

قلوب الشبكات أفضل أحلام

الساق على الساق

تحقيق

همفري ديفيز

كتاب
الساق على الساق
في ما هو الفارياق
فارس الشدياق

تحقيق

همفري ديفيز

تُطلب النسخة الكاملة للشراء —

بنصّ الكتاب المحقّق مع الترجمة الإنجليزية والمقدّمة وكلمة

عن المخطوطات المستعملة والمواشي والمصادر —

من المكتبة العربية

(www.libraryofarabicliterature.org)

المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي تم إنشاؤها بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيو يورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيو يورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. فقوم مجموعة من الباحثين المرموقين في مجال الدراسات العربية والاسلامية بإعداد النصوص بحيث يتم عرض المتن العربي المحقق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من المجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام حين تعود أحدثها إلى مستهل العصر الحديث. كما تضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه والفقه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدير المكتبة العربية مجموعة من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم منهم أعضاء لجنة التحرير وهم فيليب كينيدي من جامعة نيو يورك والذي يعمل محرراً عاماً، ثم جيمس مونتميري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوكت محمود تراوا، أستاذ مشارك في الدراسات العربية والاسلامية في جامعة كورنيل، واللذان يعملان محررين تنفيذيين، ثم جوليا بري (جامعة أكسفورد)، ومايكل كوبرسن (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس)، وجوزيف لاوري (جامعة بنسلفانيا)، وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو)، وديفن ستورت (جامعة اموري). ويشترك المحررون الثمانية في اختيار النصوص وتقويض المترجمين ومقابلة المخطوطات والمراجعة النهائية للنصوص المحققة والمترجمة، كما تقوم لجنة دولية مشكلة من سبعة وعشرين عضواً بتقديم النصائح ووضع الخطوط العريضة لتطوير السلسلة على المدى البعيد.

تعتبر المكتبة العربية السابقة من نوعها حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبرى تضم نصوصا عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات انجليزية تتصف بجداثة الصياغة وسلاسة الأسلوب، سعيًا بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القراء غير المتخصصين بموروث الأدب العربي .

كلمة عن إثبات النص العربي

تكوّن هذه الطبعة من إعادة طبع للطبعة الأولى (باريس: بنيامين دوبراه، ١٨٥٥) التي أشرف على تمهيدها المؤلف، مع تصحيح بعض الأخطاء المطبوعية. لا توجد مخطوطة للكتاب.

كتاب

الساق على الساق في ما هو الفاريق

او

ايام وشهور واعوام في عجم العرب والاعاجام

تأليف العبد الفقير الى ربه الرزاق

فارس بن يوسف الشدياق

تأليف زيد وهند في زمانك ذا اشهى الى الناس من تأليف سفرين
ودرس ثورين قد سُدَّ الى قَرْن اقنى وانفع من تدريس حبرين

١ بعدها في ١٨٥٥: طبعه بنفقته العبد الفقير الى رحمة ربه الموقى رافائيل كحلا الدمشقي وذلك في مدينة باريس المحمية سنة ١٨٥٥
مسيحية ١٢٧٠ هجرية ثم باللغة الفرنسية

LA VIE ET LES AVENTURES
DE FARIAC
RELATION DE SES VOYAGES
AVEC SES OBSERVATIONS CRITIQUES
SUR LES ARABES ET SUR AUTRES PEUPLES
Par FARIS EL-CHIDIAC.

PARIS

BENJAMIN DUPRAT, LIBRAIRIE DE L'INSTITUT,
DE LA BIBLIOTHEQUE IMPERIALE, DES SOCIÉTÉS ASIATIQUES DE PARIS, DE LON-
DRES, DE MADRAS,
.DE CALCUTTA, etc

Rue du Cloître-Saint-Benoît, no. 7.

1855

فهرست الكتاب

١٢	اهدآ هذا الكتاب البديع *
١٣	تنبیه من المؤلف *
١٦	مقدمة لناشر هذا الكتاب *
١٨	فاتحة الكتاب

الكتاب الاول

٢٦	في اثاره رياح وفيه مولد الفارياب *	الفصل الاول
٣٧	في انتكاسة حاقيه وعمامة واقية *	الفصل الثاني
٤٠	في نوادر مختلفة *	الفصل الثالث
٤٦	في شرور وطنبور *	الفصل الرابع
٥٠	في قسيس وكيس وتحليس وتحليس *	الفصل الخامس
٥٧	في طعام والتهام *	الفصل السادس
٦١	في حمار نهاق وسفر واخفاق *	الفصل السابع
٦٤	في خان واخوان وخوان *	الفصل الثامن
٦٨	في محاورات خانية ومناقشات حانية *	الفصل التاسع
٧٤	في اغضاب شوافن وانشاب برائن *	الفصل العاشر
٨٠	في الطويل العريض *	الفصل الحادى عشر
٨٦	في اكلة واكال *	الفصل الثانى عشر
٩٣	في مقامة *	الفصل الثالث عشر

٩٨	في سر *	الفصل الرابع عشر
١٠٢	في قصة القسيس *	الفصل الخامس عشر
١٠٧	في تمام قصة القسيس *	الفصل السادس عشر
١١٧	في الشلج *	الفصل السابع عشر
١٢٢	في الفحص *	الفصل الثامن عشر
	في الحس والحركة وفيه نواح الفاريق	الفصل التاسع عشر
١٣٥	وشكواه وفيه ايضا عرض كاتب الحروف *	
١٤٩	في الفرق بين السوقيين والخرجيين *	الفصل العشرون

الكتاب الثاني

١٥٤	في درجة جامود *	الفصل الاول
١٦٨	في سلام وكلام *	الفصل الثاني
١٧٩	في انقلاع الفاريق من الاسكندرية *	الفصل الثالث
١٨٩	في منصّة دونها غصّة *	الفصل الرابع
١٩٩	في وصف مصر *	الفصل الخامس
٢٠٣	في لا شى *	الفصل السادس
٢٠٤	في وصف مصر *	الفصل السابع
٢٠٧	في اشعار انه انتهى وصف مصر *	الفصل الثامن
٢١٢	فيما اشترت اليه *	الفصل التاسع
٢١٥	في طيب *	الفصل العاشر
٢١٩	في انجاز ما وعدنا به *	الفصل الحادى عشر
٢٢٣	في ايات سرّية *	الفصل الثانى عشر
٢٢٩	في مقامة مقعدة *	الفصل الثالث عشر

٢٣٤	في تفسير ما غمض من الفاظ هذه المقامة ومعانيها *	الفصل الرابع عشر
٢٨٤	في ذلك الموضع * 	الفصل الخامس عشر
٢٨٥	في ذلك الموضع بعينه *	الفصل السادس عشر
٣٢١	في رثاء حمار *	الفصل السابع عشر
٣٢٦	في الوان مختلفة من المرض *	الفصل الثامن عشر
٣٣٠	في دائرة هذا الكون ومركز هذا الكتاب *	الفصل التاسع عشر
٣٣٥	في معجزات وكرامات *	الفصل العشرون
	الكتاب الثالث	
٣٤٠	في اضرار اتون *	الفصل الاول
	في العشق والزواج وفيه القصيدتان	الفصل الثاني
٣٦١	الطيختان *	
٣٨٦	في العدوى *	الفصل الثالث
٣٩٤	في التورية *	الفصل الرابع
٣٩٧	في سفر وتصحيح غلط اشتهر *	الفصل الخامس
٤٠٨	في وليمة وابازير متنوعة *	الفصل السادس
٤١٦	في الحرّة *	الفصل السابع
٤١٧	في الاحلام وتعبيرها *	الفصل الثامن
٤٢٠	في الحلم الثاني *	الفصل التاسع
٤٢٣	في الحلم الثالث *	الفصل العاشر
٤٢٨	في اصلاح البخير *	الفصل الحادي عشر
٤٣٥	في سفر ومحاوره *	الفصل الثاني عشر

٤٥١	في مقامة مقيمة *	الفصل الثالث عشر
٤٦١	في جوع ديقوع دهقوع *	الفصل الرابع عشر
٤٦٥	في السفر من الدير *	الفصل الخامس عشر
٤٦٩	في النشوة *	الفصل السادس عشر
٤٧٠	في الحَصّ على التعرى *	الفصل السابع عشر
٤٧٥	في بلوعة *	الفصل الثامن عشر
٤٨٦	في عجائب شتى *	الفصل التاسع عشر
٤٩٥	في سرقة مطرانية *	الفصل العشرون
الكتاب الرابع		
٥٠٠	في اطلاق بحر *	الفصل الاول
٥٠٨	في وداع *	الفصل الثاني
٥١٨	في استرحامات شتى *	الفصل الثالث
٥٢٣	في شروط الرواية *	الفصل الرابع
	في فضل النساء وفيه وصف لندن عن الفارياب *	الفصل الخامس
٥٢٨	في محاورة *	الفصل السادس
٥٣٤	في الطباق والتنظير *	الفصل السابع
٥٤٠	في سفر مجلّ وهينوم عقمى رهبل *	الفصل الثامن
٥٤٧	في الهيئة والاشكال *	الفصل التاسع
٥٥٣	في سفر وتفسير *	الفصل العاشر
٥٦٠	في ترجمة ونصيحة *	الفصل الحادي عشر
٥٦٥	في خواطر فلسفية *	الفصل الثاني عشر

٥٨١	في مقامة ممشية *	الفصل الثالث عشر
٥٨٦	في رثاء ولد *	الفصل الرابع عشر
٥٩٣	في الحداد *	الفصل الخامس عشر
٥٩٨	في جور الانكليز *	الفصل السادس عشر
٦٠٦	في وصف باريس *	الفصل السابع عشر
٦١٧	في شكاة وشكوى *	الفصل الثامن عشر
٦٣١	في سرقة مطرانية ووقائع مختلفة *	الفصل التاسع عشر
	في نبذة مما نظمه الفارياب من القصائد والايات في باريس على ما سبقت الاشارة اليه *	الفصل العشرون
٦٣٤		
٦٣٦	قصيدة السلطان عبد المجيد خان دام عزه *	
٦٤١	القصيدة الهرفية في مدح باريس والقصيدة الحرفية في ذمها *	
٦٤٨	القصيدة التي امتدح بها جناب الامير عبد القادر المكرم *	
٦٥١	القصيدة التي امتدح بها الجناب المكرم حضرة صبحي بيك في اسلامبول *	
٦٥٣	القصيدة التي كتبها الى الفاضل الخوري غبرائيل جباره المكرم *	
٦٥٥	القصيدة القمارية *	
٦٥٧	الايات الغرفيات *	
٦٦٣	القصائد الفراقيات *	
٦٧٢	جدول ما في هذا الكتاب من الالفاظ المترادفة والمتجانسة *	
٦٧٩	ذنب للكتاب في نقد مدرسي العربية وغيرهم في باريس * ^١	

١ تليها في ١٨٥٥: تسليح ما وقع من الاغلاط في هذا الكتب *

في اهدأ هذا الكتاب البديع

الحمد لله

١٠٠ لما جرت عادة المؤلفين من الافرنج ان يهدوا مولفاتهم الى من تميّز في عصرهم بالفضائل والمحامد ورُويت عنه مآثر جليلة في أكرام العلم واهله رايت هنا ان احذو حذوهم في اهدأ هذا الكتاب البديع الى الجنب المكرم الخواجا بطرس يوسف حوّا المقيم بلندرة اذ كان قد اتصف في عصرنا هذا بالمزايا الحميدة التي يتحلّى بها مدح كل مطرئ وقول كل مؤلف وهو الان كبير هذا البيت المشهور من قديم الزمان بالحسب والفخر ورفعته القدر وكثيرا ما اعان على تحصيل الفضائل وامدّ بنى جنسه وغيرهم بما افازهم بمنتهى الامال وادرك بهم متناى الاوطار فانشوا عنه حامدين وعلى آلائه شاكرين هذا وان يكن مقامه الكريم يحلّ عن بعض جمل في الكتاب لكنه في الجملة جدير بان يختص به فالمرجو منه قبوله واجارته وترويجه واجازته فان الحقير بالانتماء اليه يعود جليلا والناقص يكتسب تكميلا *

من الداعي لجنابه

فارس الشدياق

تنبيه من المؤلف

- الحمد لله الموفق الى السداد والمهلهم الى الرشاد وبعد فان جميع ما اودعته في
١٠٢٠٠ هذا الكتاب فانما هو مبنى على امرين احدهما ابراز غرائب اللغة ونوادرها فيندرج
٢٠٢٠ تحت جنس الغريب نوع المترادف والمتجانس وقد ضمنت منهما هنا اشهر ما تلزم
معرفة واهم ما تمس الحاجة اليه على نمط بديع ولو ذكر على اسلوب كتب اللغة
مقتضبا على العلائق لجاء مملا وقد راعيت سرده مرة على ترتيب حروف المعجم
٣٠٢٠ ومرة نسقته بفقر مسجعة وعبارات مرصعة * ومن ذلك القلب والابدال كما في
التورور والثورور والتثور والتثور وتمطى وتمطى وتمطى * ومنه ايراد الفاظ
كثيرة متقاربة اللفظ والمعنى من حرف واحد من حروف المعجم نحو الغطش والغمش
والبهز والبز والبز والبز والحفز تنبيهها على ان كل حرف يختص بمعنى من المعاني دون
غيره وهو من اسرار اللغة العربية التي قل من تنبه لها * وقد وضعت لهذا كتابا
مخصوصا سميته منتهى العجب في خصائص لغة العرب فمن خصائص حرف الحاء
٤٠٢٠ السعة والانبساط نحو الاتحاح والبداح والبراح والابطح والابلنداح والبح والرحح
والمرتدح والروح والترح والتسطيح والمسفوح والسبح في قولهم ان فيه لمسحا اي
متسعا والساحة والانسياح والشدحة والشرح والصفحة والصلح والاصلطاح
والمصلغ والطح والمفرطح والفسح والفتح والفلطحة الى آخر الباب * ويلحق به الفاظ كثيرة
خفية الاتصال لا تدرك الا بامعان النظر نحو الاسباح والتسريح والسماحة والسبح *
٥٠٢٠ ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والغضاضة نحو البرخادة والتيد والثاد
والثعد والثمد والثمد والثمد والثمد والحمد والخبندة والخود والرادة والرخودة والرهادة
والعبرد والفرد والاملود والفلهود والقرهد والقشدة والماد والمرد والمغد والملد الى

- ٦٠٢٠٠ اخر الباب * ويلحق به من الامور المعنوية الرغد والمرهدة والمجد وغير ذلك * وربما عادلوا في بعض الحروف اى راعوا فيها الاكثار من التقيض فان حرف الدال يشتمل ايضا على الفاظ كثيرة تدل على الصلابة والقوة والشدة * وذلك نحو التادد والتاكيد والتايد والجلعد والجلمد والجد والحديد والسجد والسجدود والسهد والتشدد والصفد والصلد والصلحد والصفمد والعجرد والتجلد والگرد والعربد والعردة والعصلد والعطود والعطرد والعلد الى آخره * ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر ٧٠٢٠٠ نحو آرم وازم وَّرم وثلم وجذم وجرم وجزم وجم وحذم وحذلم وحسم وحطم وحلطم وحذم وخرم وخزم وخضم الى اخر الباب * ويلحق به من الامور المعنوية حُم الامر اى قُضى وحرّم وحتم وحزم فان معنى القطع ملحوظ فيها * ويكثر في هذا الحرف ايضا معنى الظلام والسواد * ومن خصائص حرف الهاء الحمق والغفلة والثرء ٨٠٢٠٠ اى قلة الفطنة نحو آله وأمه وبله والبؤهة وتقّه والتوّه والدله والسبّه وسُدّه لغة في دُهِش او مقلوب منه وعُتّه وعِلّه وعمه ونمه ووَرّه وقس على ذلك سائر الحروف * ومن هذا الغريب ايضا كون بعض الصيغ يختص بمعنى من المعانى نحو اجرهّد واسمهرّ ٩٠٢٠٠ وكل ذلك مشار اليه في هذا الكتاب فينبغى التفظن له * وقد طالعت كتاب المزهر ١٠٠٢٠٠ في اللغة للامام السيوطى رحمه مما ذكر فيه خصائص اللغة نقلا عن الامام اللغوى ابن فارس فلم اجدّه تعرض لهذا النوع بل ربما اورد من الخصائص احيانا ما لا ينبغى ايراده كجعله مثلا اطلاق لفظة الحمار على البليد منها * ومن ذلك الغريب النادر ١١٠٢٠٠ من الالفاظ وذلك نحو قولى اكهى في صفة الرجل المتقرف من البرد قال في القاموس اكهى سخن اطراف اصابعه بنفس * ونحو العنقاش للذى يطوف في القرى يبيع الاشياء * والضوطار وهو من يدخل السوق بلا راس مال فيحتال للكسب * والذُبابَةُ اى بقية الدين * وثرمل يقال ثرمل الطعام لم يحسن اكله فانتثر على لحيته وفه * ١٢٠٢٠٠

ويتكفل كل واحد وهو ان ينتصب الانسان عند الاكل قاعدا كلما امتلا بطنه * ونحو
 الجلهزة والتلخز والوذم والارغال وغير ذلك مما فُسر بعضه وترك الباقي فوارا من
 تكبير جرم الكتاب * والا مر الثاني ذكر حامد النساء ومذامهن فن هذه الحامد ترقى
 المرأة في الدراية والمعارف بحسب اختلاف الاحوال عليها كما يظهر مما اثرت عن
 الفارياقية * فانها بعد ان كانت لا تفرق بين الامرد والمخلوق اللحية وبين البحر الملح وبحر
 النيل تدرجت في المعارف بحيث صارت تجادل اهل النظر والخبرة وتنتقد الامور
 السياسية والاحوال المعاشية والمعادية في البلاد التي راتها احسن انتقاد * فان قيل
 انه قد نقل عنها الفاظ غريبة غير مشهورة لا في الخطاب ولا في الكتب فلا يمكن
 ان تكون قد نطقت بها * قلت ان النقل لا يلزم هنا ان يكون بحروفه وانما المدار على
 المعنى * ومن تلك الحامد ايضا حركات النساء الشائقة وضروب محاسنهن المتنوعة التي
 لم يتصور منها شئ الا وذكرته في هذا الكتاب لا بل قد اودعته ايضا معظم خواطرهن
 وافكارهن وكل ما اختص بهن *

مقدمة لناشر هذا الكتاب

- الحمد لله تعالى على ما اسبغ من نعمه علينا ووالى وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه الحافظ الموقى رافئيل حلا الدمشقي انى لما طالعت هذا الكتاب المسبى بالساق على الساق رايته قد اشتمل على فوائد جزيلة من سرد الفاظ كثيرة من المترادف والمتجانس بأسلوب رائق معجب وتمهيد شائق مطرب وخصوصا لاشتماله على اخص ما يلزم معرفته من الالات والادوات واستيفائه لجميع اصناف الماكول والمشروب والمشموم والملبوس والمفروش والمركوب والحلى والجواهر مما لم يوجد في كتاب غيره على هذا النمط وما أغفل من تلك الاشياء في بابه وهو قليل فقد ذكره المؤلف في الجدول المبين للالفاظ المترادفة وقد رأيت من محاسن هذا الكتاب ايضا انه اشتمل على نثر ونظم وخطب ومقامات وملاحظات حكيمية وانتقادات فلسفية ومطارحات وكايات وتويريات وتويريات ومحاورات وعبارات مضحكة كيلا يمل القارى من مطالعته المرة بعد المرة * فمن ملح تلك المحاورات ما ذكر في الفصل التاسع من الكتاب الاول وفي الفصل الثامن عشر والعشرين من الكتاب الثالث وفي الفصل الثاني من الكتاب الرابع وفي الفصل السادس منه وفي الفصل العاشر وفي غيره ومن الكايات ما ذكر في الفصل الثامن عشر من الكتاب الاول وفي الفصل العشرين وفي خطبة الكتاب الثاني وفي الفصل الخامس منه وفي وضع أخرى كثيرة فاما التويريات فانها لا تكاد تحصى كثرة فالمرجو من مطالعه ان يتصفحه بروية واعمال نظر ليتبين خفي ما اودع في فصوله المفصلة من النكات والمحاسن * ومن محاسنه ايضا انه اذا ذكر شيئا استوفى كل ما امكن ان يقال فيه وراعى النظر له من جميع طرقه وبالجمله فاني اتجاسر على ان اقول ان المؤلف قد فتح باب هذا الاسلوب الغريب في التأليف ثم ما لبث ان قفله

فلا يمكن تحديده من بعده لان الكتاب انطوى على اشهر ما يروم القارى معرفته من غرائب اللغة* هذا ولما رايت ما فيه من جمّ الفوائد الادبية والنوادر اللغوية وثبت لديّ انه يكون مقبولا لدى اهل العلم والذوق الصحيح استخرت الله في طبعه واشتهاره ليعمّ نفعه ويسهل تحصيله فاما ما يظهر منه في بادى الامر من الاسآة في حق اشخاص ٤٠٣٠٠ صرح المؤلف بأسمائهم فقد كنت اود لو ان هذه الاسماء لم تكن شيئا مذكورا الا انه اشترط علىّ قبل الشروع في الطبع ان لا انقص منه شيئا كما انه اشترط ذلك ايضا على جميع القارئین واليه اشار في الفاتحة بقوله او ترتأى استعماله محذوفا* فريت ان قليل اللوم الذى ينشأ عن اثبات تلك الاسماء بالنسبة الى كثرة الفوائد التى تحصل منه غير مانع من اشتهاه وقبوله فدونه كما ايها المطالع تحفة مبتكرة لم يسبق اليها وهدية نفيسة ٥٠٣٠٠ يجب الحرص عليها فامعن عند تلاوتها النظر وادم عليها الفكر لتبرز لك محجبات معانيها وتجلي عليك محجيات مبانيها ولا تعاملها معاملة ما سواها مما قد اشتهر فانها بدع عز عن ان ينظر* ثم انا فعذر اليك عن بعض غلطات وقعت في الطبع ٦٠٣٠٠ غالبها مقصور على شكل الفاظ غير مشهورة على انها قليلة جدا ولا توجد في جميع النسخ المطبوعة فاننا تدراكا بعضها بالاصلاح وقل ان يوجد كتاب في غريب اللغة خاليا من ذلك فالمامل من كرمك ان تقابلها على جدول التصحيح وتصلحها بالقلم والمولف معترف بالقصور والاعتراف يحو الاقتراف وليس الكامل الا الله وحده ومنه نستمد المغفرة والمعونة*

فاتحة الكتاب

- ١٠٤٠٠ هذا كتابي للظريف ظريفا طلق اللسان وللسخيف سخيفا
اودعته كَلِمًا والفاظا حلت وحشوته نطقا زهت وحروفا
وبداهة وفكاهة ونزاهة وخلاعة وقناعة وعُزُوفًا
كالجسم فيه غيرُ عُضْوٍ تعشق المستور منه وتحمد المكشوفًا
فصلته لكن على عقلي فما مِقياس عقلك كان لي معروفًا
٢٠٤٠٠ قعرته بمحافر الافكار كي يسع الكلام وُسْمته تجويفا
لفقته وخصفته بيدي فقل نعم الكتابُ ملفقًا مخصوفًا
افرغت فيه كل حبر راقه وله برت من اليراع الوفا
وكانما بيدي قد نمتته حتى اتى مستحكما مرصوفًا
الفته والليل اسود حالك فلذاك جاء مسخما مسجوفًا
٣٠٤٠٠ تبتله لك دون طاهي القوم بالرّ بلات فهي تزيل منك خلُوفًا

وُصِّحُ مَا بَكَ مِنْ طُلَاطِلَةٍ وَمِنْ ضَرَسٍ فَتَلَّمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَوْفَا
يُعْنِيكَ عَنْ مَيْنِ الطَّيِّبِ وَسَحْلِهِ مَا مِنْ جَرَاهِ تَحَاوُزِ الْحَتْرُوفَا
قَدْ ابْتَتِ غَضْرَاءُ أَرْضِ سَطُورِهِ رَوْضًا وَجَنَاتٍ تَرْوِقُ وَرَيْفَا
فَتَشْمُ مِنْهَا عَرَفَ كُلِّ رِيحَلَةٍ دَهْسَاءُ يَفْتَنُ حَسْنَهَا الْغَطْرِيفَا
وَتَرَى الْمَلْعَطَةَ الشَّيْطَانُ بِجَنْبِهَا وَالْفَارِضَ الْقِرْطَاسَ وَالسَّرْعُوفَا
وَوَرَاءَهَا وَامَامَهَا مُرْمُورَةٌ وَغُرَانِقُ مَا إِنْ تَزَالَ أَنْوَفَا
وَإِذَا بَدَتْ لَكَ مِنْ خِلَالِ حُرُوفِهِ رُدُحٌ وَثَائِرٌ فَاخْطُبْنَ رَشُوفَا
فَإِذَا عَجَزَتْ عَنِ الْمَوْنَةِ وَاسْتَقْدَتْ مَتْ وَجَدَتْ فِي اعْقَابِهِنَّ الْهَيْفَا
فَاخْتَرِ هَذَاكَ اللَّهُ مَا تَهْوَى وَلَا تَتَرَاخَ عَنْ إِنْ تُدْرِكُ الْحَرْوَفَا
غَيْرِي مِنَ الْوَصَافِ فِي ذَا صَنَعُوا لَكُنْهُمْ لَمْ يَحْسِنُوا التَّصْنِيفَا
إِذَا كَانَ مَا قَالُوهُ مَبْتَدَلًا وَلَمْ يَتَقَصَّ مِنْهُمْ وَاصِفٌ مَوْصُوفَا
لَكِنْ كِتَابِي أَوْ أَنَا بِخِلَافِ ذَا نَكْنَى الْحَفْيَى الْحَدَّ وَالتَّعْرِيفَا
لَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَرَى صَنَوْنَا فِي فِتْنَةٍ وَحَرِيفَا
فَهُوَ الْيَتِيمُ الْمُسْتَحِيلُ إِخَاوَهُ وَهُوَ الْفَرِيدُ فَكُنْ عَلَيْهِ عَطُوفَا
الْفَضْلُ لِي وَلِصَاحِبِ الْقَامُوسِ إِذْ مِنْ لُجَّةِ قَوْلِي غَدَا مَغْرُوفَا
حَبَلْتُ بِهِ رَأْسِي خِلَافًا لِلنَّسَا عَامَا وَكُلِّ الْعَامِ كَانَ خَرِيفَا

لكن تولد في ٣ اشهر وجبا على عجل وشب لطيفا
 لم ادر هل رجَلته او مخطته او بصقته او القته ثم كنيها
 عانيت فيه من الزحير اجارك السولى عناء لا يكال جزيفا
 وقطعت سُرته على اهل الحجي وعلى اسمهم لا يبرحن موقوفا
 ماكان من ظئر له عندى سوى فكرى ومع ذا خلته مسروفا
 قدما عليه توحمت نفسى ولم يك شوقها عن نحوه مصروفا
 ورشحت لذات قبيل نتاجه حتى اذا باشرت عدت نشوفا
 اولدت لى ولدين لا لك ثم ذا لك ثالثا لا لى فعله القوفا
 عهدى الى ولدى ان يتحديا اسلوبه وبدفته يطينا
 ليؤمناه من الحريق اذا احتى احد عليه لكونه حريفا
 انى برىء منهما ان يعدلا عنه ويتحذا عليه حليفا
 من كان يرغب فيه فهو موفق او لا فقد ضل السبل وايفا
 فى الليل يسمع منه غظظة يطيب نعاسه بدوامها وحجيفا
 ولرب نور ساطع يغدو اذا قابلته يومابه مكسوبا
 وكبير بطن ضاق عنه وفاتك ذى شرة عنه يخيم ضعيفا
 كالربق الفرار ينظره ولا يستطيع يمك من قفاه صوفا
 يهوى هوى الريح فى الوادى اذا ما هيج ثم يستم الشنعوفا

٧٠٤٠٠

٨٠٤٠٠

٩٠٤٠٠

- هو خير داح للذى لم يرض من لعب الزمان ولهوه خذروفا
ان تتله يطربك حسن بعامه او تلغه يسمعك منه عريفا
فيه ترى في البرد مشتي ثم ان ثارت حجوجاة السهام مصيفا
واذا ثقلت من الطعام وغيره تلقى به من ثقلة تخفيفا ١٠٠٤٠٠
واذا اتخذت حديقة فاغرس بها منه كليسات تزرك قطوفا
تغنيك عن نصب الخيال بها فلو اضحى شظاها لصها لأخيفا
انى ضمنك لك القدور فما ترى من بعده عكرها ولا منجوبا
كلا ولا مستثقلا نوما ولا أرقا ولا تشكو صدى وعجوبا
لا تقدمن على ركوب الصعب ان لم تتخذه صاحباً ورديفا ١١٠٤٠٠
حتى اذا ثعتت اصبح عاصما لك ان تزل فخطى الخرفا
انى لأعلم والسداد يدلنى أن الجناح يرى الأيل مخيفا
فأخفه انت بكل حرف باثر قد خط فيه يكف عنك كهيفا
هو حصرم في طرف من يغتابه ما زال ان ذكر اسمه مطروفا
وهو الحديد القاطع الماضى الذى يبرى العظام ويحسم الشرسوفا
ان شئت تلبسه على علاته فاهناً به أو لا فدعه نظيفا ١٢٠٤٠٠
ولقد اجزتك سفة او لعقة او ان تخف قتيلاً فخذ مدوفا
لكن حذار من الزيادة فيه او ان ترتأى استعماله محذوفا

اذليس فيه من محلّ قابل للحذف او لزيادة تشقيفا
 لوكان يُعشَق جامدٌ لجماله لغدا الورى طرأ به مشغوبا
 ١٣٠٤٠٠ ولئن نرحتُ عن الانام فانه يمشى اليه حيث كان زحوبا
 واذا تخاصم كاذبان فحياة الاشقى يغادر شعرها منتوبا
 حتى كأنّ الشعر من لحييهما قطن الحشايا ناعما مندوبا
 وحياة راسك ان راسى عارف انى به لن استفيد رغيها
 كلاً ولا اقطا ولا حشفا ولا خراً على وتدى ولا كرسوبا
 ١٤٠٤٠٠ لكن بقرنى حكمة هاجت على انى اعالج مرة تاليفا
 من كان يؤجر كى يولّف خطبة فهو الخلق بان يُعدّ عسيها
 ما راج من قولى فخذها وما تجد من زائف فاتركه لى ملفوبا
 لا بدّ أن تجد الصيارف مرة بين الدراهم درهما ميزوبا
 ولربّ دينار يجرُّ اليك من تهوى بلحيته وليس مشوبا
 ١٥٠٤٠٠ لا يعلتن بزجاج عقلك ما ترى فيه من الصدا القديم كيها
 من كان فى بلد لطيفا طبعه يجد الغليظ من المحب لطيفا
 لا ترفسن ما سرّ منه لاجل ما قد ساء بل لا تؤله تافيفا
 ان المصنف لا يكون مصنفا الا اذا جعل الكلام صنوبا
 او ليس ان الضرب مثل الصنف فى المعنى وقرع عصا اليه اضيفا

- ١٦٠٤٠٠ حاشاك ان تقضى على تهافتا من قبل ان تتحقق التوقيفا
فتقول قد كهر المؤلف فاحشدوا يا قوم صاحبكم اتى تجديفا
فتهيج ارباب الكنائس هيجة شؤى فيخترطوا عليه سيوفا
بيني وبينك من صلات مودة ما يقطع التفسيق والتسقيفا
لا تنبئز الى القتال ولا الى الشكوى ولا تك بيننا قذيفي
١٧٠٤٠٠ ان كنت احسانا اتيت فدونك انت حيدلى اولا فلا تقذيفا
لا يشتمن ابى ولا امى ولا عرضى ولا تك لى بذاك اليفا
اثمى على انفى يناط مدلدا ما ان يصب من العباد انوفا
ولرب فسيق اللسان مبادي يغدو وقد فسق العفيف عيفا
ونزیه نفس ان يزر ذا زوجة ويكون ان ضحكت له عتريفا
١٨٠٤٠٠ كلب الكواعب ليس يعدى غيره ودواؤه كعب يليه موففا
ماذا على مهد الى اخوانه شيا الذ من المدام طريفا
سهر الليالى محكما تفصيله وهم رقود يحكمون ججيفا
ارایت ذا كرم يرد هدية ويسوم مهديها له تعنيفا
١٩٠٤٠٠ او ليس ان الدهر اصبح مازحا يهذى ويبقى المضحكات جنوفا
فاشتق من خرف الجنى خرفا ومن حصف نهي الاظفار منه حصيفا

دع عنك تعيس الاسود وكن احًا لابی الحُصَيْن مراوغا يَهْفُوفَا
من اضحك السلطان صوت رُدامه فهو الذي في الناس عُدْ عريفا
تمت بهذا البيت فاتحتي وقد صيّرته لبنائها تسقيفا
لا تقرأن من بعده شيا ولو كُلفت حرفا واحدا تكليفا
فتكون قد أزلت ثم تجاوزت بك رجلك اليسرى له تاريفا
انى ارى كالريح فى اذنيك عر ف نصيحتي راحت سدى وظيفا

الكتاب الاول

الفصل الاول

في اثارة رباح

١٠١٠١ مه صه اسكت اصمت انصت آيسس اعقم اسمع ائذن اصح اصغ اعلم اني شرعت
في تاليف كتيبى هذا المشتمل على اربعة كتب في ليالى راهصة ضاغطة احوجتني الى
الجوار قائما وقاعدا حتى لم اجد لصنوبر افكارى ما يسده عن ان يتبعق على ميزاب
القلم في وجوه هذه الصحائف * فلما رايت القلم مطوعا لانا ملى والدواة مطوعا للقلم
قلت في نفسى لا باس ان افقوا القوم الذين بيضوا وجوههم بتسويد الطروس فان كانوا
قد احسنوا فانا أعد ايضا من المحسنين * وان كانوا قد اساوا فلعل عدد كتبهم يحتاج
الى تكملة فيكون كتابى على كل حال متصفا بالكمال * لان ما كل غيره كان جديرا بان
يكمل نفسه * فن ثم لم اتوقف فيما قصدته ولم اتحاش ان اودعه من الالفاظ الشائقة
الرائقة والمعانى الفائقة الآفقة كل ما خف على السمع * ولذا للطبع * مع عملى انه لا
يكاد مؤلف يجب الناس جميعا * وكاني بمتعنت يقول في نفسه او لغيره لو كان المؤلف
٢٠١٠١ اجهد قريحته في تاليف كتاب مفيد لاستحق ان يثنى عليه * لكنى اراه قد اضاع
وقته عبثا بذكر ما لا ينبغي ذكره حين * وحينما بذكر ما لا يجدى نفعا * والجواب عن
الاول * ومحترس من مثله وهو حارس * وعاد الحيس يحاس * وخذ من جذع ما
اعطاك * وشمتى في قلعى * واهتبل هبلك * وعين الرضى عن كل عيب كليله *
وعن الثانى * اربع على ظلعك * وارق على ظلعك * وارقا على ظلعك * وق على

٣٠١٠١

ظلمك* وكانى بآخر يقول حديث خرافة يام عمرو* وجوابه وكمن عاب قولاً سليماً*
ثم كاني بحجة عظيمة من الجلاذى والنهامتين والأنهمة والوقفه والوفهة والهوفة
والاييلين والزرارزة والقمامسة وامامهم الجاثليق الاكبر وامام هذا العسطوس
الاعظم وهم يضجون ويهجون ويجارون وينعرون ويلجئون ويصخبون ويرأطون ويلغطون
ويتقتررون ويتوغرون ويتعودون ويتهددون ويتذمرون ويتنكرون ويتنمرون ويتشدرون
ويتشزرون ويتغذرون ينمخون وينمخون ويلغخون* فاقول لهم مهلاً مهلاً انكم قضيتم
عمركم كله فى حرفة التاويل فما يضركم لو اوّلتم ما تتكرونه فى كتابى من اول وهلة*
وتحلّتم كما هو دابكم لان تجعلوا منه حسناً ما يظهر قبيحاً ومستظرفاً ما يلوح من خلال
عبارته فاحشاً* فان ابا نواس قد اوجب عليكم ذلك مذمّين من السنين بقوله*

لا تحظر الغفوان كنت امرأ ورعاً فان حطره بالدين ازمأ

وبقوله

كن كيفما شئت ان الله ذو كرم
وما عليك اذا ذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقرنهما ابداً
الشرك بالله والاضرار بالناس

٤.١٠.١ فاما ان قلتم ان عبارته صريحة بحيث لا تقبل التأويل * فاقول لكم انكم بالامس كنتم
تخطأون وتحضرون وتهراون وتلحنون وتلكنون وتغلطون وتوهمون وتعفكون وتلبكون
وتلتكنون وتلفتون وتعصدون وتخلطون وتخطلون وتهذون وتهذرون وتحصرون
وتلفون وتلحنون وتجمون وتجمعون وتقدمون وتلفون وتبلعون وتلهيعون وتلغفون
وتلقلقون وتقلقون وتترزون وتثرون وتحصرون وتفرزون وتجمون وتجمون
وتغمغمون وتغمغون وتتبعون وتتبعون وتشعون وتشعون وتبعون وتغبغون وتوتعون
وتضعضون وتعيون وتقههون فتى جاكم العلم حتى فهمتموها * وان قلتم ان بعضها وهو
السبئ مفهوم وبعضها غير مفهوم * قلت لعل ما لم تفهموه هو من الحسنات التي

تذهب السيئات فلا ينبغي لكم على اية حالة^١ كانت ان تحرقوه * ولعمري لو لم يكن من شافع لقبوله واجرائه عند الادباء * وعندكم انتم ايضا مجرى كتب الادب سوى سرد الفاظ كثيرة من المترادف لكني * بل فيه من ذكر الجمال واهله ادام الله عزهن ما يوجب اعظامه وتقريظ مولفه حيا ثم تأيينه بعد مفارقتها اياهن برغم انفه * على اني اعرف ٦١٠١ كثيرا من الوفهة الكرام المشهود لهم بالفضل بين الانام لا يتخرجون من قولهم شئ مجج * وشئ متدملك وشئ مفرم * وشئ ازيب * وشئ مهدي * وشئ قانج * وبكك * ومن ذكر الكعب والكعب والكعب والجلبوب^٢ والعركك والاكثم والاختم والحثيم^٣ والخرنبل والدعكة والجند والجند والنيزج والبوص والنامة والبغص والقلدم والاكبس والضرططي والعمارطي والحضر والهيدب والمحلوس والبوص والعضرط والعصارطي والجميش والجمشا والبداء والفشوش والطعا والمهلوسة والمرصوفة والمستودفة والخالقة والحرقة والخبوق والحقوق والفقوق والربوخ والمخربة والسلقلق والشقا والمتلاحمة والحجام والحجوم والاثوم والشريم والهوجل والمتكا والحليقة المرفوعة والمصوص والمنفاص والميراص والعصوض والمخار والشفيرة والرخاخة والبخاخة والحخنة والشفلح والعنبلة والجليع ومن العلوز والقب والنف والخنثب والايئل والبيظ والثعروين والختار والاشعر والظبق والاسكتين والحسكتين والعنتل والفتح والمانة والجعب والطرث والعكز والمجرم والمجارم والوبيل والفنجليس والفاطيس والحطاط والكوتعة والجوفان والمتك والحوقة والكوشلة والقصة والدلعة ومن الاقاد والتويد والاستعداد والتفنخ والسند والفهر والافهار والوجس والنشنة والاستخلاط والتشيظ والهكاع والهة والسغم والاكسال والدعم والرجل والهُتق والنيطل والعُتر والطرُوح والبيز والفخر والاختصار والترقع والاصفا والعصد والحمق والتعفيل والتباخ والعروة والاسواع والسباع والالهاط والعصد والرفع والعفل والقرنة والكنين

١ ١٨٥٥: حالت. ٢ ١٨٥٥: والجلهوم. ٣ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: الحثيم.

وَالطُّوْطُوَّةُ وَمِنْ ذِكْرِ الْإِرْبَارِبِ وَالْبَرْبَارِ وَالْفَاعُوسَةُ وَالْخُرُوفُ وَالْمُشْرِحُ وَالْفَضَارِطِيُّ
وَالْمُصَوِّصُ وَالْخَاقُ بَاقٍ وَالزَّرْدَانُ وَالطَّنْبَرِيزُ وَالْفَلْهَمُ وَالْقَبْقَابُ وَاللَّهُمُومُ وَالْحُجُومُ
وَالْمَرْخَةُ وَالنُّغْنُغُ وَالْحَشَنَقُ وَالْمُعَرِّقُ وَالْمُقَرَّنُطُ وَالْفُوقُ وَالْقُوقُ وَالرَّكُوةُ وَالْقَحْلِيزُ
وَالْعَقْلُوقُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَدْوَاتِ النَّصَبِ وَمِنْ الْبُنُودَةِ وَالْجَيْعِيِّ وَالْحَذَّافَةِ وَالْمُحَذِّفَةِ
وَالْمُحَذِّقَةِ وَالْحَوَارَةِ وَالْحَفَّاقَةِ وَالْعَرَّاقَةِ وَالْمَحْسَةِ وَالْمَحْسَةُ وَالْخَبْفَةُ وَالرَّمَامَةُ وَالصُّمَارِيُّ
وَالرِّمُّ وَالطَّبِيخَةُ وَالْحَمَامَةُ وَالْعَوَّالُ وَالْعَزَلُ وَالْجَعَمَاءُ وَالسَّحْمَاءُ وَالْفُقُصَةُ وَالْفُرْقَةُ وَالصَّفَّارَةُ
وَالنَّبُورُ وَالنَّبَاعَةُ وَالنَّبَاغَةُ وَالْوَبَاعَةُ وَالْجَوَانَةُ وَالْحَوَانَةُ وَالصَّوَانَةُ وَالْبُرْعُوثُ وَالْبُعْطُوثُ وَغَيْرَ
ذَلِكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْجَزْمِ وَمِنْ الْأَدَافِ وَالْيَزَارِ وَالْجَمِيعِ وَالْجُعُومُ وَالْأَذْلَعِيُّ وَالْحَوْقُلُ
وَالْمِظُولُ وَالرُّنْقَطَةُ وَالْحَدَرْتُقُ وَالسُّكَّادِلُ وَالضَّيْبُزُ وَالْعُلْعُلُ وَالِدَوَقْلُ وَالْقُسْطَبِينَةُ
وَالْفَيْطِيسُ وَالشَّاقُولُ وَالْقَهْبَلِيسُ وَالْعَرْدَلُ وَالْقَصْطِيرُ وَالْجَرَّاجِزُ وَالْقَرْمِيلَةُ وَالْمُتَمَّرُ
وَالدَّوَسَرُ وَالسَّمْهَدُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْجَزِّ وَمِنْ ذَحٍّ وَذَحَا وَدَحٍّ وَدَحْيٍ وَرَصَعٍ
وَرَطًا وَشَفْتَنَ وَشَكَرَ وَضَهَرَ وَطَعَزَ وَطَمَحَ وَعَزَطَ وَعَزَلَبَ وَقَرَفَطَ وَقَطَرَ وَقَسَبَرَ
وَقَطَرَ وَقَطَرَ وَلَطَرَ وَلَجَ وَلَمَذَ وَمَشَقَ وَمَتَرَ وَمَجَجَ وَنَبَجَ وَزَخَرَ وَدَعَضَ *
وَكُنْتُ أَحْمَلُ فِي وَجْهِهِمْ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ أَرَى عَلَيْهَا حِمْرَةَ الْحُجْلِ وَلَا
صَفْرَةَ الْوَجَلِ * بَلْ كَانَتْ نَاضِرَةً مُسْتَبْشِرَةً مُتَبَهِّجَةً مُسْفِرَةً * فَانْ أَبَى الْمُنْكَرَ إِلَّا
عِنَادًا وَتَقَاضَانِي جَدُولَ أَسْمَائِهِمْ قَلْتُ لَهُ هَاكَ أَوَّلَهُ يَتَدَيُّ بِالْأَلْفِ وَآخِرُهُ بِالْيَاءِ *
فَاحْسَبُونِي إِذَا وَافَهَا مِنْ هَوْلَاءِ * ثُمَّ انْ شَرَطِي عَلَى الْقَارِي أَلَا يُسْطَرِّشِيَا مِنْ
الْأَلْفَاظِ الْمُرَادِفَةِ فِي كِتَابِي هَذَا عَلَى كَثَرَتِهَا * فَقَدِيتُفَقَ انْ يَمْرُ بِهِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ
سَرِبَ خَمْسِينَ لَفْظَةً بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ أَوْ بِمَعْنَى مُتَقَابِرَةٍ * وَالْأَفْلَاجِيزُ لَهُ مَطَالَعَتُهُ وَلَا
أَهْوَاهُ بِهِ * عَلَيَّ إِنِّي لَا أَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْأَلْفَاظَ الْمُرَادِفَةَ هِيَ بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ أَلَا لِسَمُوحِهَا
الْمُتَسَاوِيَةِ وَأَمَّا هِيَ مُرَادِفَةٌ بِمَعْنَى أَنَّ بَعْضَهَا قَدْ يَقُومُ مَقَامَ بَعْضٍ * وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ
أَنَّ الْجَمَالَ مَثَلًا وَالطُّولَ وَالْبَيَاضَ وَالنَّعُومَةَ وَالْفَصَاحَةَ تَخْتَلِفُ أَنْوَاعُهَا وَأَحْوَالُهَا

بحسب اختلاف المتصف بها فخصت العرب كل نوع منها باسم ولبعد عهدهم عنا
تظنينها بمعنى واحد * وقس على ذلك انواع الحلى والمأكول والمشروب والملبوس
والمفروش والمركوب * لا بل عندي ولا اخشى من ان يُقال او لك عندُ انه اذا كان
اسمان مشتقين من مادة واحدة وكانا يدلان على معنى واحد كالنجج والنجوجة مثلا
للريح الشديدة المرّ فلا بد وان يكون الاسم الزائد في اللفظ زائداً في المعنى ايضا *
فان شئت اذعنت او لا فعاند * هذا واني قد آفته وما عندي من الكتب العربية
شئ اراجعه واعتمد عليه غير القاموس * فان كبتى كانت قد فركت فاعتزلتها * غير ان
مولفه رحمه لم يغادر وصفاً في النساء الا وذكره * فكانه كان الهم ان سياقى بعده
من يغوص في قاموسه على جمع هذه اللآئى في مولف واحد منتسق لتكون اعلق
بالذهن وارسخ في الذكر * ولولا اني خشيت غيظ الحسان على لكنت ذكرت كثيراً من
٨٠١٠١ مكايدهن وحيلهن ومحالهن لكني انما قصدت بتأليفه التقرب اليهن وترضيهن به *
واني آسف كل الاسف على انهن غير قادرات على فهمه لجهلهن القراءة لا لعوص
العبارة * اذلا شي يصعب على فهمهن مما يؤول الى ذكر الوصال والحب والغرام *
فهن يستوعبونه ويتلقفنه من دون تعلم ولا قصور ولا ترج * وحسبى ان يبلغ
مسامعهن قول القائل ان فلانا قد آلف في النساء ككاً بفضلهن به على سائر
المخلوقات * فقال انهن زخرف الكون * ونعيم الدنيا ورهاها * وغبطة الحياة ومناها *
وسرور النفس ومشتهاها (١) وعلق القلب * وقرّة العين *
واتعاش الفؤاد * وروح الروح * وجلآء الخاطر * وتعلل
الفكر * ولهو البال * وجنة الجنان * وانس الطبع * وصفاء
الدم * ولذة الحواس * وزهة الالباب * وزينة الزمان * وبهجة المكان والباءة *
٩٠١٠١ بل اقول غير متحجّ عرف الالهة * اذلا يكاد الانسان يصير جميلة الا ويسبح الخالق *

(١) حاشيه قد غلط الفيرزبادي في

اشتقاقها السرية من السر للجماع

بل اشتقاقها من السر بمعنى السرور

بذكرهن يلهمج اللسان * ولخدمتهن تسعي القدم * وتحمل الاعباء * وتجتشم المشاق
ويهبون الصعب * ويتجرع الصاب * ويقاسى الضر * ولرضائهن يذل العزيز *
ويبذل النفيس * ويذال المصون * وان خلاق الرجل من دونهن حرمان * وفوزه
خيبة * وهناؤه تغيص * وانسه وحشة * وشبعه جوع * وارتواه ظما * ورقاده
ارق * وعافيته بلاء * وسعادته شقاوة * وطوبى له كالزقوم * والتسنيم كالنفيلين *
فاذا قدر الله بلوغ هذا الخبر المطرب سماع احدى سيداتي هولاء الجميلات وسرت ١٠٠١٨
به وفرحت * ورقصت ومرحت * رجوت منها وانا باسط يد الضراعة ان تبلغه
ايضا مسامع جارتها * واملت من هذه ايضا ان تطالع به صاحبها حتى لا
يمضى اسبوع واحد الا ويكون خبر الكتاب قد ذاع في المدينة كلها * وكهاني ذلك
جزاء على تعبي الذي تكلفته من اجلهن * ألا وليعلمن اني لو استطعت ان اكتب
مديحهن بجميع اصابعي وانطق به بكل من جوارحي لما وقي ذلك بحاسنهن * فكم
لهن على من الفضل حين بدؤن في اغفر الحلال * ومن وباحسن الحلي * ونظرن
الى شافئات * حتى ابت الى حفشي وانا اتعثر بافكاري وخواطري * فاكادت يدي
تصل الى القلم الا وقد تدفقت عليه المعاني وساحت على القرطاس * فاورثنني بين
الناس ذكرا وفرا * ورفعن قدرى على قدر ذوي البطالة والفراغ * نعم ان من بينهن
من نفست على بطيفها في الكرى * ولكنها معذورة في كونها لم تكن تعلم اني اتكلف
النوم * بعد ان رات عيني من جمالها ما يبهز العقل ويبلبل البال * فاما اذا تعنت على ١١٠١٨
احد بكون عبارتي غير بليغة * اي غير متبلة بتوابل التجنيس والترصيع والاستعارات
والكليات * فاقول له اني لما تقيدت بخدمة جنابه في انشاء هذا المؤلف لم يكن يخطر
بالي الفتازاني والسكاكي والامدي والواحيدي والزخشي والبستي وابن المعتز وابن
النبهه وابن نباتة * وانما كانت خواطري كلها مشغلة بوصف الجمال * ولساني مقيدا
بالاطرآ على من انعم الله تعالى عليه بهذه النعمة الجريئة * وبغطة من خوله عز وجل

عزة الحسن وبرثاء من حرمه منه * وفي ذلك شاغل عن غيره * على انى ارجوان في مجرد وصف الجمال من الطلاوة والرونق والزخرفة ما يغني عن تلك المحسنات استغناء الحسناء عن الحلي ولذلك يقال لها غانية * وبعد فاني قد علمت بالتجربة ان هذه المحسنات البديعية التي يتهوّر فيها المؤلفون كثيرا ما تشغل القارى بظاهر اللفظ عن النظر في باطن المعنى * ولعمري انه ليس في هذا الكتاب شي يُعاب سوي وجدانك ١٢٠١٠ الفارياق فيه تارة يحشر في سرب الغواني * وتارة يدمق عليهن وهن آمناات في مجالهن او في حديقة او في زاوية او على السرير * ولكن لم يكن لى بد من ذلك * اذ الكتاب موضوع على قص اخباره وعلم احواله * فقد بلغني ان كثيرا من الناس انكروا وجود هذا المسمى فقالوا انه من قبيل الغول والعنقاء * وبعضهم قال انه كان قد ظهر مرة في الزمان * ثم اختفى عن العيان * وذهب غير واحد الى انه مُسَخ بعد ولادته بياام * ولم يُعلم باى صورة تلبس الى اى شكل استحال * وزعم قوم انه صار من جنس النسنانس * وآخرون من النسانس * وقال غيرهم انه صار من نوع الحن * واثبت بعض انه استحال امراة * فانه لما راى ان المراة اسعد حالا من الرجل في هذه الدنيا المسماة دنيا النساكان لا يبيت الا هو جائر الى ربه بالدعاء لان يصيره انثى * فقبل الله ذلك منه وهو على كل شي قدير * فرايت والحالة هذه من بعض ما يجب على ان اعرف هولاء المختلفين فيه بحقيقة وجوده على ما فطر عليه * ما عدا التغير الذى عرض له عن جهد المعيشة وسوء الحال ومقاساة الاسفار ومخالطة الاجانب والاحتكال * وعلى الخصوص من تلفيع الشيب * والمجاورة من حد الشباب الى سن الكهولة * فاذا قد علم ذلك فاقول كان مولد الفارياق فى طالع نحس القوس والعقرب ١٣٠١٠ شائلة بذنبها الى الجدي او التيس والسرطان ماش على قرن الثور * وكان والداه من ذوي الوجاهة والنباهة والصلاح (مرحى مرحى) الا ان دينهما كان اوسع من دنياهما وصيتهما اكبر من كيسهما (برحى برحى) وكان لطبل ذكرهما دوي يُسمع من بعيد *

ولزواع شأنهما عجاج ثناء يثور في الجبال والبيد * ولتكرير العفاة عليهما واعتشاء
 الوفود لديهما * تعطلت سبل دخلهما * ونزحت بر فضلهما فلم يبق فيها إلا نزارات
 يلقي فيها المخفق المحروم سدادا من عوز * فكانا يجودان به ايضا من عوز السداد
 (وه) فذلك لم يعد في طاقتهما ان يبعثاه الى الكوفة او البصرة لتعلم العربية *
 وانما جعلاه عند معلم كتاب القرية التي سكا فيها (ويح ويح) وكان المعلم المذكور مثل
 سائر معلمى الصبيان في تلك البلاد في كونه لم يطالع مدة حياته كلها سوى كتاب
 الزبور وهو الذى يتعلمه الاولاد هناك لا غير (اف اف) وليس قولى انهم يتعلمونه
 مودنا بانهم يفهمونه * معاذ الله * فان هذا الكتاب مع تقادم السنين عليه لم يعد في
 طاقة بشران يفهمه (عُط غط) وقد زاده ابهاما وغموضا فساد ترجمته الى اللغة العربية
 وركاكة عبارته حتى كاد ان يكون ضربا من الاحاجي والمعنى (رُط رط) وانما جرت
 عادة اهل تلك البلاد بان يدربوا فيه اولادهم على القراءة من غير ان يفهموا معناه *
 بل فهم معانيه عندهم محظور (تُف تف) وكما انهم لا يفهمون معنى حآ وميم وقاف
 مثلا * فكذلك لا يفهمون عبارة الكتاب المذكور اذا قراوها (طبخ طبخ) * والظاهر
 ان سادتنا رؤساء الدين والدنيا لا يريدون لرعيتهن المساكين ان يتفقهوا او يتفحوا *
 بل يحاولون ما امكن ان يغادروهم متسكعين في مهامه الجهل والغباوة (أع اع) اذ لو
 شأوا غير ذلك لا جتهدوا في ان ينشئوا لهم هناك مطبعة تطبع فيها الكتب المفيدة
 سواء كانت عربية او معربة (سُرسر) فكيف ترضون ياسادتنا الا عزة لعبيدكم الاذلة
 ان تربي اولادهم في الجهل والعمه (عزوى عزوى) وان يكون معلمهم لا يعرفون
 العربية ولا الخط والحساب والتاريخ والجغرافية ولا شيئا غير ذلك مما لا بد للمعلم من
 معرفته (تَعْرِى تعرى) فكم لعمري من ملكات براعة وحُذْق من الله تعالى بها على كثير
 من هؤلاء الاولاد * غير انه لفقد اسباب العلم وعدم ذرائع التاديب والتفريج طُفِئَتْ

جذوتها فيهم على صغر * بحيث لم يمكن ان يثقبها بهم تنف التحصيل على كبر
 (أوه اوه) هذا وانكم بجد الله من المتولين المثرين * لا يعجزكم ان تنفقوا كذا وكذا كيساً
 على انشاء مدارس وطبع كتب مفيدة (إيه ايه) فان لبطرك الطائفة المارونية دخلاً له
 وقع عظيم * وقدر جسيم * بحيث يمكنه ان يحجي به قلوب طائفته هذه التارزة التي
 لا هم لها في المنافسة والمباراة في شئ بين من سبقوهم الى كل علم وفضل (هيس
 هيس) وانما همهم ان يتعلموا بعض قواعد في نحو اللغتين العربية والسريانية لمجرد
 العلم بها فقط من دون فائدة (آه اه) اذ لم يُعلم الى الان ان احدا منهم ترجم كتاباً او
 كراسة مفيدة في هاتين اللغتين ولا ان البطرك امر بطبع كتاب لغة فيهما (تُع تع)
 ولوانه انفق نصف دخله في كل سنة على تحصيل اسباب العلم بدل هذه الولاة
 والمآدب التي يهيئونها لزواره * او لو كان كل من الامراء والمشايخ الكرام ينفل شياً
 معلوماً في كل سنة لاجل هذه المصلحة الخيرية * او لو بعث من قبله الى البلاد
 الافرنجية وكلاء يجمعون من ذوي الخير والاحسان فيها مبلغاً يخصصه بما نحن
 بصدد * لاحمد كل من في الشرق والغرب فعله (جَح جَح) ولكن اذا تعنى احد
 سادتنا هؤلاء لان يبعث الى اخوانه الافرنج حثاً ومتى او لوقا لجمع المال فانما يبعثه
 لبناء كنيسة او صومعة (آح اح) مع ان الانسان مذبول الى ان يبلغ اثنتي عشرة
 سنة لا يمكنه ان يدرك شياً على حقيقته من جهة الكنيسة والصومعة * ويمكنه
 في خلال ذلك ان يتعلم ما يفيد في مدرسة او كتاب (تُع تُع) فهل تعدوني يا سادة
 بانشاء مكاتب وطبع كتب حتى لا اطيل عليكم هذا الفصل * فان بقلبي منكم لحزانات
 حاكّة وبصدري عليكم ملامات صاكّة (أخ اخ) لان خليصى الفاريق في دولتكم
 السعيدة لم يمكنه ان يتعلم في قريته غير الزبور * وهو كتابٌ حشوه اللحن والخطا والركاكة
 (اخ اخ) لانّ معربه لم يكن يعرف العربية وقس عليه سائر الكتب التي طبعت في
 بلادكم وفي رومية العظمي (هع هع) ومعلوم ان الغلط اذا تاصل في عقل الصغير

شَبَّ معه ونفى فلم يعد ممكناً بعدُ قلعه * فهل من سبب لهذا السَّيْنِ والعيب سوى
اهمالكم وسوء تصرفكم في السياسة المدنية والكنائسية (أَفُوهُ افوه) * تحسبون ان
الركاكة من شعائر الدين ومعالمه وفرائضه وعرائمه * وان البلاغة تقضي بكم الى الكفر
والاحاد * والبدعة والفساد (مُطْع مطع) ام حسبتم ان تلك الابيات العاطلة * قد
افحمت ذلك المسلم العالم عن المجادلة والمناضلة * (يَع يَع) اما بعروكم دم يهيجكم الى
حب الكلام الجَزَلِ الفُحْمِ * والى البلاغة والبَلَّةِ * ونسق العبارة على موجب القواعد
المقرزة * والافصاح عما يخطر ببالكم دون الحشو المخَلِّ * والاعتراض الممل *
والتعقيد الممل * والاخلا المسَلَّ * وقولكم في جوز الجملة الخ * وجعلكم الفعل الثلاثي
رباعياً وبالعكس * واستعمالكم ما يتعدي منه بالبا متعدياً بنفي وبالعكس * واجرائكم
المتعدي لازماً وبالعكس * والمهموز معتلاً وبالعكس وعدم فرقكم بين اسمي الفاعل
والمفعول * فتقولون هم محسودون مني اي حاسدون لى وما اشبه ذلك (قَه قه)
وليس كُنَّابى هذا درةُ الثَّيْنِ * في اوهام القسيسين حتى استوعب فيه ذكر اغلاطكم
واوهامكم (أَيَّحى ايحى) وانما المقصود من ذلك ان ايئن لكم ان ادمغتم قد سُقِيتَ اللحن
والركاكة من وقت ذهابكم الى الكتاب وقرائكم فيه كتاب الزبور الى ان تصيروا كَهَمَلًا
ثم شيوخاً (دَح دح) وانه ما دمت على هذه الحال فلن يرجي لكم من اِبْلال (وَيَب ويب)
ثم ان الفاريق اقام عند معلمه ريثما ختم الكتاب المذكور * وبعد ذلك اوجس منه ٢٠١٠١
المعلم ان يربكه في مسائل تصعب عليه فينفضع بها * فاشار على والده بان يخرج
من الكتاب ويشغله بنسخ الكتب في البيت (بَه به) فلبث على هذه الحالة مدة طويلة
فاستفاد منها ما امكن لمثله ان يستفيد من تجويد الخط وحفظ بعض الالفاظ
(بَد بد) وكان اهل البلاد يفضلون حسن الخط على كل ما تصنعه اليد * فعندهم ان
مَنْ يكتب خطاً حسناً هو الذى افق بين اقاربه في الفضل * ومع اشتهار ذلك

فلم يكن حاكم البلاد يستخدم من الكتاب إلا من بذأت العين خطه وعاف الذوق السليم كلامه (عِظْ عِظْ) اشعارا بان الحظ لا يتوقف على الخط * وان ادارة الاحكام * لا تفتقر الى تهذيب الكلام * (تُعْ تَع) وان كثيرا قد نالوا المراتب السامية والمناصب السنية وهم لا يحسنون توقيع اسمهم الشريف (حَسَّ حَسَّ) غير ان الفارياب لم يكن قير العين بهذه الحرفة * اذ كان يعتقد ان الرزق الذى ياتي من شق كِشَقْ القلم لا يكون الا ضيقا (وَيَّ وَيَّ) نعم ان كثيرا من الناس قد نالوا العيش الواسع الهني * والخير المتتابع الوي * من مورد هو بالنسبة الى شق القلم ربح لكنه بالنسبة الى شرهم وسرفهم ضيق (واه واه) غير ان الفارياب وقتئذ كان غرا لا تجربه له ولا خبرة * فكان يحكم على العبيد بالقرب * ولا شئ اقرب الى عين الكاتب من لسان قلمه وعارض قرطاسه * او ادنى الى قلبه من الكلام الذى يكتبه واللييب من قنع بالحرفة التى يتعاطاها ولم يشق عليه امت الشق ولم يثرِبْ الى ما ليس يحسنه (شُعْ شُع) *

الفصل الثاني

في انتكاسة حاكية وعمامة واقية

- ١٠٢٠١ قد كان من طبع الفاريق كما هو داب جميع الاحداث ايضا ان يحاكي في الرى والاطوار والكلام من كان متميزا في عصره بالفضل والدراية * وانه راي ذات يوم قرزاما معتما بعمامة كبيرة مدورة * وكان هذا القرزام يُحسب وقتئذ من فحول الشعراء * فاحب الفاريق ان يكون له مثل هذه العمامة على صغر راسه * فكان اذا مشى يميل راسه منها يمنة ويسرة كالقاضي الذي يخرج في الاسواق بعد صلوة الجمعة ويسلم على الناس * واتفق ان اباه سار مرة الى دار الحاكم واستصعبه معه ٢٠٢٠١ وارابه مهرة له * وكان هو رابكا حصانا * فكثا هناك اياما * فعن الفاريق يوما من الايام ان يركض المهرة في الميدان وكان الحصان مربوطا في جانب * فاجرى المهرة نصف شوط حتى اذا قابلت مربط اليها التفتت اليه كالمشيخة ان فارسها غير جدير بركوبها بين جياذ الامير * فما كان من الفاريق الا ان سقط على ام راسه * واقبلت المهرة تجرى الى الحصان وغادرته مجندلا على الجدالة * ولو كان فارسا مجيدا لما تركته على تلك الحالة بل كانت تنتظره حتى يقوم * ثم انه قام بعد ذلك يحمدا لله على كبر عمامته فانها هي التي وقّت رأسه عن احدى الشجرات العشر وهي القاشرة الحارصة الباضعة الدامية المتلاحمة السحاق الموضحة الهاشمة المثقلة الآمة الدامغة * ولكنه قام محقوا ويومئذ عرف ان لكبر العمامة فضلا ومزية * وظن ان اتخاذ العمام الكيرة عند اهل بلاده انما هي لوقاية رؤسهم فقط لا لتحسين وجوههم *

فان العمامة الضخمة تخفى محاسن الوجه وتشوه الوجه الصغير فضلاً عن كونها توجع
 ٤٠٢٠١ الراس وتمنع صعود الابخرة من مسامه كما نصّ عليه الساعور الاكبر * فان قيل اذا
 كان سبب اتخاذ العمام الكبيرة انما هو لوقاية الرأس لا للزينة والتحسين فما بال
 الذين يرقدون ليلاً يتعمون * فهل يخافون ان تدحرج رؤسهم عن مصادغهم
 فيسقطوا في مهواة في بيتهم * مع ان فرشهم تكون على الارض * قلت ان منشأ
 هذه العادة هو ان نساء تلك البلاد يتخذن في رؤسهن هذه القرون التي يقال لها
 هناك طناطير * وهي تكون من فضة او ذهب في طول الذراع وغلظ الرسغ *
 فاذا بات الرجل مع امراته حاسر الراس او كان على راسه غطاءً رقيق لم يأمن ان تنطحه
 ٥٠٢٠١ بقرنها على قرنه فتقنيه باحدي الشجاج المذكورة * فان آيت الآللحاجة وقلت ما سبب
 هذه القرون الحسية * هل هي دليل على التذكير بالقرون المعنوية عند مخالفة الرجل
 لامراته * او عند تقثيره عليها * او اجفاره عنها * او هي من قبيل الزينة او من بطر
 النساء وشرهن بحيث اذا شمن رائحة الايسار من ازواجهن رأين ان كل مجسّ
 من اجسامهن قين بالحلى والزينة * اذ كن يعتقدن ان المستور منها عن عيون الناس
 غير مستور عن عيونهن وعيون بعولتهن * وان كان في المسألة خلاف عظيم *
 وتحليل وتحريم * وان في التزين بحلى غير ظاهر للذة عظيمة * فان مجرد العلم باحراز
 شئ ثمين يسر صاحبه * كما لو احرز انسان كزاً في حرز محبوب فانه يفرح به من غير
 ان ينظر اليه * قلت اما التذكير بالقرون المعنوية فغير مظنون في نساء تلك البلاد
 لكونهن من ذوات العرض والتصاوان * ولا سيما نساء الجبل * فضلاً عن ذلك فان
 هراوة الزوج ومقامع اهله واهل امراته وعيون الجيران ايضا تمنعها عن الاتصاف
 بالصفة الزوجية التامة * اما في المدن فان هذه الصفة اقوى وافشى * وانما كان
 ٦٠٢٠١ اتخاذ هذه القرون في الاصل مناطاً للبراقع * وكانت في مبداءها صغيرة قصيرة ثم
 طالت وكبرت بطول الزمن وكبر الدينار * وكلما زاد ايسار الرجل وماله زاد قرن امراته

طولا وضخامة * وهنا فائدة لا بد من ذكرها * وهي ان لفظة القرن من الالفاظ التي
اشترك فيها جميع اللغات كالصابون والقطن والمزج وغيرها * وقد شهرت عند جميع
المولفين بانها كناية عن كذا وكذا من طرف الزوجه في حق زوجها * ألا عند المولفين
من اليهود فان الصفة القرنية في كبهم من الصفات الحميدة * ولذلك فكثيرا ما تسمع
في كتاب الزبور ارتفع قرني وانت رافع قرني واني انطح بقرني وما اشبه ذلك * وفي كلا
الاستعمالين غموض وابهام * اما غموض استعمال القرن عند المولفين من غير اليهود
كناية عن خيانة المرأة زوجها فلان هيئة القرن لا تدل على عضو مخصوص من اعضا
الانسان * وحقيقته ايضا لا تدل على حيوان مخصوص * فان الثور والوعل والتميس
والكركدن في ذلك سواء * ولفظه كذلك غير مشتق من فعل يشير الى خيانة او
ضمد * فما علة هذا الاستعمال * وقد استفيت في هذه المسئلة المشككة كثيرا من
المتزوجين الجريذين * فكلمهم كان يتخيف الوانا عند سؤالي له * ويحجم في كلامه ويقوم
من عندي وقد نجل ووجم * فان فتح الله الان على احد ممن يطالع كتابي هذا في فهم
حقيقة ما يراد من هذا الحرف عرفا واصطلاحا * وفي بيان سبب استعماله كناية عن
الضمد فليتنفضل بالجواب منه واحسانا * فاما استعماله من مولفي اليهود كناية عن
العزة والقوة والمنعة والغلبة فانه يرد عليه ما ورد على الاول من ان كثيرا من الحيوانات
قد اشترك فيه * ومنها ما هو غير ذي قوة ولا باس * فانظر اختلاف الناس في لفظة
واحدة ومعنى واحد * اما العمامة فان اشتقاقها فيما ارى من عم بمعنى شبل لانها تعم
الراس وهي على اشكال مختلفة * فمنها الخلزوني * والكهكي والاطاري * والمكوري *
والمقوري * والقهوروي * والقرطلي والقبعلي * وكلها على اصنافها احسن من هذه
الاجران التي تلبسها رؤساء المارونية في الدين فينظروا وجوههم في مرآة جليلة *

الفصل الثالث

في نوادر مختلفة

- ١٠٣٠١ كان للفاريق ارتياح غريزي من صفه لقرآه الكلام الفصيح وامعان النظر فيه ولا لتقاط الالفاظ الغريبة التي كان يجدها في الكتب * فان اباه قد احرز كبا عديدة في فنون مختلفة * وكان اى الفاريق يتهافت منذ حادثته على النظم من قبل ان يتعلم شيئا مما يلزم لهذه الصنعة * فكان مرة يصيب ومرة يخطئ * مع اعتقاده ان الشعراء افضل الناس وان الشعرا جل ما يتعاطاه الانسان * فقرا يوما في بعض الاخبار عن شاعر كان في حادثته ابله مغفلا ثم صار امره الى ان نبغ في نظم القصائد المطولة واجاد * فمما حكي عنه انه سكر يوما فقعده في نحو ناموس (١) وجعل يخطب منه

(١) حاشية قد وهم المطران جرمانوس فرحات في قوله في كتابه باب الاعراب التامور الوعاء والنفس والقلب وصومعة الراهب وقانون الرهينة وعبارة اصله وصومعة الراهب وناموسه فتوهم ان الناموس هنا بمعنى القانون او الشرع على ما اشتهر في عرف النصارى ومراد صاحب القاموس المعنى الاصلي وهو القتره والعامّة تقول ناووس وما اشتهر عندهم فهو اما تجوز عن صاحب السر لوهو يوناني معرب

خطبة ابي العبر طرد طبك طلندي بك نك
يك من البلوعة * وانه اراد يوما ان يتسور
حائطا ليتناول من بعض الثمر فوق في فخ
كان نصبه صاحب البستان للحيوانات *
وانه قال يوما لامه ان عند فلانة خادمة
نظيفة غسلت اليوم باب دارها فجاء اسود

- يلمع * وانه راي يوما صبيا قد قلع احداضراسه فسار واقترض درهما وقال للحمام اقلع
ضرسي انا ايضا فانه غير قاطع في الاكل * ولعلّ ينبت لى في مكانه ضرس احد منه *
٣٠٣٠١ وقيل له يوما قد دوت عنك حكايات من حمقك كثيرة فقال بودى لوان احدا يقرأها

على لا ضحك * ومرض اخوه يوما فقال ابوه لزوجته قد اضره الطعام الذى اكله
 امس * فقال نعم قد اضره الاكل والخادمة معا * فقال ابوه ما دخل الخادمة هاهنا *
 فقال لعلها اعطته ما لم يحب * ورات امه على ثيابه دما فقالت له ما هذا الدم * قال
 قد وقعت فجري دمي وهو احسن * فقد يقال من وقع وجري منه دم صح وتقوى *
 وجرح يده بسكين فرمى بها وقال هذه السكين لا تساوى شيئا * فقال ابوه لو كانت
 كذلك لما جرحت يدك * فقال كل انسان يجرح يده في الدنيا سواء بسكين او غيرها *
 وقال مرة قد رايت في السوق جبنا ابيض كالزفت * وقيل له لم لا تغسل يدك قال
 ٤٣٠١ اغسلها فتعود وسخة في الحال * ولست اقدر على تنظيفها لكون دمي وسخا * وراى
 ذات يوم رجالا مصلوبين فقال لامه يام اذا عاشت هؤلاء الرجال ايضا فيقدر
 الذين صلبوهم على صلبهم مرة اخرى * وكان قوم يسألون عن منزل شخص فقال
 انا اعرف مقره * قيل كيف عرفته * قال قد رايت الرجل يمشى في السوق على رجله *
 وقال يوما من الثمانية الى التسعة يمضى الوقت اسرع من الستة الى السبعة * وقيل له
 ٥٣٠١ اتحب اللحم اكثر ام السمك قال اظن انى احب هذا اكثر * وقال له ابوه اذا كنت تغيب
 عنا افتحسن ان تكتب لنا كتابا * قال نعم اكتبه واجى به اوصله اليكم * وسمع اباه يثنى
 على خراشتره وكان به فرحا * فقال قد كانت ساعة سعيدة انكم لم تشتروه * وراى
 اباه يكتب كتابا فقال له هل تستطيع يا ابت ان تقرا ما تكتبه * فقال له كيف لا وانا
 الذى كتبه * قال اما انا فلا استطيع * وراى اباه يتاسف على طير فقده * فقال له
 بارك الله في الساعة التى طار فيها * فقال له يا احمق انا نتاسف على فقده قال له ولم
 لم تبني له دارا * قال او يبني للطائر دار * قال انما اعنى عودين يجعلان من هنا ومن
 ٦٣٠١ هناك * ووصف مرة حيوانات راها فقال ورايت ايضا خنزيرا اكبر منى * وشكا
 وجعا في رجله فقال ليت هذى الرجل تبلى * وكان ابوه يفسر له معنى انقذ بان قال
 له اذا وقع احد في النار مثلاً وذهبت واخرجته منها فذلك هو الانقاذ * قال ولكنه

قد احترق فكيف انتقذه * وعلى فرض انى وضعت هذا السفود فى النار ثم اخرجته
 منها فيكون ذلك ايضا انتقاذا * وفسر له يوما آخر معنى يلوم فقال اذا ابطا عليك
 شخص فى شئ وقلت له لم ابطأت لم تكاسلت فذلك يكون لوما * فقال واقول له
 ايضا لم كبرت لم صغرت لم قصرت * ولا مته امه على نخره عند الكلام فقال لها الا
 لا تلومينى ولكن لومى روى * واراد ابوه ان يخرج فى يوم ما طرثم عدل خوفا من
 المطر * فقال لامه يا امه من نعم الله انا لم نخرج اليوم فان الهوا كان طيبا * واشترت
 له امه ثوبا فصلته قال لها او يزول لون هذا الثوب * قالت لا ادرى * قال ارجوان
 يزول فلعله يصير احسن * وقالت له اوان الشتاء وهو لا بس قيصا فقط البس
 ثوبك فوق القميص * فقال لها لا لاني ابرد به اكثر * ولا مته ابوه على قرآته بصوت
 صلق فقال له لم هذا الصلق فى القراءة قال لا اقدر ان اصرخ اكثر * وخفى عليه يوما
 معنى الزيارة فقالت له امه اذا سررت اليوم الى السيدة فلانة لانظرها فقد زرتها *
 قال قد فهمت انك تسيرين اليها كي تحذعيها * وقالت له امه ان فلانة التى تحسن
 اليك قد ماتت فسكت ساعة ثم قال * قد حزنت عليها كما حزنت على موت امي *
 الله يبعثها الى الجنة هى وزوجها حالا * وقال يوما لوالده ان معلمنا اليوم قد اشترى
 قضيبا ليضرب به الاولاد ولكنهم يغضبونه عمدا حتى يضربهم به فينكسر فاستريح
 انا ايضا * وقال لامه وقد مرضت اذا جئناك بالطبيب ولم يشأ الله ان يشفيك فما
 الحاجة الى دواء * وقال لها مرة اخرى استعملى هذا الدواء فلعلك تمرضين * واراد
 يوما ان يوقد النار فقال اردت ان اطفئها فما انطفأت * وقالت له امه سر الى فلانة
 وقل لها لاى شئ تخافين من امى انما هى بشر من بنى آدم مثلك * فقال اقول لها
 تقول لك امى لاى شئ تغرين منها انما هى من بنى الحيوانات مثلك * وقال مرة
 فى شئ اعجبه تبارك الله من كل عين * وقيل له يوما ان فلانا يريد ان ياخذك الى

مدرسته ليعلمك * فقال بعثه الله الى الجنة * قال له ابوه اتريد ان تميته * قال فكيف
اقول اذا * قال قل اطال الله عمره * قال طوله الله * وقال لامي اعطينني الليلة من
تلك الحلواء * فقالت له ان عشنا الى الليلة * قال نحن نعيش الى غد فكيف لا نعيش
الى الليل - انتهى - فطالع بذلك احد الالباء في بلاده وقال له قد ظهر لي ان هذا
كلام الله ماموه * او مدله ثوه * او مسمه مسبو * او عمه مشدوه * او ميه معتوه *
فكيف صار بعد ذلك شاعرا * فقال له يحتمل ان كلامه هذا كان قد تعمد له ليضحك
به ابويه * او انه كان بليد البادرة ولكنه حديد الفكرة * فان من الناس من يدهش
للسؤال فلا يكاد يجيب الا خطأ * فاذا عمل فكره في خلوة احسن كل الاحسان *
او انه قصد بذلك ان يكون نبها مشهورا بين الناس ولو بحماقة ورقاعة * فان أكثر
الناس يحاول الشهرة باى وجه كان * فمنهم من يتعاطى الترجمة للكتب والتعليم
وهو لا يدري شيئا * ولكنه يفرح بان يضع اسمه في اول الكتاب * وبان يحشييه
بعبارات ركيكة واقوال سخيفة من عنده * او بان يروى عنه فيقال قال فلان كذا وكذا
ويكون قوله خطأ وهذرا * ومنهم من يتربع في صدر المجلس بين اخوانه واقاربه ويطلق
يحكى لهم حكايات عن بلاد بعيدة ويخلط كلامه ببعض الفاظ تعلمها من لغة العجم *
فيقول لهم مثلاً صان فاصون * وپاردون موسيو * ودنكوى * وقارى ول * اشارة
الى انه اطال السياحة في بلاد فرنسا واطاليا وانكلترة وتعلم لغاتهم وهو يجمل لغته
التي نشأ عليها * ومنهم من يتخذ له عمامة كبيرة يضاهى بها بعض العلماء * فان كبر
العمامة يدل على كبر الراس * وكبر الراس يدل على جودة العقل وصواب الراى *
ومنهم من يتكلف محاكاة لهجة ما ممن عرفوا بالفصاحة فتراه يتشدد ويجمع ويستعمل
الفاظا في غير محلها * وبعد فلا ينبغي ان يكون الشاعر عاقلا او فيلسوفا * فان كثيرا
من المجانين كانوا شعراء * او كثيرا من الشعراء كانوا مجانين * وذلك كلبى العبر وبهلول
وعليان وطويس ومربد * وقد قالت الفلاسفة ان اول الهوس الشعر واحسن

الشعر ما كان عن هوس وغرام * فان الشعر العلماء المتوقرين لا يكون الا مقررماً *
 فلما سمع الفاريق ذلك زهد في الشعر ورغب عنه الى حفظ الالفاظ الغريبة * ١٤٠٣٠١
 لكنه لم يلبث ان رجع الى خلقه الاول * وذلك ان اباه اخذه معه الى بعض القرى
 البعيدة ليحيى المال المضروب على سكانها الى خزنة الحاكم * فانزله اهلها منزلاً كريماً *
 وكان بالقرب من منزله جارية بديعة الجمال * فجعل الفاريق على صفه ينظر اليها نظر
 المحب الزاني جرياً على عادة الاغرار من العشاق * من انهم يتدنون العشق في
 جاراتهم استخفافاً للطلب واستشفاعاً بالجارية * كما ان عادة الجارات تهنيد
 جيرانهن وتعيمهن اشارة الى انه لا ينبغي البحث عن الطبيب البعيد اذا امكن التداوى
 عند القريب * غير ان المحنكين في الحب يبعدون في الطلب ويرودون انزع متجع *
 لانهم لما جعلوا دابهم وديدنهم اشباع النفس من هواها كان عندهم السعى في
 ذلك فرضاً واجباً * ووجدوا في الابعاد والنصب لذة عظيمة * اذ من فتح فاه رجاء
 ان تتساقط الاثمار فيه لم يعد الا مع العاجزين * والحاصل ان الفاريق هوى جارته ١٥٠٣٠١
 لانه كان غراً * وانها هي استهوته واطعمته لكونها جارة * ولان منزلته من حيث
 كونه مع ابيه كانت تميل الناس اليه * غير ان مدة اقامته هناك لم تطل * واضطر
 الى الرجوع مع ابيه وقد بقي كلفاً بالجارية * فلما حان الفراق بكى وتحسر وتنفس
 الصعداً * ونخزه الوجد لان ينظم قصيدة يعبر بها عن غرامه * فقال من جملة ابيات

افارقها على رغم واني اغادر عندها والله مروحي

وهي اشبه بنفس شعراء عصره الذين يقسمون ايماناً مغلفة بانهم قد عافوا
 الطعام والشراب شوقاً وغراماً * وسهروا الليالي الطويلة وجدا وهياماً * وانهم
 ناسمون وقد ماتوا وكهتوا وحطوا ودفنوا * وهم عند ذلك يتلهون باي لهوة
 كانت * ثم انه لما اطلع ابوه على تلك الابيات الفراقية لامه عليها ونهاه عن

النظم * فكانما كان قد اغراه به * فان من طبع الاولاد في الغالب الخلاف لما
يريده منهم اباؤهم * ثم انه فصل من تلك القرية حزينا كيّبا متيما مفتونا *



الفصل الرابع

في شرور وطنبور

قد كان ابو الفاريق آخذا في امور ضيقة المصادر * غير مامونة العواقب والمصاير *
لما فيها من القاء البغضة بين الرؤس * وشغب اهل البلاد ما بين رئيس ومرووس *
فقد كان ذا ضلع مع حزب من مشايخ الدروز مشهور بالنجدة والبسالة والكرم *
غير انهم كانوا صفر الايدي والاكاس والصندوق والصوان والهيمان والبيوت *
ولا يخفى ان الدنيا لما كان شكلها كروياً كانت لا تميل الى احداً الا اذا استمالها بالمدور *
مثلها وهو الدينار * فلا يكاد يتم فيها امر بدونه * فالسيف والقلم قائمان في خدمته *
والعلم والحسن حاشدان الى طاعته * ومن كان ذا بسطة في الجسم وفضل في المناقب *
فلا يفيد طوله وطوله بغير الدينار شيئا * وهو على صفر حجه يغلب ما كان كبيراً ثقيلاً *
من الاوطار ولبنات النفس * فالوجه المدورة المدرة خاضعة له ايان برز * والقذود *
الطويلة منقاداة اليه كيفما دار * والجباه العريضة الصليطة مكبة عليه * والصدور *
الواسعة تضيق لفقده * فاما ما يقال من ان الدروز هم من ذوى الكسل والتواني *
وانهم لا ذمة لهم ولا ذمام فالحق خلاف ذلك * اما وسمهم بالكسل فأخرى ان يكون *
ذلك مدحاً لهم * فانه ناشى عن القناعة والزهادة والزهد * غير ان الصفات الحميدة *
التي يتنافس فيها الناس متى جاوزت الحد قليلا التبتت بنقيضها * في اللحم مثلاً يلبس *
بالضعف * وفي الكرم يلبس بالتبذير فالافراط * وفي الشجاعة بالتهور والمغامرة *
لا بل الافراط في العبادة والتدين يلبس بالهوس والخبال * هذا ولما كانت الدروز

مفرطين في القناعة اذ لا ترى من بينهم احدا يقيم التفار ويخوض البحار في طلب
 الإزاء (١) وفي التائق في الملبوس والمطعوم * ولا من يُسِفّ للأمور (١) الإزاء هو
 الخسيسة ويدنق فيها * او من يباشر الصنائع الشاقة * ظُنّ فيهم الكسل
 والتواني * ومعلوم انه كلما كثر شره الانسان ونهَمه * كثر نصبه وكده
 وهمه * فالتجار من الافرنج على ثروتهم وغناهم اشقى من فلاحى بلادنا * فترى التاجر
 منهم يقوم على قدميه من الصباح الى الساعة العاشرة ليلاً * واما ان الدروز لا عهد
 لهم ولا ذمة فانما هو محض افتراء * وبهتان * اذ لم يُعرف عنهم انهم عاهدوا بشى
 ثم نكثوا به دون ان يحسّوا من المعاهد اليه غدرا * او ان اميراً منهم اوشىخاراي امرأة
 جاره النصراني تقتل يوماً فاعجبته بضاضتها وبثيلتها وبوصها * فبعث اليها من تملق
 لها او غصبها * وانت خير بان كثير من النصارى عاشون في ظلمهم * ومستأمنون
 في حمامهم * وانهم لو خيروا ان يتركوا مستأمنهم هذا ليكونوا تحت آمن مشايخ
 النصارى لأبوا * وعندى ان من كان يرعى حرمة الجار في حرمة كان خليقاً بكل
 خير * ولم يكن ليخونه في غيرها * فاما ما جرى من التحزب والتألب بين طوائف الدروز
 وغيرهم فانما هي امور سياسية لا تعلق لها بالدين * فبعض الناس يريدون هذا الامير
 حاكماً عليهم وبعضهم يريد غيره * وكان ابو الفاريق ممن يحاول خلع الامير الذي وقتل
 والياً سياسة الجبل * فالتحزب الى اعدائه وهم من ذوى قرابته فحزب بينهم مهاوش
 ومناوش غير مرة * وآل الامر بعدها الى فشل اعداء الامير * ففروا الى دمشق
 يلتمسون المجدة من وزيرها فوعدهم ومثاهم * وفي تلك الليلة التي فزوا فيها هجمت جنود
 الامير على وطن الفاريق * ففر مع امه الى دار حصينة بالقرب منها لبعض الامراء *
 فنهب الناهبون ما وجدوا في بيته من فضة وآنية ومن جملة ذلك طنبور كان يعرف به
 اوقات الفراغ * فلما ان سكنت تلك الزعازع رجع الفاريق مع امه الى البيت فوجداه
 قاعاً صاففاً * ثم ردّ الطنبور عليه بعد ايام * فان من نهبه لم يجد في حمله منفعة

ولم يقدر ان يبيعه اذ العازفون بالات الطرب في تلك البلاد قليلون جدا * فاعطاه
 لقسيس تلك القرية كخّارة عما نهب * فرده القسيس على الفارياق * وكاني بمعترض هنا
 ٥٤٤١ يقول ما فائدة هذا الخبر البارد * قلت ان وجود الطناير في الجبل عزيز جداً كما ذكرنا *
 فان صنعة الالخان والعرف بالملاهي يسمّ صاحبهما بالشّين * لما في ذلك من التطريب
 والتصبّي والتشويق * والقوم هناك يعلّون في الدّين * ويحذرون من كل ما يلذ الحواس *
 ولذلك لا يشاءون ان يتعلموا الغناء والعرف باحدى الات الطرب * او يستعملوها
 في معابدهم وصلواتهم كما تفعل مشايخهم الافرنج * خشية ان يُفصى بهم ذلك
 الى الالحاد * فعندهم ان كل فن من الفنون اللطيفة كالشعر والايقاع مثلاً والتصوير
 مكروه * ولكن لو انهم سمعوا ما يتغنّى به في ككّس مشايخهم المذكورين من الموشحات *
 او ما يُعرف به على الأرغن من اللحن التي وَلَعَ الناس بها في الملاعب والمراقص ومحالّ
 ٦٤٤١ القهوة استجلاباً للرجال والنساء * لما راوا في الطنبور اثماً * فان الطنبور بالنسبة
 الى الارغن كالغصن من الشجرة او كالخذ من الجسم * اذ لا يُسمع منه الا طنطنة
 وفي الارغن طنطنة ودندنة وخنخنة ودمدمة وصلصلة ودبلة وجملة وقلقلة وزرققة
 ووقوقة وببققة وفقققة وطقطقة ودقوقة وققققة وفرقعة وشخخخة وخشخشة وجرجرة
 وخرخرة وقرقرة وبربرة وطبطبة ودبدة وكهكهة وقهقهة وبعبع وبعبعة وزرمزة
 وهمهمة وحمة وخطمطة وتاتاة وداداة وضاضاء وياياء وقاقاء وصهصلق وجلبلق
 وغطيط وحجيف وفحج وحفيف ونشيش ورنين ونقيق وطنين وعجج وارير ودوى
 وخير وازيز وهير وصريف وصيرر وشخب وصيّئ وموآ وغاق غاق وعقّ غق وطاق
 طاق وشيّب شيب وميّ مئ وطّيح طيح وقيق قيق وخازياز وخاق باق * فابن هذا
 كله هداك الله من طن طن * فان قيل ان الرغبة عن العرف به انما هو لكونه يشبه
 الآلية * قيل فما بال النساء يدخلن الككّس وعلى رؤسهن هذه القرون الفضة وهي
 تشبه فطيسة الخنزير اجلّك الله عن ذكره * وفطيسة الخنزير اجلّك الله عن ذكره تشبه

كذا وكذا * فقد تبين لك ان اعتراضك غير وارد * وان ذكر الطنبور كان في محله *
 فان ايت الالعناد وتصديت لان تخطئي وتتقبنى برزلة قلم وبغير زلة * ورمت ان
 تبدى للناس براعتك في الانتقاد على فاني امسك عن اتمام هذا الكتاب * ولعمري
 لو انك علمت سبب شروعي فيه وهو التنفيس عن كربك وتسلية خاطرك لما فتحت فاك
 على بالملامة في شئ * فقابل الاحسان اصلحك الله بالا حسان واصبر على حتى افرغ
 من غزل قصتي * وبعد ذلك فان عن لحاظك ان تلقى بكائي في النار او الماء فافعل *
 ولعد الان الى الفاريق فقول انه اقام مع والدته في البيت يتعاطى النساخة *
 وانه لم يلبث ان ورد عليه نعي والده في دمشق * ففطر قلبه لهذا الجع وود لو بقي
 الطنبور عند ناهبه * وكانت امه تفرد في كل صباح وتندب زوجها وتحنس عليه
 وتذرف المدامع لفقده * فانها كانت من الصالحات المتجبات لازواجهن عن خلوص
 وداد وصدق وفاء * وكانت تظن ان ابنها لا يراها في انفرادها حتى لا يزيد حزنها
 برؤيتها اياه يبكي لبعائها * لكن الفاريق كان ينظرها في خلوتها ويبكي لوحشتها
 ووحدها اشد البكاء * فاذا رجعت كهف عبراته وتشاغل بالكتابة او بغيرها * ومذ
 ذلك الوقت عرف انه لا ملجأ له بعد الله غير كده فعكف على النساخة * غير ان هذه
 الحرفة مذ خلق الله القلم لا تكني المحترف بها ولا سيما في بلاد لوقع قرشها طنين
 ورنين * ولرؤية دينارها تكبير وتعويذ الا ان ذلك جود من خطه ورق من فهمه *

الفصل الخامس

في قسيس وكيس وتحليس وتحليس

١٠٥٠١ من قرا آخر الفصل المتقدم ثم اتاه خادمه يدعوه للعشاء فترك الكتاب وقام يستقبل الكاس والطاس والقدح والكوب مما اختلفت اشكاله وتفاوتت مقاديره* ثم اقبلت عليه اخوانه يسامرونه ففهم من قال له اني ضربت اليوم جاريقي ونزلت بها الى السوق على عزم ان ابيعها ولو بنصف ثمنها* وذلك لانها اجابت سيدتها جوابا سخيفا* ومنهم من قال له وانا ايضا ضربت ابني اشد الضرب لاني رايت يلعب مع اولاد الجيران ثم حبسته في الكيف وهو باق الى الان فيه* وبعضهم قال وانا ايضا حرّجت اليوم على زوجتي بان تطلعني على جميع ما يخطر ببالها ويخرج صدرها من الافكار والهواجس* وبما تحلمه ايضا في الليل من الاحلام التي تنشأ عن امتلاء الدماغ من بخار الطعام* او من دخان الغرام قبل النيام* وقلت لها ان لم تخبريني باليقين اضريت بك ابانا القسيس فيكفرك ويحظر عليك ثم يستخرج منك كل ما تكتمين وتضمين* ويطلع على كل ما تسترين وتخفين وتصونين* وعلى ما تحذرين منه* وتحرصين عليه وترتاحين له وتميلين اليه وتكفين به* وقد خرجت من داري غضبان متنمرا وجرمت بان لا اصالحها الا اذا كانت تقص على احلامها* وبعضهم قال ان مصيبتى في بنتي اعظم* وذلك انها بعد ان تمشطت اليوم وتعصبت وتعطرت وتطيبت وتطوست وتبرقشت وترينت وتبرجت وتزيفت وتضربت وتزخفت وتزبرجت

وتشوّفت وتسرجت وتقرّشت وترقّشت وتزهنت وبرّقت وتحفّلت وتزوّقت وتقيّنت
وتزلّقت وتزبرقت وتالّقت جلست بالشباك لتنظر الواردين والصادرين * فنهيتها عن
ذلك فانصرفت ثم خالفتني فرجعت الى موضعها * واوهمتني انها تخط هناك بعض
ملبوس لها * فكانت كلّما غرزت بالابرة غرزة تنظر نظرتين * فقامت اليها مستشيطة
غيظا وجذبته بشعرها الذي مشطته وضفرته وعقصته فطلع يدي منه خصلة وها
هي معي * وهيها ان تنهى عن غيها ولونتف شعرها كله * فانها كالهمرة الجاحمة
بغير عنان * لا يردها لكم بالاكف ولا ضرب بعيدان * نعم ان من ملأ أعصاله بالوان
الطعام * واذنيه بمثل هذا الكلام * فلا بد وان يكون قد نسي ما جرى على الفاريق من
الوقوع الحسى والمعنوى * ومن فجعه بنى ابيه * ومن اقباله على نسخ الكتب واكتسابه
من ذلك جودة الخط فمن ثم اضطرت الى الاعادة * وازيد هنا ان اقول * انه لما
شاعت براعته في النسخ ارسل اليه من اسمه على وزان بعير بيعر يستدعيه لنسخ
دفاتر كان يودعها كل ما كان يحدث في زمانه * وليس الغرض من ذلك افادة احد
من العالمين * وانما كان امساكا للحوادث من ان تقلّت من مدار الايام * او تنفك
من سلسلة الاحوال * فان كثيرا من الناس يرون ان احضار الماضي وجعله حالا
منظورا من الامور العظيمة * ولذلك كانت الافرنج حراسا على تقييد كما يقع عندهم *
فخروج عجوز من بيتها صباحا وعودها اليه في الساعة العاشرة وهي تقود كلبا لها *
والريح عاصفة والمطر واكف لا يفوت اقلامهم * ولا يعدّو خواطرهم * ففي مقدّمة
ديوان لامرتين اعظم شعراء الفرنساوية الموحدين في عصرنا هذا وهو الديوان الذي
سمّاه التامل الشعري ما ترجمته * وكانت العرب يدخّنون التبغ في قصبات لهم
طويلة وهم ساكنون وينظرون الى الدخان متصاعدا كاعمدة زرقاء لطيفة الى ان
يضمحل في الهواء اضمحلالا يشوق الراى * والهواء اذ ذاك شفاف لطيف * الى ان
قال * ثم ان صحبي من العرب جعلوا الشعير في محال من شعر المعرى ووضعوها

في اعناق الخيل وهي حول خيمتي * وارجلها مربوطة في حلق من حديد وهي غير متحركة * ورؤسها مخفوضة الى الارض مظلة بنواصيها الشعثة * وشعرها اشهب براق يخرج منه دخان تحت اشعة الشمس الحامية * وكانت الرجال قد اجتمعت تحت ظل زيتونة من اعظم ما يكون * وفرشوا تحتهم على الارض حصيرا شاميا واخذوا في الحديث والحكايات عن البادية وهم يدخلون التبغ * وينشدون اشعار عنتر وهو من شعراء العرب الذين اشتهروا بالحاسة والرعاية (اي رعاية البهائم) والبلاغة وقد بلغت اشعاره منهم مبلغ التنبك في الاريكة * وحين كان يرد عليهم من الابيات مايوثر في حسهم اكثر كانوا يرفعون ايديهم الى اذانهم ويطرقون برؤسهم ويصرخون تارة بعد تارة الله الله الله * الى ان قال في وصف امرأة رآها تبكي عند قبر زوجها * وكان شعرها مسدلا من عند راسها ملتقا عليها ومماسا للارض * وكان صدرها مكشوفاً كله على ما جرت به العادة عند نساء تلك البلاد من بلاد العرب * وحين كانت تتطأ للثم صورة العمامة على رجام القبر او تصغي اذنها اليه كان ثدياها البارزان يمسان الارض ويرسمان في التراب شكلهما كالقالب * اه صفحة ٢٤ وسائر هذه المقدمة على هذا النمط مع انه سماها مقدور الشعر * اي ما قدره الله تعالى على الشعر والشعراء * وفي رحلة شاطوبريان الى اميركا وهو ايضا من اعظم شعراء عصره ما صورته * وكان منزل رئيس الدول المتحدة عبارة عن دار صغيرة مبنية على اسلوب الانكليز في البناء * من دون خفرة عندها من العسكر ولا حشم داخلها * فلما قرعت الباب فتحت لي جارية صغيرة فسألته هل الجنرال في البيت * فاجابت نعم * فقلت ان عندى رسالة اريد ان ابليها * فسالته عن اسمي وصعب عليها حفظه فقالت لي بصوت منخفض ادخل ياسيدى * (واورد هذه العبارة باللغة الانكليزية وهي (Walk in sir) تنبيهها على معرفته لها) ثم مشيت امامي في ممشي طويل كالدهليز * ثم دخلت بي الى مقصورة واسارت الى ان اجلس فيها

منتظر الخ صفحة ٢٥ * وفي موضع آخر * انه راى بقره عجفاء لامرأة من هنداميركا * فقال لها وهو راث لحالها * ما بال هذه البقرة عجفاء * فقالت له انها تاكل قليلا * واورد هذه العبارة ايضا باللغة الانكليزية وهى (She eats very little) وفي موضع آخر ذكر انه كان يرى كسف السحاب بعضها فى شكل حيوان وبعضها فى شكل جبل او شجرة وما اشبه ذلك * فاذا قد عرفت هذا فاعلم ان اعتراضك على فى ايراد ما هو غير مفيد لك لكنه مفيد لى لا يكون الا تعبتا * فان هذين الشاعرين كتبا ما كتباه ولم يخشيا لومة لائم ولم يعترض عليهما احد من جنسهما * وقد اشتهر فضلهما وصيتهما حتى ان مولانا السلطان ادم الله دولته اقطع لامرتين فى ارض ازميز اقطاعات عظيمة * ولم يُسمع عن ملك من ملوك الافرنج انه اقطع شاعرا عربيا او فارسيا او تركيا مقدار جريب واحد فى ارض عامرة * ولا غامرة * فاما كون وزان بغير بيعر قد حاكى الافرنج فى تاريخه وهو عربى وابواه ايضا عربيان وعمه وعمته كذلك عربيان * فما لم اتقنه الى الان * ولعلى اعلمه بعد انجاز هذا الكتاب فاخبر به القارى ان شأ الله * وانما ارجوانه اى القارى الا يقطع قرائه لجهله سبب هذه المحاكاة وان يكن العلم به مهما * ودونك مثلا مما كان يكتبه الفاريق فى اساطير بيعر بيعر * ٥٥٠١

فى هذا اليوم وهو الحادى عشر من شهر اذار سنة ١٨١٨ قص فلان ابن فلانة بنت فلانة ذنب حصانه الاشهب بعد ان كان طويلا يكس الارض * وفى ذلك اليوم بعينه ركه فبگا به * فان قلت ما سبب النسبة الى الام دون الاب * قلت ان بيعر بيعر كان من المتدينين المتورعين المتقين * فنسبة الولد الى امه اصح واصدق من نسبته الى ابيه * فان الام لا تكون الا واحدة بخلاف الاب * ولكون الجنين لا يمكنه الخروج الا من مخرج واحد * ومن ذلك * اليوم نُظرت سفينة فى البحر ماخرة فظن انها بارجة قدمت من احدى مراسى فرنسا لتحرير اهل البلاد * لكنه عند التحقيق

ظهر انها انما كانت زورقا مستخونا يراميل فارغة * وكان سبب قدومه للاستقاء من عين كذا * فان قيل ان هذا خلاف المعهود * فان من شأن الكبير ان يبدو للعين عن بُعد صغيرا لا عكسه * قيل ان الانسان اذا اعطى نفسه هواها راي الشئ بخلاف ما هو عليه * فمن احب مثلا امرأة قصيرة لم ير بها قصراً * ومن خلا بمحبوبته في فترة رايها اوسع من صرح بلقيس * وبعد فانا نرى النور الصغير عن بُعد كبيراً * فلا غرو ان يبدو الزورق بارجة او شؤنة * فان القوم هناك ما زالوا يحلمون بان رؤسهم قد تبرطت يراطل الفرنساوية ولحموا عرضهم بعرضهم حتى يروا نساءهم كما قال الشاعر

تصيد ظبآونا الأسد الضواری بلحظ او بلفظ في المسالك
وغزلان الفرج تصيد ايضاً بذین معا وبالايدي كذلك

وكان يعير بعيرسُتهماً جَعْظراً أحرقة * لكنه كان حليماً يحب السلم والدعة * وكان من ٧٠٥٠١
التغفل على جانب عظيم * فكان مفوضاً اموره المعاشية الى رجل لئيم شرس الاخلاق
عَيَّده به بكر وعُجْهية وعجرفة وتغس وغطرسة * وكان تمضي عليه الساعة والساعتان
وهو لا يبدى ولا يعيد * فيظن الغرانه معمل فكره في تدبير الدؤل * او تلخيص النحل *
فقد جرت العادة بان الرجل اذا كان ذا منزلة رفيعة فان كان عيباً مخفاً عُد رزينا وقورا *
وان يك مهذارا عَد فصيحاً * فاما اموره المعادية فانها كانت تعلو وتسفل وتضوى ٨٠٥٠١
وتجزل وتفتق وترتق بتدبير قسيس ذى دعاية وفكاهة وبشاشة وهشاشة * قصير
سمين * ايض بدين * وكان هذا القسيس الصالح قد تمكن من حريمه تمكناً لا يباريه
فيه النسيم * والقي عصاه عند احدى بناته وكانت ذات وجه وسيم * ومنطق رхим *
وكانت تزوجت برجل قد جُنَّ وتَجَبَّلَ فخلَّته وجفونه واعتصمت بعقوة ايها فكان
القسيس امرأ عليها مطاعاً * ناهيا وزاعاً * فكانت كلما دخل فيها شئ او خرج منها
شئ تطالعه به لانها كانت ممن قَطَّ قُطْرَى الدِّين والدنيا معاً * وكانت تعترف له
بجرائرها في الحلوة * وهو يسالها عن كل زلة وهفوه * فيقول لها هل تتذبذب

أليانك ويطرح ثدياك عند صعودك الدرك او عند المشي * وهل يحدث فيك هذا الارتجاج من لذة * فقد ورد في بعض الاخبار ان بعض الجلامظة كان يرتاح الى اى ارتجاج كان * حتى كان كثيرا ما يتمنى ان تتزلزل الارض من تحته * وتمور الجبال من فوقه * وهل يُمثل لك في الحلم ضجيع يكافك * وخليع يصالحك اذلا فرق عند الله بين اليقظة والمنام * وان اعظم الحقائق انما بُنى على الاحلام * وهل وسوس اليك الوسواس الخناس فاشتبهت ان تكوني خُنثى * اى ذكرا وانثى * لا لا ذكر ولا انثى كما تقول العامة * فان هذا القول لم يرتضه المحققون من الربانيين الرايين * وغير ذلك من ٩٠٥١ الوسائل التى يضيق عن تفصيلها هذا الفصل * وكان ابوها لا يسيئ به الظن لما تقرر عنده من ان كل من لبس السواد فهو من الفاطميين اهوأم عن اللذات * الخاصين انفسهم عن الشهوات * حتى انه نظر يوما في بعض الكتب هذا البيت وهو

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما تدر لنا ثعل

فظن انه تعريض بهم وتلميح اليهم * فامر باحراقه فأحرق وذرى رماده * وراى يوما آخر بيتين في كتاب آخر وهما

ما بال عيني لا ترى من بين من لبس السواد من العباد نحيفا
ما كان من لحم وشئ غيره فيهم فاصلب ما يكون وقوفا

فامر ايضا باحراق الكتاب * وبعث جواسيس في البلد يتجسسون عن مولفه ونودى في الروابى والوهاد * ألا من دل على مولف كتاب كذا فانه يُجرى احسن الجزاء * ويرقى الى رتبة سنية * فلما سمع المؤلف بذلك اضطر الى الاختفاء مدة حتى نُسب اسمه * فان قلت ان هذا الفعل خلاف ما وصفته به من الحلم * قلت ان عادة اهل تلك البلاد ان الحلم يكون محمودا في كل شئ ألا في امرين حرمة العرض وحرمة الدين * فان الاخ ليُبسل اخاه الى الهلكة من اجلهما *

ثم ان الفاريق اقام عند هذا الحليم مدة لم يحصل فيها على طائل * وكانت نفسه ١٠٠٥٠
عزينة عليه فلم يرد ان يسأله * فن تم جمع ذات ليلة حطبا وتبنا كثيرا واطلق فيهما النار
فانبعث اللهب نحو مقصورة بغير بيعر * فظن ان النار قد سرت في قصره *
فاستوشى القيام والقعود فاقبلوا يتسابقون الى موضع النار * فراوا عندها الفاريق
يزيدها من الحطب الجزل * فسالوه عن ذلك فقال ان هذه النار من بعض النيران التي
تتوب عن اللسان * وان لم يكن لها صورة لسان * ومن فوائدها انها تنبه الغافلين *
وتنذر الباخلين * ان وراها لقولا شديدا * ولسانا حديدا * فقالوا ويحك انما هي من
بدعك اويكلم احد بالنار * لقد سمعنا ان الانسان يكلم غيره بوق او بقرع عصا او
بشارة اصبع او بفم عيني او برمز حاجب او برفع يد من عند الابط * فاما بالنار
فبدعة وضلال * وكادوا ان يبدعوه ويكفروه وينسبوه الى التجسس ويطرحوه النار * ١١٠٥٠
لولا ان قال قائل منهم * ردوا الجواب على مرسلكم * ولا تفعلوا شيئا عن تهوك * فلما
اخبروه بما راوا وسمعوا * استرآه واستنطقه عن ذاك الاجيب * فقال اصلح الله المولى *
وزاده فضلا وطولا * قد كان لي كيس لا ينفعني ولا انفعه * ولايكاس ولما جاء على
وزنها ورويها عادة مخالفة لسائر العادات * وهي انها اذا خفت ثقلت * واذا ثقلت
خفت * فلما خفت كسى في جوارك السعيد اى ثقل احرقته بهذه النار * وانما
جعلتها عظيمة هكذا لاني كنت اتوهمه كرضوي في جبي * حتى انه كثيرا ما منعني عن
النهوض والخروج لحاجة مهمة * فلما سمع قوله ضحك من خرافته ورضخ له من كنه ١٢٠٥٠
الجمادة شيئا يقابل ما كتبه له الفاريق في اسفاره في الخساسة * فاقبل يحبش الى
بيته وآلى ان لا يكتب شيئا بعد ذلك الا ما طاب موقعه * وجل نفعه * رجاء ان تكون
الاجرة على قدر العمل * وهيهات فان اكثر الناس نفعوا وشغلا * اقلهم اجرا وجعلا *
ومن لم يحسن الا التوقع * اهل المحل الرفيع * ولقيمت يده وقدمه كما يلزم الرضيع *

الفصل السادس

في طعام والتهام

- ١٠٦٠١ بينما كان الفاريق راسه ورجلاه في البيت كان فكره يصعد في الجبال * ويرتقى التلال * ويتسور الجدران * ويتسّم القصور ويهبط الاودية والغيان * ويرتطم في الاحوال * ويخوض البحار * ويجوب القفار * اذ كان اقصى مراده ان يرى منزلا غير منزله * وناسا غير اهله * وهو اول عناء الانسان في حياته * فعن له ان يزور احواله كان كاتباً عند بعض اعيان الدروز * فسار وحقائبه الاماني * فلما اجتمع به وراى ما كان عليه القوم من الخشونة والتقصّف ومن الاحوال المغايرة لطباعه * انكر بعضها ووطن نفسه على تحمل البعض الاخر * ولم يشا وشك الرجوع من دون تقصّي معرفتهم * ولو كان رشيدا لأصرف نفسه عن هواها من اول يوم * اذ ليس من المحتمل ان اهل مدينة او قرية يغيّرون اخلاقهم وما ربوا عليه لاجل غريب دخل فيهم * ولا سيما اذا كانوا شياظمة ذوى بسطة وباس * وكان هوقياً * ولكن الانسان كما قل شغله كثر فضوله * فلا يكتفى بمجرد ما يسمع باذنه حتى يرى بعينه * وكان الفاريق كلما زاد بهولاء القوم خبرة ونقدا * زاد اعراضا عنهم وزهدا * لانهم كانوا غلاظ الطباع * بهم جفاء وافتاع * وسخى الوساد والملبوس * ملازمى الضمّف والبوس * واقدرهم كان طبّاخ الامير * فان قيصره كان انتن من المحاة * وقدميه

اقلنا من الوسخ ما لا تكاد تكشفه عنه المسحاة * وكانوا اذا قعدوا للطعام سمعت لهم
 زمزمة وهمهمة * وققعة وطعطة * ففلتهم وحوشا على جيفه * يثرملون ويرهطون
 وينهسون ويتعرقون ويتمششون ويتمظون ويتمطقون ويلوسون ويلطعون ويتمطعون وكل
 ذلك في فرسطة خفيفة * فكنت ترى في جهة كل منهم مضمون ما قيل من لئلف *
 لم يتقصف * فاذا قاموا رايت الرز مزروعا في لحام * والوضر متقاطرا من كساهم *
 فكان الفاريق اذا اكلهم قام جوعانا * ومعت عليه امعاؤه في الليل فبات سهرانا *
 فكان يقول لاخيه عجباً لمن يعاشر هولاء الناس * من الايكاس * ما الفرق بينهم
 وبين البهائم * سوى بالحي والعائم * لا جرم انهم عاششون في الدنيا لسد بصائرهم
 وافكارهم * ولفتح افواههم وادبارهم * لا يكاد احد منهم يظن ان الله تعالى خلق بشراً
 ألا وكان دونه * وما يدرون ان الانسان ليس له بمجرد النطق فضل على الجموات *
 ومزية على الجمادات * فان الكلام انما هو مادة لصورة المعاني * ولا تنفع المادة وحدها
 اذا لم تحل فيها الصورة التي هي الوجود الثاني * وقد يقال ان الرقین * تعطى أفن
 الافین * وهولاء قد حرّموا من العقل والنعمة * ورضوا من الكون كله بالنسمة * كيف
 تطيق ان تعاشر هولاء الهمج * وفضلك بين الناس قد بلغ * فقال له اخوه ان كثيرا
 يحسدونني على مكاني عند الامير * واني لكيد حسادي اصبر على العسير * كما قيل

وكم اشاء يحسبها اناس لفاعلها نعيما وهي بوس
 ولولا ان يكيد بها حسودا لانكر ذكرها وبه عبوس

وفضلاً عن ذلك فان القوم ذوو نخوة ومروة * وشهامة وفتوة * وانهم
 وان يكونوا سيئ الادب على الطعام * فهم متادبون في الفعال والكلام *
 لا ينطقون بالحنى * ولا يعرف بينهم لواط ولا زنا * غير ان الفاريق كان يرى
 الادب كله في المأدبة * فكأنه كان قد تخرج على بعض الافرنج او كان فيهم

نسبة * فن ثم استدعى بقرحتة على هجوم فلبته * ونادى القوافى لوصفهم
فاجابته * فنظم فيهم قصيدة بين فيها سوء حالهم * وخشونة بالهم * من جملتها
في ثغر كل منهم سكينه وسلاحه الماضى فآين المَطْعُمُ

ثم عرضها على اخيه وكان مشهودا له بالادب * وعلم لغة العرب * فاستحسنها منه
على صغر سنه * واجب بيرة فته * ثم لم يلبث ان اشتهر امرها * وشاع ذكرها *
وذلك لان اخاه من شدة إعجابه بها تلاها على كثير من معارفه فبلغها بعض الحساد *
الى امير الناد * وكان هذا المبلغ نصرانيا فان الحسد لا يكون الا عند النصارى *
مع ان كثيرا ممن تليت عليهم من الدروز كانوا داخلين في عداد المهجّين * فلما سمع
الامير بذلك استاء جدا وقال لاخيه * تالله لقد جاء اخوك امرا فريا * كيف يهجوننا
وهو ضيفنا وقد انزلناه منزلا كريما * وسقنا اليه رزقا عميما * لعمر الله لئن لم يتدارك
هجومه بقصيدة مدح لأغيظته * وكان هذا الامير متصفا بصفات العرب في
الفروسة والتجده * وفي شراء الحمد جهده * غير انه كان يكل الامور الى المقدور *
ولا يهيمه ترتيب حاله * والنظر في ماله * ثم خشي من ان يكون هذا الوعيد
ادعى الى زيادة المهج اذا فصل عنه الفاريق وهو مغيظ * فرأى ان الاغضاء
اجلب للارضاء * وان التملق * اوفق للتلفق * فن ثم سار صديقا له من علماء
ملته * وفُضلا نخلته * ان يضع مادبة ويدعوه اليها والفاريق واخاه * فلما جمعهم
النادى * وجئ بالحلواء على اطباق كالهوادي * اقسام الامير قائلا والله لا اذوقن من
هذا شيا او ينظم ابودلامة يعنى الفاريق بيتي مديح ارتجالا * فابتدر وقال بديها

قد كان طبع ابى دلامة انه يهجو لان المهجو وفق جنانه
لكنما هذا الخبيص نهاه اذ مُرِجَت حلاوته بمر لسانه

فَجُنَّ الحاضرون استخسانا لهما * حتى الامير لم يتمالك ان صاح
الفارياق وقبله بين عينيه فانعدت بذلك المودعة ورجع كل راضيا *
وقفل صاحبنا الى بيته * وآلى ان لا يعقد فيما بعد ناصيته بذنب
احد من كبراء الناس * وان يسدّ اذنيه عن صوت

صيتهم وان غلب على

الاجراس *

الفصل السابع

في حمام نخاق وسفر واخفاق

- ١٠٧٠١ ثم لبث الفاريق يتعاطى حرفته الاولى وملّ منها ملل العليل من الفراش* وكان له صديق صدوق يراقب احواله* فاجتمع به مرة وخاضا في حديث افضى الى ذكر المعاش* والتظاهر بين الناس باحسن الرياش* فقرّ رأى كلّ منهما على ان الانسان في عصرهما لا يُعدّ انسانا بفضله وميرته* بل بِرّته وزينته* وان الناس المولودين من الخبز والحريز والقطن والكّان المعلقين في اوتاد حوانيت التجار اعظم قدرا من الناس الماشين العارين عنها* وان المرء اذا كان ضيق الصدر والراس* بحيث يكون واسع السراويلات واللباس* كان هو النّبه الآفق المشار اليه بالبنان* المحمود بكل لسان* فاجمعا رايهما على ان يستبضعا بضاعة ويقصدا ترويجها في بعض البلاد استطلاعا لحال اهلها وتفرّجا من كرب بالهما* فاكتريا حماما لحمل البضاعة وهو لا يستطيع حمل جثته من الهزال والضّوى فضلا عن علاوته* ولم يكن قد بقي فيه شئ شديد سوى نُهاقة ورُقاعة* فالاول للاستعلاف* والثاني لمن ينخسه او يلقي عليه الاكاف* ثم سارا وهما يفصلان ثوب النجاح على قامته الآمال* ويقدران بساط الفوز على نُدحة الاجال* فما بلغا طيّتهما الا والحمار على شفا جُرف هارٍ من رَمقه* والفاريق ايضا زاهق الروح من تعب وقلقه* نادم على ترك القلم الضيّل* معما كان ينفث به من الرزق القليل* ويومئذ عرف عاقبة الجشع* وتبّعة الرّع*
- ٢٠٧٠١
- ٣٠٧٠١

وظهر له سَفاه رايه في الشراهة الى ما يوجب نَصَب الابدان * وبَلْبَال الجنان *
 غير ان الليب من استخج من كل مضرة منفعة * ومن كل مفسدة مصلحة *
 حتى ان في فقد الصحة لنفعاً لمن رشد * وخيراً لمن قصد * اذ العليل وهو ممدود على
 وساده * تقصر نفسه عن التمداد في فساد * وفي شهواته المنكرة واهوائه الموبقة *
 فتقوى بصيرته والمرض ناهكه * ويملك سداده والالم مالكة * ويرضى الله والناس
 بما هو سالكه * وهكذا كانت حال الفاريق * بعد مقاساته تلك المشاق * فانه لما
 احس بضنك السفر * ولقي منه ما لقي من الضرر * تبين له ان شق القلم اوسع
 من حقائب البياعة * وان سواد المداد ابهى من الوان البضاعة * وان في ترويج
 السلعة لمرة دونها معرفة الغدة والسلعة فخرم بانه عند الاياب الى وطنه يرضى
 بلين العيش وخشنة * ولا يبالي ان لم يكن ذا شارة رائعة * او طلالة رافعة *
 او معيشة واسعة * بحيث لا يجوب امصاراً * ولا يتلوا حماراً * اما وصف الحمار
 على اسلوبنا معاشر العرب فانه كان زبوناً بليداً * حروناً عنيدا * تارزاً قديداً *
 لا يكاد يخطو الا بالهراوه * واذا راي نقطة ماء في الارض ظنّها بحراً ذا طفاوه *
 فاجفل منها اجفال النعام * ووجل كما يوجل من الحمام * واما على الطريقة الفرنجية
 فانه كان حماراً ولد حمار وامه اثنان من جيل كلهم حمير * وكان لونه يضرب الى
 السواد * ومسّ شعره كسّ القناد * مصمّ الاذنين ولا نشاط * اعسم الرجلين
 بادى الامعاط * ادرم افوه * اذلم اقوه * يفرح في بسّه * ويرفس عند نحسه *
 ويكرف ويتمرغ * ويشغ ويبدغ لا تحيك فيه العصا * ولا يعمل فيه الزجر اذا عصى *
 ولا يتحرك الا اذا احس بالعلف وان يكون زواناً * ولا تظهر فيه الحيوانية الا اذا
 راي اثناناً * فيريك ح سموها واستننا * ونشاطا وصميّنا * حتى كثيرا ما كان يقلب
 حملة * ويفسد عدله * وفيه حلة اخرى وهى انه كان دائماً الاحداث على قلة اعمال
 ضرره * مواصل العقق في التبعة والخفض زيادة على نحسه * فان منشأه كان في

بلاد يكثر فيها الكرب والفجل والسلم * واللفت والقنيطر كعص بلاد الجعم * فلهذا
اعتماد على اخراج هذه الرائحة من صغره * وزادت فيه بازدياد عمره * فكان لا بد
للماشي خلفه من سد انه * والاكثر من أفه * وفي كلا الوصفين فان رفقة هذا
البهم * لم تكن أقل اذى من السفر الاليم * وانه بعد جولان عدة قرى * ليس فيها
٦٧٠١ من ماوى ولا قرى * وبعد مجادلات مع الشارين طويلة * ومحاولات ومصاولات
وبيلة * قنع الفاريق وشريكه من الغنمة بالاياب * ورضيا باللفا والعود الى المآب *
وعلم ان البر الفارغة لا تمتلى من الندى * وان التعب في تجارتهم يذهب
سدى * فتسببا في بيع البضاعة بقيمتها * كيلا يثمت بهما من ينظرهما راجعين
بماهيتهما * وباتا تلك الليلة خالي البال * من القيل والقال * فان من الناس من
لا يعجبه شراء شى الا بعد تقليه * وبعد تحميق بائعه وتكذبه * فلا بد للبائع من ان
يكون عن مثل هولا متصامنا متغافلا * متعاميا متساهلا * وتلك خلة لم تكن في
الفاريق ولا في صاحبه * فان كلا منهما كان يحاول استمالة الكون الى جانبه *
ثم انهما رجعا بثن البضاعة وبالجمار وسلما المال لصاحبه * فعرض عليهما سلعة
٧٠٧٠١ اخرى فأيا * وتواعدا ان يجتمعا مرة اخرى للشركة في مصلحة اهم * وآثرا ان تكون
في البيع والشراء * وقد جرت العادة بين الناس بانه اذا تعاطى احد عملا ولم ينحج به
أول مرة لج به الشره الى معاطاته مرة اخرى * اذ ليس احد يرضى لنفسه نحس
الطالع وشؤم الجد * وانما ينسب حرقه فيما احترف به الى بعض عوارض وطوارئ
حدثت له * فيقول في نفسه لعل هذه العوارض لا تقع هذه المرة * وعلة ذلك كله
اعتماد الانسان على رشد نفسه * وثقته بسعيه والركون الى حدسه * وقد تهوّر
في ذلك كثير من الخلق * وأكثرهم جنى على نفسه في التهاوت على الرزق *

الفصل الثامن

في خان واخوان وخوان

ثم انه بعد مذاكرة طويلة بين الفاريق وصاحبه قرّ رايهما على ان يستاجرا خانا على طريق مدينة الكميكات * حيث ترد القافلة منها الى مدينة الرككات * فاستبضعا ما يلزم لهما من الميرة والأدوات ولبثا فيه يبيعان ويشتريان بما تيسر لهما من راس المال وذنبه * فلم تمض عليهما برهة وجيزة حتى انتشر صيتهما عند الواردين والصادرين * وعرف رشدهما جميع المسافرين * فكان الناس يقصدونهما لاقتصادهما * وكثيرا ما انتاب خانهما اهل الفضل والبراعة * والوجاهة والاستطاعة * حتى كأنه كان حديقة يتفرج فيها المكروب * وعادة اهل ذلك الصقع انهم لا يكادون يجتمعون في محل ألا ويتنازعون كاس البحث والمناظرة * ويخوضون في امور الدنيا والاخرة * فان اثبت احد شيئا نفاه الآخر * وان استحسنه استهجنه وزعم انه من المنكر * فيتخرب القوم احزابا قددا * ويمتلئ المكان صخباً واددا * وربما انتهى البحث الى التفاخر بالنسب * والتكاثر بالحسب * فيقول احدهم مثلاً لقرينه * اترد على وأبي نديم الامير وسميره وايكه وشريه وجليسه وانيسه وخصيصه ونجيّه * لا يقضى ليلة من الليالي ألا ويستدعى به لمسامرتة * ولا يحكم بشئ الا بعد مشاورته * وقد عرف اهل من قديم الزمان بانهم سُفراً البلاد * ونواميس الامجاد * وما احد من الناس ما جدّهم ولا شارفهم ولا كآثرهم ولا فاخرهم ولا فاضلهم الا وعاد مجودا ومشروفاً ومكثوراً ومغوراً ومفضولاً * وربما أُعْمِلت بعد ذلك الهراوات * وقامت مقام البيّنات *

فَيَتَمَرَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَمَرَّ * وَيَعْرِدُ مِنْ سَكْرٍ وَمَنْ لَمْ يَسْكُرْ * فَيَنْتَهِي الْأَمْرَ
إِلَى أَمِيرِ الصُّقْعِ * فَيَبْعَثُ عَلَيْهِمْ مَصَادِرِينَ ذَوِي صَقْعٍ * وَوَيْلَ لِمَنْ يَكُونُ قَدْ ذَكَرَ
اسْمَ الْأَمِيرِ وَقْتَ الْجِدَالِ * فَإِنْ عَفَوْهُ حِينَئِذٍ مِنَ الْمَحَالِ * فَأَمَّا فِي الْحَوَادِثِ الْعَظِيمَةِ
فَإِنَّ الْمُتَعَدِّيَ إِذَا فَرَّ مِنَ الْقِصَاصِ أَخَذَ بِذَنْبِهِ أَحَدَ أَهْلِهِ أَوْ جِيرَانِهِ * أَوْ مَا شِئْتَهُ أَوْ
مَاعُونَهُ وَقُطِعَ شَجَرُهُ وَأُحْرِقَ مَنْزِلُهُ * غَيْرَ أَنْ زَمَرْنَا هَذِهِ لَمْ تَكُنْ تَعْدَى حَدَّ الْجِدَالِ إِلَى
الْقِتَالِ * فَإِنَّ الْفَارِيَّاقَ وَصَاحِبَهُ كَانَا يَقُومَانِ فِيهِمْ مَقَامَ قَيْصَلٍ * فَمِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَةِ
كَثُرَتِ الْوُفُودُ عَلَيْهِمَا * وَكَثِيرًا مَا بَاتَ عِنْدَهُمَا أَصْحَابُ الْعِيَالِ وَالرَّاحِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةٌ *
وَالْأَغَانِي مُتَوَاتِرَةٌ * وَالْوُجُوهُ نَاضِرَةٌ وَالْعِمَائِمُ مُتَطَايِرَةٌ * فَكَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَى خِصَامِ
النِّسَاءِ مَعَ بَعُولَتِهِنَّ * وَمَنْ طُبِعَ النِّسَاءُ عَمُومًا نَهَنَ إِذَا عَلِمَنَّ أَنَّ أَحَدًا يَعُوقُ أَرْوَاجَهُنَّ
عَنْهُنَّ أَضْمَرَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى ذَلِكَ الْعَائِقِ بِعُضْوٍ حَيْلَهُنَّ * فَإِنْ كَانَ مَنْ يُعَشِّقُ صَفْقَنَ
لَهُ حَالًا عَلَى الْمَقَابِيضَةِ وَالْمُبَادَلَةِ أَخَذًا بِثَارِهِنَّ * فَبَعْلُنَ مِنْ كُلِّ عِضْوَمِهِ بَعْلًا * وَمَنْ
كُلَّ شَعْرَةً خَلًّا * وَإِنْ كَانَ مَنْ تَبَذَّاهُ الْعَيْنُ رَمَيْنَهُ بِدَاهِيَةٍ وَتَحَيَّلَنَّ فِي خِلَاصِ بَعُولَتِهِنَّ
مِنْهُ وَرَدَّ بِضَاعَتِهِنَّ إِلَيْهِنَّ * غَيْرَ أَنْ نِسَاءَ تِلْكَ الْبِلَادِ لَا يَخَاصِمْنَ بَعُولَتِهِنَّ وَهِنَّ
مُضْمِرَاتُ خِيَانَتِهِنَّ أَوْ مُسْتَحْلَاتُ اسْتِبْدَالِهِنَّ * فَانْهَنَ رَبَّيْنِ عَلَى حُبِّهِ أَبَائِهِنَّ وَعَلَى
طَاعَةِ بَعُولَتِهِنَّ * وَمَا خِصَامُهُنَّ لَهُمْ إِلَّا عِتَابٌ * وَكَمْ فِي الْعِتَابِ مِنْ لَذَّةٍ * وَلَمْ يُسْمَعْ عَنْ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى الْآنِ أَنَّهَا خَاصَمَتْ زَوْجَهَا لَدَى حَاكِمٍ شَرَعِيٍّ أَوْ أَمِيرٍ أَوْ مُطْرَانٍ * مَعَ
أَنْ كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ يَتَمَنُّونَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ * أَمَّا لِلْإِفْخَارِ
بِأَجْرَاءِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ فِي رِعْيَتِهِمْ أَوْ لَعَلَّةٍ أُخْرَى * وَمَنْ طُبِعَ هَؤُلَاءِ الْمَخْلُوقَاتِ
الْمُبَارَكَاتِ سَلَامَةُ النِّيَّةِ وَصَفَاءُ الْعَقِيدَةِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَى الرِّجَالِ لَا عَنْ فُجُورٍ * فَتَرَى الْمَرَاةَ
مِنْهُنَّ مَتْرُوجَةً كَانَتْ أَوْ ثَيِّبَةً تَجْلِسُ إِلَى جَانِبِ الرَّجُلِ وَتَأْخُذُ بِيَدِهِ * وَتَلْقَى يَدَهَا عَلَى
كَتِفِهِ وَتَسْنُدُ رَأْسَهَا عَلَى صَدْرِهِ وَتَبْسِمُ لَهُ وَتَوَاسِيهِ فِي الْحَدِيثِ * وَتَتَحَفَّهُ بِبَعْضِ مَا
تَصِلُ إِلَيْهِ يَدَهَا * كُلُّ ذَلِكَ عَنْ صَفَاءِ نِيَّةٍ وَخُلُوصِ مَوَدَّةٍ * وَاحْسِنَ مَا يَرَى فِيهِنَّ

البلاهة والغريّة فانهما في النساء خير من النكر والدّهاء * هذا اذا كان في غير ما
 يشين العرض وينتھك الحرمة * فاما في وقت الجد فلا تصح البلاهة * هذا ولما كان
 ٥٨٠١ من دابهن ان يكشفن عن صدورهن ولا يرفعن ائداهن من صغرهن بشئ * كان
 اكثرهن هُضلاً اى ذوات ائداء طويلة * واكثرهن يعتقدان في طول رضاع الولد زيادة
 صحة له * فنهن من ترضع ولدها عامين تامين * ومنهن من تزيد على ذلك * فاما مجتھن
 لا ولادهن ورفقتهن بهن وشوقهن اليهم فيجل عن الوصف * واعرف كثيرا من البنات
 كنّ ييكن يوم زواجهن على فراق آبائهن وامهاتهن واخوتهن كما ييكن غيرهن في
 الماتم او اشد * فاما ما يقال من ان البعولة ياكلون وحدهم دون نساھم فكلام لا
 اصل له * وانما يكون ذلك اذا كان عند الرجل ضيف غريب حتى لو اراد حينئذ
 ان تقعد امراته مع الضيف لتاكل معه لا بت ورات ان ذلك يكون استخفافا بها
 واتھاكا لحرمتھا * وفي الجملة فانهن لا يعبن بشئ الا بالجهل وهن في ذلك معذورات *
 ٦٨٠١ فاما الجاهلات من الافرنج فانهن يضمنن الى الجهل مكرًا وخُبثًا * وناھيك بذلك من
 سُبّة * واني ليحزنني جدا ان اسمع أنّ هؤلاء المحبوبات قد ملن من هذه الفضائل
 وتخلقن باخلاق اخرى * فيجب على والحالة هذه ان اغيّر ما وصفتھن به من المحامد *
 او ان اذن للقارى في ان يكتب على الحاشية كذب كذب او هذين البيتين *

ان النساء حيثما كنّ سوى يملن من حيث اتاهنّ الهوى
 لا يغررنّ الغرّمنهنّ نقي ولا هدى ولا نهى ولا حيا

او هذين

سرّ مضرب الارض في طول وفي عرض تر النساء يبعن العرض كالعرض
 بالرجل يصفقن عند البيع لا بيد وكل قاض على تسجيله يُمضي

او هذين

واذا رأيت من الخرائد غادةً تبدو وتخفى فارجعون وصالها
واذا دعيتك لحاجة عنت لها لتكون قاضيهافج مباءة

او ما قاله دعبل

لا يُؤَسِّنْكَ من مخدرة قول تغلظه وإن جرحا
عسر النساء الى مياسرة والصعب يمكن بعد ما جمحا

واعلم ان البلاد التي يُجَرَّ فيها بعرض النساء بغير مانع الا بمكس عليه قليل يدفع لبيت المال
لبناء معابد وغيرها دون اعتبار لقول من قال أُمْطِمْة الايتام الخ يقل فيها التغزل بهن *
فإن الرجل هناك ايان خطر بباله ان رؤية الوجه الصبيح تنفي همه وتزيل بلباله * وتخفف
اثقاله * وتنفس عنه كربه وتجلو صدا قلبه وتصفى دمه * خرج فوجد ضالته تنتظره وراء
الباب * فلا يحتاج عند ذلك الى شكوى وعتاب وتواجد * والى قوله أرق على
ارق ومثلى يارق * وكفى بجسمى نحولاً اننى رجل * وذبت وجدا وغراما ونحو ذلك *
فاما البلاد التي يُحْطَر فيها هذا الاتجار فتجد الكلام فى النساء متجاوزا به وراء الحد *
ولذلك كان فى شعر الافرنج الاقدمين من المجون ما تجده فى كتب العرب * وما الا لان
هذه البياعة كانت وقتئذ ممنوعة * فلما كثرت قل عندهم المجون * اما فى الجبل فانك
لا تجد لهم بياعة ولا مجونا * وحكى عن الفاريق انه هوى واحدة من اولئك اللاتى
كن يترددن عليه ولم يكن يحظى منها الا بلم اخمصها فكان اذا اصبح يقول لصاحبه

ان المقيبَل رجلا ليحل عن تقبيل راحة قسه واميره
هن الفواتن للخلى فشعرة منهن خير من كوز عروره

الفصل التاسع

في محاورات خانية * ومناقشات حانية

١٠٩٠١ لا باس في ان نذكر هنا مثالا لما كان يقع بين تلك الزمرة من المحاورات فقول * اجتمعت
زمرتنا هذه مرة والكاس تدار عليهم * والسرور يرقص بين يديهم * فقال افصحهم
مقالا * والدُّهُم جدالا * اى الناس فيما علمتم انهم بالآ * واحسن حالا * فقال مَنْ
بيده الكاس هو من كان على مثل هذه الحالة * وفي راحته ذى الآلة * فقال له ليس
ذلك على الاطلاق * ولم يقع عليه اتفاق * فان هذه الحالة لا يمكن كونها دائمة *
فتكون غبظتها غير تامة * وانما هى بعض من كل * وجز من جُل * وبقي النظر في
الباقى * ولا خفا أن مداومة المدام * تورث السقام * وتُقْهِى عن الطعام * ولذلك
سميت القهوة * ولا يعتادها انسان ألا حلت به الشقوة * فقال آخرا انهم الناس
٢٠٩٠١ بالآ امير يجلس على اريكته * وتحفّه جماعة من حشمته وحفدته * ياتيه رزقه رغدا *
ويكفيه رازقه في المعيشة جهدا * فاذا اوى الى حريمه خلا بازهر امرأة على اوطأ
فراش * فصدق فيه قولهم * اعجب الاشياء وَثْر على وَثْر * هذا وان أكله المرأمة *
وثيابه الناعمة * وامره مطاع * وحكمه مقابل بالاتباع * فقال بعضهم ليس الامر
كذلك * وما الحق فيما هنالك * فان الامير لا يخلو بامراته الا وهو مشغول الخاطر *
مكدر السرائر * اذ لا يزال يفكر في كونه مخونا بماله * مغشوشا من عماله * ياكل رهطه
رزقه ويذمونه * ويأتمنهم فيخونونه * ويعطيهم فيجتلونه * وهو مع ذلك مرصود منهم
فيما يفعله * منتقد عليه بما يتعمله * وانه ليوذ السفر ولا يتاح له * ويتمنى رؤية غير

بلاده ولا يدرك امله * فهو يحسد من يمشى في الارض سَبَهْلًا * ويغبط من يعتسف الطريق ضَلًا * فقام بعض النقاد وقال سمعنا يا اهل الرشاد * ان اسعد خلق الله راهب لزم كتابه في صومعته * وتفرغ عن الشغل بعقاره وضيعته * فهو يأكل من ارزاق الناس * ويعوضهم عنه دعاء يطخ من أصمار الكاس * ويغنيهم في الدياجي عن البراس * ويركب ما لديهم من الخائب * فهو كما قيل أكل شارب راكب * ثم ما عليه بعد ذلك ان خرب الكون او عُمر * وان مات الخلق او نُشِر * فقال بعض ذوى الرشاد * ما هذا القول من السداد * فان الراهب وامثاله اذا رأى الناس مقبلين على اعمالهم * مشتغلين باشغالهم * لم يرض الدناءة لنفسه ان يعيش من كدهم * ويستريح على تعبهم وجهدهم * ويتخين اوان رفدهم * بل يود لو كان شريكا لهم في اتعابهم * اخرى من ان يكون شريكا في مصوناتهم * هذا اذا كان نزيه النفس * كريم القنس * صادق السعى * ضابط الوعى * ثم ان له عند رؤية الرجال مع نسائهم واولادهم لُغَصَات * وحَسَرَات * وأى حسرات * ولا سيما اذا خلا في الصومعة * ورأى ان سَمَنَه ذاهب سدى من غير منفعه * وان غيره ممن اضواهم الكد والنصب * واجاعهم الجهد والتعب * اقدر منه على بلوغ الارب * مما اصطلح عليه سائر خلق الله من عجم وعرب * فقال من استوصب مقاله * وارتاح لما قاله * ٣٠٩٠١

هذا لعمري هو الحق المبين * فان الراهب ومن اشبهه حرى بان يُعَدَّ مع الشقيين * وانما يظهر لى ان اسعد الناس عيشًا هو التاجر يقعد في حانوته بعض ساعات من يومه * فيكسب بأيمانه المَغْلَظَة في ساعة واحدة ما ينفقه في شهره * يجعل الكاسد من سلعته بتكرير كلامه نافعا * والمكروه شائقا * والدون فائقا * ثم هو ان أوى الى منزله ليلا * اصاب في خدمته دعد وليلي * فهو في نهاره كساب للمال * وفي ليلته منفقه على ربات المجال * فقال من انتقد كلامه * وتبين دامه ان * التاجر لا تمكن له هذه العيشة الراضية * ولا تهوئه هذه النعمة الوافية * الا اذا كان قازبا ٤٠٩٠١

ذا معاملات في البلاد القاصية * وركوب للاخطار * واقتحام للاوطار * ومتى كان
كذلك نقص من رغده * وافر تجشمه وكده * ونقص من لذاته * تعدد بغياته * وملا
خاطره اشجانا * ما حاوله ليرضى به زبونا واخوانا * فكما هبت ريح خشى على سلعته
في البحر * وكما جشع صبح اوجس من ورود قادم يخبره بشر * او مألكة تنبى عن
تلف وخسر * وكساد وحظر * فهو لا يزال في اعمال نظر * وتجرع اسف وكدر *
فقال بعض السامعين * انك لمن الصادقين * اما انا فلا اود ان اكون ذا اتجار * ولو
ربحت في كل يوم مئة دينار * لما يعقب هذه الحرفة من القيل والقال * والتكذيب
والحال * والمحاولة والمكر * والمداهاة والنكر * فضلا عن اقتصاري في الحانوت ربع
عمرى * ولا علم لي بما يجري في وكرى * فلعل رقياً يخالفني الى دارى * وانا اذ
ذاك اكدب على الشارى وامارى * واجامل وادارى * ففى عنى جبل الاثم بما افعل
فى مُحترَفى * وبكونى صرت وسيلة لارتكاب الحرام فى مألنى * وانما اظن ان احق
الناس بان يغبط على عيشته * وبارك له فى حرفته ومهنته * انما هو الحارث الذى
يسعى لنفع نفسه ولغيره فيما يحرثه * فيكسب به صحة بدنه وموئنه عياله وذلك خير
ما يبرئه * وان زوجه تراوحه على عمله * وترفق به في عُمره وعطله * ان مرض
مرصته بنفسها وقامت بامر مربه * وان غاب رعت له ذمة وباتت تنتظر وشك
مرجه * هذا والتعب يستطيب طعامه * ويستحلى نيامه * الا ترى ان اولاد ذوى
السعى والكد * اصح ابدانا واذكى فهما من اولاد ذوى الترفه والجد * وما ذلك الا
لانهم يرقدون عن نغاس وياكلون عن جوع ويشربون عن ظما * فاجابه اقرب من
وليه * ان فيما قلت لنظرا * فانك لم تر الصورة الا من جهة واحدة وفاتك الجهة
الاخرى * فلمرى ان الحارث مع كد بدنه * اسيرهمه وشجنه * وضجيع قلقه وحزنه *
اذ هو عبد العناصر * ورقيق الحوادث والاكابر * ان عصفت ريح خشى على ثمره
ان يتساقط فيسقط قلبه معه * وان كثر المطر او قل وجل من ان يتلف ما زرعه *

وان مات كبير في بلده * اشفق من كساد ما تحت يده * وان يكن ذا بصيرة وحجى *
 ساء ما يرى اهله فيه من العرى والوجى * والدل والاستكانة * والابتئاس والمهانة *
 وتحسرهم على الطيب من الماكول * والناعم من الملبوس * وعلى كونه لا يحسن تربية ولده
 كما يشاء * ولا يمكنه رؤية بلد غير الذى فيه نشأ * فهو مهده وقبره * وسجنه وحجره *
 ومع ذلك فهو غرض لا غراض امامه في الدين * وعصا يتوكأ عليها من هو فوقه من
 المثرين * والسائدين * والمسيطين * فما يكاد يخلص من ورطة احدهما الا ويقع في
 شرك الآخر * ولا يفوته شر الا واستقبله شر اكبر * وهو مع اصره وجهله * لا يجد
 خلاصا له ولا لاهله * ولوانه رام ان ينجح لاهله منهمجا ارتضاه لنفسه واستصوبه *
 ولم يك على وفق مرام امامه واميره او آخر ذى مرتبة * لم يامن غرامة منهما او
 حسم عربة * او قصم رقبة * ولم يلبث ان يرى اصحابه له اعداء * واخذانه الداء *
 فهو على هذا رهين الخضوع * واسير القنوع * فقال قرين له * وقد صدق على ما
 فصله * نعم ان هذا لهو الحق الواضح * وما بعد الرق ذل فاضح * وانى ارى بعدامعان
 النظر والتروى * والتحقيق والتحرى * ان اسعد الناس حالا * رجل رزقه الله مالا *
 واصلح له بالا * فجعل دابه السفر في البلاد الغريبة * والمشاهدة للكائنات العجيبة *
 فهو كل يوم في شأن * وله في كل معان * اوطان واخوان * فقال قائل قد استوعب
 فخرى مقالته * واعتقد ما ذهب اليه انه من فئده وضلاله * لقد زغت قصدا *
 ولم تقل رشدا * اوليس المتعرض للسفر * بلوعناء وخطر * اذ كثيرا ما يمينه بامراض
 شديدة * تغيير الهواء عليه والاحوال غير المعهودة * واضطراره ان يطعم ما يعافه *
 ويشرب ما به اداناه * فيكون آكلا لما ياكل بدنه * ويذهب وسنه * هذه الافئدة تاتي
 الى بلادنا فينغصمهم عدم وجود الخنزير فيها * وخلوها عن السلاحف والارانب وما
 يضاهيها * اذ يزعمون انهم يخلطون شحم الخنزير ودمه في كل صبة وحسو وحلوا *
 ويتخذون من لحم السلاحف مرقابه شفا من كل داء * ويعيرون علينا ان لبننا غير ضيغ

ولا ممدوق* وخبزنا مملوح وطعامنا غير مرعوق* وان مآنا غير ممزوج بالجير* وخمرنا غير مصبوغه بالعقاقير* وانا نذبح الحيوانات ذبحا وتاكل لحمها غريضا* وهم يخفونها خنقا وياكلونه دايدا ايضا* وان جونا غير ذي دجن* ومطرنا غير دائم الهتن* وان سمآنا غير محلّسة* وارضا غير مطلى وجهها بالرجيع والروث وسائر الاشياء المنجّسة* فبقولنا غير مسيخة* واثمارنا غير مليخة* وان شتآنا لا يدوم ثلثي العام* وصيفنا لا يُسمع فيه رعد ذو إرزام* فاذا جاء احدهم الى بلادنا لتعلم لغتنا ومكث بين اظهرنا عشرين سنين* ثم رجع وهو من اجهل الجاهلين* احال الذنب على الهوا* فقال انه مئى منه بالحى والجوى* او بالاسهال المفرط* والسعال المقتط* هذا وان من جهل لسان قوم وهو فيهم* لم يمكنه ان يعرف عاداتهم واخلاقهم واستوى عنده ظاهريهم وخافهم* فيرى عندهم ما يرى دون علم* ويسمع ما يسمع من غير فهم* فلم يكن لذى السياحة بدٌ من اتخاذ ترجمان* واعتماده عليه فى كل خطب وشان* ولا يلبث ان يسيئ به الظن* ويرى ان له عليه المنّ* ولوانه حاول ان يستغنى عنه لفاته معرفة الاحوال* وبات بين القوم ذا وحشة ولبال* وربما حن الى رؤية اهله* والاجتماع بشمله* فاذنقه الحنين* واضناه بين الحدين* وانما يطيب السفر ما اذا اتفق انسان مع ندي له نوى* وصديق نجى* وكانا عارفين بلغات كثيرة* وقلوبهما خالية من علاقة الحب بالقلب والبصيرة* وهيئات ان يتفق اثنان على رأى واحد* وان تتم لذة من دون مانع جاهد* وهم عاصد* فقال اقل الحاضرين رسدا وفضلا* واكثرهم هزلا* يقوم* انى قائل قولا ولا لوم* ان اسعد الناس واحظاهم* واترفهم وارضاهم* البغى الجميلة التى تفتح بابها لقاصدها* وتبيح نفسها لمرادها* فانها تغتم انس زائرها وماله* وتبئله بحبها حتى يرى ذلّه فيها عزّا له* ومتى تمكنت من نفر يبدلون لها العين* ويكفونها مؤنة الاطيين* فلا تحتاج بعدها الى البحث عن مراد في المسالك* والتعرض للمكاره والمهالك* فاذا هى شاخت وجدت مما اذخرته فى

صباؤها ما تنفق منه عن سعة * وما تكفر به عن سيئاتها السالفة فتعيش في دعة *
ويثنى عليها الناس بالتوبة الناصعة * والمعيشة الواسعة * والانسان * مطبوع على
النسيان * لا يبالي الا بما هو كائن لا بما كان * ولا سيما اذا كان الحاضر يجدى نفعا
جزيلا * ويسرا مأمولا * وكفى بأئمة الدين اذا نالوا منها العطايا الوافره * والصلوات
المتواترة * ان ينشروا عليها احسن الثنا * ويبرؤوها من كل فحش وخنى * فلها منهم
على كل صلة صلوات * وعلى كل دعوة دعوات * فمن مارانى في ذلك فليسال
قريته * ويكظم ضغيته * ريثما اقيم له على ذلك البراهين * ممن غبر وبقي من العالمين *
فلما سمعت الجماعة دعواه * ولحنت مغراه * ضحكوا من هذيانه * وراوا ان الجواب ٨٠٩٠١
على بهتانته * على طريقة الجدال انما هو من وضع الشئ في غير صوانه * فاضربوا
عنه صفحا * وقالوا له قبحا لرايك وشقا * فلو كان اهل صقع على رايك لفسدت
الارض * وبار العرض ولم يبق من الصلاح اثر ولا برض * وانما اللوم على
الكاس التي ذهبت بلبك * وكشفت عن فساد مذهبك * وقبح اربك * ولعلك
تهتدى الى الرشاد اذا افقت من خمارك * وتبين لك فظاعة هترك واستهتارك *
فراى ان السكوت له اسلم عاقبة من المحاوره والمجاوبه * والمناقرة والمغاضبة * وان
الجمهور يغلب الفرد * وان كانوا على ضلال وكان هو على هدى وقصد * فاستف
تقنيدهم * وخشى وعيدهم * وتفرقوا ولم يجمعوا رايهم على اى الناس اسعد *
واى عيش ارغد * اذ راوا دون كل حرفه نغصا * ومع كل حالة غنصا * وفي
كل اكلة مغنصا * وقد فاتهم من احوال الناس كثير مما ضاق وقتهم عن ذكره *
كما ضاق هذا الفصل عن احصا كل ما اورده وعن حصره * فقف على هذا
القدر الذى ذكرته * وسر معى الى استئناف قصة من غادرته * وعليكم السلام *

الفصل العاشر

في اغصاب شوافن * وانشاب برائن

- ١٠٠٠٨ السجع للمولف كالرجل من خشب للماشي * فينبغي لي ان لا اتوكا عليه في جميع طرق التعبير لثلا تضيق بي مذاهبه * او يرميني في ورطة لا مناص لي منها * ولقد رايت ان كلفة السجع اشق من كلفة النظم * فانه لا يشترط في ابيات القصيدة من الارتباط والمناسبة ما يشترط في الفقر المسجعة * وكثيرا ما ترى الساجع قد دارت به القافية عن طريقه التي سلك فيها حتى تبلغه الى ما لم يكن يرتضيه لو كان غير متقيد بها * والغرض هنا ان نغزل قصتنا على وجه سائع لاي قارى كان * ومن احب ان يسمع الكلام كله مسجعا مقفى ومرثعا بالاستعارات ومحسنا بالكليات فعليه بمقامات الحريري او بالنوايع للزخشرى * فنقول ان صاحبنا الفارياب بعد ٢٠١٠٨ اقامته مدة على الحالة التي ذكرناها * جرى بينه وبين جده من النزاع والمناقشات ما اوجب عليه ترك ما كان فيه واقفاء طريق آخر من طرق المعاش * فتاح له ان يكون معلما لاحدى بنات الامرا وكانت ذات طلعة بهية * وشمائل مرضية * تامة الظرف * ناعسة الطرف * ولكن ليس المراد بذلك انها كانت لا تبصر من يحبها كما يكون من به فاس * وانما المعنى انها ذابله * حتى ولا هذه العبارة مفصحة بما اريد ان اقوله * فانها توهم انها كانت ذابله مع انها كانت غضة بضة * بل المقصود

١ ١٨٥٥: ثما [كذا]. ٢ ١٨٥٥: إنها [كذا].

ان نقول انها كانت كانها تنظر عن تحشيف * ولكن مادة حشف لا تعجني * فان فيها معاني اليبوسة والحساسة والرداءة وشئ اخر تجل الملاح عن ذكره * بل المراد انها كانت تكسر جفניה عند النظر * ولا الكسر ايضا لائق بها * فلا ادري كيف الحن للقارى ما اردت * ولعل الاوفق ان يقال انها كانت ترمي بسهام عن عينيها * ولم يكن صغر سننها مانعا من تتيل من ينظرها * فان القلب يعلق بهوى الصغيرة ٣٠١٠٠
الجداء * كما يعلق بهوى الكيرة الوطباء * اذ ليس كل عشق موديا الى الدعاة * فقد عشق الناس الرسوم والاطلال والاثار * والاشكال والديار * ومنهم من عشق لرؤيته كفا مخضبا او عقيصة شعرا وثوبا او سراويلات او تكة او نحو ذلك * واعرف من احب هرة امرأة فكان يلعبها ويخيل له الغرام انه ملاعب صاحبتهما * وكثيرا ما كانت تنشب فيه اظفارها وتدميه * وهو يستعذب ذلك ويستحليه * اما لاستعذاب العذاب في هوى المحبوب * او لاعتقاده ان مداعبة النساء ايضا لا تخلو من خدش وادماء * فكون الجرح منهن اصابة او وكالة انما هو شئ واحد * وقد سئل احد العشاق عن مبلغ الوجد منه فقال كنت ارتاح للريح اذا مرّت على نتن مقبلة من صوب المحبوب * هذا وان عشق اهل تلك البلاد اكثره على هذا النمط * اى ان العاشق منهم يكلف باثر من محبوه كمنديل او زهرة او رسالة وخصوصا بنصّة شعريشمة ويضمه ويقبله ويقبله ويعانقه كما قيل

الشعر مثل الشعر داعية الهوى والشعر مثل الشعر ذخر يُذخّر
من غاب عنك فلست تنظره سوى بالشعر او بالشعر وهو الاكثر

٤٠١٠٠١ فان قيل انهم انما عشقوا ذلك طمعا في وصال الحبيب الذى تفضّل بهذه النعم لا كلفا بها من حيث هي هي * قلت ما المانع من ان تعشق الصغيرة طمعا في ان تصير كبيرة * ما اضيق العيش لولا فُتحة الامل * ورُبّ أمل احلى من فوز * وقد علم اهل الدراية أنّ من حرّمه الله من الجمال لغاية لا يعلمها الا هو عوّضه

عنه زيادة قصاص له بحدّة الفكر والبصيرة وشدة التّصوّر والتّخيّل ودقة الحدّس فيكون اسرع الى العشق وأكثر حرصا على اهل الجمال * اذ الانسان كلّما بعد عن الشئ المقصود كان توقّانه اليه أكثر وتولّعه به اشدّ * والمراد من ذلك كله ان نقول ان الفارياق كان يعلم من صغره انه بمعزل عن الجمال * وانه من صباه كان يعظّم اهله ويمزّيهنّ على غيرهنّ وان القبيح معذور على عشق المليح كما قال الشاعر *

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى مليحا دونه السُّمر الرقاق
فقلت وهل انا الا اديب فكيف يفوتني هذا الطباقي

قالوا * او اقول انا عنهم * وقد يكون عشق الصغير كبيرا كما يكون عشق الكبير صغيرا * ١٠٠،٥
فان الصغير لما كان غير ذى رشد يردّه عن الاسترسال والتّماذى في هواه كان هذا الاسترسال معقبا للجموح دون حد * الا ترى ان الصغير اذا ولع بشئ من اللعب واللهوفانه يتهتّك فيه وينهمك غاية ما يكون * فكيف به اذا جنح الى شئ هو اقوى من كلّ ما يستميل الطبع ويشوق النفس * نعم ان الكبير يُقدّر منافع ما يقصده من معشوقه أكثر من الصغير ولذلك يكون حرصه عليه ابلغ وطلبه له أكثر * غير ان عزة نفسه وسورة طباعه ونهيته قد تمنعه من ان يسلم عنان مشيئته للهوى * فيكون في طريق ميله وتوقّانه تارة مقدّما رجلا وتارة موخرا اخرى * والصغير متى ما استرسل استسهل * وبعد فقد نذرت على نفسى ان اكتب كتابا * وان اودعه كل ما راق لخاطري ١٠٠،٦
من القول سديدا كان او غير سديد * فاني اعتقدت ان غير السديد عندي قد يكون عند غيرى سديدا كما تحقّق لدى عكسه * فان شئت فاذعن او لا فليس هذا الوقت وقت العناد والخلاف * والحاصل ان الفارياق لبث يعلم سيّدته الصغيرة وجعل من دأبه ان يتودّد اليها باغضاء النظر على اصلاح غلطها * بل لم يكن يرى ان صاحبة هذا الجمال يجوز ردها فتأخّرت هي في العلم وتقدم هو في الهوس * فما قال فيها *

بروحى مَن اعلمه وقلبى اسير هواه لن يستطيع صبرا
اغار عليه وجدا من حروف يفوه بها فتلثم منه ثغرا

والحمد لله على كون اللغة العربية خالية عن الپاء الفارسية والقا الافرنجية والا
لزادت غيرة صاحبنا وربما كان ذلك سببا في جفونه * فان الغيرة والجنون يخرجان
من مخرج واحد كما افاده المشايخ الراستخون في الزواج * وهنا دقيقة وهى ان بعض
العتاول جمع عتول وهو من لا خير عنده للنساء يستقل الموث في الغزل والنسيب
فيجعله مذكرا وبعضهم يضمه * وعليه قول الفاريق اعلمه * والظاهر ان المقدّر في
ذلك لفظة شخص * فياليت هذا الحرف كان في لغتنا موثا كما هو في الفرنسية
والطليانية حتى لا يجد الناسب محيدا عن التانيث * فاما تعليم نساء بلادنا القراءة
والكتابة فعندى انه محدة بشرط استعماله على شروطه * وهو مطالعة الكتب التى
تهذب الاخلاق وتحسن الاملاء * فان المرأة اذا اشتغلت بالعلم كان لها به شاغل
عن استنباط المكاييد واختراع الحيل كما سيأتى ذكر ذلك * ولا باس بالمتزوجات بقراءة
كتبى هذا وامثاله * لانه كما ان من الوان الطعام ما يباح للمتزوجين دون غيرهم
فكذلك هى الوان الكلام * والظاهر ان اللغة العربية شرك للهوى اذ يوجد فيها من
العبارات الشائقة المتصيبة ما لا يوجد في غيرها * فن قرأت مثلا في شرح المشارق
لابن مالك ان مراتب العشق ثمانية ادناها الاستحسان وينشأ عن النظر والسماع
ثم يقوى بالتفكر فيصير مودة وهى الميل للمحبوب (اى المحبوبة) * ثم يقوى فيصير محبة
وهى ائتلاف الارواح * ثم يقوى فيصير حلة وهى تمكّن المحبة في القلب حتى تسقط
بينهما السرائر * ثم يقوى فيصير هوى بحيث لا يخالطه تلون ولا يداخله تغير *
ثم يقوى فيصير عشقا وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو فكر العاشق عن المعشوق
(اى المعشوقة) * وانه يقوى فيصير تتيما * وفي هذه الحالة لا ترضى نفسه سوى
صورة معشوقه (اى معشوقته) * ثم يقوى فيصير ولها وهو الخروج عن الحد حتى

لا يدري ما يقول ولا اين يذهب وحينئذ تجز الاطباء عن مداواته * قلت وان من انواعه ايضا الصباة وهى رقة الهوى والشوق * والقرام وهو الحب المستأسر * والهيام وهو الجنون من العشق * والجوى وهو الهوى الباطن * والشوق وهو نزاع النفس * والتوقان وهو بمعناه * والوجد وهو ما يجده المحب من هوى المحبوب (اى المحبوبة) * والكلف وهو الولوع * والشعف وهو اصابة الحب الشغاف اى غلاف القلب او حجاب او حبه او سويداءه * والشعف وهو ان يغشى الحب شعة القلب وهو راسه عند معلق النياط منه * والشعف وهو بمعناه * والتدليه وهو ذهاب الفواد عشقا * لم تتمالك ان تحس بهذه المراتب السنية كلها حالا بعد حال * بخلاف لغات العجم فانها لا يوجد فيها الا لفظة واحدة بمعنى المحبة يطلقونها على الخالق والمخلوق * وقد يظهر لى ان كثيرا من الصفات المحمودة فى الرجال تكون مذمومة ١٠٠١٠١ فى النساء كالكرم مثلا فان كرم الرجل يغطى جميع عيوبه وهو مذموم فى المرأة * وقس على ذلك النكر والدهاء والاطرأ والفروسة والشجاعة والحاسة والصلابة والخشونة والهمة الى المراتب السامية والامور المشاقة والاسفار البعيدة والنيات النائية والمطامع المتعدرة وغير ذلك * والعلة فى ذلك كون المرأة تميل بالطبع الى الشطط ومجاوزة الحد * ودليله فى من تميل الى العبادة والنسك فانها لا تقف فى ذلك على امد بل تتماذى فيه حتى تهوس وتتخبل فتدعى المعجزات والكرامات وتعتمد الى الرؤى والاحلام ويخيل لها ان ملكا يناجها * وهاتفا يناغيها * وانها تقيم بدعائها الاموات * وتحيى الرفات * وربما قتلت اولادها على صغر ابتغاء دخولهم الجنة بغير حساب * او ولدت توأمين فادعت انهما من غير اب * وفى من مالت الى الهوى فانها تترك اباه وامها اللذين ولداها وربياها وتقبل تجرى فى اثر رجل لا تعرف من صفاته شيئا سوى كونه ذكرا * فكل ما كلفت به المرأة كانت فيه اكثر تماديا من الرجل * فكلفهن بالقرأة لا ادري اين يكون مصيره * والحامل لها على هذا

الغلو والشطط انما هو معرقها من نفسها انها اقوى على اللذات من الرجل * فزيادة
اطاقتها لذلك زادت في تماديها فيه * ومنه سرى في غيره من الاطوار والشؤون
والاحوال الطارئة وفي بعض الغريزة ايضا * وذلك كالكلاب والضحك والسبح
والحركة * وما قل منه فيها في بعض الاحوال فانك تراه زائدا في البعض الاخر زيادة
فوق القياس * ولعل كلامي هذا يسوء النساء اذا سمعن به وهن بين الرجال * لكنى
اعلم عين اليقين انهن يضحكن له في اكمامهن استحسانا وتقجا * حتى كانى بهن يحسبن
انى عشت برهة من الدهر امرأة حتى امكن لى معرفة سرائرهن ثم مسخى الله تبارك
وتعالى رجلا * او انى علمت ذلك من هند وسعاد وزينب ومية حين كنت اشبب
بهن وانا قفى واكذب عليهن بقولى لهن انى حرمت الكرى * واجريت على نواهن عبرا *
وانى قد قُتُن لى * وفارقنى قلبى * لا جرم انه لم يفارقنى قط * ولو فارقنى مرة لما رجعت
الى ابدا * لاني طالما ادخلت عليه هوما واحزاننا لم تكن لثهم احدا من الناس فى
بلادى * اذ كنت احزن تعصى معنى من المعانى على واحاول اختراع شى من البديع
لم يكن احد سبقنى اليه * ظانا انه يقوم للناس مقام هذه المخترعات التى يُزهى بها
الكون عصرنا هذا فلم يتهيا لى فكنت ابيت الليل فى ياس وكرب * معاذ الله لم تكلمنى
وما كلمت هند وانما عرفت ما عرفت من الاحلام الصادقة اذ كنت ابيت وانا مخلص
له الانابة والقنوت * فان لم يصدقنى فليتن ليلة او ليلتين تائبات قانتات مثلى وانا
ضامن لهن انه يهبط عليهن من الاحلام الصادقة ما يوقفهن على امور الرجال *

الفصل الحادى عشر

في الطويل العريض

فلنرجع الان الى الفاريق فانه هو ايضا رجع الى حرفته وهى النساخة وان ١٠١١٠
كان ذلك على غير مراده * واتفق اذ ذاك ان قَيِّنَ * من امراء ذلك الصقع ارادا
ان يقرأ الفحو على بعض النحاة وكان الفاريق يحضر الدرس وهو مكب على النسخ *
وكان احد التلميذين بطيئا عن الفهم سريعا الى الجواب * يتثاب ويتمطى * ويعرض
ويحطأ * ويتناقص ويتعاس * ويتفاسأ ويتعاطس * واذا خيل له انه فهم مسألة
حك تحت ابطه * وشتم رائحتها وكرف ثم تمطق كما يتمطق من اقطة * ثم عربد من
افتتانه * وسلق من وليه بلسانه * وقال ألا قبحا لذوى الخواطر البليدة * والفظن
البعيدة * كيف لا يتعلم الناس كلهم فن الفحو * وهو اسهل من حك ما تحت
الحقو * اما والله لو كانت العلوم كلها مثله * لما غادرت منها كبيرا ولا صغيرا الا
واستوعبته كله * لكنى سمعت ان الفحو انما هو مفتاح للعلوم ولا يعد منها فلا بد وان
يكون غيره اصعب منه * فقال معلمه لا تقل هكذا بل الفحو اساس العلوم وكل العلوم ٢٠١١٠
مفتقرة اليه افتقار البناء الى الاساس * الا ترى ان اهل بلادنا لا يتعلمون سواه
ولا يعرفون على غيره * وعندهم ان من تمكن منه فقد تمكن من معرفة خصائص
الموجودات كلها * ولذلك لا يولفون الا فيه * وانما يحصل الخلاف بينهم في تقديم
بعض الابواب على بعض * وفي توضيح ما كان مبهما منه بادلة وشواهد * واختلفوا
ايضا في الشواهد فمن قائل انها مفتعلة ومن قائل انها ضرورة او شاذة بيد ان المال

واحد * وهو ان العالم لا يسئى عالما الا اذا كان متمكنا من الفهم مستقصيا لجميع دقائقه * ولا يكاد يستتب امر الا به * ولو قلت مثلا ضرب زيد عمر من غير رفع زيد ونصب عمرو فما يكون ضربُه حقًا ولا يصح الاعتماد على هذا الاخبار * فان حقيقة فعل الضرب متوقفة على علم كون زيد مرفوعا * وجميع اللغات التى ليس فيها علامات الرفع فهى خالية عن الافادة التامة * وانما يفهم بعض الناس بعضا من دون هذه العلامات عن دربة او اتفاق * فلا معول على كتبهم وان كثرت ولا على علومهم وان جلت * وانى وان كنت قد لقيت منه عرق القرية وكثيرا ما بت وبالى مشغول بعقلة من عقلة وبداهية من عراقيله * فكنت أرق لى كله ولا اهتدى الى وجه الصواب فيما عوص على من ذلك * الا انى استفدت منه فائدة عظيمة جعلتنى ممنونا لبنت ابى الاسود الدبلى أبد الدهر فانها هى التى كانت سببا فى استنباطه * (قلت وكذا سائر البدائع كان اصل استنباطها مسببا عن النساء) فقال ٣١١٠ له التلميذ ما هذه الفائدة يا استاذى * قال قد طالما كان يخامرنى الريب فى قضية خلود النفس * فكنت اميل الى ما قالته الفلاسفة من انه كل ما كان له ابتداء فهو متناه * فلما رايت الفهم له ابتداء وليس له انتهاء قست النفس عليه فزال عنى والحمد لله ذلك الابهام * ومثله او أكثر منه فى الصعوبة فن المعانى والبيان * فقال له التلميذ لم اسمع بذكر ذلك قط * قال اما انا فقد سمعت به واعرف ما يشتمل عليه * وهو المجاز والكناية والاستعارة والتورية والترصيع وغير ذلك مما ينيف على مئة نوع * وبيان ذلك مفصلا * يستفرغ أجلا * وربما قضى الانسان عمره كله فى علم الاستعارات وحدها ثم يموت وهو جاهلها * او يكون قد نسى فى آخر الكتاب او الكتب ما عرفه فى اوله * وذلك ان من اخترع هذا العلم الجليل لم يكن سلطانا حتى يمكنه اجبار الناس جميعا على متابعته ومشايعته * بل كان فقيرا فأولع بهذا الشئ وشرح الله صدره لتقرير قواعد له فكان لا يقع بصره على شئ الا وخطر بباله طريقة

من طرقة * فاذا نظر الشمس مثلاً طالعةً قال كيف ينبغي ان يفهم هنا طلوع الشمس هل هو حقيقى او مجازى وهل المجاز هنا عُرْفى او لُغَوى * وكذا لو رآى البقل نابتاً فى زمن الربيع قال كيف تأويل قول القائل انبت الربيع البقل * فهل يصح اسناد ذلك الى الربيع وهو انما نشأ عن دوران الارض حول الشمس فهو ولا شك مسبب عنها * ولا ريب ان مدير الارض انما هو الله عز وجل * فيكون قوله انبت الربيع البقل مجازاً بدرجتين * لان الربيع مسبب عن دوران الارض ودوران الارض مسبب عن تقدير البارئ تعالى * وكذا قولهم جرت السفينة او الحجر * ومن المجاز ما له ايضا ثلث درجات ومنه ما له اربع * ومنه ما تفوق درجاته درج الماذنة * ومن هذا الدرج ما شكله قرقى ومنه حلزونى ومنه لولبى * ومنه غير ذلك ثم ما زال المستبسط يفكر فى هذه البدائع حتى ادركه الاجل فمات وبقي عليه اشياء كثيرة لم يحكمها * فقام من بعده من أولع مثله بهذا الفن فاستدرك على سلفه مواضع كثيرة * وظل يباحثه ويعارضه الى ان قضى نحبه وقد ترك مجالا لغيره * فجاء من بعده من اصلح بينهما فى عدة مواطن وعاب على كل منهما ايضا اموراً * ثم مات ولم يترك ما قصده * فخلفه من صنع به ما صنعه هو بغيره * وهكذا بقيت ابواب النقد مفتوحة الى عصرنا هذا * فمن قائل ان هذه العبارة من الاستعارة التبعية * ومن قائل انها من الترشيفية * قال بعض العلماء الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكتئ عنها * والمصرح بها تنقسم الى قطعية واحتمالية * والقطعية تنقسم الى تخيلية وتحقيقية * وتنقسم ثانيا الى اصلية وتبعية * وثالثا الى مجردة ومرشحة * وقال بعضهم وهذه تنقسم ايضا الى عَقِيُونِيَّةٌ ومُكَايِيَّةٌ وَنَبْصِيَّةٌ وَطَعَطِيَّةٌ وَعَمِيسِيَّةٌ وَلَعَلِيَّةٌ وَيَلْمَعِيَّةٌ وَعَسْعَاسِيَّةٌ * والعقويونية تنقسم ايضا الى فرعية وقرعية ومقامية * والفرعية الى جَلْبَجِيَّةٍ وَشُنْطَفِيَّةٍ وَعُطْرُوسِيَّةٍ وَدَحَالِيَّةٍ وَشَيْنَقُورِيَّةٍ وَكِرْبِيَّةٍ * والفرعية الى خَنْعِيَّةٍ وَعُغْنَجِيَّةٍ وَعَمْخَنَجِيَّةٍ وَكَشْعُجِيَّةٍ وَكَشْعُطَجِيَّةٍ * والمكائية الى مَعُوِيَّةٍ وَعَنْزَرِيَّةٍ

وَصَفْرِيَّةٌ وَعَصَلِيَّةٌ وَبُلْكِيَّةٌ وَصَفَّارِيَّةٌ وَضَغِيلِيَّةٌ وَطَرَطِيَّةٌ وَانْقَاضِيَّةٌ * الى غير ذلك من التنقسم * ويشترط في خطبة الكتاب ان تكون جامعة لجميع هذه الانواع * وان يراعى فيها وفي الكتاب كله نوع الطباق * مثال ذلك اذ قال القائل في فقرة طلع * فلا بد ان يقول فيها او في الثانية نزل * واذا قال اكل يقول بعده من غير تراخ تقياً او - وفي الجملة فينبغى ان تكون الخطبة عويصة ما امكن * واية خطبة لم تكن كذلك كانت عنوانا على ركائة الكتاب كله فلم يكن جديرا بالمطالعة * فقال له ٦١١٠١

التلميذ وقد امتنع لونه وهل النخاة ايضا ماتوا ولم ينهوا قواعد هذا العلم * وهل قرأتى له عليك تقنى عن اعادته عند غيرك هنا * وهل يجب على الطالب في كل بلد سافر اليه ان يتعلم نحو اهله ام هو علم مرة واحدة * فقال له شيخ اما عن المسألة الاولى فاجيب انه ما جرى على البيانيين فقد جرى ايضا على النخاة * فقد قال الفراء اموت وفي قلبى شئ من حتى * وقد مات سيبويه وبقي في قلبه من فتح همزة ان وكسرها اشياء * ومات الكسائى وفي صدره من الفاء العاطفة والسببية والفصيحة والتفريعية والتعقيبية والرابطة حرازات * ومات اليزيدى وفي راسه من الواو العاطفة والاستئنافية والقسمية والزائدة والانكارية صدادع واى صدادع * ومات الزمخشري وفي كبده من لام الاستحقاق والاختصاص والتملك وشبه التملك والتعليل وتوكيد النى وغير ذلك قروح واى قروح * ومات الاصمعى وفي عنقه من رسم كتابة الهمزة غدة * وفي الجملة فان معرفة حرف واحد من هذه الحروف اذا تعمد الطالب استقصاها وجب عليه ان يترك جميع اشغاله ومصالحه ويعكف على ما قيل فيه واجيب عنه * وما قيل من الامثال اعطِ العلم كلك يعطك جزاءه الا لاجل ذلك * واما قولك هل يلزم ان تقرأ النحوى ايضا على غيرى هنا اى في بلادنا فذلك ٧١١٠١

غير لازم * فان اهل بلادنا كلهم لا يطالعون غير هذا الكتاب الذى تطالعه انت * بل قل من يطالعه ويفهمه او يعمل بمقتضى قواعده * واما عن سؤالك الثالث فاقول

انه لا ينبغي اعادة هذا العلم فى كل بلد ولكك حيثما سرت وايا ان توجهت وجدت
 اناسا ينتقدون عليك كلامك * فان عبرت بالواو مثلاً قالوا الافصح هنا الفاء *
 او باو وقالوا الاولى ام * وفى بعض البلاد اذا علم انك تنقط ياء قائل وبائع سقط
 اعتبارك من عيون الناس * فقد قرأت فى بعض كتب الادب ان بعض العلماء عاد
 صديقاً له فى حال مرضه فرأى عنده كراسة قد كتب فيها لفظة قائل بنقطتين تحت
 الياء فرجع فى الحال على عقبه وقال لمن سار معه لقد اضعنا خطواتنا فى زيارته *
 وهذا هو سبب قلة التاليف في عصرنا * فان المؤلف والحالة هذه يعرض نفسه ٨٠١١٠١
 للطعن والقدح والبلاء * ولا يراعى الناس ما فى كتابه من الفوائد والحكم * ألا اذا
 كان مشتملاً على جميع المحسنات البديعية والدقائق اللغوية * ومثل ذلك مثل رجل
 فاضل يدخل على قوم بهيئة رثة ورعايل شماطيط * فالناس لا تنظر الى ادبه
 الباطنى بل الى برته وزيه * والحمد لله على قلة المؤلفين اليوم فى بلادنا اذ لو كثروا وكثر
 تقدمهم وتخطئتهم لكثرت اسباب البغض والمشاحنة بينهم * وقد استغنى الناس
 عن ذلك بتلفيق بعض فقر مسجعة في رسائل ونحوها كهولك السلام والاكرام *
 والسنية والبهية * فاحفه ما كان ساكناً * فاما الشعر في عصرنا هذا فانه عبارة
 عن وصف ممدوح بالكرم والشجاعة او وصف امرأة بكون خصرها نحيلاً * وردفها
 ثقيلاً * وطرفها كحيلاً * ومن تعمد قصيدة جعل جل ابياتها غزلاً ونسيباً وعتاباً
 وشكوى وترك الباقي للمدح * ثم ان التلميذ الجيب استمر يقرأ على شيخه الاديب ٩٠١١٠١
 فى النحو حتى وصل الى باب الفاعل والمفعول فاعترض على ان الفاعل يكون مرفوعاً
 والمفعول منصوباً * وقال هذا الاصطلاح فاسد لان الفاعل اذا كان مرفوعاً كان
 الذى عمل فيه الرفع آخر * والحال انه هو العامل * وببانه اذا نرى الفاعل فى البناء يرفع
 الحجر وغيره على كتفه فالحجر هو المرفوع والفاعل رافع وكذلك فاعل ال
 فانه هو الذى يرفع الساق * فقال له المعلم مه مه لقد اخشت، فكان ينبغي لك

التأدب فى مجلس العلم فانه غير مجلس الامارة * ثم ختم التلميذان قراءة الكتاب ولم يستفيدا شيا وكان الشرح كله كان موجها الى الفاريق * ومذ ذلك الوقت اخذ فى تجويد عبارته بمقتضى القواعد الفخوية *

فصار يهول بها على رعاى الناس

كما يظهر فى

الفصل الاق

الفصل الثاني عشر

في أكلة وأكال

لا بد لي من ان اطيل الكلام في هذا الفصل امتحانا لصبر القارى * فان اتى على ١٠١٢٠١
اخره دفعة واحدة من غير ان تحترق اسنانه غيظا * او تصطك رجلاه غيره وحمية *
او ينزوى ما بين عينيه أنفة وحشمة * او تنتفخ اوداجه وغرا وهوجا * افردت له فصلا
على حدته مدحا فيه وعدده من القرآء الصابرين * ولكون الفاريق في هذا الوقت
قد طال لسانه وان يكن فكره قد بقي قصيرا ورأسه صغيرا ناقصا من عند فحذوته *
وقد نذرت على نفسى ان امشى وراه خطوة خطوة واحاكيه في سيرته * فان رايت
منه حمقة جئت بمثلها * او غواية غويت مثله * او رشدا قابلته بنظيره * والا فانى
اكون خصمه لا كاتب سيرته او ناقل كلامه * وينبغى ان يعلق هذا الحكم فى اعناق
جميع المؤلفين * ولكن هيهات فانى ارى اكثرهم قد زاع عن هذه المحجة * اذ المؤلف منهم
بينا هو يذكر مصيبة احد من العباد فى عقله او امرأته او ماله اذا به تكلف لايراد الفقر
المسجعة والعبارات المرصعة وحشى قصته بجميع ضروب الاستعارات والكليات *
وتشاغل عن هم صاحبه بما يدل على انه غير مكترث به * فترى المصاب ينتجب
ويؤلول ويشكو ويتظلم * والمؤلف يجمع ويجئس ويرضع ويروى ويستطرد ويلتفت
ويتناول المعانى البعيدة * فيمد يده تارة الى الشمس وتارة الى النجوم * ويحاول انزالها من
اوج سمائها الى سافل قوله * ومرة يقتسم البحار * واخرى يقتطف الازهار * ويظفر
فى الحقائق والغياض من اصل الى فرع ومن غوطة الى ربوة * ما ذلك دابى فانى اذا

اوردت كلاما عن احمق انتقيت فيه له جميع الالفاظ السخيفة * واذا نقلت عن امير
تادبت معه في القتل ما امكن فكأنى جالس بمجلسه * او عن قسيس مثلاً او مطران
اتحفته بجميع اللفظ الريكن والكلام المختل * لئلا يصعب عليه المعنى فيفوت الغرض
من تأليف هذا الكتاب * فاعلم اذا ان الفاريق بعد ان فار دماغه بحمارة النحر زيادة ٢٠١٢٠١
على ما كان له من الرغبة في النظم سار ذات يوم لقضاء مصلحة له * فر في طريقه
على دير للرهبان * وكان الوقت مساء * فرأى ان بيت ليلته تلك في الدير فرج عليه
وطرق الباب فبرز له رويهب * فقال له الفاريق هل من ميت عندكم لضيء *
فقال له الرويهب * اهلاً به ان لم يكن ذا سيف * ففرح الفاريق بهذا الجواب وعجب
من انه يوجد في الدير من يحسن المساجلة * وانما قال له الرويهب ما قال لان الدير
كان ينتابه كثير من اتباع الامير لبيتوا فيه من كل سرحم قهقم لهم نهم وحم ونم
هقم يسقم له هقم * فكان احدهم اذا بات ثم ليلة يكلف الرهبان من المطاعم الفاخرة
ما لم يعهده * لان هولاء الخلق يعيشون عيشة المتقشفين المتقترين المتبلغين بادنى
القوت * اذ هم ينظرون الى الدنيا الى لذاتها نظر العدو * فهي عندهم ضرة الآخرة *
كلما تباعد عنها الانسان المخلوق فيها تقرب الى الجنة * حتى ان الخبز الذي كثيرا ما
ياكلونه بغير ادام ليس كخبز الناس * فانهم بعد ان يخبزوه رقيقا يشمسونه اياما متوالية
حتى يجف وييس * بحيث يمكن للانسان اذا اخذ بكلتا يديه رغيفين وضرب احدهما
بالآخر ان يخيف بقرعتهما جميع جردان الدير * او ان يتخذهما متخذ الناقوس الذي
يُضرب به لاوقات الصلوة * ولا يقدر على اكله الا منقوعاً بالماء حتى يعود عجيماً *
فاما تقلد تابع الامير بالسيف فانما هو تهويل وانذار بنكال المتهاون به * كتهويل
الفاريق على الرويهب بسواله * ومن لم يكن له سيف استعار سيف صاحبه *
او اتخذ له خشبة رقيقة في غمد سيف * وليس في استعارة الماعون وغيره عند
اهل الجبل من عار بل كثيرا ما يستعيرون حلياً ومعرضاً للعروس يزفونها به وللرجل

ثيابا وعمامة يزينونه بها * ثم انه لما حان وقت العشاء جاء ذلك الرويhib بصحفة من ٣٠١٢٠١
العدس المطبوخ بالزيت وبثلة اصنُج من ذلك الخبز وجعلها بين يدي الفاريق *
فجلس للعشاء وتناول رغيفا ودقه بالاخر حتى انكسر * فلما التقم اول لقمة نشبت سَطِيّة
من الخبز في سنّه وكادت ان تذهب بها * فجعل يسندها ويسدّ مواضع الخلل منها
بالعدس * ولم يكديتم العشاء حتى اشتدت حرارة العدس في بدنه فجعل يحكّ باظفاره
وبعض قصد الرغيف حتى تهشم جلده * فساءه ذلك جدا وقال لقد خلّلت هذه
الكسرة سنّي فلاقعلنّ سنا من اسنان هذا الدير * ثم انه اعمل فكره في نظم بيتين
في العدس تشفيا مما ناله منه جريا على عادة الشعراء من انهم يتشقّون بعتابهم الدهر
مما هم فيه من النحس والقهر * والشقاوة والضرّ * فالتبست عليه لفظة فقام في ٤٠١٢٠١
طلب القاموس * فطرق باب جاره وكان من المتحمسين في الدين * فقال له هل عندك
ياسيدي القاموس * قال ما عندنا بالدير جاموس بل ثيران فما حاجتك به الان *
فطرق باب آخر وكان اشدّ منه خشونة * فقال له هل لك في ان تعيرني القاموس
ساعة قال اصبر على نصف الليل فان الكبوس لا ياتيني الا في هذا الوقت *
فمضى الى غيره واعاد عليه السؤال * فقال له اى شى هو هذا القاموس ياما غوص
فرجع الى صومعته وقال * لا بدّ من نظم البيتين * وساترك محلا فارغا للّفظة فقال *

اكلت العدس في دير مساء فبتّ وبى أكال لا يطاق
فلولا اننى اعملت ظفري لقال الناس — الفاريق

فلما كان نصف الليل والفاريق نائم اذباحد الرهبان يقرع عليه الباب * فظن انه اتاه ٥٠١٢٠١
بالكتاب المطلوب * ففتح له وهو مستبشر بوجودان ضالته * فقال له الراهب قم الى
الصلوة واقفل الباب واتبعني * فتذكر عند ذلك ما قاله له جاره من ان الكبوس لا
ياتيه الا في نصف الليل * فقال في نفسه لقد صدق الرجل فان هذا الداعي اشدّ
على النائم من الكبوس * فقبّحها لها من ليلة شومى لقد كاد الخبز يقلع سنّي والعدس

منافى بالحكمة* وما كدت الان اغفى حتى اتانى هذا القارع الاقرع النخس يدعونى الى الصلوة اكان ابى راهبا وائى راهبة ام وجب على الشكر والصلوة من اجل اكلة عدس* ولكن ساصبر الى الصباح* فلما كان الغد جاء ذلك الرويهب ليساله عن ٦٠١٢٠١ حاله اذ كان قد دخل الدير مذ عهد غير بعيد فكان فيه بقية رقة ولطف* فقال له الفاريق سألئك بالله ان تجلس عندى قليلا* فلما جلس قال له قل لى فديتك افى كل يوم انتم تفعلون هذا* فوجم الرويهب وظن به سوءا ثم قال ائى فعل تعنى* قال اكلكم العدس مساء وقيامكم فى نصف الليل للصلوة* قال نعم ذلك دأبنا فى كل يوم* قال ما الذى اوجبه عليكم* قال التبعّد لله والتقرب اليه* قال ان الله تبارك وتعالى لا يهमे ان كان الانسان ياكل عدسا او لحما* ولم يامر بذلك فى كتبه* اذ ليس فيه مصلحة لنفس الاكل او للمأكول* قال هذا دأب النساك العبّاد اذ التقشف فى المعيشة ونهك الجسم بالردى من الطعام وبقلة النوم يبنى الشهوات* قال لا بل ٧٠١٢٠١ هو مناف لما شاءه الله* اذ لو شاء ان ينهك بدنك ويخليه من الشهوات لخلّقت ضاويا ديفا* ما قولك فى من خلقه الله جميلا* يجوز له ان يشوه وجهه بان ينجق عينه او يخرم انفه او يشرم شفته او يقلع اسنانه كما اردتم قلع اسنانى البارحة بخبزكم هذا اليابس* او ان يسخّم سخنته* قال فى ظنى انه لا يجوز* قال اليس البدن كله على قياس الوجه* لعمرى ما خلق الله الساعد الفعم الا وهو يريد بقاءه فعمّا ولا الساق المجدولة الا وشاء لها ان تكون كذلك دائما* ولا حلل الطيبات من الماكل للناس الا وهو يريد ان ياكلوها هينئا مريئا* نعم قد حرّم هذه الطيبات بعض الاديان المشطة* غير ان دين النصارى يحللها* وانما جاء التحريم من بعض شهاب طعنوا فى السنّ فلم يكن بهم قضم الى اللحم ولا الى غيره* ما المانع تناوله كل يوم* قال لا ادري ٨٠١٢٠١ وانما سمعت علما يقولون ذلك فقلدتهم* وانى اقول لك الحق انى مللت من هذه العيشة* فانى ارى جسمى كل يوم فى ذبول ونفسى فى انقباض* ولو كنت عرفت

من قبل ما اصير اليه لما سلكت هذه الطريقة * غير ان ابى وامى فقيران وخشيا
ان اكون من ذوى البطالة والتعطّل * اذلا صنائع نافعة في بلادنا يمكن للانسان ان
يتعلّمها ويعيش منها فزينا الى الرهبانية * وقالوا لى اذا واضبت على طريقة فى الدير بضع
سنين فربما ترتقى الى رتبة عالية فتنتفع نفسك وايانا * وما زالوا بى حتى اجبتهما ولو
لم اجبهما طوعا لاكرهانى على ذلك * فقال له الفارياب نعم ان الرهبانية هى ملجأ من
البطالة فكل من كان عطلا عن علم او صنعة يقصدها * الا انك ما زلت مثلى حدثا
فيمكن لك ان تقصد احدا من اهل الخير والشفقة فيدلك على ما ينفعك * والله تعالى
خلق الاشداق * وتكفل لها بالارزاق * وقد جعل فى الحركة بركة * هذا وانت تعلم
ان الرهبانية مشتقة من الرهبة وهى خوف الله تعالى * فاذا تعايطت حرفة وعشت
بها بين الناس وتزوجت ورزقت ولدا وخشيت الله فانت ح راهب * ليست
الرهبانية باكل العدس والحبز اليابس * اليس ان رهبان ديرك بينهم من الخصاص
والظن والحقد ما لا يوجد عند غيرهم * فان رئيسهم لا يزال يحاول اذلالهم
واخضاعهم له * وهم لا يزالون مدممين عليه شاكين منه * وبينه وبين روءاء
الاديار الاخرى من الحسد والمنافسة ما بين وزراء الدول * واكثرهم ينال الرئاسة
بالتلق للامير الحاكم او للبطرك * فاذا احس بوشك انتقضاء مدته وخشى العزل
رايته يجود بالهدايا والتحف لذوى الامر والنهى بما لا يجود به اكرم اهل بلادنا *
وذلك حتى يقرّوه على رئاسته * وهؤلاء الرهبان المكرهون على التبليغ بالعدس وعلى
التخس اذا دعاهم احد لمادبة سمعت لا ستراطهم دويا * فيلففون ويلعظون ويلتمظون
ويتكظكظون ويشتفون حتى تحظ عيونهم * واضرّ ما يكون على منهم انك لا تكاد
تسلم على احد منهم الا ويمد لك يده لتبوسها * ربما كانت نجسة قدرة * فكيف التم
يد من هوا جهل منى ولا غناء عنده فى شئ * انظر كم عندنا فى بلادنا من دير وعلى

كم تشتمل هذه الاديار من الرهبان * ولم ار احدا منهم نبغ في علم ولا من اُثرت عنه
 مكربة * بل لا تسمع عنهم الا ما يشين الانسان في عقله وعرضه * قد كنت في خدمة ١١٠١٢٠١
 بغير بيع مودة فرايت احدهم هولاء الكارزين قد تمكن من ابنته تمكن الزوج من امراته *
 فكان يقول لها فيما يسالها عنه هل تتجج ألتاك ويتخرج ثدياك * فما للراهب ولترعد
 الايا النسوان ورجرة ائدآئنهن * وآخر كان رئيسا في دير فعلق بنتا في قرية بالقرب من
 الدير فلم تلبث ان علقت منه * غير انه لما كان اخوه وجيها عند الحاكم خاف ابوالبنت
 من ان يخاصمه ويفضحه * بل قد تقرر في عقول الجهلاء من اهل بلادنا ان افشاء امر
 مثل هذا مما يفتضح به عرض احدهم هولاء النساءك حرام * ايم الله ان الستر عليه حرام
 فان فضيحتة تردع غيره * واعرف آخر جاء الى قريتنا متاوتا وقد طول كميّه واسبل ١٢٠١٢٠١
 قلنسوته حتى لم يكديظهر من تحتها الا فمه ولحيته تظاهرا بالصلاح والتقوى *
 ثم انزل نفسه منزلة خطيب في القوم * فجعل يخطب ويعظ وينذر بصوت جهير *
 وكان يبكي عند ذلك اشد البكا ويذرف المدامع اذ كان جعل في منديله الذي يسمح
 به وجهه شيئا ذا حرّة لا ادري ما هو * ثم آل امره الى انه يقضي اياما وليالى مع
 ارملة حسنا شابة من نساء الامراء في خلوة استذراعا بانها تعترف له اعترافا عامنا *
 اى من يوم انتخ ثديها ونبت شعرها الى ذلك اليوم * واعرف آخر كان قد ذهب ١٣٠١٢٠١
 الى رومية وكان مغفلا فكان ينام في فراشه بتيابه الرهبانية على طريقته في الدير
 ويوسخ الملاء * فكان صاحب المنزل ينهائهم عن ذلك * ثم لما رأى ان جميع قسيسي
 رومية واعيان ائمتها من البابا الى الكردينال الى الراهب ينمون عريانيين لا شئ يستر
 سواتهم غير ملاء الكان الرفيع كثر بهم وصار يستحل الحلال والحرام معا * فانظر الى
 هولاء العباد من العباد فانك لا ترى فيهم الا خبيثا منافقا * او جاهلا مائقا * ونذر
 وجود الصالح بينهم * اما العلم فهو محرم عليهم كلهم * لا باس في الرهبانية تطوعا ١٤٠١٢٠١
 لا باس انما هي طريقة محمودة * ولكن بشرط مجاوزة الخمسين سنة * وان يكون

الداخلون فيها من اهل الفضائل والمعارف * يشتغلون بالعلم ويتهذيب املاء اخوانهم
ومعارفهم * ويحضون على مكارم الاخلاق والاتصاف بالمزايا الحميدة * ويولفون
الكتب المفيدة وينجون لقومهم المناهج المودية الى الخير والفلاح والفوز والنجاح *
لا مثل هؤلاء الجهال الذين لا يعرفون شيئا من الدنيا سوى التقشف والزناثة *
وناهيك دليلا على جهلهم انى سالت اشدهم تحمسا ان يعيرنى القاموس فظنه
الجاموس * واخرظنه الكبوس * وآخر القاموس * فبادر يا صاح وتخلص منهم
هداك الله والافتكون لا من اهل الدنيا ولا من اهل الآخرة * فان دين الجاهل عند
الله ليس بشئ * واذا بلغت الستين سنة فها هي الرهبانية بين يديك * فقال له كيف
التخلص * قال آلك فى الدير متاع فاساعدك على حملة * قال مالى سوى ما تراه على *
قال فامض بنا اذا فان الرهبان الان عاكفون على الصلوة * فخرجا من باب الدير ولم يعلم
بهما احد * فلما بعدا قليلا هئا الفاريق صاحبه بخروجه من ربقة الجهل وقال له *
لعمري لو كنت كلما اكلت اكلة عدس خلصت راهبا او رويهبيا او بالحرى راهبة
او رويهبية لوددت ان لا اكل الدهر غيره وان اكل بدنى * فخرى الله الدير خيرا *

الفصل الثالث عشر

في مقامة او مقامة في الفصل الثالث عشر

- ١٠١٣٠١ قد مضت على برهة من الدهر من غير ان اتكلف السجع والتجنيس واحسبني
نسيت ذلك * فلا بد من ان اختبر قريحتي في هذا الفصل فانه اولى به من غيره *
اذ هو اكثر من الثاني عشر واول من الرابع عشر * وهكذا افعل في كل فصل يؤسم
بهذا العدد حتى افرغ من كبتى الاربعة * فتكون جملة المقامات فيما اظن اربعا * فاقول
حدس الهارس بن هثام قال ارق في ليلة خافية الكوكب * بادية الهيدب *
٢٠١٣٠١ طويلة الذنب * ملاي من الكرب * الى الكرب * فجعلت انام على ظهري مرة وعلى
جنبى اخرى * واتصور شخصا ناعسا امامي يتثاب و آخر ينخرنخرا * واخر يتهوم
سكرا * فان التصور فيما قالوا يبعث على فعل ما ترغب النفس فيه * ويشط الى ما
تصبوا اليه وتشتهيه * ومع ذلك فما اكلت غمضا * ولا فتح في ثاؤب طولا ولا
عرضا * وكان يحيل لي ان اهل الارض كلهم رقاد وانا وحدي من بينهم ارق * وان
جميع جيراني في سكون وانا دونهم قلق * فقامت الى الشراب فحسوت منه حسوة *
فلم تك الا غفوه * كما كانت هفوه * فافقت في اسوأ حال * وشر بلبال * والهموم
قد انثالت على من كل جانب * والافكار متطيرة على كل مقارب ومجانب * فكان
يخطر ببالي كل ممكن ومحال * ويعاودني ما كنت فكرت فيه من الاحوال * مرة منذ
٣٠١٣٠١ احوال * فلما علمت ان النوم قد نذ عنى وان تناومت * وانه لا بد من ترقب الفجر ان

اذعنت وان قاومت * مددت يدي الى كتاب اطالع فيه * وقلت ان لم يُعْنَى فينبهني
 ببعض معانيه * فتناولت اقرب ما وصلت اليه يدي * وانا غير موثر احد الكتب على
 غيره في حُلْدَى * واذا به كتاب موازنة الحالتين * وموازنة الآلتين * للشيخ الامام
 العالم العامل * الفاضل الكامل * ابي رُشد نُهيّة بن حزم * المشهور بالبلاغة في
 النثر والنظم * وهو كتاب لم يسبقه اليه احد من المؤلفين * ولم يجاره فيه كاتب من
 المجلّين * فقد وازن فيه بين حالتي بؤس المرء ونعيمه * وروحه وهمومه * ومنافعه
 ومضاره * واحزانه ومساره * منذ كونه طفلا * الى ان يصير كهلا * ثم شيخا قحلا *
 وقد جعل ذلك في جدولين متقابلين * واسلووين متفاضلين * الا انه لما كان الشيخ
 قدس الله سرّه * ورفع في اعلى عليّين مقامه وقدره * على ما يظهر لى ذا عيشة
 راضية * وسعادة وافية * وهمّة ماضية * رَجَّح طرف اللذات على غيرها * واستقلَّ
 سرّ الحياة بالنسبة الى خيرها * حتى انه زعم ان اللذة تكون عن الفعل والتصور
 معا * بخلاف الالم فان الفكر لا يقع منه موقعا * وانه كان اذا امتثل خَوْدا يداعبها
 وتداعبه * هرّتة نشوة طرب مال بها سريرته ومركبه * وكلكله ومنكبه * بيد اني
 ارتبت في كلامه في هذا المحلّ * وقلت سبحان الله لا بد لكل مولف من هفوة وان
 جلّ * وذلك اني لما تصورت الشخص المتهوم * والناعس والمتثائب وانا متناوم *
 لم يُعْنَى التصوّر عن الفعل نقيرا * ولا وجدت فيه لذة لا قليلا ولا كثيرا * على اني
 اذهب الى ما ذهب اليه بعض المجانين * من ان لذة النوم لا تكون قبله ولا معه
 ولا بعده للنائمين * وهي عقدة للطبائعين * لا يمكنهم حلّها بلسانهم وافكارهم *
 ولا باسنانهم واظفارهم * غير ان عبارة المصنف كانت من العلم والحكمة بحيث
 تحلب عقل الناقد الحخير * وتربك في تحرّى احد القولين كل نحير * فلما اطلقت
 النظر فيهما وعاد الى كليلا * واعملت حدّ النقد ورجع مفلولا * عزمت على ان
 استجلى هذا الاشكال * من بعض ذوى الدراية والجدال * فقلت في نفسي كما ان

يدى نالت ادنى الاسفار * كذلك يكون مراوحى عليه ادنى الجار * وكان يسكن
بالقرب منى مطران يطرى قومه على حليته * ويُعظمون فضله وادبه على طول لحيته *
فقصدته ضحوة النهار * بادى الاستبشار * فرائته ذا بكلة تروق * وبرة تشوق *
فعرضت عليه الجدولين وقلت افتى فى هذه القضية * ولك الاجر من رب البرية *
فخطر فيهما ثم حرك راسه * وجعل يرمش ثم يشكو نغاسه * وقال لى ما ترجمته *
اذ لم يكن ممن تسمو الى السبع همة * ما لحت مغراهما * ولا دريت فخواهما * ولو كانا
بعبارة ريكة * كان ذلك على اسهل من الجلوس على هذه الاريكة * فقلت قد
اخره في العلم والتقف * تقدمه فى الصف * ونقص من عقله وفهمه ما زاد فى
لحيته ومكه * فلا استعملن بعده أكثر الناس حمقا وهوجا * وما ذاك الا معلم الصبيان
الهجا * وكان في البلد من اتصف بهذه الصفة * وهو مع ذلك ذو كبر وعجرفة *
فقصدت محله * والقيت عليه المسئلة * فاذا به قام يصفق يديه * ويرارى بعينه *
ويقول لقد سقطت على الخير * واهتديت براى بصير * ان شئت ان تعرف اى
القولين ارجح * واصدق واصح * فن الجدولين دون جلد الكتاب في ميزان * فما رجع
منهما فهو الراجح ما اختلف في ذا اثنان * فقامت من عنده غضباناً نادماً * ولعنت
الارق الذى كان السبب في ان اكون لمعلمي الصبيان مكالماً * بعد ان قرأت في غير
كتاب * وسمعت من ذوى الالباب * انهم اسخف خلق الله عقلاً * واكثرهم جهلاً *
وابعدهم عن الفهم * واسفهم الى الوهم * فسرت في ذلك اليوم * الى فقيه من جلة
القوم * قد كبر عمامته وكورها * ووسع جبته وزورها * فقلت افتى ايها الفاضل
الاحذق * اى القولين عندك احق واصدق * فقال اما اذ جئتني مستفتياً * ورمت
ان تكون برأى مستهدياً * وبطريقي مقتدياً * فاني اقول لك بعد التروى * في هذا
المذهب المتخوى * انا معاشر الفقهاء من اهل الكلام * القائمين باحكام الاحكام *
وتبيين المتشابه بين الانام * وان من دأبنا اظهاراً للحق ان نسهب في التعليل *

ونكثّر من قال وقيل * اذ لا بدّ من انتشاء * عرف الصواب * من الاسهاب * ومن
 الاهتداء الى بعض المذاهب * بفرض المستحيل وجعل المعدوم كالموجود الواجب *
 فعندى انه لا بدّ من عدّ الفاظ القولين * واحصاء حروف الجدولين * فما كان منهما
 أكثر حروفا * فهو ارجح واحسن تاليفا * والله اعلم * ففصلت من عند الفقيه *
 كما فصلت من عند صاحبه السفه * وقلت انما اللوم على مستفتيه * ثم قصدت
 ٧٠١٣٠١ شاعرا كنت اعهدّه يتلهوق ويتشّدق * ويتفصّع ويمدح * ويتبحّج ويتزخّج * وقلت له
 هاك ما تحرز عليه اجرا * ويكسبك بين الناس فخرا * فأبّن لى اىّ الاهلويين
 أبدع * وبالحق فأصدع * قال اما انا فما لى من حلاقيّ الدنيا ولا نصيب *
 غير المدح والنسيب * فى الاولى غصّتى * فى الثانى لذتى * فاصبر علىّ ريثما
 اطالع ديوانى كله * واتصفحه جملة * فان وجدت المديح فيه أكثر من العزل * كان
 الخير فى الدنيا اقل * فالحقته بصاحبيه الفقيه والمعلم * وقلت كم من متكلم مُكَلِّم *
 ثم سرت الى كاتب الامير * وكان مشهودا له بالتحري والتحرير * فأنيت عليه
 ٨٠١٣٠١ قبل السؤال مطرنا * وقلت لم يكن غيرك فى ذا مجرنا * فقال انّ سعادتى فى
 الكون هى ان ارضى عن اميرى ويرضى عنى * وشقاوتى هى ان اغضب منه
 ويغضب منى * وقد نسيت كل ما جرى علىّ من الغضب والرضى * لكثرة المشادة
 والمقتضى * فان صبرت علىّ فى المستأنف شهرا * لا قيد فى دفترى ما لقاها
 منه حلوا ومرا * ونفعا وضرا * افدتك الجواب فاقبل عذرا * فصيرته رابع الثلاثة *
 وقلت لاستشيرن ذا حادثة * فان اهل المراتب والمناصب قد ذهبت صدارتهم
 بالباهم * فلم يبق فيهم خير لقارع بابهم * فجنّت الفارياق وهو مكب على النسخ *
 ٩٠١٣٠١ وفى طلعتة مبادئ المسخ * فقد رايت عينيه غائرتين * ويديه ذاويتين * وعظم
 خديه ناتئا * وجلده كالظل زائنا * حتى رثيت لحالته * وكدت امسك عن الكلام
 اشفاقا من بطالته * لكنه لما رآنى قام الىّ * ثم اقبل علىّ * وقال هل من خدمة

اقتضت سَعِي * او نجوى اوجبت وعي * فقلت قد اقدمنى كذا وكذا * فاهنى ذل
السؤال كُهِت الاذى * فاخذ رقعة من تحت اسمال * وكتب فيها في الحال *

١٠٠،١٣٠١

اتيتني مستفتياً في امرٍ يعلمه كل امرئ ذى حجر
الخير ان قابله بالشر في العمر كان قطرة من بحر
الا ترى الأجرب كيف تشرى عدواه في جميع اهل المصر
وليس من ذى صحة ويسر عدوى لمن دانه طول العمر
والطفل اذ يشغرم من ضرر يلتقى ويلقى عنده في قبر
وعند اشعار ونبت ظفر ليس له من لذة وسر
وكل عضو لقبول الكسر اقرب منه لقبول الجبر
وما فساده سريعاً يزرى كالعين لن تصلحه في دهر
ونعى طفل لايه يفرى فؤاده وكل عظم يبرى
وليس في مولده من بشر ندى لحزن موته الا ضرر
وما تكون لذة عن فكر اذا تحققت ولا عن ذكر
وانما ذا هوس قد يجرى في خاطر المغفل المغتر
فهل تصور الشفاء يبرى ذا مرض امريض منذ شهر
وهل لمن يبرد وقت القر دفء بتذكر اوان الحر
فليس دُنْيَانَا لاهل الخبر سوى بلاء دائم وخسر
يولد فيها العبد غير حر وهكذا يموت رغمًا فادر

قال فلما اخذت الرقعة وتاملت فيها * وتحققت معانيها * علمت ان قوله هو ١١٠،١٣٠١
الاسد * وان قول غيره هذيان وفند * فقلت له بورك في زمن جاد بمثلك * وهدى
المستفيدين الى رشدك وفضلك * وقحا لاهل الثرا * اذ لم يخلوك ارفع الذرى *
ثم انصرف من عنده داعياً * ولما قاله واعياً *

الفصل الرابع عشر

فى سرّ

١٠١٤٠١ هج مع الحمد لله * الحمد لله * قد تخلصت من انشاء هذه المقامة ومن رقفها ايضا
فانها كانت باهظة * ولم يبق لى هم منها سوى حث القارئ على مطالعتها * وهى وان
تكن خشنة غير مهلهلة كسجع الحريرى الا انها تلبس على علائها * وتجد لا فاداتها *
وفى ظنى ان الثانية تكون احسن منها * والثالثة احسن من الثانية * والرابعة احسن
من الثالثة * والخمسين احسن من التاسعة والاربعين * لا تخف من هذا التهويل
والتهويل لا تخف * انما هى اربع لا غير كما وعدتك * والان ينبغي ان اعصر يافوخى
٢٠١٤٠١ لاستقطر منه افكارا ومعانى حسنة والفاظا رائقة مع تجنب الثثرة * فان العلماء
يسمون ذلك فيما اظن إخلاء * ولكن قف هنا حتى اسألهم * ماذا تسمون الكلام
الذى يتدفق بالمعانى ويبل قارئه حتى آتيكم به * فان لم تسموه لى حالا فلا تلومونى على
نقيضه * فانى انا من الموجود ودابى ان ابحت عنه لا عن المعلوم * ولما كان اسم
الاخلا موجودا ونقيضه معدوما ناسب ان اعدل اليه عن غيره * الى ان تتواطؤوا على
اسم ولكن لا بالحناق والتناوش * والنقار والتهاموش * وبالجلاد والجدال * وبالتماسك
بالجيوب والاذيال * بل بالرزانة والوقار * والآؤن والاستبصار * فان الرزين اذا
وضع اسمًا لشيء جاء ذلك الاسم رزينا مثله * فلا يمكن بعد انتقاله الى آخر * بل ربّما
وَقُر بالاسم المسمى وان يكن مما اتصف بالحنفة والطيش * الا ترى ان كلام الشاعر
الريق ياتى رقيقا * وكلام الضخم ياتى ضخما * كما قيل كلام الملوك ملوك الكلام *

وشر المرأة يأتى خالبا للعقول لا عبا بالالباب مثلها * ويستثنى من هذه القاعدة وضع ٣٠١٤٠١
الولد من قبل ابيه اى مادة توزيع الولد * لا ان الاب يحبل ويلد * وذلك ان الوالد
قد يكون قبيحا ويأتى ولده صبيحا * وسببه ان الايلاد لما كان من الافعال التى لا تتم
الا بمشاركة اثنين اعنى رجلا وامراة اذ التغليب هنا لا يخلو ايضا من الابهام * لم يكن
للوالد مطلق التصرف فى تهيئته ولده كما شاء * فقد يكون هو عند ذلك مقدرا له
شكلا ارتضاه وتكون امه حرسها الله مقدرة له شكلا آخر بحسبما استحسنته وخجل
صدرها اذ ذاك * فيأتى الولد خفشاريا * لا يقال ان الرجل لا يستحضر عند ذلك
صورة معلومة لذهوله بشاغل المادة * فان ذلك لا يصدق على من ألف شيئا واحدا
بخصوصه * فان طول الفة الانسان لشي تعدل هواه فيه * فيأشبه برشد وروية *
فمثله كمثّل الطباخ الشبعان يطبخ خضض الطعام باتقان واحكام بخلاف الجائع فانه
يلهوج عمله ويلهوقه * فاعلم اذا بعد هذا الاستطراد البديع * والعضال الجيع * ٤٠١٤٠١
ان الفاريق ذهب ذات يوم الى بعض القسيسين ليعترف له بما فعل وفكر * وقال من
المُنكر * فقال له القسيس فيما ساله به * قد سمعت عنك انك كلف بالنظم وبالا لحان
وهما من اعظم اسباب الفساد والغرام * فهل سؤل اليك الخناس ان تنغزل فى الشعر
بامراة قاعدة النهد * موردة الحذ * بينة الكحل * مرتجة الكهل * نخيلة النخر * مفجئة
الثغر * عثلة الساقين * مجدولة الساعدين * سودا الشعر والحلمتين * نجلاء العينين *
مخضبة الكفين * رقيقة الشفتين * مرتجة الحاجبين * مدورة السرة * ذات عكن
مفترّة * حلوة الابتسام * مهفهفة القوام * لها رضاب عذب * ونكهة تسكر الصب *
قال قد فعلت ذلك لكنى ان اراك الا حرينى فى هذه الصنعة * فقد رايتك تحسن
وصف الحسان اى احسان * قال ليست حرفتى تلفيق الكلام * وانما هو شئ عرفته ٥٠١٤٠١
بالمقياس والالهام * فان كل من تعاطى النظم يملا دماغه بهذا الوصف المحرم *
وكيف كان فلا بد من ان تحرق غرثك كله * بالتفصيل والجملة * فانه يبعث الاغرار على

المعاصي * فُجِّرَني به يوم يُؤخَذُ بالنواصي * وتعرَّ الثفاصي * قال كيف احرق في ساعة واحدة ما سهرت فيه ليالى متعدّدة حرمت فيها من الكرى * وكابدت بها جهدا ولا جهد الشرى * او السرى * فكنت اذا نظمت البيت من القصيدة يخيل الى انى قطعت مرحلة الى محل المتغزل بها * وعند تمام القصيدة اتصوّر انى وصلت اليها ولم يبق بيني وبينها سوى فتح الباب * فكان الختام عندى افتتاحا خلافا لجميع الشعراء * ولذلك لم اكن اقصّد القصائد الطويلة خشيةً ان تطول على المسافة بطولها * فهل من الراى السديد ان يحبط عملي كله من اجل الاغرار * وبعد فانى لا اريد انهم يقرأون كلامى * لانهم ان لم يفهموه سألو عنه اهل العلم فيذمه هؤلاء يخطئوننى ويفتدوني * اذلا يرون فى كلام الصغير الوضع حسنا * وان استحسنوه لم يكن جزاى منهم الا قولهم اخراه الله وقاتله الله وشكلته امه ولا اب له ولا ام له * قال ان ابيت الا الإصرار على العناد * والزيف عن جادة الرشاد * امسكت عنك مغفرة ذنوبك * ونددت فى الكيسة بعيوبك * قال لا تجلّ فان الجملة من الشيطان * ٦١٤١

اريتك لومدحتك بقصيدة طويلة تجعلها كفاة عن الذنب * وان شئت ان امدح فيها ايضا جميع الرهبان والراهبات والعابدين والعابدات والزاهدين والزاهدات والناسكين والناسكات والقانتين والقانتات والمفردين والمفردات والمغبرين والمغبرات والمذكرين والمذكرات والذاكرين والذاكرات والمتقين والمتقيات والمتبتلين والمتبتلات والمتمجدين والمتجّدات والساجدين والساجدات والمُجْتَبِينَ والمُجْتَبَاتِ والمسجّين والمسجّات فعلت * ففكر ساعة وكأنّه رأى ان ليس فى التغزل كبير اثم * فان وصف المرأة مثلا بضخم الكهل وفعومة الذراع وتدملك الشدى اذا كانت فى الواقع كذلك انما هو من قبيل قول القائل البدر طالع عند طلوعه او السحاب منقشع عند انقشاعه * وانما يكون افتراءً واثما ما اذا وُصِفَ بذلك وكانت مسحاة مردآ * وكانت تتخذ الحشايا لُحْسَبَ عجزاء فصَدَقَها ناظرها فى ذلك وقال فيها ما قال مجازفة *

فلما تدبّر الامر ورازه بعقله قال * لا ينبغي ان تتخذ مدحى كهارة فانى اخشى ان
 تمسك بى ولا تعود تطلقنى * اذارى من قوافيك فى الفاعلين والفاعلات انك مُسكة
 عُلقة نُسبة لُزمة * وانما تمدح اولياء الله والربانيين الصالحين الذين زهدوا فى الدنيا
 رغبة فى الآخرة لوجه الله ولبسوا المسوح ولزموا السهر فى طاعة الله وداوموا على
 التقشف حبا بالله * فمنهم من لم ياكل مَدّة حياته كلها الا العدس والخبز جافا صلبا *
 فقال الفاريق واعقبه ايضا كسر سن وحكمة * قف قف * قد نسيت ان اذكر لك
 شيئا اخطره الان بالى العدس * وذلك انى تسببت مرة فى اخراج رويهب من دير
 وتركه الطريقه * وانما الذى اغرانى بذلك ما قاسيته فيه ففعلت ما فعلت تشقيا *
 فقال ذنبك فى التشفى وهو ضرب من الانتقام اكبر من ذنبك فى اخراج الرويهب *
 فان اكثر الرهبان لا فائدة من اقامتهم فى الدير لا لهم ولا لغيرهم * وما عدا ذلك فقد
 يحتمل ان هذا الرويهب يتزوج ويجعل من ولده رهبانا كثيرين * ولكن اذا مدحت
 الراهبات فاحذر من ان تذكر لهن اثناءً وعجازا اذ لا شئ لهن من ذلك * فان طول
 الاعتكاف والاحتجاب قد صيرهن مخالفات لسائر النساء * ونحن معاشر العباد
 اعلم بهن * فقال له الفاريق سالتك بالله معبود اهل السماوات والارض هل جميع
 القسيسين مثلك فى الظرفة والدعابة * قال لا ادرى وانما ادرى انى انا وحدى شقيت
 بما عرفت * وانى لو بقيت جاهلا مثلهم لكان خيرا لى * ان من الجهل لراحة * فقال
 له وكيف ذلك * قال عندك للسّر مكان حريز * قال ان سرى من دى فلا ابوح به *
 (قلت بل باح به الان) قال اتريد ان اقص عليك قصتى * قال اكرم بها قال اصح سمعا *

الفصل الخامس عشر

في قصة القسيس

ثم طفق يقول * اعلم اني كنت في مبدأ امرى حائكا * ولما شاء الله تعالى من الازل ١٠١٥٠
ان يخلقني قيحا وقصيرا * حتى ان امي عند نظرها الى كانت تجد الله على انه لم يخلقني
بنثا لم اكن اصلح للحياكة * لان قصرى الفاحش مناني غير مرة في حفرة النول بالبهر
والخناق * اذ كان جسي كله يغيب فيها فيقطع نفسي * مع ان منغري بحمد الله يسعان
من الهواء ما يكفي خمسين رئة وخمسين كرشا * وكثيرا ما كان يغشي علي فيها واخذ
منها على آخر رمق * فلما قاسيت من هذه الحرفة كل جهد وعناء رايت ان التسبب ٢٠١٥٠
بعض ما يرغب فيه النساء اصلح * فاكترت لي حانوتا صغيرا وقعدت فيه فكانت
النساء يمررن علي وينظرن الي ثم يتضاحن * وسمعت مرة منهن من تقول * لو كان
الظاهر عنوانا صادقا على الباطن لكان خرطوم هذا التاجر يشفع له في جثته ويرج
سلعته * فاعتمدت على كلامها وقلت لعل من القبح سعادة * فقد قيل في الامثال
ان من الحسن لسقوة * ومكثت مدة على هذه الحال من غير طائل * فان انفي وقف
بيني وبين رزقي * وبلغ كبره من الفخس بحيث انه لم يدع لغير الاباء والاعراض عني
موضعا * فقعدت يوما افكر في خلق الله تعالى هذا الكون * واقول يا الحكمة الله كيف ٣٠١٥٠
تخلق في الدنيا انسانا ثم تخلق فيه شيئا يمنع رزقه وقوام معيشته * ما الفائدة من
هذا الانف الضخم الذي لا يصلح لشي الا لان تضمن فيه اعجاز قفانك * ولم لم
يقور منه شي ويكور في جثتي * ومالي ارى بعض الناس جميلا كالملك وبعضهم

قبىحا كالشيطان * السنا جميعا خلق الله * ليس سجانهم يعظم كلهم بعنايته على حد سوى * ليس الصانع الارضى اذا اراد ان يصنع شيئا فانه يتأنق فيه ويتقنه عند استطاعته ويأتى به من احسن ما يكون * هل يصور المصور صورة قبيحة الا لى يضحك الناس من المصور عنه * العلى فى ضخم الانف حُسنا او خيرا او نفعا ونحن معاشر المخلوقين لا نعلمه * ثم اقوم الى المرأة واتامل وجهى فيها فانكره ولا اجد فيه موضعا للاستحسان * فاعود الى مذهبي الاول واقول * ان كنت انا لم استحسن وجهى فهل يستحسنه آخر غيرى * على ان الانسان يرى ذأم غيره فيه حسنا ورذيلته فضيلة * اترى فى الناس من يروق لعينه القبح * فقد يقال ان السود لا يرون فى الابيض منا حسنا * غير ان لون السواد عندهم عام فلذلك يستحسنونه * وما ارى غيرى من اقل انفا كانفى حتى اطمع فى انه يكون مستحسنا * اما اللون فانى لست من البيض ولا من السود فانا بين الاعمين * الا ليت اهل بلدتى كانوا كلهم مثلى فثاقتين فاتسلى واتاسى بهم * من اين ورثت هذا الجلود وانف ابى كان كانوا فى الناس * ليت شعرى اين كان عقل ابى حين تفر فى راسه فكر انشأى فى هذا الكون وفى اى طود او طربال او منارة كانت اتى تفكر ليلة راوحته على هذا العمل * ألا ليتما غشى عليهما تلك الليلة فما افاقا * او قدرا فما اطاقا * او سحرا فما تاقا * او سكرافا * وجعلت اجيل هذه الافكار فى راسى واصوغها فى قوالب مختلفة وافانين متنوعة * واذا بامرأة مثقبة اقبلت على وقد نتأ من تحت نقابها شى شبه بالقلة * فظننت انها جعلت حنجور عطر عند انفها لتشمه عند مرورها على الجيف فى اسواق المدينة * فسالتنى عن شى تريد شراه فسعته لها فكانها استغلته فقالت لى اقصد فان تسعيرك هذا تسعير * فقلت لها وان شرا لك لشرى * فضحكت وقالت لقد احسنت فى الجواب ولكك اسأت فى الطلب * فراع حقوق الشركة والجنسية فانى شريكك ورفيقتك * فكان ينبغى لك ان تحايينى * قلت اى شركة بيننا اصلحك

الله وهذه اول خطرة شرفتي فيها بالزيارة * ففقت النقاب واذا بانفها الناقى يضيق عنه وجهها * وكانه انفى ليحييه * فخطر ببالي ح ما قيل عن ذلك الغراب الذى كان يجمع والف غرابا مهيبض الجناح * وان احد الشعراء لما ابصرهما قال ما كنت ادرى ما اراده بعضهم بقوله ان الطيور على الآفها تقع حتى رايت هذين الغرابين * ثم انى بعثها اخيرا ما ارادت ان تشتريه * وحاولت ان اقبلها قبلة واحدة تعويضا عما خسرتة معها فما امكن لى * لان انقينا حالا ما بيننا * ثم ذهبت ومكثت انا على تلك الحال مدة * فلما تحققت انى لا اصلح للتجارة لان النساء لا يشتري الا ممن كان فرها غيسانيا تبركا بجمال طلعتة فى انهن يمتتن بما اشتري من عنده * وتذكرا لذلك النهار السعيد الذى عرفته فيه * وانى مذفقت الدكان لم ابع الا لتلك الكريفة وكان ذلك بخسارة * عزمت على الرهبانية فذهبت الى دير ما وقلت للرئيس * وقد اقدمنى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة * فان الدنيا لا تغنى عن الآخرة شيئا * وان اللبيب من اتخذ ديناه هذه مجازا الى تلك * اذ لو كانت هذه وطننا الذى شاء لنا خالقنا لكنا نغمر فيها طويلا * على انا نرى ان من الناس من يولد فيها ويعيش يوما واحدا فهذا دليل على انا لم نخلق لها * واشباه ذلك من الكلام الذى جرى على السنة العباد * فقبلنى الرئيس واعتقد فى الفضل * واتفق فى اليوم القابل انه حاول التسور على حائط لينفذ منه الى بعض بيوت الشركاء * فدخلت فى احدى عينيه قصدة من غصن شجرة فذهبت بها * فرجع غضبان وقد تشام بقدومى الى الدير * اذ كان قد ألف التسور قبل مجيئى بمدة طويلة ولم يعرض له شى قط * فن ثم طردنى من الدير فدخلت ديرا آخر واعدت الكلام الاول * فقبلنى رئيسه فاقت ثم اياما اقاسى فيها من قشف المعيشة والوسخ ما لا يرضى الله ولا احدا من العالمين * هذا ما عدا ما كنت ارى من عناد الرهبان وتفرق آرائهم * وطعن بعضهم فى بعض وشكواهم الدائمة للرئيس من امور باطلة * وتكبر هذا عليهم واثرته باشياء استخصها لنفسه من دونهم *

وتنافسهم فيما يهدى اليهم النساء من نحو منديل وكيس وتكة * وزد على ذلك كله ٨٠١٥٠١
 جهل الجميع اذ لم يكن في الدير كله من يحسن كُتب رسالة في معنى من المعاني *
 حتى ان الرئيس نفسه ادام الله عزه لم يكن يعرف ان يكتب سطرا واحدا بالعربية *
 وانما كان يخط هذه الحروف السريانية المعروفة عندهم باسم كرشوني * وكان هذا
 الجاهل يتجج بمعرفته لها ويحمل كل من دخل صومعته على اعظامها * حتى انه كان
 يدعوايا ما كان لزيارته * فكانت الاغرار من الرهبان تعتقد ان ذلك من حسن اخلاقه
 وكرم طباعه * وكان قد كتب بها على بابه سطرا وعلى الحائط سطرا آخر * فكانت
 حين انظر ذلك اضحك * وهو من غفلته يظن اني اضحك اعجابا بها * ومن كان خبا
 محتالا من الرهبان على جهله (فان كثيرا من الناس قد جمعوا بين الجهل والختل) كان
 يتقرب اليه استجلابا لرضاه بان يقول له وهو حاسر الراس تواضعا وخشوعا اكرم على
 ياسيدي بنسخة من خطك اصلح عليها خطي * فكان ذلك من احسن ما يدل به
 عليه * فلما اشتد على الخطب من عشرتهم وخصوصا من رداءة الطعام طفقت ٩٠١٥٠١
 ادمدم واتضجر * فسمعي يوما طباح الدير اشكوا من قلة السمن في الارز الذي كان
 يطبخه في بعض الاعياد العظيمة * وكان عثلا زينا * فاستشاط مني غيظا وحملني على
 كتفه كما يحمل الرجل ولده ولكن بلا شفقة * ثم ذهب بي الى مزار الدير وغطسني في
 خاية السمن وهو يقول * هذا السمن الذي اطبخ به الارز الذي لم يعجبك يا صاحب
 الخرطوم * ياسليل البوم * يانصيب المحروم * يا ابن اللوم * يا ابا البكائر والجروم *
 يارائحة الثوم * ياريح السموم * يا عجبوم * يامنهوم * يالهوم * ياوخوم * وصب على
 قوافي كثيرة غير هذه * فبلغ مني تقطيسه عرضي في السب اكثر من تقطيسه راسي
 في السمن * فتملصت منه بعد جهد ودخلت صومعتي حتى اغتسل واذا به يطرق
 الباب ويصيح ويقول * لا بد من ان اعصر انفك فقد دخل فيه من السمن ما يكفي الرهبان
 اياما * ثم اهوى يديه على منخري كأنهما كلبتا حداد وجعل يعصرهما اشد العصر *

حتى ظننت ان قد زهقت نفسى منهما * فان الانف وحده دون سائر ثقب
 الجسد محل دخول النفس وخروجها خلافا لقوم * ولذلك يقال تنفس الانسان *
 فلما شق على ما قاسيته ولم اجد في الدير من اشكوا اليه * اذ الرهبان كلهم يتلقون ١٠٠١٥٠١
 ويتوددون اليه حتى يشبعهم ولو من الترم * (وهو ما فضل من الطعام او الإدام
 في الاناء) خرجت من الدير مبتسسا حزينا قانطا وقد ضاقت الدنيا على برحها *
 وقلت اين اذهب باننى هذا الذى سد على مذاهب الرزق * ام اين يذهب بى هو *
 ففطر بى الى ان اقصد ديرا بعيدا كنت اسمع عن رهبانه انهم صلاح * وان بعضهم
 يحسن الخط العربى ويحب الغرب ويكرم الضيف * فتوجهت اليه فلما سلمت
 على رئيسه وطالعت به عازمت عليه احمد رأى وهش بى * لكنه لم يتمالك ان
 نظر الى نظر المتجرب منى المستعيز من

شؤم تبعه تلحقه من انفى *

فكثت فى ديره ما

شاء الله ان

امكث

*

الفصل السادس عشر

في تمام قصة القسيس

وجعلت من هـي مدة مكثي هناك بادى بدئى مداراة الطباخ ومساحته والثنا ١٠١٦٠
عليه * فكان لا يحوجنى الى شى مما يمكن نيله فى الدير * حتى انى جعلت جُلّ مقامى
فى المطبخ * وكنت احسن ايضا طبع الوان من الطعام لا يعرفها هو فعلمته اياها
فكلف بى * فكان رئيس الدير اذا استضافه احد عزيز عليه او اشتهى لونا من الطعام
بخصوصه كلّفنى به * فكنت اتائق له فى عمله ما امكن حتى حظيت عنده * اعنى انى
كنت اسامره واجلس بين يديه * ثم انى تلبّست بالصلاح والتقوى بين الرهبان *
فكنت اسدل قلنسوتى حتى تبلغ قصبه انفى * وياليت العادة جرت بان يُسَرَّ الانف
بهاكله * وكنت اذا مشيت اخفض راسى الى الارض ولا انظر يمينا ولا شمالا
الا لمحا * واذا اكلت او شربت او رقدت او مشيت او غسلت وجهى اخبر عن ذلك
كله حامداً لله ومثنياً عليه * فاقول مثلاً * قد خرجت اليوم من صومعتى ولله الحمد
او ولله المجد وهى احب الى الرهبان * او تناولت فى هذا الصباح مُسهلاً ان كان
الله تقبّل وما اشبه ذلك مما عُرِف عند المتظاهرين بالتقوى * حتى اعتقد الرهبان فى
جميعا الصلاح والفضيلة * وكنت ايضا قد كتبت بعض صلوات ريككة للرئيس فاعجب
بخطى ومدحنى على ذلك * ووعدنى بان يرقينى الى درجة تليق بى * اذ رآنى متميزا
عن الرهبان بالعلم وجودة الرأى * واخص ذلك بكونى غَيِّداراً (الغيدار هو السيئ الظن
يظن فيصيب) * ثم قدّر الله رب الموت والحياة أنّ مات فى بعض البلدان البعيدة ٢٠١٦٠

بعض القسيسين الذين يباشرون خدمة الرعية * اى الذين ياكلون ويشربون فى بيوت الناس لا فى الدير * والذين يختلطون برعيتهم خلافا لعادة الرهبان * فان هؤلاء لا يخاطبون الناس الا عند الضرورة * فتسبب رئيس الدير فى ان بعثنى الى ذلك البلد فى مكان القسيس المتوفى اى بدلا منه لا انى دفنت معه * فلما وصلت لتلقانى اهل كنيسة بالاكرام والترحيب * فابديت فيهم الورع والعفة فشاع فضلى بينهم * حتى ان بعض التجار ممن كان حرمه الله من لذة البنين دعانى الى منزله لاقيم عنده رجاء ان يفتح الله رحم امراته بسببى كما تقول التوراة فتلد له البنين * وكانت جميلة رشيقة القد * قاعدة النهى * تحب الخلعة واللهم * والقصف والزهو * (سجنان الله ما احد يذكر النساء الا ويهيج خاطره للسمع) فاقت عنده مدة فى انعم عيش وجدة * ثم عنى لى ان اغازل زوجته واناغيها * واعاشرها واراضيهها * فاجابت الى مرادى * ٣١٦٠١ ولم تبالي باربنتى * فان من طبع النساء الميل الى الولى * والاستغناء عنه بالقصى * وما ادراك ما اعتذرت به احدى النساء بقولها قرب الوساد * وطول السواد * فبرزت الدنيا لعينى ح فى احسن صورة * ونسيت ما لاقيت فى الدير من المشاق الكثيرة * وقلت لا عوضن على ما دامت فرصة الحظ لى ممكنة * وشوارده مذعنة * كل ما فاتنى منه ايام كنت حائكا * وطباخا وناسكا * ثم فرضت على نفسى ان تقسم لذاتى معها على كل يوم غبر مرة * كدأب المتزوج بحرة * وعلى الحاضر * وهو الان ايضا فى حيز الغابر * بحسب البواعث والبودار * فبدأت بالعدد * حتى بلغت الامد * وكان الرجل ذانية سليمة * وشيمة مستقيمة * فلم يكن يسئ بى الظن * ولا يعوقه عن شغله امر عن * فترك لنا قُطوف اللذات دانيه * وكؤس المسرات صافيه * ومن العجب * ٤١٦٠١ الذى ينبغى ان يدون فى الكتب * انها كانت تحاصم الخادمة فى حضرته وغيابه * وتشتها بين يديه افخس الشتم منعلا لارتيابه * ولم تحش منها تبعة * ولا كانت من طردها جزة * وقد طردت كثيرا من الخوادم لسبب ولغير سبب * بعد سبهن كل السبب *

وحملهن على الحقد والغضب * وذلك من معجزات النساء وبَدْعهن الغريب الذى يعى
الرجال عن كُنه سرّه العجيب * والحاصل انى كنت أُعْجِبُ بحسنها * كما كنت أعجب من
فتها * وانى اُقت معها على هذه الحالة فى غاية السُر * مُفْتَقاراتها ولا حَظَر (١) ومتروجا ٥١٦٠
ولا مَهَر * ثم استأنفت عددًا آخر * اطول من ذاك وأكثر * فلما ابطرتنى (١) افق الرجل تتم
النعمة * وامنت من الدهر كل نعمة * تفر فى راسى ان اجمع بين الكافين * بعد البؤس
فان بكثرة العين قُوّة العين * وقَلَمًا رايت من انهمك فى الاول * الا وتعاطى الثانى
وما اشبه من العُقْل * وذلك كالقمار والجَنَحِ والفَشَحِ والحدج والحجر والإجار والنَدَب
والخَطَر والرشق والقرع والنجش والصَبْن والصَّغُو والغذمة والمحارضة والمناجبة
والمراهنة والمجازفة والمحاكمة والمراينة والاجباء والمداحلة والمعارضة والمناجزة والمباذة
والمباخسة والمغابنة والمواساة والتدليس والتطوئش والمقاطرة والمعاومة والمراوضة
والمواصفة * فطهبل وطهفل * وحل وتطهمل * ودجل وزعفل * وابطل وتجبَل *
وعرقل وتبهلص * وتبهلص وبَهْصَل (٢) فاجتمعت برجل كنت اسمع عنه انه (٢) تبهلص الرجل
يتعاطى هذه الصنعة * وقد تفرغ لها بجَد وبذل فيها وَسْعَه * واوسع فيها ثيابه وبهلص خلع
بذله * وعقل بها عقله * وفى الجملة والتفصيل * من دون قافية وسجع طويل * ثيابه فقامر بها *
تعاطيتها معه (انتهى سجع القسيس) قال فجعلت انفق فيها ما اجمعه من المجاز والاغرار ٦٠١٦٠
برسم النفوس والارواح * وانا مع ذلك مواظب على الصنعة الاولى * بل كان ذلك
داعيا لزيادة هيام كل منى ومن بريعتى * فانها طمعت ح فى الهدايا والصلوات كما هو
دأب النساء فى كل امر يحدث لازواجهن وعشاقهن * فبلغ خبر صنعتى هذه الحديثة
للجائليق * فارسل يطلب منى المال الذى جمعته * فتعلت له بعلل اباهها ولم يرَضَها *
فتسبب فى احضارى اليه وضبط ما كان عندى من متاع وغيره * ولم يشقَّ على
فَقَد ذلك كله قدر ما شق على انقطاع العدد الذى كنت شرعت فيه فى بيت التاجر
الصالح * ثم انى تفلت من عِكال الجائليق بعد مدّة كادت ان تنسينى لذات الايام

الغابرة * وخرجت في طلب آخر نكايه لذاك فصرت الى جاثليق من اشد الناس
عداوة لجاثليق القديم * اذ العداوة توجد بين الجاثليقة * كما توجد بين الزنادقة *
فاقت عنده مدة ثم خشي على ان يرهقني من ذاك سوء فسفرني الى بلاد بعيدة
في سفينة حرب * فما سرنا بعض ساعات حتى تعطل بعض ادوات السفينة وخشي
٧١٦٠١ ربانها ان تفرق بهم * فرجع وقد تشام بي وقال لبعض الركاب انه انما جرى عليه
ما جرى من شخارتي فقجت اذ بلغني كلامه جدا * لان اولئك القوم لا يرتسمون
ولا يتشامون * ولا يتطرون ولا يتقالون * ولا يتحمون ولا يتيمنون * ولا يتسعدون
ولا يتمسحون * ولا يقلدون بعود الشبارق ولا يستعملون بت العطف * وما عندهم
هتعة ولا لجام * ولا عاطوس ولا عاطس * ولا كاح ولا كادس * ولا قعيد
ولا داكس * ولا بارح ولا سائح * ولا زجر ولا تحري * ولا عيثة ولا عيافة *
ولا طرق ولا عرافة * ولا هيجج ولا كهانة * ولا ابنا عيان ولا تبجي * ولا لمة
ولا حوف * ولا لطة ولا انتاء * ولا تشوه ولا تعيد * ولا طلاس * ولا تشهق *
ولا عزائم * ولا رقي ولا تائم * ولا الينجلب ولا ثولة * ولا حوط ولا عز *
ولا تدسيم النونة ولا شد الحقاب * ولا رسع ولا صخبة * ولا قلب ولا كبدة *
ولا وجيه ولا سلوانة * ولا سلوان ولا عقرة * ولا بجول ولا مهرة * ولا اخذة
ولا عوذة * ولا هبرة ولا رامة * ولا حكة ولا همنة * ولا جلبة ولا صرة * ولا قبله
ولا نثرة * ولا قبله ولا نقرة * ولا صدحة ولا همرة * ولا زرقة ولا عطفة *
ولا فطسة ولا صرفة * ولا غضار ولا كزار * ولا بريم ولا جزز * ولا خصمة
ولا ريمة * ولا اسيم ولا صهميم * ولا تذعب ولا صوت اللوف * ولا هامة
ولا صفر * ولا اخذة النار ولا تجيس * ولا لح ولا انكيس * ولا اس ولا شيئا *
ولا طب ولا تول * ولا سحر ولا ماقط * ولا عاضه ولا مستنشئة * ولا نفثات
في العقد ولا صدى * ولا شعبة ولا يرنج * ولا شعودة ولا حابل ولا حاو *

ويومئذ ايقنت ان القناني مكروه عند جميع الامم * وان اوقية لحم زائدة في وجه الرجل ٨٠١٦٠
تشقيه وتحرمه * ورطلين في بتيلة المرأة يسعدانها ويفيزانها * فزاد تعجبى من هذه
الدنيا المبنية على رطلين واوقية اللحم * ومع ذلك فلم يمكن لى الزهد فيها * ثم انى سافرت
بعد ذلك الى تلك البلاد وامنت فيها من مكر اعداى * واستاجرت بيتا واتخذت
لى امرأة تخدمنى * وقد جرت العادة فى تلك البلاد وفى بلاد الافرنج ايضا بان يتخذ
القسيسون نساء للخدمة * فتأتى المرأة احدى صباها وهو فى فراشه الوثير وتقضى
له ما يروم منها * فلما ذقت طيب العيش وسوس الى الوسواس ان اتزوج بنتا فقيرة
لكنها كانت جميلة * غير انى لم اكن على يقين من نهود ثدييها ومع ذلك فقد كلفت بها *
فطلبت من الجاثليق ان يزيد وظيفتى فأتى * فالحمت عليه وهو مصر على المنع وانا مصر
على الاستزادة * ثم ناقشته وراغمته فراى ان يردنى من حيث جئت * فسرت الى
جاثليق محب للجاثليق الاول فسر برؤيتى وانزلنى عنده * فرجعت الى ما كنت عليه
سابقا * وها انا مترقب فرصة اخرى تمكننى من المقايضة على هذا الجنس الآخر ايضا
فانه جاهل جدا * وعندى ان مبادلة الجاثليقة فى هذا الزمان العسوف انفع من حجر
الفيلسوف * انتهت قصة القسيس وهذا تفسير ما اشار اليه آفنا من الالفاظ الغريبة * ٩٠١٦٠

ابنا عيان طائران أو خطان يخطهما العائف فى الارض ثم يقول ابنا
عيان أسرعا البيان الح *

أخذة النار بعيد صلاة المغرب يزعمون انها شر ساعة يُتدح فيها *

الأخذة رقية كالسحر او خرزة يوحذ بها *

الارتسام التكبير والتعوذ والتحمم التفاؤل *

الاستم الدم تغمس فيه ايدى المتخالفين *

أس كلمة تقال للحية فتخضع *

الانكيس فى اشكال الرمل كالمنكوس *

من الصيد ما مرّ من ميامنك إلى مياسرك *	البارح
خيطان مختلفان احمر وابيض تشده المرأة على وسطها	البريم
وعضدها والعوده *	
حزاً حزواً وتحزى زجر وتكهن وحزى الطير ساقها وزجرها * ١٠١٦١	التحزى
تدسيم نونة الصبى تسويدها يكلأ تصيبها العين *	تدسيم النونة
تذعبت الجن افروعه *	التذعّب
شهقت عين الناظر عليه أصابته بعين *	التشهق
يقال لا تشوه على اى لا تصبني بعين *	التشوه
تعبد العين على المعيون تشهق عليه وتشدد ليبالغ في اصابته	التعبد
بعينه * ذكره الفيروزابادى في ع و د *	
اسم شى من القدر او عظام الموتى او خرقة الحائض كان	التجيس
يلتق على من يخاف عليه من ولوع الجن به *	
تبجى لفلان تشوه له ليصيبه بالعين كجأله ونجأه بالهمز اصابه	تبجى
بالعين *	
تال يتول عاج السحر *	التول
السحرا وشبهه وخرز تجب معها المرأة الى زوجها كالتولة * ١١١٦١	التولة
العوده تحرز عليها جلده *	الجلبة
الساحر *	الحابل
العوده *	الحرز
شدة الاصابة بالعين *	الحفوف
خرزات وهلال من فضة تشده المرأة فى وسطها لئلا تصيبها	الحوط
العين *	

من حروز الرجال تلبس عند المنازعة او الدخول على السلطان *	الخَصْمَة
خرزة المحبة *	الرَّأْمَة
كان من اراد سفرا يعمد إلى شجرة فيعقد غصنين منها فان رجع وكانا على حالهما قال ان اهله لم تخنه والّا فقد خانته وذلك الرّمّ والرّيمة *	الرَّيْمَة
رسع الصبى شد في يده او رجله خرزا لدفع العين *	الرسع
العيافة والتكهّن *	الزجر
خرزة للتاخذ *	الرَزَقَة
ضد البارح *	الساخ
ما يُشرب ليسلى ما هوان يوخذ تراب قبر ميت فيجعل في مآ فيسقى العاشق فيموت حبه الخ *	السُلوان
خرزة للتاخذ وخرزة تدفن في الرمل فتسود فيبحث عنها ويسقاها الإنسان فتسليه *	السُلوانَة
الحقاب خيط يشدّ في حقو الصبى لدفع العين *	شد الحقاب
الشعوذة *	السَّعْبَة
أخذ كالسحر يرى الشئ بغير ما عليه اصله في رأى العين *	السَّعْوَة
كلمة سريانية تنفتح بها الاغاليق بلا مفاتيح *	شحيثا
خرزة تستعمل في الحبّ والبغض *	الصَّنْبَة
وبالضم والتحريك خرزة للتاخذ *	الصَدْحَة
خرزة للتاخذ *	الصَرَة
خرزة للتاخذ *	الصَرَفَة

١٢٠١٦٠١

١٣٠١٦٠١

صوت اللوف	الصَّهْمِيم	حُلوان الكاهن *
		نبات له بصلة تسمى الصرّآخة لان له في يوم المهرجان صوتا يزعمون ان من سمعه يموت في يومه *
الصَّفَر		حياة في البطن تلزق بالضلوع فتعضها او الخ *
الطِّب		مثلثة الرفق والسحر *
الطَّرَق		ان يخلط الكاهن القطن بالصوف اذا تكهن *
العاضة		الساحر والعِصّة الكذب والبهتان والسحر *
العاطوس		ما يعطس منه ودابة يتشام بها والعاطس ما استقبلك من امامك من الطبّا *
العرافة		العراف الكاهن والطبيب وضعته العرافة وقد عرف ككتب *
العطف		نبت يوخذ بعض عروقه ويلوى وي طرح على الفارك فتجب زوجها *
العطفة		خرزة للتايد *
العقرة		خرزة تحملها المرأة لئلا تلد *
عود الشُّبارق		الشُّبارق شجر عال ويقلد الخيل وغيره بعوده للعين *
العيافة		عفت الطير اعيفها عيافة زجرتها وهوان تعتبر باسمائها ومساقطها وانوائها فتسعد أو تتشام *
العيثرة		عيثر الطير رآها جارية فزجرها *
الغز		غز الابل والصبي علق عليها العهون من العين *

١٤٠٦٠١

١٥٠٦٦٠١

عَضار وكرار	الغضار خَرَفَ يحمل لدفع العين وكرار خرزة للتأخيد تقول الساحرة ياكرار كُريه وياهمرة اهمريه ان اقبل فسيّره وان ادبر فسيّره *
الفَطْسة	خرزة لهمم للتأخيد يقطن اخذته بالفَطْسة بالثَوْبَا والعَطْسة *
القَبْلة	ضرب من الخرز يوخذ بها *
القُبْلة	ما تتخذه الساحرة لتُقبل به وجه الانسان على صاحبه *
القُتَيْب	خرزة للتأخيد *
الكتابح	ما استقبلك مما يتطير منه *
الكادِس	ما يتطير به من الفال والعطاس وغيرها والتعيد من الظباء وهو الذى يحى من خلفك ويتشام به ونحوه الداكس *
الكَبْدة	خرزة للحب *
الحَكْلة	خرزة للتأخيد او للعين *
الجُلام	ما يتطير منه *
اللاجج	لحجه بعينه اصابه بها *
اللعة	اسم من لعله بسهم او بعين اصابه *
اللّمة	يقال اصابته من الجن لمة اى مس او قليل والعين اللامة المصيبة بالسو *
الماقط	الحارزى المتكهن الطارق بالحصى *
المجول	العُوْدة *
المستنشئة	الكاهنة *
المهْرة	خرزة كان النساء يتحبن بها *
النُشْرة	رقية يعالج بها المجنون او المريض *

١٧٠١٦٠١

السواحر *

شئ يعلق على الصبي لحوف النظرة *

أَخْذًا كالسحر وليس به *

الصدى وهو طائر يخرج من راس المقتول بزعم الجاهلية *

خرزة يوحّد بها الرجال *

الخط يُخط في الارض للكهانة *

دائرة في الفرس يتشام بها *

خرزة للتاخذ *

خرزة للتاخذ *

١٨٠١٦٠١

خرزة م كالوجهية * قلت الظاهر انها للوجهية *

خرزة للتاخذ او للرجوع بعد الفرار *

رجل حوّاء وحاو يجمع الحيات * قلت هذا غاية ما ذكره

صاحب القاموس في ح ي ي والظاهر انه واوى ولكن

ضعفه في الواو بقوله قيل ومنه الحية لتحيها الخ وقوله يجمع

الحيات كانه لحظ فيه معنى حوى لا يناسب ما قاله في

تفسير الحنفش وعبارته * اوحية عظيمة ضمة الراس رقصاء

ركداء اذا حويتها انتفخ وريدها * فهو صريح هنا في الرقية وقد

ذكرت ذلك وما اشبه في كتاب مفرد *

النقائات في العقد

الثقرة

النيرنج

الهامة

الهيرة

المهيج

الهقعة

الهمة

الهمة

الوجيه

الينجلب

الحاوى

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: أَخَذَ.

الفصل السابع عشر

في الثلج

لا غرو ان يجد بعض القارئین كلامی في هذا الفصل باردا لاني كتبت في يوم
عبوس مقطير * ذی زمهریر * والثلج اذ ذاك ساقط على السطوح * وقد سدّ الطرق
ودخل في البيوت والصروح * وكاد يطفى النار * ويذهب بالاصطبار * ويمنى بالقمَر
والقِمَار * غير انه لا ينكر احد ان شارب الثلج او آكله او اللاعب به يحسّ منه
بجراحة * وكذلك قارى كلامی فانه وان وجده باردا فلا بدّ وان يحتمى علىّ من هذه
البرودة * فيكون قد حصل الغرض وهو تسخين دماغه * ولا سيما اذ كان قد بقيت
فيه بقية غيظ وحدة من الفصل المتقدم * ولكنى لم اقصد فيما حكيتة الا الصدق *
ولو خطر ببالي ان آتى افكا وعصية لا وعيت ذلك في قصيدة وختمتها بدعاً ومدح
لاحد البخلآ * ومن مارانى في ذلك فليسال القسيس نفسه * الا ان الثلج يخالف
كلامی من جهة انه يسقط على الاسود فيبيضه وكلامی قد سقط على القرطاس
فسوده * وكلاهما في ظنى يروق العين وكلاهما يجتمعان في هذه الجهة * وهى ان
الثلج لا تطلع عليه الشمس اياماً ألا ويذوب * وكذا كلامی فانه لا يكاد يبقى منه شئ في
راس القارى بعد تقمره او عند ظهور بُوح عليه * وهناك جهة اخرى تضمهما *
وهو ان الثلج بعد سقوطه ينشأ عنه الصحو وانجلاً الجو * وكذلك كلامی فانه بعد
تساقطه من راسى ينشأ عنه انجلاً جوً فكرى وصحو بالى واستعداده الى ما يروق
ويروع * فعلى كل حال تجد المشابهة هنا في موقعها وعذرى في محله * وبعد فانى ارى

الاغنياء المثرين يتخذون في ديارهم الفسيحة مساكن للصيف واخرى للشتاء وكما للمبيت واخر للاستحمام* ومن لم يكن له من غيرهم الا بيت واحد فغير جدير بان يزار فيه الا حين يكون بيته موافقا لوقت الزيارة* او يكون وقت الزيارة موافقا لبيته* فبناء على ذلك ينبغي للعلماء اقتداءا بأكابرهم الاغنياء ان يتخذوا لهم في رؤسهم الفيحاء مواطن متعددة مختلفة لما ياتي عليهم من الكلام البارد والفاقر والحميم* ففي وقت ثوران الدم وهيجان الطبع يقرأون البارد قليلا مما حركهم من بواعث الحرارة* وفي وقت السكون يتلون الحميم* او بالعكس على مذهب من يداوى الشئ بجنسه لا بضده* لا يقال ان القارى يضيع وقته في تمييز البارد والحميم من هذه الفصول* اذ لا يستوعب مضمونها الا اذا اتى على آخرها* بخلاف سائر الكتب فانه لا يعتمد فيها الكلام البارد فهي على منهاج واحد* فاني اقول ان كل فصل من تلك الفصول له عنوان يدل عليه دلالة قطعية كدلالة الدخان على النار* فمن درى العنوان فقد درى الفصل كله* مثال ذلك اذا مر بك في احد الفصول ترجمة البالوعة او البلوعة او البلاءة او البرنج او الرذبة فلا بد لك من ان تقطن الى ان حمارا من حمر الدير قد غطس فيها للتغريب او الترجمة* الا انه لا ينبغي للقارى ١٧٠١ء اذا درى مغرعى الفصل من العنوان ان يضرب عن قراته* ثم يقول مستحجا بين اقرانه واخوانه قد قرأت كتاب الساق على الساق وفهمت معانيه كلها* فان ذلك يكون كقول مُقنَس (١) قد رايت اليوم الامير اعزه الله وكلمته مع انه لم يكن راي منه الا قذاله عن بُعد* ولم يتح له تقبيل يده الشريفة* قنَس شريف (اي اصل) او كان ذلك الامير قد ساله عن شئ قتلعم في الجواب او تروى وهو خسيس فيه فسب أباه واجداده ولعنه وتهدده بالصلب او بسمَل عينيه* او كقول هَبْنَع (لمزهو الاحمق المحب لمحادثة النساء) قد رايت اليوم فلانة* ولما ان واجهتهنى وقفَت

وتنفست الصعداء * مع انها تكون قد وقفت لتبصق او انها تنفست الصعداء بُهراً *
 بل الاولى ان ينوى القارى عند اقتتاحه هذا الكتاب ان يتصفحه كله من اوله الى
 آخره حتى حواشيه وعدد صفحاته * ويعتقد ان لكل مؤلف اسلوباً * وانه لا يمكن
 لاحد ان يجب الناس كلهم * اذ الا هوأ متفاوتة والآراء مختلفة * ومن الاسرار التي
 بقيت مكتومة عنى انك تجد بعض المؤلفين فاطر الحركة غير ذى نشاط ولا مرح *
 قليل الارتفاع الى ما يبعث على التهاوش والتناوش * متعاسر الهمة عن السبح
 والحركة * ناظر الى الحوادث كلها نظر المتوقع لها * وهو مع ذلك اذا اخذ القلم انبض
 كل عرق فى القارى وحرك كل ساكن * ومنهم من تراه نرقا حركا ذا تترع وتسرع
 وحفد وصميان واقبال وادبار وسعى وتهافت * ومعالجة ومبادرة ومزاحمة ومزاهمة
 ومسابقة ومحاشرة * ثم هو ان قال شيئا سقط من راسه على ذهن القارى سقوط
 الثلج حتى يكاد ان يحد منه ذكاه * فلما تأملت فى ذلك وتحققته ارتبت فى كون سقوط
 الثلج ناشئاً عن فرط برودة متكونة فى الهواء وقلت بل لعل سببه فرط حرارة حرّت
 فى صدر الجوعلى سكان هذه الارض * ووافر وغرتكون فى حشاه فلفظه عليهم
 ثلجا انتقاماً منهم عما ياتونه فى الليالى الباردة من المنكرات * وذلك ان بعضهم يحاول
 عكس الطبيعة فيسخن فراشه باداة فيها نار * وبعضهم باداة فيها ماء حميم * وبعضهم
 باداة فيها شراب * وآخرون باخرى فيها لحم * وربما كان من ذلك اللحم لحم خنزير
 اجلك الله * فن اجل ذلك اسقط الجوعلىهم الثلج المتراكم منعاً لهم من الخروج من
 ديارهم لاستعمال هذه الادوات لكى يستريح من فسادهم ولو يومين * الا انه قد فاتته
 ان كثيراً من هولاء الناس يتخذون اداة للاداة او اداة لاداة الادوات * مثال الاول
 ما اذا تربّع الغنى فى دسسته وتدثر بفروته وقال لغلامه سر يا غلام الى محل كذا واتننى
 منه باداة لتسخين فراشى هذه الليلة * فيذهب الغلام يطأ الوحول والثلوج ورجل
 سيده نظيفة * ومثال الثانى ما اذا كان السيد جواداً سخياً فبعث غلامه فى مركب

له او في آخر مما يستاجر من الطرق * او اذا كان ذا سيادة وامارة ويريد ان يكرم سره
 عن غلامه * لان لذة الخادم انما هي الثلب في عرض مخدومه وجعل نفسه اولى
 بالخدومية منه * فيستعمل ذلك السيد آخر او اخير او آخر في مكان غلامه *
 ويكون قد بعث اليهم من قبل بهدية على يد خادمه اظهارا لمكارمه * وانه اعطاهم
 اياها من يده * فيكون سقوط الثلج على اى حال كان سببا في التسخين والحرارة *
 لانه اذا اعتُبر في حق المخدوم كان سببا في اتخاذ الاداة * وان اعتُبر في حق الخادم
 وغيره ممن سد مسدّه كان موجبا للمسد * وهو من اعظم المثرات تسخينا واحماء *
 ومع كونه اى الثلج يرى ساقطا على كل موضع في المدينة دون تمييز دار عن دار فان
 لفظه في الحقيقة لا يصيب الا رؤس بعض الناس * وكان الاولى ان يطرد حكمه فيعم
 لا مثل احكام اللفظ الارضى فانها تجرى على قوم دون قوم * والفرق بين اللفظين
 هو ان الثلج لما كان سقوطه او لفظه من علو الى سفلى كان المظنون به انه يتصوب
 على جميع الروس بشدة * فيشمل الكبير منها والصغير والمسقط منها والمسرط *
 فاما الاحكام والقوانين الارضية فن حيث كان لفظها من سفلى الى علوى من
 روس ناس مسوين الى روس ناس سائدين * لم يكن من المحتمل ان يكون تبعثها قويا
 حتى يبلغ ذوى الرفعة والعلا الذين يمر السحاب من تحت قُدُلهم * ثم ان الثلج معا
 يتبعه في الواقع من الضنك والمشقة لمن الفه فقد يروق لعين من لم يكن راه *
 فقد بلغنا ان بعض الصعايلك كان مرة ضيفا عند اناس لم يكرموا ولم يحتفلوا به اذ كان
 دونهم في المعارف والنباهة * وكان بلدهم لا يسقط فيه الثلج البتة * فلما فصل من
 عندهم الى بلاد اخرى راى فيها الرزق وعلين بها الثلج كبر لرؤيته وهلل واجب به
 غاية الالعاب * حتى زعم انه منة من الله خص بها ذلك الصقع تمزية له على غيره *
 كما انه تعالى حرم منها بلد مضيغه الاول * وكذلك كلامى ههنا * فانه معما فيه من
 الاستطراد والحشو والالفاظ المضغوطة بين المعانى ومن المغازى المعقودة بالتلميح

والتلويح* والتحويل والتلميح* فقد يروق لحاظر من لم يكن قد الف هذا التخليط بل ربما يجعله الا عجب به على تحديه ومحاكاته* ولكن هيهات فان الباب قد اغلق في وجه المتحدين* على انى لست ازعم انى اول كاتب في الدنيا نهج هذه الطريقة واسعطها المتناعسين* الا انى رايت جميع المؤلفين فى سهوة كبتى قد قيدوا انفسهم بسلسلة نفس من التاليف واحدة* لكننى لا اعلم الان هل غيروا اسلوبهم أو لا* اذ قد مضى على بعد فراقهم أكثر من خمس سنين* فكان العارف بحلقة واحدة من تلك السلسلة قد عرف سائر الحلق حتى ان كل واحد منهم يصدق عليه ان يسمى حلقيا* بناء على انه مشى ورا القوم وحذا حذوهم* فاذا قد تقرر ذلك فاعلم انى قد خرجت من السلسلة فما انا بحلقى ولا بسُيَّهَى ولا اكون امام القوم فان الثانية انحس من الاولى* وانما انا مستقبل لما استحسنت* آخذ بناصية ما استظرفت* رافض مكلف العادة*

الفصل الثامن عشر

في النحس

١٠١٨٠١ لقد ارحت سن القلم من كدم اسم الفاريق قليلا بعد ان تركته مع القسيس الربيط * وتلهيت بالكلام على الثلج لما داخلني من فرط الحدة عليهما معا * اما على القسيس فلكونه خان صديقه الذي اواه الى منزله في حرمة * وكان ينبغي له ان يذهب الى مواجهة او يفعل كسائر القسيسين من اهل حرفته * اذ لو كان الله تعالى رزق ذلك التاجر ولدا على نيته اى فتح له رحم امراته كما تقول التوراة لكان اربعة ارباع هذا الولد من القسيس والباقي وهو اسمه من التاجر * فيكون قد اقام نفسه مقام من يرب النغول * مع ان اول ذكر فاتح رحم كما تقول التوراة مبارك ومعظم عند جميع الامم * ولهذا كان حق الوراثه عند الانكليز للبكر اى لفاتح الرحم * فكيف يحاول القسيس هنا جمع اللعنة والبركة على راس مخلوق واحد * ان ذلك الا محال *
٢٠١٨٠١ واما على الفاريق فلانه هو الذى كان السبب فى افشاء هذا السر بما ابداه من العناد والتصلّف فى حفظ اياته التى لا اشك في انه ارتكب فيها المين والغلو والمبالغة المردودة لغير نفع * وهو مع ذلك يحسب انه يحسن صنعا * فاما مشابهة الولد اباه في الخلق هل دلالة قطيعة على كونه ابنه فغير متفق عليها * فذهب بعض الى انها ليست علامة كافية * لان الام قد يحتمل في حالة كونها مسافحة ان تكون مفكرة فى زوجها ومتصورة له فياتى توزيع الجنين بحسب هذا التصوّر * وذهب بعض الى ان الام وحدها لا فاعلية لها في التوزيع فقد ياتى بعض الاولاد مشابها لعمه او

خاله او لآخر ممن لم تكن امه قد راته قط * والان ينبغي لى ان استمر فى القصة * ٣٠١٨٠١
وان اعرضها على مسامع القارى من دون اجراض احدنا بغصة * فاقول قد تقدم
فى اول هذا الكتاب ان الفاريق وُلد والطالع نحس القوس والعقرب شائلة بذنبها الى
التيس * والسرطان واقف على قرن الثور * فاعلم هنا ان النحس على قسمين نحس ملازم
ونحس مفارق * فالنحس الملازم ما لزم الانسان في يقظته ومنامه واكله وشربه
وغدوه ورواحه وفى كل ما ياتيه * والنحس المفارق ما خالف ذلك اعنى ما لزم
الانسان في حال دون حال * واعرف ما يكون لزومه فى الاحوال الخطيرة الشأن
كالزواج والسفر وتاليف كتاب ونحو ذلك * ثم ان ماهيات النحس الملازم مختلفة ٤٠١٨٠١
ايضا * فمنه ما يكون كالعقدة المحكاة * ومنه كالريقة ومنه كالسمار * ومنه كاللوتد
ومنه كالمشبك * ومنه كالقفل بلا مفتاح ومنه كالغرا ومنه كالنجار * ومنه كاللجاذ
ومنه كالشراس * ومنه كالذبق والطبق او كالزومة او الرط والرزاق * ومنه كالجلد
ومنه كالدم السارى فى جميع اوصال الجسد ومفاصله * وجناجنه وسلائله *
وسناسنه وشلاشله * وتراشه وتراقه * وشراسيفه وبوانيه * وغضاريفه وحوانيه *
وربالاته ومذاخره * وعصلاته ونواشره * وعصبه وبوادره * واعصاله ومرادغه *
وسافينه وناعوره * ووريده وتينيه * واسهرية واخذعية * ومريئه وفليقه * وحلقومه
وبخاعه * ونائطه ونخاعه * واوداجه وذفراه * وثفتته وشظاه * ورواهشه وشرابينه *
ونسيسيه واشلاشه * وعموده واشوائه * فنحس الفاريق كان من هذا النوع * غير انه
لا ينبغي ان يفهم هنا انه كان دمويا اى كثير الدم او محبا لسفكه او ولاجا فيه *
فانه كان منزها عن هذه الصفات كلها * وانما كان نحسه كالدم من جهة انه كان
ملازما له فى جميع احواله * فقد حكى وان يكن كاذبا فعليه كذبه انه بات ليلة وقد ٥٠١٨٠١
راى في المنام انه شرب مثلوجا ثم شرب عقبه سخينا فاصبح يشكون وجع فى
اضراسه شديد ومن يح فى حلقه * وكان يحلم انه يتهور من قته جبل او يسقط

عن ظهر جمل فيغدو وظهره متقوس * وكان اذا حلم انه اكل الكامخ مغسه في
ليلته * او شرب أجاجا او زعاقا قآ * او اشم روائح كريهة غثت نفسه * وكان
اذا حدثه احد بانه راى في حديقته ربحلة راى هو في المنام ليلته تلك انه في
وَادٍ فِي جَهَنَّمَ او بئر او باب لها *

وَادٍ فِي جَهَنَّمَ	او في المَوْتِ
وَادٍ فِيهَا *	او في الفَلَقِ
جَهَنَّمَ او جَبَّ فِيهَا *	او في بُؤْسِ
سَجْنِ فِيهَا *	او في سَجِينِ
وَادٍ فِيهَا *	او في اِثَامِ
وَادٍ فِيهَا *	او في الحُطْمَةِ
باب لها *	او في غَيِّ
وَادٍ فِيهَا او نَهْر *	او في الصَّعُودِ
جبل فيها * وحوله	لُبَيْتِي
اسم بنت ابليس *	او زَلَبُور
احد اولاد ابليس الخمسة *	او مِسْوَط
ولد لابليس يغرى على الغضب *	او السُّرْحوب
شيطان اعشى يسكن البحر *	او حَزْب
شيطان *	او السَّرْفِ
اسم شيطان *	او الحِمِّ
الشيطان او الشياطين *	او نُهْم
شيطان *	او هَيَاه
من اسماء الشياطين *	او الحُبَاب
اسم شيطان *	

٧٠١٨٤٩

٨٠١٨٤٩

او الارَب	اسم شيطان *
او اَرَب العقبة	اسم شيطان *
او الهرا	اسم شيطان موكل بقيح الاحلام *
او الولهان	شيطان يغرى بكثرة صب الماء في الوضوء *
او الخُبث والخبائث	ذكور الشياطين واناثها *
او السَيفيف	ابليس ويسمى ايضا المبطل وكنيته ابو مَرَّة وابو قَرَّة *
او عمرو	اسم شيطان الفرزدق *
او القِلْطُوط	من اولاد الجن والشياطين *
او السَّيْصَبان والبَلَّاز والقاز والخابل والخناس والوسواس والفَتَّان والَاَجْدَع *	
وكان اذا بصر من كوة بيته بمكامه ممككة خيل له في المنام أنه في	
ارض خافية	بها جن *
او في البراص	منازل الجن *
او في البلُوقَة	موضع بناحية البحرين فوق كاظمة يزعمون انه من مساكن الجن *
او في البَقَّار	موضع برمل عاجل كثير الجن *
او العازف	ع سني لانه تعزف به الجن *
او في الحوش	بلاد الجن *
او في وِبار	وبار كطام وقد يصرف ارض بين اليمن ورمال يبرين سميت بوبار بن ارم لما اهلك الله تعالى عادا ورث محلثهم الجن فلا يزلها احد منا *
او في عَبقر	ع كثير الجن *
او في جِيهم	ع كثير الجن * ولديه

٩٠،١٨٠،١

الشَّيْصَبَان	قبيلة من الجن *
او بنوهئام	قبيلة من الجن *
او بنوعزوان	حى من الجن *
او دهرش	اسم ابى قبيلة من الجن *
او احقّب	اسم جئى من الذين استمعوا القرآن *
او زمزمة	قطعة من الجن *
او الشق	جنس من الجن *
او شينقناق	رئيس للجن *
او العسل	قبيلة من الجن *
او العسر	قبيلة من الجن وهو ايضا اسم ارض للجن *
او السعلاة والعيسجور	ساحرة الجن *

١٠٠،١٨٠،١

والشّهام	امّ السّعالى *
او السّعسليق	من دوابّ الجن *
او العضر فوط	الطائف من الجن *
او النظرة	رئيس للجن *
او الرّوبة	الجن وكذا الحبل *
او الخافى والخافية	والخافيا
او التابع والتابعة	الجنى والجنينة يكونان مع الانسان يتبعانه حيث ذهب *
او العككع والكهنكع	الغول الذكر *
او الخيدع	الغول الخداعة *

او السِّلَم والصِّدانة والخَيْل والخَيْلَع والخولع والخيتعور والسَّمَرمة والسَّمَع والعَوَلق
والعَلوق والهَيْرعة والهيعرة والمَلد والعَفَرانة (كلها من اسماء الغول) *

او العِتْرِيس الغول الذكر * ١١٠١٨٠١

او التَّمَسَح المارد الخيىث *

او الدَرِيَم اسم الدجال وهو ايضا المَسِيح كَسَكِين *

او الطُّغْمُوس المارد من الشيطان والخيىث من الغيلان *

او الزَّبَانِيَة جمع زَبَانِيَة وهو متمرّد الانس والجن ومثله العِكَب *

او الحَيَرَبُون وكانَ صاحِبنا وَهَم في هذه فاني لم اجدها في القاموس

فكيف يمكن رؤيتها في منام * واسمها غير موجود في قاموس الكلام * مع ان المص
رحمه وزن عليها الحيزبور والخيتعور والقيدحور والعيجلوف والعيطبول والهيجبوس

والجيهبوق والزيزفون والجيشلوط والعيضفوط * ثم انه كان اذا سمع خَبِيَة تكلم رجلا ١٢٠١٨٠١

بمنطق رخيخ سمع في الليل عَرِيْفا وهَسَاهِس وتهويدا وزَرِيْمًا وهدهدا وزَهْرَجَا

وزِي رِي * (كلها من اصوات الجن) واذا راى جارية تَرْدِي نصف النهار (١) جآه

في نصف الليل الكابوس والجاثوم والدُوفان والنَيْدَل والبارُوك (١) رَدَت الجارية رفعت رجلا

والدَثان والدَيْثاني * وراى ليلة ما ان قد زفت اليه عروس فاتاه ومشت على اخرى تلعب *

تيس وجعل يَنْطَحُه بقرنيه فاستيقظ فاذا بقرن راسه مرضوض * وراى ليلة اخرى ١٣٠١٨٠١

ان قد وجد على شاطئ نهر دنانير ودراهم فذريده واخذ منها خمسة عشر درهما

لا غير * فلما عبر الشط الثانى راى شيخا بيده كرة يديرها * فكان كلما ادارها اخذ

الفاريق في ظهره وجع شديد كوجع الدآ المعروف في بلاد الشام بالوثاب * فلما

رمى الدراهم من يده من شدة ما اصابه سكن عنه الوجع * وراى ليلة اخرى ان

رجلا مغربيا اتحفه بشئ فتلقفه في الحال مشرقى وذهب به * قال والى الان لم يرجع

١ ١٨٥٥:أ.و. ٢ ١٨٥٥:ز.ز.ما.

به مع انتظاري له كل ليلة * وقس على ذلك سائر احلامه * ومما قاله في الحلم نظما * ١٤٠١٨٠١

كان همومي وهي تحت مخدتي اذا بت تُقرى بي الهراً لتُذرّه
تقول عليّ اليوم كان بُواله وانّ عليك الليلَ ذا ان تحرّه

وقال

أسرّ اذا انقضى يومى لاني ارجى فيه احلاما تسرّ
فاحلم اننى اسعى واشقى فليلي مثل يومى او اشّر

وقال ايضا

ويارب حتى في المنام تروعنى باضغاث احلام تسوء وتزعج
فياليتني اشقى نهاري وفي الكرى أُسرّ برويا من احبّ واهجّ

وعنّ له يوما ان يمدح بعض ذوى السيادة والسعادة * فلما حظى بلثم اعتابه ١٥٠١٨٠١
الشريفة وانشده القصيدة رجع القهقرى على عادة اهل بلاده من ان الصغير لا
يُرى الكبير قفاه * اشارة الى انه لا قذال الا قذال الكبير * ثم جاء الحاجب يقول
ان الامير ادام الله دولته * وخذ صولته * وجعل الشمس والقمر نعلان لفرسه *
وجعل يومه خيرا من امسه * وجعل ظله ممدودا على الارض ظليلا * وجعل طرف
الكون بتراب نعله مكحولا * وجعل الثريا مقرا لرجليه * والعيوق شركا لنعليه * وجعل
الوجود باسمه مبتهجا وبابه لكل لائذ رتجا مرتجى * وجعل - فلم يمتالك الفاريق ان
بادره وقال دعنى من جعل ياجعل * ماذا يقول الامير * قال يقول الامير المعظم ١٦٠١٨٠١
الخطير المكرم * ذو الآلا الغامرة * والنعم الوافرة * من اذا قال فعل * واذا سئل
اعطى فاجزل * واذا تنخخ القى الرعب في قلوب اعاديته * واذا سئل خفقت فرقا
افئدة شائيته * واذا مخط ارتجّ المكان لهيبته * واذا جق تزلزل المجلس لحبقته *

فقال الفاريق اف لهذه الرائحة الخبيثة يا خبيث قل ما يقوله الامير * وارحنى من هذا التقعير * لقد برزت على الشعرا * بهذا الغلو والاطرا * قال انه يقول لك انك قد احسنت في ابيات القصيدة وابدعت ما شئت * لانك شبهته بالقمر والبحر والاسد والسيف الماضى والطود الراسخ والسيل المنهمر مما هو خلق بالاتصاف به * الا في بيت واحد جعلته فيه قوادا * قال كيف ذلك جل الامير عن القيادة * قال نعم انك قلت انه يجود بالمال والنفائس ويولي الابكار * وقلت في بيت آخر انه محمّد الذكر محمود المناقب وهو غير محمّد ولا محمود * وبسبب هذا الخطا الفاحش حرمك من رؤيته * قال هذه عادة الشعرا انهم لا يزالون يتأمطون بذكر الحرائد والمحامد * وليس المقصود بذلك نسبة القيادة الى الممدوح * قال هذا غاية ما عندى فلا تطمع بعد في المثول بحضرة اميرنا المجل * فن ثم رجع الفاريق محروما ١٧٠١٨٠١ من هذا المغنم الهني * وبلغ منه الغيظ ان اضله عن الطريق المستقيم * فسار في طريق آخر وما وصل الى منزله الا بعد اللتيا والتي * واخذ يفكر في خمس طالعه وشؤم قلمه * فظهر لهوسه ان القلم انخس شئ يتخذ الانسان سببا لمصلحه * وان اشقى الاسكاف انفع منه * وان تقديم النون عليه في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ان هو الا اشارة الى النخس * وان ما قاله المنجم في طالعه صحيح * فانه اول المرأة التي زفت اليه في المنام بالعقرب * والجدى بالتيس الذي كان ينطحه * والسرطان بنفسه اذ رجع القهقري من عند الامير فكاد ان يعثر بمحصير مجلسه السامى لولا ان تمسك ببعض اوتاده الشريفة * واول الثور بالامير الممدوح * الا ان ١٨٠١٨٠١ العبارة الاولى وهى قول المنجم نخس القوس غير محصورة في حادث واحد * اذ هى تستغرق جميع الاحوال والحوادث كما سيرد بيانه * وذلك ان الفاريق لما سمع من نجيه الذى قاىضه على الاعتراف ان المساومة في قيل وقال هى من البياعات الرابحة * والاسباب الناجمة * خلج في صدره ان يجرب تنفيق ما عنده من البضاعة المزجاة *

الا انه لم يعرضها من اول وهلة على احد المشتريين من الجثالة كما فعل صاحبه *
 بل اخذ في تقليبها وتقليتها وتمشيطها وتنسيلها من جهة واستشفافها من اخرى *
 فظهر له انها قديمة قد ركت بحيث لا يكاد احد ان يرغب فيها * واتفق وقتئذ ان ١٩٠١٨٠١
 قدم عنقاش يفد على شراء السلع القديمة وعلى اصلاحها او على مقايضتها او
 على صبغها * وادعى انه يقدر ان يعيدها الى لونها الاول * وانه لا يعجزه شئ من
 احوالها بحيث ان صاحب السلعة نفسه اذ رآها بعد صبغها وتصليحها يتعجب منها
 غاية الحب ولا يعود يعرفها * وانه اى العنقاش لما بلغه في بلاده فساد تلك السلع
 اقبل حفدا الى تلك البلاد وهو يحمل خراجا كبيرا فيه من الاصباغ والادوات ما يرفأ
 كل خرق ويعيد كل لون نافض * فسار اليه الفاريق عجلا الى المقايضة وواطاه على
 ابدال ما عنده من السلعة القديمة باخرى جديدة راقت لعينه * فقد يقال لكل
 جديد بهجة * ثم قفل الى منزله مسرورا بصفقتة * فلما علم اهله وجيرانه بذلك ٢٠٠١٨٠١
 استشاطوا عليه غيظا وقالوا * لمر رب الجنود ما جرت العادة في بلادنا بتغيير
 البياعات ولا بمقايضتها ولا باصلاحها ولا بصبغها * ثم لم يلبث الخبر ان بلغ
 مطران الصقع وكان من الضوارة الكبار * فكانما كان سكيننا سقط على حلقومه *
 او خردلا دخل في خرطوم * فهاج وازيد * وبارق وارع * وماج واضطرب *
 وضج وصخب * والى وحزب * وبربر وثرثر * واقل وادبر * وزجر ونهر * ووشب
 وطفر * وقتل لحيته من الغيظ حتى صارت كالمقرعة * واغرى كل حنتوف مثله بان
 يهيج معه * ونادى يا خيل الله على الكفار * انهم صالوا النار * كيف تجرأ هذا
 الشقي المنحوس * المعتوه المهلوس * على ان يذهب مذهبا غير ما نجه له جاثليقه *
 وسلكه فيه بطريقة * وكيف اقدم بوقاحته * وصفاقة وجهه وقباحته * على معاملة
 ذلك العنقاش اللئيم * ومبايعته ما ورثه من ابائه من الزمن القديم * اليس في
 بلادنا صلب * وادهاق ويلب * هلموا به مهانا * اجلدوه عريانا * اطرحوه نيرانا *

- القموه حيتانا * اطعموه دمانا * اقطعوا منه لسانا * اسقوه الزناني * على به الآن
 الان * فابتدر بعض الحاضرين وقال انا آتيك بهذا الجعشوش باسرع من رد طرفك
 اليك * ثم ولّى حفدا الى الفاريق فوجده مكبّا على قرّة الدفتر الذى فيه اثمان
 السلعة * فتناوله بالسيف فاصاب فروته * ثم سيق الفاريق الى الجزار المشار اليه *
 فلما بصر به انتخت اوداجه واتسع منخراه وتعقدت اسرة جبينه واصفرت شفثاه * ٢١٠١٨٠١
 ورقص شارباه واحمرت حدقاته * واحترقت اسنانه ودارت بينهما هذه المحاورة *
 قال الضوطار ويلك يامغبون * ما دعاك الى المساومة فى سلعتك *
 الفاريق اذا كانت هى سلعتي كما اقررت فما الذى يمنعنى من ذلك *
 الضوطار ضللت * هى سلعتك من حيث انك ورثتها من اباك لا من حيث
 ان لك حق التصرف فيها *
 الفاريق هذا خلاف العادة والحق فان ما يرثه الانسان يحق له التصرف فيه *
 الضوطار كذبت * انك انما ورثتها لتحفظها لا لتضيعها ولا لتبادل بها *
 الفاريق هى ميراثى افعل به ما اشآ *
 الضوطار قُبِحت * انى انا القيمّ عليه الصائن له من الشوائب *
 الفاريق ما بلغنا عن احد انه تولّى ميراث غيره الا اذا كان الوارث غير
 راشد *
 الضوطار غويت * انك انت غير رشيد وانا وليك ووصيك وكفيك وويكك
 وحسيبك *
 الفاريق ما الدليل على انى لست من الراشدين ومن ذا الذى جعلك وصيًا
 ووليًا *
 الضوطار زغت * انما الدليل على غوايتك وضلالك هو انك تبدلت به متاعا ٢٢٠١٨٠١
 غيره * واما كونى وصيًا فان جميع امثالى يشهدون لى به كما انى انا ايضا

- اشهد لهم بانهم اولياً غيرك *
- الفاريق ليس تبديل شئ بآخر دليلاً على الضلال والزيف اذا كان المبدل والمبدل منه من جنس واحد * ولا سيما انى رايت لون القديم يوشك ان ينصل وقد ركت رقعة قبدلته بما هو ازهى واقوى *
- الضوطار كهرت * انه غشى على بصرك فما تستطيع ان تفرق بين الالوان *
- الفاريق كيف ذلك ولى عينان ناظرتان ويدان لامستان *
- الضوطار عميت * فان الحواس قد تغش ولا سيما حاسة البصر *
- الفاريق اذا كانت حواسى قد غشت فكيف سلمت حواسك من الغش وانت بشر مثلى *
- الضوطار حنت * انى وان كنت بشراً مثلك لكنى وىكل من طرف شيخ السوق * وقد افادنى مما اودع الله فيه من الاسرار الخفية ان لا يطرا على غيب ولا غش الا وتبينته لانه هو منزه عن الغش *
- فقال الفاريق وكان به فافاة * واين شيخ الفسوق هذا ثم استدرك كلامه وقال انما ٢٣٠١٨٠١ اردت شيخ السوق * فلا تكن زيادة هذه الثمانين موجبة لحد الثمانين *
- الضوطار لعنت * هو بعيد عنا بيتنا وبينه ابحار وجبال * غير ان انفاسه القديسة تسرى فينا *
- الفاريق كيف به اذا مرض او جنّ او مسّه طائف من الجن او اصابه برسام * فكيف يمكن والحالة هذه تميز المتاع الردى من الجيد *
- الضوطار هلكت * ما هو يبلو للعوارض لانه بواب رتاج عظيم ويده مزلا جان عظيمان لا حكام الباب من قُبل ومن دُبُر *
- الفاريق ليس هذا بديل فان كل انسان فى العالم يمكنه ان يصير بواباً ذا مزلاجين *

- الضوطار فسقت وفجرت * انه هو وحده مستبد بهذه الخطة اذ قد فوضت اليه من المالك الامر *
- الفاريق متى كان ذلك *
- الضوطار صُلبت * مذ الى سنة تقريبا *
- الفاريق أو عاش هذا الشيخ الى سنة *
- الضوطار الحدث * انما انتقلت اليه بالوراثة *
- الفاريق ممن ورثها أمن ابيه وجده *
- الضوطار نكلت * من انسان لا يُعد في اهله *
- الفاريق هذا امر عجيب كيف يرث الانسان شيئا من رجل غريب فان الغريب ٢٤٠١٨٠١ اذا مات عن غير وارث انتقل ماله الى بيت المال فهو اولى به من رجل على حدته *
- الضوطار عذبت * هذا سر ليس لك ان تبحث فيه *
- الفاريق ما الدليل على كونه سرا *
- الضوطار اخشت * هذا هو الدليل * وعند ذلك قام عجلا واتى بجاب واخذ يقلب فيه من اوله الى اخره حتى يجد فيه مطلوبه اذ لم يكن كثير الدراسة له * الى ان وجد عبارة مضمونها ان المالك كان احب مرة رجلا فوهبه هبات شتى من جملتها كاس وطست وعصا في راسها صورة ثعبان وجبة وتبان ونعلان وباب له مزلا جان * وقال له قد وهبتك هذه كلها فاستعملها واهنأ بها *
- الفاريق لعمري ليس في هذه الهبة ما يدل على سر * هذا وقد مات كل من الواهب والموهوب له وفقد الموهوب كله * فكيف لم يبق الا المزلا جان فقط وقد ضاع الباب وهما لا ينفعان من دونه شيئا *

الضوطار فُتدت * لم يبقَ لنا في غير المزلاجين من حاجة *
 الفاريق بحق هذين المزلاجين عليك ياسيدى ألا ما أريتنى الكاس مرة في
 العمر وحسب * ولك على بعد ذلك الإمرة التامة *

فلما ان ضغط الضوطار بين السلب والايجاب استشاط وَغَرَا وهمَّ ان يلحق ٢٥.١٨.١
 الفاريق بالباب والكاس لولا ان دعاه داع الى اللوس * فقام ناشطا ووكل به
 بعض الاوغاد وكان وقتئذ يتصور جوعا فراى ان رؤية قعر القدر في المطبخ اشهى
 اليه من النظر الى وجه الفاريق * فتغافل عنه فتملص الفاريق من هذه الورطة
 واقبل يهرول الى الخرجى وقال له * لقد خسرت تجارتى معك فان البضاعة كادت
 تمنى بمبضع * فابتغى منك الاقالة * أو لا فان يكن عندك فى الخرج راس يلائم
 جتى حين تعدم هذا فارنى اياه ليسكن روعى * اذلا يمكن لى ان اعيش بلا راس *
 فاما ان لم يكن فى الخرج غير اللسان فما لى به حاجة هذا متاعك فضمه اليك *
 فقال له الخرجى ما هكذا حق التعامل * ينبغى ان تصبر على ما يلحقك من تبعة ٢٦.١٨.١
 الصفقة كما هو داب جميع المتبايعين عندنا * وتلك من بعض خواص هذه التجارة *
 ولكن لا تخف فان من خواصها ايضا ان تقى الواقى لها وتحفظ المحافظ عليها *
 فيكون له بها غنى عن الراس اذا تقف * وعن العينين اذا سُملتا * وعن اللسان اذا
 استل * وعن الساقين اذا غمرتا بالدّهق * وعن اليدين اذا غلتا بالكل * وعن العنق
 اذا وقصت * والكبد اذا فُرست * قال ما ارى ما ترى فان الاسف لا يحى
 مائتا * والندم لا يرذ فائتا * فان يكن عندك مخزن آمن فيه من العدو على السلعة
 فأونى اليه * وآلهذا فراق بينى وبينك * فاطرق الخرجى ساعة ثم دخل به حجرة
 صغيرة واغلق الباب * واخذ يمتحن الفاريق كما سيرد بيانه فى الفصل الاتى *

الفصل التاسع عشر

في الحس والحركة

قد جرت عادة الناس جميعاً بان يقولوا اذا احبوا شياً او اشتاقوا الى شئ ان قلبى ١٠١٩٠١
يجب هذا الشئ * او يحسّ بحبة هذا الشئ * او يشتهي ذلك الشئ * ولست ادرى
علة هذا الاستعمال * فان القلب انما هو عضو في الجسم من جملة الاعضاء فلا
يمكن ان تكون حاسيتها كلها مجموعة فيه * وبيانه انّ من احب مثلاً لوناً من الطعام
بخصوصه فلينظر في ادوات الاكل الباعثة على اشتهاه * ومن احب امرأة فلينظر
في الاداة الباعثة على اشتهاها * وما يميل اليه الطبع وهو غير محتاج الى اعمال
اداة ظاهرة وذلك كحب الرئاسة والسعادة والدين ينبغي ان يحل على الراس * اذ هي
امور معنوية لا علاقة لها بتلك البضعة اى القلب * وكما ان الطحال الذى هو وزير
المينة لا تعلق له بهذه الامور * فكذلك كان وزير الميسرة اى القلب * الا انه لما
كانت حركة القلب اسرع من غيره لكونه اقرب الى الرئة التى هي حرز النفس *
ظنّ الناس ان القلب اصل في جميع احواء الانسان واشواقه * ومن عاداتهم اجتناباً
للبحث عن كثرة الاسباب والعلل والتيقن للحقائق ان يقتصروا على سبب واحد من
الاسباب المتعددة * وينسبوا اليه كل ما تسبّب عن غيره * كما تنسب الشعراء مثلاً
دواعى النحس الى الدهر ودواعى اليبس والفراق الى الغراب * وبناءً على هذا الاعتقاد ٢٠١٩٠١
اى نسبة الاحواء كلها الى القلب اراد الخرجى ان يمتحن قلب الفاريق ليعلم هل
نبض فيه حب السلعة الجديدة نبضاً قوياً أو لا * فجعل يقول له هل تحسّ في قلبك

بان السلعة الجديدة خير من الاولى * وهل يضطرب فرحاً وسروراً عندما تسمع
بذكرها * وهل ينسط ويتسع وينشرح عند خطور هذه ببالك * وينقبض ويضيق
ويتضام عند ذكر تلك * وهل عند قرأتك دفتر الاثمان يُخَيِّلُ لك أن قد طُبع فيه اى
فى قلبك كل حرف من حروف الدفتر * حتى لو اعوزك وجوده سدّت تلك الحروف
مسدّه * وهل يضطرم ويتوقد مرة ويذوب ويضمحل اخرى * ثم يعود اقوى مما كان عليه
كالمسندل المعروف * وهل تحس ايضا بان ناخسا ينخسه * وواخزا ينخره * وعاصرا
يعصره * وراهصا يرهصه * وممرقا يمرقه * وضاعطا يضغطه * فقال له الفاريق اما
الاضطراب والخفقان فانه دائما على مثل هذه الحالة * وهو عرضة لذلك في حالتي
الفرح والترح فان ادنى شئ يوتر فيه * واما التوقد والذوبان فلا ادرى * فقال المراد
بالتوقد هنا وبالنخر والعصر الحمية والتمس والتهوس وتخيل ما هو معدوم موجودا وما
هو موهوم يقينا * ومثل ذلك مثل من يسافر في فلاة لا ماء فيها فيبلغ منه الظم أن
يتصور السراب ماءً وشعاع الشمس تقرأ * ولا يزال يُمنّي نفسه بوجودان الماء حتى
يقطع المفازة * فان شدة التخيل والتهوس تعين الانسان على تحمل المكارة والمشاق *
فيكون رازحاً تحت ثقلها وهو يحسب انه من المتكئين على الارائك * فيستوى
بذلك عنده المجاز والحقيقة والمحسوس وغير المحسوس * حتى يحسب الصفر خوانا
والنعش عرشاً والخازوق او الصليب منبرا * وربما كان ذا زوجة وعيال فيتخذهم متخذ
الماعون من الخرف فيغادرهم ويجرى في البلدان القاصية لترويج السلعة * ويستغنى
عن اهله واخوانه ورهطه بما لديه فى الخرج * فيمله على كفه مستبشرا مسرورا
ويضرب فى مناكب الارض طولا وعرضا * فكل من مرّ به من عباد الله عرض عليه
الشركة والمضاربة * ولا يزال دأبه كذلك حتى يقضى نحبه وطوبى له ان مات على
هذه الحالة * الخرج الخرج * ما لنا سواه من حرفة ولا شغل * السلعة السلعة *
ليس لنا غيرها من جعل * ثم طفق يبكي ويستحب * فلما افاق بعد حين ساله الفاريق

هل عندكم معاشر الخرجيين سوق وشيخ للسوق * قال لا * قال ومن يقوم لكم المتاع
 قال كل منا يقوم متاعه بنفسه ولا يحتاج الى آخر * فتعجب الفاريق وقال في نفسه
 ان في هذا لعجا * فان قوما من هولاء الصعافيق لهم شيخ سوق وما لهم خرج *
 وقوما لهم خرج وليس لهم شيخ * ولكن لعل صاحبي هذا على الحق * اذ لو لم يكن
 كذلك لما تكلف حمل الخرج من اقصى البلاد وتجشم اخطار السفر وغيره * ثم نخره
 الخناس ان الخرجي ربما لم يجد محترفا في بلاده فجاء بما عنده لينفقه في بلاد اخرى *
 فان تاجرا لو استبضع من بلده مثلاً خراً او كرباساً الى بلد آخر لم يحكم له بانه قدم
 الى هذا البلد حباً باهله * فقد جرت العادة بان المتسبين يطوفون في كل الاقطار *
 ثم فكر في ان اناة الخرجي وما هو عليه من الرزاة والصبر لا بد وان يكون قرينها
 الرشد والحزم * بخلاف النزق والطيش فانه لا يكون الا قرين الغواية والضلال * فمن ثم
 حكم بان الخرجي كان على هدى وذلك لانته وحلمه * وان المطران كان من الضالين
 لحذته وتترعه * ثم قال للخرجي قد وعيت ياسيدي كل ما اوعيته اذني * وما اري الحق
 الا معك * واني مشايحك ومتابعك وحامل للخرج معك * ولكن اجرني من هولاء
 الصعافيق فانهم كالا سود الضارية لا تاخذهم في خلق الله رافة ولا شفقة * وعندهم
 ان اهلاك نفس غيره على الدين يكسبهم عند الله زلتي * وقد تمسكوا بظواهر اقوال من
 الانجيل فيما رأوه موافقا لغرضهم وزائدا في جاههم وسلطانهم * فيقولون ان المسيح
 بقوله ما جئت لالقي على الارض سلماً لكن سيفاً انما رخص لهم في اعمال هذه
 الاداة في رقاب الناس ردّاً لهم الى طريقة الحق * وقد نبذوا وراء ظهورهم خلاصة
 الدين وجوهره ونتيجته * وهي الالفة بين جميع الناس والمحبة والمساعدة وحسن اليقين
 بالله تعالى * وما صعب على من راغ وعي عن الحق ان يستخرج من كل كتاب وحياً
 كان او غير وحى ما يوافق غرضه وفساد عقيدته * فان باب التاويل واسع *
 يبحر الان لا مير الجبل اذا شاخ ولم يعد التدثر بالثياب يدقته ان يتكوى بنبت عذراء

جميلة اى يتدافأ بها ويصطلى بحر جسدها كما فعل الملك داود* ام يجوز له اذا حارب
الدروز وانتصر عليهم ان يقتل نسأهم المتزوجات واطفالهم ويستحيى اباكارهم لتفخر
بهن فحول جنده* كما فعل موسى باهل مدين على ما ذكر فى الفصل الحادى والثلاثين
من سفر العدد* ام يجوز له ان يتزوج بالف امارة ما بين ملكة وسرية كما فعل سليمان*
ام يجوز لاحد من القسيسين ان ينكح زانية ويولدها النغول كما فعل النبى هوشع*
ام يسوغ لاحد من الولاة ان يقتل من اعدائه كل رجل وكل امارة وكل طفل رضيع*
كما فعل شاول بالعمالقة عن امر رب الجنود* حتى ان الرب غضب عليه لعدم قتله
خيار الشأء والانعام ولا بقاءه على اجاج ملك العمالقة وندم على انه ملكه على بنى
اسرائيل فقام صمويل وقطع الملك قطعاً امام الرب فى لجلال* هذا وانى قد قرأت فى
فهرست التوراة المطبوعة فى رومية فى حرف الهأء ما نصه* ينبغى لنا اى لاهل
كنيسة رومية ان نهلك الهرطقة* اى المبتدعين او المشاحنين* واستشهدوا
على ذلك بما كان يجرى بين اليهود واعدائهم من القتال والفتك والاغتيال على ما
سبق ذكره* فان يكن دين النصرى يحلل قتل الرجال والنسأء والاطفال والفجور
بالابكار من النسأء ويسمح التوثب على عقار الغير من دون دعوة الى الدين بل مجرد
عتو وظلم كما كان يحلله دين اليهود* فلاى سبب نُسَخَه اذأء وابطل احكامه* لكن
دين النصرى مبنى على مكارم الاخلاق* وغايته من اوله الى آخره ابقاء السلم بين
الناس* وحثهم على الصلاح والخير* وآلا فلنرجع يهودأ* فلما سمع الخرجى ذلك
رأى ان ورا هذا الكلام لباقة* فحرص على انقاذ الفاريق من ايدي العتاة* وارتأى
ان يبعثه الى جزيرة تسمى جزيرة الملوط استئماناً فيها* فركب الفاريق فى سفينة
صغيرة سائرة الى الاسكندرية* فلما ان سارت به غير بعيد هاج البحر واضطرب
بالسفينة فلزم صاحبنا فراشه من الدوار* وطفق يشكو من الم البحر وينوح قائلاً*

٦٠١٩٠١

نواح الفارياق وشكواه

ويلى من السَّفر ومّا اشتق منه ما كان اغنائى عن مقاساة هذا الضر الاليم * ما كان
 اغنائى عن هذه المساومة التى سامتنى هذا الكرب العظيم * ماذا وسوس الى حتى
 دخلت بين الضواطة ولا عائدة لى من هذا الفضول الذميم * لقد ولدت فى الدنيا
 وعشت زمانا ولم يخطر ببالى ما اختلف فيه عَبا وبعيم * فلاى شى دخلت فى
 هذه المضايق وتورطت فى هذا الشرّ العقيم * هل كان يعيننى ما تهاتر عليه اهل
 المشرقين من فساد رايبهم وخلقهم اللئيم * لهفى على القلم وان يكن فى شقه شقّ وحول
 مُجاجة الوَيم * لهفى على الحمار الذى كان يرتفع ويرفس من لى بذلك البهيم * لعله الان
 احسن حالا منى ولعله فى نعيم مقيم * وانا اليوم بما فرطت مُليم * من لى بالخان
 والاخوان فيهم كل بزيغ نديم * زمان لا شغل الا معاورة المدام والتطريب والترنيم *
 ليتنى قلت ما قال الناس وعبدت معهم البعيم * (استغفر الله قد كُهر صاحبنا) ليس
 كل وقت وقت جدال ومناقشة خصيم * لقد نصحنى المطران بقوله ان الحواس قد
 تعش فى الضئيل والجسيم * والغبى والحكيم * والجاهل والعليم * انه يعرف الحق ويقول
 غيره خوف كل عتل زيم * اذ الجاهلون لا يعجبهم الا التضييل والتهميم * لم يقل لى
 انك لا تقدر على تجديد القديم * وعلى تقويم ما لا يستقيم * نعم ان الحواس تعش
 وسيان فى ذلك السفه والحليم * والكريم واللئيم * ثم وقف قليلا حتى يورد امثلة
 على هذا واذا به يقول * ان القبيحة الشوها اذا نظرت وجهها فى مرآة تقول ان
 كُت شوها عند بعض فانى حسنا عند آخرين * ولذلك قال صاحب القاموس
 الشوها العابسة والجميلة ضد * وان القُناف اذا نظر جلود انفه قال يحتمل ان
 بعض الحسان يرغبن فيه وما يرين به اَمّا ولا عوجا * وان سادتنا القباح من
 الملوك والملكات وذوى السعادة والجَد لا يصورهم المصورون الا حسانا * وهم
 لا ينظرون انفسهم فى العناس الا كما صوّرهم المصورون * وانا لئرى الشمس طالعة

ولما تكن قد طلعت كما يقول الرياضيون * ونرى العصا في الماء معوجة وهي غير ذات عوج * وان السراب يرى الشخص اثنين * وان بعض الالوان يبدو بلونين * وان السحرة يختلون للناظرين انهم يمشون على الماء ويدخلون في النار ولا يحترقون * ومن يك في سفينة مآخرة قابلة ديار وعقار فانه يرى ما يقابله في الارض متحركا ماشيا وهو ساكن ثابت * ومن يعقد في شباك مناوح لشباك آخر مساو له في الارتفاع فانه ينظره اعلى من شباكه * ولعل صاحبى الخرجى كان بكاؤه لداع غير داعى السلعة * فانه يبلغنى عن اللاعبين واللاعبات في الملاهى انهم سيكون ويضحكون ايان شاوا ففعل البكا عندهم من الصنائع التى يتعلمونها على صغر * ماذا يفيدنى الخرج الان * ادعوه ويتركنى * * احبه ويغضىنى * * احمله وينبذنى * فلما ابتدا هذه السفاهة التى ٩٠١٩٠١
تعد عند الخرجين كرا * وعند السوقين تسبحا * وعند المتوسطين بينهم سفاهة ناشئة عن الجزع * اذ الناس لم يتفقوا الى الان الا على الخلاف * ماتت به السفينة ميدة شديدة يحسبها الخرجيون انتقاما من الرب * والسوقيون عارضا من العوارض * فجعل يصرخ ويقول الا يا شيخ السوق عفوا بحق لحيتك التى عند الخلاقين الا ما اجرتنى * ياخرج * يا سلعة * يا دفتر * يا ضوارة * يا صافقة * يا نساخى السلعة * يا صباغيا * يا مسديها * يا لحميا * يا منيريا * يا مطرزيها * يا موشيا * يا رقائيا * يا شصاريها * يا خياطيا * يا كهافيا * يا شرابيا * يا نشاريا * يا طوائيا * يا قساميا (١) يا لفافيا * يا ملفقيا * تداركونى بحقكم قد هلكتم * فما كاد يتم هذا الدعاء (١) القسائم من يطوى الثياب
الا ومالت به السفينة ميلة تدحرج بها راسه الصغير كالبطيخة اول طيها حتى تنكسر على طيه * فجعل يصرخ ويستغيث ويقول لقد عدت عن التفتيد * هذا اثره ظهر من اول الطريق فكيف يكون في آخره * ثم غشى عليه وصار يهذى ويقول الخراخر * فسمعه احد الركاب يكرر ذلك فظن انه يشكو من احد الاخبثين في فراشه * فلما لم يجد

شياً قال هو يهذى من الألم وتركه* ثم قدر الله ان سكن البحر وصفا الجو وظهرت ١٠٠١٩٠١
بعد ساعات ارض الاسكندرية* فجاء ذلك الرجل وبشر الفاريق برؤية الارض* فقام
متجلدا وغسل وجهه وبذل ثيابه* فلما خرجوا من السفينة سبقتهم الفاريق وما كاد
يطا الارض حتى تناول منها حصاة والتقمها وقال هذه أُمى* واليها أُمى* فيها ولدت
وفيها اموت* ثم انه توجه الى خرجى كان في المدينة وادى اليه كتاب توصية من الخرجى
الآخر* ولبت عنده ينتظر سفينة تسافر الى تلك الجزيرة* فلهنئه بوصوله سالما آمنة
* ولتقدم عرض حال للسدة الاميرية* والحضرة الملكية* حضرة بطرك الطائفة
المارونية كائننا ما كان* ثم نرج قليلا على السوقين والخرجين ونذكر الفرق بينهم*

عرض كاتب الحروف

قد تقلت الفاريق من ناديم* وانملص من بين ايديكم* وعَجَرَ في وجوهكم جميعا ١١٠١٩٠١
واصبح لا يخاف لكم وعيدا* وبقي الان ان اذكركم ما اسخطتم به من الظلم والطغيان
والجور والعدوان على اخي المرحوم اسعد* اذ اودعتموه السجن في داركم الوزيرية
بقنوين نحو ست سنين* وبعد ان اذقتموه جميع ضروب الذل والهوان والبوس
والضنك في صومعة صغيرة لزمها فلم يكن يخرج منها الى موضع يبصر فيه النور او
يستنشق الهواء اللذين يمن بهما الخالق على الابرار والنجار من عباده قضى نحبه وما
كان سجنكم له الا لمخالفته لكم في اشياء لا تقتضى عذابا ولا عتابا* وما كان لكم عليه
من سلطان ديني ولا مدنى* اما الذين فان المسيح ورسله لم يامروا بسجن من كان
يخالف كلامهم وانما كانوا يعتزلونهم فقط* ولو كان دين النصارى نشا على هذه
القساوة الوحشية التي اتصفتم بها الان اتم رعاية التائبين وهداة الضالين لما آمن
به احد* اذ لا احد من الناس يَصْبُوْ الا اذا كان يرى الدين الذي خرج اليه خيرا من

الذى خرج منه * وكل انسان فى الدنيا يعلم ان السجن والتجوع والاذلال والتوعد والتأويق والتشنيع ليس من الخير فى شئ * وناهيك ان المسيح ورسله اقروا ذوى السيادة على سيادتهم وامرتهم * ولم يكن دابهم الا الحض على مكارم الاخلاق والامر بالبر والدعة والسلم والاناة والحلم * فانها هى المراد من كل دين عُرِف بين الناس * واما المدنى فلان اخى اسعد لم يات منكرا ولا ارتكب خيانة فى حق جاره ١٢،١٩،١ او اميره او فى حق الدولة * ولو فعل ذلك لوجب محاكمته لدى حاكم شرعى * فاسآة البطرك اليه انما هى اسآة الى ذات مولانا السلطان * لآنا جميعا عبيد له مستامنون فى امانه وحكمه * وكنا فى الحقوق سوا * اذ البطرك ليس له حق فى ان يخطف من بيتى درهما واحدا لو شاء فأتى له ان يخطف الارواح * وهب ان اخى جادل فى الدين وناظر وقال انكم على ضلال فليس لكم ان تमितوه بسبب هذا * وانما كان يجب عليكم ان تنقضوا ادلتهم وتدحضوا حجته بالكلام او الكتابة اذا انزلتموه منزلة عالم تحشون تبعته * والا فكان الاولى لكم ان تنفوه من البلاد كما كان هو يطلب ذلك * بل اصرتم على عتوكم فى تنكيهه وزعتم ان فراره من داركم مرة لنجاة نفسه كان زيادة فى جنايته وجريته فزتم تجبرا عليه وظلما * وكأنى بكم معاشر السفهآ تقولون ان ١٣،١٩،١ اهلاك نفس واحدة لسلامة نفوس كثيرة محمودة يُندب اليها * ولكن لو كان لكم بصيرة ورشد لعلمتم ان الاضطهاد والاجبار على شئ لا يزيد المضطهد وشيعته الا كلفآ بما اضطهد عليه * ولا سيما اذا علم من نفسه انه على الحق وان خصمه القاهر له على ضلال * او انه متحل بالعلم والفضائل وقينه عطل عنها * فقد فاتكم على هذا العلم الدينى والسياسى * وعرضتم عرضكم للقذف والتسويد * وذكركم للمقت والتفديد * ما دامت السما سماء والارض ارضا * وان اخى رحمه الله وان يكن قد مات فذكره لن يموت * وكلما ذكره ذاكر من اهل الرشد والبصيرة ذكر معه ايضا سوفعلكم واخاشكم وغلوكم وجهلكم وشناعتكم * وقد لعمري اخرج عنكم بموته من شيعتكم هذه المتوحمة على

سفك الدم أكثر مما لو بقي حياً* وحسبك بالخواجا ميخائيل مشاقه الاكرم وبغيره من ذوى الفضل والبراعة مثالا* لم تأخذكم يا غلاظ الاعناق رافة في شبابه وجماله * ١٤٠١٩٠١

الم تتأثر قلوبكم التارزة لصفرة وجهه حين حجبتموه عن النور والهواء* وحين ذوت غضاضة جسمه وبضاضته* وحين لم يبق ترارته غير الجلد والعظم وبخلتم عليه ايضا ان تطلقوه بهما* الم تشفقوا عليه اذ رايتم انامله قد ضنيت لعوز ما كان يتمتع به حُرديركم* ولقد طالما والله اخذت القلم فخطت ما يجب به الملوك* ولقد طالما والله صعد المنبر فخطب فيكم ارتجالا والفرق يتصبَّب من جبينه ذاك الصليت* ولشدَّ ما ابكى سامعيه تذكيرا وتزهيدا* وطالما ألف وعزب لكم كتباً ركيكة وعلم حمقى رهبانكم واخرجهم من ظلمات الجهل* الم يخز وجوهكم الصفيقة ما كان يترقق في وجهه من ماء الحياء فكان اشدَّ خفرا من مخدرة* وآته كان عزيزا في اهله* مكرما عند الامراء محبباً الى الخاصة والعامة* نزيه النفس* كريم الخلق* فصيح اللمجة* انيس المحضر* أمثله يجبس ست سنين ويذل وينكل ويموت والله يعلم باى شئ مات *

ما بال الكائس الفرنساوية والفساوية والانكليزية والمسكوبية والرومية الارثوذكسية ١٥٠١٩٠١ والرومية الملكية والقبطية واليعقوبية والنسطورية والدرزية والمتواليه والانصارية واليهودية لا تفعل هذه الفضاة والشناعة التى تفعلها الكنيسة الماورنية* ام هى وحدها على الحق والناس اجمعون على الباطل* الستم ترعنون ان ملك فرنسا هو مجير الدين وناصره* والناس من اهل مملكته الكاتوليكيين ما زالوا يطبعون كتباً ينددون فيها بعيوب رؤساء كنيستهم وقبائحهم وسفاهتهم وفحشهم وشراهتهم والحادهم* بل ان كثيرا منهم قد ألفوا تواريخ خاصة بما كان عليه الباباوات من الفسق والفجور وسوء التصرف* وبكفرهم بخلود النفس والوحى وبالهية المسيح* فمنهم من قال ان البابا ارمايوس الثامن ويعرف بدوق صفوى رقى الى درجة بابا وهو عاى* ومنهم من قال ان مجمع باسيل انما كان انعقاده لخلع البابا يوجين وانهم حكموا عليه بالعصيان

والارثشأ والشقاق والبدع ونكت اليمين * ومنهم من قال ان البابا نيقولاس الاول كان قد حرم كونتيار مطران كولون لمخالفته له في الجمع الذي عقد في مَتر سنة ٨٦٤ * فكتب المطران المذكور رسائل الى جميع كائسسه يقول فيها * ان المولى نيقولاس الذي اتخذ له لقب بابا ويحسب نفسه انه بابا وسلطان معا وان يكن قد حرما فقد علونا على سفاهته * ومنهم من قال ان امبروسيوس حاكم ميلان حصل على درجة مطران مع انه كان غير صحيح الاعتقاد بدين النصارى * ومنهم من قال ان البابا يوحنا الثامن ارسل نوابا من طرفه الى القسطنطينية * ففقدوا ثم مجمعا اجتمع فيه اربعمئة اسقف وكلهم حكموا بيرة فوتوس وانه جدير برتبة مطران * ومنهم من قال ان البابا اسطفانوس السادس امر بان تنبش جثة فرموسيوس اسقف بورطون من القبر لانه كان قد اثار شغباً على سلفه البابا يوحنا الثامن * ثم حكم عليه حالة كونه ميتا بقطع راسه وثلاث من اصابعه والقيت جثته في طير * وان البابا سرجيوس كان قد ١٧،١٩،١ استوزر ثاودورة ام ماروزيا التي تزوجت بمركز طوسكاني * وانه اى البابا اولد ماروزيا هذه ولدا رياه عنده داخل قصره من دون محاشاة احد من اهل رومية * ثم تزوجت ماروزيا بعد ذلك بهوك ملك ارلس وعملت على قتل البابا يوحنا العاشر لانه كان يهوى اختها * فخنته بين فراشين واستبدت بالامر * ثم احتالت ان ولت ليو هذه الرتبة ثم قتله في السجن بعد اشهر * ثم ولت من بعده رجلا خامل الذكر فولى بعض سنين ثم عزلته ونصبت يوحنا الحادى عشر وهو ابنها من سرجيوس الثالث وكان قد اتى عليه اربع وعشرون سنة لا غير * وشرطت عليه ان لا يباشر من الاحكام الا ما كان مختصا برتبة الباباوية * وانها سمت زوجها ثم تزوجت بسلفها ملك لومباردى وفوضت اليه الحكم * فقام احد ولدها من زوجها الاول وشغب عليها اهل رومية وحبسها وابنها البابا في صانت انجلو * وانه ولي بعده اسطفانوس الثامن * غير انه لما كان بغضا عند الرومانيين لكونه من جرمانية شوها

وجهه فلم يقدر بعدها على الظهور بين الناس * ثم انتخب ابن ولد ماروزيا المسي
 اكطافيانوس وله من العمر ثمانى عشرة سنة وسمى من بعد ذلك يوحنا الثانى عشر *
 وكان خليعا ماجنا فخاشا مستهترا منهمكا فى اللذات وهوى النفس مولعا بركوب
 الخيل والفروسية * وانما لم يخل ذلك بامور الكنيسة لان اكثر الدول والكائس
 كان على هذه الحال * وان اوثوالامبراطور لما علم ان هذا البابا قد اضر العصيان
 وكان اهل ايطاليا قد استدعوا حضوره لاصلاح ما اختل من احوالهم توجه من
 باقيا الى رومية * وبعد ان استتب له الامر فى المدينة عقد مجمعا حضر فيه البابا
 بنفسه وكثير من امرا جرمانية ورومية واربعون اسقفا وسبعة عشر كردينا وذلک فى
 كنيسة مار بطرس * وشكى البابا بمحضرتهم اجمعين انه فسق بعدة نساء وخصوصا
 ايتنت التى ماتت وهى نفسا * وانه قلد مطرانية طودى لغلام كان سنه عشر
 سنين لا غير * وانه كان يبيع الرتب والدرجات الكائسية يباعا وسملا عيني اشينه فى
 المعمودية سملا * وجب اى خصى احد الكرادلة او الكردينالات جبا * ثم قتله *
 وانه لم يكن يومن بالمسيح وغير ذلك مما اوجب على الامبراطور خلعه ونصب ليو
 الثامن فى مكانه * الا انه لم يكد الامبراطور يخرج من رومية حتى هاج البابا عليه
 اهل المدينة * وعقد مجمعا خلع فيه ليو الثامن وامر بقطع يد الكردينال الذى كتب
 الشكوى عليه * وقطع ايضا لسان الكاتب الذى كان يقيد الحوادث وانفه واثنتين
 من اصابعه * ثم قتل البابا يوحنا الثانى عشر وهو معانق لامرأة * وكان القاتل له
 على ما قيل زوجها * ثم ان القنصل كريسنتيوس ابن البابا يوحنا العاشر من ماروزيا
 جيش اهل رومية على اوثوالثانى وسجن بندكوس وكان من حزب الامبراطور فمات
 فى السجن * فلما بلغ ذلك مسامع اوثو ولى يوحنا الرابع عشر * فقام عليه بونيفاس
 السابع الذى كان ولى الرئاسة من قبل القنصل وقله * وبقي القنصل مستقلا
 بتدبير الامور ومباشرة الاحكام الى ان قام غريغوريوس ابن اخت الامبراطور

وخلعه^١ اوثو الثالث * ثم احتال عليه الامبراطور وضرب عنقه وامر بان تعلق جثته من القدمين * وُملت عينا البابا يوحنا الخامس عشر الذى انتخبه الرومانيون وقُطع انفه ثم رُمى به من ذروة قلعة صانت انجلو * ثم عُرضت الرئاسة الباباوية على البيع فاشترها كل من بندكوس الثامن ويوحنا التاسع عشر واحدا بعد واحد * وكانا اخوى مركزز طوسكاني * ثم اشترت لولد سنه عشر سنين وهو بندكوس التاسع * ثم انتخب باباوان اخران وكان احدهما يكفر الاخر ويحرمه * ثم اصطالحا على ان يتقاسما دخل الكنيسة فيما بينهما وان يعيش كل منهما مع سريته * ومنهم من ٢٠١٩٠١ قال ان كنيسة رومية اصدرت مرة منشورا حكمت فيه على بعض ملوك فرنسا بان يطلق امراته ويأشر دواعى التوبة سبع سنين * وانه لما شهر المنشور فى المملكة سقطت حرمة الملك من عيون الناس فتجبتته الخاصة والعامة حتى لم يبق عنده غير خادمين * ومنهم من قال ان البابا غريغوريوس السابع عقد مجمعا فى رومية على آثرى الرابع سلطان جرمانية وقال فيه * قد خلعت آثرى عن ولاية النمسا وايطاليا وأعفيت جميع النصارى من الطاعة له ونقضت عهدهم له * ولست آذن لاحد فى ان يخدمه باعتبار انه ملك ذو سلطان * وان آثرى لما ضاق بذلك ذرعا اضطر الى الذهاب الى رومية * فلما قدم على البابا وجده خاليا بالكُنُتس ماتيلدة فى كانوزا^(١)

فوقف السلطان يستاذن فى الدخول لدى الباب ولم يكن معه احد ^(١) الكُنُتس مونث الكُنُت من يخفوه * فلما دخل المقام الاول اعترضه بعض حشم البابا ونزعوا عنه القاب الشرف عند الافرنج

حلتها الملكية والبسوه ثوبا من الشعر * ووقف ايضا ينتظر الاذن فى صحن القصر حافيا وكان ذلك فى قلب الشتاء * ثم أُلزم ان يصوم ثلاثة ايام قبل تقبيل قدم البابا * فلما انقضت الايام الثلاثة دُخل به الى مجلس البابا فوعده بالعفو بشرط ان ينتظر ما يحكم به عليه فى مجلس اغوسبرغ * الى ان قال ثم مات البابا المذكور وخلفه رئيس

ديرسُمِّي اوربانوس الثاني * وكان مثل سلفه في العتو والتجبر * فن ثم جعل يحرض
ابنَى آنرى على قتال ابيهما * وهذه ثانى مرة هاج البابا فيها الابناء على اباَهم *
فقاما عليه واودعاه السجن ثم فر منه ومات فى لياج مسكينا ذليلا * ومنهم من قال
ان آنرى السادس ولد فريدريك الثانى سار الى رومية ليتوجّه البابا سيلستانوس *
ولما كان الامبراطور متطاطئا لتقيل قدمه وعلى راسه تاج الملك رفع البابا رجله
ورفس بها التاج عن راسه فوقع على الارض وكان سنّ البابا وقتئذ ستا وثمانين
سنة * ومنهم من قال ان بعض الباباوات واظنه اينوصنت الثالث حرم الملك ٢١٠٩٠١
لويس واباه * غير ان مطارين فرنسا نسفوا حكمه وامروا بالغائه * وان البابا اينوصنت
الرابع عقد الجمع الثالث عشر على الامبراطور فريدريك الثانى وذلك فى سنة ١٢٤٥
وحكم عليه فيه بكفره وبانه كان يتسرّى بجوارى مسلمات * فناضل عن الامبراطور
خطباؤه وحزبه وردّوا على البابا انه اقتضى بنتا وارثتى غير مرة * ومنهم من قال ان
البابا المذكور اغرى طبيب الامبراطور المشار اليه بان يدسّ له السمّ فى طعامه *
وان البابا لوقيوس الثانى ولّى مرة حصار رومية بنفسه ومات من رمية حجر على
راسه * وان البابا اكليمندوس الخامس عشر كان يحول فى قُبُيَّ وليون لجمع المال ومعه
عشيقتة * وان راهبا من الدومينيقيين سمّ الامبراطور آنرى عن امر البابا وذلك فى
القربان * وانه فى سنة ١٢٠٠ تراحم باباوان على الرئاسة وجمع كل منهما حزبه للقتال
وعلى راية كلّ صورة المفاتيح * وان احدهما تصرف فى آنية كنيسة مار بطرس وانفقها
فى اهبة الحرب * وان البابا اوربانوس كان يعذب كل من خلفه من الكرادلة او
الكريديالات * وفى ذلك الوقت انكرت دولة فرنسا رئاسة البابا واستبدّت اساقفتها
بامور رعيتهم * ومنهم من قال ان البابا يوحنا الثالث والعشرين شكى بانه سمّ سلفه
وباع الوظائف الكاشرية وقتل عدة ابرئا * وانه كان كافرا ولوطيا معا * فن ثم خلّع
بمحضرة الامبراطور * الى غير ذلك مما يضيق عنه هذا الكتاب فانى لم اضعه فى الدين

وانما اوردت ما مرّ بك على سبيل الاستطراد * فان كان ما قاله هولاء المؤلفون من ٢٢.١٩.١
الفرنساويين حقاً كان ابر من هولاء الائمة واتقى * اذ لم يُشك قط بانه لاط او زنى
او سمّ احدا او هاج الابنأ على ابايهم ليقتلوهم * وانه اختلس انية الكائس او طغا
وتجبر على سلطانه او ارتشى * وانما هي مما حركات جرت بينه وبين بطركه على اشياء
غير مقيسة ولا معدودة ولا موزونة ولا ميكلة * فانت تقول مثلاً ان دركات قوين
المودية الى سجن ثلاث * وهو قال ثلثائة * وانا اقول ثلثة الاف * فما مدخل السجن هنا
والعذاب * وان كان ما قالوه كذبا وافتراء كان ذلك ادعى الى تكيكهم والاقتصاص
منهم * لافترائهم على احبار الله وخلفائه فواحش لن يستطيع عباده الفتيش ان ياتوا
بافظع منها * مع اننا لم نر احدا منهم عذب او نُقّي او استقرّ من داره او أنف من
محضره * بل قد طُبعت كتبهم المرة بعد المرة * وسعرها في الاسواق كسعر كتب العلم *
ولعل قائل يقول ان عرضك هذا موجه الى البطرك المتولى الان وهو من اهل الفضل ٢٣.١٩.١
والمكارم وليس هو الذى سجن اخاك وقتله وانما سلفه * قلت عندى علم ذلك *
غير انه ما دام هو يعتقد بان ما فعله سلفه كان صوابا فهو شريك له ولا يلبث ان
يعامل من يقتدى باخى معاملة سلفه * وكذلك يعم اللوم جميع المطارنة والساقفة
والقسيسين والرهبان ان كانوا يصوبون ما فعله البطرك المتوفى * وكنت اودّ لو اختم
هذا العرض بعتاب اوجهه الى حضرة المطران بولس مسعد ابن خالى وخال اخى
وكتب اسرار البطرك * ولكنى خشيت الان من الاطالة * وفيما قلت ما يغنى اللبيب *

الفصل العشرون

في الفرق بين السوقيين والمخرجيين

- اعلم ان للسوقيين شهرة عظيمة في جميع الاقطار * وذلك انهم احتكروا السلعة
منذ القديم في مخازن لهم * وقالوا كل من لم يشتري من مخازننا انزلنا به القصاص * ثم
انهم اخفوا دفتر اسعار البياعات عن المشتريين وغالوا بثن الاصناف واشطوا *
فكانوا يتقاضون من المشتري اضعاف القيمة * ثم اتخذوا لهم معامل ومخازن في
جميع الامصار وجعلوها مظلمة خالية عن الكوى ومنافذ النور * فكانوا يبيعون منها
من غير ان يبدا حقيقة لون السلعة ورقعتها * وكانوا يجعلون ما يبيعونه من اصنافها
ملفوفة مظروفا فياخذه الشاري وينطلق به ولا يرى منه شيا * وكان عندهم من
النساجين والخياطين والرفائين والصباغين ما يفوق العدد * فكان هؤلاء يصنعون لهم
كل ما يامرونهم به * واتفق في بعض السنين ان وقع موات ذريع في الماشية واحملت
البلاد فقل الصوف والحري عندهم وكادت الانوال والمعامل تتعطل * فارتأى رجل
منهم من اهل الحصافة والحذق ان يستعمل الشعر وبعض اصناف الحشيش بدل
ما اعوزهم من الحري وغيره * وجأ عمله هذا متقنا محكما حتى اشتبه على اكثر الناس *
ثم ان نفراً من المعسرین الذين حملهم الضنك في المعيشة على توسيع دائرة الفكر
والنظر في الامور والتمييز لها * (فان جل العلماء والمستبطين من الصعاليك) ذهبوا
يوما الى بعض المخازن لشراء ما لزم لهم وجآوا بما اشترؤوه الى منازلهم ملفوفة مصونة
على العادة * وكان احدهم يهوى امرأة يريد ان يتزوج بها وقد اشترى لها منديلا *
١٤٩

فلما اهداها اياه بمحضرتهم وكانت ذات استشراف واستطلاع واستكشاف
 للمستور كما هو شان سائر النساء * اخذت المنديل وقبل ان تشكره على معرفته ادنته
 من نور السراج اذ كانت زيارتها له في الليل * فزات فيه خلا كبيرا مع ان النور كان
 طفيفا يوشك ان ينطفئ * واذا بها صرخت تقول * بئس من باعك هذا انه قد غبنك *
 ان فيه خلا مثل الذى قد فتنك * فلما سمعوا ذلك تنبهوا فاخذ بعضهم ينسل حاجته *
 وصار الاخر يقيس ثوبه على قامته وهلم جرا * فظهر لهم ان البضاعة ليست على
 وفق مرادهم * لان من ذهب ليشتري حاجة بلون احمر وجدها سودا * ومن اراد ثوبا
 طويلا وجده قصيرا * ومن اراد حريرا وجده كرابسا * فرجعوا بها في الغد الى الباعة ٤٠٢٠٠١
 وقالوا لهم قد بعتمونا ما لم نرده * واوردوا لهم عللا واسبابا للاقالة * فقال صاحب
 المنديل لقد كدتم تسودون وجهى عند محبوبتى البيضاء * وكادت تقاضبنى لما اتحققتها
 من سقط المتاع لولا انها طمعت فيما يكون خيرا منه * فقالت لهم الباعة انما بعناكم ما
 طلبتم ولكن على ابصاركم غشاوة فلستم تبصرون اللون ولا الرقعة ولا تعرفون المقادير
 ولا المقاييس * فقال من اشترى الثوب كيف يمكن ان يجهل الانسان قامته ويعرفها
 آخر غيره * وقال صاحب اللون الاسود انما اردت اللون الاحمر وها ان ثوبك اسود
 ورفيقاي هذان يشهدان لى وما هو واضح لكل ذى عينين * فقال له البائع انت
 اعنى لا تميز الالوان ثم ذهب لياتيه بلماك ليحكه به فابى ذاك وقال لا بل انت عمى
 اعنى * وقال من اشترى الكرابس بدل الحرير هب ان البصر يغشأ فيغشى اللبس على
 الاعى * فلج بينهم الجدال والعناد وملوا المكان صخباً وضجيجاً * وفيما هم على ذلك اذا ٥٠٢٠٠١
 برجل اقبل يسعى وهو يلهث بهراً وقد اندلع لسانه ووضع يديه على كتفيه * فما كاد
 يدخل الحانوت حتى سقط لا يستطيع حراكا وغداين ويقول آه امراتى آه امراتى *
 ثم غشى عليه ساعة * فلما افاق ادار نظره يمنة ويسرة فرأى غريمه * فلم يتمالك ان
 وثب من مجثمه وقال * يا اهل الفساد * ومروجى الكساد * ومسيبى الفتن بين المرء

وزوجته * ومفرق الاب عن ابنه وابنته * وغابى الاغرار من الشارين * ومبرقى
وجوه المبصرين * كيف حل لكم من الله ان تغشونى وتبيعونى ما لا حاجة لى به *
انى اتيتكم بالامس اطلب منكم ان تبیعونى لئلا لاتخذ منه مرقا لزوجتى لانها عليلة
مذايام * فبعتمونى كسر خبز وقلتم لى انه لحم غريص * فلما اوقدت النار لا تطبخه اذا به
خبز * فبات امرأتى من غير ان تذوق شيئا وقد اصبحت لا حراك بها الا بلسانها *
فهى لا تزال تلعن تلك الساعة التى راتنى فيها قبل الزواج * وتسب القسيس الذى
كان السبب فيه * وقد حلفت انها اذا برئت من مرضها لتامرّن النساء جميعا بان يكنّ
مع ازواجهن ضجعا مفسلات مناشيص (١) وكأنه لما قال ذلك فار دمه فى دماغه

فوشب من مكانه وكاد ان يبطش بالبائع * لولا ان (١) الضجع جمع ضجوع وهى المرأة المخالفة لزوجها
تداركه بعض الصناع فى الحانوت * فلما تملّص * قلت وهو غريب فان اشتقاقه من ضجع فكان
البائع من يديه صعد منبرا وقال * اسمعوا ايها يقتضى ان يكون معناه الطاعة * والمفسلة المرأة التى
الخصم * ولا تجلوا الى اللؤم فانه من داب اذا اريد غشيانها قالت انا حائض لترده والمناشيص
جمع منشاخص التى تمنع زوجها فى فراشها *

اللؤما * ان عيونكم قد غشى عليها فهى تبصر الاحمر اسود * وذوقكم قد فسد فعندكم
ان اللحم خبز مفتاد * وعقلكم قد رك وحرص فانتم تحسبون الحرير قطنا * والجوهر
عنها * فانيصفنا الّا قيم السوق * فهلموا اليه والّا فانتم من اهل الكفر والفسوق *
فلما سمعوا مقالته وعلموا ان محامته لهم عند شيخ السوق شطط لكونه اضعف منهم
بصرا وبصيرة لهرمه * التهبوا غيظا فجعلوا يركسون الامتعه ويشوشونها ويبعثونها
ويمزقون كل ما قدروا عليه * ويطأون ما امكن لهم وطؤه * ويكسرون كل ما اصابوا
من معدّ وصندوق وكؤس واكواب وخرجوا وهم سامدون * ثم تواطوا على ان
يعقدوا مجلسا تلك الليلة ليتدبروا فى امورهم * فلما كان المساء اجتمعوا وقالوا قد اتضح
لنا ان هؤلاء الباعة ظالمون غابون * وان حواسنا لم تر الشى الا على ما هو عليه *

فشكر الله ولصاحبة المنديل التي هدتنا الى هذا* فتعالوا نستقل بامورنا ونعمل لنا مخازن
ومعامل كما عملوا هم* ثم اتخذوا لهم شيعة واخذانا* واصحابا واعوانا* واسقطوا
عنهم من السعر ما امال اليهم كثيرا من الناس* وقالوا لهم ان عهدنا اليكم ان نبيعكم
البضاعة بمرأى اعينكم ولمس ايديكم وذوق السنتكم* ومن لم يرض شيئا اشتراه فانا
نبدله له بما هو خير منه* ثم بحثوا عن الدفتر ونشروه في جميع البلاد واستعملوا لذلك
وسائل مختلفة* وقالوا للناس هاوكم الدفتر الانور* والدستور الاكبر* فلا تشتروا
منا حاجة الا على مقتضى تسعيره* ولا تذهبوا الى شيخ السوق فانه هالك في
غروره* فرضى الناس بما اشترطه هولا على انفسهم* وانفصلوا عن الشيخ المذكور
وعن حربه* وغدا كل من الحزين يكذب حريفه ويسوء عليه ويخطئه ويسفهه ويحمره
ويفتده ويخرقه ويلعنه ويكفره ويؤثمه ويفسقه* وسبحان من يداول الايام* بين الانام*

انتهى الكتاب الاول

الكتاب الثاني

الفصل الاول

في درجة جلود

١،١،٢ قد القيت عنى والحمد لله الكتاب الاول وارتحت يافوخى من حملة * وما كدت
اصدق ان اصل الى الثانى فاني لقيت منه الدوار * ولا سيما حين خضت البحر
مشيعا للفاريق تقضلا وتكرما * اذ لم يكن مفروضا على ان ارافقه فى كل مكان *
وقد مضى على حين بعد وصوله الى الاسكندرية والتقامه الحصاة من الارض ولسان
قلبي يتمطق * وفردواقي مطبق * حتى عاد الى نشاطى فاستأنفت الانشأ ورايت ان
٢،١،٢ ابتدى هذا الكتاب الثانى بشئ ثقیل ليكون عند الناس أكثر اعتبارا * واطول اذكارا *
وكما انى ابتدأت الكتاب الاول بما يدل على المامى بشئ من العلويات ان كنت لما تنس
ما مرّ بك * استحسنست الان ان آخذ فى شئ من السفليات لاجل المطابقة * هذا
ولما كان الحجر من الجواهر المنيعة المفيدة راق لى ان ادحرج منه هنا جلودا من اعلى
قنة افكارى الى اسفل حضيض المسامع * فان وقفت تنظر الى تصوّبه من دون
ان تعرض له وتحاول توقيفه مرّ بك كما تمرّ السعادة على * اى من غير ان يصيبك
منه شئ * والا اى ان استسهلت حبسه عن منحدره كرك عليك ودفعك تحته * والعياذ
بالله مما ورأ هذا الدفع * فانظر اليه ها هو متحرك للسقوط * ها هو متصوب * فالحذر
الحذر * قف بعيدا واسمع من دويّه ما يقول * ان من نظر بعين المعقول الى هذه
الدنيا الى ما اختلف فيها اختلف من الاحوال والاطوار * والجواهر والاعراض *
والاوطار والاعراض * والعادات والمذاهب * والمراتب والمناصب * وجد ان كل

شئ يمرّ عليه منها يفوق كنهه ادراكه ويفوت تأمله * وان حواسنا وان تكن قد ألقت
 اشياء لم تغادر الالفه عليها محلاً للتعجب منها * الا ان تكلم الاشياء لا تنفك في نفس
 الامر عن كونها معجبة بحيرة * ومن تبصر في ادنى ما يكون منها حق التبصر راي
 نفسه كمن قد اهلل ادا فرض تعين عليه * انظر مثلاً الى اختلاف ضروب النبات ٣١٠٢
 في الارض فكم فيه من الازهار البديعة الصنعة العجيبة الكينة * من دون ان نعلم
 لها منفعة خصوصية * والى اختلاف انواع الحيوان من دبابات وهوام وحشرات
 وغيرها * فان منها ما هو حسن الشكل ولا فائدة منه ومنها ما هو قبيح والحاجة اليه
 ماسة * وانظر في السماء الى هذه النجوم دراريتها كوكب دري * ويضم متوقد متلالي *
 وخسها الحنّس الكواكب كلها او السيّارة او النجوم الخمسة الخ *
 وبياناتها الكواكب البيانيات التي لا تنزل الشمس بها ولا القمر *
 وتوائها توائم النجوم واللؤلؤ ما تشابك منها *
 وبروجها معروف *
 وتينها التين بياض خفي في السما يكون جسده في ستة بروج
 وذنبيه في البرج السابع الخ *
 وبجرتها باب السما او شرجها *
 ورجمها النجوم التي يرى بها *
 وأعلاطها أعلاط الكواكب الدراري التي لا اسماء لها *
 وإاناتها الاناث صغار النجوم *
 وخسانها النجوم لا تقرب كالجدى والقطب وبنات نعش والفرقدين *
 وأنوائها النوء النجم مال للغروب او سقوط النجم في المغرب مع النجر
 وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق *

التي يرجع البصر عنها وهو كليل * والى اختلاف سحن الناس وروسهم * فانك لا
تكد ترى سحنة بشر تشبه سحنة آخر غيره * ولا تجد بين رؤسهم اى عقولهم راسا
يشبه غيره * فمن عباد الله هؤلاء من اختار المخالطة والمقارفة * والمحاشرة والمزاحمة *
والمضاغطة والمصادمة * والمباراة والمعاجة * والملاهسة والمداحمة * والمجاحسة
والمداغمة * والمراغمة والمداهمة * والمساومة والمراهمة * على اختلاف فيها * وذلك
كالنصارى والنساء * ومنهم من قابلهم بضد ذلك فاختر العزلة والانفراد كالنساك
والزهاد * ومنهم من جعل دابه التهافت على المين والافتراء * والغلو والاطراء *
كالشعراء والمستاجرين لمدح الملوك فيما يطبعونه من هذه الوقائع الاخبارية *
ومنهم من قابلهم بضده فآثر الصدق والتحرى * والتحقيق والتروى * والقول الفصل
والمطابقة بين الماضى والحاضر والآتى * وذلك كاهل الفلسفة والحكمة والرياضة *
ومنهم من يعمل النهار كله ويكد بكلتا يديه وكلتا رجليه وربما لم ينطق بكلمة واحدة *
وذلك كاصحاب الصنائع الشاقة * ومنهم من لا يحرك يده ولا رجله ولا كتفه ولا
راسه وانما ينطق فى بعض ايام الاسبوع بكلمات ثم يقضى سائر الايام مستريحاً
مشتملاً * مترفعاً متزقفاً * وذلك كالخطباء والوعاظ والمرشدين الى الدين * ومنهم من
يفتك ويبطش ويبحر ويقتل كالجند * ومنهم من يعالج ويداوى ويشفى ويحى
كالأساة واولياء الله تعالى اهل الكرامات والمعجزات * ومنهم من يُستأجر للتطبيق *
ومنهم للتخيل * ومنهم للايلاء * ومنهم للحاد * ومنهم للتفريق * ومنهم للتأليف
بين الآحاد * ومنهم من يتكوى فى بيته فلا يكاد يخرج منه الا لضرورة * ومنهم من
يصعد الجبال والادقال * والمنابر والاشجار * ومنهم من يهبط الاودية والبوليع
والمراحيض * ومنهم من يسهر الليالى فى تأليف كتاب * ومنهم من لا يذوق النوم
حتى يحرقه * ومنهم من يسود ومن يُسَاد * ومنهم من يقود او يقاد * ومع هذا التنافى
والتباين فآل مساعيهم وحركاتها كلها الى شى واحد * وهو ادخال الانسان خنابته

غداة كل يوم في رائحة كريهة قبل ان يستنشق روائح الازهار* ويتمتع بمتوع النهار*
 ٦،١،٢ واعجب من جميع ما مر بك من هذه الاحوال حالنا اصحابنا السوقيين والخرجيين*
 فان حرفتهم لما كانت لا تتوقف الا على استعمال اداتين فقط* اى المخيطة والقسم
 دون افتقار الى آلة اخرى* وكان مورد اقوالهم* ومصدر جدالهم* ومبنى اتحالمهم*
 وجل راس مالهم* قولهم* يحتمل ان يكون هذا الشئ من باب المجاز الاسنادى او
 اللغوى* او من مجاز المجاز او الكناية* او من حمل النظير على النظير* او النقيض على
 النقيض* او من باب ذكر اللازم واردة الملزوم او بالعكس* او من قبيل ذكر البعض
 واردة الكل او بالعكس* او من نوع اسلوب الحكيم* او من باب التهمك* او من
 طاقة التلميح* او من كوة الالتفات* او من خرق الحشو* او من خرت الادماج*
 او من خصائص الاكتفاء* او من شق الاحتباك* او من سم عكس التشبيه* او من
 خلل سوق المعلوم مساق غيره* او من فتحات التجريد* او من فرجة الاستطراد*
 او من ثقب التورية* لم يكن من اللائق بهم ان يخلطوا هذه الآوات وتلك اللوات بشئ
 من العرادات العرادة شئ اصغر من المنخيق* ٧،١،٢

والدبابات الدبابة آلة تتخذ للحروب فتدفع فى اصل الحصن فينبقون وهم

فى جوفها*

والدرجات الدبابة تعمل لحرب الحصار تدخل تحتها الرجال*

المنخيقات المنخيق آلة ترمى بها الحجارة كالمنخوق معربة والمنجليق المنخيق*

والنقاطات النقطة اداة من نحاس يرمى فيها بالنفط*

والخطار المنخيق والذى يطعن بالرمح*

والسبطانات السبطانة قناة جوفاً يرمى بها الطير*

والضبر جلد يغشى خشبا فيها رجال تقرب الى الحصون للقتال*

والْقَفْع	جُئَة من خشب يدخل تحته الرجال يمشون به في الحرب الى الحصون *
والجُلَاهِق	الذى يرمى به ونحوه البراقيل والبنادق *
والْحَسَك	اداة للحرب من حديد او قصب فيلقى حول العسكر تعمل على ٨,١,٢ مثال الحسك المعروف *
والْقُرْدُمَانِي	قباً محشو يتخذ للحرب وسلاح كانت الاكاسرة تدّخرها في خزائهم والدروع الغليظة *
والْتَجْفَاف	آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان *
والْيَلْب	الترسة او الدروع من الجلود *
والسَرْد	اسم جامع للدروع *
والدَرَق	التروس من جلود بلا خشب ولا عَقَب ونحوه الحَجَف *
والْحَرَسَف	الرجالة وما يزيّن به سلاح *
والْعَتَلَات	العَتلة العصا الضخمة من حديد لها راس مفلطح يهدم بها الحائط *
والمُنْسَفَات	المُنسفة آلة يقلع بها البناء *
والْفَلَق	مقطرة السجّان وهى خشبة فيها خروق على قدر سعة الساق *
والخَنَازِر	الخَنزرة فاس عظيمة يكسّر بها الحجارة *
والْعَذْرَا	شى من حديد يعذب به الانسان لاقرار بامر ونحوه *
والمَقَاطِر	المقطرة خشبة فيها خروق على قدر سعة ارجل المحبوسين *
والمَرَادِيس	المرداس آلة يدك بها الحائط والارض *
والدَهَق	خشبَتان يغمز بهما الساق *

والصاقور	الفاس العظيمة *
والملاطس	الملاطس المعول الغليظ *
والمقاريص	المقارص السكين المعقرب الراس *
والملاوظ	الملاوظ عصا يضرب بها *
والمقاع	المقعة خشبة يضرب بها الانسان على راسه * ١٠،١،٢
والمقافع	المقعة خشبة يضرب بها الاصابع *
والحدأة	الفاس ذات الراسين *
والمقار	حديدة كالفاس *
والمهايز	المهمزة المقرعة او العصا *
والمقاريص	المقارص السوط يعاقب به السلطان *
والمخافق	المخفقة الدرة او سوط من خشب *
ولا بالرمح الطاعنات والسيوف الباترات والنبال الصاردات والنصال	
المدميات والمقاع المولت والمقارع المضنيات والصلب المهلكات والخوازيق	
النافذات والاغلال المصلصلات والنيران المتاججات والغارات والغزوات	
والنكايات والكبسات والاستلابات والافتضاضات والاشكالات والعداوات	
والمشاحنات وآخر الجميع بالرككات * فكم لعمري من دم سفكوا * وجند ١١،١،٢	
اهلكوا * وعرض هتكوا * وحرمة انتهكوا * وذى اهل ربكوا * وعرب همكوا *	
ونسأ ايموا * واولاد ييموا * ويوت خربوا * واموال نهبوا * ومصون اذالوا * وحرز	
نالوا * ومستور فضحوا * وحرام اباحوا * فهل فعل ذلك من قبلهم سدة *	
الانصاب	الانصاب حجارة كانت حول الكعبة تتصب فيهل عليها ويذبح
لغير الله تعالى *	
والكعبات	الكعبات او ذو الكعبات بيت كان لبيعة كانوا يطوفون فيه *

والرَبَّة
وَبُسْ

كَعْبَة لَمَذَحْ *

بيت لغطفان بناها ظالم بن اسعد لما راى قريشا يطوفون بالكعبة
ويسعون بين الصفا والمروة فذرع البيت واخذ حجرا من الصفا
وحجرا من المروة فرجع الى قومه فبنى بيتا على قدر البيت ووضع
الحجرين فقال هذان الصفا والمروة واجتزأ به عن الحج فاغار زهير
بن جناب الكلبي فقتل ظالما وهدم بناءه *

وَعَبْدَة مَرَحَب

صنم كان بحضر موت *

وَالْعَبَب

صنم *

وَالْعَبَب

صنم *

وَيَعُوث

صنم كان لَمَذَحْ *

وَالْبَجَّة وَالسَّجَّة

صنمان *

وَسَعْد

صنم كان لبني مِلْكَان *

وَوَدَّ

صنم ويضم *

وَأَزَر

صنم *

وَبَاجِر

صنم عبده الأَزْد ويكسر *

وَجَهَار

صنم كان لهَوَازِن *

وَالدَّوَار

صنم ويضم *

وَالدَّار

صنم سمى به عبد الدار أبو بطن *

وَسُعَيْر

صنم *

وَالْأَقْصَر

صنم *

وَكَثْرَى

صنم لجديس وطسم كسره نهشل بن الرئيس ولحق بالنبي

صلعم فاسلم *

صنم عبده العباس بن مرداس ورهطه *	والضمار
صنم كان لذى الكلاع بارض حمير *	ونشر
صنم قديم *	والشمس
صنم لحولان كانوا يقسمون له من انعامهم وحروثهم *	وعُثيانس
صنم لطى *	والفلس
صنم كان في الجاهلية *	وجريش
صنم كان في بيت يدعى الكعبة اليمانية لختهم	والخالصة
صنم لبكر بن وائل *	وعوض
صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا *	واساف
صنم آخر وضعه على المروة وكان يذبح عليهما (في قول) *	ونائلة
صنم لبكر بن وائل *	والحررق
صنم في الجاهلية *	والشارق
صنم كان لقوم الياس عم *	والبعل
صنم عبد في زمن نوح عم فدفنه الطوفان فاستشاره ابليس	وسواع ^١
فعبد وصار لهذيل وحج اليه *	
صنم *	والكسعة
صنم *	والعوف
صنم كان لدوس *	وذى الكفين
صنم *	ومناف
صنم لقوم نوح أو كان رجلا من صالحى زمانه فلما مات	ويعوق
جزعوا عليه فاتاهم الشيطان في صورة انسان فقال امثله لكم	

١٣،١،٢

١٤،١،٢

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: عمر. ٢ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: سواع.

في محرابكم حتى تروه كلما صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة من
بعده من صالحهم ثم تهادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك
الامثلة اصناما يعبدونها *

صنم ومنه بنو عبد الاشهل حتى من العرب *

صنم كان في الكعبة *

صنم *

صنم والتمثال من الخشب والدمية من الصبغ *

صنم *

صنم لمينة وبه سموا عبد نهم *

صنم *

صنم *

صنم *

صنم *

صنم لثيف سمي بالذي كان يلت عنده السوق باليمن ثم

خفف وهو في حديث عروة الرية *

صنم لدوس *

صنم او سمره عبدتها غطفان اول من اتخذها ظالم بن اسعد ١٥,١,٢

فوق ذات عرق الى البستان بتسعة اميال بنى عليها بيتا وسماه

بُسا وكانوا يسمعون فيها الصوت فبعث اليها رسول الله صلعم

خالد بن الوليد فهدم البيت واحرق السمره *

صنم *

الحية والاصنام والهلال والشمس ويثلاث كالالهية *

والاشهل

وهبل

ويا ليل

والبعيم

والاستم

ونهم

وعائم

والضيزن

والمدان

والجبهة

واللات

وذى الشرى

والعري

ومناة

والالهة

والطاغوت اللات والعزى والكاهن والشیطان وكل راس ضلال
والاصنام وكل ما عُبد من دون الله *
والزُّون الصنم وما يتخذ ويعبد — والموضع تجمع فيه الاصنام وتنصب
وتزيّن *
والجِبَّت الصنم والكاهن والساحر والسحر والذى لا خير فيه وكل ما
عُبد من دون الله تعالى *

او عبدة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وفُردود والفرقد
والذئخ والكند والعوائد والحضار والاحور والزبرة والاطفار والعذر والمعرة والاعيار
والنثرة والجوزا والبرجيس والتياسين والميسان والسنيق والشرطين والفارطين والاثافي
والعيوق والعوهقين والصرفة والظرفة والايض والضباع والهقعة والهنة والردف
والملف والناقة والنسقين والسماكين وشهيل والشولة والعوكلين والمرزمين والسلم
والبطين والقدر والحية والحاي والحرائين والحبا وسهى والشاة والعواء وكوى *
فكان يجب عليهم ان يجمعوا رايهم على امر واحد ويقولوا من حيث ان حرقنا
لا تحتاج بحمد الله الى قياس وعدد كحرفة الطبيعيين والمهندسين والرياضيين *
فانهم ايان طلب المناقش منهم دليلا بادروا حالا الى البرهان بالمقادير والمساحة
والحساب * فانصبوا انفسهم وانفس سائلهم * كان حقا علينا ان ننهج منهاجا
ميرحا يقربنا ومعاملينا الى الغرض المقصود * وهوان نيسر اسباب تعلم هذه الحرفة لكل
مضطرا اليها منهم * فمن شأ بعد ذلك ان يلبس قبا اوجبة مع سراويلات من تحتها
او ثبان فليصنعها هو باى لون اعجبه وباى شكل راق له * اذ ليس من الرشد ان
يعترض الانسان انسانا آخر فى كيفية لبسه او فى ذوقه ومنامه * لان ابن ادم من
يوم يستهل بالبكاء الى ان يبلغ اربع عشرة سنة يعيش مستغنيا عنا غير مفقر الى ما
رسمنا به عليه * اذ الغريزة تهديه الى ما يلائمه ويصلح له * الا ترى ان الطفل اذا خلّى

وطبعه لم يلبس الكآن الرفيع في الشتاء وان كان مطرزا* ولا الفرو في القيظ وان كان مرزكشا* وانه متى جاع طلب الاكل* ومتى نفس نام* وان طرّته بجميع آلات الطرب والاقام* ومتى ظمى شرب* ومتى تعب استراح فهو في غنى عنا من اصل الفطرة* حتى انه يمكنه بحول الله تعالى ان يعيش مائة وعشرين عاما وشهرا من دون رؤية وجه احد منا او مشاهدة تاجه وحلته الفاخرة وخاتمه النفيس وعصاه المفضضة* فلندع الناس اذا في دعوتهم وسلامتهم وشغلهم* ولا نتطفل عليهم ١٩،١،٢ ولا نكلفهم ما لا طاقة لهم به* اذ لو شاء الله ان يحوج الطفل الينا لا وحي اليه ان يسأل ابويه من وقت ترعرعه عن اسمائنا ومقامنا* وعما نحن عليه من المماحكة والجدال* والقليل والقال* والتشاحن والتشاجر* والتناقر والتنافر* والتلاعن والتهاتر* والتدابير والتهاجر* واحسن من تركه على هذه الحالة ما اذا عُنيّا بتأديبه وتربيته وتهذيبه وتعليمه صنعة تنفعه في تحصيل معيشته ومعيشة والديه* كالقراءة والخط والحساب والادب والطب والتصوير* وما اذا نصحناله ان يسعى في خير نفسه وخير ابويه ومعارفه وجنسه وكل من صدق عليه انه انسان بقطع النظر عن هيئات اللباس وتفاوت الالوان والبلاد* لان اللبيب الرشيد لا ينظر الى الانسان الا لكونه متصفا بالانسانية مثله* ومن اعتبر الامور الطارئة عليه كالا لوان والطعام والري فانه يتباعد عن مركز البشرية كثيرا* وانما يتم حسن صنعنا هذا كله ما صنعناه حسبة لوجه الله تعالى* غير طالبي الجزا والهدايا* ولا النذور والعطايا* لان كثيرا من الاطبا يداؤون المعسرين مجانا* فترى احدهم يغادر طعامه وفراشه ويذهب الى مريض محموم او به جُدري او طاعون احتسابا عند الله* اذ الناس كلهم عيال على الله* واحبهم الى الله انفعهم لعياله* هذا ما كان ينبغي ان يقولوه* وهذا ٢٠،١،٢ ما ا قوله انا* تأمل في خرجي اقبل يطوف البحار والامصار* ويحول في الجبال والقفار* ويعرض نفسه ونفس من يخاز اليه للسب والقذف والعداوة والمشاحنة*

وما ذلك الا ليقول للناس انه اعرف منهم باحوالهم * واذا سُئل عن دواء لعين
 رمدت * او ساق قرحت * او أدرة انتفخت * او اصبع دमित * او اذا قيل له
 ما ترى في من كثرت عياله * وقُل ماله * وعظله زمانه * وجار عليه سلطانه *
 فُني بالجوع * وحُرم المهنوع * واصبح يمشي والناس ينظرون جهوته * ويتجنبون
 خلطته * ولا يستعملونه ولا يستخدمونه * لما تقرر في عقولهم من ان الفقير لا
 يحسن عملا * وقد اصبحت اولاده يبكون ويتضورون * وامراته تشكو وتسترحم
 ولا راحم لها لكون شبابها قد ذهب في تربية اولادها * او قيل له هل عندك
 من ماوى لضيء عرير * ما له من نصير * قال ما جئكم لهذا وانما قدمت اليكم
 لانظر في انوالكم التي تنسجون عليها بضاعتكم وفي الوانها التي لا تشاكل ما عندي
 في الخرج من اللون الناصع * وما ان يهمنى النظر فيما فيه راحتكم وانما الراحة فيما به
 تعبكم * ولو تعطلت جميع معاملكم لاقتصاركم على لوني الذي ابرزه لكم راموزا وعنوانا
 واستوجبت بذلك لوم التجار والحراث والحكام لم يكن على في ذلك من شئ * وهذا ٢١،١،٢
 سوق يضع احدى عينيه على فم جاره والاخرى على عينيه * ثم يغل يديه ورجليه *
 ويقول له اليوم يجب عليك ان تتحس (١) * لان شيخ السوق اصبح متخاششا * (١) التحس ترك
 وجعا في معدته وامعائه واضراسه وهو نحس * فينبغي ان نجاسه ونمسه * اكل اللحم *
 معه * لا يحل لك لليوم ان تنظر * لان الشيخ المشار اليه اضر به طوال الشهر
 البارحة مع ندمائه ونديماته فغدا وباحدى عينيه الكريمتين رمدا وعمش * لا يحل لك
 اليوم ان تعمل بيديك * ولا ان تحرك رجلك * ولا ان تسمع باذنك * او تستنشق
 بمخريك لان السوق اليوم لم تقم والبياعات لم تفق * ثم هو اذا قيل له افلا تصلح
 بين زيد وزوجته فقد خاصمته بالامس بعد ان جأت من حانوتك العالى وتماسكا
 بالشعور * وحلفت المرأة لتميئة بجيزبون او لتشكونه الى احد اصحابك الضوارة
 البكار * او ان عمرا التاجر قد حبس مذيومين لكونه دان بعض الامراء ولم يمكن له

ان يحاكمه ويستوفى منه حقه * ففلسه القاضي واركة حمارا في الاسواق ووجهه الى دبر الحمار * او ان فلانا قد مرض ولزم فراشه لانه ناقش بعض خدام الامير فكل به الامير ضربا بالعصى على رجليه وصنعاً بالنعال على القذال * فعدا لا حراك به وقد ومرت رجلاه وانتفخ قفاه * لم يكن منه الا قوله مادام السوق وشيخه سالمين فالدينا كلها سالمة * والمصالح مستتبّة والسوق مرفوعة وقائمة * والبطون ملأى والافواه لاقه * والاضراس خاضمه * والمعد هاضمه * والايدى غانمه * والافراح دائمه * والخيرات متراكمه * والرؤساء حارمه * والعناية عاصمه * والقادما بالندور متزاحمه * والوقوف شاملة عامه * وثغور الاماني باسمه * والسلامة خاتمه * الى السوق * الى السوق * فهو حرز العلوق * وذخر الحقوق * فى الصندوق * فى الصندوق * فهو اولى من الصبوح والعُوق * وقد طالما والله امتلأ هذا الصندوق ذهبا وجواهر ثم افراغ على تهاثر وترهات ومباحث فارغة وامور سخيفة * فقد بلغنا ان بعض ضواطة السوق اتفق فى مدة ست سنين قضاها بالبحث والجدال على شكل قُبعة كذا وكذا بدرة من المال * وتفصيل ذلك انه نظر نفسه ذات يوم فى المرآة وكان قد تعلّم مبادئ الهندسة والهيئة * فرأى راسه مدورا كالبطيخة * فراق له ان يتخذ قُبعة مدورة على هيئة راسه * لان المدور يلائم المدور كما تقرر فى الاصول * فراه بعض مرامليه من سوق آخر وكان اعظم منه قدرا ووجاهة واوفر علما * فسخر منه وقال له من وسوس اليك يا ابن قُبعة (١) * حتى لبست هذه القُبعة * مع ان شكل راسك مخروط * (١) ابن قُبعة وقابعا فقال له قد ضللت بل هو اكثر استدارة من راسك كما يشهد لى بذلك شيخ وصف بالحمق * السوق * قال كذبت بل هو مخروط وان كنت كثير العنس اليه وانى اهدى من شيخك واقوم طريقا * قال كهزت وعميت عن معرفة نفسك فانى لك ان تعرف غيرك * قال تبدعت بل انت عمه كيه وقد حمقت وسفهت فى عدم قبولك النصيح * فاليوم ترى الناس المدور من المخروط * والسايط من المسروط * ثم لج بينهما العناد وتقابضا ٢٢٠،١،٢

بالازياق والجيوب والاقلاع* ثم بالجحم ثم بالاعراض* ففرق كل منهما عرض صاحبه
 اى عدوه* ثم صاحبا واستغاثا وتشاكيا لدى الحاكم وتباهلا وتهاترا* فلما ثبت للحاكم
 ان فعلهما فعل الشبازة^(١) راي ان مداواتهما بغرامة رابية* اولى من ^(١) الشَبَرَق مَنْ يَغْطِطُهُ
 حصرهما فى الراوية* فانصرف كل منهما وقد غرم كذا وكذا بدرة* ثم ان الشيطان من المس*
 الضوطار الاول اتخذه بعد ذلك قَبْعَةً بين بين* اى نصفها مدور ونصفها مخروط
 بحيث لا يقدر على تمييزها الا الجهبذ الفخير* والناقد الخبير* وآب الى حانوته كمن
 قفل من غزوة* او اسر الدخية* (رئيس الجند) او كذلك الديك الغالب* واول ما
 اطل على السوق امر جميع القبعيين ان يخرجوا لملاقاته بالتقليس لا بالتلقيس^(٢)*
 فخرجوا على تلك الحالة وهم يضجون ويقولون* اليوم عيد القبعه* اليوم ^(٢) التقليس استقبال الولاة
 يوم الفرقة* يا امعة يا امعة* فصر بهم اعوان الحاكم فى ذلك الصقع عند قدومهم باصناف اللهو
 فظنوا انهم خلعوا ربقة الطاعة* وشقوا عصا الجماعه* فبادروهم وان يضع الرجل يديه على صدره ويخضع* والتقليس
 بالات الآر* والبز والبز والبز والبز* وشقوا عصا الجماعه* فبادروهم مباغلة لقسه اى عابه ولقبه*
 والحفز والحز والدغز والرز والرز والشخز والشرز والشفز والشكر والضفز
 والضفز والطعز والعرز والحز والقلز واللبز واللتز واللرز واللكز واللقز واللمز واللهز
 والحز والمرز والمهز والفز والفز والفز والفز والنكز والنهز والوخز والوكز والوقز والوهز
 والهيز والهرز والهمز والرهز* حتى جعلوهم عبدة للمعتبر* وفر الضوطار بقبعته
 وقد اوقع قومه فى الخزي والعار مما اصاب الرجال من الرز ولحق النساء من الزيادة*
 ومع ذلك كله فلم يُجِدْهُ شيخ السوق المستعز به شيا* بل ظل مكباً على تعايطى الافيون
 لطول ارقه وتبتيته* وقد سدّ اذنيه ببعض اوراق دقاتر السوق لئلا يسمع صراخ
 المستجيرين به او يوقظه احد من سباته* فهو راقد الى هذا اليوم اى يوم تدوين
 هذه الواقعة* فان افاق فللقارى ان يقيد ذلك فى اخر هذا الفصل فقد تركت له محلا*
 انتهت درجة الجلود والمجد لواجب الوجود*

الفصل الثاني

في سلام وكلام

١٠٢٠٢ عمت صباها يافاريق * كيف انت * وكيف رايت الاسكندرية * هل تينت
نساها من رجالها فان النساء في بلدكم لا يتبرقعن * وكيف وجدت مآكلها ومشاربها
وملابسها وهواها ومآها ومنازلها واکرام اهلها للغرباء * الم يزل براسك الدوار *
وعلى لسانك هجو الاسفار * قال اما موقع المدينة فانيق لكونه على البحر * وقد زادت
بهجة بكثرة الغرباء فيها فترى روس ناس مغطاة بطراير * واخرى بطرايش *
واخرى بكمام وغيرها بمقاعط * واخرى يرائس وغيرها بعمائم * واخرى بأصناع
وغیرها بعصائب * واخرى بعمارات وغيرها بمداميج * واخرى بنصاف وغيرها
بقبعات * واخرى بقلانس وغيرها يراطل * واخرى بسبوب وغيرها باراصيص (١) *
واخرى باراسيس وغيرها بمخنايع * واخرى بقنايع وغيرها بدنيات واخرى (١) الارصوة قلنسوة
بصواقع * وغيرها بصمد واخرى بصوامع * وغيرها بمشامذ واخرى
بمشاوذ * وغيرها يرائط على شكل الشقيط والشبايط والصفاريط والضماريط
والقلاليط والعضاريط والعذافيط والعماريط والقمايعط * ومنهم من له
٢٠٢٠٢ سراويلات طويلة مفرسجة تكنس ما خلفه وما قدّامه * ومنهم من لا سراويلات
له فبعطه باد والناس يتستحون بما امامه * ومنهم من له تبان * ومنه من له ائب *
ومنهم بوثر ومنهم بهميان * ومنهم برجل (السراويل الطاق) ومنهم باندرورد ومنهم
بدقارة او دقور * ومنهم من يركب الحمير والبغال * وغيرهم على الخيل والجمال *

والابل في ازدحام * والناس في التظام * فينبغي للسائر بينهم ان لا يفتر على الدعا
بقوله اللهم أجر * اللهم احفظ * اللهم الطف * توكلت على الله * استعنت بالله *
اعوذ بالله * فاما براقع النساء فهي وان كانت تنحى جمال بعضهن الا انها تريح العين
ايضا من قبح سائرهن * غير ان تستر القبيحات أكثر * لان المليحة لا يهون عليها اذا
خرجت من ققصها ان تطير في الاسواق من دون ان تمكن الناظرين من رؤية
ملاحمها * لينظروا حسننها وجمالها ويكبروا لافترارها * فيقولوا ما شا الله * تبارك الله *
جل الله * الله الله * حتى اذا رجعت الى منزلها اعتقدت ان جميع اهل البلد قد
سُغفوا بها حبا * فباتت تنتظر منهم الهدايا والصلوات * والا شعار والمواليات * فكما
غنى مغن انصت الى غنائه وسمعت اسمها يتشَبَّب به * فاذا بكرت في اليوم القابل الى
الاسواق ورات الناس مكين على اشغالهم تعجت من بقائهم اصحابا قادين على السعى
والحركة * فزادت لهم في كشف مسافرها * وقسامتها ومحاجرها * وفتنتهم باشارات
وايمانها * وراراتها وابائنها * ورمزها ولزمها * وهجلها وغمزها * وغنجها ودلالها *
وتيهها وعجها * وزهوها وشكلها * وتدعبها وتصعيرها * ودعجتها ودغنجتها *
وتغنجها ودهجتها * وشزرها وخزرها * وشنفها وحدقلتها * وشفونها وازلاقها *
واستكفافها واستشفافها * واستيضاحها واستشرافها * وخلاعتها وخيلائها *
وتمايلها وتهاديها * وتعدنها وتعاطفها * وتثنيها وتاودها * وتدككها وتخودها * وتذبلها
وتعيلها * وتقتلها وتقتلها * وتذبلها وترفلها * وتخترها وتخطلها * وتختها وتدهكرها *
وتبهكنها وتهذخرها * وتخلعها وتفككها * وميخها وحككها * وتدايها وتعطرفها *
وتودفها وتعصفها * ودألها ووهازتها * وآلها وهوادتها * وخيزلاها وخيزراها *
وزانباها وأوزاها * ومطيطائها وكرحائها * وهبيخاها وحييساها * وهربذاها
وحيداها * وهبصاها وحيضاها * وفجلاها وهبلاها * وخبقاها ودبقاها *

وَعَرَقَلَاها وَهَمَقَاها * وَغَمَيْلَيْتَهَا وَقَطَرَاها * وَسَبَطَرَاها * وَتَبَدَحَهَا وَتَرْنَحَهَا *
 وَخَنَدَفَتَهَا وَخَزَرْفَتَهَا * وَخَظَرَفَتَهَا وَبَادَلَتَهَا * وَبَحَدَلَتَهَا وَبَهَدَلَتَهَا * وَذَحَذَحَتَهَا
 وَحَرَقَلَتَهَا * وَحَرَكَلَتَهَا وَهَرَكَلَتَهَا * وَرَابَلَتَهَا وَرَهَبَلَتَهَا * وَقَهَبَلَتَهَا وَكَسَمَلَتَهَا * وَقَدَلَتَهَا
 وَحَنَكَلَتَهَا * وَعَرَدَلَتَهَا وَهَيْقَلَتَهَا * وَخَذَعَلَتَهَا وَدَرَبَلَتَهَا * وَزِيَحَلَتَهَا وَوَكُوكَلَتَهَا *
 وَوَذَوَذَنَتَهَا * وَوَذَوَذَنَتَهَا زَوَرَكَلَتَهَا * وَوَرَهَوَكَلَتَهَا وَفَرَنَكَلَتَهَا * وَمَكَمَكَلَتَهَا وَرَهَدَنَتَهَا * وَكُكَنَتَهَا
 وَبَرَقَطَتَهَا * وَقَرَمَطَتَهَا وَحَرَقَصَتَهَا * وَزَهَرَمَتَهَا وَحَذَلَمَتَهَا * وَدَعَرَمَتَهَا وَزَهَلَقَتَهَا *
 وَتَرَهَيْمَتَهَا وَتَجَبَهَا * وَتَهَرَسَهَا وَتَهَرَسَهَا * وَتَهَطَّرَسَهَا * وَتَكْدَسَهَا وَتَرَهَوَكَهَا *
 وَتَهَالَكَهَا وَتَهَيَكَلَهَا * وَتَقَرَكَهَا وَتَوَمَرَهَا * وَتَهَيْمَهَا وَأُنْفَهَا * وَرَسَمَهَا وَرَوْفَهَا * وَزَيْفَهَا
 وَهَوَجَلَهَا * وَحَتَكَانَهَا وَعَيْكَانَهَا * وَزَيْكَانَهَا وَزَوُكَانَهَا * وَرَفْلَانَهَا وَمَلْدَانَهَا *
 وَزَيْفَانَهَا وَذَالَانَهَا * وَرَيْسَانَهَا وَكَفَانَهَا * وَمَيْسَانَهَا وَزَايِيَهَا * وَهَمَذَانِيَهَا وَتَرَطْلَهَا *
 وَتَعَذَلَتَهَا وَتَخَرَجَلَهَا * وَحَقَطَلَهَا وَلَبَطَهَا * وَبَفَرَتَهَا وَقَفَرَهَا وَنَقَرَهَا مَقْبَلَةً مَدْبَرَةً * وَزَادَ طَمَعَهَا
 أَيْضًا فِي الْهَدَايَا * قَالَ وَقَدْ نَظَّمْتُ فِي الْبَرَقِ بَيْتَيْنِ مَا أَظُنُّ أَحَدًا سَبَقَنِي إِلَيْهِمَا وَهَمَا *

لا يحسب الغرُّ البراق للنساء منعاً لهن التماذى في الهوى
 أن السفينة إنما تجرى إذا وُضع الشراع لها على حكم الهوا

فأما رجالها فإن للترك سطوة على العرب وتجبراً * حتى أن العربي لا يحل له أن ينظر
 إلى وجه تركي كما لا يحل له أن ينظر إلى حُرْم غيره * وإذا اتفق في نوادر الدهران تركيا
 وعربيا تماشيا أخذ العربي بالسنة المفروضة * وهي أن يمشی عن يسار التركي محتشماً
 خاشعاً ناكساً متحاقراً متصاعراً متضائلاً قافاً متقبضاً متقبصاً متشقصاً متشمصاً متشمصاً
 متخرفصاً مكترأً متكاولاً متارحاً متقرفعاً متقرفعاً مقرعفاً متقفعاً متكبتاً مقعنصراً
 متقوصراً مستزماً معرفطاً مقرنطاً متجعماً متجعناً مرزماً مرزماً مقمناً مكبتاً متخبلاً
 متقاعساً مراعرأً مكردحاً متضاماً متعصعصاً متزازاً مقربعاً مدنقساً مطمرساً مطرمساً
 متكرفساً منقفساً معقفساً متقويا معرزمًا متخشلاً آزماً لا زباً كاعاً كاعاً متشاجباً مُصْعَباً

مُجَرَّبًا مَجْرَمًا مَتَدَخِدًا * فاذا عطس التركي قال له العربي رحمك الله * واذا تنخخ قال	
حرسك الله * واذا مخط قال وقاك الله * واذا عثر عثر الآخر معه اجلالا له وقال	
نعشك الله لا نعشنا * وقد سمعت ان الترك هنا عقدوا مجلس شورى استقر رأيهم	٦،٢،٢
فيه لدى المذاكرة على ان يتخذوا لهم مركبا وطينا من ظهور العرب فانهم جربوا سروج	
الخيول وبراذع الجمال واكفها واقتاب الابل وبواصرها وحصرها وسائر انواع المحامل من	
كهل	مركب للرجال *
وشجار	مركب يتخذ للشيخ الكبير ومن منعه العلة من الحركة *
وحجج	مركب للنساء كالحقة *
واجلع	هودج ما له راس مرتفع *
وحوف	شى كالهودج وليس به *
وقر	مركب للرجال والهودج *
ومحقة	مركب للنساء *
وفرفار	مركب من مراكب النساء *
وحمل	هودج *
وحلال	مركب للنساء *
وكذن	مركب لهن *
وقعش	مركب كالهودج *
وحارة	شبه الهودج *
وقعدة	مركب لهن *
وكثر	الهودج الصغير *
وميثرة	ج مواثر مراكب تتخذ من الحرير والديباج *

٧،٢،٢

ورجاة	مركب اصغر من الهودج *
وعرّيش	كالهودج *
وعبيط	مركب *
وحرّق	مركب شبيه بالباصر *
وُلْبُلَة	هودج للحرائر *
وحقل	هودج *
وتوأمة	من مراكب النساّج توأّمات *
وفودج	الهودج ومركب العروس *

ومن رَحْلٍ وعجلة وعرش وشرَجَعٍ ومِرْقَة ومِنَصَّةٍ وسِرير ونعش فوجدوها كلها لا تصلح لهم * ورايت مرة تريكا يقود جوقة من العرب بحيط من الكاغذ وهم كلهم يقودون له * استغفر الله مرادى ان اقول ينقادون له * ولم ادرِ ما سبب تكبّر هؤلاء الترك هنا على العرب * مع ان النبي صلّم كان عربيا * والقرآن انزل باللسان العربى * والائمة والخلفاء الراشدين * والعلماء كانوا كلهم عربا * غير انى اظن ان اكثر الترك يجهل ذلك فيحسبون ان النبي صلّم كان يقول شويله بويله * او بقالم قبالم * او

غطالق قاپ خى دلها طغالق پاق يخ بلها
صفالق پاه خشت وركد فصالق هاپ دركلها
دخاراوشت قلدى نك خدا شاورت قردلها
اشكلر هم كى والله قلاقلها بلابلها

لا والله * ما هذا كان لسان النبي ولا لسان الصحابة والتابعين والائمة الراشدين رضى الله عنهم اجمعين الى يوم الدين امين وبعده امين * فاما ماوها فما احسن راسه وانجعه * الا انه قدر الذنب تجسه حيوانات الارض باجمعها * وطيور السماء بجملتها * حتى ان سمك البحر اذا اصابته هيضة طفر الى راس هذا الذنب فالقى فيه

١٠٠،٢٠٢ ما اثقله * فاما اكلها فالنول والعفس والحمص والزّن والدّوسر والثّرّيّنآ والحرفّيّ والجلبان
والباقليّ والحنبّل والدّجّر والحلّزّ والبلسّ والبيقة والترمس والحرمّ والشبرمّ واللويآ
وكل ما يجنطى به البطن * وذلك ان اهلها لا يرون في الحائض حسنا * حتى ان
النسآ فيما بلغنى يتخذن معجونا من الجعلّ وياكلنه في كل غداة لكى يسمنّ ويكون لهن
عكن مطويات * واضرّما لا قيت فيها قيّع قيعار * قدم اليها من بعض البلاد الحميرية
وتعرف بجماعة من النصارى فيها * فصار يدخل ديارهم ويسامرهم * فلما لم يجد
عند احدهم كتابا اقام نفسه بينهم مقام العالم فقال انه يعرف علم الفاعل والمفعول
وحساب الجمل * واتخذ له كتباً بعضها من غير ابتداء وبعضها بغير ختام وبعضها
مخروم او محو * فكان اذا خاطبه احد في شى عمد الى بعض هذه الكتب ففتحه ونظر
فيه ثم يقول * نعم ان هذا الشى هو من الاشياء التى اختلف فيها العلماء * فان بعض
مشايخنا فى الديار الحميرية يتهجاه كذا * وبعضهم فى الديار الشامية كذا * ولما يستقرّ
رايهم عليه فاذا استقرّ فلا بد من ان يخبرونى به * قال الفاريق وقد سمعت مرة
من استفرّه باعث من الشغل يساله عن الوقت * فقال له ساعة وخمس دقائق اما
الساعة فقد اشتق منها الساعى وعيسى * اما الساعى فلكون السعى كله يتوقف
على الساعات * اذ لا يمكن لاحد ان يعمل عملاً خلواً من الوقت * فان جميع الافعال
والحركات محصورة فى الزمان كانهصار - ثم ادار نظره ليشبهه بشى فرأى كوزا
لبعض الصبيان * فقال كانهصار الماء فى هذا الكرّ * ثم رأى زنبيلاً لصبي آخر فقال
او كانهصار غداً هذا الولد فى هذا الزنبيل * واما عيسى فلكونه اشتمل على جميع
المعارف والعلوم اشتمال الساعة على الدقائق * ثم ان قولى خمس حقيقة معناه اربعة
بعدها واحد او ثلاثة قبلها اثنان ولك ان تعكس * وانما قالوا خمس دقائق ولم يقولوا
خمس طلبة للتخفيف والعجلة فى الكلام * فان بطول الالفاظ يضيع الوقت *
وقولى دقائق هو جمع دقيقة وهو مشتق من الدقيق للطين * اذ بينهما شبه ومناسبة

بجامع النعومة* ثم ان هناك الفاظ كثيرة تدل على الوقت وهى المساء والليل والصبح والضحى والظهر والعصر والدهر والابد والحين والاوان والزمن* اما الست الاولى ففيها فرق واما الاخيرة فلا* فاعترضه رجل من اولئك الكبرأ وقال قد رايتنى يا استاذنا ما قلت* فان كلاً من جارىتى وستهما لها فرق* فضحك الشيخ من حماقته وقال له ان كلامى هنا فيما حواه الزمان لا فيما حواه المكان* فسأله آخر قائلاً اين جامع النعومة هذا الذى ذكرت ان فيه الدقيق* فضحك ايضا وقال اعلم ان لفظة جامع تسمى عندنا معاشر العلماء اسم فاعل اى الذى يتولى فعل شى اياً كان* لكننى طالما عزمت على ان اناقشهم فى هذه التسمية* لان من يموت او ينام مثلاً لا يصح ان يقال فيه انه فاعل الموت او النوم* فقولى جامع على القاعدة المعلومة عندنا هو اسم لمن جمع شياً* حتى ان الكنيسة يصح ان يطلق عليها لفظ الجامع لانها تجمع الناس* فلما قال ذلك اكفهرت وجوه السامعين* قال فسمعت بعضهم يحجج قائلاً* ما اظن الشيخ صحيح الاعتقاد بدين النصارى* فقد اصابنا اساقفتنا فى حظرهم الناس ان يتبحروا فى العلوم ولا سيما علم المنطق هذا الذى يذكره شيخنا* فقد قيل من تمنطق تزندق* ثم انصرف عنه الجميع مدممين* وسأله مرة قسيس عن اشتقاق الصلوة* فقال هى مشتقة من الاصلاح لان المصلى يحرق الشيطان بدعائه* فقال له القسيس اذا كان ماوى الشيطان سقر مذوف سنين ولم يحترق فكيف تحرقه صلوة المصلى* فتناول بعض الكتب ليقبس منه جواب ذلك فاذا به يقول* قال احد علماء الرهبان الاحتراق على نوعين* احتراق حسمى كمن يحترق بالنار* ومعنوى كمن يحترق بحب العذرة* ثم وقف وتاوه قائلاً* قد اخطأ سيدنا الراهب* لان العذراً يجب مدها* فقال القسيس وقد حق عليه كيف يجب مدها اذا لم تشأ* قال ويلى عليك انت الآخر لا تعرف المد والقصر فى الكلام واطفال الحارة فى بلادنا يعرفون ذلك* قال بلى ان اقتصار الكلام مع من يخطئ الرهبان مزينة* ثم تولى من عنده

مدمدا * قال الفاريق وقال لي مرة قد يظهر لي ان حق استعمال دعا اذا اريد به
 معنى الصلوة ان يتعدى بعل * يقال دعوت عليه كما يقال صليت عليه * قال فقلت
 له لا يلزم من كون فعل يوافق فعلا آخر في معناه ان يوافقه في التعدية * فخص بذلك
 ولم يفهمه * وشكا اليه مرة رجل من معارفه اسهالا آله * فقال له يغالطه او
 يسليه * احمد الله على ذلك ليتني مثلك * قال كيف هو ان طال قتل واسال الجسم
 كله * فقال له انه منة من الله * لم تسمع كل ملهوف يقول يارب سهل * فقال التاجر
 انا ما عنيت التسهيل بل الاسهال * فقال هما بمعنى واحد لان افعل وفعل كلاهما
 يأتان للتعدية * كما تقول انزلته وزلته * ولان كلاً من التسهيل والاسهال فيه معنى
 السهولة * وكتب مرة الى بعض المطارين العظام * المعروض ياسيدنا بعد تقبيل اردافكم
 الشريفة * وحمل نعالكم المنيقة اللطيفة * الظريفة النظيفة الرهيفة العفيفة الموصوفة
 المعروفة المحصوفة * قال فقلت له ما اردت بالارداف هنا * فقال هي في عرف المطران
 بمعنى الراحة * ثم لم يلبث ان بعث اليه ذلك المطران ببركة وكتب اطرافه على علمه
 وفضائله جدا فمأكتب اليه * قد قدم على مكتوبكم الابن وانا خارج عن الكنيسة فها
 قراته حتى دخلت الصومعة واولجت فيها * فلما اتيت على اخراه علمت انك صاحب
 الفضول * مولف الفصول * جامع بين الفروع والاصول * طويل اللسان * قصير
 الميدان * (عن المحرمات) واسع الجبين * عميق الدين * عريض الصدر * مجوف الفكر *
 وكتب في آخره * اطال الله بقاءك * وقباك * وهنالك * ومثلك * والسلام ختام * والختام
 سلام * والبركة الرسولية تشملكم اولا وثانيا الى عاشر * فجعل يبدى هذا الكتاب لجميع
 معارفه وخصوصا لمن كانوا خرجوا من عنده مغضبين لتقريره عن لفظة الجامع *
 فلما وجدوها في كلام المطران زال عنهم الاشكال والريب في صحة استعمالها *
 وزاد الرجل عندهم وجاهة وجلالا * فاما سؤالك عن كرم اهل هذه البلدة فانهم
 كانوا في ظهور آبائهم على غاية من السماحة والجود * الا انهم لما برزوا الى عالم

التجارة وخالطوا اصحاب هذى البرانيط اخذوا عنهم الحرص والبخل والثناء والرثع * بل برزوا على مشايخهم * وانهم اذا ضمهم مجلس لم يكن منهم الا الحديث عن البيع والشرأ * فيقول احدهم قد جآنى اليوم جندى من الترك فى الصباح ليشتري شيا فطيرت من صباحه واستفتاحه * اذلا يخنى عنكم ان الجندى يستدين ولا يقضى دينه * واذا تكرم بنقد الثمن فما يعطى التاجر الا نصفه * فقلت له ما عندى مطلوبك يا فندى * وانما اردت نعيمه بهذا اللقب ليتادب معى * فما كان منه الا ان دخل الخانات وبعثر البضاعة كلها واخذ ما اراد منها وما لم يرد * ثم ولى وهو يسبنى * فيقول آخر وانا ايضا جرى لى مع سيدة من نساء الترك واقعة * وذلك انها بكرت على اليوم وهى تنوء بحليتها * واقبلت باسمه الى وقالت هل عندك ياسيدى حرير مرزكش * قلت وقد استبشرت عندى * فقالت ارنى المتاع فاريتها اياه * فتداركنى بالخف * وقالت امثلى يرى هذا * ارنى غير ذلك * فاريتها ما اعجبها فاخذته وقالت ابعث معى من يقبض الثمن * فبعثت غلامى فقبعها حتى دخلت دارا كبيرة وامرت حاجبها بضرب الغلام وايلامه * الا ان الحاجب لما كان من الترك ورأى الغلام امرد لم يطاوعه قلبه على ضربه لكن انفذ فيه امر سيدته بما اوصل من الاذى والالم * وهكذا ينقض نهارهم بالمكروه وليلهم بذكره * واظن ان التاجر يطرب بمجرد ذكر البيع والشرأ وان لم يكن فيه ربح * فاما ما جرى لى بعد وصولى فانى نزلت عند ١٧،٢،٢ خرجى من اصحاب صاحبى الاول * فتبوات حجرة بالقرب من حجرته * فكنت اسمعه كل ليلة يضرب امراته بالة قبتدى الالين والحنين * والرئين والحنين * فكان يهيجنى فعله الى البطش به * وكثيرا ما فكرت فى ان اقوم من فراشى لكننى خشيت ان يصيبنى ما اصاب ذاك الالعى المتطبب الذى جاور قوما من القبط * وانه سمع ذات ليلة صراخ امرأة من جاراته فظن ان لدغتها عقرب وذلك لكثرة وجود العقارب فى بيوت مصر * فقام الى قينة دوا تابطها واقل يجرى * فلما فتح الباب وجد رجلا على امرأة

يعالجها باصبعه كما هي عادة القوم * فلما رأى الطبيب ذلك دهش فوقعت القينة من يده وانكسرت * وكان هذا الخرجى ابيض اللون ازرق العينين مع صغر واستدارة فيهما * دقيق ارنبة الانف ' مع عوج في قصبته * غليظ الشفتين * وانما تكلفت لوصفه لك ليبقى نموذجاً عندك تقيس عليه جميع من تراه من الخرجيين وغيرهم * وكان قد اتخذ فوق سطح منزله هرماً صغيراً مرصوفاً من قناني الخمر الفارغة * فكان سطحه اعلى سطوح الجيران * قال ثم عن له يوماً ان يكلفني انشاء خطبة في مدح الخرج لكي اتلوها في مخطب صغير كان قد استأجره * فلما فرغت منها عرضتها عليه فذهب بها الى قيعر قيعار * فقال له ما مرادك ان تصنع بهذه الاحجية الخرجية * قال يتلوها منشئها على الناس فما رايت فيها * قال هي حسنة الا ان عيبها هو ان لا يفهمها احد الا انا وهو * ونحن قد قرأناها فلا موجب لاعادتها * فعدل عن ذلك * قال واتق لى وانا مقيم عنده انى خرجت في عشية من عشايا الصيف البهيجة امشى وحدى ويدي نسخة الدفتر * ولما كان راسى قد حفل بالفكر فيما انا عليه من فرقة الاهل والاحباب وذكر الوطن * والتغرب عنه لغير سبب من اسباب المعاش سوى لخصام سوقى وخرجى على قال وقيل * اوغلت في المشى فانتهيت الى ظاهر المدينة وكان يتبعنى رجل قد رأى نسخة الدفتر فعرفها فاضمر ليمينتى بداهية * فاقبل الى يكلمنى ثم عطف بى يمينه ويسره وهو يعلننى بالكلام حتى انتهينا الى مكان خال * فتركنى هناك وقال لى ان على ان اقضى هنا مصلحة * فحاولت الرجوع الى مقرى واذا بسرب عظيم من الكلاب جرت وهى تتبجنى ودنت منى * فهولت عليها بالكتاب فمجمت على همة السوقى على الخرجى * ثم تحاصوا جسمى وثيابى والكتاب فبعضهم عض * وبعضهم آدمى * وبعضهم جر * وبعضهم تهدد فى المرة الثانية * فماكدت اتملص من بين ايديهم الا وثوبى وجلدى ممزق على ممزق * وقد مرق الدفتر ايضا

اوراقه وجلده * فلما رجعت الى منزلي ورآني الخرجي على هذه الحالة لم يكثر بشأني او انه لم يرني من فرط اشتغاله بالخرج * وانما علم اني رجعت خلوا من الدفتر فاعتقد اني اعطيته لاحد * ففرح بذلك جدا ورغب في ان يجعلني عنده في مصلحة خرجية * لكن راي من الواجب ان يشاور صاحبه فن ثم كتب اليه في شأني * فابى ذاك وقال لا بد من تسفيرى الى الجزيرة * لان النية استقرت على هذا من قبل * وما حسن تغيير النيات * فعزم مضيقي على اجراء ذلك وها انا منتظر السفينة *

الفصل الثالث

في انقلاع الفاريق من الاسكندرية

١٠٣٠٢ من نحس صاحبنا انه عند سفره الى تلك الجزيرة لم تكن خاصية الجُحار قد عُرِفَت
عند الافنج * فكان سفر البحر موكولا الى الريح ان شات هبّت وان شات لم تهب *
كما قال الصاحب بن عباد

فانما هي ريح لست تضبطها اذ لست انت سليمان بن داود

٢٠٣٠٢ فمن ثم ركب الفاريق في سفينة ريحية من هذا النوع وكان في مدة السفر يتعلم بعض
الفاظ من لغة اصحاب السفينة مما يختص بالتحية والسلام * من جملة ذلك دعا
يقولونه عند شرب الخمر على المائدة وهو قولهم طابت صحتك * الا ان لفظ الصحة
عندهم يقرب من لفظ جهنم فكان يقول طابت جهنمك * فكانوا يضحكون منه
وهو يسبهم بقلبه ويقول * قاتل الله هؤلاء العلوج انهم يقيمون في بلادنا سنين ولا
يحسنون النطق بلغتنا * فيلفظون السين اذا سبقها حركة زاياء وحروف الحلق وغيرها
محالة ونحن لا نضحك منهم * وقد سمعت ان بعض قسيسيهم الذين لبشوا في بلادنا
٣٠٣٠٢ سنين رام مرة ان يخاطب في القوم فلما صعد المنبر ارتج عليه ساعة الى ان قال *
(ايها الكوم كد فات الوكت الان ولكني اهتب فيكم نهار الاهد الكابل ان شا الله) *
ثم سار الى بعض معارفه من اهل الدراية والعلم والتمس منه ان يكتب له خطبة
يحفظها عن ظهر قلبه او يتلوها تلاوة * وحشد الناس اليه فلما غصت بهم الكنيسة

صعد المنبر فقال * (بسم الله الرحمن) * ثم كأنه اتبه من غفلته وعرف ان ذلك لا
يرضى النصارى وان الكاتب انما كتب ذلك على طريقته * فاستدرك كلامه وقال *
لا لا ما بدّيش اكل مسلما ياكل الاسلام بسم الله الرحمن الرحيم بل كما تكول النصارى
بسم الاب والابن والروح القدس * يا اولادى المباركين الهادين هنا لسماء هتبتى *
وكلول نسيهتى وموهرتى * ان كنتم هدرتم وكلبكم مشكول بلرات الآلم * اهبرونى
حتى اكسر من هتابكم فلا يتدجر اهد من ثوله ولا يتألم * والا فهزى فرسة سنهت
لى اليوم * ازكر فيها النساء والرجال تركيز من لا يكشى اللوم * وانزهرم يوم الهشر
والهساب * يوم لا ينفا مال ولا أسهاب * ولا سُهال ولا جواب * ايلموا رهمكم
الله ان الدنيا زايله * ومتامهها باتله * وهالاتها هايله * ومهايلها سافله * فكونوا منها
على هَزَر * ولا يُدَلِّكم ما آجب منها وما سر * اسرفوا أنّها تَزْرُكم * ولا تَأْكُوا بها
وَتَرْكُم * افهسوا فيها كلبكم كل ان تسندوا روسكم الى المهدة * ووازبوا الى السلوات
فى الديك والشدة * كدموا للكايس نزوركم ولوكيله * واستهينوا بالكديسين هال
الفتيله * لشكروا من المهن والمسايب * وتقسّوا من الكرب والنوايب (١) اهترموا
كنيسيسكم واساكتكم ووكروهم واكدوا بهم * واركوهم ولا هزؤهم ترشدوا (١) الكرب مصحفة
بسايهم وركسهم ودابهم * يا ايها النصارى ان ديننا هو الهك * وواده هو
الاسدك * وغيره هو الاكدك وسوكه هو الانفك * لا تكالتوا هولاء الكرجين *
الزين اندسوا فيكم مزهين * يتربّون فى ادلالكم عن الزرات المستكم * بما يزهرن
لكم من الورا والكلك الهليم * الا انهم هم الزياب الكاتفة المتردية بلباس الحملان *
الجاليلون فى كل كُتْر وسُك ينسبون الينا الزيك والبهتان * وهم ازيك من سلك
تريكا * واكرب من كَشَّ سديكا * وكان رفيكا * الى ان قال (ايها الكاركون فى بهار
الهتاي * تجنبوا ما يفدى بكم اليها فان آجبها اليكم بلايا ورزايا * الا فاسرموا ازباها
سرما * وكاموا اركابها أرما * واستاسلوا جزرها رهرا * واكلوا مكوياتها تنالواركراً *

الازباب الازباب * فاكثروا الازباب * حتى تهلسوا في يوم الحساب * من الكساس
والازباب * (اي اقطعوا الاسباب حتى تخلصوا في يوم الحساب من القصاص
والعذاب) ومع ذلك فلم يصغعه احد من السامعين بل استمر الى آخر الخطبة على هذا
النمط * الا ان امرأة ليبية كانت قد تزوجت مذ عهد قريب لما سمعت الفقرة الاخيرة
غضبت وقالت * الا لا بارك الله في يوم راينا فيه وجوه هولاء العجم فقد احتكروا خيراتنا
وارزاقنا * وافسدوا بلادنا وسابقوا ناسنا الى تحصيل ارزائهم من ارضنا * وعلموا
من عرفهم منا البخل والحرص والطيش والسفاهة * وما لعمري حصلوا على هذا الغنى
الجزيل الا لجشعهم وشحمهم * فقد سمعنا ان الرجل منهم اذا جلس على المائدة مع
اولاده ياكل اللحم ويرمي بالعظام اليهم ليمششوها * ولكونهم حراميين غبانين في البيع
غشاشين * وقد بلغني ان اخوانهم في بلادهم انجس منهم وافسق * وهذا الخس الان
يفرى بعولتنا بارتكاب الفاحشة لتخلو له الساحة فيفعل ما يشاء * فاني اعلم عين اليقين
ان هولاء المنابريين انما يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم * وانهم ليعلمون الناس
الزهد في الدنيا والجَبَّ وهم احرص الثقلين عليها واقرب الخلق الى البعال * فما جزاؤه
الان الا قطع لسانه حتى يعرف الم القطع * لعمري ان الانسان لا يهون عليه احيانا
ان يقلم اظفاره لكونها منه * ولذلك كانت اخواتنا نساء الافنج يرين اظفارهن ويفتخرن
بها مع انها لا تلبث ان تنبت * فكيف يجوز قطع ما يعمر به الكون * (طيب الله
انفاسك يا حديثه عهد بالزواج وعتيقة نقد للاعلاج * ليت النساء كلهن مثلك وليتني
التم شفتيك) ثم لما خرج القسيس من الكنيسة اذا بالناس جميعا اهرعوا لتقبيل يده
وذيله * وشكروه على ما افادهم من المعاني البديعة بقطع النظر عن غيرها * لما تقرر في
عقولهم من ان من خواص دين النصارى ان تكون كتبه ركيكة فاسدة ما امكن *
لان قوة الدين تقتضيه لتحصل المطابقة كما افاده المطران اتناسيوس التونجي الحلبي
البشكاني الشلاقي الشولقي الانقافى النشافى المقسقى الطاعى النطاعى المصنوى

الحُفْلَى الأَرَشْنَى الثَّرْتَمَى القَدِيمَى التَّخْمَى الأَمْعَى فى بعض مولفاته المسمى بالحكاكة فى الركاكة * قال الفاريق واذا قد ابتلانى الله بعشرة هولاً اللثام فلا بد لى من مجاملتهم ومخالقتهم الى ان يَمُنَّ على بالنجاة منهم * قلت وحيث قد مرّ ما قاله الفاريق فى سفرته الاولى فلا موجب الان لاعادة ذكر شكواه هنا من الم البحر * وانما نقول انه فى خلال معاناته ومقاساته حلف لا يركبُ بعدها فى شى من مراكب البحر * من الجفّا	السفينة الخالية ذكره صاحب القاموس فى المهموز *
والمزّاب	السفينة العظيمة او الطويلة *
والزَّبَرَب	ضرب من السفن *
والبارجة	السفينة الكبيرة للقتال *
والخليم	سفينة صغيرة دون العدوّلى *
والطراد	السفينة الصغيرة السريعة *
والمُعَبَدَة	السفينة المقيّرة *
والغامد	السفينة المشحونة كالآمد *
والدسرا	السفينة تدرس الما بصدرها ج دُسر *
والرُزُرور	المركب الضيق *
والزَّبَرَى	الضخم من السفن *
والقُرْقور	السفينة الطويلة أو العظيمة *
والكار	سفن منحدره فيها طعام *
والهَرهور	ضرب من السفن *
والقادس	السفينة العظيمة *
والبوصى	ضرب من السفن *
والصلغة	السفينة الكبيرة *

والنُهْبُوعُ	السفينة الطويلة السريعة الجرى البحرية ويقال لها الدونج
وذاث الرِّيف	معَرَب * سفن كان يعبر عليها وهي ان تتضَّد سفينتان او ثلث للملك *
والشُّدْفُ	مركب م بالجزاز *
والحرَّاة	ج حَرَاقَات سفن فيها مرامي نيران *
والزُّورَق	السفينة الصغيرة *
والْبُرَاكِيَّة	ضرب من السفن *
والعَدَوَلِيَّة	سفن منسوبة الى عَدَوَلِيَّة بالبحرين او — زورق يعنى *
والجَرَم	السفينة الفارغة *
والْحِن	المركب المعد للجهاد في البحر *
والشُّونَى	ضرب من السفن صغير ذكره في ت ل و *
والجُفَايَة	السفينة الخالية ذكره في ج ف ي *
والْحَلِيَّة	السفينة العظيمة او التي تسير من غير أن يسيرها ملاح أو التي يتبعها زورق صغير *
والسَّذَا	ضرب من السفن *
الى الرِّكوة	الزورق الصغير *
والقارب	السفينة الصغيرة *
والرَّمْث	خشب يضم بعضه الى بعض ويركب في البحر *
والظُوف	قَرَب ينخ فيها ويشد بعضها الى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها *

والعامّة عيدان مشدودة تركب في البحر ويعبر عليها في النهر ويقال لها ايضا العامّة *

وانه بعد وصوله الى مرسى الجزيرة اعدّ له فيه مكان حسن لتطهير انفاسه به مدة ٩،٣،٢ اربعين يوما * اذ قد جرت العادة عندهم بان من قدم اليهم من البلاد المشرقية وقد استنشق هواها فلا بد وان يُنثره في المرسى قبل دخوله البلد * فاقام فيها ياكل ويشرب مع اثنين من اعيان الانكليز ممن ركبوا في السفينة * وطاب له العيش معهما لانهما قد ساحا في بلدان كثيرة من المشرق واخذا عن اهلها الكرم * ثم بعد انقضاء المدة ١٠،٣،٢ جاّ الحرجى واخذه الى منزله بالمدينة * وكان المذكور قد فقد زوجته من يوم نُوى تسفير الفاريق اليه * فلزم الحداد والتقشف * ولزمته الكابة والتأسف * وأن لا ياكل غير لحم الخنزير اعلى الله شأنك عن ذكره * وانما امرطباخه بان يتقن فيه * فيوما كان يطبخ له راسه * ويوما رجليه * ويوما كبده * ويوما طحاله * حتى ياتي على جميع آراهه ثم يستأنف من الراس * وانت خير بان نصارى الشام يحاكون المسلمين في كل شى ما خلا الامور الدينية * فن ثم كان لحم الخنزير عندهم منكرا * فلما جلس الفاريق على المائدة وجاّ الطباخ بارب من هذا الحيوان الكريه ظن ان الحرجى يمازحه بآرائه اياه شيا لم يعرفه * فامشع ان ياكل منه طمعا في ان ينال من غيره * واذا بالحرجى قضى فرض الغداء وشرع حالاً في الصلوة والشكر للبارى تعالى على ما رزقه * فقال الفاريق في نفسه قد اخطا والله صاحبي * فانه وضع الشكر في غير موضعه اذ الثنا على الخالق سبحانه لاجل فاحشة او اكل سمحت لا يجوز * وفي اليوم الثانى جاء الطباخ بعضو آخر * فالتقمه وشكر عليه ايضا * فقال الفاريق للطباخ لم يشكر الله صاحبنا على اكل الخنزير * قال ولم لا وقد اوجب على نفسه ان يشكر له على كل حال وعلى كل شى كما ورد في بعض كتب الدين * حتى انه كان يقضى هذا الفرض بعد ان يبيت مع زوجته * قال وهل شكر له على موتها * قال نعم فانه يعتقد

انها الان في حضن ابراهيم * قال اما انا فلو كان لى امرأة لما اردت ان تكون في حضن
 احد * ثم ان دولة الخنزير اعتزت وعظمت * ومصارين الفاريق ضويت وذوت * ١١.٣.٢
 فكان يقضى النهار كله على الخبز والخبز * ثم بلغه ان خبز المدينة يبعث بالارجل ولكن
 بارجل الرجال لا النساء فجعل يقلل منه ما امكن * حتى اضرب به الهزال * وصدت
 اضراسه من قلة الاستعمال * فوقع منها اثنان من كل جانب واحد * وهذا اول
 انصاف فعله الجوع على وجه الارض * اذ لو كانا وقعا من جانب واحد لثقل احد
 الجانبين وخف الآخر فلم تحصل الموازنة في حركات الجسم * اما المدينة فان القادم
 اليها من بلاد الشرق يستحسنها ويستعظمها * والقادم اليها من بلاد الافرنج يحتقرها
 ويستصغرها * واعظم ما حمل الفاريق فيها على العجب صنفان صنف القسيسين
 وصنف النساء * اما القسيسون فلكثرتهم فانك ترى الاسواق والمنازة غاصة بهم *
 ولهم على روسهم قبعات مثلثة الزوايا لا تشبه قبعات السوقيين في الشام *
 وسراويلهم اشبه بالتبائن فانها الى ركبهم فقط * وسيقانهم مغطاة بجوارب سود *
 والظاهر انها عظيمة لان جميع القسيسين في هذه الجزيرة معلقون سمان * وقد جرت
 العادة عندهم ايضا بان القسيسين واهل الفضل والكمال من غيرهم يحلقون شواربهم
 ولحاهم * وانما يجب على القسيسين خاصة ان يلبسوا سراويلات قصيرة مرتقة حتى
 يمكن للناس ان يتيين ما وراها * فاما النساء فلاختلاف زينهن عن سائر نساء البلاد
 المشرقية والافرنجية * ولان كثيرا منهن لهن شوارب ولحى صغيرة ولا يحلقنها ولا
 ينتقنها * وقد سمعت ان كثيرا من الافرنج يحبون النساء المتدكرات * فلعل هذا الخبر
 الغريب بلغ ايضا مسامعهم * كيف لا واهواء الرجال لا تخفى عن النساء * والحسن
 فيهن قليل جدا * وانقيادهن الى القسيسين غريب * فان المرأة منهن تؤثر قسيسها على
 زوجها واولادها واهلها جميعا * ولا يمكن ان تتخذ طعاما فاخرا من دون ان تهديه
 باكورة حتى اذا اكل منه اكلت هي * وقد بلغنى ان امرأة سوقية متزوجة اى من ١٤.٣.٢

حزب شيخ السوق رات رجلا جميلا من الخرجيين فاستخسرتهم فيهم * وقالت لودخل هذا الرجل كائسنا لزادت بهجة ورونقا * فارسلت اليه عجوزا تدعوه اليها فلبى الفتى دعوتها * لان عداوة السوقيين والخرجيين انما هي مقصورة على الضواطة والنحشيين والمحترفين لا مبلغ لها عند الرجال والنساء * ففاضت معه في الحديث الى ان قالت له ان كنت تتبع طريقنا فاني امكك من نفسي ولا امنع عنك شيئا * فقال لها الشاب اما الذهاب الى الكنيسة فاهون ما يكون علي لكونها قريبة من منزلي * واما الاعتقاد فكليني الى نيتي * فاني آنف من هذا الاعتراف الذي يكلفكم به القسيسون من اهل كنيستكم * وليس من طبعي الكذب والتدليس حتى اعترف للقسيس بالصغار واكتم عنه البكار * كما يفعله كثير من السوقيين * او اذكر له ما لم افعله واخني عنه ما فعلته * فتاوتت المرأة عند ذلك واطرقت وهي تفكر وتحرك راسها * ثم قالت لا باس انا ليكنينا منك الظاهر كما افادنيه قسيسي * ثم تعانقا وتعاشقا وجعل يتردد عليها وعلى الكنيسة معا * حتى ان الزواني في هذه الجزيرة متهوسات في الدين * فانك تجد في بيت كل واحدة منهن عدة تماثيل وصور لمن يعبدونه من القديسين والقديسات * فاذا دخل الى احدهن فاسق ليغر بها قلبت تلك التماثيل فادارت وجوها الى الحائط ليلا تنظر ما تفعله فتشهد عليها بالنجور في يوم النشور * قال ومن خصائص اهل هذه الجزيرة انهم يبغضون الغريب ويحبون ماله وهو غريب * فان مال الانسان عبارة عن حياته ودمه وذاته * حتى ان الانكليز اذا سالوا عن كمية ما يملكه الانسان من المال قالوا كم قيمة هذا الرجل * فيقال قيمته مثلاً الف ذهب * فكيف يتأتى لاحد ان يبغض آخر ويحب حياته * وانهم يتجاذبون كل غريب قدم اليهم * فياخذه واحد منهم بيده اليمنى ليريه النساء * ويمسكه الآخر بالآخرى ليريه الكائن والدولة لمن غلب * ومن خصائصهم ايضا انهم يتكلمون بلغة قدرة طفسة منتنة بحيث ان المتكلم يُشَم منه رائحة النجور اول ما يفوه * والرجال والنساء في ذلك سوا * واذا استنكحت امرأة

١٥،٣،٢

١٦،٣،٢

جميلة وهى ساكنة نشيت منها عرفا ذكيا * فاذا استنطقتها استحات الى بحر *
ومنها انه اذا اصببت احدى النساء بدءا فى احد اعضائها ذهبت الى الصانع وامرته
بان يصوغ لها مثال ذلك العضو من فضة او ذهب لتهديه للكنيسة * ومن كانت
معسرة صاغته من الشمع ونحوه * ومن ذلك ان حلق اللحي والشوارب مندوب وحلق
ما سواهما محرّم * حتى ان القسيسين يلحون على النساء فى السؤال كثيرا حين يعترفن
لهم عن قضيتى النتف والحلق ويحززنهن من ارتكاب ذلك * ومنها ان لاهل
الكائس عادة ان يخرجوا فى ايام معلومة بما فى كائسهم من الدُمل والتماثيل على ثقلها
وضخمها * يحملونها على اكاف المتحمسين فى الدين فيجرون بها فى الشوارع وهم ضاحون *
واغرب من ذلك انهم يوقدون امامها الشموع حين يودّك انسان ان ياولى الى كهف
فى بطن الارض من شدة توجع الشمس * وغير ذلك كثير مما حمل الفاريق على
١٧،٣،٢ الجب * لان اهل بلاده مع كونهم سوقيين ولهم حرص زائد على عداوة الخرجيين لا
يفعلون ذلك * وح ثبت عنده ان الخرجيين هم على الهدى الا فى اكل الخنزير * وان
السوقيين على ضلال ما عدا استحسان نساءهم لغيرى الخرجيين * الا انه ليس من
طريقة فى الدنيا الا وفيها ما يجد وما يذم * وان الانسان تراه فى بعض الامور عاقلا
رشيدا وفى غيرها جاهلا غويا * فسبحان المتصف وحده بالكمال * وانما ينبغى للناقد
المنصف ان ينظر الى الجانب الاتفع ويقابله بغيره * فان راي نفعه اكثر من ضرره
حكم له بالفضل * لا ان يمتنى نفسه بان يجد شيئا من الاشياء كاملا قال الشاعر
ومن ذا الذى تُرضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معاياه

هذا وكما ان الجوع اسقط من فم صاحبنا الضرس المستجيع ضرسين * كذلك
١٨،٣،٢ اسقطت مشاهدة تلك الامور من راسه اعتبار السوقين وبني عمهم من كلا
جانبي الدين والرشاد * فظهر له ان افعالهم احرى ان تكون افعال المجانين *
فلهذا ضاق صدره فى بلادهم وعيل صبره * مع احتياجه الى الطعام الطيب

الذى كان الفه فى الشام والى لباس يليق به * فان الخرجى افاده ان المفدين على السلع الخرجية لا ينبغي لهم التحفل بالملبوس * اذ المقصود من الخرج انما هو حملة فقط * مع ان السوقين يحسبون ان الخرجيين يستجلبون اليهم المفدين بالمال والهدايا * فلهذا كان الفاريق دائم الحزن والاسف * فلم يمكنه وقتئذ ان يتعلم لسان الخرجيين وانما تعلم منهم بعض الفاظ تخص ترويج السلعة فقط * هذا وقد كان عند الخرجى المذكور خُرجى لثيم * شكس الاخلاق اصفر الوجه * ازرق العينين دقيق ارنبة الانف كبير الاسنان * راي الفاريق يوما ينظر من طاقة له الى سطوح الجيران فنزغه الشيطان ان يستر الطاقة * فلما رآها الفاريق مسمرة تقال انها خاتمة النخس * وهكذا كان * فانه مرض بعدها بايام قليلة * فاشار الطبيب على الخرجى بان يسفره الى مصر * فساو من ثم ومعه كتاب توصية الى خرجى آخر *

١٩،٣،٢

الفصل الرابع

في منصة دونها غصة

١٠٤٠٢ ما زال البحر بجرا * ما برحت الريح ريحا * ما انفك طالع الفاريق هابطا * ما فتئ
لسانه فارطا * فلما بلغ الى الاسكندرية وجد في محل الخرجي القديم خرجيا آخر قد
دخل في مضايق ذميمة لم يرض الشيخ خليل بن ابيك الصفدي ان يدخل فيها *
فتخلف عن تقدمه وخبث ريحه بين اقرانه * والحامل له على ذلك انه رأى هو البلاد
شديد الحرارة عليه * فارتأى ان يتخذ له هرمين يتسلقهما حين يحتر * كما ان سلفه
اتخذ هرما من الدنان * فافرح عليهما من اللجين ما يسيل به واد * فشاع اسرافه هناك
٢٠٤٠٢ وملّه اصحابه * ثم سافر الفاريق من الاسكندرية الى مصر واذى كآب التوصية
للخرجي * فانزله في دار رفيق له وكانت محاذية لدار رجل من الشاميين كان يجتمع
عنده كل ليلة جماعة من المعنّين والعارفين بالآلات الطرب * فكان الفاريق يسمع الغنا
من حجرته * فهاج به الوجد والغرام * وتذكر اوقاته بالشام * وحنّ وصبا الى مجالس
الأنس * وخيل له انه انتقل من عالم الجن الى عالم الانس * واسفرت له الدنيا عن
ذات مبتكره * وشهوات مدّخره * وافراح صافيه * واماني وافيه * ففسى ما كابده
٣٠٤٠٢ في البحر من الدّوار والفواق * وفي الجزيرة من الجوع وتسمير الطاق * وما اصابه من
بحّ التفتيد * وترح التقليد * ورأى لدولة مصر بهجة ورونقا * وفي عيشها رغدا
مغدقا * فكانّ الناس كلهم مُعرّسون * او مفاخرون ومنافسون * ولنسائها يكاسه
وظرفا وجمالا * ولطفًا ولينا ودلالا * وتبها واختيالا * يخطر في الطرق بالجر

كالمنشآت * فيجعلن مجموع الهم على القلب في شتات * وما انا باول واصف
 لهن انهن خلاّبات للعقول * غلابات للفحول * فقد وصفهن بذلك كل ناظم وناثر *
 وذكر محالهن كل من حاولهن من الاكابر والا صاغر * وفي المثل السائر * تراب مصر
 من ذهب * وغيدها نعم اللّعب * وانها لمن غلب * واجب ما يرى من احوالهن * ٤،٤،٢
 حين يخرجن من مجالهن * ويتفلّتن من عكالهن * ما اذا ركن الحجير الفارحة العالية *
 واستوين فوقها على منصّة مضنّجة بالغالية * فترى عرفهن قد ملأ الخياشيم * وحوّر
 اعينهن يذكر الناس بحور جنات النعيم * فكل من ينظر حورية منهن يكبر عند رؤيتها *
 ويستصغر الدنيا بجمال طلعتها * ومنهم من يهلّل لالتفاتها * ويسبح عند حركتها *
 ومنهم من يتمنى ان يكون ممسكا بركابها * او ماسا لجلابها * او حاملا لنعالها * او رافعا
 لاذيالها * او بطانة لحبرتها * او بوابا لحرمتها * او رسولا بينها وبين عاشقتها * او تبعا
 لتبعها ومراققتها * او مشاطا يسوى فرقها * او خياطاً يرقع خرقها * او صائغاً يصوغ لها
 سوارا * او حدّاداً يصنع لها مسمارا * او بلاّياً يدلك بدنّها * او هنا آخر يدانى هنها *
 وهى من فوق تلك المنصّة تعزّز وتمنع * وتشفن وتطلع * فترى هذا بنظرة قدميه *
 وذاك بغمرة قُصبيه وتسبيه * فتعطل على التجار اشغالهم * وتبلبل من ذوى البطالة
 بالهم * حتى كأنّ الحمار من تحتها يعرف قدر من حمل * ويدرى ما غرض من كبر
 لرويتها وهلّل * فهو لا ينهق ولا يسمع له شخير * ولا يكرف كسائر الحمير * بل يسمد
 على الخيل كبرا * ويمشى الخيلاً زهوا وفخرا * اما قائد الحمار فانه يرى ان قائد الجيش دونه
 فى المنزلة * وان الناس لفي افتقار اليه فهو الذى لا بدّ له من عائد وصلة * كيف
 لا وهو الموصوف بالسياسة * والقيادة والفراسة * وهنا قضية نسيت ان اذكرها * ٥،٤،٢
 فلا بد من ان اقيدها فى هذا الموضع واحررها * وهى ان القلوب بروية المتبرعات *
 اولع منها بروية المسفّرات * وذلك ان العين اذا رات وجهها جميلا وان يكن رائعا
 شائقا غاية ما يمكن * فان المخيلة تستقر عليه وتسكن * فاما عند تبصر الوجه المحجوب *

مع اعتقاد القلب بان صاحبه من الجنس المحبوب * ولا سيما اذا قام الدليل عليه
 بحلاوة العينين * وبالهذب وبرزج الحاجبين * فان المخيلة تطير بالفكر عليه * ولا تجد
 لها من أمد تنتهى اليه * فيقول الخاطر (انتهى السجع لانه ملاً الصفحة) لعل هذا الوجه ٦,٤,٢
 أُنْعَبَانِي الاثعبان والاثعباني الوجه الغم في حسن وبياض *
 او ذوانسبات يقال في وجهه انسبات أى طول وامتداد *
 او هو مُصَفَّج المصغ من الوجه السهل الحسن *
 او مُثَمَّعَد المثعد من الوجه الظاهر البشرة الحسن السحنة *
 او مدَنَر يقال دَنَر وجهه تدنيرا تلالا *
 او ملوَز الملوَز من الوجه الحسن المليح *
 او مخروط المخروط من الوجه ما فيه طول *
 او ساجع الساجع الوجه المعتدل الحسن الحلقة *
 او عَنَنِي الوجه الحسن الاحمر *
 او قَدَغَم القدغم الوجه الممتلى الحسن *
 او ذوكلمة الكلمة اجتماع لحم الوجه بلا جهومة *
 او مَسْنُون يقال رجل مسنون الوجه مملسه حسنه سهله *
 ولعله جامع لجميع سمات الوسامة فاشتمل على خدين اسيلين * اسجحين او مكَّلين * ٧,٤,٢
 وفي كل خذا ضحكت غمرة او هرمة او شجرة او عكوة او غرمة او فحصة او فيهما *
 عُلْطَة العلطة واللعة سواد تخطه المرأة في وجهها زينة *
 او في كل منهما خال عم حسنه * وعزفتنه *
 او فيهما او في احدهما خداد (ميسم في الخد) او ترَّخ (الشرط اللين) *
 او وَحَص او عُد او ظَبْطَاب * الوحص برة تخرج في وجه الجارية المليحة والظبطاب
 بثر في وجوه الملاح ومثله العُد *

واشتمل ايضا على ثغر منصَّب * ذى شَنَب ورَتَل وَحَبَب * ثغر منصَّب مستوى
النبتة والشنب مآ ورقة وبرد وعذوبة فى الاسنان او نقط بياض
فيها او حدة الانياب كالقرب تراها كالمنشار والرتل بياض الاسنان
وكثرة مائها والحَبَب تنضد الاسنان وما جرى عليها من الماء كقطع
القوارير *

او على تفليج فى ثنايا من الدر * ذات أُشُر ووشُر * أُشُر الاسنان وأُشُرها التحزين الذى
يكون فيها خلقة او مستعملا يقال اشترت المرأة اسنانها واشترتها
والوشر تحديد المرأة اسنانها وترقيقها *

او ان لها عِثْرَة * تهاك فى حبها عِثْرَة * العِثْرَة أُشُر الاسنان ودقة فى غروبه ونقا
وما يجرى عليه — والريقة العذبة وهى ايضا نسل الرجل ورهطه
وعشيرته الادنون ممن مضى وغير *

او ان بذقنها نونة تعوذ بسورة ن * او ان شفتها ريا او حوا او نكة *
او ان فيها لَعَسا او ذببا * او يتصبَّب منها العسل تصببا *
او ان فيها ثُرْمَله * تشفى من الوله * الثُرْمَلَة النقرة فى ظاهر الشفة العليا والنكة من
الشفاه الشديدة الحمرة *

او ان فى طُرْمَتها طُرْمَا * الطُرْمَة النبرة وسط الشفة العليا والطرم الشهد والزبد
والعسل *

او ان لها ثُرْفَة * اشهى واعز من الترفة * الترفة هنة نائنة وسط الشفة العليا خلقة وهى
ايضا النعمة والطعام الطيب والشى الطريف تخص به صاحبك *
او ان لها عُرْغُرَة * على مثلها تهون الغرغرة * العرغرة بين المنخرين *

او حَوْرَمَة * تطيببها النفس عن الحُرْمَة * الحورمة مقدم الانف او ما بين المنخرين
والحرمة واحدة الحرّم وهو بنت كاللوياء بنفسجي اللون شمه والنظر
اليه مفرح جدا ومن امسكه معه احبه كل ناظر اليه ويتخذ من زهره
دهن ينفع لما ذكر *

او نَثْرَة * عليها تنثر البدره * النثرة الخيشوم وما والاها او الفرجة بين الشاربين حِيال
وَنَثْرَة الانف *

او ان لمراعفها عَفْرًا * يكسر شوكة الاجرا * المراعف الانف وحواليه والغفر زُبُر
الثوب *

او ان لها خُنْبَة * تشد العظام الوربة * الخنبة النونة او الهنة المتدلية وسط الشفة
العليا او الشق ما بين الشاربين حِيال الوتره ويقال فيه ايضا الخُنْبَة *
او عَرْتَبَة * تصح بها القلوب الوصبة * العرتبة الانف او ما لان منه او الدائرة تحته
وسط الشفة او طرف وتره الانف *

او عَرْتَمَة * هي للحسن سمة * العرتمة مقدم الانف او ما بين وترته والشفة او الدائرة
عند الانف وسط الشفة العليا ومثلها الهرثمة *

او ان على ملامظها وملاعنها لَعْمًا * يعني سدما * ويشفى سقما * الملامظ ما حول
الشفة والملاغم ما حول الفم كالملاجج والغم الطيب القليل *

او لعل لها نَبْرَة * هي تمام النضرة * النبرة وسط النقرة في ظاهر الشفة والنضرة
الحسن *

او نُفْرَة * يطيل الصب عليها زفرة * النفرة مثلثة الاول النقرة في وسط الشفة العليا *

او حِرْمَة * تذر القلوب بها مغرمة * الحيرمة الدائرة تحت الانف وسط الشفة العليا
او الارنبه او طرفها *

او وَتِيرَة * تفدى بالف وثيرة * الوتيرة حجاب ما بين المنخرين *

او ان لها خيشوما يبرئ كمها * ويطرى ومها * الخيشوم من الانف ما فوق نخرته من
القصبه وما تحتها من خشارم الراس والومه شدة الحر *

او قسامه * يمضى بها العاشق اقسامه * القسامه الحسن والوجه — او الانف
وناحيته او وسط الانف الخ *

او ان لها ذلفا * يصح دفا * الذلف صغر الانف واستواء الارنية او صغره فى دقة
او غلظ واستواء فى طرفه ليس بحد غليظ *

او خنسا تغيب له الخنس * الخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الارنية
وهى خنسا والخنس الكواكب كلها او السيارة *

او كان انفها مصفيا * المصفى من الانوف المعتدل القصبه *

او اشم * الشم ارتفاع قصبه الانف وحسنها واستواء اعلاها وانتصاب الارنية *
او ان به قى * قى الانف ارتفاع اعلاه واحدياب وسطه وسبوغ طرفه او نتو
وسط القصبه وضيق المنخرين هو اقنى وهى قنيا *

او ان به غرضين * يلهيان عن التغريض واللين * غرضا الانف ما انحدر من القصبه
من جانبيه جميعا * والتغريض اكل اللحم الغريض والتفكه *

او ان لها ناظرين * نفديهما بالناظرين الناظران عرقان * على حرفى الانف * ١٠٠٤٠٢

او ناحرتين * نذيل لهما النور والمقلتين * الناحرتان عرقان فى اللحي وضلعان من
اضلاع الصدر او هما الواهتان والترقوتان *

او حافرا * يشرح قلبا حالزا * ويتخرزه الشاعر تلخرا * الحافز حيث ينثنى من الشدق وقلب
حالز ضيق والتلخز تلخ فىك من اكل رمانة حامضة ونحوها شهوة
لذلك كالتلخ *

او ان خنابتيهما * تحوم القلوب عليها * الخنابتان طرفا الانف *

او ان لها صامغين * هما قرة العين * ورى الغين * الصامغان والصماغان والصمغان
جانبا الفم وهما ملتقى الشفتين مما يلي الشدين وهما ايضا السامغان
لغة فى الصاد والغين العطش * ويا ليت شعرى هل يتكون فيهما
صمغ شهد حتى سميا بهذا وهل هما منطبقان او منفتحان وهل يتلخز
لهما الشاعر المسكين كما تلخز من الحافزين الله اعلم *

ثم يقول او ان لها حرة * يديم الصب اليها حره * الحرة مجتمع الشدين والحتر تحديد ١١٠٤٠٢
النظر * فهل من تلرخ معه *

او ان لها ماضغين * يعوذان من العين * الماضغان اصول اللحين عند منبت
الاضراس *

او غنبة * تهتد الخلى سنبه * الغنبة على ما فى القاموس واحدة الغنّب وهى دارات
اوساط اشداق الغلمان الملاح * لكنى رايت ربة البرقع اولى بها
فلا عكاس ولا مكاس * على هذا الاختلاس * والتنهيد التصبى
والتشويق والسنبه الدهر *

ولعل عارضها * يتم معارضها * العارض صفحة الحد وجانب الوجه *

او ان لها علاطا * يشغف من ناظره نياطا * العلاط صفحة العنق والنياط الفواد *

او بلدة * تفتن اهل البلدة * البلدة نقاوة ما بين الحاجبين وثغرة النحر وما حولها او
وسطها *

او ان لها محاجر * تباع لها المحاجر * المحجر من العين ما دار بها والمحاجر الثانية ما حول
القرية *

او اسارير * يعنو لها من جلس على السرير * الاسارير محاسن الوجه والحدان
والوجنتان *

او ان طُلَيْتِهَا تَبْرَى الطَّلِيَا * الطلية العنق او اصلها والطليا قرحة كالتقويا *
ولديديها اللدود * اللديدان صفحتا العنق دون الاذنين واللدود وجع ياخذ في الفم
والحلق *

١٢،٤،٢

وليزيها اللز * اللزيز مجتمع اللحم فوق الزور واللز الطعن *
ومفاهرها اعز الى ذى مسبغة من الفهيرة * المفاهر لم الصدر والفهيرة محض يلقى
فيه الرضف فاذا غلا ذر عليه الدقيق وسيط *
وان سالفيتها تغنيان عن السلاف * السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق
القرط الى قَلَّت الترقوة *

ونخرها عن نخر النهار * نخر النهار والشهر اوله *
وترائبها عن الاتراب * الترائب عظام الصدر او ما ولى الترقوتين منه والاتراب
واحداهما ترب وهو اللدة * ويصح ان تكون ايضا بكسر الهمزة
مصدر اترب الرجل اى كثر ماله فليسال القاتل عن ايهما اراد *
الى غير ذلك من الاحتمالات التى لا بد منها لحصيف العقل المستحكم الراى * وانما
اطلقت الكلام هنا لكونى ناقلا له عن تبصر الوجه المحجوب * ودهش عن الاصابة
فسال فيه سعايب *

١٣،٤،٢

وغاية ما ا قوله انا ان من شاعر امرأة ليلا ولم يرها كما جرى لسيدنا يعقوب عم وقع له
ما وقع لصاحبنا هذا المكث من اللعلات والانات والآوات * ولقاتل ان يقول ان
هذه القضية معكوسة فى شان المرأة اللابسة * فان النظر اذا وقع عليها وهى مسترة
وقفت معه المخيلة عند حد * بخلاف العريانة فان المخيلة والقلب عند النظر اليها
يطيران عليها ولا يقفان على حد فالمخيلة تتصور اشيا والقلب يشتهى اشيا اخرى *
وللمحجب ان يقول ان ذلك انما نشأ عن الفرق الحاصل بين الوجه والجسم * فان الجسم
من حيث كونه اكبر من الوجه اقضى طيران المخيلة اليه * وحومان القلب عليه *

وَرَدَ هذا القول جماعة منهم الصبايا والمباغى والالغرى وابوار* بان كبر
 الجسم هنا ليس سببا للطيران والحومان* اذ لو لم يبد منه الا موضع واحد لكفى*
 فبقى الاشكال غير مدفوع* واجيب بان العلة في ذلك انما هي لكون الجسم جسما
 والوجه وجهما* وسفّه هذا القول فانه تحصيل للحاصل* وقيل انما هو لكون الوجه
 محلا لاكثر الحواس* ففيه مخزن الشم والذوق والبصر وقرب منه مخزن السمع*
 وارتضاء جماعة منهم العزهي والتيتاي والذوذخي* ورد بان هذه الحواس لا
 مدخل لها هنا* فان المراد من كونه المرآة لا يتوقف عليها اصالة فهي مستغنى
 عنها* وقيل انما هو لكون الجسم يحوى اشكالا كثيرة* ففيه الشكل القمقى
 والرماني والقرموطى والاطارى والختامى والقبى والعمودى والهذى والصادى والمبى
 والمدرج والمخروط والهلالى ومنفرج الزاوية* ورد بانه كقول من قال انه اكبر من
 الوجه وجوابه كجوابه* وقيل انما هو لكون العادة الاغلبية هي ان يكون الوجه حاسرا
 والجسم مستورا* فاذا رآى الانسان ما خالف العادة هاجت خواطره وطارت
 افكاره* وقيل غير ذلك والله اعلم* ويحتمل ان هذه القاعدة التى استدركت
 ذكرها غير صحيحة فياليتنى نسيتهما فان ذكرها اوجب المناقشة بين العلماء* والحاصل
 ان الغرام البرقى لما باض وفرخ فى راس الفاريق غرّدت اطياره عليه لان يتخذ
 له آلة لهو* فما عثم ان تابط له طنبورا صغيرا من السوق* وجعل يعزف به فى
 شباك له مطلق على دار رجل من القبط* وكان عند الخرجى خادم مسلم قد
 عشق ابنة القبطى فغار عليها من الطنبور* فسعى بالفاريق الى سيده قائلا اذا
 سمع المارون فى الطريق صوت الطنبور من دارك ظنوا انها دسكرة او حانة او
 ثكنة (مركز الاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم الخ) لا دار للخرجين* لان هذه
 الآلة لا يستعملها غير الترك* فشكره الخرجى على ذلك واستصوب ما قاله واوعز
 الى الفاريق بالغاء الآلة* فالغاها وجعل يفكر فى التملص من ايدى هذه الزمرة

التي لم يبرح اذاها واصلا اليه من كل شبّاك سوا في الجزيرة والارض* ثم بعد
ايام قليلة هرب الخادم بالبنت وتزوج بها بعد ان اسلمت والحمد لله رب العالمين*



الفصل الخامس

في وصف مصر

١٠٥٠٢ قد وصف مصر كثير من المورخين المتقدمين * ومدحها جم غفير من الشعراء الغابرين * وها انا اليوم واصفها ومدحها بما لم يسبقني اليه احد من العالمين * فاقول انها مصر من الامصار * او مدينة من المدن * او مدرة من المدر * او كورة من الكور * او قسبة من القصب * او بحرة من البحر * او ماهة من الماهات * او قرية من القرى * او قارية من القوارى * او عاصمة من العواصم * او صقع من الاصقاع * او دار من الديار * او بلدة من البلاد * او بلد من البلاد * او قطر من الاقطار * او شى من الاشياء * غير ان اهلها يقولون انها مصر الامصار * ومدينة المدن * وعاصمة العواصم * وشى الاشياء الى آخره * وما ادري فرق ذلك * وكيف كان فانها مدينة غاصة باللذات السائغة * متدفقة بالشهوات السابغة * توافق المحرورين من الرجال خلافا لما قاله عبد اللطيف البغدادى * يجد بها الغريب ملهى وسكا * وينسى عندها اهلا ووطنا * ومن خواصها ان ما يذهب من اجسام رجالها يدخل فى اجسام نسائها * فترى فيها النساء كالقط بالسمن على الجوع * والرجال كالخشف بالشيرج على الشبع * ومنها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة * فان لاهلها لطافة وظرافة وادبا وكياسة وشمائل مرضية واخلاقا زكية * واسواقها عارية عن ذلك راسا * ومنها ان ماها لا يشبه عيشها اى خبزها * فان الاول عذب والثانى تافه * ومنها ان العالم فيها عالم والاديب اديب والفقيه فقيه والشاعر شاعر والفاسق فاسق

والفاجر فاجر * ومنها ان نساها يمشين تارة على الارض كسائر النساء وتارة على السقف وعلى الحيطان * ومنها تذكر الموث وتاث المذكوم مع ان اهلها متقنون للعلم ٣٠٥٠٢
واى اتقان * ومنها ان حماماتها لا تزال تقرأ فيها سورة او سورتان من القرآن فيها ذكر الاكواب والطائفين بها * فالحارج منها يخرج طاهرا وجنبا * واجب من ذلك ان كثيرا من رجالها ليس لهم قلوب * وقد عوض الواحد منهم عن قلبه بكتفين وظهرين وباربعة ايدى واربعة ارجل * ومن ذلك ان كثيرا من البنات اللاتي يغسلن اقصتهن فى بعض مجارى النيل يتعمن بمصانهن بعد غسلهن ويمشين عريانات * ومنها ان قوما منهم بلغهم ان نسا الصين يتخذن او بالحري يتخذ لهن قوالب من حديد لتصغير ارجلهن عن المقدار المعهود * فجعلوا يشذبون اصابعهم واعتقدوا ان اليد اذا كان بها اربع اصابع فقط كانت اخف للعمل وانفع لصاحبها * مع ان الاصابع والكفوف عندهم ليست مما يكفى حتى تقضى عليهم بزيادة النفقة * كما هو شان الافرنج الذين لا يغادرون عضوا من اعضائهم الا ويكسونه احتقالا به وتقيما له او حذرا عليه من العدوى * ومن ذلك اى من الخواص لا من الاعضاء ٤٠٥٠٢
ان البنات اللاتي يستخدمن فى الميرى لمل الآجر والجبس والتراب والطين والحجر والخشب وغير ذلك * يحملنه على روسهن وهن فرحات جاحات راحات ساجحات صادحات مادحات مارحات * غير آحات ولا ترحات ولا دلحات ولا رازحات ولا كالحات ولا نأحات * ومن كان نصيبها من الآجر نظمت عليه موالا اجريا * او من الجبس غنت له اغنية جبسية * كانما هن سائرات فى زفاف عروس * ومن ذلك ان فيها ديوانين عظيمين يقال لكل منهما الديوان المخدمى * فالديوان الاول يقفه رجل يجهز للرجال ما يلزمهم لتبريد فرشهم من هو * والديوان الثانى وهو دونه فى القدر والشان قيمته امراة تجهز لهم ما يلزمهم لتسخينهم من هى * واصل منشى الديوان الاول عجى * وقد صار الان من الشهرة والنباهة عند العرب بحيث انك

لا تزال تسع بذكره والثناء عليه في كل مقام ولا يكاد يخلو منه مجلس انس او غنا
 او ادب * ومن ذلك ان البرنيطة فيها تنى وتعظم * وتغلظ وتضخم * وتتسع وتطول
 وتعرض وتعمق * فاذا رايتها على راس لابسها حسبتها شونة * قال الفارياب وكثيرا
 ما كنت اعجب من ذلك واقول * كيف صح في الامكان وبدا للعيان ان مثل هذه
 الروس الدميمة * الضيئلة الذميمة * الخسيصة اللثيمة * المهينة المليمية * المستنكرة
 المشؤمة * المستقدرة المهووعة * المستبجة المستفضعة * المستبجة المستشعة *
 المسترذلة المستبشعة * تقل هذه البرانيط المكرمة * وكيف انماها هو مصر وكبرها
 الى هذا المقدار * وقد طالما كانت في بلادها لا تساوى قارورة الفراش * ولا توازن
 نافورة^١ الفَراش * وكيف كانت هناك كالترب فاصبحت هنا كالنبر * يا هو مصر يا نارها
 يا ماها ياتربها صيرى طربوشى هذا برنيطة وان يكن احسن منها عند الله والناس
 وافضل * واجل وامثل * وللعين ابهى واكمل * وعلى الراس اطبق * وبالجسم اليق *
 وغير ذى قرون تملق لتتمق * ويُررق عليها لترزق * قال فلم يغن عنى النداء شيا
 وبقي راسى مطربشا * وطرف دهرى مطرفشا * ومن ذلك ان قوما من الهككاء
 المهايك فيها يمرأون ويرقعون لحاهم ويزاحمون ذوات البراقع على مورد الانائية * فتراهم
 يتحففون ويهجلون ويتبازون ويوكوكون ويوزوزون ويباغمون وهم اقبح خلق الله *
 ومن ذلك ان لضابط البلد شفقة زائدة على اهلها تقرب من حد الظلم * وذلك انه
 يامر جميع السالكين في طرقها ليلا ان يتخذوا لهم فوانيس وان كانت الليلة مقمرة *
 خفية ان يعثروا بشى في اسواق المدينة فيسقطوا في هوة او جب فتكسر ارجلهم او
 تندق اعناقهم * ومن وجد ليلا يطوف من غير ذوى البرانيط وليس بيده فانوس
 غلّت رجله الى يده * ويده الى عنقه * وعنقه الى جبل * والجبل الى وتد * والتد
 الى حائط * والحائط الى ناكر ونكير * وتصلية سعيير * ومن ذلك ان لبنى حنّا^٢ فيها

١ ١٨٥٥: ناهورة. ٢ ١٨٥٥: حنّا.

اسلوباً في الكتابة لا يعرفه احد الا هم * ولهم حروف كحرفنا هذه الا انها لا تقرا
 الا اذا ادخلها الانسان في عينه كذلك رايتهم يفعلون * ومنها انه اذا مات منهم
 احد فلا يزال اهل الميت يندبونه وينوحون عليه حتى يؤوب اليهم ووطبه ملاّن
 من الطريق * ومن خصائصها ايضا ان البغاث بها يستنسر * والذباب يستصقر *
 والناقة تستبر * والحش يستهر * والهز يستمر * بشرط ان تكون هذه الحيوانات
 مجلوبة اليها من بلاد بعيدة * ومن ذلك ان كثيرا من اهلها يرون ان كثرة الافكار في
 الراس يكثر عنها الهموم والاكار او بالعكس * وان العقل الطويل يتناول البعيد
 من الامور * كما ان الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمر وغيره * وان تلك الكثرة
 سبب في الاقلال * وهذا الطول موجب لقصر الاجال * واوردوا على ذلك براهين
 سديدة * قالوا ان العقل في الراس كالنور في الفتيلة * فما دام النور موقدا فلا بد
 وان تنفذ الفتيلة ولا يمكن ابقاؤها الا باطفاء النور * او كالماء في الوادي * فاذا دام
 الماء جاريا فلا بد وان ينضب او ينصب في البحر فتى حُقن بقى * او كالفلوس في
 الكيس * فما دام المفلس اى صاحب الفلوس يمدّ يده الى كيسه وينفق منه فنى ما
 عنده * الا ان تربط يده عن الكيس او يربط الكيس عن يده * او كالتيس النازى *
 فانه اذا دام نزوه زفت مادة حياته فهلك فلا بد من نجفه * فن ثم اصطلحوا على طريقة
 لتوقيف جريان العقل في ميدان الدماغ حيناً من الاحيان ليتوفر لهم في غيره * وذلك
 بشرب شى من الحشيش او بمضغه او بالنظر اليه او بذكر اسمه * فحين يتعاطونه تغيب
 عنهم الهموم ويحضر السرور * وتولى الاحزان * ويرقص المكان * فن يرهّم على
 هذه الحالة وذّ لو يُكتب في زمرتهم ويدخل في دائرتهم وان يكن قاضى القضاة *
 ومن ذلك ان طرقها لا تزال غاصة بالابل المحلّة * فينبغى للسائر فيها اذا راها مقبلة ان
 يخلى لها الطريق * أو لا فلا يامن ان يفقد احدى عينيه * وقد ينشا عن هذا الزحام
 فوائد كما في حكاية المرأة التى سارت مع امها لتحضر عرس اختها فطالعتها من محلها *

٧,٥,٢

٨,٥,٢

الفصل السادس

في لا شيء

قد كنت اظن اني تركت الفاريق واخذت في وصف مصر استريح فاذا هو هي او ١٠٦٠٢
اياها* فينبغي لي الان ان امكث في ظل هذا الفصل الوجيز قليلا لا نقض عني غبار
التعب ثم اقوم ان شا الله تعالى *

الفصل السابع

في وصف مصر

قد قت حامدا لله شاكرا* فاين القلم والدواة حتى اصف هذه المدينة السعيدة
الجديرة بالمدح من كل من رآها* لانها بلد الخير ومعدن الفضل والكرم* اهلها
ذوو لطف وادب واحسان الى الغريب* وفي كلامهم من الرقة ما يغنى الحزين عن
التطريب* اذا حيّوك فقد احيوك* وان سلموا عليك فقد سلموك* وان زاروك
زادوك شوقا الى رويتهم* وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلا عن مجالسهم*
اما علماؤها فان مدحهم قد انتشر في الافاق* وفات فخر من سواهم وفاق* بهم من
لين الجانب ورقة الطبع وخفض الجناح وبشاشة الوجه ما لا يمكن المبالغة في
اطرائه* ولكل نوع من الناس عندهم اكرام يليق به سواء كان من النصارى او غيرهم*
وربما خاطبهم بقولهم ياسيدى ولا يستنكفون من زيارتهم ومخاطبتهم ومعاشرتهم
خلافا لعادة المسلمين في الديار الشامية* وبذلك لهم الفضل على غيرهم* وكان هذه
المرية وهى حسن الخلق ورقة الطبع امر مركز في جميع اهل مصر* فان لعامتهم
ايضا مخالقة ومجاملة* وكلهم فصيح اللهجة بين الكلام سريع الجواب* حلو المفاكهة
والمطارحة* واكثرهم ميل الى هذا النوع الذى يسمونه الانقاط* وكانه المجازرة وهى
مفakهة تشبه السباب وهو اشبه بالاحاجى* فان من لم يكن قد تدرب فيه لا
يمكنه ان يفهم منه شيئا وان يكن شاعرا* وكلهم يحب السماع واللهو والخلاعة
وغناوهم اشجى ما يكون* فلا يمكن لمن آلفه ان يطرب بغيره* وكذلك آلاتهم

فانها تكاد تنطق عن العازف بها* واعظمها عندهم هو العود وقلّ اعتناؤهم بالناي* ولهم في ضرب العود طرق وفنون تكاد تكون من المغيّبات* غير انى اُذم من غنائهم شيئا واحدا* وهو تكرير لفظة واحدة من بيت او موال مرارا متعددة حتى يفقد السامع لذة معنى الكلام* ولكن أكثر ما يكون ذلك من المتطفلين على الفن* وبعبكس ذلك طريقة اهل تونس فان غنائهم اشبه بالترتيل* وهم يزعمون انها كانت طريقة العرب في الاندلس* ومما ينبغى ان يذكر هنا ان النصارى المولودين في بلاد الاسلام الناهجين منهم المسلمين في العادات والاخلاق هم ابدا دونهم في الفصاحة والادب والجمال واليكاسة والطرافة والنظافة* الا انهم انشط منهم على السفر والتجارة والصنائع وأكثر اقداما وجلدا على تعاطى الاعمال الشاقة* وذلك ان المسلمين اهل قناعة وزهد وفي النصارى شره عظيم الى اتخاذ الديار الرحيبة* وقية الخيل النجبية* والجواهر النفسية والمتاع الفاخر لا حد لها* فاذا دخلت دار نصرانى من الممولين بمصر رايت عنده عدة خادام وخادمين ونحو عشرين قصبة للتبغ من اغلى ما يكون* وقدر نصفها من الاراكيل الثمينة* وثلاث غرفات مفروشات باحسن ما يكون من القماش* وآنية فضة للطعام والشراب والرائحة* واسرة عالية وطيفة وثيابا فاخرة وغير ذلك* ومع هذا فلا تجد عنده كتابا* ولو ان مشتريا شاء ان يشتري شيئا من تاجر مسلم لوجد سعره ارخص من بضاعة النصرانى بربع الثمن* ولكن وجود هذه الشراة انما هو في الغالب عند النصارى الغربا* فاما القبط فانهم اشبه بالمسلمين* وقلّ من تعاطى المتجر منهم* اما دولة مصر اذ ذاك فانها كانت في الذروة العليا من الابهة والعزّ والفخر والكرم والمجد* فكان للمتسمين بنخدمتها مرتب عظيم من المال والكسب والسّخن مما لم يعهد في دولة غيرها* وكان واليها يولى المراتب العالية وسمات الشرف السنية لكل من المسلمين والنصارى ما عدا اليهود* خلافا لدولة

٤٠٧،٢

٥٠٧،٢

تونس فان شرفها عمّ الجميع * ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف وما يناله اهل الوظائف من الرزق العميم فكانت الاسعار بمصر رخيصة جدا فلهذا كنت ترى الناس قُصريهم وعميهم مقبلين على الشغل واللهومعا * فالبساتين غاصة باهل الخلاعة والقصوف * ومحال القهوة مجمع للاحباب * والاعراس مسموع فيها الغنا والالات الطرب من كل طرف * والرجال يخطرون بالخز والديباج * والنسائيون بما عليهن من الحلّ * والخيل والبغال والحمير مسرجة ومكسوة بالحرير المزركش * الا ان صاحبنا الفارياق لم يكد يدخل ارضا سعيدة الا ويخرج منها وقد تغير حالها * فارجع معى الان لتخلصه من ايدي الخرجيين * فاني تركته يحاول ذلك مذ حين *

الفصل الثامن

في اشعار انه انتهى وصف مصر

- ١٠٨٠٢ قد غادرنا اى انا وجماعة المؤلفين الفاريق يحاول ان ينفذ الخرج عن ظهره * واني
الان من دونهم علمت انه بات ليلة وهو يفكر في ان كل شى اثبتته الصنعة فلا بد
من ان تقلقله الاحوال * فمن ثم عزم على القلقله * فخرج في الصباح من معرفه واخذ
يطوف في الاسواق * ويحرك كفيه عند كل خطوة ويقول * لا قلبه لا طرحه *
لاركسته لا بدحته * انه انقض ظهري اى قرح اى عقر * هل انا اليوم حمار لمار
٢٠٨٠٢ يالكر * فراه بعض الظرفاء وهو يحرك منكبيه فقال لا بد لهذا من شان فاقبل اليه
ولطف له المقال حتى استخرج سره من سرتة * وعلم حاله وسبب سفرته * فقال له
لا عليك فان مصر حرسها الله معدن الخير والبركة * ولكن لا بد للفوز بذلك من
حركة * قال واي حركة اعظم مما ترى * قال بل الامر دون ذلك * الك اذن واعية *
٣٠٨٠٢ وفكرة مدركة وقدم ساعية * قال اجل * قال فاسمع اذا ما اقول لك * ان بهذا المصر
شاعرا مقلدا من النصارى له وجاهة ونباهة عند جميع الاعيان * قال ما هذه صفة
شاعر وما ارى كلامك الا متناقض الطرفين * فكيف فك هذا المعنى وتاويل هذه
الاجحية * قال لا تناقض فانه شاعر بالطبع لا بالصنعة * والفرق بين ذلك ان الشاعر
بالصنعة هو من يتكسب بشعره فيمدح هذا ويكذب على هذا حتى ينال منهما شيا *
فاما الشاعر بالطبع فانما هو الذى يقول الشعر لباعث من البواعث دون تكلف
وانتظار للجائزة * قال ليس هذا الفرق مما ذكره الامدى * قال ابعت الامدى الى آمد

واسمع مني * قال قد أمدته فما الرشد * قال نصحي لك ان تكتب كتابا الى هذا العلامة
وتلتبس منه فيما تطرى به مواجهته * فاذا تكرم بذلك فاذكر له ح ما انت تعانيه
واستجده به * فلا بد من ان يجيبك * فانه رجل متصف بمكارم الاخلاق ويحب
دغدغة الاقتحار * ولا سيما انه يرغب في مجالسة ذوى الادب وتيسير اسباب
معيشتهم * فتلطف اليه في المقال * وانا ضامن لك ان تقوز منه بالامال * فشكره
الفاريق على نصيحته ورجع الى محله راضيا مستبشرا * فلما جنَّ الليل اخذ القلم
والقتراس وكتب ما نصه * اهدى سلاما لوتحملة النسيم لعطر الافاق * ولو جعل
للبدن هالة لما اعتراه المحاق * ولو مزجت به الصهبا لما اعقب شربها صداعا *
ولو استشف مريض او لعقه لما لقي برحا واوجاعا * ولو علق على شجرة لزهت في الحال
اوراقها ولو في الخريف * ولو سقيه الروض لانبث من كل زهر بهيج طريف *
ولو جعل على اوتار عود لا طربت دون عازف * ولو نُغنى به في مجلس لا غنى
عن المشوم والمعازف * ولو علق في الآذان لكان شنوقا * ولو صقل به سيف
كليل لجاء رهيفا * ولو مثل لكان حدائق ورياضا * وسلسيلا ومحاضا * ولو نيط
بالعمائم * لا غنى عن التمام * ولو تختم به ولهان لاجزأ مجزا السلوان * ولو كُتب على
رجام لآلهى الثاكل عن النواح * او على خصر هيفا لقام لها مقام الوشاح * او على
انف مزكوم لما احوجه الى السعوط * او على ساق اعرج لكان له من قفزه سبق
وفروط * او على لسان ابكم لانحلت عقده * او على كف بخيل لهان عليه في
البذل ذهبه وفضته * او على اجاج لعاد فراتا * او على رمل لانبث الريحان نباتا *
وتحيات فاخرة * ذكية عاطرة * ارق من النسيم * واحلى من التسنيم * واشهى من
العافية على بدن السقيم * واجلى للعين من الاثمد * واغلى للناقد من العبيد * واصفى
من المآ الزلال * واعلق بالقلب من امل الوصال * واشغل للبال * من هوى ذى
دلال * وازهر من نور الصباح * وازهى من نور الاقحاح * واعبق من شذا الراح *

واثن من الجوهرة النفيس * واعز عند البستي من التجنيس * وعند ابى العتاهية من
 الزهديات * وعند ابى نواس من الحمريات * وعند الفرزدق من الفخريات * وعند
 جرير من الغزليات * وعند ابى تمام من الحكم * وعند المتنبي من جزل الكلم * تهدى
 الى الجنب المكرم * المقام المحترم * ملاذ الملهوفين * مستغاث المضيين * ثمال
 المظلومين * ملجأ المهضومين * منهل القاصدين * مورد الطالبين * ادام الله سعده *
 ٥٨٠٢ وخلد مجده * وبعد ياسيدى فانى قدمت هذه الديار وانا حامل لخرج قد انقض
 ظهري * وعيل به صبرى * ولم اجد من يزرحه غنى ولو قليلا * ولست اجد بنفسى
 الى التخلص منه سبيلا * وقد هُديت الى نور معروفك فى جنح هذا العماس * وأبنت
 انك انت وحدك معتنى من هذا الارتباس * دون سائر الناس * فهل تسمح لى بان
 ازور ناديك الكريم * وابث اليك مشافهة ما بى من البث المقيم * والضّر الاليم *
 فانك اهل لان تاخذ بيد من لا ناصر له * وان تصطنعه لك بالثقاته تحقق امله *
 وتنيله ما امله * وان تتخذه لك ما عاش رهين شكرك * ممنون برك * فهو يرجو
 ذلك منك رجاً من لا ذبقوة فخر * فان رايت ان تفعل فذلك من احسانك *
 وطول امتنانك * والسلام * وكتب عنوانه يشرف بانامل سيدى الاكرم الاحسب
 الا فم الاوحد الافضل الاسعد الامثل الارشد الاكمل الاجد الاجل الخواجا
 ٦٨٠٢ فلان ادام الله بقاءه بالعزيز والنعم * فلما بلغت هذه الرسالة الى الخواجا المذكور وطالع
 ما فى شرح السلام من التشاييه المتكلفة لم يتمالك ان ضحك منها وقهقه * وقال
 لبعض جلسائه ممن الم بالادب * سبحان الله قد رايت اكثر الكتاب يتهوسون فى اهدأ
 السلام والحيات للمخاطب كانما هم مهدون له عرش بلقيس او خاتم سيدنا سليمان *
 فتراهم يشبهونه بما ليس يشبهه * ويفرقونه فى الاغراق ويغلونه فى الغلو حتى ياتي
 مبلولا محروقا * وربما جاؤا بفقرتين متماثلتين فى المعنى كقول صاحب هذه الرسالة
 الان ثمال المظلومين ملجأ المهضومين * ثم اذا انتقلوا من السلام الى الغرض اجادوا

الكلام الى الغاية * وما ادرى ما الذى حسن لارباب فن الانشا ان يضيعوا
وقتهم بهذه الاستعارات والتشبيهات المبتذلة * وينظم الفقر المتماثلة فى المعنى *
مع ان العالم يتأتى له ان ييدى علمه بعبارة واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ بليغة
المعنى * وهذه الف ومائتا سنة قد مضت وما زلنا نرى زيدا يلوك ما لفظه عمرو *
وعمر ايمض ما قاله زيد * فقد سرى هذا الداء فى جميع الكتاب * اما تخيم المخاطب
٧٠٨٠٢ فى العنوان بالاجل والامجد والاسعد والاوحد وما اشبه ذلك فله وجه * وذلك
انه لم تجر العادة فى بلادنا بان يكون تبليغ الكتب على يد البريد * وانما تبعث مع
اشخاص ليست لهم خبرة بالطرق ولا بالديار فانها كما لا يخفى عاطلة عن التسمية
خطا * فاذا حملها رجل لا يعرف القراءة طفق يسال كل من لقيه فى الطريق عن اسم
المخاطب * فان لم يكن العنوان دالا عليه التبس على القارى * فان كثيرا من الناس
مشترون فى الاسماء وان كانوا مختلفين فى المكارم والاخلاق * وفضلا عن ذلك
فقد يتفق ان مبلغ الكتاب بعد ان يكون قد سال غير واحد عن اسم المخاطب ووجدهم
كلهم اميين * وبعد ان يكون قد اضاع نصف نهاره فى البحث عن الطريق * فلا
يكاد يهتدى اليه الا ويجد عونا يترصده * حتى اذا لمح تلقفه وبعثه الى احد الجهات
التي اراد * فيبقى الكتاب عنده ثم ينتقل منه الى غيره * وربما لقي غيره ما لقيه هو
فينتقل الكتاب الى آخر وهلم جرا * فكان لا بد من الاستقصاء فى العنوان عن
صفات المخاطب * فقال له جليسه اذن يجب ياسيدى ان يذكر فى العنوان جميع
٨٠٨٠٢ الصفات * فيقال للمخاطب مثلا اذا كان جميلا كيسا غنيا رشيقا القد كبير العمامة
عريض الحزام * الجميل الكيس الغنى الى آخره * فقال اما وصف انسان بالجمال والغنى
فهو من الموبقات له * واما بغير ذلك ككبر العمامة وعرض الحزام فليس من الصفات
المخصصة اذ الناس فى ذلك سوا * وما خالف ذلك فما اولاه بالاستعمال وستراه
عن قريب مستعملا ان شاء الله * وهو وان يكن احيانا من المضحكات وذلك

كَانَ تَصِفُ رَجُلًا مِثْلًا بِالرَّبِّيَّةِ وَالْكَيْثَةِ وَالْحَنَاطِيَّةِ وَالشَّرْبِيَّةِ وَالْكَرْنِيَّةِ وَالرَّهْبِيَّةِ
وَالرُّخْبِيَّةِ وَالسَّنْطِيَّةِ وَالْعَرْزِيَّةِ وَالْعَشْبِيَّةِ وَالْعُظْيِيَّةِ وَالْمُحَوَّطِيَّةِ وَالْأَرَطِيَّةِ وَالسَّنَاطِيَّةِ
وَالْفَسْحِيَّةِ وَالْجَهْضِيَّةِ وَالْبَرْطَامِيَّةِ وَالْحَثْرِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْ إِيقَاعِ اللَّبْسِ فِي صِفَاتِ
الْمُخَاطَبِ * فَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي تَضُمَّتْ مَقَاصِدَ مُهِمَّةٍ لَمَّا لَمْ يَدُلْ عَنَوَانُهَا
بِالنَّصِّ وَالتَّوْقِيفِ عَلَى ذَاتِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ فَتُحْتَمِلُ لِيَعْلَمَ صَاحِبُهَا * فَكَانَتْ سَبَبًا فِي ضَرَرِ الْمُرْسَلِ
وَالْمُرْسَلِ إِلَيْهِ * انْتَهَتْ مَخَاوِرُ تَهُمَا * وَاعْلَمْ هُنَا أَنَّ الْخَوَاجَا الْمَذْكُورَ لَمَّا بَلَغَتْهُ الْوَكَاةُ الْفَارِيَاقُ ٩٠٨، ٢
كَانَ مَرِيضًا فَلِهَذَا لَمْ يَجِبْهُ عَلَى الْفَوْرِ * فَقِيَ الْفَارِيَاقُ يَنْتَظِرُ جَوَابًا إِيَّامًا حَتَّى اعْتَقَدَ أَنَّ
سَبْعَةَ كُلِّهِ ذَهَبَ بَاطِلًا * أَدْلَمَ يَكُنْ يَعْلَمُ السَّبَبَ وَكَانَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ دَائِمُ الْفِكْرِ وَالْقَلَقِ *
فَإِنَّا الْآنَ أَدْعُو فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مَنَظَرَ الْجَوَابِ * وَادْعُ صَاحِبَهُ يَتَدَاوَى حَتَّى يَطِيبَ *

وَأَعْرِجْ قَلِيلًا عَلَى مَنَازِلِ الْأَلْقَابِ وَالْقَابِ الْمَنْزِلَةِ الْمُتَعَارِفَةِ

وَقَتْنُذْ بِشَرَطِ أَنْ تَسْمَحُوا لِي

بِأَنْ أُنْقِلَ إِلَى فِصْلِ

آخِرِ

وَهُوَ

*

الفصل التاسع

فيما اشترت اليه

حد القلب عند المشرقين انه هنة فائتة او زئمة او علاوة زائدة متدللة تناط بكونية
الانسان * وعليه قول صاحب القاموس العلاقي الالقب لانها تعلق على الناس *
وعند المغربيين اى الافرنج انه جليدة شكور في الجسم * وشرح ذلك ان الهنة يمكن
قطعها واستئصالها مع السهولة وكذا الزئمة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقلبها * فاما
الجليدة فلا يمكن فصلها عن الجسم الا بايصال الضرر الى صاحبه * وحاشية ذلك
اذ الشرح لا بد له من حاشية ولولاها لم يفهم له معنى * ان الزئمة عند اهل الشرق
غير موروثة الا ما ندر * فان لكل قاعدة شذوذا * والجليدة عند الافرنج متوارثة كابرا
عن صاغر * مثال ذلك لقب الباشا والليك والافندى والاغال الملك انما هو محصور
في ذات الملقب به فلا ينطلق منه الى ولده * فقد يمكن ان يكون ابن الوزير او الملك
كاتباً او نوتياً * فاما عند الافرنج فلا يصح ان يقال لابن المريكز مريكيز او مريكيزى *
وقد يجمع مطلق الزئمة والجليدة في جهة بقطع النظر عن كون الاولى متناهية والثانية
غير متناهية * وذلك ان اصل كل منهما في الغالب اكل يحدث في ابدان ذوى الامر
والنهي لهيجان الدم عليهم * فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وحك هذا الأكال الا
باحداث الهنة او الجليدة * ويانه ان الملك اذا غضب مثلاً على زيد من الزيندين لذنـب
اقتـرفه * ثم بعث اليه ذلك الزيد بشفيـع عريان ليتراضه سـكن هذا الاستسـفـاع ثورة ذلك
الغضب * واختلطت الكيفية الهيجانية بالماهية العرية فانجنتا جليدة لمن كان يخاف

سلخ جلده * فتحلى بها بين اقارانه حلية موبدة ولم يخف من تداول القرون عليه * والغالب في الجليدة ان تحتاج الى جسمين * جسم مغضوب عليه وجسم شافع فيه * والغالب في الهنة ان تحتاج الى جسم واحد فقط * ومن الهنات هنات كائسية وهي على نوعين * تربية وهوائية * فالترابية ما كان لها مستقر او اصل في التراب فتني فيه وتثر * وذلك كان يكون جاثليق من الجثالة مستقراً في دار او دير * وله امرة على الناس يودون اليه عشورا ونحوه * فهو يامر فيهم وينهى ويحكم ويقضى بحسب الاقتضاء او بحسب ما يعن له * ولا بد وان يكون عنده كاتب يعي اسراره * وطباخ يشد فقاره * وخازن يخزن ديناره * وسجن يحبس فيه من خالفه في رايه او انكر عليه اطواره * وما اشبه ذلك * والهوائية عكس ما تقدم وذلك كهنة المطران اتناسيوس التتوني صاحب كتاب الحكاكة في الركاكة * فان سيده قلده هذه الهنة ليحكم بها في مدينة طرابلس الشام * غير انه ليس في هذه المدينة احد من اهل مذهبه حتى يودى اليه عشورا او يطبخ له طعاما او يكتب له رسالة * فهو متقلد بها لمجرد الزينة فقط جريا على عادة بعض المتقدمين الذين كانوا يطلقون هنة الامير * على راعي الحمير * وزئمة الملك * على شيخ قوية عَفَك * والغرض من ذلك كله انفراد شخص عن غيره بصفة ما * واذا قد عرفت ذلك فاعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست القابا معدودة في الهنات ولا في الجليدات اذ ليس في تحصيلها ما يحتاج الى شفيح او اختلاط اكلالى بماهية عريية * وانما هي خرقة تستر عورة الاسم الذي اطلق على المسنى وهي غير مخيطة فيه ولا مكفوفة ولا مشرجة ولا ملفوفة * بل هي كالبطاقة شدت الى لابسها ليعرف بها سعره * الا انه كثيرا ما يقع الغلط في الصاقها بمن ليس بينه وبينها من علاقة * فاهل مصر مثلاً يطلقون لفظة معلم على نصارى القبط * وكلهم غير معلم ولا معلم اذا قلنا انه مشتق من العلم * فاما اذا كان اشتقاقها من العلامة فلا مشاحة * ولفظة خواجا على غيرهم واصل معناها كالمعلم فبقى الاعتراض في محله * فاما لفظ الشيخ فانه في الاصل صفة من اسن *

ثم اطلق على من تقدم في العلم وغيره مجازا عن تقدم في السن * فان الطاعن في السن يستحصف عقله ويستحكم رايه وان انكره النساء * فقلت مزية الى من باشر العلم * والذى يظهر لى بعد التأمل ان في الهنات والجليدات لضررا عظيما على من تحلى بها وخلا عنها * الدليل الاول ان المتصف بها يعتقد بجامع قلبه انه افضل من غيره خَلَقًا وَخُلُقًا * فينظر اليه نظردى القرن الى الآج * ويستكنى بهذه السمة الظاهرة عن ادراك المناقب المحموده والمرايا الباطنة ويخلد بها الى البلادة واللذات الموبقة * الثانى انه لو نشبت فيه ربة زحل يوما من الايام ودارت به دوائره فان لم يجد ذات جليلة مثله لم يمكنه الجلد مع غيرها * وربما كان يهوى جارية عنده جميلة في المطبخ او فى الاسطبل فيحرمه منها ابوه او منصبه او اهله او اميره فيقع تعطيل على اهل الجلال * وهو امر مكروه بل قد جزم بتحريمه جميع العلماء * الثالث انه قد يتفق ان يتزوج بذات جليلة معسرة مثله غير موسرة * فاذا ولدت له اولادا لم يمكنه ان يحضر لهم شيخا يعلمهم فى داره * ويستحي ان يبعثهم الى المكتب ليتعلموا مع جملة اولاد الناس * فتقدوا اولاده من العجاوات ويتسلسل ذلك فى ذريتهم الى ما شاء الله * الرابع ان الهنة والجليلة تقضيان على المتصف بهما بنفقات لاقة * وتكاليف شاقة * تقضى به التفريط والاسراف * والتهالك والاشراف * وربما وصلته اخيرا الى انشودة جبل من مسد * الخامس ان الانسان من اصل الفطرة ليس له هنة ولا جليلة فاحداثهما فيه بعد ذلك امر مغاير للطبيعة * او فى الاقل من الفضول او من البطر * وهناك ادلة اخرى اضربنا عن ايرادها خوف الاطالة * فقد تبين لك ان الخواجا المشار اليه كان غير

ذى هنة ولا جليلة * ولعله كان يحصل على

احدهما لولا ميله بالطبع الى

الادب * ولكن لكل

شى آفة *

الفصل العاشر

في طبيب

١٠١٠٠٢ مصح الله ما بك من السقم يا خواجه ينصر او مسح او مرح * على حد من قرا الصراط
والسراط والزراط * ومن قال اجعلني فديتك بصاقا او بساقا او بزاقا * انك غادرت
الفاريق في وسواس ولبال * فهو ينتظر الجواب منك في الغدو والاصال * قال اني
ليحزنني كثيرا ان قد بلغني كتاب صاحبك وانا محموم موجع الراس فلم يمكن لي ان اجعل
اليه بالجواب * وكان بودي لو افعل ذلك معما كنت اعانيه غير ان الطبيب رسول
عزرائيل منعي من الحركة * ولكن لا بد من ان تسمع قصتي مع هذا القرنان * وهي اني
٢٠١٠٠٢ اتحمت يوما من اكلة برغل اخذتها بحذا فيرها فاصبحت وبى غثيان * واتفق ان زارني
في صباح ذلك اليوم بعض الامراء الذين ينبغي ان يقال لما اثبتوه نعم في موضع لا ولما
نفوه لا في موضع نعم * فراني على تلك الحالة فقال ما بك * فاخبرته الخبر * فقال عليك
بطبيبي الساعة فهو امهر الاطباء لانه قدم من باريس منذ ايام * ولولا ذلك لما
اتخذته طبيا لي ولا هلي * قلت من عادتني ان اصبر على المرض الخفيف اياما
واستعين على معالجته بالاحتماء والتوق فقد يكون في ذلك ما يغني عن العلاج *
فاني ارى هؤلاء الاطباء يعالجون الامراض بالحرص والتخمين * فما يهتدون الى العلة
والمعلول الا بعد ان تبلغ الروح الحقوم * فيجربون مرة دواء ومرة اخرى غيره * قال لولا
٣٠١٠٠٢ ان المرض قد بلغ منك ما قلت هذا الكلام فلا بد من احضاره الان * وما زال بي
حتى بعثت اليه خادمي حيا ونجلا * ثم خطر ببالي ان الادب عندنا من فرط كرمه

قد يجبر المادوب على الاكل * وربما القمه بيده ما تعافه نفسه * ولكن لم اسمع ان
احداً تكرم بان يجبر غيره على علاج * فلم اتمالك ان ضحكت * قال ما اضحكك *
قلت لا شئ * قال ما احد يضحك من لا شئ فلا بد وان يكون هناك شئ *
قلت فكُرت في ذلك الطيب الذى عاد مريضاً فقال لاهله آجركم الله في مريضكم *
فقالوا انه لم يميت بعد * قال يموت ان شاء الله * فضحكت * قال لا عليك فان هذا
الطيب ليس مثل ذاك * وبعد فانك عزب ليس لك اهل حتى يقول لهم ذلك *
ثم ما عثم الخادم ان جاء به وهو اشد منى مرضاً ونحولا * فالظاهر انه لم يكن له شغل ٤،١٠،٢
حتى يخرج من داره * فلما ان دخل جس نبضى ونظر الى لسانى ثم زوى ما بين
حاجبيه واطرق الى الارض وهو يهسّ اى يحدث نفسه * ثم رفع راسه وقال
لخادى هات الطست * قلت ما تريد ان تفعل وانا صاحب جثتى افلا تشاورنى *
قال انه الفصد او الرمس * قلت هداك الله يا شيخ انها اكلة برغل مع اللحم مما تسميه
الناس كيبة * قال انا اعرف ذلك انا اعرف * انكم يا اهل الشام كلكم تموتون بهذه
الكبة * فقد شيعت بها حين كنت في بلادكم اكثر من مئة جنازة * نعم هى الكبة *
قلت في عجانك ان شا الله * قال لا تدخل الكبة في عجني مطلقاً * فالتفت الى الامير
وضحكت فظهر لى انه هو ايضا لم يفهم * وفى الاختصار فانه ما زال هو والامير ٥،١٠،٢
يخطئان راى حتى استسلمت للهلكة ومددت يدى * فاعمل فيها مبضعه اعمال
السكين فى بطيخة * ففرج الدم متبعقاً حتى دخل فى عينيه فاطلق يدى وذهب ليغسل
وجهه * ثم جاء بعد هنيهة وقد غشى على * فتداركنى خادمى بمآ الزهر وغيره والامير
ناظر الى دخان تبغه والطيب يساره * فلما افقت ربط يدى وخرج مع الامير وقالوا
احترز لنفسك فانا نعودك عن قريب * فقلت فى نفسى لا اعاذك الله * فلما كان الغد ٦،١٠،٢
جآ الطيب متابطاً اعشاباً * فقلت ما هذه الاعشاب * قال حقنة قلت تكفينى
واحدة * قال ان الامير يقول لك ينبغى ان تحتقن ان لم يكن لنفعك فلاكرامه *

فقلت في نفسي لا بأس بأكرامه في الحقنة * الا انه قد خالف العادة مرة اخرى فان عادة
 المزور ان يحلف الزائر باسم الله واسم ملكه ورسله وكتبه واليوم الآخر وبالبعث
 ان ياكل او يشرب شيئا على اسمه * وهذا زائر يلج على بالاحتقان * ثم استعملت
 الحقنة * ثم وافاني اليوم القابل ومعه حقنة * فقلت وما بيدك * فقال مسهل مما
 اصنعه للامير * فاستففت * ثم جاني في الغد وليس بيده شئ * فاستبشرت وقلت
 له قد وهنت مني القوى بقوة المسهل * قال ينبغي ان تتخذ اليوم حماما في غاية السخونة
 لكي تفرق وقد جرّبت في ذوى الامير فوجدته بعد المسهل انفع ما يكون * ثم تولى هو
 بنفسه تسخين الماء وازلني في مغطس كنت اتخذته لنفسي * فلما دخلته لخنى حره حتى
 غشى على بعد ان سمط جلدي * فأخرجت منه على رمق من الحياة * فنداركني
 خادمي بالمشومات حتى افقت * ثم جاني في الغد وليس بيده شئ ففرحت ايضا
 وقلت لعله قد نفذ ما في وطاب علاجه وكان الحمام آخر ما عنده * فسألني عن حالى *
 فقلت هو كما ترى * قال عليل * قلت وائى عليل * قال ينبغي ان تقصد * فسقط على
 كلامه بكلمود صخر حظه السيل من عل * وقلت كانك تهتم باعادة ما صنعت اولاً
 فمتى ينتهى هذا الدور * قال لا بد ان احد هذه العلوج (جمع علاج) يزيل ما بك *
 قلت اجل اما الاول فهووات واما الثانى فهو دمي او روحي * ثم تجلّدت وتمنعت
 وقلت له قل للامير اني والحمد لله عرب فلاى سبب يحاول تفسيرى سريعا فلم يفهم *
 وقال انى اريد ان افصذك لا ان انقل عنك * قلت فانا لا اريد فارحنى اراحك الله *
 فاولا نى كفه وولى * ثم لم يلبث ان بعث الى برقعة الحساب وتقاضانى فيه خمسمائة
 قرش * فانه زعم ان عنده ناسا في الريف من الفلاحين يجمعون له تلك الاعشاب مع
 انها مما ينبت على حيطان ديار القاهرة * وما كناه ذلك حتى توعّدتني بانى اذا تاخّرت
 عن قضائه كما تاخّرت عن الفصد الثانى يرفع القضية الى ديوان قصله * فقدته
 المبلغ المذكور بتمامه وقلت لا بارك الله في الساعة التى ارتنا وجوه العجم وادبارهم *

وها انا اليوم والحمد لله احسن حالا* ومرادى ان اجتمع بصاحبك* ولكن لا بد من ١٠٠٠٠٢
اكرامه قبل الزيارة* ثم انه امر غلامه بان ينتقى تحتاً من الثياب الفاخرة وان يتوجه
بها الى الفاريان* فانه كان وقتئذ مبرنطاً* ثم كتب له رسالة وجيزة مع ابيات قليلة
تتضمن استدعاءه الى مجلسه في اليوم القابل* وتفصيل ذلك ياتي في الفصل التالى*

الفصل الحادى عشر

في انجاز ما وعدنا به

كان للفاريق صاحب من الديار الشامية يتردد عليه * فلما وفد الخادم بالرسالة ١٠١١،٢
وتحت الثياب كان هو حاضرا * فقال للفاريق انا اذهب معك الى الخواجا ينصر
فقد سمعت بذكره غير مرة واحب ان اراه * فقال له الفاريق ولكن لعل في
الإرؤا آساة ادب في حق المزور (١) * فان المدعو لا يليق به ان يستصحب (١) ازوى الرجل
احدا معه * قال لا باس فان هذه عادة الافرنج فاما في مصر فيمكن للمدعو
ان يستصحب ايا شاء * وللمستصحب ايضا اذا لقي واحدا في الطريق من معارفه
ان يستصعبه * ولهذا ايضا ان يستصحب آخر وللاخر آخر حتى يصيروا سلسلة
اصحاب * بحيث لا يكون في السلسلة حلقة اثوية * وكلهم يكلمون المزور من
دون محاشاة وينالون منه الاكرام ويترحب بهم * ولا يمكن ان يسال احدا منهم
فيقول له وانت ما حاجتك وائى كتاب وصاة عندك الى * وما اسم زوجتك او
اختك وما سنهن * وفي اى حارة يسكن كما تفعل اصحابك الافرنج * فلا تخش
من الرجل جها * وبعد فان لنا عليه دالة الادب * فهي تغينا عن دالة النسب *
فاجابه الى ذلك وسارا اليه معا * والفاريق يرفل بثيابه وقد اتخذ له عمامة كبيرة * ٢٠١١،٢
فتذكر يومئذ عمامته بالشام وسقطته تلك المشؤمة * فلما استقرا بمجلس المشار اليه
بعد الترحيب والتلقى بالبشر والبشاشة * وبعد معاينة اوحشتنا لآنسنا * ومداركة
آنسنا لاوحشتنا * ومواترة سلامات طيين * وموالاة طيين سلامات * كما جرت

العادة عند الخاصة والعامة * قال الخواجا للفارياق قد سرّني قدومك الى هذه الديار والله سبحانه وتعالى قد اسبغ على نعمته لاشركك فيها * فقد قال الشاعر

قالوا البعال الذّشي يشتهى فاجتہم هذا ضلال بين
اسداً معروف الى ذى حاجة اشهى وابقى وهو امر هين

على اني لا اقول ان بك حاجة الى لكنى لحت من شكواك انك محتاج الى ذى مروة
يواسيك او يسليك او يتوجع * وقد وجب على القيام بما يسليك ما انت معانيه *
سواء كان ذلك بالمواساة او بالنصيحة * ولا سيما انه قد ظهر لى انك منشغ في طلب
العلم * وقد عانيت القريض * ولكن في كلامك ما انتقدته عليك * وليس هذا وقت
نقد وتقييد * وانما اسالك اى كتاب من الادب قرأت * فابتدر صاحبه وقال قرا ٣،١١،٢
كتاب بحث المطالب * فقال له لقد عجّلت في الجواب * فان هذا الكتاب في النحو لا في
الادب * الا انكم ياتلاميذ الجبل تحسبون ان من قرأ هذا الكتاب فكانما قد استوعب
العربية كلها دون افتقار معه الى شى من كتب اللغة والادب والشرح * وان الطالب
منكم اذا اراد ان ينمق كتاباً او خطبة فانما يستعمل بعض اسجاع مبتذلة ساكنة الروى *
خيفة ان يلتبس عليه المرفوع بالمنصوب * ويتطال الى بعض استعارات باردة *
وتشبيهات جامدة * حشوها الالفاظ الركيكة والمعاني المقلقلة من دون معرفة ما
يستعمل من الفعل ثلاثيا او رباعيا * وما يتعدى به من حروف الجر * فعند قوله هذا
تذكر الفارياق قول المطران لقير قيعار واولجت فيها * فذكرها للخواجا المذكور فغلب
عليه الضحك حتى فحس الارض برجله * ثم قال نعم وان لى كتب الكيسة كلها ٤،١١،٢
اغلاطا فاضحة من هذا النوع * فقد قرأت في كتاب منها عن بعض الرهبان انه كان
من التواضع على جانب عظيم حتى انه كان كلما مرّ عليه رئيسه يقوم وينتصب عليه *
اى له * وعن آخرانه بلغه عن راهبة ما انها كانت ذات كرامات ومشاهدات *
فكان يستمنى دائماً ان يراها * اى يتمنى * وعن آخرانه كان خرج من دير غاب عنه

مدة طويلة ثم رجع فوجد رئيسه الاول قد مات وولى رئاسته احد اصحابه * وانه بعد ان تفاوضا وتبشرا قلده الرئيس خدمة تهيب الرهبان ليلاً * اى ايقاظهم من هب اذا قام * وعن بعض المطارنة انه كان اذا وعظ فى الكيسة ينتعظ له كل من يسمعه * اى يتعظ * وغير ذلك مما لا يحصى بل قد ورد فى الانجيل وكلام الرسل كلام فاسد المعنى ومنشاه فيما اظن جهل المعربين * فن ذلك ما ورد فى انجيل متى خطابا عن المسيح عم * احذروا لا يضلكم احد فانه سيأتى باسمى كثيرون قائلين انا هو المسيح فلا تصدقوهم * والمراد ان يقال ان كثيرا ينتحلون اسمى فيدعى كل منهم بانه هو المسيح * وشتان ما بين الكلامين * وفى رسالة مار بولس الى طيموتاوس * ولتكن الشمامسة ازواج زوجة واحدة * ومقتضاة اشتراك الشمامسة فى بضع واحد * معاذ الله ان يكون كلامى هذا ازدرأ بالدين وانما اوردت ذلك شاهدا على جهل من عرب وآلف من اهل ملتنا * نعم ان بعض المطارنة قد الفوا تاليف مفيدة جودوا عبارتها وحرروا معانيها * الا ان الجمهور من اهل الكيسة جهال اغبياء لا يفهمون الا الكلام الفاسد الركيك * ولقد افضى بنا هذا الاستطراد الى غير الغرض * فلنعد ٥، ١١، ٢ الى ما كنا بصددده وهو اسعافك ايها الخدين بما يريحك من حمل الخرج * هل لك فى ان تكون كاتباً عند رجل من السراة الاغنياء يريد ان ينشئ ممدحا يكتب فيه بلغات مختلفة مساعيه ومعاليه * فيكون شغلك فيه فى كل يوم نظم بيتين او اكثر بحسب الاقتضاء * قال فقلت انى ياسيدى ما بلغت من العلم ما يوهلنى الى هذه الرتبة * ٦، ١١، ٢ ونحن هنا فى بلد العلم والادب فاخشى ان يتصدى لى قوم يزيفون كلامى ويخطئوننى * فانجل والله بعدها من ان انظر الى وجه مخلوق من البشر * فانى رجل احب الخمول وان بضاعى فى ذلك لمزجة * قال لا تخش من ذلك فان اهل مصر وان كانوا قد تقصوا حد العلم وبرعوا فى الفضل والادب على غيرهم * الا انهم لا يتعتون على الناظم او الناثر بلفظة يخل فيها عفوا * او بمعنى يخطى فيه سهوا * فانهم اهل سماح

ومياسرة*على ان من نبغ فى الشعر ان لم يلق من ينتقد قوله مرة ومن يخطئه اخرى
فلا يمكنه ان يصل الى مرتبة الشعراء المجيدين*ولو بقى ينظم ابياتا ويودعها سمعه فقط
لما عرف الخطا من الصواب قط* فلا يكاد احدي يصيب الا عن خطأ* وقد جرت
العادة بين الشعراء بان ما يستهجنه بعضهم من المعانى والالفاظ يستحسنه البعض
الآخر* فلا يزال الشاعر والمولف بين اثنين عاذل وعاذر* ومخطئ ومصوب*
ومفسق ومبرئ* ومعترض ومناضل* وراتق وفاتق* وممزق ورائى* وخارق
وراقع* وحاضر ومسوغ* ومضيق وموسع وقائل لم وقائل لان* حتى ترجح حسناته
سيئاته* وتتداول الناس ابياته* وقد طالما حاول الشهرة اناس بالقول المردود*
والكلام المقصود* فمنهم من نظم ابياتا مهملة اى عارية عن النقط فاهملت*
ومنهم من التزم فيها الحبك بان يجعل فى اول كل بيت منها حرفا من حروف اسم
الممدوح فترك والغيت* ومنهم من جعل دابه التجنيس والتوريات البعيدة فردت
وزيفت* واكتفوا من ذلك بمجرد الشهرة بين قومهم ولم يبالوا بالتعرض للوم والتفنيد*
وانى اعيزك من ان تعد فى جملة هؤلاء* فانى رايت فى انشائك نزوات افكار لطيفة
تدل على قريحة جيدة* وسليقة متوقدة* وبعد فن ذا الذى ما ساء قط* قال فقلت
والله ان لك على لمتين عظيمتين* الاولى عنايتك بمعاشى* والثانية تنشيطك اياى
الى النظم* فقد كنت جزمت بان لا اقول الشعر الا مكتوما عن الناس وها انا لك
ياسيدى من الشاكين* وبكرمك من الرائين* ثم

انصرف من عنده داعيا له وقد اضم

مفارقة الخرجى

فى اليوم

القابل

*

الفصل الثاني عشر

في آيات سرّيه

لم يكن لصاحبنا الفارياق عند الخرجي من الاثقال الا جثته فقط * فلذا ١،١٢،٢
تابط طنبوره ووضع دواته في حزامه وقال له * قد اغثنى الله وارانى طريقا غير
التي طرقها لى انت وحزبك الخرجيون * فانا اليوم مفارئك لا محالة * قال كيف
تفارقنى وما اسات اليك فى شئ * قال هذا الطنبور يشهد عليك بانك سوئى *
قال ان العازف به لا تقبل له شهادة فكيف تصح شهادته هو مع كونه سببا فى جرح
شهادة صاحبه * قال بل تصح كما صحت شهادة حجر ابائك * وانه لينطق بمساويك
كما نطقت اتان جدك * ويدك حصون عناقشيتك كما دك المدن بوق رببك *
قال ما هذا الكلام * قال وحى والهام * قال لا باس فى ان تعرف به فقد علمت
ان الخادم عن حسد شكاك * قال بل انى عازف به عند من يقولون لى زد ويعاد
واحسنت والله * لا عند عجم لا يذكرون اسم الله الا فى الابتهاال * قال قد خلطت
واشططت * قال قد فرطت وقسطت * قال انك كنود * قال انك من اليهود *
ثم ولى عنه وهو سامد الراس جاحظ العينين من الغيظ * وسار واكثرى محلا
آوى فيه الطنبور وتوجه الى الممدح * فما استقر به المجلس الا وورد بشير اليه ٢،١٢،٢
وبيده رقعة فيها بيتان يراد ترجمتهما * فلما عرضا على مترجمى اللغات العجمية واديت
ترجمتهما الى جهبذ الممدح انتهت النوبة اخيرا الى الفارياق * فاخذ القلم وكتب

ركب السرى اليوم خير جواده ياليتته منا امتطى اكنافا
اذليس فينا راح او رافس بل كلنا يغدو به رفافا

فلما قابل الجهمذ هذين البيتين بالاصل وجدهما يشتملان على المعنى اشتمال البطن على الجنين او الامعاً على العج * مع عدم الحشو بالالفاظ التى يستعملها الشعراً غالباً لسد ما فى آياتهم من الخلل * فاجب بهما جدا وقال * هما حريان بان يفضل على الترجمة الجمية * فانى لا ارى فيها الا معاطلة الفاظ ولكن لعل هذه عادة القوم فدعهم وعادتهم * غير انه لما اشتهر البيتان عند اهل النقد اعترض بعض ان قوله ٣،١٢،٢ راح او رافس من الالفاظ المترادفة فتكون الاولى او الثانية لغوا * فالاولى ان يقال جاح او راح وفيه مع ذلك سجع * واجيب بان للفظه راح معانى كثيرة منها الثور له قرنان واسم فاعل من رح اذا طعن بالرح او صار ذا رح * ورح البرق لمع * ورد بان الثور ليس له مدخل هنا بقرنيه * فان الناس لا تركب الثيران وان اشار اليه المتنبى فى الغيب * واسم الفاعل بمعنى طاعن لا يناسب المقام * لان المركوب لا يكون طاعنا * ثم ورد فى اليوم القابل بشير ثان معه رقعة فيها بيتان اخران فقال الفاريق ٤،١٢،٢

قام السرى مبكراً لصبوحة فارتجت الارضون من تبكيه
او ما ترى ذى الشمس من شباهه مدت اليه شعاعها لسروره

فاعترض على البيت الثانى انه غير لفق للاول * واجيب انه متفرع عليه ومرتب به * لان الارضين لما ارتجت وخشى العالمون سطوته ترضته الشمس بشعاعها * ورد بان ترضى الشمس كان متراخيا عن ارتجاج الارضين فلا يفيد * واجيب بان الترضى حاصل على اى حال كان * فان الشمس لا يمكنها ان تطلع قبل وقت الطلوع * وضحك قوم من هذا التعليل * ثم ورد فى اليوم الثالث بشير آخر فقال الفاريق ٥،١٢،٢

نام السرى مهتاً بالامس لم يخطر بخاطره الشريف هموم
ان نام نامت امة الثقلين او ان قام قامت والكرى جريم

فاعترض على لفظة الثقلين انها ثقيلة * وان امة حقها ان تكون امتاً * ورد بان اللفظة
خفيفة ولا عبرة في كونها مشتقة من الثقل * ثم ورد في اليوم الرابع بشير آخر فقال

شرب السرى فحل شرب المسكر فاستغن عن قوى الفقيه المنكر
اذا اصر على الخلاف محرم فاعمد الى حد الحسام الابر

فاعترض عليه انه مبالغة قبيحة تقضى الى الكفر وتعطيل الشرع * واجيب عنه بانه
طبق الاصل * ثم ورد في اليوم الخامس بشير آخر فقال

خرج السرى مع السرية ماشيا غلسا الى الحمام كي يتنهما
من كان يدعك جسميهما خلقت يداه على المدى ان تلتما

فاعترض عليه ان الاولى ان يقال ماشيين * ورد بانه لا محذور منه فان السرى
هو الاصل بدليل تغليب ماشيين * ثم اعترض ان الافصح ان يقال جسمهما او
اجسامهما * واجيب بان الافصح لا ينفي الفصيح * ثم قيل انه ارتكب ضرورة بحذف
حرف الجر في المصراع الاخير اذ حق الكلام ان يكون خلقت يداه بان * على ان
تثنية اليد هنا لا معنى لها فان الداعك لا يدعك بكنتا يديه * واجيب بانه لا مانع من
حذف الجر مع أن * وان التثنية للايذان بان كل الجوارح مخلوقة لخدمة الممدوح *
ثم ورد في اليوم السادس بشير آخر فقال

خلع السرى اليوم نعليه على مثن عليه مبالغ في مدحه
فاستبشروا يا عصابة الشعرا من هذا السخاء بيمنه وبسخه

فاعترض عليه بان اليمن والسنخ بمعنى واحد* واجيب بانه كقول الشاعر والنبي قولها
كذبا ومينا* ثم ورد في اليوم السابع بشير آخر فقال

٩٠،١٢،٢

حكّ السرى اليوم اسفل جسمه باظافر ظفرت بكل مؤمل
فالناس بين مصفرّ ومرتل ومدقّف ومزتر ومطبل

فاعترض عليه صرف اظافر* واجيب بان ذلك غير محذور لا سيما وقد وليها قوله
ظفرت* ثم ورد في اليوم الثامن بشير آخر فقال

١٠٠،١٢،٢

طوبى لمن في الناس اصبح حالقا راس السرى الاحلس المحوسا
لا زال محفوفاً بلطف الله ما حلقت له شعراً شريفا موسى

فاعترض عليه بان المحوس غير وارد في صفة الراس* واجيب بانه لا باس به هنا
للجناس* ثم قيل ان محفوفاً مع ذكر الراس ثقيلة* واجيب بانها خفيفة بالنسبة الى
راس السرى* قلت وكان الاولى ان يعاب عليه قوله طوبى لمن* فانه مطلق لا يفيد
ان السرى حلق راسه في يوم معين* غير ان الجناس في المصراع الثاني شفع في
البيت كله* ثم ورد في اليوم التاسع بشير آخر فقال

١١٠،١٢،٢

بَسَمَ الزمان عن المنى وتنورا لما استحم سرينا وتنورا
ان المعالى من اسافله زهت والشعر بالشعر اكسب مغرا

فاستحسن هذان البيتان جدا لما فيهما من المطابقة والجناس التام وغيره الا قوله
مغرا* ثم ورد في اليوم العاشر بشير آخر فقال

١٢٠،١٢،٢

حب السرى وای شهم ماجد بين البرية مثله لا يقب
ذى سنة فُرِضت على كل الورى ان المخالف منهم يُصلَّب

فغيب عليه لفظة تحب واجيب بانها فصيحة بمعنى سعل * ثم ورد في اليوم الحادى ١٣،١٢،٢
عشر بشير آخر فقال

عطس السرى فكلنا يبكى دما وارتاعت الارضون والافلاك
حرس الاله دماغه عن عطسة اخرى تموت برعبها الاملاك

ثم ورد في اليوم الثانى عشر بشير آخر فقال ١٤،١٢،٢

فتى الامير فائى عرف عاطر فى الكون فاح وائى مسك ديفا
ياليت اعضا العباد جميعهم تغدو لنشوة ذا العبير انوفا

فغيب عليه قوله فتى * اذ التكثر هنا لا معنى له * واجيب بان القليل المنسوب الى
السرى كثير * وعليه بظلام للعبيد * فان ادنى ما يكون من الظلم فى حق البارى تعالى
كثير * ثم ورد في اليوم الثالث عشر مبشران فقال ١٥،١٢،٢

حبك السرى اليوم فى وقت الضحى والجوادكن ليس يسفر عن شرق
فتعطرت ارجاؤنا بارجحه فكان من حبك له عرف الحبك

فاستحسننا لما فيهما من التجنيس * ثم ورد في اليوم الرابع عشر مبشران اخران فقال ١٦،١٢،٢

قد أسهل اليوم السرى فكلنا فرح ففى اسهاله التسهيل
فاستبضعوا خرا اليه مطرزا وتسابقوا ان البطى قتل

فاستحسن البيت الاول للجناس * وعيب عليه قوله مطرزا * اذ التطرير هنا لا موجب
له بل فيه ايلام * واجيب بانه طبق الاصل * وان حق الترجمة ان لا تزيد على الاصل
المترجم منه فى المعنى ولا تنقص عنه ولا سيما فى الامور المهمة الخطيرة * وقد كان
يجب ان يعاب عليه قوله فكلنا فرح وان علله بقوله ففى اسهاله التسهيل * اذ المتبادر
ان التسهيل مسبب عن حنف الممدوح وكان الجناس شفع فيه * ثم ان الفارياب ١٧،١٢،٢

بعد انقضاء هذه المدة الذكية رأى من الواجب ان يزور صاحبه ويخبره بما جرى له *
فلما تشرف بمجلسه ساله الخواجا عن حاله * فقال له قد كنت اود ياسيدي ان ازورك
قبل الان لكن خشيت ان يعلق بناديك اثر من الرائحة التي شملتني * فقال له لا ضير في
ذلك ولا سيما اذا تعودت عليها * وان نادي لا يريح كل يوم يعقب به امثالها من زيارة
امثال السرى وهذا شان ام دّفار * ولكن كيف حالك من جهة المعيشة * قال قد اكرت
لى دارا صغيرة واشترت حمارا * واتخذت خادمة لتصلح لى الدار * وخادما ليصلح
الحمار * وانا الان بجاهك وفضلك فى احسن حال * ثم انصرف من عنده داعيا له *

(سرّ بينى وبين القارى)

قد كان طيب الجزيرة نصح للفاريق ان يجانب النساءى يتعد عنهن لا انه يلصق ١٨٠١٢٠٢
مجنهن فان فى قربهن حينا له فالفى قوله كذبا ومينا *

الفصل الثالث عشر

في مقامة مقعدة

لا يمكن لى ان ايت الليلة مستريحاً حتى انظم اليوم مقامة * فقد عودت قلى ١،١٣،٢
فى هذا الموضع موالاة السجع * وترصيع الفقر الرائعة للعقل الرائقة للسمع * الشائقة
للطبع * فاقول * حدس الهارس بن هشام قال * بينا انا امشى فى اسواق مصر واسرح ٢،١٣،٢
ناظرى فى محاسنها * واتهافت على النظر الى جمال شوافنها * فتدركنى جمال مدائنها *
فالطأ بقرار حائط واضباً بآخر * واجعل يدى تارة على عيني وتارة على ما هوا صغر
منها او اكبر * اذ اوما الى فتى من حانوت له * عليه لوايح هيبة ومنزلة * وحبوة فى
التراب متحله * غير متحله * فقال ان شئت ان تصعد الى هنا الى ان ينفض زحام ٣،١٣،٢
الابل * وتنساع غصة هذا الأزل الأزل * فانك لدينا لمن المقربين * وانى باكرامك
لقمين * فوجدت دعوته كدعوة الداعى بحى على الفلاح * وقلت ما يابى السماح *
الا من فاته الصلاح * وعمه عن النجاح * كيف لا وقد اوشكت جوارحى ان تعود
مجروحه * وضاق باحمال ابلكم الارض وهى فسيحه * فابتسم ابتسامة اسفرت عن
لحن للقول سريع * وطبع الى ايلاء المعروف ذريع ثم صعدت اليه فوجدت عنده نقرأ ٤،١٣،٢
عليهم عمام مختلفة * ولهم وجوه مؤتلفة * فلما سلمت متودداً * وتوات ما بينهم
مقعدة * قال رب الحانوت هل لك فى ان تنتظم معنا فى سلك جدال قد شغلنا من
الضحى * وجعلنا له الآذان كئفال الرحي * فهو دائر على كل منا بالمناوبة * ومستدرك
ختامه باوله بالمعاقبه * دون درك ومعاقبه * اذ ليس فيه افضاً الى البحث فى الاديان *

وانما هو امر مباح لكل انسان * فقلت ان كان مرجعه الى العقل فقد كلفتموني اذا * ٥،١٣،٢
 وشططتم في انتظامي معكم جدا * اذ لست بصاحب اسفار * بل حليف تطواف
 واسفار * وان كان الى الطبع فان بي لطبا سليما * وخُلقا قويا * قال هذا الثاني
 هو مركز دائرته * ويفصل محاورته * قلت فاملاً اذني اذا من جدالك * وألق على
 اعدال عدالك * قال اعلم * فبح الله عنك كل غم * اني انا والحمد لله من المسلمين
 المؤمنين بالله وبرسوله * وبوحيه وتنزيله * وان صاحبي هذا الودود * وشار الى
 احد القعود * هو من النصارى والآخر من اليهود * والآخرامعة ما له اعتقاد ولا
 جحود * وانا قد تنازعنا كاس البحث في الزواج * وافضنا فيه كما تفيض من عرفات
 الحجج * اما النصراني فانه يزعم ان طلاق المرأة مفسدة من اعظم المفاسد * ومنذمة ٦،١٣،٢
 تمنى المطلق بالتغص والمكيد * ووجه فسادها على مقتضى زعمه * وقدر فهمه *
 ان الزوجة اذا علمت انها تكون عند زوجها كالمناجى المتقل * وكالثوب المتبدل *
 موقوفة على بادرة تفرط منها * او هفوة تنقل عنها * لم تخلص له سيرتها * ولن تحض
 له مودتها * بل تعيش معه ما عاشت في انقباض واجباس * ووحشة وابتئاس *
 ونكد وياس * وتديس والباس * واذا انزلته منزل مبتاعها * واعتقدت ان متاعه غير
 متاعها * وانه لا يلبث ان يلاعنها او يبارئها * او يخالعاها او يكسوها ثياب القمّة *
 ويقول لها الحقى باهلك * او استغنى بامرئ * او انت على كظهر امرئ * او حبلك على
 غاربك * وعودى الى ككاسك * عند اهلك وناسك * فما انت لى باهل * وما انا لك
 بيعل * لم تحرص على حاجة ولا على سر * ولم يهملها ما ينزل به من الشر * وربما ٧،١٣،٢
 خانت في عرضه وماله * وكادت له مكيدة فضحته بها بين اقرانه وامثاله * وهناك
 محذور آخر * ادهى وانكر * وانكى واضر * وامض وامر * وهوان المرأة اذا فركت
 زوجها بان رأت منه ما تخاف غائلته * لم يهملها ان تربى عياله او تستكنى عائلته *

فان المرأة لا تحب ولدها الا اذا احبت بعلمها* ولا تحب بعلمها الا اذا دام وصلها*
 وآتاها سؤلها* ومن كان له زوجة يؤلها فواده* ولم يغل لها وداده* فاتخذته عدوا
 خصيما* لا اليفا حميما* فهو جدير بان يرثي له شامته* ويرجع عنه سامته*
 فان صدره والحالة هذه مورد السجون* ورأسه منبت القرون* ومنزله منزل
 الاكدار* وحالته في الجملة حالة اهل النار* الا اني اعترض على مذهب من حضر ٨٠١٣٠٢
 الطلاق* وتقيد بزوجه دون اطلاق* بان الزوجة اذا علمت ان جسم زوجها قد
 ادغم فيها* واصبح سره في فيها* فصارا فردا لا زوجا* سوا هبطا وهدة او صعدا
 اوجا* وانه لا يفك هذا الالتحام الا بمقراض الحمام* ولا تحل عقدة هذه الكينة*
 الا بالخلال جميع اجزاء الطينة* انها اذا مرضت مرض هو معها* واذا رات رايها فلا
 بد له من ان يواطئها عليه ويجامعها* نشرت عليه وتمرت* وطغت وتجبرت* فتارة
 تسومه شر لباس وحلى* وتارة تغت عليه بامرتدقة فيه الصلح* فويل له اذا حبا*
 ثم ويلان اذا ابى* وان غاب عنها ليلة قامت قيامة كيدها عليه* وان تشاغل
 عنها بامر له فيه نفع جرّت جميع المضار اليه* فدابه التودد اليها والتملق* والمدارة
 والترفق* ومجاملته لها اذا جفت* ومخالقته اياها اذا انفت* وتأنثه معها اذا تذكّرت*
 وتصعصعه منها اذا تشرّرت* وهل يطيب عيش لمن علم انه طوع لهوى غيره*
 وان لا مناص له من ضيره* فاما شان الاولاد* وهو الداعي الى تحلل هذا الكباد* ٩٠١٣٠٢
 فان الزوجين اذا كانا على حالة النفور والعناد* والخلاف والحداد* لم تكن تربيتهما
 لولدهما الا اغراء بالافتدأ بهما* وتديبا على الفساد بسببهما* فيكون اهمالهم من
 غير تربية عند طلاق امهم أولى* وان الوفاق هو المصلحة الاولى* على انا نفم من
 التجربة* منذ سنّ الله تعالى الزواج وحبّه* ان المرأة اذا علمت ان لزوجها استطاعة
 على طلاقها* وتملصا من وثاقها* حرصت على ان تحب اليه وتلاينه* وتياسره
 وتحادنه* وتخالقه وتداريه* وتلافاه وتراضيه* وتجامله وتسانيه* خيفة ان يتغص

عيشها بفراقه * او تحرم من خلاقه * فان لم يحصل بينهما الوفاق * فالطلاق الطلاق *
 وراى صاحبنا هذا اليهودى قريب مما رايت * فلا يخالف الا فى اسباب الطلاق
 وهى كيت وكيت * فاما صاحبنا الامعة * فانه متردد فى هذه القضية المنكحة * فتارة ١٠،١٣،٢
 يقول ان الطلاق ادعى الى الراحة * وتارة انه موجب لنكد العيش وصفق الراحة *
 وطورا يزعم ان المتعة او الزواج الى اجل مسمى اوفق * حتى اذا انقضى يجدد العهد بينهما
 ويوثق * الى ان يتفارقا عن تراض * ويقضيا لهما وعليهما ولا قاض * فهو اخف
 على الشَّج * وانفى للحرَج * وان يكن يفعله بعض الهمج * وحينما يقول بل التسرَّى اسرَّ *
 واهنا واقر * ان لم يكن من القرينة مفرَّ * واونة يختار الاقتصار على خويمة رُعبوبة *
 واونة على وحدة العروبة * والتناول مما تفيظه به الفرص المرقوبة * واخرى على جب
 الآلة * ان كان الجب ينحى من الحباله * قال وذلك انى صعدت فى درجات هذه ١١،١٣،٢
 الخطه ونزلت فى دركاتهما * وعانيت ضروبا من اخطارها وهلكاتها * فوجدت عند كل
 درجة منها مهواة تعيب فيها الاحلام * وتضيع الافهام * وتَهِنُ القُوَى * ويستطاب
 التوى * ويصفر كل عظيم من البلاء * حتى كأن هذه الحاجة ليست من الحوج فى شئ *
 وما لها به من صلة لحى * فهى داء لا آسى له * وثوب قشيب مسموم يسر ناظره
 وحامله * لكن يقرح اوصاله ومفاصله * وكل امر فى الدنيا فانما يصح قياسه على عقول
 الكيسى من الناس * ويعالج بالصبر او الياس * الا هذه الحوبة فان المرجع فيها الى
 الطباع * ولا يفيد معه رشد ولا رَماع * ثم أنَّ ائين الثكلى * وقال وانى ازيد على ١٢،١٣،٢
 ما قاله الامعة قولا * ولا اخشى من احدثكم عدلا * فاقول ولكم تصدعت قلوب من
 ذلك الصدع * واشتقت من ذلك الوَمَاح مشاق لا يطيقها طبع * وكمن رؤس
 لاجله دُعكت ورضت * وعقول أفتت وحرَضت * واعناق دَقَّت * وعيون لَقَّت *
 واسنان هُمَّت * وانوف سُرمت * وشعور ندفَت * ولحى نفَت * وايدٍ قَطعت *
 وانساب ضيَعَت * وكأب كَبَّت * وكب كُبَّت * (حاشية من جملتها هذا الكتاب)

وخيل رُكضت * وسيوف ومضت * ورماح شُرعت * واحزاب تترعت * وجبال
دكت ونسفت * ويوت اقوت وعفت * واملاك حُربت * وملوك استخرت * وبلدان
خرت * بل ام تهالكت وفيت * وقرون اندرجت ونسيت * ثم تاوه وقال وسلعة
نُقدت * ودناير نُقدت * قال الهارس فعلمت انه قد صدعه الصدع بماله * وعظه ١٣،١٣،٢
بلهاته عند تغلغله فيه واغاله * ولذا كان يفيض في حديثه ويخوض فيه * ليعلم هل من
مصاب مثله وعنده علم ما يشفيه * ثم التفت الى مستعبرا * وقال وانت فما ترى *
قلت والله انها لا حدى الكُبر * ومعضلة تفيض لها العبر * قد طالما ارتبك فيها العالم
التحرير * وضل عن علمها الليب الخبير * لا جرم ان معرفة الافلاك وكواكبها * وايشاء
معادن الارض وعجائبها * واسرارها وغرائبها * لآهون على من ان اقول في هذه
المسألة نعم أو لا * فما ارى الا سكوته عنها أولى * ثم بينا هم يوجون ويسلبون *
ويوجزون ويسهبون * اذا بالفارياق مر علينا رابكا على حمار فاره * سامد سامه *
فلما بصرت به قلت له نزال نزال * وحي على هذا العدل * فما نرى غيرك جديرا
بايضاحه * وبشفائنا من صُماحه * قال فى اى امر مريح كتم تخوضون * وعن اى نكر
مشيج انتم تبيضون * قلنا له فى الزواج * فهلم العلاج * فابتدر وقال * على ارتجال *

مسألة الزواج كانت ثم لا نزال طول الدهر امرا معضلا
ان يكون الطلاق يوما حُللا للزوج ايان ابتغاه فعلا
فليس عندى رشدا ان تُحظلا زوجته عنه ولا ان تُعضلا
ان لم يصيبا للوفاق سبلا فدعهما فليفعلا ما اعتدلا
ايان شآا طلقا وانفصلا

قال فضحكنا من افتخاره ما لم يذكر فى الكتب * وقلنا له الى حمارك عن كُتب * فما نرى راياك الا
بِدعا * ولقد اسات جابة بعد ان اصبت سمعا * ثم تفرقنا كما اجتماعنا * وعجبنا مما سمعنا *

الفصل الرابع عشر

في تفسير ما غمض من الفاظ هذه المقامة ومعانيها

ليس في لغتنا هذه الشريفة ولا في لغة امة اخرى من الامم لفظة تدل على فاعل ١،١٤،٢
ومفعول او فاعلين اشتركا في فعل واحد للذتهما ونفعهما * واحتاجا الى من يدخل
عليهما ليتعرف منهما اى رفع ونصب يجري بينهما * وبانه ان لفظة الزواج عندنا
معناها ضم واحد الى آخر حتى يصير كل واحد منهما زوجا لصاحبه * ولكن من
دون قيد مكان ولا زمان * فلو تزوج زيد بهند في سهل او على قنة جبل او
كهف في يوم الاحد او الاثنين او السبت بشرط التراضي بان يكتب الرجل للمرأة
صكا موذنا بزواجه بها او يشهد على ذلك رجلين لصح * هكذا كانت سنة السلف
المتقدمين من الانبياء وغيرهم كما هو مسطور في تواريخهم * بل لم يكونوا يقيدون
انفسهم لا بالصك ولا بالشهود * اما لفظ النكاح فعناه احرار امراة على اى ٢،١٤،٢
وجه كان * وذلك لان عرب الجاهلية لم يكن عندهم آداب للنكاح والطعام وغيرهما
حتى جا الشرع فعرّفه وميز الحلال من الحرام منه * قال ابو البقاء في الكليات —
ولكن لم اجد في فصل النون فان رايته في غيره انجزت ما وعدت به * وكنت اريد
استشهد بكلامه على ان اسم النكاح لم يزل الى الان مستعملا وانه في كتب الفقه
اكثر من ان يحصى * وهو حجة على من انكره من النصارى وعلى من استعاذ من
ذكره * وانما استعملته العلماء من دون محاشاة لاسباب * الاول انه استعمل قديما

من الجاهلية فاثبتته العاقلة * الثاني لوروده في القرآن * الثالث لاشتغاله على اربعة احرف وفاقا للطباع والعناصر والجهات * الرابع لورودها في اسرار سور القرآن * فالنون في ن والقلم وما يسطرون والكاف في كهيعص والالف في لم والحا في حم * الخامس انك اذا قلبت هذه اللفظة بدا لك منها معنيان شريفان * الاول اسم فاعل من جي والثاني فعل امر من كان * وبه برزت الموجودات الى العيان * وتجلت الحقائق لذوى العرفان * السادس لحفة اللفظ وحلاوته * السابع لكون اوله يدل على آخره وآخره على اوله * وقد سمي هذا النوع بعضهم دلالة الاول على الآخر وبالعكس * قال وفائدته انه لو استشهد القاضى احدا على فاعله فنطق بالنون والكاف ثم غشى عليه او على القاضى تلخرا لذلك * عرف من بقى غير مغشى عليه بالمجلس القاضوى ما اراده القائل * وكذلك لو طرا عليه عندا الشهادة ما قطعه عن الكلام شوقا وهيبة فلم يسمع منه الا الالف والحاء لدل هذا الجزء الاخير مع قلة حروفه على جميع ما يراد من المدلول * قلت وهو تعليل بدیع غير ان هذه التسمية لا توجد في كتب الليانيين والبديعين * ولست احب الالفاظ الطويلة فالاولى ان ينحت له لفظ من تلك الجملة بحيث يسلم الطرف * فان قلت بل قد استعملت الفاظا طويلة جدا في وصف البرنيطة بقولك المستقيمة المستقطعة مع انه كان يمكن ان تصفها بالفاظ قصيرة * قلت كان ذلك من باب مراعاة النظر * فان طول البرنيطة يقتضيه * فاما مدلول اللفظ الذى نحن بصدده فانه قصير * ثم انى كنت ابتدأت كلاما في اول هذا الفصل ولم انه فان القلم زلق بى الى معنى آخر على عادته * واطن ان الجناح الرفيع والحضرة السنية لم يفهماه فن ثم اقول الان * انه اذا كان المراد من الزواج ان كلا من الزوجين يزواج صاحبه لنفسه لا لاهل البلد والمعارف والاصحاب كما كان عليان ياكل فخذ الدجاجة لام على * لم يكن من المعقول ان يدمق عليهما ذو بقعة فيقول للمرأة لا تتزوجى هذا لكونه لم يسم بطرس * ثم يقول للرجل

لا تتزوج هذه لانها لم تسمَ مريم* او ان يقول هذا يوم الاحد لا يصح فيه الزواج* وهذه حجرة لا يحل فيها البعال* وآلا لصح ان يقول لهما أرياني الميل في المحكة* ومثل هذا الكلام لعمرى لا يليق لاحد ان يقوله او يكتبه* ثم ان المرأة هى من الاشياء ٦١٤٠٢ التى لكثرة تكرار النظر اليها كالشمس والقمر لم يؤد العقل حق اعتبارها* وبيانه ان الله عز وجل خلق المرأة من الرجل لتكون بمنزلة معين له على مصالحه المعاشية ومونس له فى وحشته وهمومه* الا انا نرى ان هذه العلة الاصلية كثيرا ما تستحيل عن صيغتها الاولوية حتى ان بلَاء الرجل وهمه ووحشته ونحسه وشقاوته وحرمانه بل هلاكه يكون من هذه المرأة* فتقلب تلك الاعانة احانة* وتلخيصه ان الانسان وُلد في هذه الدنيا محتاجا الى اشياء كثيرة لازمة لحفظ حياته* وذلك كالاكل والشرب والنوم والدفء* والى اشياء اخرى غير لازمة للحياة وانما هى لتقويم طبعه حتى لا يحتل* وذلك كالضحك والكلام واللهو وسماع الغناء واتخاذ المرأة* الا ان هذا الاخير مع كونه جعل فى الاصل لتقويم الطبيعة* اذ يمكن للرجل ان يعيش حينما ما من دونه* فقد غلب على سائر اللوازم المعاشية التى لا بد منها* الا ترى ان من يحلم بامرأة يجد منها فى الحلم ما يجده منها فى اليقظة* وليس كذلك من يحلم بانه اكل عسلا او شرب سلافا* بل وقوع هذا نادر جدا حتى للجائع والعطشان* وقد طالما رضيت اصحابنا الشعرأ بطيف الخيال من المحبوب* وما احد منهم رضى على جوعه بان يبعث اليه ممدوحه بكاس مدام فى الحلم او ثريدة* واذا تناول الانسان طعاما طيبا لونا كان او لونين بقى عدة ساعات مكثيا بما ناله غير مفكر فى القدر ولا فيما يقتدر فيها* حتى يعاوده الجوع فيفطّق حج يفكر فى تناول طعام آخر* ولكن لم يسمع عن احد من الناس فى حالتي الجوع والشبع انه كان كلما راى طائرا فى الجواشتمى ان يقع على سقوده فى البيت حتى يستطره* او انه كان لا يزال يبصّص فى دكاكين الطباخين والبدالين والزياتين ويلاوص من ثقب اقفالهم ومن خصاص ابوابهم وشقوق حيطانهم على

ما عندهم من اصناف الماكول * نعم ان الجائع في بلادنا يحسب كل مستدير رغيفا كما
يقال * وفي بعض بلاد الافرنج ربما حسب ايضا المستدير والمطاوول وذا شق كطلف
الشاة وذلك لتفنتهم في اشكاله * غير ان الجائع الى النساء ليس له شكل ينتهى اليه *
وكذلك قضية الشرب فان الظمان بعد ان يروى غليله بالما فاذا جرى اليه بكاس من
التسليم عافه * وكذلك البردان المحتاج الى الدفء فانه متى لبس ما يدفئه من الثياب
ويجمله بين الناس لم يتطال بعد ذلك الى كل ثوب ينظره في دكاكين التجار معرضا للبيع *
ولو راى مثلا قوس قزح او روضة مدبجة بالازهار البهيجه لم يمتن ان تكون الوانها
في سراويله او قميصه * وانما يراها ويستحسنها مجرد استحسان من دون ان يشغل بها
خاطره ولبه * ولا يحلم ليلته تلك انه راى روضة انيقة او يتصور وهو متوسد على
فراشه انها لو كانت حيا لم يخلد له في تنعيمه او عمره * وقس على ذلك النائم
اذا نام كهاتية على فراش غير وطيب فان منظر الفراش الوثير بعده لا يهمنه * والحاصل
ان للانسان عقلا في افوخه يدله على ما ينفعه ويضره ويسوءه ويسره * وان في كل من
معدته وحلقومه ميزانا قويا يزن به ما هو محتاج اليه من الطعام والشراب * وبه يدري
مضمون قولهم رب اكله حرمت اكلات * فاما في امر المرأة فالقانع العزوف يغدو شرها
رغيبا * والرشيد غويا * والحليم سفيها * والمهتدى ضالا * والحكيم عمها * والعالم
جاهلا * والفصيح عيبا * والعكس * والصبور جزوعا * ولا عكس * والفتى شيخا * ولا
عكس * والغنى فقيرا * والعكس * والفظ لطيفا * ولا عكس * والسمين نحيفا * والعكس *
والمعافى مبتلى * ولا عكس * والمتثبت متغشرا * والعكس * والبخيل كريما * ولا عكس *
والمساكن متحركا * والعكس * والطرد عكسا * والعكس * وهم جرا * واذا راى امراة
تبغضه فربما احبها * او تحفوه كلف بها * او تعرض عنه تعرض لها * او تملق اليه
وتملئه قتن بها * او ترميه بحقيقتها على ثقلها جن بها * الا ولو حضر مجلسا كان فيه
امراة وضيئة حسنة نظيفة *

وهيئة	حسنة الهيئة *
ومُجَبَّاةٌ	الجارية المخدرة لم تتزوج بعد *
وذَبَّاةٌ	الجارية المهزولة المليحة الخفيفة الروح *
وجَرَبًا	الجارية المليحة *
وخِدْبَةٌ	ضئمة *
وخرُعُوبٌ	الشابة الحسنة الخلق الرخصة او البيضاء اللينة الجسيمة
	اللحمة الرقيقة العظم *
وحَنَبَةٌ	الجارية الغنجة الرخيمة *
ورَطْبَةٌ	معروف *
وسَرَهَبَةٌ	المرأة الجسيمة الطويلة *
وشَطْبَةٌ	الطويلة الحسنة الخلق *
وشَطْبَةٌ	الجارية الحسنة الغضة الطويلة *
وشَنَبًا	ذات شنب وقد ذكر تحت البرقع *
وصَقْبَةٌ	الطويلة النارة *
وصَهْبًا	الصَّهَب حمرة او شقرة في الشعر كالصُّهبة والصهوبة *
وعَجَبًا	المرأة يتعجب من حسنها *
وقَبًا	الدقيقة الخصر الضامرة البطن *
وكَبْكَبَةٌ	المرأة السمينة *
ومكدوبة	النقية البياض *
وكاعِبٌ	التي نهذ ثديها *
ولَعُوبٌ	الحسنة الدَلّ *
ووطْبًا	العظيمة الثدي والوطْب الثدي العظيم *

٩،١٤،٢

١٠،١٤،٢

وهَدَبَا	الكثيرة شعر الهدب *
وَذَاتُ صُلُوتِهِ	الصَلَّتْ الجبين الواضح وقد صلت ككرم *
وَصُمُوتُ الْخَلَّالِينَ	غليظة الساقين لا يسمع لهما حس *
وَحَوْنًا	الحَدَثَةُ الناعمة *
وَيَلَجًا	الْيَجَّةُ نقاوة ما بين الحاجبين هو اليلج وهي يَلَجًا *
وَمِبْهَاج	حسنة *
وَجَائِعَةُ الْوَشَاحِ	ضامرة البطن ومثله غَرْنَى الْوَشَاحِ *
وَحَدَلَجَةٌ	المرأة الممتلئة الذراعين والساقين *
وَدَعَجًا	الدَّعَجُ سواد العين مع سعتها *
وَرَجْرَاجَةٌ	يترجرج عليها لجمها *
وَزَجَا	الرَّجَجُ حركة دقة الحاجبين في طول والنعت ارج وزجًا *
وَمُعْدَلَجَةٌ	الممتلئة الناعمة الحسنة الخلق *
وَمُفْجَلَةٌ الْإِسْنَانِ	الفج تباعد ما بين الاسنان *
وَبَيْدَح	بَادِنٌ ونحوه بَلَدَح *
وَدَحُوح	عظيمة *
وَذَاتُ سَبَاحَةٍ	سَبَّحَ الحَدْسَ سهل ولان وطال في اعتدال *
وَدُمْلَجَةٌ	الضَّيْمَةُ التَّارَةُ *
وَصَلْدَحَةٌ	عريضة وكذا سلطحة وصلطحة *
وُقُقَّاح	المرأة الحسنة الخلق *
وَوَضَاحَةٌ	البيضا اللون الحسنه *
وَبَيْدَحَةٌ	تَارَةٌ *
وَبُلَاخِيَةٌ	عظيمة او شريفة *

١١،١٤،٢

١٢،١٤،٢

المرأة العَصَّة *	وَصِيحَة
الشابة المكتزة *	وُطْبَاخِيَة
ناقة فتحا الاخلاف ارتفعت اخلافها قَبْلَ بطنها ذم وفي المرأة	وَفَتْحَا الْاَخْلَافَ
والضرع مدح *	
ضخمة عريضة او طويلة عظيمة الثديين *	وِفْرِضَاخَة
المرأة الحادرة الحسنة الخلق *	وُفْخَاخ
لحمة *	وُلْبَاخِيَة
الناعمة التارة *	وَهَبِيحَة
المرأة التامة القصب كالجَنْدَى *	وَجَنْدَاة
الجارية الناعمة التارة *	وَبُرْخَدَاة
الكثيرة اللحم *	وَمُبَرَنْدَة
المكتزة الكثيرة اللحم *	وَنَادَة
السمينة التامة الخلق وكذا التَّهْوَدَة والفَّوهْدَة *	وَتَوْهَدَة
السمينة العظيمة *	وَتَهْمَد
الصغيرة الثديين *	وَجَدَا
الطويلة الجيد الدقيقته *	وَجِيدَا
بضّة عند التجرد *	وَبَضَّةُ الْمَجْرَد
جارية جَنْدَاة تامة القصب أو تارة ممتلئة او ثقيلة الوركين	وَجَنْدَاة
وساق جَنْدَاة مستديرة ممتلئة *	
الخريد البكر لم تمسس او الحفرة الطويلة السكوت الخافضة	وَحْرِيد
الصوت المسترة كالخريدة والخرود *	

١٣، ١٤، ٢

(تنبيه المرأة الجشوب الدردحة الضمرز للهبرة العكبرة القعسوس الجباعة الشدمة أكثر دلاً ونجماً من جميع هولا)

١٤,١٤,٢	ورخودة	اللينة العظام السمينة *
	ورعديد	رخصة *
	ورهيذة	الشابة الرخصة الناعمة *
	وعبرد	الجارية البيضاً الناعمة ترتج من نعمتها *
	وعضاد	المرأة الغليظة العضد *
	وعمدة	الشابة الممتلئة شباباً كالعمدانية *
	وغادة	المرأة الناعمة اللينة البينة العيد *
	وغيدا	المتثنية ليناً *
	ومقصة	المرأة التامة العظيمة تعجب كل احد والتي الى القصر *
	ومادة	الجارية الناعمة *
١٥,١٤,٢	ومسودة	مجدولة الخلق *
	وأملود	المرأة الناعمة اللينة *
	وناهد	كاعب *
	وبهيرة	السيدة الشريفة والصغيرة الخلق الضعيفة وكذا البهيلة
	وبشيرة	جميلة *
	ومبشورة	الحسنة الخلق واللون *
	وتارة	ممتلئة الجسم *
	ويرة	الحسناء الرعنا *
	وجاشرة	الضخمة الحادرة الجسم العيلة المفاصل العظيمة الخلق *

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: الجسيمة.

مَوْنُ الْإِجْهَرِ وَهُوَ الْحَسَنُ الْمَنْظَرُ وَالْجَسْمُ التَّامَّةُ وَالْأَحْوَلُ	وَجَهْرًا
الْمَلِيحُ الْحَوْلَةُ *	
السَّمِينَةُ أَوِ الْحَسَنَةُ الْجَمِيلَةُ *	وَحَادَّةُ
الْبَيْضَاءُ النَّاعِمَةُ *	وَأَحْوَرِيَّةُ
الْحَوَارِيَّاتُ نِسَاءُ الْأَمْصَارِ *	وَحَوَارِيَّةُ
الْحَوْرَانُ يَشْتَدُّ بَيَاضُ بَيَاضِ الْعَيْنِ وَسَوَادُ سَوَادِهَا وَتُسْتَدِيرُ	وَحَوْرًا
حَدَقَتْهَا وَتَرَقَّ جَفُونُهَا وَيَبْيِضُ مَا حَوْلَيْهَا أَوْ الْح *	
تَرْجُحُ *	وَذَاتُ تَدَهَكِرُ
الْمَرَاةُ الْمَكْتَلَةُ الْمَجْتَمِعَةُ *	وَمُدْهَمَرَةٌ
طَوِيلَةُ جَسِيمَةٍ *	وَمَزْنَرَةٌ
الْمَرَاةُ الْمَشْرُقَةُ الْوَجْهَ *	وَزَهْرًا
الْحَسَنَةُ الْهَيْئَةُ *	وَمُسَبُّورَةٌ
الْجَارِيَةُ الْمَعْصُوبَةُ الْجَسَدُ غَيْرُ رَخْوَةٍ لِلْحَمِّ *	وَمُسْمُورَةٌ
الْمَرَاةُ الْحَسَنَاءُ *	وَشَفْغَرٌ
الْحَسَنَةُ الصُّورَةُ *	وَصَيْرَةٌ
تَارَةٌ جَمِيلَةٌ *	وَعَبْقَرَةٌ
الرَّقِيقَةُ الْبَشْرَةُ النَّاصِعَةُ الْبَيَاضُ وَالسَّمِينَةُ الْمَمْتَلَأَةُ الْجَسْمُ	وَعَبَّهْرَةٌ
كَالْعَبْهَرِ وَالْجَامِعَةُ لِلْحَسَنِ فِي الْجَسْمِ وَالْخَلْقِ *	
الْمَكْتَلَةُ الْخَفِيفَةُ الرُّوحَ *	وَعَجْنَجَةٌ
الَّتِي بَلَغَتْ شَبَابَهَا وَادْرَكَتْ أَوْ دَخَلَتْ فِي الْحَيْضِ أَوْ	وَمُعْصَرٌ
رَاهَقَتِ الْعَشْرِينَ *	
بَيْضًا وَكَذَا فَرَاءَ *	وَعَرَاءَ

وذاث افترار	افترضحك ضحكا حسنا *
وقزراً	المحتلثة لما وشما او التي قاربت الادراك *
وقفأخرية	النبيلة العظيمة من النساء *
ومرورة	المرورة والمرارة الجارية الناعمة الرجاجة *
ومشرة الاعضا	رياً *
ومطرة	لازمة للسواك أو للتنظف والاغسال *
وذاث مكرة	المكرة الساق الغليظة الحسنأ *
ومكورة	المطوية الخلق من النساء والمستديرة الساقين او المدبجة الخلق
	الشديدة البضعة *
ومارية	بيضاً برأقة (من مار) *
وذاث نضرة	حسن وبهجة *
وويرة	الويرة الكثيرة اللحم او الموافقة للمضاجعة *
	(تنبيه المرأة الرئيسة الدعفصة الدتقصة القنبصة الصعلة الطهمل الضلفع الضوكة
	الرصعا القشوانة الكروا أكثر دلاً وغنجا من جميع هولاً) *
وهدكر	المرأة التي اذا مشت حركت لحمها وعظامها *
وهيدكور	الكثيرة اللحم والشابة الضخمة الحسنة الدل كالهذكورة *
وبلز	المرأة الضخمة او الخفيفة *
وعكموزة	الحادرة التارة *
وعمارة	الجارية الحسنة الغمز للاعضا *
وكاز	كثيرة اللحم صلبة *
وانسة	الجارية الطيبة النفس *

١٨،١٤،٢

١٩،١٤،٢

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: القشوانة.

وبَيْهَس	الحسنة المشى *
وَحَرْوَس	البكر في اول حملها *
وَحَسْنًا	تقدم ذكرها تحت البرقع *
وُكْرَكِس	الجارية طلع نهدها فاذا اجتمع وضخم فقد نهد *
وَعَيْطَمُوس	المرأة الجميلة او الحسنة الطويلة التارة كالْعُطْمُوس *
وَعَلْطَمِيس	الجارية التارة الحسنة القوام *
وعانِس	التي طال مكثها في اهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد
	الابكار *
وَقُدْمُوسَة	ضخمة عظيمة *
وَقِرْطاس	الجارية البيضاء المديدة القامة *
وَكَيْسَة	المرأة الحسنًا *
ولَعْسًا	من في لونها ادنى سواد *
وَلَيْس	اللينة الملمس *
وعَشَة	المرأة الطويلة القليلة اللحم او الدقيقة عظام اليد والرجل *
وخرِبْصَة	المرأة الشابة التارة *
ودُخُوض	الجارية الممتلئة شحما *
ورُخْصَة	معروف *
وَبَضْباضَة بَصَة	الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة *
وخرِيْضَة	الجارية الحديثة السن الحسنة البيضاء التارة *
ورَضْرَاضَة	في معنى رجاجة *
وَعَضَة غَضِيضَة	الغضة الناضرة والغضيض من الطرف الفاتر *
الطرف	

	وفارض	ضخمة *
	وفَضْفَاضَة	الجارية اللحية الجسيمة الطويلة *
	ومُفَاضَة	الضخمة البطن *
٢٢، ١٤، ٢	وَحُوطَانَة	جارية خوطانة وخوطانية كالغصن طولاً ونعْمة *
	وسَبْطَة الجسم	حسنة القد *
	وسَطَة	حسنة القوام طويلة *
	وشِناط	المرأة الحسنة اللون والقوام *
	وذات عَنَط وعَيْط	طويلة العنق حسنته *
	وذات شِناظ	مكتنزة اللحم كثيرته *
	ومُلَعَّظَة	الجارية السمينه الطويلة الجسيمة *
	وبِتْعَا	الشديدة المفاصل والمواصل من الجسد *
	وبرِيعَة	فائقة الجمال والعقل *
	وبرِيعَة	طريفة مليحة كيسة *
٢٣، ١٤، ٢	ومُتَلَع	الحسناء لأنها تتلع راسها تتعرض للناظرين إليها *
	وسِنيعة	الجميلة اللينة المفاصل اللطيفة العظام *
	وشَبْعَى الخلل والسوار	ضخمة تملأهما سمناً *
	وشَمُوع	مَرَّاحَة لَعُوب *
	وصَمْعَا	الصغيرة الاذن والاذن الصغيرة اللطيفة المنضمة الى
		الراس *
	وضَرَعَا	عظيمة الضرع *
	وفَرَعَا	تامة الشعر *
	ولَعَة	عفيفة مليحة *

ولا عة	التي تغارلك ولا تمكك (قلت لانها تلوع مغارلها بذلك) *
وأثوف	طيبة رائحة الانف *
وحَنَصْرَف	المرأة الضميمة اللخمة الكبيرة الشدين *
وذَلْفَا	نقدم ذكر الذلف تحت البرقع *
وذات سَجَف	السجف دقة الخصر وخماسة البطن *
وسُرْعُوف	المرأة الطويلة الناعمة *
وسَيْفَانَة	الطويلة الممشوقة الضامرة *
وظرفية	الظرف انما هو في اللسان او حسن الوجه والهيئة او يكون في الوجه واللسان او البراعة وذكا القلب او الحذق او لا يوصف به الا الفتيان الازوال والفتيات الزولات لا الشيوخ ولا السادة *
وقِرْصافة	القرصافة من النساء التي تتدحرج كانها كرة *
وقِصاف	المرأة الضميمة *
ولَفَاء	واحدة ألف للجواري السمان الطوال *
وحسنة المعارف	المعارف الوجه وما يظهر من المرأة والموقفان الوجه والقدم او العينان واليدان وما لا بد لها من اظهاره *
ومَهْفَهْفَة	ضامرة البطن دقيقة الخصر *
وهَيْفَا	الهيف ضم البطن ورقة الخاصرة *
وبرَاقَة	الحسنا لها بهجة وبريق كالابريق *
وبُهْلُق	المرأة الحمراء جدا *
وحارُوق	نعت محمود للمرأة عند الجماع *
وخِرْباق	الطويلة العظيمة او السريعة المشى *

٢٤،١٤،٢

٢٥،١٤،٢

ورشيقة	حسنة القد لطيفته *
ورقَرة	التي كان الماء يجري في وجهها *
ورُوقة	حسناً تجب *
وسوقاً	الطويلة الساقين أو الحسنتهما *
وعِقة	المرأة التي اذا تطيَّت بادنى طيب لم يذهب عنها اياما *
وعاتق	الجارية اول ما ادركت *
وعَشَنَّة	طويلة ليست بضخمة ولا مُثقلة *
وعُبرقة العينين	واسعتهما شديدة سواد سوادهما *
وغرائق	امراة غرائق وغرائقة شابة ممتلئة *
وذات غَرْقة	غزل بالعينين *
وذات لمة غرائقة	ناعمة تقيُّها الريح *
وفُتُق	جارية فتق ومفناق منعمة *
ولَبة	الحسنة الدلّ واللينة *
ومُلصقة	الضيقة المتلاحمة *
ولَهة	شديدة البياض *
ومشوقة	(تنبيه المرأة الطرطبة المتجنبة الزغادبة العكا ذات الحردبة والسُنْطبة البلعة الحُرثا
ورودة	الحنطوب العكبرة المُشدنة الحُطلا أكثر دلاً ونجاً من جميع هولا) *
وضبرك	خفيفة اللحم *
وضكضاكة	حسناً في عنفوان شبابها *
	المرأة العظيمة الخدين *
	قصيرة مكثرة *

٢٦، ١٤، ٢

٢٧، ١٤، ٢

وَضُنَاكُ	الصُّلْبَةُ المغصوبة اللحم *
وَمُعْرُوكَةُ	متداخلة *
وَعُكُوكَةُ	القصيرة الملززة او السمينية *
وَعَضَنَّاكَ	اللفَّا التي ضاق ملتقى فخذيها مع ترارتها *
وَعَانِكَ	المرأة المحمرة من الطيب *
وَمُعَلِّكَ	التي استدار ثديها *
وَمَكَاكَةُ	المكامة والكمامة القصيرة المجمعة الخلق *
وَهَبْرَكَةُ	الجارية الناعمة *
واسيلة الخدين	الاسيل من الحدود الطويل المسترسل *
وُمُبْتَلَةُ	الجميلة كانها بُتِلَ حسنُها على اعضائها اى قطع والى لم يركب بعض لحمها بعضا وفى اعضائها استرسال *
وَبَهْلَكَةُ	المرأة الغضة الناعمة *
وَجُمُولُ جَمَلًا	الجمول السمينية والجملا الجميلة والحسنة الخلق من كل حيوان *
وَحَدَلَةُ	المرأة الغليظة الساق المستديرتها او الممتلئة الاعضا لحما فى دقة عظام كالْحَدَلَا *
وَحَلَّةُ	المرأة الخفيفة *
وَدَحْمَلَةُ	الضخمة التارة *
وَدَحْلَةُ	السمينة او الحسنة الخلق *
وَمِكْسَالُ	نعت للجارية النعمة لا تكاد تبرح من مجلسها مدح *
وَرُخِيْمَةُ	رُخِمَتِ الجارية صارت سهلة المنطق فهى رخيمة ورخيم *
وَرِيقِيْمَةُ	المرأة العاقلة البَرَزَةُ وفى ب ر ز امرأة بَرَزَةُ بارزة المحاسن او متجاهرة كهلة جليلة الخ *

٢٨،١٤،٢

٢٩،١٤،٢

وميسانة الضُّحَى مدح ونحوه نؤوم الضُّحَى *
وحسنة الخَفِينِ اى صوتها واثر وطئها يقال اذا حسن من المرأة خفيهاها
حسن سائرها *

وغاية المرأة التى تُطَلَّب ولا تطلب او التى غنيت بحسنها عن
الزينة *

(تنبيه المرأة الثُّرُجُ القَيْلَع الحَنْجِل الحِرْمَل الحِمَكَة الحَنْثَل الجَبَلَة الجَهَبَلَة الحَنَكَلَة القَيْعَلَة
اكثر غنجا وتدعبا من جميع هولاء) *

وسياتى تمة وصف الحسان فى الفصل السادس عشر من الكتاب الرابع اذ لم يبق ٣٠،١٤،٢
لى من حراك وقوة لذلك واحسب القارى نظيرى * وانما اقول * نعم لو كان فى
ذلك المجلس السعيد جميع هولاء الحسان على اختلاف الوانهن لود ان ينظمن
كلهن فى سلك واحد ويجعله فى عنقه كسجعة اوليا الله المفريدين * ومن مارانى فى
ذلك رجعت الى قصة سيدنا سليمان عم * فانه معما اوتى من الحكمة * وما ادراك
ما الحكمة * فقد كان سلكه يشتمل على الف امراء * منهن ثلثمائة سُرَيَات والباقي
سُرَيَات * فكان له فى كل يوم امراتان ونصف وكسور * ألا ولوانه اى الرجل راى ٣١،١٤،٢
الشمس طالعة والبدر بازغا والكواكب مضيئة لكان اول ما يخطر بباله ان يقول *
لقد تزينت هذه السما بهذه النيرات البهية * فتى تزيّن حجرى بواحدة من اخواتهن
او باثنتين او بثلاث او بعشراو بالسجعة كلها * ولو راى غوطة او ربوة او جبلين
متناوحين او نَوْفا او حُشَة او هدفا او شَقْبَا او قَوْزَا او دِعْصَا او كَوْثَلَا او خُوطَا^١
يتاؤد او بحرا يتموج او عَوْطبا او طاووسا او تقاحا او رَمَانَا او عقد در منظوم
او شيئا آخر يروق العين لسبق وهمه الى امراء * بل ربما تصور واحدة لم يكن
قد راها قط ولا وجود لها فى الاعيان * ولو راى سفينة ماخرة فى اليم وعليها

١ كذا فى القاموس وفى ١٨٥٥: الجَبَلَة. ٢ كذا فى القاموس وفى ١٨٥٥: خُوطَا.

شراها لشبهها بامراة ترفل بثيابها في الطرق كما كان داب احد الخرجيين المتورعين *

ولو راى حمامتين تتزاقان وتتلاسان قال ليت لى الان من ارقها وترقى والاسنها

وتلاسنى واتقراها وتقرنى * ولو راى ابا بُرائل بين ضغادره يلقمهن مما لديه * ويصفق

لهن بجناحيه ويحثل اليهن ويتجفل ثم يحلج بينهن لود ان يكون نظيره * وحسبك ٣٢،١٤،٢

بذلك من دناءة واهانة لهذه الصورة البشرية التى يقال فيها انها خلقت على مثال

الخالق تعالى عن الشبيه والنظير * الا ولوانك القيته فى جب سيدنا يوسف *

وفى فلك سيدنا نوح * وفى بطن حوت سيدنا يونس * وعلى ناقة سيدنا صالح *

ومع اصحاب الكهف * لصرخ قاتلا المرأة المرأة * ومن لى بالمرأة * ولو انزلته فى

بُناة الروضة المعشبة *

ورقة الروضة وجانب الوادى او مجتمع مائه *

ودقيرة الروضة الحسناء العيمة النبات *

ووديفة الروضة الخضراء *

وعلبا الحديقة المتكاثفة *

وعُجوم البستان الكثير النخل *

ومخرقة البستان *

وحديقة الروضة ذات الشجر *

ويى حجرة وعلية وغرفة ومقصورة وخدر وحجلة ومنصة *

وسدار شبه الحدر والموصد الحدر ٣٣،١٤،٢

وحشة القبة العظيمة *

وجنبدة كالقبة *

وعرش الخيمة والبيت الذى يستظل به كالعرش *

وكرج بيت الراهب ومثله الرمح *

وكُوج	البيت المسّم من قصب *
وصومعة	بيت للنصارى *
وريع	الصومعة *
وقنّز	بيت يتخذ على خشبة طولها نحو ستين ذراعا للريئة *
وبهّو	البيت المقدم امام البيوت *
وحلة	جماعة بيوت الناس او مئة بيت والمجلس والمجتمع *
وقُسطاط	السرادق من الابنية ومثله المضرب *
وكبس	بيت من طين *
وحفش	البيت الصغير جدا *
وجنّز	البيت الصغير من الطين *
وحُصّ	البيت من القصب او — *
ورذهة	البيت الذى لا اعظم منه *
ومجّلوه	البيت الذى لا باب فيه ولا ستر *
وؤام	البيت الدفئ *
وأقنة	بيت من حجر *
وطراف	البيت من آدم *
ووسُوط	بيت من بيوت الشعرا وها صغرها *
وظنّف	السقيفة تشرع فوق باب الدار *
وُنزل	ما هيئ للضيف ان ينزل عليه *
ومعنى	المنزل الذى غنى به اهله ثم طعنوا او عام *
ومعهد	المنزل المعهود به الشئ *
ومعان	المباة والمنزل *

٣٤،١٤،٢

٣٥،١٤،٢

وَدِدَى	مجلس القوام نهارا او *
وَمُرْتَبَعٌ	الموضع يرتعون فيه في الربيع *
وَمَصِيفٌ وَمَشْتَى	معروف *
وَدَسَكْرَةٌ	بناء كالقصر حوله بيوت او *
وَمَشْرَقَةٌ	موضع القعود في الشمس بالشتا *
وَمَصْنَعَةٌ	ارض مضخة لا تكاد تغيب عنها الشمس *
وُظْلَةٌ	شي كالصفة يستتر به من الحر والبرد *
وَمَشْرَبَةٌ	الغرفة والعلية والصفة *
وَسُعْنَةٌ	الزفن او مطلق المظلة *
ومظلة	الكبير من الاخيرة *
وساباط	سقيفة بين دارين تحتها طريق *
وعرزال	بيت صغير يتخذ للملك اذا قاتل الح *
وَكَنْ	البيت *
وَقَيْطُونٌ	المخدع *
وسرَب	الخفير تحت الارض *
وذيَماَس	الكن والسرب والحمام *
وَبُرْجٌ	معروف *
وصَهْوَةٌ	البرج في اعلى الراية *
وصَرْحٌ	القصر وكل بنا عال *
وعَفْرٌ	البناء المرتفع *
وطِرْنَالٌ	كل بنا عال *
وَأَرْجٌ	ضرب من الابنية *

٣٦،١٤،٢

٣٧،١٤،٢

الصفة العظيمة كالانج *	وايوان
بيت كالفسطاط او سقف في مقدم البيت *	ورواق
كل بيت مربع مسطح وبضمتين الحصن *	واجم
الغرفة وكل بيت مربع *	وكعبة
القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح *	واظم
عريش يبني للرئيس في المعسكر *	ووشيع
بيت محصن *	وسيق
القصر *	وجوسق
البيت ليس بكبير ولا صغير او البيت الضخم *	وذوشق
بنا من حجارة طويل *	وئهور
الحجر الذي يذبح عليه القران للصنم *	وبهور
مجلس الغنا *	ورور
بيت الصنم *	وبد
الموضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزين *	وزون
معروف *	ومسجد
معروف *	وكيسة
مدارس اليهود تجتمع اليه في عيدهم او — *	وئهر
الموضع يقرأ فيه القرآن ومنه مدارس اليهود *	ومدراس
حصن باليمن رصع داخلة بالياقوت فكان يلمع كالكوكب *	وي كوكبان
دار بنيت للمقتدر في دار الخلافة في وسطها بركة من الرصاص ثلثون ذراعا في عشرين *	والجوسق

٣٨،١٤،٢

٣٩،١٤،٢

هو رجل اسكاف بنى قصرا لنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ القاه من اعلاه لثلاييني لغيره مثله او هو غلام لأُحِيحة بنى أُطمة فلما فرغ قال له لقد احكمته قال انى لا عرف فيه حجر لو نزع لتقوض من عند آخره فساله عن الحجر فاراه موضعه فدفعه احيحة من الاطم فخر ميتا *	وقصر النعمان الذى بناه السِّمَار
قصر للمتوكل قرب سر من راى *	والجعفرى
حصن بدومة الجندل *	والمارد
حصن بتيما قصدتهمما الربا فجزت فقالت تمرّد مارد وعزّ الابلق *	والأبلق
حصن بناه الجن لبلقيس *	وصِرواح
بمكة بنتها خيزران جارية الخليفة *	ودار الخيزران
من حجر واحد قرب همدان *	وقصر بهّرام جُور
بالشام *	وقصر غَفْرَا
بنا عظيم للمتوكل بسر من راى *	والبديع
حصن قرب الكرك *	وزُعيّرة
بالبصرة *	وقصر عَسَل
حصن باليمن *	والنّد
حصن بها *	والغُفر
حصن بها عظيم *	وسَمْدان
حصن بها *	والسَّحَب
حصن بها *	وثرَبان
حصن بها *	وهِرّان

٤٠،١٤،٢

٤١،١٤،٢

وشوا حط	حصن بها *
والموهبة	حصن بها *
والظفير	حصن يمانى صنعا *
ولسديس	حصن باليمن *
والنجير	حصن قرب حضرموت *
وعُمدان	قصر باليمن بناه يشرح باربعة وجوه احمر وايض واصفر واخضر وبني داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف اربعون ذراعا *
لما انفك ان يصرخ ويقول المرأة المرأة * ومن لى بالمرأة * ولا عيش الا مع المرأة *	
ولو انزلته فى	
شعب بوان	احدى الجنان الاربع *
وصنعا	د باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق *
والسعد	بساتين زهية وامان مثمرة بسمرقند *
والشعران	جبل قرب الموصل من اعمر الجبال بالفواكه والطيور *
والوهط	بستان ومال كان لعمر بن العاص على ثلاثة اميال من وَّجَّ كان يُعرَّش على الف الف خشبة شراكل خشبة درهم *
وبلنسية	د شرقى الاندلس محفوف بالجنان لا ترى الا مياها تدفع ولا تسمع الا اطيارا تسبح *
ومرسية	د اسلامى بالمغرب كثيرة المنازه والبساتين *
وثمانين	بلد بناء نوح عم لما خرج من السفينة ومعه ثمانون نفسا *
وجابلص	د بالمغرب ليس وراه انسى *

٤٢،١٤،٢

١ كذا فى القاموس وفى ١٨٥٥: الظَّفِير .

والرَاهُون	جبل بالهند هبط عليه آدم عم *
والجُودَى	جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عم *
وقاف	جبل محيط بالارض او من زمرذ وما من بلد الا وفيه عرق منه وعليه ملك اذا اراد الله ان يهلك قوما امره فحرك فحُسِفَ بهم *
والقيق	جبل محيط بالدنيا ومثله الفيق *
والساهرة	ارض يجردها الله يوم القيامة *
لما انفك يصرخ ويقول المرأة المرأة * ومن لى بالمرأة * ولا عيش الا مع المرأة *	بَلْ لَوْ صَعِدَ إِلَى
المِشْرِيقِ	باب للتوبة في السماء *
وطوبى	شجرة في الجنة *
وعَلَيْنَ	في السماء السابعة تصعد اليه ارواح المومنين جمع على *
والضُّرَّاحِ	البيت المعمور في السماء الرابعة *
وَبُرُقَعِ	اسم للسماء السابعة او الرابعة او الاولى *
والحاقرة	اسم للسماء الرابعة *
والصاقورة	اسم للسماء الثالثة *
والغُرْفَةِ	السماء السابعة وكذا عروبها وفيها سدرة المنتهى *
وَعِيقُونَ	بحر من الريح تحت العرش فيه ملئكة من الريح معهم رماح من الريح ناظرين الى العرش تسيحهم سجان ربنا الاعلى *
والاعراف	سور بين الجنة والنار *
لا خذ يزعق بمجامح حلقومه ويقول المرأة المرأة * فاني ما دمت بشرا لا بد لي من المرأة *	ولواريته من الغرائب

شي كان له راس كراس الهر من زبرجد وياقوت وجناحان * ٤٤، ١٤، ٢
تابوت التوراة *

السكينة
والكلواذ

هي مارية بنت ارقم او ظالم كان في قرطها مائتا دينار او
جوهر قوم باربعين الف دينار او درتان كبيضتي حمامة لم ير
مثلهما قط فاهدتهما الى الكعبة *

وقرطى مارية

بسمرقند بين ايدج والرباط من عجائب الدنيا طولها الف
ذراع وعلوها مائة وخمسون اكثرها مبنى بالرصاص والحديد *
هي تاحة بنت ذى الشفر قال ابن هشام حفر السيل عن
قبر باليمن فيه امرأة في عنقها سبع مخانق من در وفي يديها
ورجليها من الاسورة والخلخال والدماليج سبعة سبعة
وفي كل اصبع خاتم فيه جوهرة ثمينة وعند راسها تابوت
مملوما لا ولوح فيه مكتوب باسمك اللهم اله حمير انا تاحة
بنت ذى شفر بعثت مائرا الى يوسف فابطا علينا فبعثت
لاذني بمد من ورق لتاتيني بمد من طحن فلم تجده فبعثت بمد
من ذهب فلم تجده فبعثت بمد من بحر فلم تجده فامرت به
فطحن فلم انتفع به فاقتلت فمن سمع بي فليرحمني واية امرأة
لبست حليا من حليي فلا ماتت الا ميتتي *

وقنطرة خرزاذام
اردشير^١
وتابوت تاحة

سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر وكان كافرا فصار الى
البنى صلعم ثم صار الى علي *

وذا الفقار

من السيوف السبعة التي اهدتها بلقيس الى سليمان عم *

والكشوح

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: خرزاذام اردشير. ٢ ١٨٥٥: ميتي.

والجن	حتى من الجن منهم الكلاب السود البهم او سفلة الجن وضعفاوهم وكلاتهم او خلق بين الانس والجن *
وأورم الجوز	قرية تجلب فيها عجوبة وهي ان المجاورين لها من القرى يرون فيها بالليل ضوءا نار في هيكل فيها فاذا جاؤه لا يرون شيئا *
والرئي	جئى يرى فيجب *
وفرس قاين الذى	يقال اول من ركب ابن ادم القاتل حل على اخيه فبحر الفرس فقال هج الدم فحفف *
والعصافير	شجر يسمى من رأى مثلى له صورة كالعصافير كثيرة بفارس * ٤٥،١٤،٢
والنسناس	جنس من الخلق يثب احدهم على رجل واحدة فى الحديث ان حيا من عاد عصوا رسولهم فسنخهم الله نسناسا لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل اولئك انقرضوا والموجود على تلك الحلقة خلق على حدة او هم ثلاثة اجناس ناس ونسناس ونسانس او النسانس الاناث منهم او هم ارفع قدرا من النسناس او هم ياجوج وماجوج او هم قوم من بنى آدم او خلق على صورة الناس وخالفهم فى اشياء وليسوا منهم *
ودُعْموصا	رجل زنا مسخه الله دعموصا لدويبة او دودة سودا تكون في الغدران اذا نشت *
وعبّودا	عبد اسود اول الناس دخولا الجنة *
وعامر بن جدرة	اول من كتب بخطنا *
ومُرّامرا	اول من وضع الخط العربى *

رجل كان يصيح بالاسد فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه *	وابا عُروة
ملك من عظماء الفرس ملك سبعمائة سنة *	وطُحْمُورث
رجل ملك الارض وكانت امه جنية فلقى بالجن *	والوَضاح
ملئكة أُهبطوا مع ادم وبقية حملة الحجاة لا تخلو الارض منهم *	والرابضة
اصل اللفاح شبيه بصورة انسان *	واليزروح
اسم البقرة الداخلة انف نمرود *	وسُكينة
نملة كلمت سليمان عم *	وطاحية
اسم النملة المذكورة في القرآن *	وعججولوف
دابة بحرية تنجى الفريق تمكته من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدلفين *	والنُحس
دابة تكون في الجزائر تجس الاخبار فتاتي بها الدجال *	والجساسة
طائر كبير يحمل الكركدن *	والرُخ
دابة تحمل الفيل على قرنها *	والكركدن
دابة تحمل الفيل بقرنها *	والزبرعى
سمك وحية تسكن البحر وياتي الاسود من البر فيصفر على الشط فتخرج اليه العقام فيتلاويان ثم يفترقان فيذهب كل منهما الى منزله *	والعقام
سلحفاة تبيض تسعا وتسعين بيضة كلها سلاحف وتبيض بيضة تقف عن حية *	وينت طبق

٤٦، ١٤، ٢

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: هبطوا.

٤٧، ١٤، ٢

والفَلَّان طائر يصيد القردة*
والْبَلَّت طائر محترق الريش ان وقعت ريشة منه في الطير احرقته*
والسَمَنْدَل طائر بالهند لا يحترق بالنار*
والْتَهَبَط طائر اغبر يتعلق برجليه ويصوت بصوت كانه يقول انا
اموت انا اموت*
والْأُنَّ طائر كالحم صوته انين أَوْه اوه*
والزَّمَاح طائر ياخذ الصبى من مهده*
والهَدِيد فرخ على عهد نوح عم مات عطشا او صاده جارج من الطير
فما من حمامة الا وهى تبكى عليه*
والْقَرَقَنَّة طائر يمسح جناحيه على عيني القنذع الديوث فيزداد لينا*
والْفَقَسَّ طائر عظيم بمنقاره اربعون ثقباً يصوت بكل الاغنام والالخان
البحية المطربة ياتي الى راس جبل فيجمع من الحطب ما شا
ويقعد ينوح على نفسه اربعين يوماً يجتمع اليه العالم يستمعون
اليه ويتلذذون ثم يصعد الى الحطب ويصفق بجناحيه
فينفدح منه نار ويحترق الحطب والطائر ويبقى رماداً فيتكون
منه طائر مثله ذكره ابن سينا في الشفاء*

لمد عنقه وجعل اصابعه في اذنيه واذن صارخا* هاء هاء المرأة المرأة* اروني
المرأة* ما يجزئني شئ عن المرأة* ولوانك لا عتبه

٤٨، ١٤، ٢

بالجُنَّابى لعبة للصبيان*
وحَدَبْدَبى لعبة للنبيط*
والطَّبْطَابة خشبة عريضة يلعب بها بالكرة*
والقَرَطَى ضرب من اللعب ونوع من الصراع*

لعبة *	والكَبْكَب
النرد او الشطرنج *	والكُوبَة
لعبة للصبيان *	والهَبْهَاب
لعبة *	وَكُكُّتَى
لعبة بالجأثة اى التراب *	وَالْحَيْثَى
لعبة بالتراب *	وَالْكُكُّتَى
لعبة للصبيان يرمون بخشبة مستديرة تسمى المِطْطَة * ٤٩،١٤،٢	وَالطَّث
خرقة تجمع ويلعب بها *	وَاللُّوْثَة
لعبة يدفنون شيئا فى حفير فن استخرجه غلب *	وَالْأُبُوْثَة
معروف *	وَالشَّطْرَنْج
لعبة يقال لها خَرَج خَرَج *	وَالْحَرِيْج
رقص للجم *	وَالْفَرْج
لعبة يقال لها عَظْم وَضَاح *	وَالْحَقَّة
لعبة ياخذ الصبى خرقة فيدورها كانها كرة *	وَالْحَكَّة
لعبة تسمى است الكلبة *	وَالْحَكَّة
تمرّة تجعل على راس خشبة يلعب بها الصبيان *	وَالْجَاح
رمى الصبى الكعب بالكعب حتى يزيله عن مكانه * ٥٠،١٤،٢	وَالْجَم
لعبة للصبية يجتمعون لها فيقولونها فن اخطاها قام على رجل	وَدِحْدَح
وجمل سبع مرات *	
نقش يلوّح للصبيان يعلّون به ومنه الدنيا داحه *	وَالذَّاح
جبل يعلّق ويركبه الصبيان *	وَالرُّجَاحَة
لعبة *	وَالدُّبَاخ

لعبة للاعراب *	والدُمَاخ
خشبة يلعب بها الصبيان *	والمُطَحَّة
لعبة تسميها العامة المَسَّة والضَبْطَة فاذا وقعت يد اللاعب من آخر على بدنه ^١ او راسه او كتفه فهي المَسَّة واذا وقعت على الرجل فهي الأَسَن *	والطَّرِيْدَة
معروف *	والزَّرْد
لعبة وان تقفل كفعل صاحبك *	والمواغدة
لعبة *	والبَقَّار
لعبة *	والبُقَيْرَى
لعبة للصبيان وهوان يحمل الصبي بين اثنين على ايديهما *	والجِرْعَى
لعبة تخط الصبيان خطًا مدورا ويقف فيه صبي ويحيطون به لياخذوه *	والحاجرة
لعبة للزنج والحبش *	والدِّكْر
شي يلعب به الصبيان *	والمِخَارَة
لعبة للصبيان *	والسُّدَر
لعبة للصبيان *	والعَرْعَرَة
لعبة *	والسَّعَارِير
لعبة للصبيان او الصواب المِجَار *	والمِجَار
خشبة يلعب بها بالكَّة *	والتَّوَز
عرز لفلان قبض على شي في كفه ضامًا عليه اصابعه يريه منه شيا لينظر اليه ولا يريه كله *	والعَرَز

٥١،١٤،٢

٥٢،١٤،٢

١ ١٨٥٥: بدنه رأسه.

لعبة للصبيان ينصبون خشبة ويتقافزون عليها *	وَالْقَفَّازِي
لعبة لهم يتنافزون فيها اى يتواثبون *	وَالنَّقَار
الكبة *	وَالْبُكْسَة
لعبة للصبيان *	وَالْحَوَالِس
لعبة *	وَالدُّسَّة
لعبة للمجوس كالرقص *	وَالدَّعْكَة
لعبة لهم *	وَالْفِسْفَسَى
لعبة لهم *	وَالْفَاعُوس
لعبة لهم ياخذون عودا فى راسه نار فيديرونه على رؤسهم * ٥٣،١٤،٢	وَالْبُوصَا
لعبة *	وَالرَّقَاصَة
لعبة تسمى الدارة *	وَالْحُوْطَة
لعبة للاعراب *	وَالْحُطَّة
لعبة لهم *	وَالضَّبْطَة
وهوان تركب احدا وتخرج رجلك من تحت ابطيه وتجعلهما	وَالتَّضَرُّفُط
على عنقه *	
لعبة لهم *	وَالضَّرْبُفْطِيَة
مقط الكرة ضرب بها الارض ثم اخذها *	وَالْمَقْط
دَوَامَة الصبيان وكل خشبة يُدْحَى بها *	وَالْمِرْصَاع
الحُدُروف *	وَالْبَرَمَع
لعبة لهم *	وَقَلَوَيْع
اللعب بالكرة *	وَالْحُفَّة

والْحَذْرُوف	شئ يدوره الصبي بخيط في يديه فيسمع له دوى ويسمى ايضا الحذرة والقرصافة والحذروف ايضا طين يعجن يعمل شبيها بالسكر يلعب به الصبيان *
والرُّحْلُوفَة	تزج الصبيان من فوق التل الى اسفله *
والعياف	العياف والطريدة لعبتان لهم *
وقاصة قرصافة	لعبة لهم *
والحرقة	ضرب من اللعب *
والدَّبوق	لعبة *
والرُّحْلُوفَة	الارجوحة *
والسَّقْلَة	لعبة وهوان يكسع انسانا من خلفه فيصرعه *
والعَفَقَة	لعبة *
والعُقَة	التي يلعب بها الصبيان *
والفرق	لعب السُّدَر *
والكُرْك	لعبة لهم *
ودبى حجل	لعبة *
والدَّخِيلَا	لعبة لهم *
والدِّرْقَة	لعبة للصبيان *
والدِّرْكَة	لعبة للجم او ضرب من الرقص او هى حبشية *
والفيال	لعبة للصبيان يحبون الشئ فى التراب ثم يقسمونه ويقولون فى ايها هو *
والفيال	لعبة لفتيان العرب *
والدِّمَة	لعبة *

٥٦،١٤،٢

والدَّوَامَة	التي يلعب بها الصبيان فتدار وتسمى ايضا المِرْصَاع *
والمَرْغَمَة	لعبة لهم *
والشَّهْمَة	لعبة لهم *
وعَظْم وضاح	لعبة لهم *
والمَهْرَام	عود يجعل في راسه نار يلعبون به *
والبَرْطَنَة	ضرب من اللهب كالبرطمة *
والتُّون	خرقة يلعب عليها بالكمة *
والطُّبَن	لعبة لهم *
والقُتَيْن	لعبة للروم يتقامر بها *
والكُبْنَة	لعبة *
والدَمَة	لعبة للصبيان *
والمَجْدَا	خشبة مدورة تلعب بها الاعراب *
والمَخَاسَة	خاساه لاعبه بالجوز فردا او زوجا *
والقُرَّة	لعبة *
والقُلَّة	عودان يلعب بهما الصبيان *
لشمر فاه وشناه وبجاه وزاد صراخا وصيحجا وهو يقول المرأة المرأة * الا فلاعبوني بالمرأة * ولوانك طرَّته	

٥٧،١٤،٢

بالرَّاب	معروف *
والعَرطَة	العود او الطنبور او الطبل او طبل الحبشة *
والكُوبَة	البَرْط والطبل الصغير المخصر *
والدِيرْنَج	شى كالطنبور يضرب به *

والصَنْج	شئ يتخذ من صُفر يضرب احدهما على الاخر وآلة باوتار
والوَنْج	يضرب بها معرَب والصيار صوت الصنج *
والعود	ضرب من الاوتار والعود او المعرف *
والمرْمار	معروف *
والمرْزهر	ما يزمر به ويقال له ايضا الرَنْحَر والرَنْق والصُّلُوب والنقيب
والشُّبُور	والقَصَابَة والهَبُونَة *
والطنبور	العود يضرب به *
والكَارَات	البوق ويقال له ايضا القُبْع والقُفْع والقُفْع والصُّور *
والكُوس	معروف *
والبَرْبَط	العيدان او الدفوف او الطبول او الطنبور *
والشَّيَاع	الطبل *
والهَيْرَة	العود *
والدف	مزمار الراعى *
والمُسْتَقَّة	اليراعة يزمر بها الراعى *
والعَرَكَل	معروف *
والصَّغَانَة	آلة يضرب بها الصنج ونحوه *
والطُّبْن	الدف والطبل *
والقَيْنَيْن	من الملاحى معرَبَة *
والكَرَان	الطنبور او العود *
والوَن	الطنبور *
	العود او الصنج *
	الصنج *

لظل فاغرافاه وهو يزعق ويقول المرأة المرأة * الا فطربوني بالمرأة * ولواطعمته *	الجُذَاب
طعام يتخذ من سكر ورز ولحم *	٥٩،١٤،٢
الاقط خلط رطبه بياسه *	والقَيْب
معروف *	والكَبَاب
الزبد والجبن والعسل وضرب من التمر *	والمَسْنُون
العصيدة المغلظة او مرقّة تشبه الحيس *	والمَلْفِيّة
طعام اغلظ من السخينة *	والتَفِيّة
سمن واقط يخلط *	والمُلاَثّة
لت الاقط بالسمن كالعيثة *	والعَيْثَة
معروف *	والمِسْكَاج
اللحم المشرح *	والمُطْبَاهِجَة
طعام جاهلي *	والمُنَابِجَة
دقيق يعالج بالسمن او الزيت *	والمُأَخِيّة
طعام يعالج بالتمر والاهالة *	والمُقَفِيّة
ادام *	والمُكَاخ
معروف *	والمُثْرِيْد
طعام معروف فارسيته رشته *	والمُشِيْدِيّة
البَرّ يدق ويصب عليه لبن *	والمُزْهِيْدَة
البَرّ المشوى *	والمُشْهِيْدَة
اللحم المشرز المقدد *	والمُقَدِيْد
حند الشاه شواها وجعل فوقها حجارة محما لينضجها فهي	والمُحْنِيْد
حينذ *	

٦١،١٤،٢

طعام من البيض واللحم ويسمى ايضا الميسر*
طعام يتخذ من فريك السنبل والحليب*
طعام ينسب الى بوران بنت الحسن بن سهل زوج المامون*
طعام*
ما يتخذ من العجين كالتماثيل فيجعلونها في الرب اذا طبخوه*
دقيق يطبخ بلبن او دسم*
السمن بالعسل يلعقهما الصبي*
الطعام المدسم والخبرة الثريدة الضمّة - والطعام واللحم وما
قدّم من شئ وطعام يحمله المسافر في سفرته وقصعة فيها خبز
ولحم بين اربعة او خمسة*

٦٢،١٤،٢

شبه عصيدة بلبم*
اللبن الحليب يغلى ثم يصب عليه السمن*
دقيق يحلب عليه لبن ثم يحكى بالرضف*
سويق من ثمر اليئوت*
ادام الكاخ*
مريقة تطبخ باللبن المضير*
لبن يخلط بطحين او سمن*
لبن يغلى ويطبخ*
مرق السبجاج*
الثريد من الخبز الفطير*
الطعام المعالج بالرز*

والرؤمورد
والبرابر
والبورانية
والجاشرية
والجعاير
والحريرة
والحكر
والخبور
والحريرة
والصغيرة
والغذيرة
والفرفور
والمرى
والمضيرة
والنجيرة
والوغير
والحاميز
والخنيز
والمررز

١ والخبرة الثريدة: كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: الخبرة والثريدة.

لت الاقط المطحون بالسمن *	والبَسِيْسة
القلية *	والحميسة
تمر يخالط بسمن واقط فتجن شديدا *	والحنيس
لحم يجفف على الحجارة فاذا يبس دق فيصير كالسويق *	والكيسيس
معروف *	والهريسَة
طعام بمصر من حنطة وعدس يجمع ويغسل في زنبيل ويجعل في جرة ويطين ويجعل في تنور *	والبوش
السويق وحنطة تطحن جليلا فتجعل في قدر ويلقى فيه لحم او تمر فيطبخ *	والجَرَشِيش
السمين من الشوا *	والرَشْرَش
طعام من اللبن وحب الحنظل ونحوه *	والقَمَيْشة
طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة مكورة من كرش البعير *	والمكْرَشَة
طعام من الرز والسمك *	والكَوْشان
الآمص والاميص طعام يتخذ من لحم عجل بجلده او مرق ٦٤،١٤،٢	والآمِص
السكاج المبرد المصق من الدهن *	
طعام من التمر والسمن ويسمى ايضا البرؤك *	والْحَيِص
ضرب من الطعام *	والعَمَص
طبخ الحماض باللبن فيجفف فيوكل في القيظ *	والكَرِص
طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل او يكون من لحم الطير خاصة *	والمَصُوص
شى يتخذ من المخيض الغني *	والاَقِط
طعام يفرق فيه الزيت كثيرا *	والمُبْرَقَط

والْبَهْظُ	الارز يطبخ باللبن معرب *
وَالْحَلِيطُ	الجدى اذا سلخ فشوى *
وَالسَّرِيطُ	الجدى اذا نزع شعره فشوى *
وَالسُّرَيْطَا	حسًا كالحريرة *
وَالسُّوَيْطَا	مرقة كثر ماوها وثمره اى بصلها وحمصها وسائر الحبوب *
وَالتَّشِيْطُ	لحم يشوى للقوم *
وَالْحَدِيْعَةُ	طعام لهم *
وَالْحَدِيْعَةُ	طعام بالشام من اللحم مشتق من خذع اى حرز وقطع والمخذع الشواء *
وَالْحَلْعُ	لحم يطبخ بالتوابل فى وعاء من جلد او القديد المشوى فى وعاء باهالته *
وَالرَّصِيْعَةُ	الْبُرِّ يدق بالفهر ويبلّ ويطبخ بالسمن *
وَالوُضِيْعَةُ	حنطة تدق فيصب عليها السمن فيوكل *
وَالثَّمِيْعَةُ	مارق من الطعام واختلط بالودك *
وَالْحَطِيْفَةُ	دقيق يذر عليه اللبن ثم يطبخ *
وَالصَّفَصْفَةُ	السكاجة *
وَالطَّحْرَفُ	حسا رقيق دون العصيدة *
وَالْمُوْخَفُ	طعام من اقط مطحون يذر على ماء ثم يصب عليه السمن *
وَالْأُلُوْقَةُ	طعام طيب او زبد برطب *
وَالْحُرُوْقَةُ	طعام اغلظ من الحسا *
وَالْمَدَقَّةُ	من الطعام مولدة *
وَالرُّوْذَقُ	الحل السميّط وما طبخ من لحم وخلط باخلاطه *

٦٥،١٤،٢

٦٦،١٤،٢

والزُّرِّيَقَا	الثريدة بلبن وزيت *
والسَّليقة	الذرة تدق وتصلح او الاقط خلط به طرايث وما سلق من البقول ونحوها *
والسويق	معروف *
والشُّبارق	ما اقتطع من اللحم صغارا وطبخ *
والوشيق	لحم يقدد حتى ييبس او يُغلى اغلاة ثم يقدد ويحل في الاسفار *
والوليقة	طعام يتخذ من دقيق ولبن وسمن *
والدَّليك	طعام من الزبد واللبن او زبد وتمر ونبات وتمر الورد الاحمر يخلفه ويحلو كانه رطب الخ *
والزَّبيكة	اقط بتمر وسمن *
والسَّهيكة	طعام *
والفَرِيك	طعام يفرك ويلت بسمن وغيره *
واللَّيكة	اقط ودقيق او تمر وسمن يخلط *
والودِيكة	دقيق يشاط بشحم *
والبيكة	دقيق بالرب او بالسمن والتمر *
والحدل	حب شجر يختبر *
والطَّفَيْشَل	نوع من المرق *
والعوكل	ضرب من الادم *
والزَّوم	طعام لاهل اليمن من اللبن لذيذ *
وابا عاصم	السويق والسبجاج *

٦٧، ١٤، ٢

٦٨، ١٤، ٢

والهَلَام	طعام من لحم عجل بمجلده او مرق السكاج المبرد المصفى من الدهن *
والسَّيْنَةُ	طعام رقيق يتخذ من دقيق *
والْبَكَان	طعام من الذرة لليمينين *
والثَّلْبِينَةُ	حساء يتخذ من نخالة ولبن وعسل *
والجَلِيْهَةُ	تمر يعالج باللبن *
والْإِرَّةُ	القديد ولحم يغلى بالخل اغلاة فيجلى في السفر *
والْأَصِيَّةُ	طعام كالْحَسَى بالتمر *
والْإِطْرِيَّةُ	طعام كالخيطوط من الدقيق *
والْكَدَى	لبن ينقع فيه التمر تسمن به البنات *
ولو اطعمته من انواع الكماء الذئح والقرحانة والقرحان والقرود وبنات أوبر والجماميس والفقع والبريق والدُّعْلُوق والقُعْبَل والعُرْجُون والعُرْهُون ومن انواع السمك القُبَاب والهَارِزِي والكَنْعَت والكَنْعَد والخَبْاط وهى اولاده والْبَيْنِيث والمُدَّج والْأَبْدَح والقُدَّ والغَوْبَر والزَيْمِير ^١ والزُنْجُور والأشْبور والظَنَر والانتقليس والجَوْفَى واللُحْم وَاَبَا مَرِيْنَا *	
والصِّلْبَنَابُ	سمك طويل دقيق *
والْحَافِيَّةُ	سمكة سوداء *
والْجَرِي	سمك طويل املس لا ياكله اليهود وليس عليه فصوص *
والصَّرَصْرَان	سمك املس *
والْغَاةُ	سمكة طويلة *
والْقَيْصَانَةُ	سمكة صفراء مستديرة *

٢٩، ١٤، ٢

٧٠، ١٤، ٢

٦٩،١٤،٢

٧٠،١٤،٢

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: الزيمير .

سمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس
كانه برّبط *

سمكة بين البياض والصفرة *

سمكة صغيرة خضراً قصيرة العظم *

سمكة بيضاً شاقة

٧١،١٤،٢

سمكة جرداً بيضاً طعم مطبوخها كالارز *

سمكة لها ذوائب كالخيوط *

سمك اخضر طويل *

سمكة عريضة قدر راحة *

سمك قصير *

السمك الصغار الهاربة *

صغار السمك *

ادام يتخذ من السمك الصغار *

الصحانة او شبهها والسميكات المملوحة يعمل منها

الصحانة *

السمك المقدد *

٧٢،١٤،٢

السمك المملوح ما دام في طرأته *

سمك صغار تعالج بالملح *

سمك صغار تجفف *

سمك يقر في ماء وملح *

سمك كاللدود *

بيض السمك *

والسبوط

والجئيس

والضلعة

والحقة

والعقة

والخذاق

والخاقول

والقن

والغلا

والهف

واللم

والصحانة

والصير

والحرید

والقريب

والطريخ

والحساس

والنشوط

والإريان

والصعقر

٧٣، ١٤، ٢

سمكة سوداً صخمة *	والسكل
سمك عظام *	والزجر
الموت العظيم *	والبال
سمكة بحرية غليظة *	والأطوم
سمكة كالزنجي الاسود الضخم *	والجيزرة
دابة كالدفين *	والبنك
سمكة طولها ثلثون ذراعاً *	والجل
سمكة تتخذ منها الترسة الجيدة وهو ايضا شئ كالحمص	والليآ
شديد البياض توصف به المرأة *	
تقدم ذكرها في الغرائب *	والنخس

ومن المحار

اصدا ف بحرية فيها شئ يوكل *	السجل
ضرب من محار البحر *	والدلاع
دوية بحرية لها صدفة *	والقرع
لحم يكون في جوف الصدفة	والجمل

٧٤، ١٤، ٢

ومن انواع الخبز

خبز الملة ومثله المفتاد والمضبة والطرموس والإصطكة	الطرموث
والأصطكة * ومن الغرائب هنا ان صاحب القاموس	
اورد التي بالكسر بعد ا ش م والتي بالضم بعد ص ط م *	
الريقة من الخبز وكذا الصريقة *	والرلحة
خبز شبه القطائف *	واللح
خبزة انجانية صخمة *	والانجاني

والخبزة	الثريدة الضمّة *
والمشطور	الخبز المطلق الكامخ *
والسليخن	الكحك *
والخبز	الثريد من الخبز الفطير *
والرشرش	اليابس الرخو من الخبز كالرشراش *
والهشاش	الخبز الرخو اللين *
والمربقة	الخبزة المشتمة ونحوها المرولة *
والرقاق	الخبز الرقيق *
والضغيفة	خبز الارز المرقق *
والملى	الخبزة المنضجة *
ومن اجناس اللبن	
السمج	اللبن الدسم الحلو ومثله السملج والسمنج والسمجيج *
والقضية	لبن المعز والضأن يخلطان او لبن الناقة والشاة *
والشيمط	ما لا يدري احامض هوام حقين من طيبه *
والجلعيط	اللبن الرائب الثخين ومثله لبن عجاط وعثلط وعذلط وعكلط وعلبط * تقدم نحوى بغيض كان يتكلم بالاعراب الى لبنان فقال يالبن اعدك لبن عثلط علبط عجلط فقال له اللبنان تنصرف او تصفع *
والكحة	الزبدة المجمعة البيضاء *
والليخة	الزبد الذائب مع اللبن *
والقشدة	الزبدة الرقيقة *
والقلدة	القشدة والتمر والسويق يخلص به السمن *

والنَّهَيْد	الزبد الرقيق *
والعَكِيس	اللبن الحليب تصب عليه الاهالة *
والثَمِيرَة	اللبن الذى ظهر زبده *
والنَّخِيسَة	لبن العنز والنجة يخلط بينهما *
والإِخْاض	الحليب ما دام فى المَحْفُضَة *
والخَالُوم	ضرب من الاقط او لبن يغلف فيصير شبيها بالجن الطرى *
ومن الحلواء	تمر يخرج نواه ويعجن بلبن والاقط بالسكر والكهك *
الوَطِيْئَة	طعام وشراب من العُرْفُط حلو *
والعَيْبَة	السكر *
والْبُرْت	العسل والمقل *
والصَّيْح	عسل في جَنَار المَطَّ *
والمَلَخ	طعام يعقد بالعسل *
واليعقيد	ايض السكر واجوده *
والفارد	عسل قصب السكر *
والقند	ضرب من الحلوا *
والفانيد	عسل الرُّطْب والدبس *
والصقَر	شى كانه خبيص يابس ليس بشديد الحلاوة يجي به النحل *
والإِكْبَر	م ويسمى ايضا الرَعْدِيد والمُرْعَزع والرَّيْل والكَمَص والمُرْعَفَر *
والفالوذ	العسل الابيض او الجديد او خالصه وجيده *
والمادى	حلوا *
والمُسِير	

٧٧، ١٤، ٢

واللَوَيْتَجِ	معروف مغرب *
وَالْوَحْزِيزِ	ثريد العسل *
وَاللَّوْاصِ	الفالوذ والعسل *
وَالسِّرْطَرِاطِ	الفالوذ او الخبيص *
وَالْمَجِيعِ	تمر يعجن بلبن *
وَالْقَطَائِفِ	معروف *
وَالْكُرْسُفِي	نوع من العسل *
وَالطَّرَمِ	الشهد والزبد والعسل *
وَالْمَنِّ	كل طَلّ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى شَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ يَحُلُو وَيَنْعَقِدُ عَسَلًا وَيَحْفَ جَفَافَ الصَّمْغِ الْحِ *
وَالزَّلَايَةِ	حلوًا معروف *

٧٨، ١٤، ٢

وَمِنَ الثَّمَرِ	شئ كراس السنور فيه شئ كاللبس يمص ويوكل *
الصَّرَبَةِ	شجر كالرمان يوكل *
وَالْعُثْرُبِ	شجر نباته كالزعرور *
وَالْبُوتِ	عنب له حبّ طوال *
وَالرَّعَثَا	البطيخ الشامى *
وَالجَوْحِ	ثمرة أشدّ حمرة من العُثَابِ *
وَالصَّدَحِ	عنب ابيض طويل ونوع من التين *
وَالْمُلَاحِي	الزبيب او ضرب منه *
وَالعَجْدِ	التوت او حملة او احمره *
وَالفِرْصَادِ	نبت يشبه القثّا او الخيار *
وَالْقَثْدِ	

٧٩، ١٤، ٢

٨٠، ١٤، ٢

حب يוכל *	والكَشْد
التمر ينقع في اللبن *	والمَرِيد
ثمر يشبه الخيار *	والمَغْد
المشمش *	والحنّاذ
تمر يمانى يجفف بُسراً فيقع موقع السكر في السوق *	والصُّفْرِيَّة
العنب الذابل *	والصَّمِير
التين الحلواني *	والزَّيْتَار
من احسن العنب *	والسُّكَّر
ضرب من الخوخ *	والزَّرْعَا
ضرب منه ايضا *	والشَّعْرَا
شى ينضجه الثّام والعُشْر والرْمَث كالعسل وكذا المَغْفَر *	والمَغْفَر
البطيخ الحريفي او نوع منه *	والمَغْفَر
عنب ابيض طويل *	والمَغْفَر
الرمّان الكثير الماء لا شحم له *	والمَرْمَار
العنب الابيض والكَلّافى عنب ابيض فيه خضرة *	والتَّهْمَر
ضرب من العنب *	والجَوْزَة
المشمش الحلو *	والمَشَلَوَز
ثمر كالتين *	والبَلَس
صغار القثّا او نبات كالهليون *	والضَّغَايِس
نوع من الزبيب *	والمَيْس
عنب صغار لا عجم له الين من العنب *	والكَشْمَش

عنب ايض بكار الحب *	والصُرُوع
عنب ايض يصفراً اخيراً حبه كالورس *	والأَفْغَاعِي
شجرة كالتفاح لها ثمرة بيضاً أكبر من الجوز توكل ولب نواها	والمِيعَة
دسم يعصر منه الميعة السائلة (في قول)	
شجر له ثمر حلو جداً *	والغاف
ثمر طيبة صفراً *	والباسق
العنب الملاحى *	والرازقي
لراد شجر في وزعيقا وزياطا وضيحيا وهو يقول المرأة المرأة * الا فحسوني المرأة * ولو انك	سقيته من الشراب
الريحق الخمر او اطيها او الخالص او الصافي والبند الذي ٨٢،١٤،٢	الريحق ممزوجا بالبند
يسكر من الماء *	
السلسل الماء العذب ومن الخمر اللينة *	والسلسل ممزوجة
	بالسلسل
المسطار الخمر الصارعة لشاربها والعُضرس الماء البارد العذب	والمسطار مزاجها
والثلج *	العُضرس
الاسفط المطيب من عصير العنب او ضرب من الاشربة	والإِسْفِط مزاجها
او اعلى الخمر * والنقر الماء الصافي العذب *	التنقر
الخرطوم الخمر السريعة وما زلال كغراب سريع المر في الحلق	والخرطوم ممزوجة
بارد عذب صاف سهل سلس *	بالماء الزلال
المعتقة الخمر القديمة والفرات الماء العذب جدا *	والمعتقة مزاجها
	الفرات
شراب طبخ حتى ذهب ثلثاه *	والمثلث

عصير العنب وشراب يتخذ من بُسر مفضوخ *	والفضيخ
شراب من زبيب او عسل كالْفَقْدَد *	والْفَقْدَد
شراب من عسل *	والمَقْدَدِي
شراب الفسّاق *	والداذِي
شراب مسكرا ونبذ العنب ات عليه ثلث سنين *	والجُمُهورِي
شراب *	والخُسرواني
الحمر ونبذ يتخذ من التمر *	والسَكِر
السُّكرَكَة وهي شراب من الذرة *	والغَيْرَا
نبذ الذرة والشعير *	والمُرْز
نبذ التمر *	والكَيْسِي
نبذ العسل المشتد او سلالة العنب *	والبَتْع
شراب يتخذ من الذرة او من الشعير والحبوب *	والسُّفْرَع
نبذ الشعير *	والجَمْعَة
هذا الذي يشرب لما يرتفع في راسه من الزَبْد *	والْفُقّاع
ما طبخ من عصير العنب ادنى طبخة فصار شديدا *	والباذِق
ما ينبذ من البُسْر والتمر معا او من العنب والزبيب او منه ومن التمر ونحو ذلك *	والخَلِيطِيْن
الماء من البسر الاحمر والاصفر يصبونه على البنق فيتخذون منه نبذا *	والصَرِي
سويق المقل *	والعَكِي
لبن النارجيل وهو مسكر جدا سكر معتدلا ما لم يبرز شاربته للريح فان برز افط سكره الخ *	والاَطواق

٨٣،١٤،٢

٨٤،١٤،٢

والصَّعْف	شراب من العسل او يشدّخ العنب فيطرح ثم يغلى *
والنبق	دقيق يخرج من لب جذع الخلة حلو يقوى بالدبس ثم يجعل نبذا *
والسَّليل	الشراب الخالص *
والمَّعْمُول	المعْمُول من الشراب ما فيه اللبن والعسل *
والطَّلَا	الحمر وخاثر المنصّف وهو الشراب طبخ حتى ذهب نصفه *
لعربد وزاد صراخا وصياحا وهو يقول المرأة المرأة * الا فاسقوني المرأة * بل لو	٨٥,١٤,٢
سقيته من الخفاح والكوثر * ومن رحيق محتوم * مزاجه من تسنيم * وجعلته في جملة من يطوف عليهم ولدان مخلدون * باكواب واباريق وكاس من معين * وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * في سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وما مسكوب * وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة * وفرش مرفوعة * وعنده جنتان * ذواتا افنان * فيهما عينان تجريان * فيهما من كل فاكهة زوجان * من دونهما جنتان * مدهامتان * فيهما عينان نضاحتان * فيهما فاكهة ونخل ورمان * فيهن خيرات حسان * فيها فاكهة والنخل ذات الاكام * والحب ذو العصف والريحان * بين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان * بين متكئين على فرش بطائنها من استبرق * وعلى فرش موضونة * يسقون فيها كاسا كان مزاجها رنجيلا * عينا فيها تسمى سلسيلا * ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لولوا مشورا * عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة * لما رايت والحالة هذه راضيا من دون المرأة * فاعوذ بالله من هذا الانسان * ومع ذلك اى مع كون وجود الطعام والشراب للرجل الزم من وجود المرأة اذ الاول مخلوق لحفظ الحياة والثاني لتقويم الطبيعة على ما سبق ذكره * فان وجود المرأة اصعب منهما واكثر تعذرا واغلى سعرا * اذ الطعام والشراب يوجدان في كل مكان وزمان * حتى ان اهل	٨٦,١٤,٢

سقر لهم طعام من الرقوم والمهل والضريع * وشراب من غسيلين * وظل من يحموم *
ولكن ليس لهم نساء من مارج من النار او من الشياطين * ولا وجود للمرأة ايضا في
السفينة ولا في دير الرهبان الا نادرا * ولا لراكب فرس او حمار او جمل او بغل *
ولا لساج على القدم * ولا لمباشر الحرب ولا لمسجون * ولا لقبيح الخلقة الا اذا
كان جميل الدينار والجلا * ولا لشاعر مملق وان تملقهن وسهر الليالي في وصف
محاسنهن والتشبب بها * ولا لمن به تشويلية وترويلية ورليقة وزماليقة وزهليقة
وتيتائية واذيلالية ونعنية وهلوكية وشكازية وثيلية وعينية وحريكية وطمسلية
ومنجوية وحصورية وسرسية وعجيرية وذوذخية وحوقلية وهوذلية ووخواخية
وعذيوطية وعضيوطية وعظيوطية وثنية وثموتية وضفيطية ومجائية وعوتلية *
فان قيل ان الادرم لا خبز له ايضا * قلت يمكن ان يدق له الخبز ناعما فيمضغه
ويجترى به * ولكن كيف السبيل الى مضغ المرأة مع التيتائية واخواتها * ثم انه كما
وقعت البلبلة عن ذات المرأة وحارت العقول في السر الذي اودعه الله فيها *
من جهة انه اول الاسباب في عمران الكون وخراجه * اذ لا يكاد يحدث في
العالم خطب جليل الا وراها من خلله واقفة وراه او بالحرى مضطجعة * كذلك
حصل التشويش والتخليط في اسمها * فالمرأة في لغتنا الشريفة مشتقة من مرؤ
الطعام اذ صار مريئا هنيئا حميد المغبة * الا انها كثيرا ما تكون طعاما ذا غصة
وشجا وتحمته وتختير وتختير * ثم ان همزها للوصل ووصلها للهمز * وجمعها من
غير لفظ المفرد وهو متعدد * وفي بعض اللغات هي ويل الرجل * وفي بعضها
سواة * فاما الزوجة وهي المفهوم منها انها امرأة وزيادة ونصف امرأة ونصف
رجل فقد خصت ترضيا لها باسم كثيرة * من ذلك القرينة واشتقاقها معلوم *
والعاربة واشتقاقها من عرب اى بعد لانها تعرب عن ابويها الى زوجها او بالعكس
او عنه الى غيره * والحرمه * والخلاف لانها تدفى الرجل بحر جسدها كما سيأتى *

والحدادة^١ والنضر العرس والحليلة واللباس والجمل والحال والخضلة والشاعة والحنة
والربض والنعل ولست ارضى بهذه فالأولى محوها * ومن الغريب انها سميت
لباسا ولحافا ولم تسم سروالا * قال بعض العلماء اذا اراد الله ان يقضى خيرا على
الارض قيض له امرأة فكانت الوسيلة الى اجرائه * واذا اراد الشيطان ان يقضى
شرا توسل اليه ايضا بامراة * وقد اختلفوا في تاويل هذا القول * فالخرجيون على
ان دخول المرأة في قضية ملك الانكليز كان للخير المحض * والسوقيون على انه
كان للشر الجهنى * وكذلك قضية ملكتي الانكليز وقضية ايرين زوجة ليو الرابع
ويودورة زوجة ثاوفيلوس * وغير ذلك مما لا يحصى * واعلم هنا انه لم تجر العادة
بان يتخذ من النساء بابا او مطران او رئيس جيش او رئيس سفينة او قاض *
ذلك لاتقاء باسهن وسطوتهن * فان الرجال مستبعدون للنساء بالطبع خلوا من
هذه المراتب العلية فكيف بهن اذا ولينها * فان قيل ان الافرنج يتخذون منهن
ملكات ويفلحون * قلت قد تقرر عندهم انه اذا كان رئيس الدولة انثى كانت ادارة
الاحكام والعمل كله للذكر * ولعل ذلك من مشاكل الامور الانثوية فان هذا التعليل
يصدق ايضا على كون البابا وغيره يتخذ من النساء * ولعل قد اطلت الكلام هنا على
النساء مع انه ربما يوجد فيهن قصار غير جديرات بالطويل منه * فينبغي الى الان
تطليقهن والعود الى ما كنت بصده * وساعود اليهن في موضع آخر ان شا الله *

الفصل الخامس عشر

..... في ذلك الموضع 



الفصل السادس عشر

في ذلك الموضع بعينه

لم يطاوعنى القلم على الانتقال من هذا الموضع الشهى الى الكلام فى الفاريق ١٠١٦٠٢
وامثاله * بل لعله هو نفسه يروم ذلك ايثارا له على ذاته * فلا بد اذا من الرجوع الى
وصف النساء من دون اعتذار اليه فاقول * قال بعض الفحول من العلماء ان المرأة ٢٠١٦٠٢
اشرف من الرجل وافخم وانبل واحلم وافضل واكرم * اما وجه كونها اشرف فلان
شاهدى تانيشها واقفان فى محل مرفوع * بحيث يمكن لها ان تراهما او تريهما ايان
شات من دون تطاطى راس وانحنأ * وفى ذلك من العز والشرف ما لا يخفى *
الا ترى ان بعض الادبأ قال ان من عز لا ان يقولها الانسان وهو رافع راسه *
ومن ذل نعم ان يقولها وهو خافضه * اما شاهدا الرجل فهما منكوسان فى محل
منخفض بحيث لا يقدر ان يراهما الا اذا تطاطا وانحنى * واما وجه كونها افخم فلان ٣٠١٦٠٢
ساقها اللتين هما عمودان لهيكل الجسم * وبطنها الذى هو منبت لتكون النسمة *
وعجزها الذى هو مورد للاعجاز * تكون افخم من ساقى الرجل وبطنه وعجزه واما وجه
كونها انبل فلانها تنبل بما يلقي اليها مدة تسعة اشهر * واما وجه كونها احلم فلان
سمة الحلم ترى فى شاهدى تانيشها * واما وجه كونها افضل فلانها خلقت من الرجل ٤٠١٦٠٢
وعقبه * وهو خلق من تراب * لكنها اذا ماتت (معاذ الله من ذلك) تستحيل الى
تراب كالرجل لا الى اصلها الذى اخذت منه اى لا تصير رجلا ولا ضلعا *

وأما وجه كونها أكرم فلانها ارق فودا وارحم قلبا والين طبعاً * فاذا رات احدا محتاجا الى شئ من عندها لم تضن به عليه * وناهيك ما جآ عن مادح السيدة زبيدة اذ قال

ازبيدة ابنة جعفر طوبى لرائك المثاب
تعطين من رجليك ما تعطى الاكف من الرغاب

فلما انكر الوصفاً عليه ذلك وهما بضربه انتهرتهم واحسنت اليه لعلها انه لم يخطئ الوصف * وقال فخل اخران المرأة تعمّر في الغالب أكثر من الرجل * وسبب ذلك ٥،١٦،٢ انها لما كانت مفطورة على اللين والطفولة والنعومة كان لها ان تتلقى ما يستقبلها من الحوادث بالصبر والثبات * فتكون به مئلاً اى تارة تميل الى هذا الشق وتارة الى ذلك * فثقلها كمثل الغصن الرطيب يميل مع الريح فلا يتقص * فاما الرجل فانه لما كان مفطوراً على القسوحة واليبوسة فتى دهمه امر تصلب له واقتسح فلا يلبث ان يعطب به * فثله كمثل الشجرة اليابسة اذا قويت عليها الريح * قال ومن خواصها ايضا ان الحمرة لا تبلغ منها قدر ما تبلغ من الرجل * واختلفوا في تعليل ذلك * فذهب قوم الى ان فى دم المرأة قوة جاذبية تغلب على الحمرة فتجذبه سفلاً فلا يصعد الى دماغها * وزعم بعض ان فى المرأة نوعاً من الخمر يسمى رضاباً وهو فيها قوى جداً * بحيث اذا خالطه الشراب اى شراب كان ذهب بقوته * والقطرة من هذا النوع تباع احياناً بيدرة وحياناً براس انسان او بعنقه * ومن خواصها ان شعرها يكون اطول من ٦،١٦،٢ شعر الرجل * وشعرها ابلغ من شعره * وشعورها ادى * ومشاعرتها انفع * اما الاول فلم يختلف فيه اثنان * واما الثانى فلانها اذا قالت شعراً فأنما تقوله فى رجل فهو يجب الرجال ويلبغ منهم بالطبع * ويجب النساء بالطبع والصنعة ايضا * ولعل ذلك مشكل آخر من المشاكل الانثوية * فانى ارى هذا التعليل يصدق على الرجل فانه انما يقول الشعر فى امرأة * ويمكن ان يجاب بان الشاعر المجيد أكثر شعره يكون فى غير الغزل * وذلك كاختلاق مدح يفتريه على امير * او وصف مجلس انس او حرب ونحوه *

واما الثالث فلانها اذا مرّت مثلاً بمحانوت برّاز ورات برّاً شفافاً اترنجي اللون * فاول
 ما تلحّه تقول لك هذا يصلح لليل * وربما كان فكرك وقتئذ في كتاب تطالعه او في شرّ
 حمار تركبه * واذا رات ديباجاً اخضر قالت بديها هذا يصلح للشتا * او كناناً ايض
 فافرا خصّصته بالصيف * ثم اذا مرّت بديكان جوهرى او اذا تهوّست انت واخذتها
 اليه قالت لك على الفور هذا الحجر الماس يصلح لان يجعل فصاً في خاتم للنصر *
 وهذه الياقوتة في خاتم للخصر * وهذه الزمردة في خاتم للمتوسطة * وهذا الفيروزج
 في خاتم للسبابة * وهذه الفريدة في خاتم للابهام * وهذه الآلى الكبيرة لقلادة في
 العنق * وهذه الصغيرة لسوار * وهذه السلاسل الذهب المرصعة توضع في العنق
 مع قلادة وتدلى الى الخصر ويعلق بها ساعة من ذهب * وهذه الشنوف الثقيلة
 للشتا * وتلك الخفيفة للصيف * وهذه المتوسطة للربيع والخريف * وفكرك لم يزل
 مشغولاً بالحمار * فان قيل ان الكاف في فكرك خطاب مطلق لكل قارى وربما تشرف
 كتابك هذا بمطالعة امير او غيره من السادة العظماء فلا يصح توجيه الخطاب اليه *
 لان الامير لا يفكر في الحمير * قلت قد ورد في سفر التكوين في الفصل السادس
 والثلاثين ان عانة من ولد سعيّر الحورى كان يرعى حمير ابيه زيون وكان اميراً *
 بل قد علق عليه في بعض النسخ جلاًدوك وهو اعظم من الامير * ثم انها اى المرأة لم
 تلبث حالة كونها ناضرة الى تلك الجواهر ان تقسم اهل المصر جميعاً الى خمسة اقسام

القسم الاول في تهيئة الجواهر *

من التجاب والمستحلبة	ما اذيب مرة من حجر الفضة * خرز بيض تشاكل اللؤلؤ والخلّى يتخذ من الليف والخرز وقد تسمى الجارية مستحلبة بما عليها من الخرز وليس على بنائها	٨٠١٦،٢
-------------------------	--	--------

شئ * قلت وفي محفوظي ان ابن الاثير حكاه بتقديم الحاء
على الشين دون ها *

حب اللولو *

ما كان مستطيلا من الجوهر والدرّ والرطب
والزبرجد الرطب المرصع بالياقوت *

حجر معروف *

حجر معروف *

الياقوت الاحمر والذهب او جوهر معدنه خلف الثبّت
بوادي النمل وفي ت ب ت تبّت كسكر بلاد بالمشرق ينسب
اليها المسك الاذفر *

معروف *

جوهركالمرزد *

جوهراو الزينة من وشئ *

الزبرجد *

سبيكة الفضة المصفاة *

م وتعريفه في القاموس انه صغار اللولو *

الخريدة اللولة لم تثقب *

السدر يفصل بين اللولو والذهب ج فرائد والجوهرة النفيسة
والدرّ *

حجارة الذهب *

جوهر معروف *

والضَبّ

والقَصَب

والْيَشَب

والْبَهْت

والْكَبَرِيْت

والياقوت

والدَهْنَج

والزَبْرَج

والزبرجد

والصَلِيْجَة

والْمُرْجَان

والخرايد

والْقَرِيْد

والجُذَاذ

والبَلَوْر

والنَّبَر	الذهب والفضة او فتاتهما قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة او ما استخرج من المعدن قبل ان يصاغ ومكسر الزجاج وكل جوهر يستعمل من النحاس والصفر *
والسِيرَا	الذهب الخالص *
والسَدْر	قطع من الذهب تُلَقَط من معدنه بلا اذابة او خرز يفصل بها النظم او هو اللولو الصغار *
والسَمُور	الماس *
والعَمْرَة	السذرة من خرز يفصل بها النظم *
والنُّضَار	الجوهر الخالص من التبر *
والحَرَز	الجوهر وما يُنظَّم *
والفِلَز	نحاس ابيض — او جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكبير من كل ما يذاب منها *
والهَبْرَزِي	الذهب الخالص *
والترامِس	البلّان *
والحُصّ	اللولة ونحوها الحُوْضة *
والخلاص	ما اخلصته من الذهب والفضة *
والدَّايِص	مّا الذهب *
والخَصَص	خرز بيض صغار يلبسها الصغار *
والثَّعْث	اللؤلؤ والصدف *
والجَزَع	الخرز اليماني الصيني *
والزَّيْلَع	ضرب من الودع *
والنَّيْع	ضرب من العقيق *

١٠،١٦،٢

١١،١٦،٢

والزُّخْرَف	الذهب وكَمال حسن الشئ *
والصَّرِيف	الفضة الخالصة *
والسَّفائِق	السَّفِيقة الضَّرِبة الدَّقِيقة الطَويلة من الذهب والفضة ونحوهما *
والعَقِيق	مَعروف *
والخَضَل	اللؤلؤ والدر الصافي وخرز معروف
الحُمومة	البَلُور
الجَمَان	اللؤلؤ او هَنَوات اشكال اللؤلؤ من فضة او خرز بيّض بَمّا الفضة *
والمِينا	جَوهَر الزَجاج *
والمَهُو	اللؤلؤ وحصى ابيض والمَهّاة البلورة *
والنِّهّا	الزجاج ويَقْصُر او القَواريِر وحجر ابيض اَرخى من الرخام — وضرب من الخرز *

القسم الثاني في عمل الحليّ

من البَوْبُو	راس المَحَلّة *
والأَرَبَة	القِلادة *
والأَرَب	حليّ *
والمَعْقَب	القُرط ومثله الرَعْثَة ج رِعاث *
والمِجّة	خِرْزة او لولوة تعلق في الاذن *
والدُمْلِج	مَعروف *
واليارَج	القَلْب او السَوار *

الجانيخ	الجانيخ من الدر نظم يعرض اوكل ما جعلته في نظام *
والداح	سوار ذو قوى *
والسنيح	الدر او خيطه قبل ان ينظم فيه والحلى *
والوشاح	كرسان من لولو وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف ١٣،١٦،٢
	احدهما على الآخر واديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة
	بين عاتقها وكشحيها *
والوضح	حلى من الفضة *
والفتحة	خاتم كبير في اليد او الرجل وحلقة من فضة كالحاتم *
والخلدة	السوار والقرط *
والزرداد	المخنقة *
والعضاد	الدميلج كالمعضاد *
والعقد	معروف *
والقلادة	ما جعل في العنق *
والمجدد	حلى مكلل بالنصوص وهو من لولو وذهب او قرنفل
	ياخذ من العنق الى اسفل الثديين يقع على موضع الجاد *
والمسجور	من اللولو المنظوم المسترسل *
والسفيرة	قلادة بعري من ذهب وفضة *
والشعيرة	هنة تصاغ من فضة او حديد على شكل الشعيرة الخ *
والعثرة	قلادة تعجن بالمسك والافاويه *
والعمر	الشنف *
التقصير	القلادة ج تقاصير *
والكسبر	المسك من العاج كالسوار *

وَالْقُفَّاز	— او ضرب من الحلى لليدين والرجلين *
وَالْحُبْس	سوار من فضة يجعل فى وسط القرام *
وَالسَّلَس	— او القُرْط من الحلى *
وَالشَّمْس	ضرب من القلائد *
وَالْقُدَّاس	شئ يعمل كالجمان من الفضة *
وَالْكَيْس	حَلَى مجوف محشوطيا *
وَالْقِلَادَةُ الْمَكْرَسَةُ	وهى ان ينظم اللولو والخرز فى خيط ثم يضمّا بفصول بخرز بكار *
وَالنَّفَرَس	شئ يتخذ على صنعة الورد تفرزه المرأة فى راسها *
وَالخَرَصِيص	القرط والحبة من الحلى *
وَالخَرَص	حلقة الذهب والفضة او حلقة القرط او الحلقة الصغيرة من الحلى *
وَالخَوَط	خيط مفتول من لونين اسود واحمر فيه خرزات وهلال من فضة تشده المرأة فى وسطها لئلا تصيبها العين *
وَالسِمِط	قلادة اطول من المخنقة *
وَالْعُلْطَةُ	القلادة *
وَالْقُرْط	الشنف او المعلق فى شمة الاذن *
وَاللَّط	القلادة من حب الخنظل المصبغ *
وَالْأَنَوَاط	المعاليق *
وَالرَّصِيعَةُ	حلية السيف المستديرة او كل حلقة مستديرة فى سيف او سرج او غيرهما *

١٥،١٦،٢

١٦،١٦،٢

والشَّنَف	القرط الاعلى او معلاق فى قوف الاذن او ما علق فى اعلاها *
والنُظْفَة	القرط واللولوة *
والوَقْف	سوار من عاج *
والحِرَاق	السوار الغليظ *
والحِلَق	خاتم من فضة بلا فصّ وهو ايضا خاتم الملك *
والمُخَنَقَة	القلادة وكذا المزنقة والمعنقة *
والحَوَق	حلقة القُرط والشنف *
والدَّيْسَق	كل حلى من فضة بيضاً خالصة *
والزُّنَاق	كل رباط تحت الحنك *
والسَّوْذَق	السوار والقُلب *
والطَّارِقِيَة	قلادة *
والطَّوْق	معروف *
والقَلَقِي	ضرب من القلائد *
والمَسَك	الاسورة والخلاخيل *
والجَدِيل	الوشاح *
والخَلْبَة	ضرب من الحلى *
والمَجَل	المخلال *
والمُرْسَلَة	قلادة طويلة تقع على الصدر او القلادة فيها الخرز *
والمِسْدَل	السمط من الدر يطول الى الصدر *
والأَشْكَال	حلى من لولوا وفضة يشبه بعضه بعضاً يقرط به النساء الواحد شكل *

القلادة كالطميل لانها تُطمَل اى تُلطخ بالطيب *	والطَمَل
شى من عاج مستدير يتلّلو يعلّق فى صدر المرأة *	والقَبَل
ما تشدّه المرأة فى راسها *	والقَرَمِل
شبه عصابة تزيّن بالجواهر *	والإكِل
ضرب من الحلّى *	والحَال
ضرب من الحلّى *	والنَخَل
الالوان المختلفة وزينة التصاوير والنقوش الخ *	والتهاوِيل
جبل للمرأة فيه لوان مزّين بجوهر *	والبرّيم
توائم اللولو ما تشابك منها *	والنوائم
اللولة والقرط فيه حبة كبيرة *	والنؤمة
معروف *	والخائّم
القلادة *	والعصمة
القلادة ونوع من الصياغة فى المخانق او بنات كرم حلى كان يتخذ فى الجاهلية *	والكرم
كل خيط نظم خرزا *	والانّظام
القلادة *	والثكنة
سفيفة من آدم ينسج وفيها خرز من كل لون تتوشحه المرأة *	والجُمان
الخلخال *	والبرة
القلادة او التى توضع فى عنق الغلام *	والرى
العقد من الدر او اللولة *	والوئية
روس الاسورة والخلخال *	الى الحشَل

القسم الثالث في عمل الطيب واتخاذ المشموم

٢٠،١٦،٢

المسك او عطر يضاهيه *

مآ الورد *

طيب او شجر طيب الرائحة *

نبات طيب الرائحة *

عطر او الزعفران *

نبت طيب الريح يدبغ به *

عود البخور *

جنس من الكافور *

اجود عود البخور *

نبت طيب الرائحة او كل نبت كذلك *

نبت طيب الرائحة *

عطر او غسل *

طيب *

عطر كانه قشر منسلخ ودهن ثمر البان قبل ان يربب *

ناجفة المسك *

طيب م *

طيب م *

شجر طيب الرائحة والعود والآس *

م ويسمى الزهم *

نبات طيب الرائحة *

٢٢،١٦،٢

العبر والكافور والمسك وطيب يعمل بالزعفران *

من الاناب

والجلاب

والزرنب

والكركب

والملاب

والشث

والينجوج

والرناحي

والمرمح

والزئنان

والشيخ

والصياح

والنضوح

والسليخة

والليخة

والنخلة

والسعد

والرند

والزباد

والعبد

والقنديد

طيب م *	والثَدَّ
دهن والغسل المطيب *	والْحَيْنِذَ
شجر له ورد يطيب به الدهن *	والكَاذَى
نبت طيب الريح *	والبَهارَ
دهن يتخذ من الزيت بافاويه الطيب *	والْحَطَّارَ
الوَرَسَ واشياً من الطيب *	والْحُمْرَةَ
عطر *	والدَّرِيرَةَ
نبت طيب الرائحة *	والزَّبْعِرَ
حشيش طيب الرائحة *	والإِذْخِرَ
عطر *	والسَّاهِرِيَّةَ
الريحان الفارسي *	والصَّيْثِرَانَ
العود او المطرى منه *	والمُطِيرَ
شئ من العطر كانه ظفر مقتلف من اصله *	والظَّفَارَ
الزعفران او اخلاط من الطيب *	والعَيْبِرَ
الزرجس والياسمين ونبت آخر *	والعَبْهَرَ
الطيب *	والعِطْرَ
الريحان يزين به مجلس الشراب *	والعِمَارَ
روث دابة بحرية او نبع عين فيه *	والعَنْبِرَ
نبت طيب او هو الغُرِّيَّ *	والقَرَّاءَ
طيب او الكبابة *	والقَاغِرَةَ
العود الذى يتجر به *	والقُطْرَ

٢٣، ١٦، ٢

٢٤، ١٦، ٢

والكافور	نبت طيب نوره كنور الاخوان والطلع او وعآوه وطيب م يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين الخ *
والنسرين	ورد م *
والعجوز	ضرب من الطيب *
والبلسان	شجر صغار كثير الحنّا لا ينبت الا بعين شمس ظاهر القاهرة يتنافس في دهنها *
والفلسان	نبات طيب الرائحة *
والقنّس	نبات طيب الرائحة ويسمى ايضا الراسن *
والهَبَس	الحِيزَى ويقال له المشور والنام *
والمرّدقوش	طيب تجعله المرأة في مشطها *
والحصّ	الورس والزعفران *
والسّعيط	البان ودهن الخردل *
والقُسْط	عود هندی وعربى *
والضّياع	ضرب من الطيب *
والمِيعَة	عطر كالمائة *
والتقّوع	صبغ فيه من افواه الطيب *
والعوف	نبات طيب الرائحة *
والخلاق	ضرب من الطيب *
والرّحِيق	ضرب من الطيب *
والبُنّك	طيب م *
والسُّكّ	طيب يتخذ من الرامك *
والمسك المشمّوع	اى المخلوط بالعنبر *

٢٥،١٦،٢

٢٦،١٦،٢

والتَّئَل	ضرب من الطيب *
والرُّعْلَة	أكليل من ريحان وآس *
والسُّنْبَل	نبات طيب الرائحة *
والقُنْدُول	شجر بالشام لزهرة دهن شريف *
والمَنْدَل	العود او اجوده كالمندلي *
والبَشَام	شجر عطر الرائحة *
والبَهْرَمَان	العصفر والحنا *
والثُّومَة	شجرة اطيب رائحة من الآس *
والجِيْهُمَان	الزعفران وكذا الرِيْهُقَان *
والخُرَامَى	خيرى البر *
والضَّرْم	شجر طيب الريح *
والمَكْثُومَة	دهن يجعل فيه الزعفران او الكَمَم *
واللَّطِيْمَة	المسك *
والمَنْشَم	عطر شاق الدق او قرون السنبيل *
والتَّمَام	نبت طيب *
والمَهْضُومَة	طيب يخلط بالمسك والبان *
والأُسْنَة	عطر ابيض مما يلتف على شجر البلوط والصنوبر *
والبان	شجر لحب ثمرة دهن طيب *
والجَفَن	شجر طيب الرائحة *
والْحَنُون	الفاغية او نور كل شجر *
والرَّقُون	الحنا والزعفران *

٢٧، ١٦، ٢

٢٨، ١٦، ٢

والْكُثَّةُ	شئ يتخذ من آس واغصان خلاف تبسط وينضد عليها الرياحين اصله كُثْنًا او هي نَوَّرْدَجَة من القصب والاغصان الرطبة الوريقة تحزم ويجعل جوفها النور قلت ونحوها الكُثَّة *
والمَيْسُوسَن	شئ يجعله النساء في الغسلة لروسهن *
والغالية	طيب م *
والفَاعِيَة	النامة وزهر الحنّ والافعا الروائح الطيبة *
والفاغية	نور الحنّ او يغرس غصن الحنّ مقلوبا فيثمر زهرا اطيب من الحنّ فذلك الفاغية *
والْبَكَا	عود البخور او ضرب منه *
والكاذى	دهن ونبت طيب الرائحة *
واللَّوَة	العود يتبخر به *
الى النّدا	شئ يتطيّب به كالبخور *

القسم الرابع في عمل الآنية والادوات والمتاع والفرش

من القَرَب	جام من الفضة *
والشُّفَارَج	الطبق فيه الفينجات والسكرجات *
والصُّرَاحِيَة	آنية للخمر *
والمطافح	المغارف *
والبهار	اناء كالابريق *
والطَّرَجَهارة	شبه كاس يشرب فيه ونحوه الطَّرَجَهالة والفنجانة ويقال للفنجانة الصغيرة سَوَمَلَة *
والشَّوَارِف	وعا الخمر من خاية ونحوها *

والأكواب والاباريق والقواير والكؤوس والاقداح والطاس والصحن والعُتد	
والخروس والصيعان والدنان والصحاف والقصاص والرُّخ والقواري والحفان والعلاب	
والبواطي والمأكَل والقعب والنواجيد والعساس والعُسس والفدام والعُسوف *	
والجَهْمَة	القدر الضمّة *
والهَيْطَلَة	القدر من صفر *
والمِرْجَل	القدر من الحجارة والنحاس *
والكَهْت	القدر الصغيرة *
والهَيْجَاب	القدر العظيمة وكذا البساط *
والتأمورة	الابريق والحقة والثيمة المشدودة الراس *
والقَعْن	الجفنة يعجن فيها *
والحام	م ونحوه الصاع *
والمَكْوَك	طاس يشرب به *
والعِيْزَار	ضرب من اقداح الزجاج *
والسُعُوف	الاقداح البكار وامتعة البيت وكل شئ جاد وبلغ من مملوك ٣١،١٦،٢
	او علق او دار فهو سَعَف وبالتسكين السلعة *
والمُورِسِي	من اجود اقداح الثُّضار *
والمُرُورَا	اناء من فضة *
والفائور	الطست او الخوان من رخام او فضة والناجود والباطية *
والقُدُمور	الخوان من فضة *
والدَيْسِق	خوان من فضة *
والمَقَرَّقَار	اناء *

المَبْنَةُ	كيس تضع فيه المرأة مرآتها واداتها *
والعِمْ	نَمَط تجعل فيه المرأة ذخيرتها *
والقَشْوَة	قفّة من خوص لعطر المرأة *
والجَوْنَة	سَفَط مغشّى بجلد ظرف للطيب *
والعَيْدَة	الطبلَة او الحقّة يكون فيها طيب الرجل والعروس وكذا الشريط *
والدُرَج	حِفْش النساء الواحدة بها *
والصِوان	ما يصان فيه الثوب *
والنَحْت	وعا تصان فيه الثياب ونحو العِيّة والمَبْنَة *
والأَسْطَوان	آنية الصفر *
والأَبْرَن	حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس *
والشِجَاب	خشبات منصوبة توضع عليها الثياب *
والْعُدْن	الغدان القضيب تعلق عليه الثياب *
والقَفْدَانَة	غلاف المحكّة وخريطة من آدم للعطر وغيره *
والحناجيد	الحَنُجُود قارورة طويلة للذرية ووعا كالسُفَط الصغير ونحوه ٣٢،١٦،٢ الحَنُجُور *
والبَرّ	الثياب او متاع البيت من الثياب ونحوها *
والعَقَار	متاع البيت ونضده الذى لا يتبدل الا فى الاعياد *
والثَقَل	كل شئ نفيس مصون *
والبَتَات	الجهاز ومتاع البيت ونحوه الحَاش والأَثَلَة والشَدْب والزَّلْزَل والأهرة والرهاط والسُفَاطَة ويقال لقماش البيت خاش ماش وقاش ماش وقَبَشُوش *

والتَّجْد	ما يَجْد به البيت من بُسْط وفرش *
والتَّضْد	السَّير يَنْضْد عليه *
والتَّضِيدَة	الوسادة وما حشى من المتاع *
والبُورِيَة	الحصير المنسوج *
والمَسُور	متكا من ادم *
والبَعْقَرَى	ضرب من البسط *
والزُّرْف	ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط — والفراش والوسادة
	والبسط *
والزَّلِيَة	البساط *
والمَطْ	ضرب من البسط *
والمُسْحِيَة	نوع من البسط *
والإِراض	بساط ضخم من صوف او وبر *
والنُّبْج	السجادات *
والزُّرْبَى	النَّارِق والبسط اوكل ما اتكى عليه الواحد زَرْبَى *
والرِّحال	الطنافس الحيرية *
والنَّارِق	الوسادة والميثرة والطنفسة *
والدُّرْنُوك	ضرب من البسط *
والوَرَاك	ثوب يزين به المورك وهو الموضع الذى يجعل عليه الراكب
	رجله *
والبَّرَاطِل	البُرْطلة المظلة الضيقة *
والظُّلَل	الظِّلَة الغاشية وشى يستتر به من الحر والبرد *
والمماطر	المِطَر ثوب صوف يتوقى به من المطر كالممطرة *

والأَرْفَانِ الرِّفْنُ ظِلَّةٌ يَتَخَذُونَهَا فَوْقَ سَطُوحِهِمْ تَقِيهِمْ مِنْ حَرِّ الْبَحْرِ
وَنَدَاهُ *

وَالسُّرَادِقَاتِ السَّرَادِقُ الَّذِي يَمْدُ فَوْقَ صَحْنِ الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ مِنَ الْكَرْسَفِ
وَلَا يَدُكَ ذَلِكَ مِنْ اتِّخَاذِ السَّيْفَةِ لِلْحَمَامِ وَهِيَ حِجَارَةٌ سَوْدَاةٌ نَحَارِيْبُ يَحْكُ بِهَا الرَّجُلُ *
ثُمَّ تَزِينُ تِلْكَ الدَّارَ السَّعِيدَةَ *
بِالْفُسَيْفَسَاءِ وَالسَّرَنْجِ * الْفُسَيْفَسَاءُ الْوَانُ مِنَ الْخَزَرِ تَرْكَبُ فِي حَيْطَانِ الْبُيُوتِ مِنْ
دَاخِلِ * وَالسَّرَنْجُ شَيْءٌ مِنَ الصَّنْعَةِ كَالْفُسَيْفَسَاءِ *
وَيُسَرَّرُ مَرْمَلَةٌ أَيْ مَزِينَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَنَحْوِهَا وَبِحَجَلَاتٍ وَمِنْصَّاتٍ وَبَارَائِكٍ وَعُرُوشٍ وَكَرَاسِي
وَطَوَارِقٍ مِنْ

٣٦، ١٦، ٢

الْعَاجِ عَظْمُ الْفِيلِ *
وَالسَّاجِ شَجَرٌ *
وَالشَّيْثَرِيُّ خَشَبٌ أَسْوَدٌ لِلْقَصَاعِ أَوْ هُوَ الْإِبْنُوسُ أَوْ السَّاسَمُ أَوْ خَشَبُ
الْجُوزِ *
وَالسَّمَرُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ *
وَالنُّضَارُ خَشَبٌ لِلْأَوَانِي *
وَالْعَيْزَارُ شَجَرٌ *
وَالضُّبَارُ شَجَرُ الْبَلُوطِ *
وَالسَّاسَمُ شَجَرٌ أَسْوَدٌ أَوْ الْإِبْنُوسُ *
وَالثُّوعُ شَجَرٌ جَبَلِيٌّ يُسَمَّى *
وَالشُّوْحَطُ شَجَرٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَسِيُّ أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الْبَنْعِ *
وَالضُّبَرُ شَجَرُ جُوزِ الْبَرِّ *
وَالصَّوْمَرُ شَجَرُ الْبَادِرُوجِ *

٣٧، ١٦، ٢

والصنار	الدُّلب *
والسَّلام	شجر * قيل لا عرابى السلام عليك قال الجعثاث عليك قيل ما هذا جواب قال هما شجران مرَّان وانت جعلت على واحدنا فجعلت عليك الآخر *
والكَهْمَل	شجر عظام *
والْبَقْس	شجر كالاس ورقا وحبا او هو الشَّمشاذ *
والنَّشَم	شجر للقسى *
والضَّال	السِّدْر البرى وشجر آخر *
والْبَقْش	شجر يقال له بالفارسية خوش ساي *
والنِّبْش	شجر كالصنوبر ارزن من الابنوس *
والشَّحْس	شجر صلب *
والمَيْس	شجر عظام *
والوَعْس	شجر يعمل منه البرابط والاعواد *
والقَطَف	شجر جبلى خشبه متين *
ثم تزين بقوارير من البلّور *	
والقِطْر	ضرب من النحاس *
والفِلَز	النحاس الذى لا يعمل فيه الحديد *
والفِلَز	نحاس ابيض تجعل منه القدور المفرغة او — *
والبَلْط	شى كالرخام الا انه دونه فى اللين *
والبَق	حجارة باليمن تضى ما ورآها كالزجاج *
والْحَكْكَ	حجر ابيض كالرخام *
والنِّهَاء	حجر ابيض ارخى من الرخام *

والمُهَلَّ اسم يجمع مدعنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما *
والهَيْصَم ضرب من الحجارة املس *
ثم تمام زينة هذا المكان الشريف وثاب محشو بالعُشْر والحَرِمْلة * الوثاب
السريّر والفرّاش * والعُشْر شجر يحشى في المخاد ويخرج من زهره وشُعبه سكر *
والحرِمْلة شجرة تنشق جراوها عن الين قطن ويحشى به مخاد الملوك * غير انى
ارتبكت هنا غلطا فاحشا في تاخيرى ذكر الفرّاش وهو اول ما يخطر ببال
المرأة عند دخولها بلدا * وهنا تم اثاث الدار * وفكرك لم يزل مشغولا بالحمار *

القسم الخامس فى عمل الثياب

٣٩،١٦،٢

الثَّرَيَّة وهى ثياب بيض من كان مصر *
والجِلْبَاب القميص وثوب واسع للمرأة *
والسَّكَب ضرب من الثياب *
والسِّلاب الثياب السود *
والقَصَب ثياب ناعمة من كان *
واللَّيْبَة ثوب كالبقيرة *
والنُّقْبَة ثوب كالازار *
والبِطْمَاج ما كان احد طرفيه مخلا او وسطه مخل وطرفاه مغيران *
والمعرّجة المخططة فى التواء *
والموئجة ثياب رخوة الغزل والنسيج *
والهَبْرَج الموشى من الثياب *
والمترّجة المترّحة من الثياب ما صبغ صبغا مشبعا *
والوَجَح الصفيق من الثياب *

٤٠،١٦،٢

ضرب من الثياب اخضر *	والخوخة
ثوب من كان *	والولبخ
ضرب من الثياب *	والثفايد
ضرب من الثياب *	والجماد
المعضد ثوب له علم في موضع العضد *	والمعضدة
ثوب م *	والفرند
ثوب مقرم مطلى بشبه الزعفران *	والمقرمة
المصبوغة بالزعفران *	والمجسدة
ثياب م *	والمقدية
المصبوغة بعروق الهرد *	والهردية
ثوب حرير صيني *	واللاذة
الثياب البيض الواسعة *	والبطرية
ثوب مزخرف موشى اذا نشر اخذت القلوب مأخذه	والحصير
لحسنه *	
نوع من الثياب *	والخسروانية
ما فوق الشعار من الثياب *	والدثار
الثياب الرقيقة الجيدة *	والسارية
المسير ثوب فيه خطوط *	والمسيرة
ثوب م *	والصدرة
ثوب راسه كالمقنعة واسفله يغشى الصدر *	والصدار
عبر بلدة ثيابها في غاية الحسن *	والعبرية
ثوب تعبر به المرأة وثوب يمانى *	والمعجر

ثوب عشائري طوله عشرة اذرع *	والعُشارية
ضرب من الثياب احمر *	والعُقار
ثياب كان بيض *	والقُبْطرية
ضرب من تقطيع ثياب النساء *	والمرزمر
المنسوجة على نيرين *	والمنيّرة
ثياب من الخزاو كالحرير *	والباغية
منسوبة *	والتَوَيرة
المرعري الزغب الذي تحت شعر العنز *	والمُمرّعة
المعلّمة *	والمطرزة
ثوب مفروز له تطاريف *	والمفروزة
المصبوغة بالقرمز *	والقرمية
ثياب من صوف احمر كالمرعري وربما يحالطها الحرير *	والقَهْرز
تنيس د تنسب اليه الثياب الفاخرة *	والتنيسية
الدِمَقْس الابريسم او القرّ او الديباج او الكان *	والمُدْمَقسة
منسوبة الى قس من ارض مصر *	والقَسِيّة
ثوب من القطن الابيض *	والكِرْباس
الموشاة المخططة *	والمُلسّلة
نرسه بالعراق *	والتَرسيّة
المصبوغة بالورس *	والمورّسة
الثوب الذي اعيد غزله مثل الخرز والصوف *	والايكاش
الثياب المصبّعة *	والمالجشون
المخططة كهية القفص *	والمقفّصة

٤٣،١٦،٢

٤٤،١٦،٢

المصبوغة بالأخريض للعصفر*	والمرحضة
جنس من الثياب*	والعرضى
ثوب تجلى فيه الجارية*	والمرض
كل ملأة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة او	والريطة
كل ثوب لين رقيق*	
ثياب كان موشية وكان وشيه خاتم*	والسجلاط
ثوب من صوف وبالكسر الثوب ليست له بطانة طيلسان*	والسمنط
القصار من الثياب — او برود عليها وشى*	والمقطعات
التي فيها اثر طيب*	والمردعة
ثوب يلبس تحت الدرع*	والصديع
المسيرة المخططة وما جعل وشيها على هيئة الاضلاع*	والمضلعة
ثوب ابيض*	والنضع
المعلمة*	والموشعة
ثياب بيض*	والشرافي
ويكسر الثوب الرقيق*	والشف
ثياب كان رفيعة*	والبندية
المحكمة النسج*	والمحققة
الثياب البيض*	والخزراق
ديق د بمصر*	الدبيقة
ثوبان يرتقان بحواشيهما	والرتاق
ثياب كان بيض*	والرارقة
المصبوغة بجمرة او صفرة*	والمرزقة

٤٥،١٦،٢

٤٦،١٦،٢

٤٧،١٦،٢

ثوب بلامكين — او الثوب النفيس *	والعَلَقَة
ثوبان يلفق احدهما بالاخر *	واللِّفَاق
الموثقة المخططة *	والمَجْبَكَة
ثوب للنسآ *	والمَجُول
الثوب المجل كالكساء ونحوه كالتحميل *	والمَجْلَة
الثوب الناعم وبرد يمني *	والخَال
ثياب كالارمنية *	والدِرْقَل
ثياب فيها صور المراحل *	والمُمرِّجَل
ضرب من ثياب الوشي (اورد صاحب القاموس التي بكسر الجيم في رج ل والتي بفتحها في مادة على حديثها) *	والممرجَل
المرققة *	والمِرْمَة
ثوب ابيض من قطن ونحوه المِسْحَل *	والمِسْحَل
ثوب مسلسل فيه وشى مخطط *	والمُسْلَسَلَة
الثوب الاحمر *	والمَعْقَل
الموشاة كالفلفل *	والمَقْلَقَة
ثياب منسوبة الى عامل *	والمَقْسَطَلَانِيَة
ثوب مخطط يمان *	والمَوْصِيلَة
الرققة *	والمَهْلَهْلَة
منسوبة *	والمَآمِيَة
جنس من الثياب والثوب المفتول الغزل طاقين *	والمُبْرَم
ثياب منسوبة من نحو البسط او هي من الكآن *	والمَجْهَرْمِيَة
المخططة *	والمَرْسَمَة

٤٨،١٦،٢

المخططة والرقم ضرب من الوشي او الخز او البرود *	والمرقّة
المرط الاحمر او كل ثوب احمر *	والعقم
ثوب احمر *	والقدم
ثوب ملون من صوف فيه رقم وتقوش او ستر رقيق كالمقرم *	والقرام
ثوب رومي يتلون الوانا *	وابى قلمون
جنس من الثياب *	والمحم
كل لين من عيش او ثوب *	والنيم
الثوب المخطط *	والآخى
ثوب مخطط *	والدفى
ثياب حمر *	والأرجوان
ثياب من حرير فيها امثال الاترج *	والسبينة
اللينة من الثياب *	والشتون
ثياب غلاظ مضربة تعمل باليمن *	والشاذونة
المصور فيها اشكال العرجون *	والمعرجنة
ما كان في وشيها ترايع صغار كيون الوحش *	والمعينة
ثوب مفنن فيه طرائق ليست من جنسه *	والمفنتة
المصبوغة بالفوه (عبارة القاموس في ف و ه والفوه كسكر	والمفوهة
عروق رقاق طوال حمر يصنع بها الخ وفي ف و ي الفوه	
كالقوة عروق يصنع بها) *	
ثياب بيض *	والقوهى
الثوب الرقيق النسيج *	والتهنه
الملهه من الثياب كالمهلل *	والمهللة

٥١،١٦،٢

ما كان لها وجهان *
كسآ غليظ او ابيض صغير يترز به او ازار يشتمل به *
كسآ اسود *
كسآ من صوف *
كسآ اصفر والخز الاحمر *
الكسآ القوي الشديد ونحوه المشيخ *
الكسآ المخطط كالسيخ *
كسآ مخطط *
كسآ غليظ *
الكسآ *

٥٢،١٦،٢

ما كثر صوفه من الاكسية *
كسآ اسود مربع له علمان *
كسآ من صوف او خزج مروط *
كسآ دون القطيفة *
الكسآ الاسود والثوب المشيع صبغا *
كسآ صغير له خطوط مرسله *
ضرب من البرود *
ضرب من البرود *
الموشى من البرود والاثواب والثوب المطوى الشديد
الادراج *
ضرب من البرود المخططة *
برد يمني *

٥٣،١٦،٢

والموجهة
والمحشأ
والسيجة
والخسيج
والإصريح
والمسيخ
والسيخ
والججاد
والبرجد
والجوديا
والاغثر
والخميصه
والمزط
والشملة
والطميل
والمارئي
والشربعي
والعصب
والمكعب
والخلاج
والشيخ

والقَرْدَح	ضرب من البرود *
والسَّعِيدِيَّة	ضرب من برود اليمن *
والسَّنْد	ضرب من البرود *
والْبَقِير	برد يشقّ فيلبس بلاكين كالبقيرة *
والْحَبَر	ضرب من برود اليمن مفردة حَبْرَة كعنبية *
والْحَبِير	البرد المرشّي والثوب الجديد *
والسَّيْرَاءُ	نوع من البرود فيه خطوط صفراو يخالطه صفراو يخالطه حرير *
والمَطِير	ضرب من البرود *
والْقَطَر	ضرب منها *
والمَشِير	المخطط بحمرة *
والمَرِيش	البرد الموشى *
والْقُوف	ضرب من برود اليمن وبرد مفوّف رقيق او فيه خطوط بيض *
والتَّصِيف	الحمار ومن البرد ما له لونان *
والْبَرْكَة	برد يميني *
والمَرَجَل	برد يميني *
والمَرَحَل	ما فيه تصاوير رحل *
والتَّهْمَة	البرود المخططة بالصفرة *
والْأَثْحَى	برد معروف *
والمَسْهَم	البرد المخطط *
والتَّقْطِيفَة	ردّا مخل *

٥٤،١٦،٢

٥٥،١٦،٢

رداء من خز مريع له اعلام *	والمُطَرَف
رداء من خز *	والجَنِيَّة
الديباج *	والجَنِيم
ضرب من البزبون او ضرب من رقيق الديباج *	والسُّنْدُس
الديباج الغليظ او ديباج يعمل بالذهب او ثياب حرير	والاسْتَبْرَق
صفاق *	
المشجر من الديباج ما كان فيه نقش كهيئة الشجر *	والمشَجَّر
شقة رقيقة كالسبيبة *	والسَّبَب
شقة مستطيلة من الحرير *	والطَّرِيْدَة
شقق الحرير الابيض او عامة *	والسَّرَق
الطيلسان من خز ونحوه *	والبَت
الطيلسان الاخضر *	والسُّدُوس
الطيلسان الاسود *	والطِّلْس
الطيلسان او الاخضر *	والطاق
الطيلسان الاخضر والاسود *	والساج
الملحفة او ثوب يمني *	والصُّنِّيَّة
الملحفة والاثب *	والسُّوْدَر
الملحف الذى يلبس *	والدُّوْاج
ملحفة *	والمُشْمَال
الملحفة او الكساء او النطع او الردا وكل ما تتلف به المرأة *	واللِّفَاع
ازار خز فيه علم *	والمُرْجَل

٥٦،١٦،٢

٥٧،١٦،٢

الازار الموشى *	والمُدَارَة
الازار ومثلة الخنصار *	والحقو
ما اصطدّت به المرأة وهو الستر *	والصداد
ثياب تجلب من السند ومازر مخططة *	والقوْط
ما فوق الشعار من الثياب *	والدثار
واحدتها حلة وهى ازار ورداء ورداء وغيره ولا تكون حلة	والحلل
الا من ثوبين او ثوب له بطانة *	والسربال
القميص او الدرع اوكل ما لبس *	والقُرْطُق
لبس م *	واليلمق
القباء معرب يلمه *	والقُرْقُر
لباس المرأة *	والقُرْزَح
لباس كان لنسائهم *	والمفضّل
المفضل والمفضلة والفُضْل الثوب الذى تتفضل فيه المرأة اى	
توشح *	
شى تعلق به المرأة الحلّى وتشده فى وسطها كالحقّب *	والحقاب
شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الاعلى على الاسفل	والنطاق
الى الارض والاسفل ينجر على الارض الخ *	
الوشاح وقد تقدم فى باب الحلّى *	والمجنّ
برد يشق فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كمين والبقيرة ودرع	والإتب
المرأة *	
درع المرأة اى قميصها *	والجوبّ
قميص يلبس تحت الثوب *	والأصدّة

والخَيْلَع	القَمِيص بِلَاكُم*	
والرَادَّة	قَمِيص قَدْ لَمَعَ بِالزَعْفَرَانِ أَوْ بِالطَّيْبِ*	٥٩، ١٦، ٢
وَالْقُمُصُ السِّنْبَلَانِيَّة	أَي السَّابِغَةِ الطَّوِيلِ أَوْ مَنسُوبَةٍ إِلَى بَلَدٍ بِالرُّومِ*	
وَالشِّعَار	مَا تَحْتَ الدُّثَارِ مِنَ اللِّبَاسِ وَهُوَ يَلِي شَعْرَ الْجَسَدِ وَيُفْتَحُ*	
وَالقِدْعَةُ	الْمِجْوَلُ وَهِيَ الدُّرَاعَةُ الصَّغِيرَةُ*	
وَالْحَيْدُ	الْمَدْرَعَةُ الصَّغِيرَةُ*	
وَالغِلَالَةُ	شَعَارَتُهَا تَحْتَ الثَّوْبِ كَالْعُلَّةِ*	
وَالهَقَافُ	الْهَقَافُ مِنَ الْقَمِيصِ الرَّقِيقِ الشَّفَافِ كَالْهَقَافِ*	
وَالسَّلِيلُ	الْغِلَالَةُ تَلْبَسُ تَحْتَ الدَّرْعِ*	
وَالْقَرَقُلُ	قَمِيصٌ لِلنِّسَاءِ أَوْ ثَوْبٌ لَا كَمِيٍّ لَهُ*	
وَالغِطَايَةُ	مَا تَقَعُ بِهِنَّ الْمَرَأَةُ مِنْ حَشْوِ الثِّيَابِ كَالْغِلَالَةِ وَنَحْوِهَا*	
وَالْفُرَّةُ	مَعْرُوفٌ*	٦٠، ١٦، ٢
وَالسَّبَّجُونَةُ	فُرَّةٌ مِنَ الثَّعَالِبِ*	
وَالشَّعْرَاءُ	الْفُرَّةُ*	
وَالْمُسْتَقَّةُ	فُرَّةٌ طَوِيلَةُ الْكُمِ*	
وَالْحَيْعَلُ	الْفُرَّةُ أَوْ ثَوْبٌ غَيْرُ مُحِيطٍ بِالْفَرْجَيْنِ أَوْ دَرْعٌ يَخَاطُ الْخُ*	
وَالْمَعْقَبُ	الْحِمَارُ لِلْمَرَأَةِ*	
وَالنِّقَابُ	مَا تَنْقُبُ بِهِ الْمَرَأَةُ*	
وَالْحِمَارُ	النَّصِيفُ وَهُوَ الْعِمَامَةُ وَكُلُّ مَا غَطَّى الرَّاسَ*	
وَالوَصَاوِصُ	الْبَرَاقِعُ الصَّغَارُ*	
وَالْمِنْعَةُ	مَا تَقَعُ بِهِ الْمَرَأَةُ رَأْسَهَا وَالْقِنَاعُ أَوْسَعُ مِنْهَا*	
وَالْعِصَابَةُ	مَا عُصِبَ بِهِ وَالْعِمَامَةُ*	٦١، ١٦، ٢

والسيّدة	الوقاية تحت المقنعة والعصابة *
والعمارة	كل شى على الراس *
والعمر	منديل تغطى به الحرة راسها *
والخُبْعة	مقنعة صغيرة للمرأة *
والخُصْق	خرقة تتنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكيها لتقى الخمار
	من الدهن والدهن من الغبار والبرقع والبرنس الصغيران *
والصِّقاع	البرقع — وخرقة تقي الخمار من الدهن كالصوقعة ونحوها
	الفقارة *
والقُبْعة	خرقة تخاط شبيهة بالبرنس والخُبْعة او شبهها *
والقُزْعة	التي تتخذها المرأة على راسها كالقنْذعة *
والهُنْعة	شبه مقنعة للجوارى وقد خيط مقدمها *
والقُرْزَل	الشي تتخذه المرأة فوق راسها كالقُزْعة *
والجُنْة	خرقة تلبسها المرأة تغطى راسها ما قبل ودبر غير وسطه
	وتغطى الوجه وجنبى الصدر وفيه عينان مجوّتان كالبرقع *
والنَّساخين	الحِفاف وشى كالطيّاليس *
والجراميق	الجرموق الذى يلبس فوق الحُف *
والكُوث	القُفْش الذى يلبس في الرجل اى الحُف القصير *
والران	كالخُف الا انه لا قدم له وهو اطول من الحُف *
الجُورب	لفافة الرجل وجوربته البسته اياه *
والقُفّاز	شى يعمل لليدين يحشى بقطن تلبسهما المرأة للبرد او ضرب
	من الحلى الخ *

وتمام هذا كله ثلثمائة وخمسة وستون حبساً ومثلها مقارم * الحبس سوار
من فضة يجعل في وسط القرام * والمقرمة محبس الفراش ومثلها سراويل من

٦٣،١٦،٢

الازنباي * الخرز الادكن *

والسنا * ضرب من الحرير *

والاردن * ضرب من الخرز *

والطاروني * ضرب منه والطرن الخرز *

والقتين * الخرز المطبوع الايض *

والبرس * القطن او شبيه به او قطن البردي *

والشريع * الكان الجيد *

والقرز * الابرسم وهو الدمقس ويقال ايضا الدقس والمدقس *

وقد زل بي القلم ايضا زلة ثانية فان السراويل يجب تقديمها على جميع ما سواها ليطابق

الذكر الفكر * ثم انك اذا اخذتها الى ساحات المدينة واسواقها حيث تزدهم الناس * ٦٤،١٦،٢

فاول ما تلح فهدا غسانيا غسانيا تقول هذا يصلح لان يكون زير نساء ولان يركب

الحياد ويتقلد السيف ويعتقل الرمح ويطعن به * او غلاما مترعرا قالت هذا يصلح

لان يربي في المدرسة الزرية حتى ينبغ * او كهلا قالت وهذا جدير بان يقعد في بيته

ويتعاطى الغزل والنسيب ليجهز ما يلزم لتلاميذ المدرسة منه * او شيخا ههما قال

وهذا قين بان يكون مشيرا في الامور التي تعسر على الاغرار من الخربجين فيكفيهم

النصب في ايشائها * فان لم يلف عنده الراي السديد فيلدرج في كفن ويرمس *

هذا وفكرك لم يزل مشغولا بالحمار او بالاكاف * فاما وجه كون مشاعرتها انفع فلانه ٦٥،١٦،٢

قد جرت عادة من شاخ من ذوى الامر والنهى انه اذا جف دهمهم وضوى لهمهم

حتى لم يعد التدثر بالثياب يدفئهم * شاعروا واحدة من هولا النواعم فاستغنوا بجرها

عن حرارة الدثار والنار والابازير * والاحسن في ذلك ان تكون جارية عذرا *

وقد اختلفوا في علة الحرارة ومآتها * فبعضهم على ان نفسها من فيها هو الذى يدفئ
 المقرور * واعتُرض بان هذا النفس لا بد وان يختلط بالشنب فيبرد * وغيرهم على ان
 منفذ الحرارة انما هو من المسام التى ينبت فيها الشعر * فان المرأة لما كانت مفتوحة
 المسام كان صعود الحرارة منها ابلغ * بخلاف الرجل فان مسامه مسدودة بما له من
 الشعر * ورد بان الامرء مثل المرأة فى كونه مفتوحها ولم يقل احد بان مشاعره ٦٦،١٦،٢
 تدفئ * وذهب بعض الى ان الحرارة انما هى من النفس من انفها * وقال قوم من
 المتهاوتين على الجناس انها من موضع آخر * قال فى القاموس تكوى الرجل بامرته
 تدفأ واصطلى بحر جسدها * قلت ومع حرص المؤلف على جمع الالفاظ الغريبة
 النادرة لم يذكر فعلا يدل على اصطلا المرأة بحرارة جسد الرجل * ولهذا اى لاجل
 ان فى جسم المرأة من الحرارة ما لا يوجد فى جسم الرجل كان اخف ما يكون من
 الدثار يدفئها ولو فى الصر * والرجل اذ ذاك يُكهى ويقفقف ويقرعب ويترقف *
 ومثله غرابة ان اكلها يكون اقل من اكل الرجل ولحمها اكثر من لحمه * قال المتكلمون ٦٧،١٦،٢
 ووافقهم على ذلك الاطبا النطاسيون * ان مما فضل الله سبحانه المرأة به ان جعل
 فيها قوة حج الخصم وهداية الضال الى الدين القويم * واوردوا على ذلك شاهدا
 ما جرى لذلك المعتزلى مع امراته * وذلك ان بعض المشاهير من علماء المعتزلة الذين
 يزعمون ان افعال العبد ليست مخلوقة لله كان يجادل اهل السنة ويورد لهم من
 الادلة والبراهين على تأييد مذهبه ما يربكهم به * فانبرت له امرأة لبيبة سنية وقالت
 لقومها زوجنى به فاحصمه فى ليلة واحدة ان شأ الله فبات معها تلك الليلة على
 الحادة * حتى اذا قضى لها الفرض ثم تنفل بعده وتطوع وظن انه استحق الثواب
 وحلق بالاغتماض * قالت له واين الرابع والخامس والعاشر يا شرواض * فقبّل الآخر
 ثم قال قد نفذ ما فى الوطاب * فلا ملام ولا عتاب * قالت امثلك من يبدى هذا
 الاعتذار * وانت تقول ان الافعال غير مخلوقة للواحد القهار * قال قد نبهت من

كان غافلاً * وهديت من كان ضالاً * انى عديت عن مذهبي القديم * وقد هداى
الله الى الصراط المستقيم * قلت ويعلم من كتب التاريخ ان المرأة لها اعظم مدخل ٦٨،١٦،٢
فى دخول النصرانية فى بلاد الافرنج * قال بعض الظرفاء من الادباء ان المرأة اذا رامت
ان تشتري حاجة او تستقضى احداً شيئاً لم يلزمها ان تنقد البائع او القاضى مالاً *
وانما تنقده العين من العين * قال ولذلك جاء هذا الحرف بالمعنيين * بخلاف الرجل
فانه اذا اراد قضاء شئ ايا كان ولا سيما النشئة فلا بد وان يحل عقدته بنفقات
الدرهم او الدينار * وانها ايضا اذا توحمت على شئ تحبه وهى حبلى ظهر ذلك الشئ ٦٩،١٦،٢
المتوخم عليه فى الولد * فينبغى للاب ان يتفقد ولده ليعلم اى شكل من الاشكال بدا
فى اجسامهم * وما انكره منها فيكتمه * قال وان القدرة الخالقية قد اوجدت لها من
النبات وغيره اشكالا كثيرة تقر بها عينها وينشرح صدرها اذا نظرتها او لمستها *
وليس للرجل شئ من هذه الخصائص * وان امرأة اذا كانت فى مجلس قد اجتمع ٧٠،١٦،٢
فيه عشرون رجلاً امكن لها ان تهندم كلهم اجمعين * فتصبى هذا بلفظة * وذلك
بلحظة * وذا بغمرة * وذاك بهجلة * وآخر بحزرة * وغيره بتحشيفة * وآخر بالسجادة *
غيره بزفرة * وآخر بالفتاة * وغيره بلية جيد * وآخر بشمة * وغيره بزفرة * وآخر
بعضة على لسانها * وغيره باخراجه ونضضته * وآخر بضم شفتيها وانفاصهما *
وغيره بعرض عارضها * وآخر بتفئ شعرها * وغيره بابتسامه * وآخر بضحكة *
وغيره بقهقهة * فيقوم الجميع عنها راضين * وابرع ما تكون المرأة ما اذا جلست بين
زمره من الفتيان يغارلونها ويداعبونها ويتملقونها * قال ومن خصائصها ايضا انها ٧١،١٦،٢
تعرف ما فى قلوب الرجال * فلذلك تقنتهم بوكوكتها وحركتها وتمدهم وتضبيهم *
وتبليهم وتنجيهم * وتحسرهم وتبليهم * وتطربهم وتشغلهم * وتعبدهم وتهندمهم *
وتيتهم وتيتهم * وتشوقهم وتروعهم * وتعوقهم وتلوعهم * وتورقهم وتسبيهم *
وتشرقهم وتشبيهم * وتخلبهم وتسحرهم * وتحربهم وتبهرهم * وتبيعهم وتشتريهم *

وتجميعهم وتصديهم * وتقبلهم وتفادهم * وتراهم وتصدرهم * وتكبدهم وتحملهم *
وتعدهم وتخذهم * وتبطنهم وتستهمهم * فاما ما قيل في خصائص فرستها من انها ٧٢،١٦،٢
تحسن اعمال البيت كالخياطة والتطريز وغيره فمذكور في كثير من الكتب فعليك
بمراجعتها * انتهى الكلام الان على المرأة بغير مرآ على ان عندي منه ما عند الفراء
من حتى * قال بعض معانيه العلماء المرأة كلها شر * وشر ما فيها انه لا بد منها *
قلت وهو حكم جي نصفه صدق ونصفه كذب *

فالصادق منه قوله انه

لا بد

منها

*

الفصل السابع عشر

في رثا حمار

١٠،١٧،٢ اهلاً بك يا فارياق اين انت وفيم كنت هذه المدة الطويلة — في نظم الايات السرية
— ولكن هذا معلوم عندي ولم اسالك الا عن امر حديث — قد فجعت بالامس
بحمار لي وسالت عنه الجيران فلم يقل احد منهم انه سرقة * فاكترت مناديا بدرهم
فجعل ينادي في الاسواق ألا قد فر اليوم حمار الفارياق وخلي قيده في الوتد فهل منكم
من رآه * فلم يجبه احد الا بقوله ما أكثر الحمير الآبقة اليوم من بيوت مواليها * فلما عاد
الى بهذه البشرى بلغ مني الغيظ كل مبلغ * وآليت ان لا انظر بعدها في وجه حمار
سوا كان حقيقيا او مجازيا * فقد قال بعض أئمة اللغة ان من خصائص لغتنا هذه
الشريفة دون غيرها ان يقال للرجل الجاهل حمار * ثم اخذت ارثيه بهذه الايات وهي

٢،١٧،٢ راح الحمار وخلي القيد في الوتد وما راي اثره في الناس من احد
فهل انا راكب من بعده وتداً ام مجزئ قيده لو كان من مسد
ام كيف ادخل دارا كان لي سكا فيها وأنزل عندي مُنزل الولد
سرهدته بيدي كالطفل من شفق كالطفل من شفق سرهدته بيدي
وجسته بشعير لا يخالطه مأس ولا عسجد خوفا من الدرد

وكان يوقطني منه النهاق اذا استثقلت نوما بصوت مطرب غرد
 كم حادبي عن مضيق حين ابصر من حولي الجمال تبلى الارض بالزبد
 وسار بي في طريق بل جانبها اهل الجمال بما الورد وهو ندى
 وكم جرى فارها اذ لاح عن بعد زفاف خود اليها بالغ الامد
 واذ تبين نغشا للخنازرة لم يمرر به مع اليم الفخس في الكد
 ما ضل يوما عن استقرآ معلفه اكان في روضة غنائاً ام جرد
 قد رابني حذقه حتى ظننت به مسخية مثل بعض الخلق عن احد
 وما شكاً قط من وخز ولا ضعفت رجلاه عن جوب وعث طال او جد
 شئت يدا من به ولى وغادرني امشي وانشب في احوال ذا البلد
 اعالم اني من بعده جزع وان فرقه نار على كبدي
 وان صوت المنادى اليوم يزعم ان البس اكافك في جنح الدجى وعد
 لا يعرررك رعدانت واجده عند الحرامى خصي فيك من حسد
 فانما ذا حين انت تعلمه ما دام شهرا على طرّف ولا عتد
 يفديك كل حمار ند من بطر اوضج من لعب او خار من جهد
 او حار من شبق قلاب محفلة كراف بول قديم جف كالقدد
 مصنع الراس ممشوق القوائم لم يحرن اذا ستمته خسفا ولم يحمد
 آية انه بالطرق اعرف من مولاه ان لم يعقه القيد ذو العقد
 ياليت لى خصلة من ذيله اثرا ارنو اليها كما يرني الى الخرد

٣،١٧،٢

قال فقلت له لقد ضاع شعرك في الحمار العادى * كما ضاع الدرهم في المنادى *
 قال اما الدرهم فقد ضاع حقا واما الحمار فلا * قلت كيف ذلك والدار منه بلقع *
 قال من عادتي اني اذا فقدت شيئا وذكرته في الشعر خيل لى انى عوّضت عنه *
 فان لم اذكره بقيت متحسرا على فقده * قلت او يقوم النثر مقام النظم * قال ربما يقوم

٤،١٧،٢

عند بعض الناس * فقد بلغنى ان كثيرا من المؤلفين كانوا يحاولون ادراك اوطار
 حرهم منها قلة ذات اليد فالفوا فيها كتباً واستغنوا بها عنها * قلت من قال ذلك *
 قال هم قائلوه * قلت هذا محض كذب فانى ألقت فى النساء كذا وكذا رسالة وما خطر
 ببالى قط انى عوّضت عن واحدة ممن وصفت * قال ولم ألقتها اذا * قلت لم يكن
 لى من شغل ولا حركة * ووجدت الزمان على طويلا ولا سيما الليالى من دون
 مباشرة شى ما فلفقت ما كان يخطر ببالى * قال وهلا تقترح الان بتأليفك اذا
 قراته او اذا سمعت ان الناس يقرأونه * قلت بل اضحك من سخف عقلى وقتئذ *
 فانى قد عرضت عرضى لالسن القادحين فضلا عن كونى اضعت اوقاتي عبثا فيما
 لم يجدى نفعاً * وقد بلغنى ان كثيرا من المترشحين ساءم ما قلته فى النساء وذكر مكايدهن
 فاستظهروا على جماعة من العلماء عابوا على تبويب كتي وخطاؤنى فى عبارتها *
 وكنت ايضا حكيت كلاما عن بعض النساء بلفظه فقالوا لا ينبغى ان يحكى الكلام
 بلفظه فى الكتب وغير ذلك مما ندمنى كثيرا * قال قد سمعت ان الناس لا يزالون
 يعادون المؤلف حال حياته * فاذامات حرصوا على كلمة ياثرونها عنه كما قال الشاعر

ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حيا فاذما ذهب
 لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب

قلت وما نفع هذا الحرص لمن مات * قال لا نفع منه غير انى ارى ان فى النظم للذة
 عظيمة * ولا بد وان يكون النثر ايضا مثله فانهما كليهما يخرجان من مخرج واحد *
 افلا تقول بصحة ذلك * قلت انى اقول باللذة فى التأليف من جهة ان المؤلف يعرف
 شيئا جهله غيره * ولا شك ان فى معرفة الحقائق للذة * غير انه يقابلها من الالم ما
 يرجحها * وذلك ان المؤلف اذا عرفت مثلاً حقيقة واراد ان يعرف غيره اياها وجد
 اكثر الناس قد صموا عن سماعها * ومثل ذلك مثل طيب نصوح راي اهل بلده
 يستحمون بالماء البارد فى حال كونهم محمومين * فنصح لهم ان لا يفعلوا ذلك فابوا وقالوا

ان هذه البرودة تزيل الحرارة* فهو من جهة أنه عارف بالحقيقة مسرور* ومن جهة انه يرى غيره في ضلال عنها محزون* وسروره لنفسه لا يوازن حزنه على غيره* الا ترى ان اهل العلم كلهم ضعاف ضاؤون قليلوا الكلام والنوم والاكل والضحك* وان الجهال سمان تارون اصحا كثيروا الاكل والنوم وغيره مما جعل لتقويم الطبيعة* قال فبا بال الاطباء سمان ايضا وهم بمنزلة العلماء في كونهم يعلمون من المنافع ما يجمله غيرهم* قلت ان الطبيب لا يرى الناس حين يأكلون ويشربون ويباعلون* وانما يراهم حين يمرضون فلا تحزنه افعالهم* فاما العالم فانه في كل وقت ومكان يرى من العامة ما يدل على ضلالهم وجهلهم* فلا يمكنه والحالة هذه الا ان يتأسف على ما هم فيه من الغباوة والغفلة* قال افقول اذا بالجهل* قلت هينئا لمن رضى به* قال وما قولك في الشعر* قلت ان كان هو لمصلحة اى لشي يعود الى القيام بأودك فعم هو* وان يكن عن مجرد هوس وميل الى التجنيس والترصيع ايان رايت امرأة جميلة او وردة او روضة كما هوداب اكثر الشعرا يتكفون للنظم في كل ما لاح لهم* او كرتائك الحمار الآن فتركه اولى* قال ولكن احسن الشعر ما جاء عن هوس اى عن السليقة لا بالتكلف* فاني حين امدح السرى اجد في ضم لفظة الى اخرى ما يجده المعاني لضم تقيضين مختلفين* وليس كذلك ما نظمته في الحمار* فاني نظمت فيه هذه المرثية في ساعة من الزمن* قلت ولكن الناس لا ينظرون الا الى الظاهر* فقصيدتك في الحمار يسمونها حمارية* وبياتك في السرى سرية* قال ان كان الامر كما ذكرت فلم رغبت عن التاليف ولكن لا في النساء فان ذلك امر مستفيض* قلت اما أولا فلان المؤلف يوقع نفسه في كلاليب السنة الناس فيمزقون عرضه وجلده كما ذكرت لك انفا* والثاني فان حقيقة اسم المؤلف غير محمود* فهو عند من يعلم حقيقة معناه بمعنى الملقق واكثر الناس يضحكون من هذا الحرف* فيحسبون انه من التاليف بين شخصين* وانما يقولون لمن تعاطى ذلك شيخ* وهو ايضا مكروه عند بعض الناس

وخصوصا عند النساء* واحسن الالقاب هنا فيما ارى عند النصارى قسيس وعند ١٠،١٧،٢
المسلمين بيك* اما القسيس فلان كل الناس تلثم يده وتبترك بذلك* وان المرأة
من القبط لتغسل رجلى القسيس بيديها بما الزهر ثم توعى مأهما في زجاجة*
وانه متى جاع حمل امعاه الى دار احد من معارفه فاستقبلته زوجته بالبشاشة
والاكرام فزعها اى زعب* واذا شا ان يبقى في بيته لعارض من العوارض بعث
غلامه بعلامة الى احد البيوت فجاء منها بغداء ينظم فيه شعرا عصرنا قصائد*
فاما اليك فانه وان يكن مقامه بين الناس كريما الا انه لا يمكنه ان يبلغ من البيوت
ما يبلغه القسيس* اذ لا يتأتى له ان يمشى وحده* فلا بد وان يمشى معه اثنان
عن اليمين والشمال وهما وان اظهرا له الخضوع والاحترام فى قلوبهما منه حرازات
تبعثهما على مراقبته والتعنت عليه* اللهم الا اذا تزيا برى خادم له و يح فظاهر
اللباس يجيئ عنه العين* قال هيهات ان اصير قسيسا* هيهات ان اصير بيكا* ١١،١٧،٢
اما حرفة القسيس فانها لا تصلح لى لاني لا احب الرككة* واما صفة البيك فاني
لا اصح لها فان القدرة الازلية لم ترتض لى منذ الازل بالبوكية للبيكية* وما بقى
امامى الا الشيخية* قد توكلت على الله* قلت انى مفارقك

على ان تخبرنى بما سيحدث لك فى شيخيتك*

قال سافعل ذلك

ان شا

الله

*

الفصل الثامن عشر

في الوان مختلفة من المرض

ثم لازم الفاريق نظم الايات وهو حريص على الاتسام بسمه شيخ * فعن له ان ١٠١٨،٢
يقرا النحو على بعض المشايخ لما انه راى ان القدر الذى كان تعلمه منه في بلاده لا
يكفى لممدح السرى * وفي ذلك الشهر الذى نوى فيه القراءة أصيب برمد اليم *
فلما افاق شرع في العلم فقرأ على الشيخ مصطفى كبا صغيرة في النحو والصرف * ثم
اشتد به دأ الديدان الذى سببه فيما قيل أكل اللحم نيئاً * وتلك عادة مشهورة عند اهل
الشام * فكان يتمعص منه وقت القراءة والشيخ يظن ان ذلك من اختلاف المسائل
وكثرة التعليل * حتى قال له مرة سبحان الله ما احدث قرأ على هذا الفن الا ويتمعص *
فقال له ليس يتمعص كله ياسيدى الشيخ من زيد وعمرو * فان جماعة الديدان ايضا
مدخلا * فاني لا أكل شيا الا وسبقوا معدتي اليه * قال لا بأس عليك عسى ان
يخف عنك ببركة العلم * واتفق للفاريق وقتئذ ان ساله احد معارفه ان يقرأ على الشيخ ٢٠١٨،٢
المذكور ذلك الكتاب الذى تقرأه النصارى في الجبل * وهو كتاب بحث المطالب * فلما
ختمه التمس من الشيخ ان يكتب له اجازة اقراه في بلاده * فكتب له اجازة وعرضها
على الفاريق * فحين تصفحها راى فيها خطأ في اللغة والاعراب * فاستاذن من شيخه
ان يوقفه على الغلط * فلما وقف عليه قال ساكتب له غدا اخرى * ثم كتب له اجازة
غيرها فلما امعن الفاريق فيها النظر اذا بها كالاوى * فنبه شيخه على ما فيها * فقال له
اكتب له انت عنى ما شئت * فكتب له ما اعجب به * على ان الشيخ كان مضطربا بن

الفخاوية ما يكون * فكان يقضى ساعة تامة في شرح جملة غير تامة * الا انه لم يكن يزاوئ الانشأ والتأليف فكان علمه كله في صدره وعلى لسانه ولا يكاد يخرج منه الى القلم شئ * ثم بعد قراءة الفخو على النسق المذكور راجع الفاريق وجع العينين * فلما افاق ٣،١٨،٢ راي ان يقرأ شرح التلخيص في المعاني * فشرع فيه مع الشيخ احمد * فلم يسر فيه قليلا حتى اصابته الحكمة ولم يكن قد عرفها في مبادئها فلماذا استمر على القراءة * حتى اذا كان الشيخ أخذاً مرة في شرح مسألة معضلة ثارت الحكمة في بدن الفاريق فجعل يحك بكتا يديه * فالتفت اليه الشيخ فراه منهمكا في الحك * فقال له ما بالك تحك وانت على ما يظهر لى غير منتبه لقليل واجيب * هل نحن الان في محاكاة الالفاظ او في محاكاة الاعضاء * قال لا تؤاخذنى ياسيدى فانى ارى لذة الحك مانعة لى من التنبه لغيره * قال او بك الحكمة * قال لعلها هى * فظفر الشيخ الى يديه فقال هى والله فينبغى ان تقتصر في بيتك وتطلى جسمك بخر الكلاب فليس لها من علاج سواه * فلزم الفاريق بيته وجعل يطلى بدنه كل يوم بالخرء المشار اليه ويقعد في الشمس ساعات حتى لقي من ذلك عذاب الهون * ثم لما افاق رجع الى القراءة * وبعد ان ختم الكتاب ٤،١٨،٢ عاودته ضربة الرمد * ثم قرأ في راسه ان يقرأ شرح السلم للاخضرى في المنطق * فشرع في قرأته على الشيخ محمود فاصابته الهيمضة وهى الداء المسى في مصر بالهوا الاصفر * فبقى ثلاثة ايام لا يعى ولا يعقل من الدنيا شيئا ولا يقدر على النطق * سوى انه سمعه خادمه مرة يهذى ويقول كلية موجبة كبرى * فظن انه يستعظم مصيبته فيقول انها كبرى * ولم يكن احد اصيب بهذا الداء في مصر * فلما مضت ثلثون يوما انتشر في البلد وعم بلاوه والعايا بالله فكان يموت به كل يوم الوف * ووقتئذ عرف الفاريق انه كان المقدم في هذه البلية وغيره التالى كما تقول المنطقة * وان الديدان التى كان يقاسى منها هى التى عجلت له بهذا الداء فجعل هو بها * فجعل اى الفاريق يركب حماره ويطوف في الاسواق وكائه امن من المقدور * ٥،١٨،٢

(حاشية لم يكن هذا الحمار ذلك الذى استحق الرثا والتأين بل كان ممن يحق له التقيظ) * فسار الى قرية فى الريف ومعه خادمه وخادمته * فلم به بعض ولاية البلاد فاستدعى به وبالخادم والخادمة * وقال له أى لبيب هل هذا وقت الموت او وقت الايلاد حتى جئت بهذه الجارية هنا * قال انا مداح السرى وقد اتيت لاسرح ناظرى فى نظرة الريف فاجيد مدحه بعد موت من يموت * فقد ضقت بالمدينة ذرعا وخشيت على قريحتي العقم * قال ما هذه و اشار الى الخادمة * قال هى اخت هذا يعنى الخادم * قال وما هذا * قال خولى هذا يعنى الحمار * فالتفت الامير الى الخادم فرأى عليه طلاوة * فقال له من حيث انك شاعر السرى او شعوره فلا تثريب عليك * وانما ينبغى ان تترك الخادم هنا فانه يصلح لخدمتي * قال لك على الإمرة فخذ * فاستبد به الامير تلك الليلة وساله عن الفاريق ملحا * فقال له الخادم والله ياسيدى انه رجل طيب غير انى اظن انه اعجى فانى لا أكاد افهمه حين يتكلم بلغتنا * فلما اصبح الصباح تاهب الفاريق للرجوع فلم يجد الحمار * فظن انه لحق بالاول * فجعل يبحث عنه فوجده قد خرج مع حمار آخر من حمر الامير الى سهل وهو تحت يرقع ويغز * فلما ان راه على حالة المفعولية غلبه الضحك فقال * قد ورد فى الحديث ان الناس على دين ملوكهم * الا انه لم يقل احد قط ان الحمير على مذهب اصحابها * ولكن بالعير ولا بالمعير * ثم رجع الى الدار فوجد خادمه وخادمته ينتظرانه * وقال له الخادم قد سرحنى الامير فانه لم يرنى اهلا لخدمته الا ليلة واحدة وها انا الآن حر * ثم ان الفاريق بعد ان هئا الامير ومراه رجع الى مصر وكان البلاء قد خف * فسال عن شيخه المنطقي فقيل له انه حى لم يقص من القضايا * فرجع اليه واتم ما كان ابتداءه * فلما بلغ آخر درجة من السلم عاودته ضريبة الرمد فلزم بيته * فلما افاق رأى ان يتعلم شيئا من الفقه وعلم الكلام * فبدأ بالكفر وبالرسالة السنوسية فرض - فراه بعض معارفه من الفرنساوية فساله عن سبب ضعفه فاخبر الخبر * فقال له انا اشفيك منه

بإذن الله ولكن على شرط ان تعلم ابني العربية * فقال حبا وكرامة * فشرع منذ ذلك الوقت في تعليمه وفي تعاطي الدواء من عنده * ولكن لا بد لتفصيل ذلك من فصل على حدته



الفصل التاسع عشر

في دائرة هذا الكون ومركز هذا الكتاب

كان هذا الرجل طيبا مشهورا بمصر* ولكن شهرته في دائه أكثر منها في دوائه* ١٠١٩،٢
وذلك انه كان قد تزوج جارية تارة على كبر سنّه فاولدها بنتا وصيبا* ثم عجز عن ادا
حقها فجعل دابه الملاطفة لها والتلق* وتلك عادة الرجل مع المرأة من انه كلما قصر
في اعتبارها وارضائها في الحقوق الزوجية زاد حرصه عليها وكلفه وتردّبه لها* توهم
ان هذا يسدّ عند المرأة مسدّ ذلك* وكذا حالته معها اذا كان يحونها ويرأى اخرى*
كما ان داب المرأة ان تزيد شهشتها وعروبيتها لزوجها بزيادة اشباعه اياها واطفاف
الكيل لها* او تملقها له اذا كانت تخونه* وبنا على ذلك قال الطبيب لزوجته يوما من ٢٠١٩،٢
الايام* يا هذى انى ارى ان قد صدى مفتاحى عن قفلك* وان سنك وترا ترك
تقتضيان ان تتخذى لك آلة رصاعية لتتلهى بها حتى يحين حيني فتزوجى باخر* والا
انى اخاف ان تفركى وتطيرى من عندى كما يطير الحمام* وقد يهون على ان اخسر
منك شيئا واحدا ولا اخسر ك بجلتك* فانك ام ولدى* ومحل سرى من كبدى*
فلا اطيق فراقك* فاخترى لنفسك من شئت آتاك به بقرنيه* فضحكت المرأة عند
ذلك* ثم قال ومن حيث انى معروف فى هذا البلد بانى طيب فاذا راي الجيران
رجلا قادما الى بل رجلا فلا يكون عليك شبهة* فضحكت المرأة ايضا لقوله رجلا*
قال فان الناس يقرعون باب الطيب ولو فى نصف الليل* وهنا ضحكت ايضا*
ثم تمدى فى الكلام معها الى ان قال ولا تظنى انى انا وحدى تفردت بهذه العادة*

فان امثالى من اهل بلادى يفعلون كذلك وهنا قهقهت * فلما فرغ من بقية خطبته ٣٠١٩،٢
على هذا النسق ظنت زوجته أولا انه قصد بذلك ان يستطلع سرها ويتصيداها
بزلة * فبكت من شدة الغيظ وقالت له ازعمتنى بغيا حتى تقابلنى بمثل هذا الكلام
وتسيىء بى الظن * قال حاشا لله من ذلك * وانما تكلمت معك بمقتضى الطبع
فتدبرى قولى بعد حين وردى على الجواب * فانصرفت المرأة من حضرته وهى
واجمة مرتابة * ثم مضت عليهما ايام غير قليلة والرجل لا يهارش ولا يعاظم *
ولا يلعب ولا يياعل * فقلقت جدا لهذه الحال * وضاق صدرها عن صبر
الاعتزال * واخذت تفكر فيما قاله لها زوجها * فتبعلت له يوما من الايام وتبرجت
وتعطرت وقصدت غرفته وهى تقول فى نفسها * اليوم يكون برزخ الحالتين * ويفصل
الحدين * فان لم تكن منه مباحلة ذكرته بما قال * فتلقاها بالبشر والبشاشة واجلسها ٤٠١٩،٢
بجانبه وعرف انها كبرت * اذ رأى قد علت عينيها حمرة وهما ترارثان وفى صوتها
تهدج اى رعشة واضطراب * فلما استقرت بادرها بالكلام بان قال هل تبصرت
ما قلته لك منذ ايام * قالت نعم ولكن اما عندك فضلة تغيننى عن هذا الامر *
قال ما عندى والله من وشل ولا فضلة * ولا تمد ولا ثملة * ولم يبق لى امل
لاصلاح شانى فى ناعوظ ما لا فى لحم السقنقور ولا فى شحم الورل ذلكا ولا فى
الرنجيل ولا الفلفل ولا التامول ولا القايلة ولا الراسن ولا الفوفل ولا القرنفل
ولا السنبل ولا المصطكى ولا الجوزبوا ولا الهال ولا الرازيانج ولا فى عاقر قرحا
ولا فى حب الصنوبر ولا الحمص ولا الكابلى ولا البليج ولا دارفلفل ولا السمسم
ولا الخولجان ولا البسباسة ولا دهن البلسان ولا خصى الثعلب ولا فى بيض
العصافير ولا فى دهن السوسن ولا فى القلقاس ولا فى اصل الزرجس منقوعا فى
الحليب ليلتين ولا فى الكرفس مدقوقا بزره بالسكر والسمن ولا فى لبس الثوب المورس
ولا فى اكل اصل اللوف ولا فى الضبج معصورا مآوه فى اللبن الرائب ولا فى البورق

مدوفا بالعسل او في دهن الزنبق ولا في البندق الهندي ولا في الهمّاق مقلّوا
ولا في علك البطم والينبوت ولا في المسك مدوفا بدهن الخيري ولا في البهمن
ولا في الجزر ولا في الهليون ولا في الاملج ولا في البسفارذانج ولا في اخضر الباقلي
بالزنجبيل ولا في القلقل مدقوقا بالسسم معجونا بالعسل ولا في صمغ الكندلي ولا في
المثّل ولا في ثمر البطم ولا في التجخير بخفيف لحم الرخم مخلوطا بخردل سبع مرات
ولا في حب الزم ولا في لب القرطم ولا في معك العم ولا في الموز ولا في مسح
دماغ الخفاس بالاخصمين ولا في لحم الحمام ولا في قرفة القرنفل والآ لما ضنت عليك
بشي لما تعلمين من فرط محبتي لك * فقالت له اذا كان الامر ياسيدي كما ذكرت فاني
اختر قسيسا * قال اى وسواس وسوس اليك هذا الاختيار الذي ليس من الخير
في شي * قالت اما اولا فلان الناس لا يسيئون به الظن اذا راوه داخلا الى كل يوم *
والثاني انه يقال ان مادة القسيس متوفرة فيه * قال قد غويت ومع ذلك فاني اخشى
منه على ولدي فانه ربما يغريهما بخلاف حالة كوني مخالفا له في معتقده فالاولى ان
تختارى آخر * قالت انت طبيب تعرف الصحيح من العليل والقوى من الضعيف فاختر
لى ما تشآ فاني ارضى بكل ما ترضى به انت * قال بارك الله فيك * ثم قبلها من فرحه
ووعدها بانجاز عدته في اليوم القابل * وما كاد يسفر الفجر الا وهو فوق حماره يقصد
بعض اصحابه * فلما اجتمع به قال له ان لى عندك حاجة جئت التمسها منك * قال قل
ما بدا لك * قال على شرط ان لا تحيبنى * قال سابدل مجهودى كله ان شاء الله في
قضائها * فاخذ يده ج توثيقا للعهد ثم قال له انى اريد ان تكون خليفتي في زوجتي *
فقال له الرجل هل بدا لك سفر عن مصر وان تترك زوجتك هنا * قال لا وانما
تكون خلافتك عنى في حضوري * فاستأ الرجل وقال او خامرك ريب في صداقتي
لك حتى اضمرت استطلاع سرى * وخنى امرى * فعند ذلك صرّح له بالقضية
واحلّ عليه في القدوم معه * ولما ان قدما افقد البيع بمحضرة كل من الزوج والزوجة

وتم التراضى * وصار الرجل منذ ذلك الوقت يتردد على دار الخلافة وبقى كذلك مدة *
ثم ان الزوجة لما ملته كما هي عادة النساء وظهر له ذلك من قلة احتفالها به مرة ٧،١٩،٢
ومن اعتذارها اليه اخرى * جرى هو ايضا على عادة الرجال من انه افشى سرها
لصاحب له * فجرى هذا ايضا على جدد امثاله وجعل يتودد اليها وقام عنده مقام
الاول * ثم ملته فافشى سرها * ثم جاها آخر فقبلته * ثم آخر وآخر حتى صاروا جماعة
عظيمة * ثم تراجع اليها احباؤها الاولون وانهمكت في التبديل والتغير حتى صارت
دار الطبيب كالمشرعة * ولم تكن هذه القضية قد شهرت في مبادئها عند الجيران
اذ كانوا يظنون القوم ياتون ليتداووا من علل بهم * ولكنها علمت بعد ذلك * وكان
سببه ان الطبيب اتخذ له دارا اخرى خارج البلد ليصيف فيها وترك امراته في الدار
الاولى والزائرون على ما كانوا عليه من الورد والصدور * فتنبه ح الناس لذلك *
وفي هذا الوقت اى ورود الخلق الى هذا المغنم البارداكان الفاريق المسكين يتردد ٨،١٩،٢
على منزل الطبيب ليعلم ابنه ويتداوى * فظن الناس انه من جملة الزائرين * وتقلدوا
اثمه في اعناقهم الى يوم الدين * فانه كان معظلا وفعله ملغى عن العمل * وبقى على
تلك الحالة مدة من دون ان يرى فائدة من العلاج * فكان الطبيب اراد ان تطول
المدة عليه الى غاية تعليم ابنه * فمن ثم اقتصر الفاريق عن التردد اليه وتداوى عند
غيره وشفى * وفي خلال ذلك سافر الى الاسكندرية لمصلحة ما * فاجتمع فيها بواحد ٩،١٩،٢
من الخرجيين الصالحين * فساله هذا ان يرجع معه الى مصر ليعلم عنده بعض تلاميذ
فاجابه الى ذلك * وانما رغب فيه لكون الخرجيين لا يؤخرون اجرة من يعمل لهم *
وفي اثناء هذا عن له ان يقرأ علم العروض * فاخذ في قراءة شرح الكافي على الشيخ محمد *
فما كاد يحتمه حتى فشا الطاعون بمصر * فاشتد بالمولى الخرجى الحرص على حياته
ابقاء للمصلحة الخرجية كما نزع * فمن ثم رأى ان يتباعد عن هذه الفخ قليلا ليلا ينطبق
عليه فيقع الخرجيون امثاله بفقده فيكون فقده سببا في فقد غيره * اذ قد تقرر عندهم

ان شدة الحزن تمت *فجعل الفاريق مع الخريجين الخريجين ومع رجل لبيب ذى
خبرة بالعلاج المانع من عدوى الطاعون *ثم استصحب ما لزم له وفر الى الصعيد
وتفصيل ذلك فى الفصل الاق

الفصل العشرون

في معجزات وكرامات

كان عند الخرجي المذكور خادمة رعبوبة من اهل بلاده * فلما عزم على الفرار رأى ١٠٢٠٠٢
ان يغادرها في منزله لتصون حاجته فيه * وانما أبى ان يستصحبها معه لانه كان
متزوجا بامرأة هي دونها في الحسن * كما جرت العادة في بلاد الافرنج من ان الخادمة
غالبا تكون فوق مخدمتها في القسامة والجمال ودونها في الدراية والمعارف * فوقع في
خاطر زوجته انه اذا نشبت فيها عوالق الفخ أولا ربما اتخذ زوجها تلك الخديمة في
فراشها وطاب عنها نفسا * وان أول شئ تعلمه البنت من امها قبل زواجها هو منع
الاسباب التي تبعث زوجها على الاستغناء عن شخصها او عن ذكرها * ولذلك كان
من عادة نساء الافرنج ان يهدين الى بعولتهن صورهن وان كانت شنيعة ليحولها في
قُصصهم * او خصلا من شعورهن وان تكن حمرا ليتختموا بها * ثم بدا مشكل آخر * ٢٠٢٠٢
وهو ان الخادمة اذا بقيت وحدها في الدار لم تامن من ان يتسور عليها احد في الليل
فيقع المحذور * ويحى التنور * ويكسر المجبور * ويمد المجزور * ويطم المحفور * ويذال
المذخور * ويحرث البور * وتفك الطلاس من المسحور * ويفتق المشصور * ويسمد
الصُعبور * ويوسع الصُنبور * ويبعث المطمور * وتذلل العبسور * ويصدع الفاثور *
ويحرب القهقور * وينقر في الناقور * فتتلم شوكة الزنور * فارتأى بعد ان رفع يديه
بالابتهال الى الله تعالى ان يضم اليها رجلا من اهل بلاده نحيفا قشعوما * اعتقاد
انه لا يقدر على ارتكاب شئ من الافعال التي جرت هذه القوافي المتعددة *

وذلك من جملة الاغلاط الفاضحة التي اشتهرت بين الناس * اعنى انهم يظنون في الغالب من دون مراجعة النساء والاستشهاد بقولهن ان النخيف لا يقدر على ما يقدر عليه السمين * وكان الاولى ان لا يستبدوا برايهم في ذلك * فكث القشعوم مع الخادمة في انا عيش * اما ما كان من الخرجين فان مخرجهم اى مربهم وكل بهم ذلك الرجل اللبيب * واوعز اليه في ان يحظرهن عن الخروج * وان لا يدع احدا من اقاربهم يدخل اليهم * وان يستخدم رجلا يشتري لهم ما يلزم من الخارج * ولا يستلم منه شيئا الا بعد ان يغمره في الخلل او ينخره بالشيخ * وغير ذلك مما عرف في اصطلاح الافرنج لمنع اسباب الوباء * وكان هذا الوكيل من مشاهير علماء ملته * وكان في مبدا امره كافرا لا يعتقد بدين من الاديان * لكنه كان حميد الخصال حسن الاخلاق * غير ان كرهه حال بينه وبين رزقه فاضطر الى ان ينحاز الى الخرجين من اهل بلاده * ففرحوا بهدايته كثيرا * واحسنوا اليه احسانا وفيرا * فانقلب هزله جدّا وتمكنت منه الوسوساوس والاوهام حتى اعتقد اخيرا انه اهل للكرامات والمعجزات * فكان يتمنى ان تسنح له فرصة لذلك * واتفق في هذا الاوان ان مات بالطاعون ذلك الخادم الذى كان يشتري لوازم الدار * فلما جاء الدفانون ليلجوه اعترضهم الوكيل من داخل الدار * فخافوا ان يخالفوه لكونه من الافرنج فان لهم عند اهل مصر حرمة رائدة * ثم انه مضى الى موضع منفرد وجثا على ركبتيه وهو يدعوا لله سبحانه وتعالى لان يحقق له صدق عقيدته * ثم فتح الباب وخرج والقي نفسه على جثة الميت وجعل فيه فى اذنه وهو يناديه قائلا * يا عبد الجليل (اسم الميت) انى ادعوك باسم المسيح ابن الله لان تعود من ظلمة الموت الى نور الحياة * ثم اصغى لستمع الجواب فلم يجبه احد * فاشار الى الدفانين ان اصبروا * ثم سار الى ذلك الموضع الذى صلى فيه أولا * وغير ركبته بان جعل فيه بين فخذه وهو يحجم فى الدعاء وذلك على منوال الياقاس النبى حين صلى لانزال المطر بعد ان قتل انبيا بعل * وكان عددهم اربعائة وخمسين نبيا

على ما ذكر في الفصل الثامن عشر من سفر الملوك الاول * الا ان بين الداعين فرقا * وهوان النبي صلى هكذا بعد القتل وصاحبنا هذا قبل الإحيا * وكان الاولى ان يرفع عبد الجليل الى غرفة كما فعل النبي المذكور بابن الارملة التي كانت تعوله * وكان دعاؤه الى الله لحيائه ان قال ايها الرب الهى اجلبت الشر ايضا على هذه المرأة بقتل ابنها الخ * ثم انه شجع يديه حتى صارت جثته على شكل صليب * ثم قام ٥٠٢٠٠٢ ناشطا مسرورا وسرع في ان القى جثته على الميت واعاد في اذنيه كلامه الاول * فلما لم يجبه احد وراى الميت لم يزل مفتوح الفم مطبق الجفنين ولم يمش مرة هنا ومرة هناك ولم يعطس سبع عطسات كما عطس ابن المرأة الذى احياه النبي اليسع على ما ذكر في الفصل الرابع من سفر الملوك الثانى * ذهب الى المطبخ وامر الطباخ بان يصنع له مرقة على الفور * فلما صبت المرقة اقبل بها الى عبد الجليل وجعل يفرغ منها في حلقه وذلك مشغول عنه بناكر ونكير * فلما اعياه امره امر الدفانين ان يحملوه وقال ما على ذنب فى كونى لم ارد ان ابعثه وانما الذنب عليه * ثم اقبل الى حجرة الفاريق وقال له لا تواخذنى يا خليلي بهجرى عن احياء الخادم فان زمن الانشار لما يبلغ * ولكنى لا اتراخى فى عقيدتى بان افعل ذلك المرة الآتية ان شاء الله * فلما سمع الفاريق ذلك اضطرب باله وثار دمه غيظا وحزنا * فاصابه فى ذلك اليوم الداء الفاشى * فخرج تحت ابطه سلعة كالترجة وحم واخذه صداع اليم * فاما الوكيل فلم يصبه شئ * وذلك من الاسرار التى يعجز عن ادراكها الحكماء * ثم ان الفاريق كان حال مرضه يفكر فيما جرى عليه وهو وحيد غريب لا مونس عنده يسليه * ولا طبيب يداويه * وكان يقول فى نفسه اذا مت على هذه الحالة فن عساه يتمتع بكبتي هذه التى سهرت الليالى على نسخها * نعم ان الموت على كل حال صعب مكروه غير ان موت الفتى مثلى غريبا اصعب * وانى قد ابتليت والحمد لله فى هذه المدينة بجميع انواع الادواء المصبوغة بلون الحام * فاذا فصح الله الآن فى اجلى فلا افارق هذه الدنيا الا قير العين بنجل يرثنى *

وان لم يكن عندي من حطام الدنيا غير الكتب * كيف لا وقد جاء عن ايشلوم ولد سيدنا داود انه بنى له جدارا ليذكر به بعد موته اذ لم يكن له خلف * فلاتزوجن فان لم ياتني خلف فالطوب بمصر كثير * اللهم يسر * غوثك يا كريم * يارحمان يارحيم * ثم لما كان يعمن النظر في حال الزواج ويتصور مشاقه وشدائده التي كان يرى اوداءه ومعارفه يقاسونها ويتنون من باهظ حملها * يرجع عن عزمه ويسخر من استحالة عقله وضعف فهمه لضعف جسمه * ثم يعتذر لنفسه بان كل انسان اذا عاش مدة حياته على راي لم يوافق راي الجماعة * وكان يعتقد وهو حي صحيح الجسم معافي انهم كلهم على ضلال وانه هو وحده على هدى * فاذا ادركه ضعف جسم لم يلبث ان يتغير عقله فيميل عن مذهبه الاول * كما جرى لليون الفيلسوف وكثير غيره من الحكماء والفلاسفة * ثم ان الله تعالى تدارك الفارياب برحمته * ومنّ عليه بالشفاء من علته * فقام من فراشه كأنما قام من جدّته واقبل على الطنبور يعزف به ويغني * فدعه الان على هذه

الحالة ولا تنغص عليه عيشته * وشمر اذياك معي

لنظرفوق هذا الايجج المتاحج

امامنا فيما

يلي

هذا

*

تم الكتاب الثاني

الكتاب الثالث

الفصل الاول

في اضرام اتون

- ١.١.٣ او ما كفى بنى آدم ما هم فيه من الشقاء والعناء * والجهد والبلاء * والمشقة والنصب * واللاؤ والتعب * والحرمان والتعس * والقنوط والتعس * يحبل بهم في القرث والوحم * ويولدون في الاوجاع والالم * ويرضعون في الضرر * ويفطمون في الخطر * ويحبون فيعثرون * ويدرجون فيتدهورون * ويمشون فيكثون * ويكدون فيملون * ويبطلون فيتضورون * اذا جاعوا خاروا ووهوا * واذا اكلوا اتحموا ويبحروا * واذا ظمئوا ضووا * واذا شربوا غلثوا وغشوا وخثروا * واذا ارقوا ذابوا قلقا وكدا * واذا ناموا ذهب العمر منهم سدى * واذا هرموا ملهم اهلهم واخوانهم * واذا اختضروا حسروهم تحسيرا ربما احانهم * ثم هم بين ذلك في تحصيل اسباب المعاش ساعون * ٢.١.٣ وفي التظاهر باللباس والزينة معنون * والعرب منهم متهافت على امراة تكون له اهلا * وذو الاهل همه بزوجه وتربية ولده طفلا وكهلا * فاذا مرضوا مرض * واذا حزنوا حزن وجرض * وويل له ان تكن زوجته بررا * او كانت عاقرا وذماء * وراى لغيره من المتزوجين بنين ذوى طلعة ناضرة * وشمائل سارة * فيقول في نفسه انما لذة الدنيا البنون * وانى ميت بلا خلف وائى منون * وكم من سقوط ظفر ٣.١.٣ وهن الجسم كله * وكم لقلع ضرس ذهب الصبر او جلّه * ما عدا الادواء المتعضلة والعلل المتاصلة * وتحالف الازمان وحول الاحوال * وتعاقب الاحزان ودول الحال * على هذا الجسم الوانى البال * ففى الشتا يكون عرضة للريح والزكام والبلغم

والرطوبات * والبوال والعفونات * وفي الصيف للصفراً والحصى والصداع * والترهل	
والاستتقاع * وفي الربيع لهيجان الدم وتبغيه ونزغته * وفي الخريف لتحرك السوداء	
واذى الهواً وندغته * ثم ان منهم من يولد ويعرض له من العيوب والامراض	٤١٠٣
الجناأ	اشراف الكاهل على الصدر *
او الفسأ	خروج الصدر ونشوء الخثلة *
والفطأ	دخول الظهر وخروج الصدر *
والحدب	معروف *
والحسبة	ان يبيض جلد الرجل من دأ ففسد شعرته فيصير ابيض
	واحمر *
والحصبة	بثر يخرج بالجسد *
والشب	دأء م *
والضبوب	دأء في الشفة *
والطب	طول في الرجلين في استرخأ وطول في الظهر *
والعكب	غلظ في الشفة والحصى *
والغضبة	بخصه تكون بالجفن الاعلى خلقة *
والغضاب	دأء او الجدرى *
والعلب	غلظ العنق *
والقلب	انقلاب الشفة *
والقوبا	دأء القلب *
والككب	الذى يظهر في الجسد ويخرج عليه *
والكوب	غلظ يعلو الرجل واليد *
	دقة العنق وعظم الراس *

دَاءٌ لِلانسان من طول الضجعة *	والناقبة
عظم البطن في اعلاه او استرخا اسفله *	والجوث
استرخا البطن *	والحث
آفة تصيب الانسان وهو ايضا هيجان المابون *	والضج
٦.١.٣ وجع الصلب *	والعناج
تداني صدور القدمين في المشى وتباعد العقين والفج والفج	والفج
اقبح منه *	
اسوأ الغمص *	واللج
استرخاء الشديقين *	والجج
انحسار الشعر عن جانبي الراس *	والجج
عرض فاحش في الجهة *	والصغ
علة يَكوى منها الانسان *	والنطف
تباعد ما بين الاليتين *	والفرجة
عرض الراس والارنبه *	والفطخ
٧.١.٣ شق في الشفة السفلى *	والفلح
أكال في الاسنان *	والقادح
صفرة الاسنان *	والقلع
الزمانه في اليدين والرجلين *	والكسح
الللخص في العين *	واللج
شدة سيلان العين وفسادها *	والمرح
احتراق باطن الركبة لخشونة الثوب او اصطكاك الربلتين	والمسح
ومثله المشع *	

والوذح	احتراق في باطن الخنزين *
والبرخ	خروج الصدر ودخول الظهر *
والرئحة	وجع ياخذ في الظهر *
والفتح	استرخا المفاصل او عرض الكف والقدم وطولهما *
والثفاخ	نخة الورم من داء يحدث *
والجرّد	عدم الشعر *
والدرّد	ذهاب الاسنان *
والردة	تقاعس في الذقن *
والسواد	داء من شرب الماء *
والقود	طول العنق والظهر *
والكبّاد	وجع الكبد *
واللهد	داء في ارجل الناس واخفاذهم *
والادر	الادر والمادور من ينفق صفاهه فيقع قُصبه في صَفنه الخ ٩٠١٠٣
	وفعله كهرج *
والبحر	خروج السرة وعظم البطن *
والبحر	النق في الفم *
والباسور	م ج بواسير *
والحثر	البثور وحثرت العين خرج في اجفانها حب احمر *
والحدرة	قرحة تخرج بيباض الجفن *
والحصّر والحصّر	الحصر احتباس ذى البطن وبالتحريك ضيق الصدر والجل
	والعى في المنطق *
والحفّر	سُلاق في اصول الاسنان *

١٠.١.٣

ورم من جنس الطواعين *	والحمرة
داء في البطن *	والمخجر
داء في العين *	والأخضر
اسوداد الاسنان ومثله التذير *	والذهر
استطلاق البطن *	والزحير
تفريق الشعر وقلته *	والزعر
عوج الزور والازور من به ذلك والناظر بموخر عينيه *	والزور
انقلاب الجفن من اعلى واسفل وانشاقه او استرخا	والشتر
اسفله *	
صغر الراس *	والصعر
داء في البطن يصفر الوجه *	والصفر
داء في العين *	والظفر
داء الظهر *	والظهر
معروف *	والعور
عدم استمسك البول *	والتقطير
يبس في العنق *	والقصر
قلة الشعر *	والمعر
علة في المآقي وعلة في حوالى المقعدة وعلة في اللثة *	والناسور
داء من شدة البرد *	والكرارز
ذهاب العقل *	والسلاس
داء في المفاصل *	والفقاس
انفراش الانف في الوجه *	والفطس

١١.١.٣

١٢،١،٣

خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب *
 عظم الروثة *
 شدة العتق في قصرها كالا حذب *
 قصر الاسنان او صفرها او لصوقها بسنوخها *
 ورم ووجع في مفاصل الكهين واصابع الرجلين *
 طرف من الجنون *
 دقة الساقين *
 صفر العينين وضعف البصر خلقة او فساد في الجفون بلا
 وجع او ان يبصر بالليل دون النهار *
 ظلمة البصر وضيق العين *
 حمرة في الجفون مع ماء يسيل *
 اهون الصمم *
 داء كالزكام *
 داء لا يروى صاحبه *
 ضعف البصر مع سيلان الدمع في اكثر الاوقات *
 رخاوة عصب اليد وقلة لحمها ودقتها *
 نقط بيض وسود او بقع تقع في الجلد تخالف لونه *
 لحم نائي فوق العينين او تحتها كهيئة النخلة والتبخص انقلاب
 الاجفان *
 معروف *
 وجع العصب من كثرة المشي *
 داء يتناثر منه الشعر *

١٣،١،٣

والقَعَس
 والقَفَس
 والقَنَسَة
 والكَنَس
 والنَرَس
 والهَوَس
 والحَمَش
 والحَفَش
 والدَوَس
 والرَمَش
 والطرش
 والطُشاش
 والعُطاش
 والعَمَش
 والمدَش
 والنمَش
 والبَخَص
 والبرص
 والتَعَص
 والحاصَة

١٤٠١٠٣

ضيق في موخر العينين او في احدهما *	والحوَص
غَوُور العينين *	والحوَص
صفر احدى العينين *	والخَيْص
وسخ ايض يجتمع في الموق *	والرَمَص
وجع في البطن او ريح تعقب في الاضلاع او ورم في حجابها *	والسَّوْصَة
ما سال من الرمص *	والعَمَص
وجع يصيب الكبد من التمر على الريق وضخم الهامة *	والقَبَص
قصر الخدين *	والقِرْماص
حموضة في المعدة من شرب الماء على التمر وحرارة في الحلق *	والقَفَص
تغضن كثير في اعلى الجفن *	واللَحَص
كون الجفن الاعلى لحيما *	واللَحَص
تقارب المنكين والاسنان *	واللَصَص
دآء ياخذ الصبي من شعرات على سناسن الفقار الخ *	والماسَة
التواء في عصب الرجل *	والمَصَص
معروف *	والمَصَص
قصر العنق *	والوَقَص
فساد المعدة والبدن والمذهب والعقل *	والحرَص
الحصف يخرج على البدن من الحر *	والهَرَص
دآء كالجنون *	والجُبَّاط
الاذوط الناقص الذقن *	والاذْوَطِيَة
الاسط الطويل الرجلين *	والاسْطِيَة

١٥٠١٠٣

ورم سوداوى يتددى مثل اللوزة واصفر فاذا كبر ظهر عليه	والسرطان
عروق حمر وخضر شبيه بارجل السرطان لا مطمع فى برئه	
وانما يعالج لئلا يزداد *	
خفة اللحية ورقة الحاجب *	والضَرْط
عوج فى الفم *	والضَوَوط
خفة شعر العينين والحاجين والاهداب *	والطَّرَط
قصر الشعر وجعودته *	والقَطَط
خفة الشعر *	والمرْط
عدم الشعر *	والمعْط
خروج المقلة او عظمها *	والمَحْظ
ظهور الدم فى الشفتين وانقلاب الشفة عند الضحك *	والبَّع
عدم انضمام الشفتين *	والجَّلَع
التواء العرقوب *	والخَّلَع
فساد فى الاجفان *	والرَّسَع
اصفرار فى وجه المرأة من دأ يصيب بظرها *	والرِمَع
شقاق فى ظاهر القدم كالسلع *	والرَّع
الزيادة فى الاصابع *	والرَّعَم
وجع الراس *	والصُّدَاع
انحسار شعر مقدم الراس *	والصَّلَع
تشقق الشعر *	والتصَوِّع
معروف *	والقَرَع
ارتداد اصابع الرجل الى القدم *	والقَفَع

١٨٠١.٣

دآ في الفم *

فساد في موق العين واحمرار او بثرة تخرج في اصول
الاشفار *

رجوع الاصابع الى الكف *

احمرار الشفة وكثرة دمها حتى تكاد تنقلب *

شقاق ووسخ في القدم *

اقبال الرسغين على المنكبين *

استرخا الجسم *

بياض في باطن الشفة الخ *

اقبال الابهام على السبابة من الرجل *

انحناء في القامة *

١٩٠١.٣

ظهور الدم في الجسد *

انقلاب الشفة *

التواء في القدم *

ضخم في الفم *

هَبْرِيَّة الراس *

الجنف في الزور دخول احد شقيّه وانهضامه مع اعتدال

الآخر *

قرحة تخرج بحلق الانسان *

الاعوجاج في الرجل *

انهضام احد جانبي الصدر او الظهر *

تشقق وتشعث ما حول الاظفار *

والقلاع
والقَمَع

والكَعْ

والكَعْ

والكَعْ

والكَعْ

واللَّعْ

واللَّعْ

واللَّعْ

واللَّعْ

واللَّعْ

واللَّعْ

واللَّعْ

واللَّعْ

واللَّعْ

والجَنَف

والْحَشَفَة

والْحَنَف

والْحَنَف

والسَّاف

٢٠٠١٠٣	قروح تخرج على راس الصبي ووجهه *	والمسفة
	قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب او اذا قطعت	والشافة
	مات صاحبها *	
	انقلاب الشفة العليا من اعلى *	والشَنَف
	نقطة حمراً من الدم تحدث في العين من ضربة وغيرها *	والطرفة
	استرخا في الاذن *	والغَضَف
	كثرة شعر الحاجب *	والغطف
	وجع الكتف *	والكُاف
	شي يعلو الوجه كالسمسم — وحمرة كدرة تعلو الوجه *	والكُف
	آفة تصيب الزرع والانسان كاليرقان *	والأَرَقان
	اقبح العور *	والبَحَق
٢١٠١٠٣	بياض رقيق ظاهر البشرة الخ *	والبهق
	وجع في حلق الانسان *	والحوَلق
	الجدري او شبهه *	والحاق
	دأ يمشع معه نفوذ النفس الى الرئة *	والخُنَاق
	ان تطول الثنايا العُلَى السُفَلَ *	والرَوَق
	بثر يخرج على اصول اللسان او تقشر في اصول الاسنان	والسُلاق
	وغلظ في الاجفان *	
	سعة الشدق *	والشَدَق
	مرح الجنون *	والشَمَق
	دأ يأخذ في الصلب *	والعَمَقَة
	علة في الصفاق *	والفَتَق

٢٢٠١٠٣

میل الفم والفرج *	والفوق
لسوق الرئة بالجنب عطشا *	واللسق
ان تصيب احدى الرئتين الاخرى *	والمشق
نقط حمر تخرج من العين تشرق به اولمة تعظم فيها او مرض	والودق
فيها ترم منه الاذن *	
عيب في الاذن *	والسكك
حكة العين *	والساهك
ورم في الحلق *	والشكة
داء وحمرة تعلو البدن *	والشوكة
استرخاء اصل الاذن *	والفرک
انفراج المنكب استرخا *	والفکک
قصر الاسنان وقبالها على غار الفم كاليل *	والال
وجع في البادلة (اللمة بين الابط والشدوة) ووجع المفاصل	والبذل
واليدين *	
داء يكثر منه البول *	والبوال
تراكب الاسنان *	والثعل
تساقط الاسنان *	والثلل
حمرة العين وانسلاق وسيلان دمع *	والحدل
داء في البطن *	والحقل
استرخا ووجع في العصب *	والحلل
معروف *	والحول

٢٣٠١٠٣

٢٤٠١٠٣

فساد الاعضاء والفالج *	والجَبَل
الكسرة في الظهر *	والحَزَل
داء في المفاصل *	والهَمَل
عظم البطن *	والدَحَل
ما داخلك من فساد في عقل او جسم *	والدَحَل
غشاوة العين من انتفاخ عروقها الظاهرة *	والسَبَل
السَّغَل الصغير الجثة الدقيق القوائم او المضطرب الاعضاء	والسَّغَل
او السَّيِّ الخلق والغذاء او المتخدد المهزول وقد سغل كهرج في	
الكل *	
م كالسَل *	والسُّلال
استرخا البطن وغيره *	والسَّوَلَة
البلح *	والصَّحَل
دقة البدن من تقارب النسب *	والضَّعَل
داء الطَّحَال *	والطَّحَل
سقوط اللهاة حتى لا يسوغ له طعام ولا شراب *	والطَّلَاطَلَة
شئ يخرج من قبل النساء كالادرة *	والعَقَل
اصطكاك الركبتين *	والعَقَل
ما يخرج على الشفة غب الحمى *	والعَقَائِل
فساد الجرح من العصاب *	والعَمَل
اقبال احدى الحدقتين على الاخرى *	والقَبَل
بثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ويرم مكانها يسيرا	والنَمَلَة
ويدب الى مكان آخر *	

٢٥٠١٠٣

٢٦.١.٣

٢٧.١.٣

حصرة البول والبر من دآ *	والأطام
دآ في العين *	والجُحَام
معروف *	والجُذَام
تغير رائحة الانف من دآ فيه *	والخَشَم
وجع الرحم *	والرَّحَم
وجع الدبر *	والسَّرَم
عوج في الفم والشدق والشفة والذقن والعنق *	والضَّبَم
يبس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد والقدم *	والعَسَم
سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة والقفا *	والقَمَم
تقدم الثنايا العليا فلا تقع على السفلى *	والفَقَم
ميل وارتفاع في الاليتين *	والقَمَم
قصر في الانف *	والكَرَم
نقصان في الخلق وفي الحسب *	والكَسَم
اشد الجدرى *	والمُوم
دآ البطن *	والبَطَن
دآ في الثَّيْنَة وهي من الانسان الركبة ومجتمع الساق والفخذ *	والتَّيْن
انحنأ في الظهر ودنو وتطامن في الصدر والعنق *	والدَّيْن
العاهة ونحوه الصَّمَن *	والزَّيْن
استرخأ البطن *	والتَّسَوْن
قصر فاحش في الانف *	والقَعَن
الآهة الحصبية والمأهة الجدرى *	والآهة والمأهة
انحسار الشعر عن مقدم الراس *	والجَلَّة

٢٨٠١.٣

طول العنق وقصرها ضد *	والشَّوَه
سعة الفم *	والفَّوَه
القره في الجسد كالقلم في الاسنان *	والقَرَه
قلة شهوة الطعام كالقَهَم *	والقَمَه
فساد العين لترك الكل *	والمرَه
قلة الفطنة *	والبله
الحيرة والوله وهو ذهاب العقل حزنا *	والثَّله
ذهاب الفواد من هم ونحوه *	والدَّله
انحنا في الظهر عند العجز او اشراف وسط الظهر على الاست *	والبَرَا
سعة الجلد واسترخاؤه *	والجَحَى

٢٩٠١.٣

دون الصلغ *	والجَلَا
دَا في الصدر *	والجَوَى
اشتداد البول في المثانة حتى يصير كالحصاة *	والحَصَاة
وجع في البطن من أكل اللحم *	والحقَّوة
استرخا الاذن وانكسارها *	والخَدَى
وجع المفاصل واليدين والرجلين او ورم في القوائم او منعك الالتفات من كبر او وجع *	والرَّيَّة
بثور صغار حمر حكاكة *	والشَّرَى
اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر والدخول والخروج *	والشَّغا
دقة الجسم وقلة خلقة او الهزال *	والصَّوَى
طنى لزق طحاله ورثته بالاضلاع من الجانب الايسر *	والطَّنى

٣٠٠،١،٣

ميل في الفم *

والفغا

هو ان تشرف الارنية ثم تقعي نحو القصة *

والقعا

دآ في العجز *

والقَطَى

دآ في الوجه *

واللقوة

وجع في المعدة واعوجاج في الظهر *

واللوى

وغير ذلك من العيوب كأن يكون الانسان قشعوما او مقرقا او رُعبلا او سَقَعَطَرَى او نُغَاشِيَا^١ او اَرْبَا او ديمما * ومن الادواء التي لم يُعرف لها بعد اسم * ومحال ان تحيط بها كلها حالة كونها غير مستقصاة هذه الثمانية والعشرون حرفا * واصعب ما فيها واضر الهُكاع والتشويل * وقد زاد معاصرونا على ذلك الداء الرُزْبَى مما خلت عنه لغتنا الشريفة * واعود فاقول لم يكف بنى ادم ان مدى عمرهم قصير * وهمهم فيه طويل كثير * وامرهم عسير * لكل منهم من العنا والجهد واللوعه * ما يكفيه وآخرين معه * فطالب العلم يسهر الليالى في تبين مشاكل * وايضاح مسائل * وذو الصنعة يقضى نهاره كله مبكّا على عمله ذا سخط * حتى ينال كفافه فقط * وذو الامارة مشغول البال باحكامه وسياسته * والرئيس ذوهم برأسته * والملك موجس من وزرائه ان يتحالفوا عليه فيسقوه ما به هلاكه * والوزرا خائفون منه ان يتقم عليهم فتدور بهم افلاكه * والتاجر يبكر الى محترفه وهو مشفق من كساد بضاعته * والطبيب يخشى ان ترشد الناس فيستغنوا عن براعته * فتعفن عقاقيه * وتاجن مياه زجاجاته ويفسد ذروره * وسفوفه ولعوقه ووجوره * والقاضى يستعيز من قدوم من تقتنه من الغيد بجمالها * وتربكه في مسائل غير مذكورة في كتابه فيعلق بجمالها * ويختير من احوالها * والربان يحذر من عصف الارواح * والزاجل من شب نار الحرب التي وقودها الارواح * فكلما راى سلطانه متغيرا * وخاطره مكدرا *

٣١٠،١،٣

١ كذا في القاموس المحيط وفي ١٨٥٥ «نغاشيا» .

قال اللهم اكفني غير الدهر * واجعل هذا الكدر عارضا يزول قبل العصر * فاني ارى في وجه ملكي واميري سيمياء القتال * والرسم بمنازلة الابطال * وانا ذو صاحبة وعيال * واملاك واموال * اللهم اكف السنة الاجانب عن القدح فيه * والقي في قلوبهم رعبه وامح من صدره ما يوغره ويرفيه * والحارث يوجل من كثرة الامطار * وهبوب الاعصار * والمعلم من رغبة الناس عن العلم الى الجهل * والمتعلم من عقبة الكتاب * وعاقبة الكتاب * الشافه لما عنده من ثمد الجلد * والحاضر له عن اللهو والدد * والمغنى والعازف بالات الطرب من وقوع الغلاء * واستيلاء الحزن على قلوب الاغنيا * واللاعب من اهدأ الناس الى الجد * والشاعر من القائه ممدوحه كالبحر الصلد * او محبوبه ذا جفاً وصد * والمولف مثلي من مجانين (اي يشفق من مجانين لانه هو منهم) يتصدون له فيحرقون كتابه * ويحرقون اهابه * والزوج من فرار زوجته وكساد ابنته * وهما من بخله وحرمانها من ثروته * والقسيس من كتب الفلاسفة * والفلاسفة من وعيد القسيس وبوادره العاصفة * ورعوده القاصفة * وفي الجملة فكل ذي حرفة يخاف من انحراف نفعها عن جانبه * وكل يدعو الله لصلاح حاله ولو بفساد حال صاحبه * اذ لا تكاد تتم مصلحة من هذه المصالح المذكورة * الا وينجر معها مفسدة بالضرورة * كما قال ابو الطيب المتنبى مصائب قوم عند قوم فوائد * ومع ذلك فكل يزعم انه محق فيما ساله * جدير بنوال ما امله * وان لغته في ذلك عند الحق سبحانه وتعالى * اصدق مقالا * نعم اعود فاقول * وان طال المقول * ٣٢٠١٠٣

او ما كفى الناس الخوف من الموت يفاجئهم وهم في دعة واطمئنان * او يفجعهم بفقد ما لديهم عزيز من اهل وولد واخوان * وخلان وحيوان * اذ بعض الناس يكلفون بالخيال والطير والسنائير والكلاب * كفهم بالاهل والاصحاب * او الرعب من ان يسقط احدهم عن ظهر دابته فتندق عنقه * او تسرى النار في بيته فيحترق تالده وطريقه فيعدم رزقه * او يقع في تيار فيجفأ به الى ما شاء الله * او تحسف به الارض *

او يخرّ عليه السقف من فوق * او تبلغه الوكة من مسافة مائتي فرسخ فقلقه
وتورقه وربما ابكته دما * او ياتيه سارق فيسرق متاعه الذي هو قوام معيشته *
او يفقد ما في كيسه او هميانه في الطريق * او ينشب في عينه عود فيعطلها * او
تتشنج به عضلة فيعد بعدها من سقط المتاع * او ياكل شيئا ضاراً فيودي به * او
شراباً مسموما فيسقط امعاه وارابه * او يرى جميلة فيورقه جمالها فيصبح وهو هائم
متميم يشكو للطبيب من سقامه * وللشاعر من غرامه * فلا هذا يطعمه ويمنيه * ولا
ذاك ينفعه ويشفيه * او قبيحة فتدهمه مرعبة * ويلازمه القمه عن المادبة * او تنجيه
الكلاب وتحرق ثيابه فيبدو وذمه * او يسيل دمه * او يكون جالسا يوما على التخت
* فيسمع له صريف التخت * فيسود وجهه بين اخوانه وعترته * واهل قريته وكورته *
وربما نزوه بالخضنى او الغضنى او النضنى او الخبى او الخفى او العفى او الغفى او
الحصى او الحصى او الرذى * او يقع عليه الكابوس ليلاً فيقف جريان دمه على
قلبه فيهلك ليلته * نعم لم يكفهم هذا كله حتى طلق بعضهم يجهز على بعض كتاب
الحدس والتخمين * ويجرد عليه مقاب الخرص والتركين * فاقبل قوم منهم على قوم
برمач الطعن مشرعة * وبسيوف اللعن مبضعة * وبنصال الجدال فائدة مارقة *
وبنبال الجلاد صاردة خاسقة * فقال بعض الا ان درجات السماء مئة وخمس * فقال
غيره الا انها مئة واربع * فقال اخر لقد كذبتما واستوجبتما قطع اللسان وسمل العينين *
وسل الانثيين * وانما هي مئة وست * ثم قام اخر وقال الا ان دركات سقر ستمائة
وست وستون * فقام غيره وقال الا انها ستمائة وخمسون * فقال اخر لقد كذبتما
والحدتما وضلتما واستوجبتما غل اليدين والرجلين * وتنف الشعرين * انما هي ستمائة
وسبع وستون * ثم قام اخر وقال الا ان قرن الشيطان ثلثمائة وخمسة وخمسون
ذراعا * فقال اخر هذا افك واضح * وبهتان فاضح * بل هو ثلثمائة وستة وخمسون *

فقال اخر وكسور * ثم قال اخر الا انه من حديد لكونه ثقيلًا على الناس يعيهم *
 فاجابه غيره الا انه من ذهب لكونه يضلهم ويغويهم فقال اخر بل هو من اليقطين
 لانه يننى ثم يذوى * ويكبر ثم يصغر * ويطول ثم يقصر * ثم قام آخر على سلم عال
 وقال بصوت جهير الا ان يكون ايها الناس لجليدة ينبغى قطعها بنجر محدد لا كبير
 ولا صغير * فقال آخر بل بسكين ماض لا طويل ولا قصير * فقال آخر لقد سفهتما
 انما هي عذرة علينا * كريمة لدينا * لا يصح قطعها بنجر ولا سكين * ولا خدشها
 بشئ ولو من رقين * فانما هي متصلة بالوريد ومنعقدة بالوتين * ومن قطعها فقد كفر *
 واستوجب نار سقر * فقال آخر بل قطعها واجب فانها من الزوائد * فاعترضه
 القائل بعدم القطع انا لا نرى شيئا غيرها يقطع فما وجه تخصيصها بالقطع * قال بل
 الشوارب تنحى والاظفار تقلم * قال ولكنها بعد ذلك تنبت وتلك لا * قال انما دليلي
 القطعى على وجوب القطع عدم نفعها لصاحبها * قال لم يخلق الله شيئا عبثا من
 غير نفع * قال بل خلقك اياك لغير فائدة * قال لا بل انت مخلوق عبثا * ثم حشد كل
 من الفريقين بخيله ورجله * وتلاقى كل من الجيشين بسلاحه ومحله * فن بين قارع
 بحد الحسام * ورام بالسهم * وباطش بيده وقاذع بلسانه * وهاج بقلمه * فالروس
 متناثرة * والدماء جارية الاعضاء متطايرة * والعرض مهتور والحرمان مهتكة *
 والمال مسلوب والديار مخربة * والحزازات فى الصدور كامنة * والمشاحنة ظاهرة
 وباطنة * والخيول مسرجة * والكافة مدججة * والطرق معطلة * والارض محلة *
 والفرص للانتقام مرقوبة * والدعوات فى الليالى مشبوبة * يا ايها الناس اعتبروا
 بمن فات * كيف صار الى الرفات * وان منهم من كان يذكر اسمه فى حياته
 بالبركات * فاصبح يذكر باللعنات * ومنهم من كان يحسب فى قومه سراجا وهاجا *
 فصار يحسب دخانا وعجاجا * ومنهم من كان ياكل حتى ينتفخ بطنه ويتحط عيناه *
 ويتلجلج لسانه وترتحنى شفثاه * فصار الان الدود ياكله * وبعض الحشرات يستوبله *

ياايها الناس * وجمهوركم في سبات والباقي في نغاس * فرار من غرور النفس *
وحذار من قرور الرمس * وبدار الى تقديم عمل صالح يقربكم الى الله * ويلأم بعضكم
بعض وانتم في الحياه * اتموتون وفي قلوبكم الحقد على خصمكم * وفي افواهكم اللعن
على مخالفكم في زعمكم * لم يقل لكم الحق كونوا يا عباد على الارض اخوانا فانكم من اب
واحد وام واحدة وانكم جميعا لميتون * سواكنتم ذوى وجوه سمر او حمر او صفرا و سود
او بيض انكم كلكم بشر انكم كلكم فانون * انكم ناظرون ولا مسون وسامعون وشامون
وطاعمون * ما بال الجليدى منكم يشنأ الالجليدى * والحديدى منكم يمقت اليتطينى
افلا تتوادعون * الم اظهر لكم فى طلوع الشمس وغروبها * وفى بزوغ الكواكب
ومغيبها * وفى سكون الريح وهبوبها * وفى خمود النار وشبوبها * وفى زخر المياه
ونضوبها * وفى صروف الدهر وخطوبه * وهمومه وكروبه * وفى سواد الشعر
ومشيبه * وفى هرم الجسم وشبوه * وفى الازمان اذا توات * والاحوال اذا حالت *
والدول اذا دالت * وفى الغياض اذا آهجت * والرياض اذا دبجت * والاشجار اذا
اورقت وجردت * والاطيار اذا زققت وغردت * وفى اللسان اذا نطق * والقلم
اذا مشق * ليس لعمرى بين الوحوش الضارية والطيور الكاسرة ما بينكم من العداوة
والبغض * والضعف والشحنأ * اذكروا يوم ان صعد خطيبكم المنبر * وعبس وبسر * ٣٦٠١٣
وتوعد وتكر * وخطأ وكفر * وحض على القتال وذمر * ثم دعا فاستغفر * واستحار
الله واستبشر * فاغرتم على جيرانكم * وانتهمكم حرمت اخوانكم * وفرقتم بين الام
ورضيعها * والمرأة وضجيعها * وبين الاب وولده * وسبده ولبده * اذكروا يوم
ان حشد رئيسكم اليه اعوانه * وهاج اهله واخذانه * على ان يخون سلطانه *
واى خيانته * وما ذلك الا لمخالفته له فى الحزر والتقدير * والتاويل والتعبير * والتفريج
والتفسير * اذكروا يوم ان اعلمتم انفسكم بعلائم الجهاد * وقلتم هذه حرب الله هذا
قتال لرضى رب العباد * هذا يوم كسب الثواب * والنجاه من العذاب * فايضوا الى

العدو من البر والبحر * واغتنموا عند الله اجر هذا البر * اذكروا يوم ان تنازعتم على لون طعام تاكلونه * وشكل شراب تشربونه * ورحضة جسم تغسلونه * ونوع فراش توسدونه * ورقعة ثوب تلبسونه * ووجه كلام تعفكونه * ومتاع تستعملونه * الخلاف في هذه الدنيا فُطرت * ام بالخصام والمعاداة أُمِرت * ما بال علماً الرياضة والهندسة والتنجيم لا يختلفون في ادلتهم * وان اختلفوا لم يشبوا النار لتحقيق نخلتهم * وانتم تشبونها عند كل فرصة تسخ لكم * ووهم يسبق اليه فكركم * وكان الاولى ان تواطوا على رأى واحد كما تواطأ اولئك * وان تسنوا لعباد الله مصالحهم لا ان تدخلوهم في هذه الملاحك * وتربكوهم في هذه المراكب * وان تهذوهم الى اقوم المسالك * لا ان تلبسوا عليهم في هذه الحوالك * دعوهم يشتغلوا باسباب معيشتهم * ولا تكلفوهم ادراك ما فوق طاقتكم وطاقاتهم * واعملوا انتم ايضا بايديكم ساعتين اذا عملتم بالسنتكم النضاضة ساعة * واجمعوا امركم عند تفرق اهوائكم على الالفة والطاعة * انسيتم ما جآ في الزبور الذى به تلهجون * وتهذون وتذرون * وهو قوله ما احسن الاخوة ان تسكن جميعا في بيت واحد كالدهن النازل على اللحية لحيه هرون * الا ولا تحرموا ما حلل الله لكم من الطيبات * ولا تتلاوصوا الى معرفة ما لغيركم من الهفوات * ولا تبيعوا املاك السماوات * وانتم على الارض من ذوى البطالة والترهات * ليس على السوق ان يتزوج خرجية من حرج * ولا على الخرجى ان يتزوج سوقية من مَرَج * فان اختلاف الحزر فيما لا يعلم * لا يكون مانعا للفوز بهذا المغنم * الذى يدرية من تعلم ومن لم يتعلم * او لم تعلموا ان الارحام من الرحمة اشتقت * والى المصاهرة شقت * وعلى الانساب انطبقت * والى التأخى والتآلف خلقت * وبالتواد اختصت * ولا تنهار فرص الحظ فُرِصت * فما لكم عنها تتباعدون * وتتقاعسون وتتقاعدون * ولم انتم هولآ في بحر الشك والظن

تسبحون * وتستبضعون تجارة الحرص وتربحون * لا يسمع الله دعاً احد منكم في الشرق الا اذا كان يستصوبه اهل الغرب * ولا يفيزكم بالآخرة الا اذا تالفتم في الدنيا على هذا الضرب * فليصاغ اذاً اخضر الراس منكم اسوده * ومدوره ذو القُبعة مخروطه ذا اللبدة * وليصِفَ كل منكم لآخيه نيته وودّه * ويحفظ له عهده * واذا قد اتفقتم على المخلوق فلا تختلفوا على الخالق * فهو رب المغارب والمشارك * وانه ليريد ان المشرقى منكم اذا سافر الى المغرب يرى اهله فيه له اهلا * وشمله شمالا * فاقبلوا النصيحة * واسمعوا ما يمرّ بكم بعدها من العبارات

الفصيحة * والمعاني المليحة * في هذا

الفصل الذى

سميته 

الفصل الثاني

في العشق والزواج

- ١٠٢٠٣ قد ذكرت في آخر الكتاب الثاني ان الفاريق ابتلاه الله بامراض كثيرة وكتب وفيرة ثم انجاه منها جميعا * وانه بعد ان راي نفسه معافى منها اطمأن خاطره واخذ الى الغنا * والان ينبغي ان اذكر ختام هذه النوبة * وعاقبة هذه الحوبة * وتقصيل ذلك ان الدار التي كان فيها الخريجون كانت محاذية لدار بعض التجار * وكان له بنت تحب السماع واللهو والطرب وترتاح الى الغنا جدا * فكانت اذا سمعت الفاريق يغني او يعرف في غرفته تصعد الى سطح دارها وتنصت الى ان يفرغ فتزل الى حجرتها * فلما علم الفاريق ان صعودها كان لاجله اذ لم يكن احد غيره يظن به التعرض لها صبت اليها نفسه وزغته فيها نازغ من الهوى * غير انه كان من طبعه النفور من الزواج حتى انه كان يحسب المتزوجين اشقى الناس * لان الحالة الزوجية لا يبدو منها في الغالب سوى صعوبتها ومشاقها * وكان اذا قيل له فلان تزوج تاخذه به رافة ويرثي له كما يرثي لمن دار به تيار شديد او رزى برزية كبرى * فتنازع فيه ح عاملا الهوى والحذر * فرجحت كفة الاول الثاني فرأى ان مجرد النظر اولى من التعرض باشارة تدل على انه ذو صبوة وهيام * ومكث على ذلك مدة وهو احذر من القرى * حتى اذا كان يوم وراها تسمع محاجرها بمنديل اما من حر الشمس او من غيره اعتقد بجامع قلبه انها تسمع دموعها شوقا اليه * فانفتحت بنائق الصبر من صدره * وهاج به الوجد لازالة حذره * وقال في نفسه ايقابل احد غيري دموع
- ٢٠٢٠٣
- ٣٠٢٠٣

بأكية بالاغراض * وهل ورا الدموع غير الهوى * كيف لا تذيبني وما قلبي بجملد *
ولا انا بمخلد * وقد علمت ان اعظم لذات الحياة ما اذا وجد الانسان له خدينا نويًا *
وقرنا صفيًا * وانا غريب محتاج الى مؤنس في وحشتي * ورفيق في وحدتي * ومن
مؤنس مثل الزوجة * واتي خير في العزوبة لمن رزقه الله قوته وحوجه * وبمثل هذه ٤٠٢٣
الحواطر السريعة وظن نفسه على تحمل اعباء الهوى من اى جهة كانت * فمن فتح باب
الاشارة بينهما * فمن بين يد توضع على القلب مرة وعلى الخد اخرى * واصبع تقرن
باخرى * وذراعين تشجان مع تنفس وزفير * وشفتين تضمان * ورأس يهز وغير
ذلك مما يتعلل به المبتدئون في الحب * فاما المتناهون فلا يرضيهم الا الهصر بالفودين
كما نص عليه الاستاذ امر القيس * ودامت دولة الاشارة بينهما اياما مديدة من
دون كلام * فلما عجزت الايدي وسائر الجوارح عن ترجمة ما في القلب وخصوصا
لبعد ما بينهما احتالا على ان يجتمعا في مكان بحيث يرى الحب حبيبه * فلما بصر ٥٠٢٣
بها عن قريب وجدها والفضل لمخترع الرى المصرى عندلة جرلة * اذ لو كانت متردية
بالرى الافرنجى لما عرف هل كان ما في صدرها عهنا او برسا او قطنا * او خرُفعا او

عُظما * او بيلما * او قشبرا او حيرا او نودلا (١) * او كان (١) العهن الصوف او المصبوغ الوانا والرس
ما وراها عظامه او لما وشما * قال وهاتان الصفتان اعنى القطن او شبيه به او قطن البردى والخرفق
القطن المندوف والعظم الصوف المنفوش
العندلية والجزلية احسن ما يراد من المرأة * فان الاولى واليلم قطن البردى وقطن القصب والقشبر
تشفع في الكون الامامى والثانية في الكون الخلفى * قلت اردا الصوف ونفايته والتودل التدى

وقد جاء عن سيدنا سليمان تم مدح العندلية بقوله في الفصل الخامس من سفر
الامثال فليرويئك ثدياها في كل حين * ولقائل ان يقول ان العهن واخواته مع وجود
اليد والجت (٢) * اذا جمع الجسمين مكان لا يمنع من تحقق الصفتين (٢) الجت جس الكيش
المذكورتين * والجواب ان ذلك محذور غالبا في البلاد المشرقية ولا يعرف سمنه من هزاله *
سيما من اول مرة * فاما عند غيرهم فلا محذور منه ولذلك شاع استعمال العظامات

عندهم بلا نكير* ثم حيث تقدم لنا في الكتاب الاول وصف الحمار على اسلوب ٦٠٢٠٣
افرنجى فلا باس هنا ايضا في وصف الرجل قُبيل الزواج على النسق المذكور فقول*
انه مدة تغلله بغطاة الزواج وتغزّه من لذاته* لا يخطر بباله شئ من مستانف
آفاته* وانما يخطر في حده* ويقول في نفسه* ان حالتي لا تكون كحالة معارفى
وجيرانى* الذين تزوجوا واخطأتهم الامانى* اذ هم لم يودوا الزواج حقه*
ولم ياخذوا في اسبابه بالثقة* لان منهم من باعل* وهو غير كهل لهذا العمل*
اما لصفر راحته* او لعدم سماحته* او لمباينة سنّه عن سنّ زوجته* او لضعف
فى آله* او لانه كان من الزمالية على شفا* او كان مُصلفا او مُسْفِشفا(١)

او لان اميره كان يغيبه عن وطنه* او لان جاره كان يخالفه (١) المصلف من لا تحظى عنده
الى عطنه* او لان امه كانت رقبيا على امراته* او لان
وامامه كان ضيزنا له على مائدته* فلذلك ثار بينهما النقار* واختلاط غيرة واشفاقا على حرمه*
وطال النفار* فقد القميضان من قُبَل ومن دُبُر* ونف الشعران والصخب كثر*
وخذش الجلدان خدشا بالطُفُر* وانتق الريحان من فوق السرر* اما انا فانى بمجد الله ٧٠٢٠٣
خال عن هذه الخلال* فلا تحول لى مع زوجتى حال* ولا تراحمنى فيها الرجال*
ولا يعترىها منى ملال* فرضاى رضاها* ومنأى منهاها* وما انا بادرم ولا ابخر*
ولا احذب ولا اخب* وان لى يدين اعمل بهما ورجلين اسعى عليهما* وان يكن
بى من عيب فى خلقى* يستره عنى حسن خلقى* فانى لا اعارضها فى طعامها*
ولا فى لباسها ومنامها* بحيث تنام الى جنبى* وتتخذ من الملبوس ما يليق بها وبى*
فما يمنعنى من اتخاذ قرينة* تكون على هذه الصفة الميمونة* حتى اذا سمع الناس بان
زوجى عَرُوب* عرضها عندى مصون ووجهها عن المراءد محجوب* حسدونى
على هذه النعمة السابغة* فكان لى كل غصة من العيش ساعة* ولا ينجى كم فى
كيد الحسود من لذة* لا تتقاعس عنها الالذّه* ما عدا ارتياح النفس الى الجنس

الانيس * الذى قربهُ للقلب تريوح وللكرب تنفيس * وان امرأ يقاسى النهار جهده *
ثم يبيت فى الليل وحده * من دون ضجيع له تنفخ فى انفه * وتسخن دمه من امامه ومن
خلفه * جلدبير بان يحصى مع الاموات * ويلقى بين الرفات * هذا وانى استغنى برضبها
عن الشراب * وبشم شعرها عن المسك والملاب * فانهم قالوا ان الرائحة الانثوية
تستنشق من منابت الشعر وبها نشوة الحواس * سواكان فى المغابن او فى الراس *
واجترئى بحر جسدها عن الوقود للاصطلا * وبالرنو اليها عن الاثمد والجلآ * فيتوفر
على كل يوم فى الاقل درهم * انفق نصفه على الهام كل غداة فيبقى لى النصف الآخر
وذلك خير عَمَم * وغنى اتم * فاما ما يقال فى كيد النساء * واعناتهن الرجال بما يعز على
الاسا * فليس ذلك على عمومهم * ولا تقرر حكم الا واستتنى امور من تميمه * فلعلى
اول من اخرج هذا الاستثنا * وسن للاعراب على الزواج الثنا * كيف لا وانا ذو
فصاحة وتبيان ودها وجنان * فما يعينى شى من نكرها * ولا تنحى عنى خافية من
امرها * فاعارضها واجمها * واريها ان لى عليها قفية تضطرها الى طاعتي وتوجهها *
فان قلت لها اليوم يصوم فيه المبالون * ويتبتل المفاعلون * قالت انا اول من صام *
وآخر من نام * وان قلت لا يجمل بالمحصنة ان تتبرج * قالت ولا ان تنفخ * وان قلت
ان حق الزوجة على زوجها فى كل اسبوع مرة * قالت وتبقى ايضا عفيفة حرة *
وان قلت ليس الحلى بلازم للعرس * قالت ولا الديباج شر لبس * وفى الجملة فان
عيشى معها يكون رغيدا * وحالى سعيدا * وحظى مديدا * وطعامى مريئا * وشراى
هنيئا * وثوبى وضيئا * وفرشى وطيبا * وبيتى مانوسا * ومتاعى محروسا * وطرفى
قريبا * وشانى مذكورا * وسعبنى ميمونا * وقصدى مامونا * ففى هل الزواج * بلعوب
مغناج * طلعتها علاج * من الالفاج * وضجعتها انهاج * الى الافلاج * انتهى *
وانا اقول ان مما عُرس فى هذه الطينة البشرية اللثة ان الرجل متى وظن نفسه على

٨٠٢٣

٩٠٢٣

الزواج حبّ الله اليه زوجه على اية حالة كانت حتى يراها احسن الناس خلقا
 وخلقاً* لا بل يرى نفسه انه قد ترفع عن اقرانه* وتمرى على اخوانه* حتى يستحسن
 ما كان من قبل يستعظمه* وانه قد صار انسانا جديدا يجدر بان يجدد له وجه
 الارض* وبناء على ذلك لم يعد الفارياب يرضى بالاغانى والاشعار المتعارفة بل استبدل
 الاولى باخرى جديدة من نظمه* ونظم خلال ذلك قصيدتين حاول فيهما اختراع
 اسلوب غريب فجاتا طيئتين كما سترى ذلك* ولو استطاع ان يخترع كلاما جديدا
 يعبر به غرامه وحديث شانه لفعل* وكان اذا راى رجلا متزوجا يهيب به ويشده ١٠٠٢٣

انا فى حلبة الزواج المجلى انما انت فُسكل قاشور
 ان قدحى يفوز عما قريب انما قدحك السفيع يوم

او عربا قال له

يا ايها الاعزاب انى مراض دين العزبة فاقندوا بمثاليا
 ليس الغنى الا البعال فبادروا يا قوم واستغنوا بمثل بعاليا
 وتهوس يوما لان ينظم ديوانا يشتمل على ايات مفردة تهافتا على احداث شى غريب
 فنظم اربعة ايات ثم امسك* وهى

ساعة البعد عنك شهر وعام الوصل يمضى كأنما هو ساعة
 اتجم الليل الطويل صباة وتجمى لنجوم ذى تقليل
 ويخفق منى القلب ان هبت الصبا ويذكرنى البدر المنير محياك
 الا ليت شعرى كم يقاسى من النوى وانحاءه قلب يذوب تجلدا

ومن الفضول هنا ان نقول انه كان يقول لخطيبته انك ملأت عيني قرة * واني اراك احسن الخلق * وانا ليغبطنا الناس * وانك تغينني عن الغنى * واني بقربك سعيد * ويبعدك عميد * وانا نكون ابدا كما نحن الان * وانك ذات ملاحظة تشغل الخلق * واني اغار عليك من النسيم يفئى شعرك هذا الدجى * وانا لجسمان في روح واحد او روحان في جسم واحد * وانك لترين منى كل يوم محبا جديدا * واني لارى فيك كل وقت حسنا حديثا * وانا نكون قدوة للمتزوجين والعاشقين * الى غير ذلك من الكلام المتعارف عند امثاله * قال خير ايام الانسان في حياته هي المدة التي ١١.٢.٣ تتقدم الزواج والتي تليه * قلت ومبلغها عند الافرنج شهر يسمونه قمر العسل وهو بعد الزواج * ومبلغها عندنا معاشر العرب شهران يقال لهما قمر العسل * حتى اذا امتلات الخلية عادت كل نحلة زنبورا ورجع كل شئ الى اصله * واقول ان المحبة هي مما غرس في الطبيعة البشرية من يوم الوضع في المهد الى يوم الوضع على النعش * فلا بد لهذا المخلوق الآدمي من ان يحب ذاتا من الذوات او شيئا من الاشياء او معنى من المعاني * وكلما زاد حبه في قسيم منها نقص في قسيمه الآخر * وقد يكون احدها سببا في زيادة حبه للآخر * مثال ذلك من كلف بالشعر او الغناء او التصوير فكلفه هذا يكون باعثا له على حب الذات الجميلة * ومن كلف بالعلم والقتال والفخر والسيادة فلا بد وان تقل رغبته في النساء بل ربما لهى عنهن بالكلية * ومن كلف بالخليل المظهمة والسلاح النفيس فقد يكون كلفه هذا شائقا له الى حب الذات أو لا * وعد بعضهم من هذا النوع السرابية وهم المنظفون للمراحيض * واسقطه غيرهم بدليل انها حرفة يحتاج اليها الانسان لتحصيل معاشه لا كلف من هوى النفس * فهذه ثلث حالات متسببة عن ثلاثة اسباب * وهناك ايضا ثلث احوال اخرى ١٢.٢.٣ باعتبار القلة والكثرة وما بينهما * الاولى متعادلة وهي ان يحب المحب محبوبه كنفسه * فلا تطيب نفسه شئ ولا تهتنه لذة الا اذا كان محبوبه مشاركا له في تلك

اللذة * وذلك صفة الرجل قبل زواجه وبُعیده * ولا تخلو هذه الصفة عن الرشد والبصيرة * الثانية المتعدية اى المجاوزة للمعادلة * وذلك كَان يجب المحب حبيبه اكثر من نفسه * وذلك صفة الاب والام فى حب ولدهما وصفة بعض العشاق * اما الاب فانه يفدى ولده بروحه ويحرم نفسه من اللذات والمسرات حتى يمتعه بها * فاذا راي نفسه عاجزا عن الاكل والبعال ورأى ابنه يأكل ويباعل لذله ذلك * وهو مع هذا غير خال ايضا عن الرشد والتمييز * فاما العاشق فانه يورث معشوقه على نفسه غير ان افعاله تكون محتله فى غير محلها ووقتها * والثالثة معلومة وهى ان يجب الانسان محبوبه مع ايثار نفسه عليه وهو الاغلب * وهناك ايضا ثلث احوال اخرى مكانية وهى القرب والبعد والتوسط * ولها تأثيرات مختلفة بحسب اختلاف طباع الناس * فالصادق الود يجب فى حالتى القرب والبعد على حد سوى * بل ربما كان البعاد مهيجاله الى زيادة الشوق والغرام * وما احسن قول من قال فى هذا المعنى

كان الهوى شمس ابى ان يردها مهة نوى لا بل تزيد بها حرًا

فاما الطرف الشنق فانه لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا * وثلث اخرى زمانية وهى الصبى والشباب والكهولة * فحبة الصبى اسرع واعلق * ومحبة الشباب احر واقوى * ومحبة الكهولة اقر وادوم * والكهل يقدر محاسن محبوبه ومنافعه اكثر * ومحبته له تكون امرّ واحلى * فالمرارة لعلمه انه قد عرض نفسه للوم اللائمين وعذل العاذلين من الاحداث والاغرار * ولا شفاقة دائما من ملل محبوبه اياه * فقلبه ابدًا واجب * وهمّه بشأنه هم ناصب * والحلاوة لزيادة معرفته بقدر محبوبه كما تقدم * ولكون هواه والحالة هذه راها ممتكا فهو يعتقد بجامع قلبه انه ساع فى اسباب سعادته وحظه * ولها ايضا ثلث حالات اخرى باعتبار الاستطاعة وعدمها اعنى اليسر والعسر وحالة ما بينهما * اما الموسرفان محبته ابرد واحول * لان غناه يملكه على استبدال محبوبه والتثقل من حال الى حال * فلتحذر النساء المحصنات هذا الصنف

من الناس وان ماس بينهم^١ ماسه * الا اذا كن لا يحخن على سرهن وعرضهن *
 لان الغنى يستحل اشأ الاسرار * كما يستحيل خزن الدينار * وعنده ان كل شئ
 عبد درهمه * وطوع نهمه * فاما الفقير فان محبته اشط واشد والوع * لان فقره
 من حيث كان مانعاً له من ازالة الموانع التي تحول بينه وبين محبوه لا يلبث ان يفضى
 به الى اليأس او الخبال او الى الانتحار * فاما المتوسط فان حبه اعدل واصح * ولها ١٦٠٢٠٣
 ايضا ثلث حالات اخرى وهى الذل والعز والمساواة * فالذل غالباً صفة العاشق والعز
 صفة المعشوق * ومن اعجب انواع المحبة الحب المختلط بالبغض * وذلك كان يهوى
 رجل امرأة وهى تهوى غيره وتمتع عليه * فيهيح به وجده الى وصالها تشقياً منها *
 فان فاز به غلبت محبته على كراهيته وآ فلا * ولا يزال هذا دابه حتى يسلو عنها *
 والغالب ان الحب لا يسلو محبوه اذا عامله بالصد والحرمان الا اذا ظفر باخر شبیه
 له فى خلقه وخلقه وهيئات ذلك * فاما بواعث المحبة فقد تكون عن نظرة واحدة ١٧٠٢٠٣
 تقع من قلب الناظر موقعا مكيئا * فتخلج فيه من محركات الوجد والشوق ما تجلج عشرة
 مدة مديدة * وعندى انه لا بد وان يكون الحب قد تصوّر فى عقله سابقا صفات
 وكيفيات من الحسن فصبا اليها * حتى اذا شاهدها حقيقة فى ذات من الذوات كما
 كان تصورهما علق بها قلبه وخاطره فكان كمن وجد ضالّة ينشدها * وقد تكون المحبة
 عن طول سماع عن شخص فيسترسل السامع اليه شيا فشيا حتى يكلف به * واكثر
 اسباب المحبة النظر والعشرة * واعلم ان كثيرا من الناس قد عشقوا الصور الجميلة فى ١٨٠٢٠٣
 الذكور والاناث لغير دعارة وفسق * وانما هو ارتياح نفس ووجد بال * ويؤيده ما
 ورد فى الاثر * من عشق فكم فعمّ فمات مات شهيدا * والعاشق فى هذه الحالة
 يرضى من معشوقه بادنى شئ * فالقلبة عنده وفتح وغنية * قال الشريف الرضى

سلوا مضجعى عنى وعنهما فاننا مرضينا بما يخبرن عنا المضاجع

قلت لو كان لى تصرف فى هذا البيت لقلت عنها وعننى * وقال ابن الفارض رحمه
كم بات طوع يدى والوصل يجمعنا فى بردتية التقى لا نعرف الدنسا

وهذا العشق يسمى عند الافرنج العشق الافلاطونى نسبة الى افلاطون الحكيم * ولا
حقيقة له عندهم وانما هو مجرد تسمية * ويعرف عندنا بالهوى العذرى * نسبة الى
عذرة قبيلة فى اليمن لا الى عذرة الجارية اى بكارتها واقضاضها وشى آخر منها *
ويروى عن مجنون ليلى انها اتته يوما وجعلت تحبته فقال لها اليك عنى فانى مشغول
بهواك * وللمتنبى فى هذا المعنى

فشُغِلْتُ عن ردِّ السلا م فكان شغلى عنك بك

واحقّ النساء بان تُعشّق وتعرّز التى جمعت الى حسن خلقها الادب وحسن المنطق ١٩٠٢٠٣
والصوت * واسعد الناس حالا من كان له حبيب يحبه كما جآ فى بعض المواليات
المصرية * فانه والحالة هذه يقدم على اصعب الاعمال واعظم المساعى * ويباشرها
دون ان يشعر بها * لان فكره ابدأ مشغول بحاسن حبيبه * فلو رفع صخرة فى هذه
الحالة على عاتقه بل فندأ لتوهم انه رافع نعال محبوبه او بالحرى رجله * ثم انه معما
يلقى المحبة من طوارى التنغيص والخيبة والحرمان وخصوصا مضض الغيرة فان عيش
الخلل لا خير فيه * لان الحب يبعث على المروءة والفخوة والشهامة والكرم * ويلهم المحب
المعاني اللطيفة والخواطر الدقيقة * ويكسبه الاخلاق المرضية * ويستوحيه الى عمل
شى عظيم يذكر به اسمه ويمجد شأنه ولا سيما عند محبوبته * وقلما رايت عاشقا به
جفاً وفظاظة او رثاً وبلادة او دناءة وخساسة * وقال بعض العرّفين واطنه من ٢٠٠٢٠٣
التيتائين * لولم يمنع من عشق المرأة شى بعد التعفف والتورّع سوى الاضرار الى
حبها لكنى * لان الانسان متى علم انه مستغرّح شى ومكلف به مله بالطبع ونفر منه *
قال فيكون حب المرأة على هذا مغايرا للطبع * هذا اذا كان الرجل شهما عزيز النفس

على الهمة * فاما الاوباش من الناس فلا معرفة لهم بقدر انفسهم فهم يتساقطون على حب المرأة حيثما عنت لهم وكيفما اتفق * قلت هو كلام من لم يذق الحب او من كان مفتركا * ولو سمع انثى تقول له يوما احمل يا روى هذا الحمل من الحطب على راسك * واحب يا عيني على استك كالولد الصغير للباها حاملا ورَحْنَقًا (١) * ٢١.٢.٣

ثم ان للعشاق مذاهب مختلفة في العشق * فمنهم من يهوى ذات (١) الزحقف الزاحف التصنع والتمويه والعجب * ومنهم من لا يعجبه ذلك وانما يورث الحسن على استه * الطبيعي * وان يكون في محبته بعض الغفلة والبلاهة * والى هذا اشار المتنبى بقوله

حسن الحضارة مجلوب بتطرفة وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومثل الاول مثل من يُقدّم له لون من الطعام وبه مَهَّ فيحتاج الى التخيبة والتفتيت * ومثل الثاني مثل من به سَيْفِيَّة وسرطميَّة (٢) فلا يمنعه عدم التخيبة (٢) سَيْفِيَّة طائر بمصر لا والتوابل من ان يلسو ويلوس ويلثي ثم يلجس قعر الجفنة بعد فراغه منها * يقع على شجرة الاكل جميع ورقها والسرطم الواسع

فاما رغبة بعض الناس في الغفول والبلاهة فانها مبنية على ان المحب لا الحلق السريع البلع * يزال يقترح من محبته اشيا كثيرة تبعث اليها الحاجة * فتى كانت ذات دهاً ودكاً خشي ان تملّه وتحرمه * ومنهم من يزيد في المرأة غراما اذا كانت ذات عزة وشرة ٢٢.٢.٣

ومعاصرة * فيكون استرضاءها ادعى الى النشاط والسعى * وهذا يفعله في الغالب من يتفرغ للهوى ويتصدى له من كل جهة * ومنهم من يعشق المرأة لاسامها بسمه شرف وسيادة او وجاهة * وذلك داب ذوى الطموح والاستطاعة * ومن هذا الصنف من اذا راي امرأة وضيفة الشان تشبه امرأة شريفة عشقها لاجل حصول المشابهة فقط * ويقال لاهل هذا المذهب المشبهية * وهو في النساء اكثر فان المرأة لا تكاد ترى رجلا الا وتقول لعله يشبه بعض الامراء الغابرين او الحاضرين او الآتين * ومنهم من يعشق من بها ذلة وانكسار وملينة * وذلك شان ذوى الرفق والركة * ومنهم من يعشق من على طلعتها اثار الحزن والكآبة والفكرة * وهو مذهب

ذوى الحنين والطرب * ومنهم من يعشق ذات البشر والطلاقة والانس * وهو خلق المحزونين المبئسين * فان النظر الى مثل هذه ينفى الهم * ويجلو الكرب والنم * ومنهم من يعشق من بها مرح ووزق وطيش وثرثرة وقهقهة * وهو داب السفها والجهلا * ومنهم من يعشق المرأة لادبها وفهمها وحسن كلامها ومحاضرتها وسرعة جوابها * وهو مذهب العلماء والادبا * ومنهم من يعشق من تكون كثيرة الحلى والتائق فى الملبوس كثيرة الفنج والتويه * وهو طريقة ذوى السرف والشطط * ومنهم من يعشق الماجنة المتهتكة المستهترة * وهو شان الفساق الجار * ومنهم من يعشق الخيتعور الشهوانية المتلجة الطفسة * وهو خلق من بلغ منه العهر كل مبلغ * ومنهم من يعشق اللاعة الخريدة العفيفة ابتغا ان يفسدها ثم يتباهى بذلك بين اقرانه * فاذا رضيت له ملها او ارادها ان تكون على غير تلك الحال * وهو عندى شر من عاشق المتوهجة * ومنهم من يحب اجتماع هذه الصفات المختلفة كلها فى محبوبته بحسب اختلاف الاحوال * هذا فى الخلق فاما فى الخلق فالتخيف يهوى السمينه وبالعكس * والا سمر يحب البيضاً وبالعكس * والطويل يحب القصيرة وبالعكس * والاملط يحب الكثيرة الشعر وبالعكس * اما النساء فاحب الرجال اليهن الفارس الابع * الشجاع الاروع * فاما الغنى والفقير فلا ضابط لهما فان الغنى يتهافت على حب الفقيرة كما يتهافت على حب الغنية * بل البخيل من الاغنياً يؤثر حب الفقيرة طمعا فى ان يرضيها بالقليل من المال * والغالب ايضا اثار حب الجليل الغريب للاستطلاع على ما عنده من الغرائب التى تتصور الخيلة وجودها فيه دون غيره * الا اذا منع مانع جهل بلغته فغ يحصل للخيلة انقباض فى تماديها * وكما ان لطف النساء ولفظتهن تعجب الرجال ولا سيما فى الفراش كذلك كان يعجب النساء من الرجال ترارتهم وشيظمتهم * فلا تكاد امرأة ترى رجلا على هذه الصفة الا وتقول فى

قلبها عند هذا كهلتي وغمّاي * وقد لحظت العرب هذا المعنى باشتقاقهم الطول من الطول * غير ان النساء على الاعم يحجن اللذات من كل مجنى ويكرعن من مواردها ما ساغ وما اغص * فثلهن كمثل الفحلة تجنى من الزهر وان يكن على الدمن * فاما الغيرة فهي خلق طبيعي في كل بشر اذا كان سليم الذوق * فان الانسان يغار على متاعه من ان ينتهكه غيره فكيف على حرمة * وما يقال من ان الافرنج ليس لهم غيرة على نسائهم فليس على اطلاقه * فان منهم من يقتل زوجته ونفسه معا اذا علم منها خيانة * نعم انهم يتساهلون معهم في امور كثيرة ربما تعدّ عند المشرقيين قيادة * الا انها في نفس الامر وقاية من الخيانة * اذ قد تقرر عندهم ان الرجل اذا حذر امراته عن الخروج وعن معاشرة الغير اغراها بالضمد * بخلاف ما اذا ارضاها بهذه اللذات الخارجية * ثم انه لما علم اجتماع المستعسلين اى الفرياق والبنت خلافا للعادة المألوفة ذاقا منها من ذلك مرارة الصاب * فاستشارت بعض اصدقائها في امرها فقالوا لها لسنا نرضى بمصاهرة هذا الرجل لانه من الخرجين * وانت من اعز بيت من السوقين وهما لا يجتمعان * فقالت لهم ليس هو من جرثومة الخرجين بل هو دخيل فيهم * قالوا لا فرق في ذلك فان رائحة الخرج ساطعة منه وقد ملأت خياشمتنا وحذرنا منها غاية التحذير * مع اني قد حذرتهم وامثالهم في الفصل الذى مر من هذا الفضول * فلما علمت البنت بذلك نبض فيها نبض الخلاف وقالت ليست هذه الفروق من مصالح النساء * وانما هي مصلحة من اتخذها وسيلة للمعاش والجاه * والمقصود من الزواج انما هو التراضى والوفاق بين الرجل والمرأة * وان ابيتم ذلك فيها انا انذرکم اني لست من السوقين في شئ * فوات امها ان تعيب بها اياما عن ذلك المحل رجاء ان يبعثها البعد على السلوان * فهاجت ح جميع عواصف الهوى في كل من العاسل والمعسول * واليه اشار ابو نواس بقوله * دع عنك لوى فان اللوم اغراء * فلما رأت الام ان لا اشارة * تمنع البنت من الاشتيارة * ولا جرز *

يكنّها عن الجزر (١) * رجعت الى منزلها واستدعت بالفاريق وقالت له * (١) الجزر شور
قد علمت ان السوقيين لا يبغون مصاهرتك * فان كان عزمك على ان تتزوج العسل من خليته

ابنتي ينبغي لك ان تتسوّق ولو يوماً واحداً * قال لا بأس * فعلى هذا تسوّق يوم
عقد الزواج وقرت عين كل منها ومن البنت * ثم احضرت الآت الطرب ليلاً ٢٥٠٢٠٣
واديرت الكؤس وزها مجلس الانس والسرور * والفاريق مواظب فيه على خدمة
ادارة الكاس ومُعيد على العازفين الاطراً وقول آه وايه واوه * حتى اذا كَلَّت يده
ولسانه وراى ان عزم الشرب ان يسهروا الليلة كلها الى الصباح انسَل من بينهم
وصعد الى السطح لكى يستريح * وكانت الليلة مقمرة من ليالى الصيف * فلما
ابطا عليهم ظنوا انه تفلت من الأربّة فاخذوا فى التفتيش عليه كما يفتش على امرأة
فالك او فارك * فلما وجدوه وعلموا ان نيّته مخالفة لنيّتهم اخلوا له ولعروسه حجرة

وهما بالانصراف * فقالت الامّ لا او تنظروا باعينكم البصيرة (٢) * (٢) شئ من الدم يستدل
وسبب ذلك ان عادة اهل مصر فى الغالب هى ان يتزوج الرجل به على الرمية ودم البكر *

المرأة من دون ان يعاشرها ويعرف اخلاقها * وانما ينظر اليها نظرة واحدة بان تناوله
مثلا فجان قهوة او كاس شراب بحضرة امها * فان اعجبته خطبها من اهلها والآ
كف رجله عن زيارتهم * ومنهم من يتزوج ولم يكن راى امراته قط * وذلك بان
يبعث اليها امّه او عجوزا من اقاربه ومعارفه او قسيسا فيصفونها له بمقتضى ذوقهم
وخبرتهم * والغالب ان امّ البنت ترشى القسيس ليحيد صفة بنتها فيرغب الرجل فى
التزوج بها * ومنهم من يتزوج امرأة قاطنة فى بلاد بعيدة فيبعث الى احد معارفه
فى تلك الجهة ليصفها له فى كتاب ثم يستخير الله ويرتقى * ومع ذلك فان عيش هؤلاء
المتزوجين على هذا النمط يكون هنيئاً * فاما فى بلاد الشام فعادة اهل المدن كهادة
اهل مصر وعادة اهل الجبل مغايرة * فان الرجل هناك يتمكن من رؤية المرأة ومعرفة
اخلاقها * هذا ولما كان الفاريق قد تعدّى حدود العادة بمصر فى كونه اجتمع بالبنت

مرارا عديدة في حضور امها وفي غيابها * ارادت امها ان تنفي العار باظهار علامة
 البكارة * حتى يشيع خبر براءة البنت في جميع البلاد * فان أكثر الناس لا شغل لهم
 ٣٦٠٢٠٣
 إلا الكلام * فاجتمعت تلك الزمرة ورآ الباب بعد ان جمعوا بين العروسين * وطفق
 الواحد منهم ينادى ويقول افتح الباب يا ابا مزلاج * فظن الفارياب انه يريد الدخول
 عليهما ليعلمه كيف يكون العمل * ففتح له فقال له ما هذا الباب عنيت وانما اردت
 باب الفرج * فرجع الى عروسه واذا باخر يقول لُج القبة يا ولاج * وآخر ثجر الطعنة
 يا بجاج * وغيره ارو الصدى يا ثجاج * وآخر ازل الزغب يا حلاج * وغيره افرغ السجل
 يا خلاج - اسرع الوطء يا زلاج - املأ الوطب يا زماج - ملل الممول يا معاج -
 اغطس في اللجة يا غاطس - افقس البيضة يا فاقس - أجل المسواك يا وامس - تسور
 السور يا معافس - روض المهرة يا فارس * وما زالوا به حتى شام ابا عُمَيْر وناول
 امها البصيرة * فتهللت منهم الوجوه فرحا وجبورا * وصفقت الايدي استبشارا
 وسرورا * ونطقت الالسن بالتبرئة * وختموها بالتهنئة * ثم انصرفوا وكانهم قد
 قفلوا من غزوة غانمين * وكادت الام تطول عن الارض شبرا لهذا الفتح المبين *

القصيدتان الطيختان

٢٧٠، ٢٠٣

التزيب التزید فی
الكلام كالتزيب
وزیب فیه اجتمع
الزيق فی صامغیه
والتكسس التكلف

ما كنت اول عاشق بين الورى تبع العشيقة من امام ومن ورا
ومراى البكا له معينا شافيا يوما ويوما اضحك المستعبر
ويكون مصروع الغرام مرتبا متكسسا مستقبلا مستدبرا
ومحبشا ومحبشا ومدهفشا ومكتصا ومرنجرا ومعجرا
ومرثما ومغنيا ومصفرا ومشيا ومطبلا ومزمر
وفيينة متاثبا متطيا وفيينة متقاعسا مقعنصرا
واذا مراى رايا مرشيدا كان فى ابرامه متراھيا متاخرا
فالعشق عقل العقل عن صيوره حتى يضل عن الصواب ويطر
قد كنت انجب ان يقولوا شاعر ذوجنة واخال ذلك مفرى
حتى لقيت صونحى كليهما فاذا هما من طينة قد صور
خلق الجمال لعين صب جنة ولقلبه ناما تزييد تسعرا

٢٨٠، ٢٠٣

الدردحة المرأة
التي طولها وعرضها
سواء والدهسا
العجرا والفلسة
المرأة الصغيرة
العجز *

لا غرو ان يغدو لحرمة وجه من يهوى وقد حمل الغرام محمرا
يا ليت يعنى المرء يوما واحدا عنهن من شى يباع ويشترى
ليت الجمال لهن مثل الملح فى قدر الطعام مھوعا ان كثر
بل ليتهن خلقن اقبح ما يرى كيلا نھيم تحيرا وتحيرا
ليت الكواعب كن هضلا حبذا الطرط مع لا ياكبادى منظر
يا ليت ذى الهيفاء دمر دحة وذى الدهسا فحسة فيهنسنا الكرى
ليت العيون الجمل ضيقة وما فى الثغر من دمر نظيم صفرا
يا ليت كانت كل ساق فعمة عود الشكاى بل ادق واضمرا
يا ليت لم يصلت جبين فوقه شعر كليل كل غير غمررا

٢٩٠٢٠٣

يأليت ما في الجيد من عَطَّ بدا
والحسن ان القبح احسن ملحا
فلأى داع كان شغل عقولنا
ولم اخُصصن بكل علق مضنة
وبم ارتفعن على الرجال تطاولا
والى م تصطبِر الفحول وقد طغت
منا خرجن وعقلنا يُخرجن اذ
ولأى شئ لم يكن قود على
ولأى شئ حل رشف الريق من
وعلى م تَعَتَّر الشَّياط على شج
سلها هل التنوير فامر كما ابغى
اين المعالى والمكالم اين من
يقتاده اسم الخود ان ذكرت له
واذا تجشأ ساعة في وجهه
ولربما عشق الكبير فجئ من
ولوان ذا القرنين جارى كيدها
لولا النساء لما رايت مخطكا
ومفلسا ومجبتها ومعنا
ومتيا ومهيما ومسهما
ولما تناثرت الجاحم في الوغى
ولما عفت دول بهن لَهت فييتها الدمار فاصبحت تحت الثرى
أملت على حوادث الامم التى

٣٠٠٢٠٣

وقصا لا عيننا وشيا منكر
اذ ليس يبكى العين ما منه يُرى
وقلوبنا بهوى الوئاثر أكثر
وبكل حلى فاخر دون الورى
ولهن تحُّت تقدما وتاخرا
افعالهن تحيِّر المتصبرا
يدخلن او يخرجن سفه من مرى
من لحظها قلب المتيَّم قد فرى
نغر الرشوف وكان ذاك مسكرا
يمسى ويصبح بالغرام محسرا
فى كل شهر ام تاخر اشهرا
فخر الا نام بعزّه وتجبرا
طوعا وكرها وهو يهزم عسكرا
من اى سم قال انشى عنبر
مريح من الحسنأ تقعم مخفرا
لراى الى قرينه قرنا آخر
ومسفها ومفسقا ومفجرا
ومكشخنا ومجرسا ومعترزا
ومدمما ومدمما ومشهرا
تحت السنايك وهى ثورى المغفر
غبرت فقلت مقال من قد حررا

التجبيه ان تحمر وجوه
الزانيين ويحملا على
بغير او حمار ويخالف
بين وجوههما وكان
القياس ان يقابل بين
وجوههما لانه من
التجبيه والكشخان
الدويث وكشخنة قال
له ياكشخان *

٣١٠٢٠٣

يا رب قد فتن النساء عقولنا فامسح محاسنهن قبحا يزدرى
او فاجعلن غشاوة تعشى على ابصارنا أو لا فاعم المبصر
او فانصنا او فابصنا او فالصنا او فاخصنا طبعاً بصاء بالحرى

الثانية

٣٢٠٢٠٣

لمن اشكو وقلبي اليوم من اكبر اعداى
لمن اشكو وعقلي اليوم معقول باهوآى
وطرفى مبسل لى ولجى جالب دآى
ولوآى من كانوا اذا غبت او ذآى
ولأوى من الآلو عن الألى من الآلى
وقد افسد آرابى جميعاً بعضها الآلى
راى نأر الهوى تذكو لا حراق واصلاء
فما بالى باصلاى تلظيها واسلاى
يقول المحتف من لج وكوفى ميت احياء
احب الى من عيشى يوما عيش تيتاء
حياة الصكرى تكدير وصفوتها باصفاء

٣٣٠٢٠٣

وما ينبع نصح فيه لو كان باتلا
فهل من حكم ما بيننا يقررو بافتا
عواديه ودعواه باصباحه وامساى
وثمرته وثمراته لا خزاى واختاى
طفا خطبى فالى اليو م من آس واسواى
فاسواى لا ينفك من لهج باسواء

فلا يشغلکم هجوی وتقریظی واطرای
 فراسی الیوم امرة لداعی نکس اهوای
 فلا مطمع فی رشد خلیع رق اغواء
 اذا وقصت به عنقی فلا تشکوا لا ذمای
 وان شجت به مراسی فلا تبکوا لا دمای
 وان همت به سنی فلا تعموا عن الماء
 وان بُخقت به عینی فلا تکر والاعمای
 جرى المقدوم من قدم بتضلیلی واشقای
 فلو شآ لا بقانی معافی ای ابقاء
 ولو شآ لاعمانی عن لقاء سقاء
 دعوا ذا الوجد يشقینی ویمینفی باشفاء
 وهذا العشق یضیننی ولا تُعنوا باشفاء
 فذا عظمی وذا جلدی وذا شانی وانشای
 فما یدخل ما بینی وین هوی باحشای
 سوى فظ فضولی مزیم شر مشاء
 اذا اسمعتکم عتبا فعدونی من الشاء
 ولا تُبتقوا علی طوقی وجلبابی واعضای
 فان الکدم من یسمع ذا عذل باغضاء
 وان الحر من یسمع عتبا تلوا مرضاء

٣٤٠٢٠٣

٣٥٠٢٠٣

الاعاني

٣٦٠٢٠٣

يا بدمر مالك ثان في حسنك الفتان
فارحم فتى ولهان مبلبل البال
عذب بما ترضاه الا الجفا اخشاه
قد طال ما اصلاه وانت لى سالى
يا يوسف الحسن حوشيت من سجن
هددت بالحزن امركان امالى
من ذا الذى اغراك بصد من يهواك
الطرف منه باك وجسمه بالى
حاتم ذا الهجران والصد والحرمان
حسن بلا احسان كالرئ بالال

٣٧٠٢٠٣

محبك الواجد منك الرضى فاقد
يالىتنى واجد اثمهم عذالى
اضناك السهد وعزنى الوجد
ما القصد ما القصد سواك يا غالى
يا فاتن العشاق باللحظ والاحداق
تبارك الخلاق لحسنك الكالى
افديك بالمال والروح والال
رضاك اشهى لى من طول آجالى

غيره

٣٨٠٢٠٣

ما ترى عيني مثلك يا رشا فارحم قتيلك
لم يرم الا سلامك ثم ان شئت جميلك
كل ما فيك مليح كبدي منه جريح
بليت تقدي مقامك والهوى فيها صحيح
انت لي يا بدر سالي وانا للمجر صالي
من يذق يوما غرامك لم يذق طعم الليالي
يا رشا صدد دلا ولا وجواب منه لا لا

٣٩٠٢٠٣

اسمع العبد كلامك وارقب المولى تعالى
فيك تعبيدي وذلي وهيامي اصل ضلي
ليت من غيري مرامك يتلى بالمجر مثلي
ضقت بالهجران ذمرعا ولشوقي كان ادعى
لم ازل امرعى ذمامك وذمامي لست ترعى
ان يكن وصل فعذني فيك قد احسنت ظني
اسال الله دوامك فهو لي اشهى تمنى
يا مليك الحسن طرا يعرض المملوك امرا
ادعه يوما غلامك ان له اجر يت ذكرا
طال بالباب مثولي والتفات منك سولي
من مرى يوما قوامك مراح صبا ذا نحول
انما بدرى غزال فاتني منه الدلال
يا عدولي دع ملامك انما العشق حلال

غيره

اللقاطيبي يا من لى سيت والهوى نصيبى من يوم انتشيت ٤٠٠٢٠٣
 ان فى شجوبى شكوى لومرثيت يا صنوا القضيبي ما هذا الجفا
 يوسف الجمال ذا الهوى صعب تحت بالدلال شانك العجب
 ان تسل عن حالى ينفع العتب او بقيت سالى لم يفد دوا
 من حمل الصدود صرت فى ذى الحال من مطل الوعود صار جسمى بال
 ادمعى شهودى واشتغال البال ليس من محيد عن حكم الهوى
 قدرتى لى اللاحى لما عادنى وعلا نواحى مما آدنى
 وجهك الصباحى ضلأ زادنى يا زين الملاح انعم باللقا
 مُر بما تشاه تلقنى مطيع تلقنى فداه جهد المستطيع
 ولعى اذكاه شكلك البديع جسدى اضناه منك قول لا
 من يجد كوجدى يدمر قصتى ليس غير الوعد منك حصتى
 بعض هذا الصد اصل غصتى انا فىك وحدى مبتلى انا

غيره

يا فاتر الجفون ما بدالك حتى جفوت عاشقا جمالك ٤١٠٢٠٣
 ويا قضيبي البان ما امالك عن مغرم موئل وصالك
 عذب بما ترضاه يا غزالى الا الجفا شماتة العذال
 انعم بوصل منك يوما بالى انعم طول العمر مرنى بالك
 علام تحفونى وما لى ذنب وما لى قلبى عن هواك قلب
 بحق من اولالك ما تحب دعنى اقبل مرة اذياك
 لم يبق لى على الصدود طوق وعال صبرى عنك هذا الشوق

وليس لى الى سوالك توق وهل لعيني ان ترى امثالك
 احرمت طرفى فى الليلالى غمضا وقلت ارضى عله ان يرضى
 ياهل ترى صدك عنى فرضا فمن بقتلى يارشا افتى لك
 ناشدتك الله انلنى سولى وكن رفيقانى يا مامولى
 يكفى الذى تراه من نحولى يعيدرب العرش منه حالك

غيره

٤٢٠٢٠٣

يا بدر قل لى هذا المجران تقوى الىه ام امنيه
 جدلى بوصل ياغصن البان توجرعليه او فى النيه
 ما القصد الا يوما مرآك فالصب صار فى بليه
 لا تخش عدلا ممن اغراك فهو امار بالا ذيه
 نعمت بالا انعم بالى ياذا الجفون الهنديه
 وطبت حالا طيب حالى فلى شجون فى الطويه
 فقت الاناما بما حويت من الخصال الملكيه
 ومنك راما عبد سيت بذا الدلال قرب الطيه
 كمذا المطال ولا وصال ليست ترام ذى السجيه
 هذى الفعال يارب الخال وذا الغرام لى منيه
 انت المراد دون الانام لا ندلك فى البريه
 فما سعاد بين الوسام انت ملك او حوريه

غيره

الى هنا يا بدر لى انت المنى كل جنى منك الرضى الا انا
يا فاتنى بالدل لما تحطر وشا جنى اذ جرت شزمرا تنظر
قد شاقنى منك المحيا الا زهر واستاقنى وجدى الى حد المنا
بكلهما القاك عنى معرضا وجد نما لكن جسمى امرضا
يا ذا اللهى حتام لا تبدى الرضى صل مغرما البسته هذا الضنا
سبحان من آتاك ذا الحسن الفريد كم قد فتن صبا به امسى عميد
انت الحسن والشوق فى قلبى يزید ان الشجن للعظم منى او هنا
كلفت فى ذا العشق تبريح الجوى حتى تقي لكن هيات الوفا
هل منصفى مما به يقضى الهوى او مسعفى خدن على نيل المنى
يا بدر لا تسمع مقال العاذل وارع الولا ناهيك وجدى قاتلى
فقت الملا حسنا ففق بالنائل جد بالطلا من فيك يا حلو الجنى

غيره

اذا امر الهوى مرابك فلا تقف له بابك
ولا تشغل به دابك يسمك الحزن والهنا
اتيت العشق من بابيه وعللت باكوابه
فما قد ذقت من صابه دعانى لمر اذق طعما
هو العشق له مبدا ولا تلقى له حدا
يذيق العاشق السهدا وييلي الجلد والعظما
ايا من قد كوى قلبى بهذا الدل والعجب
اذا لم تستمع عتبى فمن اشكو له السقما

٤٥،٢،٣

تناهى بى الذى اجد من الشوق الذى يقْد
فدتك الروح والجسد فكن يوما معى سلما
لقد افرطت فى هجرى وملكت الهوى امرى
فلا والله ما ادرى اسحرا كان ام حلما
عسى او علّ ان تشفى عيلا منك يستشفى
ونيران الهوى تطفى فقل تطفأ وخذ ممها
غدا مضناك يا حبّ له صبر ولا قلب
ودمع فيك منصب لان يُسقى بفيك الما

غيره

٤٦،٢،٣

طيرى لا غير لا اسلو عنه ساعه يا اهل الخير هلا مر عتم من مراعه
دمعى سكب ونامر شوقى لا تحبو ولى قلب للهوى ييدى الطاعه
انا الهائم عن حبّ السوى صائر ليلى قائم لا اغفى فيه ساعه
اشكو الوجداء ولم تزد الا صدا فارحم عبدا قد نوعت اوجاعه
مالى صبر وكيف صبرى يابدر وذا المهجر اشقى نفسى الطماعه
طغا المهجران وما يشفى الصب الوهان مثل السلوان لكن نفسى نزاعه
امرانى البين انواع الضنا والحين وعشق الزين منى فوق الاسطاعه
دوام الصد لم يترك للمضى جد ولين القد ينشئ فيه اطماعه

غيره

٤٧٠٢٠٣

لو لم تدم بلوايا لم تستمع شكوايا
ولا درى مبكايَا من فى الهوى يلجاني
أكثر من صدودى يا مخلفا وعودى
لم ترع لى عهدى ولم تسل عن شانى
اعرضت عني كبرا وكان وصلى احرى
لقد عدت الصبرا من فط ما دهاني
حملتني اثقالا وطبت عني بالا
قل لى نعم او لا لا فالمطل قد اضناني
يا مفرد الجمال يا بدر احسن حال
شمّت بى عدالى اما كفى اشجاني

٤٨٠٢٠٣

سبحان من قد ابدع هذا المحيا الامروع
والحسن طرا اودع فى طرفك الفتان
ان الهوى هوان تضي به الابدان
ما اختارمه انسان الا وكان العاني
مولاي يا مولاي يا منتهى منايا
لا تتخذ سوايا وتسلنى بشانى

الفصل الثالث

في العدوى

قد تقدم في المقامة الاولى ان عدوى الشرافشي من عدوى الخير * وان الاجرب ١٠٣٠٣
قد يعدى اهل المصر جميعا بخلاف الصحيح فانه لا يعدى احدا من جيرانه * وهذا
يرى ايضا في الامراض العقلية والقلبية * وشاهده على ما قالوه ان معلى الصبيان
لكثرة معاشرتهم ومخالطتهم اياهم ترك عقولهم ويافن رايهم * وكذلك المكثرون من
مخالطة النساء فان قلوبهم ترق وطباعهم تتخت * فيتجدون عن تلك الشهامة والبسالة
المختصة بالحردين من الناس * وقد اعرّف كثيرا من ابناء جنسى الذين عاشوا الافرنج ١٠٣٠٣
لم تسترق طباعهم منهم الا الرذائل دون الفضائل * فصار احدهم لا يقوم عن المائدة
الا وقد مسح الصفحة التي اكل منها مسحا لا تحتاج معه الى غسل * واذا حضر مجلسا
انحى على احد شقيه وزقع زقعة يدوى منها المجلس * وربما غسلها بعد ذلك بقوله
سكوزى اى اعدرونى * ومنهم من يلبس هذه النعال الافرنجية * ويطأ بها وسادتك
هذه العربية * او يرخى شعره كسر المرأة واول وما يستقر به مجلس ينزع قبعته ويطلق
يزرع في حجرتك ما يتناثر من هيريته * ومنهم من اذا ضمه مجلس بين اخوانه ومعارفه
او غيرهم وراى فيه اديبين يتساجلان او يرويان النوادر الغريبة اخذ في التصغير *
ولكن تصغيرا مختلا خلاسياى غير افرنجى تحت ولا عربى حتم * اذ لم يكن قد عاش
القوم مدة طويلة تمكنه من تحصيل هذا الفن الجليل * ومنهم من يمدرجله اذا قعد في
وجه جليسه * ومنهم من ياتيك زائرا ولا يرح ينظر في كل هنيهة الى ساعته اشارة

الى انه كثير الاشغال جمّ المصالح * مع انه يلبث عندك حتى يراك تهوّم من
الناس * او يراك قد حملت وسادتك وقلت شفى الله مريضكم * كما قال الاخفش
لمن عادوه في مرضه * مع ان اللافتج فضائل كثيرة لا تترك * ومنها انهم يرون في
استعارة المتاع والماعون والكتب وغيرها عيبا * ومنها انه اذا زار احدهم خليلا
له وراه مشغولا رجع على عقبيه من حيث جاّ فلا يقعد ينتظره حتى يفرغ من
شغله * بل لو وجده متفرغا خفف قعوده عنده ما امكن * واذا راي على مائدته
كراريس او صحفا لم يتلقفها ليقراها ويفهم مضمونها * ومنها انه اذا كان للمرور منهم
ولد مريض او كانت زوجته قد وضعت او مرضت فلا يترك مريضه ويقعد مع
الزائر للسلام والكلام فيما لا طائل تحته * ومنها ان احدهم لا يتزوج امرأة الا بعد
ان يراها ويعاشرها * وانهم يوسون ايدى النساء ووجوه بناتهن وما يرون في
ذلك معرّة وانحطاط قدر * وانه ليس عندهم أوشن (١) ولا ضيفن (٢) الرجل الذى ياقى الرجل
ولا مُزو * ولا يقول احدهم لصاحبه اعرنى منديلك كي انحط فيه ويقعد معه ويأكل طعامه *
او آلتك كي احتقن بها * ومنها تساهلهم مع المؤلفين وحملهم ما يصدر منهم
من الجهل والخطا محمل السهو او الاغراب * فلا يتعتّون مثالا على من قال فلان
شمّ الزجس وحبق * او حبق وشمّ الزجس * او شمّ فحبق او شمّ حبق * والمؤلفون
عندنا لا يجوزون ذلك * وفي كتاب الفقه احد معارفى من الديار الشامية باللغة
الانكليزية فى احوال تلك البلاد واخلاق اهلها * بعد ان وصف عرسا حضره فى
دمشق ذكر انهم ختموا العرس باغنية لم يزل ذاكرها بحروفها * وقد راي تفضلا منه
ان يترجمها الى اللغة المذكورة * وهى فى الحقيقة مرثية فى امرأة اذكر منها بيتين وهما

بالله يا قبر هل مزالت محاسنها وهل تغير ذاك المنظر النضر
ما انت يا قبر بستان ولا فلك فكيف يجمع فيك الزهر والقمر

ومع ذلك فان الانكليز حملوا روايته على الاغراب ولم يخطئه احد منهم بقوله كيف يمكن لاهل الشام الموصوفين بسلامة الذوق واستقامة الطبع ان يجتمعا اعراسهم بالمرأى المبكية * ولكن لو كانت روايته هذه في اللغة العربية وبلغت مسامع اهلها لعقدوا عليه مجلسين احدهما عامي والاخر خاصي في العامي يقول احدهم ما شا الله ٥٠٣.٣

ياخي مرثيه في ختام العرس اسمعوا ياناس وتجبوا من حذق هذا الراوى * فيقول الاخر اى والله مرثيه بدل الغنا عمركم ياناس سمعوا كلام زى دا * فيقول غيره لا حول ولا قوة الا بالله ما لقيش المغفل دى الا الرثا يجعله في ختام العرس * فيقول آخر حسبنا الله ونعم الوكيل يمكنش غفله اعظم من دى اهل العرس يجتمعا فرحهم بمرثيه وما يتطيروش * فيقول غيره الله على دى الراوى هو مغفل ولا مجنون حتى يكذب على الناس الكذب دى ويملا كتابه بالهجمس والكلام الفارغ * فيقول آخر ياسلام دى والله اغرب ما سمعت ان الناس يستعملوا النواح عوض الغنا والبكا عوض الضحك والصفع على القفا بدل المصافحة باليد * فيقول غيره ولكن الناس دول اللى قروا كتابه حمير ولا مجانين ما كانش فيهم واحد يقول له (اذا كان نصرانيا) ياخا جا (او اذا كان مسلما او مستسلما) يا فندى اهل بلادك يتطيروا ويتشاموا كثير فما يصحش ان الرثا عندهم يستعمل في الاعراس * فيقول الاخر سجان الله هو حمار ضحك على حمير ياخي خلونا منه * فيقول غيره لا اله الا الله نجب نعرف السيرة ايه ان كان كلامه دا جد ولا مرجح * فيقول آخر مرجح ازاى اللى هو طابعه في كتاب ينباع في الدكاكين ومصور عليه صورته بسيف وحمائل وازرار * فيقول غيره بقا نقول ازاى يبقى الانكليز يبلعوا كل شى يستفرغه في حلقهم الغريب اللى عنده سيف وازرار وحمائل * فيقول آخر اظن الافرنج كلهم يصدقوا الخرافات * فيقول آخر ياخي دا باب واسع اول الكلام واخره غفله من الراوى وحماقه من السامعين * الى غير ذلك من الانتقاد والتعنت * فاما في المجلس الخاصي فان القضية تبلغ فيه مبلغا اعظم من ٦٠٣.٣

ذلك وخطر* فانهم يصورونها في صور فتاوى علمية واجوبة فقهية فيستفتي اعظم ادباء المجلس قائلا* ما قول امام الادب* وتاج الالباء* في مؤلف زعم ان اهل الشام يستعملون المراثي في ختام اعراسهم* فهل تقبل له شهادة أو لا* الجواب* لا تقبل له شهادة عندنا على ذنب حمار* وان باع كل نسخة من كتابه عند الافرنج بدينار* صورة استفتا آخر* ما قول عمدة المصنفين* وقدة المؤلفين* في مدع ادعى انه سمع بكلكل اذنيه مرثية تنشد في ختام عرس في الشام الشريف* فهل يصدق كلامه وتجز مطالعة كتابه او لا* الجواب* لا يصدق ولا يوثق بما راه بعينه لا في الليل ولا في النهار* ولا بما سمعه باذنيه وان كانتا كاذبي الحمار* استفتا آخر* ما قول من كلامه مزيل للايهام* وموضح للايهام* في كتب اودع في كتاب الفقه كثيرا من الروايات

الهذهذه (١) والحكايات الاقناسية* وزعم في جملة ما قاله ان (١) الهذاهذ الذين يقولون لكل اهل الشام ينشدون المراثي في ختام اعراسهم* فهل يحمل كتابه من راوه هذا منهم او من خدمهم

كله على هذا الكذب او لا* الجواب* من كذب في قضية معلومة مثل هذه فاحرى به ان يكون كاذبا في سائر القضايا فالاولى حمل كتابه كله على الكذب* استفتا آخر ٧٠٣٣
ما قول اجل النقاد* وحجة ذوى الرشاد* في رجل ألف كتابا ذكر فيه انه يعرف كثيرا من الامراء والوزراء* والقضاة والعلماء* وانهم له اصحاب وخلان* وانساب واخوان* ثم ذكر في موضع من الكتاب انه حضر عرسا في دمشق المحروسة كان مزينا بالزهور والرياحين* والمغنيات والمغنين* وكان ختام ما غنوا به مرثية قيلت في امرأة* فهل على فرض كونه كاذبا في هذه تشفع له معرفته بالوزراء في تصديقه بغيرها* الجواب* ما هو بصادق في هذه ولا في غيرها ولا تشفع له معرفته بالامراء في شئ كما ورد

لن تنفع الراوى الا فاك نخلته بانه يعرف الاعيان والامرا

استفتا آخر* ما قول من لا يعلو قول على قوله* ولا يقطع امر الا بفصله* ٨٠٣٣
في رجل ذى رؤا* وسراويلات مفرسجة من امام ومن ورا* ألف كتابا ضمنه ما

سمعه وما رآه في بلاده * وكان من جملة ذلك قوله انه رأى عروساً تزف وتنشد بين يديها مرثية في امرأة * فهل يعتمد على روائه بالاخذ في روايته * الجواب * ليست الرواية من الروا * ولا يعتمد على زيته * في الاخبار عن ميتة وحيته * كما ورد

لن تنفع الراوى الآفاك حليته ولا سراويله ان فاه اوسطرا

استفتا آخر * ما قول عمدة الانام * عفا عنه الملك العلام * في رجل تصدقه العجم * وتأخذ بكلامه في كل امرأهم * وتقرّ عيون نسائهم بالنظر الى لحيته * وسراويلاته وحليته * وكشترته وجلقته * وخرعته وجلعته * فيخلبن خلبا * ياسرهن غراما وحبا * ألف كتابا اودعه من اخبار اهل بلاده اى بلادنا ما شاقهن واعجبهن * وشهاهن وعربهن * فن جملة ذلك انه شهد محفلا حفيلا * وعرسا جليلا * قد زين بالانوار الزاهرة * والوجوه الناضرة * والمأكّل القدية * والمشارب الهنيئة * والشمومات الذكية * فلما شرع في زفاف العروس الى بعلها * واستبشرت الوجوه بفتح قفلها * واذا بمنشدين ومنشدات * ومطربين ومطربات * وقفوا بين يدى العروس * وعلى وجوههم سيما الحزن والعبوس * وشرعوا ينشدون مرثية طويلة * في امرأة توفيت مذننين غير قليلة * فهل يصدق وصفه * ويشفع له فيه خلبه الاعاجم وصرفه * وحزبه منهم وحلفه * وقدامه وخلفه * الجواب * لا يوخذ بكلامه فيما افتراه * وان كان له اخدان من العجم على عدة شعرات قفاه * كما ورد

لن تنفع الراوى الآفاك شيعته من الاعاجم لا يدرون ما هذرا

مع ان كلام المؤلف لم يضرّ باهل بلاده شيئا يوجب التحرب عليه * فغاية ما يقال فيه انه نسبهم الى وضع الشئ في غير محله * ولكن هذه عادتهم في التعنيت فلا يكاد يسلم منهم مؤلف * ولوان صاحب هذا الكتاب المذكور قال للانكليز ان الرجال في

بلاده يلبسون الليف والخص * والنساء يتزين بالخرف والشقف * ويتكلمن وافواههن مطبقة * وينظرن وعيونهن مغمضة * ويسمعن واذانهن مسدودة * ويرقدن ساعة في الضحي * ونصف ساعة في الظهر * وساعة وربعا في العصر * وساعتين الآ ربعا في المساء وثلاث ساعات الآ ثلثا في الليل * لعدوا ذلك منه اغرابا * ومن هذا القليل اى ١١.٣.٣ من قبيل استراق الانسان مذا م عشيره دون محامده كان اظهار البصيرة اى علامة البكارة المشار اليها * فانها عدوى سرت الى نصارى المشرق من اليهود على ما ذكر فى كتبهم * مع ان لهذا الجيل ايضا فضائل كثيرة عرفوا بها من قديم الزمان الى الان * منها درايتهم بجمع الاموال والجواهر ومعاطاتهم الحرف الخفيفة اللطيفة كالصيرفية والنقد والقرض * وصنع ما هو قديم من الثياب حتى ياتى جديدا * ومن ذلك حب بعضهم بعضا بحيث ان الغريب فيهم من جنسهم لا يحتاج الى ان يتكف ما فى ايدي الناس ممن سواهم * ولا يخاف ان يعوزه المال وهو بين ظهرانيهم فيقتوت بالجدور * او يكون حطاطا فيبيع عرضه للاجانب * بل يلقى فى كل بلد نزله وكان فيه اناس من جيله اهلا وسكنا * ومنها انهم قد اصابوا على لغة يعبرون بها عما يخطر ببالهم من المصالح المعاشية * ولا فرق بين يهودى من اقصى المغرب وآخر من اقصى المشرق فى الاخلاق والاطوار والعادات والراى * بخلاف النصارى فان النصارى المشرقى اذا قدم الى بلاد النصارى الغربين فاول ما يحينه عند رؤيتهم له قولهم هذا يهودى او تركى * ثم هو اذا احتاج الى مبيت او طعام من عندهم ابلغوه الى رئيس ديوان البوليس فصانه هناك فى موضع لا نور فيه ولا هوا الى ان يقضى عليه القاضى * كما جرى هذه السنة على امير القفة الذى قدم من دير القمر الى باريس * وان يكن موسرا وجآ بلادهم للتفرج عليها غبنه منهم من غبن وخدعه من خدع وسرقه من سرق وقامره من قرحتى يرجع الى وطنه منتوفا مسلوخا * فكيف تركت نصارى المشرق جميع هذه الصفات التى اتصفت بها اليهود وتعلموا منهم تلك الخصلة التى

لا يتأتى عنها الا الغصة والحسد * فهل يسوغ للغنى في مذهب من المذاهب ان
ياخذ دنائره في يديه ويبعث بها في عين الفقير الصعلوك حالة كونه لا يملك منها
قراضة * او للشبعان ان يلوح بثريدته للجائع اللاهس * فان قلت ان ذلك امر طبعى
وان العلامة انما يراها في الغالب المتزوجون فلا وجه للحسد * قلت لو كانت هذه
العادة طبيعية لكان نازها مستعملة عند جميع الامم * وهو لا الافرنج الذين هم أكثر دراية
وعلماً في الطبيعات لا يستعملونها * لا بل يفتدون مستعملها ويقولون ان العقر يكون
غالباً سبباً في العقر (١) * وان العروس منهم اول ما يحس بالانشوطة (٢) العقر استبراً المرأة
قد عقدت في عنقه ياخذ عروسه ويعتزل بها في ناحية لا يبصره فيها يُنظر إكرام غير بكر *
احد من خلق الله مجانية لاسباب الحسد * الموجب للنقص والكمد * فلا يرون
ان سرور شخص يكون سبباً في حزن جماعة * وانما قلت الانشوطة لان عقدة
الزواج عندهم تتحل باسباب كثيرة * فاما قولك ان العلامة انما يراها المتزوجون فلا
وجه للحسد فهو كلام من حاول المغالطة والتوريب والمؤاربة * او هو ولا مواخذة
بما اقول كلام من لا بصيرة له ولا حُبْر * فقد اجمع العلماء كلهم المتبلغ منهم والمقتّر
والمتكفّف والمعتّر والعريان وذو الرعايل والمسيجون والمكبّل والمشكّو والمرغم انه *
على ان المتزوج اضيق عيناً بالحسد من العرب * وذلك ان كل انسان يظن ان غيره
في حرفته اسعد منه حالاً فلا يفكر الا في وجه اسعدته دون اشقيوته * ولما كانت
ليلة الدخول بالعروس من الليالى الغرا وان تكن حالكة كانت مظنة لان تنشى الحسد
في صدر الخير بها دون تذكير لما يعقبها * وفي المثل وما ينبك مثل خير *
هذا وانى استتيح الغفو من الجنب الاكرم * المقرّ الا فم * حضرة الصير المكرم *
عما اريد ان اساله عنه على وجه الاستفادة لا الانتقاد فاقول * من اين تعلم ياذا
البصيرة ان تلك البصيرة التى يخضب بها المنديل ويعقد على علم ايداناً بىكاره البنت
هى علامة البكاره * افليس من الممكن ان يكون ليلة الدخول بها قد فار الثور *

وفاض المسجور * او بقيت منه عقايل * دبّج بها ذاك المنديل * او يكون الرجل
قد ذبح عصفورا او جرح احد اصابعه اذا كان هو الذي سبق الى اقتطاف تلك
الوردة * او تكون البنت قد ادخرت في ذلك الصوان شيئا من الدم * فان قلت ان
الرجل يعرف ذلك بمجرد التذوق * قلت لعمرى ولعمر ابيك ان تلك الساعة ليست
وقت وعى ومعقول * بل وقت دهشة وذهول * ولا سيما اذا وقف وراء الباب
جماعة يضجون ويعجون * ويلحون ويلحون * فافد الجواب عن ذلك * وها انا منتظره
من هنا وهناك

الفصل الرابع

في التورية

- ١٠٤٠٣ من عادة امثالى من المؤلفين ان يقهقروا احيانا ويطفروا فوق مدة من الزمان يلققوا واقعة جرت قبلها باخرى بعدها* وذلك يسمى عندهم التورية اى جعل الشئ وراء* وانهم ايضا يتدئون بذكر صفات الشخص الذى بنوا عليه مولفهم منذ ابتدائه مناغة محبته الى وقت خفوته فى الزواج* ويذكرون خلال ذلك امورا طويلة مملة وذلك كصفرة وجهه عند لقاءها وتغير حركات نبضه وبهره وعيه عن الجواب وبعثه اليها عجزا وكثا واجتماعه بها فى مكان كذا وزمان كذا* وكثيفها الوانا عند قوله لها الفراش* الضم* العناق* الساق على الساق* الرضب* الملاسنة* البعال وما اشبه ذلك* وربما اساءوا الادب ايضا فى حق الاب والام* فانهم كثيرا ما يصرحون بان الام ترضى بان تكون ابنتها فتنة لناظرها* وتتساهل معها فى تهديد زمرة من الرجال لتقاسمها منهم شطرا* وان الاب من حيث ان حجره فى حجر امراته لا فى راسه لا يمكنه منع تلك الاسباب* وان الحدمة لا يكونون الا ذوى حذل مع المرأة على الرجل* فالخوادم للاقتداء بسيرة سيدتهن والخداممون للطمع فيها* وفى الجملة فانهم يجعلون بيت البنت المعشوقة دسكرة وماخورا وحابورا ومنبتا لجميع انواع الفساد والحيل والمكايد* وكل من اخوانى هؤلاء المؤلفين يخترع حيلة من راسه ويعزوها الى غيره* اما الظفرة الى وراء فعندى انه لا باس بها اذا كان المؤلف راي مذهب ٣٠٤٠٣ التاليف قد سد امامه ثم يعود الى ما كان عليه* واما تبليغ الرجل الى سرير عروسه

ثم اطباق الكتاب عليهما من دون ملاوصة لمعرفة احوالهما بعد ذلك فلست ارضى به * اذ لا بد لي من ان اعرف ما جرى عليهما بعد الزواج * فان كثيرا من النساء اللاتي يُحسبن اناثا قبل تولي هذه الرتبة الشريفة يصرن بعدها رجالا كما ان الرجال تصير نساء * من اجل ذلك رايت ان اتبع الفاريق بعد زواجه أكثر من تتبى اياه قبله * اذ الكلام على اثنين ادعى الى الحب منه على واحد * فاما الاسفاف للامور الخسيسة والدعلقة والدنوق فليس من شأني * فاذن لي اذا ياسيدى ورخصى لي ياسيدتى في ان استعمل الطفرة واقول * ان الفاريق حين كان مرتباً بريقة الحب قبل الزواج ٤٠٤٣ كان قد استدعى به احد الخرجيين في جزيرة البُخراى في الجزيرة التي يتكلم اهلها بلغة منتنة * ليكون عنده بمنزلة معبر الاحلام باجرة أكثر مما كان له عند الخرجى بمصر * فن ثم عزم على السفر وطالع به خطيبته قبل الدخول بها بمدة * فقالت لا باس فان للرجل حقاً على امراته ان يستصحبها حيث شاء * وان كل بقعة من الارض تكون لها في صحبتها مغنى ووطناً * ثم اخبر امها بذلك فرضيت * فلما وقع المقدور بالزواج وأحكيت عقده قال الفاريق لزوجته ينبغي لنا الان ان نتأهب للسفر * لان احلام الخرجى قد تكاثرت في راسه ويخشى ان يفوته تعييرها * فقالت أو ذلك من جد * هل جرت عادة النساء بان يسافرن عقب الزواج ويعرضن انفسهن للعقم والخطر * اليس في مصر مندوحة عن الغربة والسفر * كيف افارق اخوانى واهلى واذهب الى بلاد مالى بها من صديق ولا خدين * قال ما غررت بك ولا قلت لك شياً غير ما قلته من قبل * قالت ما كنت لاعلم من الزواج ما اعلمه الان * فقد شبهه الناس بالسعوط الذى يعطيه الطبيب للنائم او للسكران حتى يفيق * قد علمت الان المرأة لم تخلق للسفر وانما خلق السفر لها * قال انى وعدت الرجل بان اسافر اليه فلا بد من انجاز الوعد * فقد يقال في المثل ان الرجل يربط بلسانه لا بقرنه * ومع ذلك فان خرجينا هذا مسافراً معنا بامراته فانت مثلها * قالت ما انا كزوجة الخرجى فانى الان حديثه الصبغ وفي برزخ البكر والمتروجة * ولم اسأماً بعد من الارض حتى

ادخل الى البحر * فلما علمت امها بذلك الحت عليها في السفر * فقالت دعوني اذا
 استشير طبيباً لا علم هل سفر البحر يضر بالمتروجة حديثاً أو لا * فبني بالطبيب فلما
 سمع كلامها ضحك وقال * انكم يانصارى الشرق تنذرون النذور للكائن رجاء ان
 يمن عليكم صاحب الكنيسة بالحبل او الشفاء من بعض الامراض * واما نحن فننذر
 للبحر * فان النساء عندنا حين ييأسن من الحبل يقصدن ظهر هذا الولي * ويلتمسن
 بركته * فنهن من ترجع حبل بفض ومنهن من تضع توأمين * ولا سيما اذا كان ربان
 السفينة ذا رفق بالنساء يطعمهن ما يشتهين * فقال الفارياق في نفسه اللهم اجعل
 ربان سفينتنا عنيفاً شرساً نكدا شكسا فظاً عسراً * فلما سمعت ذلك سكن روعها
 ومالت الى السفر * فن ثم اخذوا له الالهة وسافروا الى الاسكندرية * اما السفر
 من بولاق في القنج فانه من اعظم اللذات التي ينشرح لها الصدر * فان النيل لا
 يكون الا ساحياً * ورئيس القنجة يقف قبالة كل قرية ليتروا منها الدجاج والفاكهة
 الطريئة واللبن والبيض وغير ذلك * وناهيك بما النيل عذوبة ومصحة * فالراكب في
 احدى هذه القنج لا يزال طول نهاره آكلاً مسروراً قير العين بما يراه من نضرة الريف
 وخصب القرى * حتى يود لو تطول مدة سفره فيه وان كان في قضاء امر مهم *
 فاغتم الفارياق ح هذه الفرصة وامعن في قضاء الاعذيين ونسى مصر ولذاتها *
 وبعيها وحماماتها * ورمدها وآفاتها * والكتب ومشايخها * والاخراج وتختها *
 والمكاتب وبرايخها * والظنور واوتاره * والحمار وفراره * والطبيب وقنذعته *
 وصاحب المعجزة وهجرعته * والسرى ورائحته * والوبا وجائحته * وما زال على
 هذه الحالة حتى وصل الى الاسكندرية شعبان ريان * وقد

تزود ما يقوم بحاجة البطالة في البحر

الملح * وفاز ونجح اى

فوز واى

نبح *

الفصل الخامس

في سفر وتصحيح غلط اشتم

- ١٠٥٠٣ كان الخرجى رفيق الفاريق فى السفر قد كتب كتابا من مصر الى بعض معارفه
بالاسكندرية ليهيئ له نُزُلا * فلما وصلوا اليها اقاموا فيه مدة ينتظرون ورود سفينة
النار التى تسافر الى الجزيرة * وكانوا جميعا ياكلون على مائدة واحدة ويتفاوضون فى
المصالح الخرجية وفى السفر وغيره * وكانت زوجة الفاريق لا تدرى شيا سوى
بيت اهلها * ولا تتكلم فى امر الا فيما جرى لها مع امها او لامها مع الخادمة او لهذه
معهما * وكانت اذا اخبرت مثلا بان الخادمة ذهبت الى السوق لتشتري شيئا تخلت
كل جملة بضحكة طويلة * فاقضى لاخبارها من الوقت نحو ما كان اقضى للخادمة
٢٠٥٠٣ من الذهاب والاياب * وسبب ذلك ان البنات فى مصر والشام لا يعاشرن احدا
سوى الخوادم واهل البيت * اما امهاتهن فلا يطالعنهن بشئ من امور الدنيا مخافة
ان تبغى الغشاوة عن ابصارهن فيعرفن ما يراد منها * فمن ثم كان تحصيل معارفهن
كلها من الخوادم لا غير * ولما كنّ هولاء يرين ان فى اخبار البنات بما يهوين ويملن
اليه بالطبع خيرا لهن عظيما * فاذا رات احداهن مثلا فتى جميلا بادرت من ساعتها
الى البنت وقالت لها * قد رايت اليوم ياسيدتى شابا مليحا ظريفا لا يصلح الا لك *
وانه حين نظرنى وقف وشخص الى وكائه يريد ان يكلمنى * واخاله عرف انك انت
سيدتى * فاذا رايتك المرة الا تية كلمته * واشباه ذلك عن الكلام مما يجعل البنت
ذات ضلع معها اذا غضبت منها الام * ولا يخفى ان البنات اذا كنّ جاهلات
- ٣٠٥٠٣

بالقرأة والكتابة وحسن المحاضرة وبآداب المجلس والمائدة وغيرها * فلا بد وان يتعوّض عن هذا الجهل بمعرفة الحيل والمكيد التي يتخذنها وسيلة لما يرمي * فان البنت اذا اشتغلت بقرأة فن من الفنون او بمطالعة الكتب المفيدة صرفها ذلك عن استنباط الحيل * فاما اذا لم يكن لهن شغل غير ملازمة البيت وليس فيه غير الخادمة فان افكارهن واهواهن كلها تتجمع الى مركز واحد وهو اتخاذ الخادمة وسيلة لهنّ وسندا * فكلما عندهن اصدق من كلام امهاتهن * فالأولى عندى انا العبد الحقير ان تشغل البنت باحد الفنون والعلوم النافعة سوا كان ذلك عقليا او يدويا * ألا ترى ان الانثى مفطورة على حب الذكر والذكر على الانثى * فجهل البنات بالدنيا غير مانع لهن من معرفة الرجال واستطلاع احوالهم * بل ربما افضى بهن هذا الجهل الى التهاف عليهم والانقياد اليهم من دون نظر في العواقب * بخلاف ما اذا كنّ تادبن بالحمد والعلم اللائق بهن فانهن ح يعرفن ما يعرفن من الرجال عن تبصر وتدبر * وهناك قضية اخرى وهى ان النساء اذا علمن من انفسهن انهن اكفاء الرجال فى الدراية والمعارف تترسّن دونهم بمعارفهن وتحصّن بها عند تناول الرجال عليهن * بل الرجال انفسهم يشعرون بفضلهن فيرتدعون عن ان يهتكوا حجاب التادب معهن * مثال ذلك اذا اجتمع غلام وبنت فى خلوة وكان الغلام قد قرأ ودري والبنت لم تعرف شيئا غير ذكر اللباس والزينة والخروج الى البستان * لم يلبث الغلام ان يتعدى طور الادب معها لا اعتقاده انها لم تخلق فى الدنيا الا لقضا وطره منها * بخلاف ما اذا رآها ذات رأى رشيد * وقول سيد * وفكرة مصيبة * وفهم للامور البعيدة والقريبة * وحسن محاضرة وجواب عتيد * ومعارضات وممانات * فانه والحالة هذه يهابها ويحترمها * وليس كلامى هذا مخالفا لما قلته فى اغضاب الشوافن * وانشاب البراش * وانما العبرة باختلاف وسائل العلم * والمراد من هذا الاستطراد كله ان نقول ان زوجة الفاريق

وان يكن قد فاتها كثير من معلومات الرجال والنساء فقد ابدت من المعارضة لامها عند تصادم مصلحة الزواج بمفسدة خرجية الفاريق ما افحم المجادل * وابكم المناضل *
 لكنها بقيت في غير ذلك جاهلة * فان الفاريق لما كان ذات يوم على المائدة اخبره
 ٦٠٥٣ الحرجي بقدم سفينة النار وحته على التاهب للسفر * فسمعت بذكر سفينة النار فقالت ما معنى هذا * فقال لها الحرجي هي سفينة ذات الواح ودُسر وانما تسير بقوة بخار النار * قالت واين النار * قال في قمين بها * قالت يا للدهاية كيف اسافر في سفينة فيها قمين واعرض نفسي للنار * اليس السفر من هنا الى الجزيرة يكون في القنج كسفرنا من بولاق * قال ان القنج لا تصلح للبحر الكبير * قالت اما انا فلا اسافر ويسافر من يريد ان يحترق * فترضاها الحرجي وزوجته فابت * فلما حان الرقاد اضطجعت في الفراش وادارت وجهها الى وجه الحائط * وهذا هو المقصود من هذا الفصل تنبيهها للناس على ان هذه العادة هي من جملة العادات التي اخطاوا استعمالها * اذ ليس في الادبار شئ يدل على الغيظ * بل الاقبال هو المظنة له * فان المرأة اذا واجهت زوجها عند الاضطجاع وقطبت وجهها في وجهه وزوت ما بين حاجبيها * او شخت بانفها او سدّت منخريها * او غمضت عينيها كلاتشم رائحته وتبصر سحنته او غطتها بيديها او بكها او بمندبل كان ذلك اشارة الى الغيظ * فاما في تولية الدبر فلا علامة تدل عليه * فان قلت انها اذا واجهته ربما غثت نفسها من نفسه * اذ الرائحة الكريهة لا بد وان تقعم المناخر وان سدّت فلا محيص عنه الا بالادبار * قلت الاولى ان تستلقى فيندفع المحذور * وبعد فان الدبر هي من الاشياء التي طالما غنى الناس بتخيّمها وتكبرها وتعظيمها حسنا ومعنى * اما حسنا فلانهم اتخذوا لها الزناجب والمناخج والمرافد والرفائع والا عابيز والغلائل والمرافق والعظامات والحشاي والاضاخيم والمصادغ اجتذبا لقلوب الناظرين * وفتنة لعقول العاشقين * فكيف يكون شئ واحد مستعملا

٨٠٥٣

وسيلة للرضى والغضب معا فهو خُلف بين * واما معني فلان العلماء والادباء وسادتنا الشعرا ما زالوا يتغزلون بها ويتنافسون في عرضها وسعتها * حتى ان بعضهم قال

من رأى مثل حبتي تشبه البدر اذا بدا
يدخل اليوم خصرها ثم امر دافها غدا

وقال عمرو بن كلثوم

وما كمة يضيق الباب عنها وخصر قد جُنت به جنونا

ولقائل هنا يقول ان الشاعر لم يصف الخصر الا بكونه موجبا لجنونه * وان الاشارة الى كونه نحيلا بناء على جنون الناس به اذا كان كذلك غير ناصّة * واهرى ان يكون هذا المفهوم الضمني جاريا على وصف كل عضو * اذ لو قال وما كمة جنت بها جنونا لعم بالبديهة انها تملا الباب ويفضل منها شئ * وياليت شعري هل الالف واللام في الباب للعهد الجنسي او الذهنى * وهل الامام الزوزنى تعرض لشرح ذلك * ثم انه من اهم ما يشغل بال المرأة ويسهرها الليالى * هو ان تفقن ناظرها بتخيم ذلك ٩٠٥٠٣
الموضع الرفيع العالى * وربما لهيت عن وجهها وسائر جسدها وغادرت بلا زينة من فرط اشتغالها به * ولو تضرع وجهها وذوت غضاضة بدننها لمرض او كبر فقل اعتمادها على محاسنها لم تبرح معتمدة عليه ومتعده له * فهو عندها راس مال الخلب والتشويق * وما من امرأة الا وتمنى ان يكون لها عين في قفاها لتكون ناظرة اليه ومتعده له دائما * ولقد يهون عليها ان تقف ساعة او تمشي ساعتين او ترقص ثلثا ولا ان تقعد هنيهة خشية من ان يخشأن او يضر * وانها حين تنظر الى عطفها وهى ماشية او راقصة فما هو الا رمز الى ما ورائه * وان تهذكرها وتبهكها هما انشب مصلاة يعلق بها قلب الرجل * وذلك لانها تعلم ان الحكمة الخالقية رسمت من الازل بان تكون كثرة اللحم والشحم في ذلك الموضع * بالنسبة الى سائر البدن

لا بالنسبة الى دكاكين اللحامين * شائقة للملوك والسلاطين * والامراً والقضاة والائمة والقسيسين * والاحبار والموابذة والمهرازمة والعلماء والبلغا والخطباء والادباء والشعرا والعطارين والصيدالة والعازفين باللات الطرب ولسائر الناس * لا لانهم يتخذون من لحم كبابا او من شحم إهالة * او يستصحبون عليه او يتخذون من جلده

كوبه (١) * ولكن ملاً لعيونهم وشرحا لصدورهم * فان عين ابن (١) الكوبة الطبل الصغير ادم مع كونها ضيقة لا يملأها ما هو اوسع منها واكبر بالف مرة * المخصر ولعله الذى تسميه العامة الدريكة *

واشعارا لهم بان حكمتهم فى هذه الدنيا وتتظسهم وعزهم ومجدهم

وان علت على الاطواد الشاححة والجبال الشاهقة فما هى الا سافلة عن حضيض

هذا الموضع * ألا وانها تعلم انك اذا اجلست مثلاً احد هؤلاء الاعزة الكرام امام ١٠٠٥٠٣

بعض المناصع (٢) على سرير مذهب * وضربت عليه قبة مموهة مزخرفة (٢) مواضع يتجلى منمنمة منقشة مزوقة مكسوة بالحرير والديباج ومكحلة بالزهور والرياحين * فيها لبول او الحاجة

استنكف ان يقعد هناك نصف ساعة * على انه لا يستنكف ان يقعد عامة نهاره

وليله محاذيا لذلك المقام المنيف * وهو حاسر الرأس * مشعث الشعر * حافى الرجل

* فاغرا الفم * مندلع اللسان * سائل اللعاب * محلق العينين * مشمر الذيل * شاح

الذراعين * معوج العنق * مؤلل الاذنين * فى اقبح هيئة يمكن للانسان ان يتصورها فى

حق ذى مقام * حتى لو سمع نائمة من هناك لظن ان السلطان قد بعث اليه باللات

الملاهى يهنته على هذا الفوز العظيم * والمغنم العميم * وتصور فى باله ان صوت العود

لم يكن باشيى من غيره الا لكون هذه الآلة قد صنعت على مثال شطر ذلك الموضع

* ولو كان كالشطرين لسمع له منطق باعراب * وان شكل القبة مأخوذ منه * ورائحة

النّد تروى عنه * وان العرب من زيادة شغفهم به الحقوا حروفه بالافعال السداسية

الدالة على طلب الفعل او التى يعتبر فيها الشئ كونه على حال ما من الاحوال *

وان فردسة صدور الرجال وعرض ظهورهم لا تجدى نفعا مع عرضه * وان المعالي في السرّة متى تلح لهم ذات تاكيم يُعَدّن مسافلا * وان هذه الحقيبة مع ثقلها سوا كانت حاملة كما ذهب اليه بعض الشعرا * او كانت محمولة كما هو في الواقع فليس ثقلها الا كمثل كيس ذهب على حامله * وانها اسخن الاغصان جميعا في الشتاء اذ لا تحتاج الى تدفئة * وباردها في الصيف * وانها مع كونها اول ماس للارض عند القعود فلا تزال انعم من الخدين * واملس من اللديدين * فلهذا كانت لذة تقبيلها للمقبل العذرى اعظم من لذة تقبيل الذقن والانف والعين والجبين * وان الناس يتذلون لها اسما الملوك والسلطين * وذوى السيادة والمعالي وأئمة الدين * وعند قوم (اقول واستغفر الله) تذال لها الاسماء الحسنى * على ان تسبحهم كل يوم ان يقولوا ربنا تقدس اسمك * ألا وانها تعلم ايضا ان كثيرا من البهائم اعقل من الناس او اسعد حالا من اصل الفطرة * فان الذكر من الحيوان غير الناطق لا يهيج على هيرتين من اللحم في انثاه مع احتوائهما على القبل والدبر الا في وقت معلوم * وهذا الذكر من الحيوان الناطق لا يزال هائجا عليهما مزبدا لا غما راغيا مترعما هادرا محمجا مبققا مقببا زاغدا ملعبا جالبا لا جبا وربما جن ايضا * وما ذلك الا لمجرد وهم انهما باهدافهما تعينانه على خسق الهدف من قبل والا فما سبب هذا الجنون * نعم وتعلم ايضا ان هذا الموضع مع كونه في حيز الجسم الاسفل فهو مواز لحظّ الراس ارتقاعا * اشارة الى ان تسفله لا يحطّ من قدره ورفعته * حتى لو فرض انه جعل عند الرجلين لبقيت له هذه المنزلة والاعتبار بعينه * حتى ان بعض النساء يرين ان كشفه أولى من كشف الفم لانه اقل اذى منه * اذ لم يعلم الى الان ان احدا قُتل بقلته منه فاما فلتات اللسان القتالة فلا تعدّ ولا تحصى * وبناء على ذلك كنّ يعتمدن الخروج في اليوم الراح وهو عندهنّ من الاعياد المباركة * وبعضهن يرين انه جدير بالحلى والزينة والتنقيش سواء كان ظاهرا او مستورا * قال بعض السّاهيين *

ياسائلى عن اى جز ء فى الميخ اجمل
لقد مروى استاذنا نصف الجمال الكهل

قال وذلك لاشتماله على اشكال كثيرة * لانك اذا اعتبرت ذروة الرانفة (١) وحدها ١٢.٥.٣
ظهر لك الشكل المخروط * واذا اعتبرتها مزدوجة بالاخرى تبين (١) تنبيه رايت فى كتاب ليس لابن
لك نصف دائرة او شكل هلالى * واذا نظرت من نقطة العيسب خالويه النحوى بعد تاليف هذا
الكتاب ان الرانفتين يقال لهما الى غاية ما يوازيناها من سطح الشق الواحد بدا لك المستوى او الصومتان والصوفقتان * وذلك
المسطح * او منه الى ما دون ذلك قابلك المقبب والخط المنحنى * مما فات صاحب القاموس *
واذا اعتبرته مع الالكاب واجهك الجوف وهلم جرا * وليس من سائر اعضا البدن
من الاشكال ما لهذا * قلت ما اشوق قول الشيخ ناصيف اليازجى الاديوب المشهور
وتموجت اردانها فاخوالهوى بين اضطراب الموجتين غريق *

ثم ان الظاهر من وجود اسم المرفد فى لغتنا هذه الجليلة * ومن قول صاحب القاموس ١٣.٥.٣
المخدم رباط السراويل عند اسفل رجل المرأة * ان لباس نساء العرب قديما كان كلباس
نساء الشام الان * اولعله كان خاصا بالحواريات * غير ان قول المتنبي * واعف عما فى
سراويلاتها * يفيد التعميم * بناء على تعزله بالبديات كما اشار اليه بقوله * وفى البداوة
حسن غير مجلوب * وقد تقدم * قال فى القاموس الدبر بالضم وبضمين تقبض القبل
ومن كل شى عقبه ومؤخره والاست والظهر * قلت اسماء حروف هذه اللفظة ١٤.٥.٣
لها معان * وهذه الحروف كيفما قبلتها ظهر لك منها ايضا معنى * وكذا اذا جمعت
بين كل حرفين منها * وعددها بحساب الجمل مزدوج اشارة الى ازدواج الجهتين *
كما ان الضميتين اشارة الى الثقل والرزانة * ومادتها من اغرز المواد * وهل وضعها
موخر عن الموحراو متقدم عليه او اشتقاقها من قولهم جئتكم دبر الشهر اى آخره
او اشتقاق هذا منها خلاف * والظاهر ان الامور المعنوية الاعتبارية مشتقة من

الحسّية * وبقى الخلاف في اشتقاقها من عقب الشئ * وقد ورد في القرآن ولّوا
الادبار * وانكرها المطران اتناسيوس التنوحي في كتاب الحكاكة في الرككة * واعلم ان
العرب قد وضعت للدبر ما ينيف على تسعين لفظة ما بين اسم ولقب وكية *
فن اسمائها ما تقدم في اثاره الرياح ومن بعض كهاها ام سويد وام العزم وام خنور *
فلولا انهم انزلوها منزل الاسد والسيف والخمر في لباس والفتك والاسكار
لما خصوها بذلك * لا يرد هنا ما قاله ذلك الاعرابي في السنور لعنه الله ما أكثر
اسماء واقل ثمنه * فانّا نقول ان قلة ثمن الحيوان لكثرة وجوده لا يقدر في قيمته
ومنافعه * وان كثرة اسمائه هي من حمل النظر على النظر لحصول المشابهة بينه
وبين ام ام سويد * من جهة ان السنور هو من الحيوانات الكثيرة النتاج * ومن
طبعه اللعب والهراش وان يكن يعقبه غير مرة خدش وادماء * وخمش واصماء *
وحمش واعما * وله تحمل على المكاره والاذى حتى قيل ان له سبعة ارواح *
ولا يعجزه صعود شرف ولا هبوط هوة * وانه اذا شم رائحة شئ اعجبه من الطعام
تسلق على جدار ودخل اضيق مكان حتى يظفر به * وانه اذا مرّت عليه يد نفّس
ذنبه واخذ في خرخرة وهيئة تقصع عن رضاه باللمس * ومن طبعه ايضا النظافة
والاكل خفوة حيّا او خفا * فان آيت الا المشاحة كما هودابك من اول هذا الكتاب
بان قلت ما بال اسماء الداهية والعجوز اذا كثرة واسماء الشمس والقمر قليلة اذا كانت
التسمية مبنية على جلالة المسمى او نفعه * قلت اما كثرة اسماء العجوز فباعتبار انها
كانت صبية او انها تكون ذريعة لها * واما الداهية فباعتبار خشيتها * والاجلال
قد يكون عن خشية كما يكون عن مقة * فاما الشمس والقمر فاسماوها كثيرة جدا
غير انها لم تشتهر عندنا * وليس ذلك باول ظلم فعله الناس في حق اللغة كما بينته
في كتاب آخر * ثم هذه جملة الاسماء والصفات التي وضعت لام ام سويد وقد
بذلت الجهد في استقرائها وهي * الايثنة الحنّدة الراجح الرّجاح الرّذاح الدّحة

١٥.٥.٣

١٦.٥.٣

١٧.٥.٣

البهيمة الشويرة العجوة العجراً المجرة الدهاس الدهساً البوصاً اللقاً الزكركة	
الوكوكة الضبرك الضناك ^١ العضنك الوركا الوركانة الثقال الجزلة السجلاً	
المكفال الهركلة المؤكة الآلياً الآليانة * ومن الغريب ان صاحب القاموس ذكر	
الاسته والسُتاهى ولم يتكرم علينا بمؤنثهما فانا اثبتهما هنا عن اذنه * ومن	
ذلك نُفُ الحقيية * ذات الاهداف * ذات التاكيم * ذات الرضراض * من نسوة	
بلاخ * ولك ان تقول بلخاً وان لم يذكرها الفيروزابادى الا بمعنى الحمقاء * هذا	١٨٠٥٠٣
ما عدا ما يشير الى هذه الغطة والسعادة من الالفاظ اشارة صريحة نحو	
الجعباء الضمئة الكيرة *	
الجلنباء السينة وكذا الخنضبة والخضعبة والكنكابة والحوثا والوعثة *	
الحدبة الضمئة *	
الدخدية المكتزة *	
المسرهبة الجسيمة *	
الطباخية الشابة المكتزة *	
اللباخية اللحية وكذا الدعكاية *	
المبزنة الكثرة اللحم ومثلها الهدكورة *	
الثأدة المكتزة الكثرة اللحم *	
الثهمد السينة العظيمة *	
الرجراجة التي يترجج عليها لحمها *	١٩٠٥٠٣
الضمع المرأة الضمئة التامة *	
البيدح البادن وكذا البلدح *	
الدحوح العظيمة *	

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: البهير. ٢ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: الضناك.

العانك	السينة *
العيلة	الغليظة *
المالة	السينة الضمّة *
الورّهة	ورّهت المرأة كثر شحمها *
وَحْطِيّة بَطِيّة	سينة مكنتزة *

وغير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه * فهل لجناب مولانا القاضى المكرم ولا ميرنا المعظم نصف هذه الاسماء والنعوت * انتهى البرهان على الخطا فى استعمال هذه العادة * واقول الآن انه لما كان ما كان من الادبار المشار اليه ترضاها الفارياق فى ٢٢.٥.٣ الصباح للسفر واعانه على ذلك الخرجى وامراته ووعدوها برؤية اشياء بديعة فى الجزيرة تنسيها مكاره الفراق * فرضيت بعون الله وحسن توفيقه وسافروا فى سفينة النار * وقد لطف الله تعالى بان التى القسوة فى قلب الربان عليها * فكان اذا سمعها تنّ من الالم يغضب ويزجر ويتسخط على النساء وسفرهن * غير ان بعض الخدمة وكان جميلا حاول ان ينوب عنه فلم يتم له ذلك لقصر المسافة اذ كانت عبارة خمسة ايام * وهى فى البر كافية لتصبى خمس بنات وعشر نساء متزوجات وخمس عشرة ارملة * ثم وصلوا الى معتزل الجزيرة واقاموا فيه ثلثين يوما وبعد ذلك دخلوا البلد ونزل كل منهم منزلا لائقا به *

الفصل السادس

٢ في وليمة وابازير متنوعة

واخذ الفاريق وزوجته يطوفان في شوارع المدينة وهما في زى اهل مصر * ١٠٦٠٣
وقد اتخذ هوسراويل واسعة يلتف عليه اسفلها من امام ومن وراء عند المشى *
والتخت هي بيرنس ليغطي كميها اذا كانا يكتسان الارض * فجعل المارون واصحاب
الدكاكين يتجبنون منهما ولم يكونوا يعرفون زوجته انها امراة * فكان بعضهم يقول
ارجل هذا ام امراة وبعضهم يتعقبهما * وبعضهم يلمس اثوابهما ويحدق في
وجوههما ويقول ما راينا كاليوم قط * شى لا هو رجل ولا امراة * فصادفهما رجل
من حدائق ققها الانكليز يقال له استيفن * ففترس فيهما فعرف ان الفاريق رجل
وان الفاريقية امراة * فقدم اليهما وقال لهما هل لكما يا رجل ويا امراة ان تتغديا
عندى اليوم الاحد القابل * قالوا افضل * قال ان دارى في عبر البحر في محل كذا
فهلمنا الينا في الصباح قبل الغداء * فلما كان يوم الاحد ركبنا في زورق وقصدا منزله ٢٠٦٠٣
فوجداه قد استعد للخروج * فكانه اراد ان ياتي ببعض معارفه للفرجة على ضيفيه
والظاهر انه سكر في الطريق او عند اصحابه فلم يعد * فلما راهما قال لهما قد وجب
على ان اذهب في قضا مصلحة * ولكن هذه زوجتى وهولآ بناتى فاستانسنا بهن يثما
اعود وتتغدى جميعا قال لا باس ثم قعدا مع زوجته * وكان في المجلس شاب من
الانكليز يناغى احدى بنات القرصى وهو آخذ بيدها * ثم جعل ييوسها بحضرة
امها والزائرين * فاصفر وجه الفاريق واحمر وجه زوجته وبرقت اسرة الام *

فقلت الفارياقية لزوجها كيف يوس البنت هذا الفتى وما يستحي منا * فقال لها ليس البوس عند الافنج مما يعاب * فان الزائر منهم اذا دخل بيت احد من اصحابه تعين عليه ان يوس زوجته وبناته جميعا ولا سيما اذا كان في يوم عيد * على ان باس عندهم قد ترد بمعنى ما يراد بعدها ولكن هذه عادتهم * قالت ولكن هلا يستحي منا حال كوننا غريبين عنه * قال اذا كان الشئ مباحا كانت اباحته امام القريب والغريب على حد سوى * او لعل الرجل قد ظن اننا لا نعرف هذه الصنعة في بلادنا * قالت ما اجهل من ظن هذا فان القبلة عندنا لا تكون الا مع زفير وتتهدد ومص وشتم وتغميض العينين * فاما هذا فاني اراه يرف خلوا من احساس فعل المستخف بما تحت يده * قال قد يظهر لى من القاموس ان المكافحة والملاغفة والمثاغمة واللمم والفغم والكغم والتقبيل انما هو بوس الرجل المرأة من فيها او التقامه له بمرّة * فقلت حيّ الله العرب ائمة القبلة والقبلة * فان تقبيل الجبين كما يفعل هؤلاء لا معنى له * ولكن لم كان التقبيل في غير الفم والحذ خاليا عن اللذة التي يحس بها المقبل في هذين الموضعين * قال لان الظمان لا يرتوى من وضع فمه على اعلى القلة او على جنبها * قالت فعلى ذكر الظما لم تصف الشعر الرقيق مرة بانه حلو ومرة بانه يروى الظما وهو خلف * قال لعل ذلك من مشكلات الشعر او من معضلات النساء * قالت فعلى ذكر المشكلات والمعضلات هل يستطيب العاشق شرب الرضاب من غير الفم * قال اما عند بعض العرب فلا يبعد واما عند الافنج فينكرونه حتى من الفم * بل لا يعرفون له اسما غير البصاق * قالت فعلى ذكر اختلاف الاسماء ما يقال لهذه الام التي تتراح الى رؤية ابناتها على مثل هذه الحالة هل يقال لها قوادة * قال انما القيادة في الاصل صفة الرجل اذا كان يقود على حرمه * قالت ان وقوع هذا الامر في شان الام اكثر منه في شان الرجل * اذ الامهات تنشرح صدورهن عند مشاهدة عاشق لاحدى بناتهن * لان الام عند رؤيتها عاشق بنتها تعتقد ان العاشق لا يرى في البنت جمالا

ألا ويراہ فی امہا حالة کونها ہی الاصل * وانه لا یکاد یجب الفرع دون محبته لاصله *
 ٥٠٦٠٣ ثم تمادیا فی الحدیث حتی حان الظهر فاقبلت احدى بنات الفرضی وبيدها كسرة
 خبز وقطعة جبن وجعلت تأكل وهی واقفة * ثم تولت وجات اخرى وفعلت مثلها *
 وكان للفقیه المذكور سبع بنات وعدة صبيان * فلما مضى ساعتان بعد الظهر قالت
 الام للمدعوین لعلکمما جمعتما فان وقت الغدا قد فات وزوجی ابطا * قالوا ننظره الى
 ان یحی * فلما صارت الخامسة اطن جرس الاكل ليجتمع المتفرقون من اهل البيت
 كما هی عادة ذوی العیال من الانکلیز * ثم مضت ساعة واعيد اطنان الجرس *
 ومارالت الساعات تمضي حتی نجزت الساعة الحادية عشرة * وفي خلال ذلك
 كانت الام تتفقد المطبخ وتसार البنات کانما نزل بهن نكبة البرامكة * فقال الفاریاق
 لزوجته ان لم نذهب الان لن نجد بعدها زورقا ولا مبيت فی هذا العبر یصلح بنا *
 ٦٠٦٠٣ ثم نهضا ومسیا على صاحبة البيت وربکا فی زورق ودخلا البلد عند نصف اللیل
 فتعشیا فی بعض المطاعم عشا فی ضمنه غدا * ثم لما كان بعض ايام قليلة قالت زوجة
 الفاریاق له رايت فی هذا البلد احوالا غریبة * قال ما هی قالت انی ارى الرجال هنا
 لا ینبت فی وجوههم الشعر ولا یتحیون * قال کیف ذلك * قالت لم ار فی وجه
 احد منهم لحية ولا شاربا فهل هم کلهم مرد * قال اجهلت انهم یحلقون وجوههم
 بالموسی فی کل یوم * قالت لای سبب * قال حتی یحبوا النساء فانهن یحببن الحد النقی
 الناعم * قالت لا بل المرأة یلذ لها من الرجل کل ما دلّ علی الرجولية * وكثرة الشعر
 فی وجه الرجل هی كعدمه فی وجه المرأة * قال وما معنی قولك انهم لا یتحیون
 هل طلب احد منهم منك فاحشة * قالت ما وقع ذلك بعد * وانما اراهم یحرقون
 سراويلاتهم حتی تبدو عورتهم من ورائها * قال وذلك مما یلذ للنساء علی مقتضى
 تقریرك * قالت نعم ان هذا الری اقر لعین النساء من رى العرب * فانه یظهر الخذین
 والساقین والبطن والعجز غیر ان المغالاة فی الترتیق محلة بالادب عند من لم تتعود علیه

وان يكن في نفس الامرا حسن واقتن * ولكن ما شان هولاء القسيسين فاني اراهم
 اكثر مغالاة من العامة بتباينهم هذه القصيرة فهذا لا يليق بربتهم * واقع من ذلك
 حلقهم شواربهم مع ان الشوارب هي زينة لوجه الشاب كما ان اللحية زينة لوجه
 الشيخ * فما الذي اغراهم بهذه العادة وهم ليسوا متزوجين حتى يجوبوا نساءهم * لعمري
 لو ان احدا منهم ذهب الى مصر لظنه الناس بعض هولاء المخشين المدعويين خوفا
 الذين ينتفون شعر وجههم ويتحفون تشبها بالنساء فاخرى الله كل رجل يتخث *
 قال فقلت وكل امراة تتذكر * قالت نعم وكل من يتبع العادات الفاسدة * انظر العادة
 هنا كيف جعلت حلق الشعر علامة على الفضل والكمال وعندنا هو سمة النقص
 والفساد * قال صدقت ولكن اريد ان اسالك عن شئ من حيث ان الكلام افضى
 بنا الى ذكر ما يشوق الرجل من المرأة وما يشوق المرأة من الرجل * ومن حيث اني
 اراك قد نشمت في علم هذه الفروق فتولى لي بحق السطح (وكان من عادته اذا سالها
 عن امر مهم ان يحلفها بسر السطح الذي كانت تصعد عليه قبل الزواج) واصدقني
 فيما تقولين * هل لذة المرأة حين تنظر الى جسم الرجل كلذة الرجل حين ينظر الى جسم
 المرأة قالت هما سيان ولعل الاولى اعظم * قال فقلت كيف ذلك والرجل لا نعومة
 لبدنه ولا ملوسة * وقد خصت المرأة بحاسن كثيرة خلا عنها الرجل * وذلك كركة
 البشرة ودقة الاصابع وتسوية البنان والانامل وقد شبهت بالعسودة والاساريع
 والغذفوط والعنم * وكالدسع ولين الكعس والدخيس والرواجب وتغطية الرواهش
 باللحم بحيث يبدو في كل اشجع نونة * وكطف الديدن وصغر الرجلين ورخصتها *
 وامتلا الرسغين والكعين وسهولة المشطين * ونعومة العرش والعسيب * وجدل
 الذراعين ومكر الساقين وعظم الحاتين ودميلة الداغصتين * وضخم الوركين والمماكتين
 والفخذين والبتيلة والبطن * وكنحول الخصر ولطف الكفين وانحطاط المنكب وصقل
 الترقوة والترائب والمفاهر * وكالعط والعطف وصلاته الجبين وطول الشعر *

وكونها رخيمة الصوت ذات نشر خالية عن الحارّ والرّيش والغفر والسّرنة والاسب (١) ٨٠٦٣

وكون اذنها صمعا حشرة مشرة (١) العسودة دوية بيضا يشبه بها بنان العذارى والاساريع دود
تدمرية او مقددة او مؤللة مصعنة *
وما احلاها يا عيني مشقة * واعظم
من ذلك كله وابدع بروز النهدين
ونهودهما * وجمهما ونجهما *
وتكبهما وتكبهما * واصربا بهما
وتاوبهما * وتقبهما وتكبهما *
واكتتابهما وتقبهما * وتاتبهما

البرق في اللحم والكس عظام السلاحي وعظام البراجم في الاصابع
والدخيس لحم باطن الكف والرواجب مفاصل اصول الاصابع او
قصبتها والرواهش عروق ظاهر الكف والعسيب ظاهر القدم وهو ايضا
عظم الذنب والعرش ما بين العير والاصابع من ظهر القدم والمفاهر
لحم الصدر والعطف طول الاشفار والحار شعر الانف والرّيش شعر
الاذنين والغفر شعر العنق والقفا والسربة الشعر وسط الصدر الى
البطن والداض السمن والامتلا وان لا يكون في الجلود نقصان *

وتزيبهما * وتدملكهما وتدملقهما وتزلقهما وتزهلقيهما * وسملكتها وصعلكتها *
وزهلها وتضافطهما * وتقلكهما وتدلجها * وتمدجها وتصعبها * وربوها
ونبوتها * وخطوها ورتوبها * وتوبها وكوبها * وتوكها ودموكها *
وبزوغها وصبوغها * وشيوخها ودخوصها * وتؤءها ونعوجها * وتكوفها
وتقبها * وتحذيبها وتكظيها * وتوجهها وتلجها * وتصدرها وتضبرها *
وانتارها وتكورها * وتعزها وتلرزها * وتملسها وتشرها * وتعلدها وتمغدها *
وتاصصها وتدلصها * واجعانهما وتنشرها * وتجنهنها وتشرنهما * وتكلها
وتلملمها * وتيمها وترركها * وارتكاهما وتشويكها * وترهرها وتلوهما *
واندماجهما وانفراجهما * واقبالهما واعبالهما * وارتابهما واكتنازهما * ونصهما
وعصهما * ودأضهما وضنطهما * وقد قيل لهما من جملة اسماء كثيرة المرازان
لا احتمال روزهما باليد او الفكر * وشبها بالزمان والفرموط * وشبته حلماتها
بالسعدان * وقد ___ قالت قف هنا فقد اسهبت في وصفهما وفاتك احسن ما يراد
منهما * قلت افيدى * قالت لو جئت بكلمة تدل على التقامهما او ققطهما لكانت

خيرا من كثير من هذه الصفات * قلت ليس الذنب على في ذلك فاني لم اجد هذه
 ٩٠.٦.٣ الدرة في القاموس * ثم قلت هذا وان المرأة اذا كان في وجهها شعر ناعم او زغب
 ولا سيما على شفتيها تستحب عند جميع الناس * فاما الاجرد منا والسناط والازنط
 فمكروه عند الله والناس * قالت اما اولا فلان المرأة من حيث كانت تعلم انه لا شئ
 في الدنيا يسد عندها مسد الرجل كان يشوقها منه ادنى شئ * حتى لو نطقت مثلا
 امام امرأة بالر بعد قولك اعوذ بالله من الشيطان لسبق وهمها الى الرجل * فعلاها
 على الفور الا صفرار او الاحمرار بحسب توجيهات خواطرها اليه * وكذا لو ابتدأت
 بنطق الر بعد قولك بسم الله * فقلت اللهم لطفك وعصمتك * هذا قرحان الطبع
 ١٠٠.٦.٣ وقريحته فكيف يباغ * ثم قالت اما الصفات الحسنة الموحدة في المرأة دون الرجل
 على ما ذكرت انت وشبب به الشعرا وتباهى به المصورون فعدم وجودها فيه ليس
 بمانع له من ان يحب * لان المرأة تعلم انه لا شئ يقر عينها غير الرجل فوجوده على
 اية صفة كانت مشوق لها كما ذكرت آنفا * الا ترى ان نساء السودان يحبين رجالهن
 ابلغ من حب النساء لبعولتهن في بلادنا وفي غيرها * ومثل ذلك مثل من عنده كتب
 كثيرة فيها حكايات ونوادر مختلفة * ومثل آخر ما عنده الكتاب واحد يطالعه *
 فصاحب الكتب الكثيرة تراه منتقلا من كتاب الى اخر حتى ياتي على اخرها وما علق
 بذهنه منها شئ * ثم يمل من اعادة قراتها * وصاحب الكتاب الواحد من حيث
 كان يعلم انه اذا فرغ من كتابه لا يجد آخر فاذا طالع صفحة منه لن ينتقل منها الا بعد
 ان يمعن النظر فيها * ويحدس في معانيها * ويحفظها ويعيها ويترسمها ويتذكرها * ويتمثلها
 ويتدبرها * ويتمتعها ويتوقها * ويتصورها ويفليها ويطفلها * وانما ضربت لك المثل
 بالكتب لاني اراك مبتلى بالمطالعة * وعندي امثال كثيرة غير ما ذكرت * وبعد فان
 ١١٠.٦.٣ في الرجل محاسن كثيرة ذاتية ليست في المرأة * منها فردسة صدره والرب عليه *
 وارتفاع كفيه وسعة صدره وشطط قوامه وشبع ذراعيه وكثرة العضل فيهما وعظم

يديه وكونه قويا شديدا جلدبا زخربا شصلبا شزبا عزربا عضلبا قصلبا كئلبا كئلبا قسبا
قوبا قعبنا هقعبنا اصلينا صفيتنا مصيتنا صنيتنا قعاتا علنكدا قسودا ازبر حجاشرا ذيمريا
سبظرا قبعثرا عبثرا عشزرا قوعسا صملا عبثلا جرهما بئمة حسميا شيطما عجرما
عزما عزما عزما عرذما عرذما عرذما شربثا قاهيا قعاسا مجلبا ذا جهارة وجشة (١) * فهذه
كلها نعدها نحن النساء محاسن في الرجل * وفيه محاسن اخرى اعتبارية وهي صعوده

المنبر مثلا خاطبا * وركوبه الجواد وتقلده السلاح * وما احسن الرجل اذا (١) سياق مرادف
مشى وسيفه يمس الارض * ثم قالت لو كنت اعرف القراء والكتابة لآلفت
هذه الالفاظ في اخر
هذا الفصل *

١٢٠٦٣

على الرجال والنساء اكثر مما آلف في جميع العلوم ذلك الشيخ الذي ذكرت لى
اسمه سابقا وقد نسبته لكونه ميتا * قلت هو الامام السيوطى رحمه الله * قالت نعم
اكثر من السيوطى ومن جميع السوطيين * قلت ومن السوطيين ايضا * قالت ولكن
الذنب على من غادرني بغير تعليم * لان العرب يزعمون ان علم القراءة مفسدة للنساء *
وان المرأة اول ما تستطيع ضم حرف الى آخر تجعل منهما كتابا الى عاشقتها * مع انها لو
خلت وطبعها كان لها من حياؤها وحشمتها عاضل اشد من الاب والزوج * بخلاف
ما اذا حُظرت وحُجرت فانها لا تفك تحاول التملص والتفصى مما حُصرت فيه * فمثلها
كمثل الماكما زاد انبعاثا وجريانا زاد صفاء وانسياغا * او كمثل السائر المسرع فانه كلما
زاد اسرعا زاد حسه يبرودة الهوا اكثر * قال فقلت في نفسى والله لقد احسنوا
لوانها تعلمت القراءة والكتابة لما بقى فى شعري بيت الا وشطرته وخمسته على غير
ما قصدت * اللهم انقل معارفها الى معارفها الى ما يفيد * واكفى شر المرید *

حاشية من مرادف القوى الشديد او الصلب الشديد وما في معناهما التُّعْتُت الكُنْث
 الكُنْث المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل
 الصَّمَح الصَّمَح الكِرْح الكِرْح الدَّحُح 'المجلدى' الجَلْد الجَلْد الصَّمَح الصَّمَح
 الضَّهيد العَرَب العَصْلد الأَقود الذِفْر الذِمْر الذِمْر الزِمْر الصَّمَعِ الضَّيْر الضَّبْر
 الضَّبْعُ الضَّبْعُ العِزَار العِزَار القَبْعُ القَبْعُ القَبْعُ القَبْعُ القَبْعُ القَبْعُ القَبْعُ القَبْعُ
 التُّرَام الدَّخ الضُّبَارِز العَصْم العِلْك العِلْك العِلْك العِلْك العِلْك العِلْك العِلْك العِلْك
 الدُّرَاهس الدُّرَاهس المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل
 المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل المِثْل
 الدَّمِك الصَّمِك الصَّمِك العَبْن العَبْن العَبْن العَبْن العَبْن العَبْن العَبْن العَبْن
 الكَهْد البَنْت البَنْت البَنْت البَنْت البَنْت البَنْت البَنْت البَنْت البَنْت البَنْت *

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: الدَّحُح.

الفصل السابع

في الحُرّة

قد كان الكلام في الفاريق حالة كونه فرداً مُبرّماً فكيف به وقد صار الان زوجاً * ١٧٠٣
فارى الان تركه على الحالة الزوجية اولى * لان حديثهما هذا كان في الليل فلا
ينبغي التكدير عليهما فيه الى ان يصبحا ويذهب هو الى معبره اى موضع التعبير
الذى عين له * ولعل الجناب الكريم ايضا متاهب بعد حُرّة هذه الاباير الى
الفراش * فارقد هنياً * وان حلمت ليلتك شيئا فابلغه مسامع الفاريق * فانه
اصبح اليوم من بكار المعبرين

الفصل الثامن

في الاحلام

ها هو الفاريق جالسا على كرسي وامامه مائدة عليها كتب كثيرة ليس بينها صحيفة
١٠٨٠٣ من صحف الطعام * وبين اصابعه قلم طويل وبين يديه دواة فيها حبر كالزفت * وقد
٢٠٨٠٣ شرع في تفسير احلام رآها رئيس المعبر في منامه * الحلم الاول راي الهاج المشار اليه
انه سافر الى بلاد الهند فوجد فرسا في الطريق طاعنة في السن ولا سرج عليها *
فلما راته الفرس دنت منه ووقفت وهي تحمم فجاوزها بعض خطي واذا بها جرت
وراه * فلما ادركته وقفت ايضا فقال ان لهذه الفرس شانا * اني اريد ان امسك
بناصيتها لانظر ماذا يكون من امرها * فلما مسها تطاطات له كالمشييرة اليه ان اركب
ولا تخف لعدم السرج * فركبها حيث كان قد اعيى من المشي وسار غير بعيد *
واذا هو بركان سروجي فنزل عنها واشترى لها سرجا ثم ركب وسار في مضيق
خرج فيه اشجار كثيرة * فنشب في راسه بعض اغصان الشجر ومنعه من السير *
فحاول ان يتقدم فلم يمكن له واشفق ان يهزم الفرس للاقدام فوقف يتفكر فيما عرض له
وهو متعجب جدا * واتفق انه مديده وقتئذ ليحك راسه فاذا به قد نبت له ستة قرون *
اثنان من امام على كل صدغ واحد واثنان من خلف واثنان في الوسط * وكان ذلك
الغصن مشتبكا بها كلها * فوصل الى ان قطع الغصن من الشجرة لكنه بقي ناشبا في
القرون * ثم سار وهو على هذه الحالة فكان كل من رآه يتعجب منه ويقول انظروا هذه
٣٠٨٠٣ القرون الستة في راس هذا الرجل * وهو غير مكترث بهم * حتى اذا دخل في مازق

مظلم تشرف عليه صخور وجنادل صدم بعض الصخور اربعة من القرون * فانكسرت
وسقطت وبقى له قرنان من امام فقط * ولكن كان احدهما يميل الى الثانى ويماسه
ثم صارا يتحاکان ويصطكان * وكلما اصطكا سُمع لهما صوت عظيم * فاقبلت
الناس من بعيد تنظر اليه وتفرح عليه * فلما ضاق بهم ذرعا ورأى كثرة الزحام
مانعة له من السير عزم على الرجوع * فابت عليه الفرس ذلك وصارت تثب
وتطفر قُدماً * وكلما ركلها برجله ازدادت وثباً وتقدماً * فظفر اليها كالمتعجب منها فاذا
بلونها قد تغير عن اصله * فقال فى نفسه لعل هذه الفرس غير الدابة التى ركبها
اولاً * فنزل عنها ليكشف عن سنّها * فلما اراد ان يضع يده فى حنكها رفسته
وكدمته كدمة شديدة غشى عليه منها * قال فكانّ الفرس حين ابصرته مجندلاً
مصروعاً رقت له فجعلت تنفخ فى منخرية وتلحس مواضع القرون المكسورة منه حتى
افاق قليلاً * فطفق يئنّ ويجار بالدعاء الى الله لان ينجيه مما ألمّ به * ف اشارت اليه
الفرس براسها ان اركب لرجع من الطريق التى اتينا منها * فقام متجلداً وركب *
فلما وصل الى ذلك الموضع الحرج نبتت فيه تلك القرون المكسورة وعادت كما
كانت * فكان يلمس عليها وهو سائر * فلما امسى عليه المساء نزل فى خان ليبيت
فيه ليلته تلك * وامر صاحب الخان بان يُعنى بدابته ويحضر له ولها عشاء * ولما
انتهى صباحاً وجد السرج قد سرق * فقال لصاحب الخان قد فقدت عندك سرج
فرسى وما يتأتى لى ان اركبها بدونه * قال بل انت مبطل فيما تدعيه فانك حين
قدمت كنت معروياً لها * فلجّ بينهما الخصام وتماسكا بالجيوب * فلما علم انه لا
ينتفع بشئ رضى من الغنيمة بالاياب * وقام الى الفرس وركبها وبقى سائراً الى المساء
فوجد خاناً آخر فى الطريق فبات فيه * فلما اصبح الصباح واراد ان يركب لم يجد
الجمال * فخرى له مع صاحب الخان هذا ما جرى له مع ذلك * ثم بات الليلة الثالثة
فى محل آخر * وعند الصباح وجد فرسه بلا ذنب * وبقى كلما بات ليلة يفقد

عضوا من اعضاً الفرس حتى بلغ مدينته ساعيا على القدم وغابت عنه الفرس بالكلية * فاما القرون فزال منها اربعة بزوال الفرس وبقي منها الاثنان المتقدمان *

تعييره

لما التقى هذا الحلم القرنى على الفاريق اخذ يعث بشاريه على عادته ويفرك جبينه بيده
 ٥٠٨٠٣ ويزوى ما بين عينيه * الى ان اهتدى الى تعييره فكتب بجانبه ما صورته * هذا ما عثر به
 ٦٠٨٠٣ العبد الذليل المسمى بالفاريق لجنا ب المولى المكرم السيد ذاهول بن غافول عن حلمه
 الذى رآه فى منامه * ان الفرس كناية عن امرأة * والمشى والاعيا كناية عن العزوبة *
 والسر كناية عن ادب المرأة * واللجام عن عرضها * والمكان الحرج كناية عن الولاىم
 والمآدب والزيارات التى يتجشها المتزوج ويدخل فيها راسه ورأس امراته * والغصن
 كناية عن بعض المدعويين الذين ينشبون فى الزوجة * والقرون كناية عن الحالة الزوجية
 التى يكون عليها الرجل والمرأة * ونبتها وضمحلها كناية عن تغيير تلك الحالة ورجوعها
 الى ما كانت عليه * وميته فى الحانات كناية عن سفره بزوجه * وغياب الفرس كناية
 ٧٠٨٠٣ عن فقدها * وباقي الحلم مفهوم بالحوى والله اعلم * فلما اخذ التعبير وامعن النظر فيه مليا
 رجع الى الفاريق عجلا وعلى طلعت آثار الغيظ وقال * ان فى تعبيرك خطا من وجوه *
 الاول ان عبارتك موجزة بخلاف عادة المعبرين * والثانى ان الفرس ليست كناية عن
 المرأة فان المرأة عندنا لا تكون دون الرجل اى تحته بل هى اعلى منه * فيجب ان يكون
 تعبيرك بحسب اصطلاحنا لا بحسب اصطلاحكم * والثالث ان اللجام لا يكون كناية
 عن عرض المرأة فان اللجام انما يوضع فى الفم وعرض المرأة لا يكون فى فمها * ولكن
 ينبغى الان ان تدع هذا وتأخذ فى تعبير الحلم الثانى * فاجتهد فى التحرير والاسهاب *

ففسى ان تصيب وتحرز الثواب *

الفصل التاسع

في الحلم الثاني

١٠٩٠٣ رأى صاحب المعبر اطلال الله بقاءه * وعظم مقامه بين الهاجرين واعلاه * انه اراد يوما ان يكتب خطبة يتلوها على القوم في يوم عيد * فاخذ القلم والقرطاس وكتب حرفا واحدا * واذا بامراته تدعوه من حجرتها ليحوربها * فترك الكتابة وحفد اليها * فلما جوربها ورجع رأى ان قد ضُم الى ذلك الحرف حرف آخر بحبر غير حبره * فقال في نفسه تُرى من دخل حجرتي وخط هذا الحرف الذى ناسب ما اردت من المعنى * ثم اخذ القلم وكتب حرفا آخر واذا بامراته تدعوه ليربط لها شراك فغلبها * فقام اليها وفعل ما امرته به ورجع فوجد حرفا آخر قد اضيف الى الثلاثة الاولى حتى تمت به الكلمة فزاد تعجبه من ذلك * ثم اخذ القلم وكتب كلمة تامة واذا بامراته تدعوه ايضا ليمسحها الكعكبة او والله اعلم المقدمة * فقام ومسحها برفق ولين ثم رجع فوجد كلمة تامة اضيفت الى كلمته متلائمة بها * فاخذ القلم وكتب كلمتين فدعته امراته ليحمرها * فترك الكتاب وقام ولما رجع وجد كلمتين تامتين * فلما تكامل له سطر دعته امرته ليعقد لها عظامتها * ثم رجع فوجد سطرا بجملة * حتى اذا تكامل له صفحة دعته امراته ايضا ثم رجع فوجد صفحة كاملة * وعند انتهاء الكراس وجد كراسا وقس على ذلك الى ان كل الكتاب * وكانت امراته قد فرغت من تحللها وزينتها * فحل الكتاب ٢٠٩٠٣ اليها واخبرها بما جرى له ففرحت بذلك فرحا لا يوصف * وقالت له انما حصل هذا ببركة خدمتك لى ومساعدتك اياى على الباسى * فينبغى يا عزيزى ان تواظب عليها *

فلما كان في الغد فعل ما فعله امس من الكتابة والخدمة ووقع له فيهما عين ما وقع
 أولا * فزاد سرور كل منهما به * فلما حان العيد صعد الى المنبر وتلا الكتاب الاول
 فادهش السامعين ببلاغته وانسجام عبارته ودقة معانيه * حتى اذا فرغ اخذ الناس
 يطربون عليه ويقولون له ما طرق مسامعنا كلام ابلغ من كلامك قط * فقال لهم
 هذا يمين الشراك فلم يفهموا * ثم رجع الى بيته مبتهجا متهللا واخبر زوجته بما جرى *
 فقالت له ان نصحي لك يا عزيزي ان تجتهد في الخدمة والكتابة فاذا تكامل لك خمسون
 كتابا تقصد بها بعض البلدان البعيدة فتتلوها هناك * لانه لا يمكن لك في هذا البلد
 ان تتلو خطبة الا في يوم عيد والاعیاد هنا غير كثيرة * ويكون من الخسران ان تبقى
 هذه الكتب الجليلة غير متلوة * فقال لها الراى ما رايت * ثم انهما تجهزا للسفر
 الى بعض البلاد المشرقية ومعهما تلك الكتب قد ضمنت صناديق من خشب الساج
 نفيسة وانفقا عليها مبلغا جزيلا * فلما بلغا طيتهما اكتريا لهما دارا رحيية مطلة على
 الحدائق الناضرة * وارسل مناديا ينادى في الاسواق ان احضروا يا قوم خطبة
 المولى ذاهول بن غافول في يوم كذا وساعة كذا * ليسمعكم من المعاني البديعة ما لم
 يطرق مسامعكم قط * فحشدت اليه الناس افواجا افواجا * ولما استقروا في المجلس
 صعد سلما كان قد نصب له فيه * وفتح ذلك الكتاب الاول الذي كان اعجب به قومه
 واذا به محوّل يشتمل الا على الحروف التي كتبها بيده * فاول ان يصل بعضها ببعض
 ليستخرج منها معنى ما فلم يمكن له * فنزل عن المنبر نجلا وهكذا انتبه من نومه *

التعبير

هذا ما يعبره العبد الفقير الفاريق للمولى ذاهول بن غافول * ان ما توهمته من ضم
 الحروف والكلمات والسطور والصفحات والكراريس والاسفار الى كلامك الذى
 اعجب به قومك لم يصلح في غير بلادك لارتباطه بربط العظامة والشراك * والله اعلم *

فلما بلغت هذه العبارة للمشار اليه اقبل الى الفاريق وهو يخطط الارض برجله
ويشخ بانفه قائلا * هذا التعبير افسد من التعبير الاول * وهذه العبارة اخصر من تلك
فلا يكاد احد يفهم ما تقول * واذا تعبير الاحلام غامضا مبهما كالا حلام فلا موجب
لا استخدام معبرين وتكليف الناس قرآة ما لا يفهم * فقال له الفاريق هكذا جرت
العادة في بلادنا التي هي معدن الاحلام ومنبت التعبير * فان روسكم لم تكتسب هذه
الخاصية الا من روسنا * ولولا نحن لما عرقت ان تحملوا مدة حياتكم كلها ولا حلما
واحدا * قال فكان الرجل انتبه من غفلته وسكن من ثورته * ثم قال قد بقي عليك الان حلم
واحد فهلكه *

الفصل العاشر

في الحلم الثالث

- ١٠١٠٣ رأى صاحب المعبر اطلال الله مدة نيابته عن الهالجين * وحقق احلامه مع الفالجين * أن قد نصب له ذات يوم سلم عال يشتمل على مئة درجة ليصعد اليه ويخطب القوم من اعلاه * فلما خلق لحيته وشاربيه ولبس ثيابه السامية ارسل من جمع القوم الى موضع معين * وكانوا كلهم قد علموا بذلك من قبل وسبقوه اليه * لما انه لبث ساعة ينتظر امراته حتى تقوم من الفراش فيرغمها ويعانقها قبل توجهه * ثم تابط كتابه واقبل يجرى الى ذلك المحشد العظيم ولم يلتفت يمنة ولا يسرة * فلما بلغ الموضع ورأى السلم منصوبا والناس مجتمعين حوله كاد يطير من الفرح * فقال في نفسه هذه فرصة ما سمح الزمان لغيري بمثلها * فسارذ اليوم هو لا القوم الى بيوتهم بقلوب مثل قلبي واخلاق كاخلاق * ولولم اعلم من الصالحات غير هذا لكفى * فقد كُتب اجري عند الله * ثم تمادى في الافكار * وثمل من الاستبشار * واستقبل السلم وهو مدهوش * وما كاد يصل اليه الا وقد مدّ رجله متسحّيا الى اول درجة منه دون ان يسلم على احد من الحاضرين * ثم افتتح الخطبة بقوله * الحمد لله الذى امر بنصب السلم وارضاءه له عرشا * فسمع احد القيام هذا الاستهلال فانكره * وقال لمن كان يليه ما اظن خطيبنا اليوم الا معتوها * فلست اشأ ان اسمع منه أكثر من هذا ثم ولى * فصعد الخطيب الدرجة الثانية وقال * وجمع الناس هذا المحفل المبارك وكلهم فارش اذنيه للاستماع فرشاً * فسمع كلامه آخر من الوقوف فقال هذه الفقرة

شر من الاولى * فاني لا ابالي بكون السلم عرشا او نعشا وانما اغضب لاذني ان
افرشها ثم ولي * وما زال الخطيب يقول عند صعود كل درجة فقرة ركيكة مثل هذه
وينفض عنه شخص وهو غير منتبه لما شمله من الفرح الذي اذهله من رؤيتهم حتى
بلغ درجة المئة وقد انفض الناس كلهم عنه * فلما استقر عليها التفت يمينا وشمالا
فلم ير احدا * فقال في نفسه قد الفت خطبتي وجمعت لها القوم * وهاهم قد تولوا
وبقيت الخطبة معي * فمالى لا اتلوها جهرا في هذا الموضع الشريف المترفع عن
نجاسات الارض وقدرها * فان لم يسمعوها هم يسمعوها الله وملئكته * فانه يقال كلما
بعد الانسان عن الارض زاد تقربه الى السماء * ولست ارى موضعا يصلح للخطب
اكثر من هذا * ولعل احدا من المارين يلتقط كلمة مما اقول فتكون سببا في خلاص
نفسه ونفوس ذويه وجيرانه ومعارفه * فان لفظة واحدة من فم واحد قد يكون فيها
الموت والحياة * ومن العيب ان اعود الى زوجتي واقول لها ان الخطبة بقيت غير
متلوة * ثم انه مسح عرقه واصلى صوته وثيابه بعد ان جعل الخطبة على الكتاب وجثا
يصلى قليلا ويدعو الله لان يلهم احدا من الناس ان يمر به ويسمعه * ثم قام ناشطا
مسرورا وقال * اسمعوا يا اخوتي الاحبا وانصتوا اليوم لما انا قائله لكم * واتفق وقتئذ ان
مر به رجل من الشعر الغاوين * فلما سمعه يقول ذلك ولم ير عنده احدا وقف وقال
من اطلع هذا المجنون الى راس هذا السلم * واين اخوته الذين يخاطبهم ام عساه يكلم
الجن في الهواء ان في هذا لعجا * ثم صاح به ان انزل يارجل ولا تعرض نفسك للهزء
والسخرية اذ ليس يسمعك من عباد الله احد * فلم ينتبه له الخطيب لانه كان شاخص
البصر نحو السماء * فاعتقد الرجل بان به كماء * فاراد ان يزله باية وسيلة كانت
واخذ في قطع اوتاد السلم واطنابه * فلم يشعر الا والسلم قد تقوض وسقط وسقط
معه الخطيب وكتبه على راسه اى على راس الشاعر * فتهشم كل منهما وتحطم *

التعبير

لا ينبغي للطبيب ان يكون ثثاراً * وان داوم المولى الطراد على الثثرة فلا يامن من ٦٠١٠٣
ان يسقط سقطة تدق بها عنقه والله اعلم * فكان هذا التعبير انكى له واقهر
مما تقدم وذلك لهنه عن كثرة الكلام ولوجازة العبارة * فلما كان بعد ايام جاءه ٧٠١٠٣
برقعة فيها ما صورته * حملت ان رجلا من اصحابى قد اهدى الى قنيطا مما
ينبت في سهل الاردن * فاتخذت منه عشا وبث فزيت انى دككت اسوار
مدينة في الجو تشبه مدينة اريحا في حصاتها ومناعتها * فكتب الفاريق بجانبه

اذا ما تشي القنيط جراضم رمى الجومن برج استه بجلا هو
فيعم ثقبى منخره بجأها فيرجع ايضا سبكها كالبنادق

فطالع امراته بذلك فقالت لعل الرجل قد ألف الان هواء البلاد فاني اراه ابتدا ٨٠١٠٣
يصيب * وقد ذهبت عنه تلك الحدة التي كانت تظهر سابقا في حركاته وكلامه *
فساجرته انا الان بنفسى في حلم رايته البارحة * ثم اخذت رقعة وكتبت فيها * رات
السيدة ورها زوجة السيد ذا هول بن غافول ان بيدها قفلا مصقولا مجلوا ذا ثقب
كثيرة * ويدها زوجها مفتاح ذو ثقب واحد وقد صدئ * فكتب الفاريق تحته

المراء والمرأة سيان في الميل الى العشق وجب السفاح
لكن ذا مفتاحه قديهي وتلك مامون لها الانفتاح

فلما اطلعت على المعنى قالت لزوجها هذا ما خطر ببالى قبل تعيره * فما ٩٠١٠٣
اقره الان الى الصواب فخذ له هذه الرقعة الاخرى * فتناولها الفاريق واذا
فيها * رات السيدة ورها ان قد كتبت على جبين زوجها عدد اثنين *
فلما ابصر نفسه في المرآة حاول ان يمحوها * فبادرته وامسكت يده فلم يقدر
الا على محو واحد فقط * ولكن بقى الاخر غير ظاهر ظهورا بينا * فكتب تحته

فرض على الزوج ان يكفى حليته في كل ليل وتَقَلُّ بعده يُرضى
فان تبدَّل لفظ الفَرَض بالرفض تبدَّلت هى معنى العَرَض بالعرض

فاستحسن البيهقي جدًا ثم ناولت زوجها رقعة أخرى كتبت فيها * رات السيدة ١٠٠٠٣
ورها سيدة السيد ذاهول بن غافول انها ترى الاسود بعينها اليمنى ابيض *
والايبض بعينها اليسرى اسود * فكتب تحته

رضاً الزوج صعب اى صعب ولا سيما اذا مرات المعنا
فتنظر فيك كل الحسن قبحا وتنظر فيه كل القبح حسنا

فاستظرفتهما وقالت لزوجها اراه يحسن تعبير الاحلام النسائية القصيرة * فاحمل لى ١١٠٠٣
الان ياعزى حلما قصيرا واكتبه فى رقعة وانا اناوله اياها لنتظر هل يستمر على هذه
الطريقة معك او لا * فلما كان الغد جآته برقعة فيها * رؤى فى المنام شى مطاول *
ثم ظهر لعين الراى مستديرا ثم مطاولا ثم مستديرا وهلم جرا * فكتب الفارياب تحته

قد كنت احسب هيئة الدنيا نظير الفرج اذ فى القدر يشتهان
حتى استبانوا انها كالا ست تدويرا فقلت تقارب الشبهان

فلما اطلع زوجته عليهما ضحكت وقالت اراه لا يتادب الا معى * وانه ليسم ١٢٠٠٣
الامور النسائية شما فان هو الا زير نساء * ولكن لا باس فى ان تجربه بحلم اخر
وبعد ذلك نرى ما الذى ينبغى ان نصنعه معه * فلما كان الغد جآه برقعة فيها *
قد رايت ان يدا خطت على صدغى عدد ثلاثة ثم توارت * فددت يدى الى صدغى
لاحكه فحت من العدد ستين فصار الباقي واحدا ذا عوج * فكتب الفارياب تحته

تكلفنى مزوجى ثلثا ولم اطق سوى صرعة والعجز من ذاك لامتى
فقلبى وطرفى لا يملآن بثة كهنبلها لكن ذلك لا يغنى

فاخذ الجواب واقبل يهرول الى امراته * فلما اطلعت عليه ضحكت وقالت
انه لا يزداد معك الا جنونا وسفاهة * فينبغي الان ان تدعه حتى حين وقم
انت الى الصرعة * فقاما اليها واستراح الفاريق منهما اياما *



الفصل الحادى عشر

في اصلاح البخر

- ١٠١١.٣ كان قد بلغ مسامع حاكم الجزيرة ان الفاريق قدم اليها لتعبير الاحلام وانه خير بهذا الفن جدا * وان به ملكة ايضا على اصلاح البخر * فبعث اليه ذات يوم بعض حجاجه يقول له ان الحاكم يدعوك اليه اليوم لمسألة مهمة فلا بد من ان تقد عليه * فلما حانت الساعة توجه الفاريق اليه وهو موجس من ان يكون الحاكم قد حلم حلما حكيمًا جليلا يعسر عليه تغييره * لان العظماء لا يحملون الا الاحلام العظيمة * فهم منزهون عن جلاهاق القنيط ووهى المفتاح والصرع وغير ذلك من الاحوال الخسيسة اللائقة بالصعاليك * فلما مثل بمجلس الحاكم قال له قد بلغنى قدومك الى هذه الجزيرة عند الخرجى * وانه قد ضايقك بكثرة احلامه وما كناه ذلك حتى علم زوجته ايضا ان تحلم مثله * فهل لك الان فى تعاطى مصلحة لدينا تخفف عنك احلامه وتقل كيسك * قال ما هى ياسيدى * قال ان عندنا فى هذه الجزيرة قوما بخر لا يطبق احدا ان يفهم منهم شيئا اذا تفوهوا الشدة بخرهم * وقد سمعت انك قادر على علاجهم فهل لك فى اصلاحهم ولك عندنا المكافاة الحسنة * قال الامرايك ياسيدي ولكنى كاهن المعبر * قال انى باعث الان الى الخرجى من يخبره بذلك فلا تحش منه ضيرا * قال جزاك الله خيرا * انك اهل للخير والفضل * ثم انصرف من حضرته من غير ان يرجع القهقرى * لان حكام الافرنج لا ينكرون على الرجل ان يروا منه قفاه او ظهره او بطنه لا بل بطونهم اظهر من ظهورهم * فلما بلغ الى منزله
- ٢٠١١.٣
- ٣٠١١.٣

واخبر زوجته بذلك وكانت قد ابتدأت تتهجى قالت * بورك من يوم انى رايت فيه
 بركان جوهرى عقدا نفيسا * وكانى رايت عليه حروفا ظهر لى انهاك س ب ال ٤١١.٣
 ب خ ر فهل يخرج منها معنى * قال يخرج منها معنى انى اشتريه لك من الدراهم
 التى تحصل لى من وظيفة البخر * قالت نعم فانى كنت اسمع امى تقول لابی ان الرجل
 اذا بذل راس ما يتحصل بيده من الاموال فى شرآ حلى ولباس لزوجه بارك الله
 له فى ذنبها * اى فى ذنب الاموال لا فى ذنب امراته * قال فما الفائدة اذا من هذا
 البذل اذا لم تشمل البركة الطرفين * قالت لزيادة جمال زوجته * قال اما انا فراض
 بما فىك من الحسن الطبيعى فلمن هذه الزيادة * قالت هى تزيدك حبا لى * وتبعث
 غيرك ايضا على ان يحسدوك على * ويتمنوا لوانى كنت لهم * قال اللهم اكفى شر
 المرئيد * ولكن لا بد من شراء العقد * فهو اولى من انحلال العقد * فوعدها بذلك
 فأتعدت بحمد الله تعالى ولمست جيدها * فلما مضى الشهر وقبض المرتب له انجز لها
 وعده * فقالت هو من دراهم البخر ولكنه احسن من الند * لقد قسم الله بيتنا اعدل
 قسمة خذ انت دراهم الهلج واعطنى دراهم البخر * فقد رضيت بهم * قال فقلت
 لها لا تقولى بهم ولكن بها * فان بهم يرجع الى البخر * قال فهمين بكلام لم اسمعه
 كله وانما سمعت من آخره قولها واى ضرر من هم * فقلت لها واى حيزبون انت *
 فالتفت الى الباب فلم تر احدا فقالت اين الزبون * ثم استمر الفاريق فى الوظائف ٥١١.٣
 المذكورتين معبرا ومصححا مدة مكنته من حل مشاكل زوجته * واتخذ له متاعا فاعرا
 وآنية حسنة وصار يدعو الناس ويضع لهم ولائم * وكان للحاكم عادة ان يدعو
 جميع المعروفين فى خدمته الى ليلة عيد يرقص فيها الرجال والنساء بحضرة * وكان
 من جملة المدعوين الفاريق وزوجه * فلما رات الرجال يرقصون وهم مخاصرون
 للنساء قالت لزوجها * هل هولا النساء ازواج هولا الرجال * قال منهن هكذا ومنهن
 بخلاف ذلك * قالت وكيف يخاصرونهن اذا * قال هذه عادة القوم هنا وفى سائر

بلاد الافرنج * قالت وبعد المحاصرة ما يكون منهم * قال لا ادرى ولكن بعد انقضاء
الناس يذهب كل الى منزله * قالت اشهد بالله انه ما خاصر رجل امراة الا
وباطنها * قال لا تسيئى الظن انها عادة قد مشوا عليها * قالت نعم هى عادة قد ونعت
العادة * ولكن كيف يكون احساس المرأة حين يلمسها رجل جميل فى خصرها *
قال فقلت لا ادرى انما انا رجل لا امراة * قالت لكن انا ادرى ان الخصر انما جعله
الله فى الوسط مركزا للاحاساس الفوقى والتحتى * ولذلك كانت النساء عند الرقص
والقرص فى اى موضع كان من اجسامهن يبدن الحركة من الخصر * ثم تنفست
الصعدا وقالت * ياليت اهلى علمونى الرقص * فما ارى فيه لانتى نقص * فقلت لو
فتحت الصاد فى كل من المصراعين لكان بيتا مطلقا * فقالت يا للفضيحة بين الانام *
اتقول هذا الكلام فى مثل هذا المقام * قلت هيت الى البيت * فقد كفانى ما سمعت
الليلة وما رايت * قالت لا بد من ان ارى ختام الرقص * قال فلبثنا الى الصباح
ثم انصرفت بها فكانت تقول وهى سائرة * نسا مع رجال راقصات * رجال مع
نسا راقصون * راقصات راقصون راقصون راقصات * فقلت فاعلات فاعلون
فاعلون فاعلات * قالت الرجال والنساء والبنون والبنات * كيف متى اين
ثم بعد ايام ورد على الفاريق حلم مشكل فى وحش ذى قرون واذناب كثيرة وشيات
وبقع شتى فى جلده * واراد صاحب المعبر ان يعرف تاويل كل قرن وسر كل بقعة *
فعسر عليه ايشاؤه فذهب الى منزله مبتسسا متسخطا * فقالت له زوجته ما بك *
قال هم ونكد * قالت ما سببه * قال كلما تخلصت من ورطة وحلت فى اخرى شر
منها * قد كنت من قبل مداحا للسرى بما لم ارد * ثم صرت عشير المجانين * ثم معبر
الاحلام * ثم مصلى البخر * وكل ذلك على غير ما اروم فما انكد هذه المعيشة واضيق
هذه الدنيا على * اليس فى الارض مندوحة عن هذا * قالت خفف عليك ياسيدى

ان كل انسان فى الدنيا له نصيب من الحزن والهم * حتى المرأة ايضا لا تخلو من الهم
فدابها كل يوم ان تزجج حاجبها * وتحل عينها * وتورد خديها * وتخفف خطو
قدمها * وتنظر فى المرأة مرة يلا ترى شعرة قد انفردت عن سائر شعرها *
ثم تحاطب نفسها فى المرأة وتضحك وتتبسم وتهلل وتغمر وتلوى جيدها وعطفها
وتتنفس الصعدا وغير ذلك * لتعلم كيف تبدو منها هذه الافعال فى عيون الناس *
قال فقلت اهذا وقت الجدام الهزل * انا اقول لك ان للوحش اذنا با وقرونا وشيات لا
تحمّل التأويل * وانت تذكرين الغمز والابسام والتحكيل * قالت ليس فى كل يوم ياتيك
وحش مثل هذا وانما هم النساء فى كل صباح ومساء ضربة لا رب * وحسبنا بالقرية هما
وحزنا * قلت اما انت قرية العين هنا وقد تمتعت بالحرية فى الخروج وحدك * وفى رؤية
الناس وفى رؤيتهم لك بما لم تعهديه من قبل فى دولة البرقع والحبرة * قالت انما ينغصنى
كونى لا استطيع ان ابلى اهل مصر اى النصارى منهم قبطيهم وشاميهم ما يراد
من الزواج مما لم يعرفه بعد * فانهم يحسبون ان الله تعالى انما خلق المرأة لمرضاة
الرجل فى فراشه وخدمته وخدمة بيته * فترى طلعة الرجل منهم اذا جاء منزله
وواجه امراته كطلعته حين غاب عنها سوا * وانه ليقعد بعيدا عنها قعدة المستريب
المتفكّن * واذا نظر اليها فما ينظر الا الى شعرها ليرى هل به شعث او لا * ثم هو لا
يصلح لها امام الناس اذا شعته الريح وغيرها * ولا يلبسها ولا ياخذ بذراعها اذا
تماشيا * بل قلما يمشى معها الا اذا سارت لتنظر اهلها غيره عليها من ان يكلمها احد
فى الطريق او يراها فترجع حبل من النظر بفذ ومن الكلام بتوأمين * فاذا حضر
الطعام تعشى وهو ساكت وجم كانما ياكل شيئا مسموما * وربما كفها غسل رجله
قبل النوم او تكييسهما حتى يحميه النعاس * وفى خلال ذلك يرمش ويرضك ويتثاب
وتمطى * ثم يرقد دون عَفْز ولا حفز * وكلما كان عيدا لاحد منا جيف الرهبان
تأبل عنها * ويلزمها ان تقول له بحضرة الناس نعم ياسيدى * واحسنت ياسيدى *

وربما كان ذلك السيد سيداً علمساً * او كان من اكبر الحقى وكانت هى رشيدة
 ليبة فلا يسعها الا ان تبعل له * ولا يمكنها اذا رات منه غواية ان ترده الى طريق
 الصواب * فقد تقرر فى عقول التوكى المأفك ان عصيانهن النساء طاعة لله حسنة *
 حتى اذا وقع منكوسا على ام راسه رجع الى امراته باللوم والتبكيت * قال قلت قد ٩٠١١٣
 روى عن الخصى انه قال من اشراط الساعة طاعة النساء * فقالت كانى بالافرنج قد
 حشروا او يحشرون الليلة * ثم استمرت تقول واقبح من هذا كله ان الرجل عندنا اذا
 كان كهلا لا يستحي ان يتزوج بنت لم يات عليها بعد نصف عمره * فاذا استقرت
 عنده شرع فى تربيتها وتنتيتها وتوليدها من ذى أنف وعاملها بالنفاق والدهان *
 فقد يكون خبيثا فاجرا ويوهما انه ذو صلاح وتقوى يتورع من اللهو والسماع وعشرة
 الفتيان الكيسين * وما يخطر بباله ان مغايرة السن بين الرجل وامراته هى اعظم
 الاسباب الباعثة لها على فركه * بل يعتقد ان مجرد كونه فاعلا وكونها هى مفعولا
 يقضى له بالمرية والفضل عليها * فقلت ان دعوى الفاعلية ما اراها الا باطلا *
 فان المفاقة والمباذعة والمواقعة واخواتها تدل على ان الفعل مشترك بين اثنين *
 وانما الافضلية باعتبار البادئ * قالت ليس الابتداء متعينا على واحد دون الآخر
 فايهما بدا صح * فلا مزية لاحدهما على صاحبه * هذا وكمن مرة لمجرد هذا الوهم
 يغادر الرجل امراته وحدها فى البيت ويقضى ليلته عند احد اصحابه * فيتعاطى معه
 المدام حتى يسكر ويذهب ما عنده من قليل العقل * فلا يقدر على الرجوع الا اذا
 حمل بين اثنين كالجنارة * ثم هو لا يفرق بين ان تكون زوجته حبلى او غير حبلى *
 فتراه يكلمها وهى فى تلك الحالة بعين الكلام الذى كان يكلمها به من قبل * وربما دمج
 عليها كالضاغب فناها بمرعبة * او اسمعها الضبعطى والضبعطى والضبعطى واياه
 ودُخْدُخٌ وهَجَجِيكٌ وهذهذيك * او كان عليها دُبُوقَاءٌ او لِرَاقَا او طَبَاقَاءٌ او عَبَاقَا
 او او عَيَايا او عَبَامَاء * فنهاية رفيقه بها وشفقته عليها انما هو ان يشتري لها جارية ١٠٠١١٣

او يستخدم وصيفة* وليس المقصود مجرد تخفيف الشغل عنها وانما المقصود جعل الامة او الخادمة رقية عليها حتى لا تحونه في عرضه* ولا اقول في ماله لانه لا يخرج من البيت الا بعد ان يقفل صناديقه* مع ان الجارية لا تكون الا ذات ضلع مع سيدتها عليه وان شتمتها بين يديه واهانتها* لانها لا يهملها كون سيدتها تحب واحدا من الرجال او اثنين او عشرة* بل يهملها ان تنال عندها الطيب من المأكول والمشروب* فاذا كانت زلة سيدتها كما يقال تحت يدها ادلت عليها بتلك الزلة وتجرات على ان تطلب منها ما تشاء* لا بل تمنى ان سيدتها تكثر من العشاق ما استطاعت* لانها توصل منهم الصلة والاحسان* ومعلوم انه كلما كثرت العشاق كثرت الصلات* وبعد فان من طبع النساء في كل زمان ومكان الارتياح الى شواغل الهوى وبواعث العشق* وان يرين اهل الدنيا كلها مسترسلين اليها ومنهمكين فيها* فالجارية التي تكون عند سيدة حرة على فرض صحة ذلك لا تلبث ان تعاضب سيدتها حتى تقرى زوجها ببيعها فيقع نصيبها عند اخرى غير حرة* غير ان الرجال مغفلون* نعم هم مغفلون* فاما بتجهم بكونهم يشتركون لارواحهم حليا في ربيع يسرهم فذلك عائد الى خيرهم* لانهم لا يلبثون ان يسلبونهن اياها في خريف عسرهم وافلاسهم* فاية امرأة ترضى لنفسها بان تقعد في بيتها كالفرس المسرح المعد للركوب وهي محرومة من معاشره الناس* قال فقلت والله ما قلت كلاما ١١.١١.٣ احسن من هذا* وهذه اثار الخجاجة بدت تسطع من طباعك فحياتك الله وبياتك* قالت وما يياك قلت ليس بشئ* قالت ولكنها عندي حسنة للازدواج* قلت كانك تقولين انه من قبيل تزويج لفظة باخرى فيشم منه رائحة الزواج* قالت نعم الزواج سار حتى في الالفاظ* قلت ولكن بقى لى عليك اعتراض وهو انك عرضت في اول خطبتك هذه البليغة التي افادتني اكثر من خطب صاحب المعبر بانى اصلح شعرك وثيابك امام الناس* او بانه يلزمني ان افعل ذلك وهو مما فات فكري* قالت

انك لما تفعله ولكن ستفعله ان شاء الله عن قريب * فاني

اراك تقدر النساء ولا تجسهن حقهن

واني واحدة من عباد

الله هؤلاء

*

الفصل الثاني عشر

في سفر ومحاوره

ثم لما كان الغد ذهب الفاريق الى المعبر وهو موجس من تعير الوحش * فجاء الرئيس ١٠١٢٠٣
يقول قد عنى ان اسافر الى ارض الشام لاجل تغيير الهوا * فان هوأ ذلك القطر
طيب والاحلام فيه تصح ويسهل تعيرها * وانى اراك مثلى ضعيف القوى ناحل
الجسم فتجهز للسفر فعسى الله ان يوفق لنا اسبابه ونعود بخير * فاستاذن الفاريق
الحاكم فى ذلك فاذن له كرما وتفضلا * فاقبل على زوجته يودعها ويقول * عهدى ٢٠١٢٠٣
اليك يازوجتى بادى بدء ان تتذكرى السطح فيبعثك على حفظ العهد والوداد *
وان تعنى بامر ولدى * الذى اغادر عندك معه كبدى * واذا اتاك فاسق بنأ عنى
فتبثتى * اى اذا قال لك غدا احد ممن حسدنى عليك قد مات زوجتك فى البحر
واكله الحوت ولم يبق فى علم الوجود سوى اسمه فلا تركنى اليه * قبل ان يرد اليك
كتاب منى تعمدن عليه * قالت ولكن كيف تكتب لى اذا كان الخبر صحيحا * قال فقلت
يكتبه لك صاحب المعبر * ولكنى ارجوان اصل سالما وتقرعنى برؤية اهلى واهلك
وابلغهم سلامك * قالت آلا تعين لى مدة لارسال الكتاب * قلت شهرين *
قالت هذا دهر دهاير اية امراة تصبر شهرين * قلت نحن سائرون فى سفينة
الريح فان الطبيب قال لصاحب المعبر انها اوفق من سفينة النار لما فى هذه من
رائحة النغم التى تضر بالمصدورين * قالت افعل ما بدا لك ولكن احذر من ان تفيق
وتهوى غيرى * قلت انما احذر من الثانية لا من الاولى * قالت لا بل منى فاحذر *

قلت انما عنت انى احذر من الهوى * قالت نعم اياك واياه فانه يزيدك ضنى *
 قلت ليست البلاد التى نقصدها مظنة لذلك كهذه الجزيرة * قالت النساء والرجال
 فى جميع البلاد سوا * ولا سيما انك الان فى رى غريب والنساء كلهن يتهاقن على
 الغريب * كما ان الرجال يتهاقن على الغربة * قلت قد فهمت هذا التعريض غير
 ان المرأة المصونة اذا دخلت بين جيشين تخرج كما دخلت * قالت نعم تدخل امرأة
 وتخرج امرأة * قلت واين المصونة اراك حذقتها * قالت فى زمن الفطلى * قلت وما
 الفطلى * قالت دهر لم يخلق الناس فيه بعد * قلت من اين علمت هذه اللفظة
 الغريبة * قالت سمعتك مرة تقولها فحفظتها وهو دليل على التهافت على الغريب *
 ثم سككت مفكرة ثم ضحكت * فقلت لها ممّ تضحكين امن الفطلى * قالت لا وانما
 ذكرت حكاية عن امرأة سافر عنها زوجها فضحكت * قلت وما هى * قالت كانت
 امرأة متروجة برجل يريها فى بعض احواله ولم تكن على يقين مما رابها منه * واتفق
 انه سافر عنها فخرنت لفراقه لكنها ظلت واجدة عليه * فجعلت مرة تدعوله واخرى
 تدعوه عليه * وقالت وان كان بريئا بلغته دعواتى الصالحة والا فيلحقه غيرها * فقلت
 هل فى نيتك اذا ان تحاكيها * قالت معاذ الله ان ادعو * قلت قولى لك او عليك
 حتى يفهم المعنى * قالت عليك * قلت لله انت ما ارى لى من يدريك مئبى * فالتفتت
 الى الباب وقالت ما جا احد * قلت دعينى بحقك من الزبون ومن جا فانا الان على
 جناح السفر * قالت سر فى امن الله ولا ترتب فان للهزل وقتا وللجد وقتا وعرض
 المرأة هو من الاخير * قلت وهذا ايضا كلام موجه كانك تقولين انه ليس من الامور
 المقدمة * قالت الا كن مطمئنا سوا كان من هذا او ذاك فانك ستجدينى كما فارقتنى
 ان شا الله * قال قودعتها والدمع هامل على جيدها وبكت هى ايضا لفراق فانها
 كانت اول غيبة عنها * وكان من خلقها اذا بكت ان تبدو فى طلعتها لوايح وجد
 شائقة * وملاح حسن رائقة * والنساء اشوق ما يكون اذا بكين * ولكن لا يكن كلامى

هذا باعثا على ضربهنّ شلتّ يدا من مسهنّ عن غضب * قال فتزايد بكأى لبكائها
واحسست ح بلوعة الفراق * ثم اقلعنا وما كادت تغيب الارض عنا حتى ثارت لواعج
الاشواق في صدري وخطر ببالي كل ما قالته لي مصبوغا بالوساوس والهواجس *
قال ومن كان حلس بيته لم يفارقه ولم تبرح رائحة زوجته فاعمة منغريه لم يدر ما
الم الفراق * بعد ليالى الوصل والعناق * ولا سيما اذا جرى ذلك اول مرة * فينبغي
اذا ان اصور لخطر صاحبنا هذا الحلسى المغعوى بعض ما يقاسيه المحب من لوعة
البين * عسى ان يرق قلبه فيدعو لجميع النائين عن احبابهم بقرب الوصل وجمع
الشمل فاقول * ان الفراق طالت مدته ام قصرت قربت طيبته ام بعدت عبارة عن
فصل احد المتواصلين وحرمانه من انس صاحبه * وقد تكون لوعته اشد من لوعة
الموت * لان فراق الميت مقرون بالاسف والتحسر * وفراق الحى بهما وبالغيرة ايضا *
وهى فى مقابلة اليأس المتسبب عن فراق الميت بل هى اشد مضضا منه * هذا فى
حق المتزوجين المتحايين فاما فى حق الكارهين فلا اسف ولا حسرة على كلا الحالين *
ثم ان المحب المفارق اذا فارق حبيبه ورغد عيشه فى غير وطنه * من طعام لذيد
ياكله او مسامرة مطربة او سماع غنا يتلذذ بهما او رؤية اشيا بدية ووجه ناضرة
سنيعة تقر بها عينه * فاول ما يخطر بباله انما هو حبيبه النأى فيقول فى نفسه *
ألا ليت الان حاضر عندى ليشاركنى فى هذا النعيم * فانى احسبه اليوم محروما منه
بل ربما كان على قلبه غشاوة من الحزن والكمد * فكيف يتأتى لى ان الهو وافرح وهو
محزون * وكيف يمرئى الطعام ويسوغ لى الشراب * وهو الان لعله مقه عنهما وحشة
واكتئابا الى غير ذلك من الخواطر المكدره * والافكار المحسرة * فاما اذا قاسى جهدا
ونكدا بعد فراقه فانه يقول * وبألى ويحنا ويوسا ويولا ويوها * ان عيشى الان
نكد ذميم * وحالتى موحشة وفوادى كليم * قد جرى بينى وبين اليفى الاتفاق على
ان نكون شركا فى السرا والضرأ * والنعماء والباسأ * واحسبه الان مفتقا منمما *

مترفاً مترفها * برثا برجا برغا طرحا * يسامره في الليل كل ربيز ظريف * ومجالسه في
النهار كل كئيس ليب * ألا وكأني به اى بها تبسم الان ابتسامة رضى وعجاب لمن
اطراً على محاسنها وجمالها فقال لها * ليتك كنت تتخذين عوذة لترد عنك عين الحسود *
فانى لا اسمح بهذا الوجه المنير الوضاح ان يراه كل احد من الناس * ولا ينكر ان يتشقق
عليك من ابتلى بامرأة دميمة فان العين حق وان جمالك فريد * فما يكون جوابها له الا ان
تقول له * ما احسن عينيك فانهما تريان الشئ كما هو * فاما عيننا زوجى فان عليهما
غشاوة * وان من مذهبه الفاسد ان يقول ان العين اذا الفت شيا مهما كان بديعا
في الحسن قل استتيق النفس اليه * او كما تقول العامة ما تملكه اليد ترهده فيه النفس *
غير انى اخشى من انك اذا كثرت من النظر الى والقرب منى لا تلبث ان تتمذهب
بمذهبه فتراى على غير ما انا عليه الان * فيقول لها معاذ الله هذا كلام الجهال *
فاما الصادقون مثلى في الحب * وهيئات مثلى * فانهم ابدًا يتمثلون بقول ابى نواس

يزيدك وجهها حسنا اذا ما مزده نظرا

وانى اشهد الله على وهو خير الشاهدين * وملئكة المقرئين * وانبياءه ورسله
المكرمين * انك اذا عاشرتنى العمر كله فلن ترى عيني بشراً احسن منك * فقول له
هذا شان الرجال دائماً من انهم يتملقون المرأة ليفتنوها ويخدعوها * فرة يقولون لها
تبارك الخلاق * ومرة افدى الغزال الشارد * ومرة يأسعد من كت له * او طوبى لمن
راى طيفك في المنام * وتارة ينظرون اليها وقد غرغت اعينهم بالدمع * وتارة يزفرون
ويخبون * كل ذلك حتى يتمكنوا منها مرة او مرتين ثم هم من بعد ذلك عنها
معرضون * وبسرّها بانحون * ففحن منكم على حذر * ولا يخفى علينا ما بطن منكم
وما ظهر * فيقول لها معاذ الله * حاش لله * استغفر الله * ما شانى شان المتلقين
الملائين * ولا طبعى طبع الفاسقين * بل ان لسانى فى هواك ليقتصر عن بيان ما تجنه
سرائرى * وما يحظر بخاطرى * فياليتنى اعرف لغة اعبر بها عن فرط وجدى بك

وتوقاني اليك * ولو اطلعت على ضميري لصدقتني^١ وعلمت اني لست كاحد الناس
وان غرامى فوق كل غرام * فاطيلي عشرتي ولو بدون وصال ليتأكد لك صحة ما اقول *
فقول له وقد فتحت لهاثها وزال ضرسها * وما الفائدة في ذلك فان المرأة ليست
بنما يرصد طلوعه وغروبه * ولا برق ايشام يعلم هل هو خلب او ماطر * ولا احجية
يحاول فكها وايشاؤها * وما يهملها ان تكون اجمل من سائر النساء وجها وانما يهملها
ان تكون اشوق للرجال واقتن * فان التشويق لا يتوقف على الجمال قدر ما يتوقف
على حسن السمائل والمحاضرة والملاطفة والموانسة والغنج والدلال والافتار والحدقة
والترنج والغرفة والوكوة والتراد * فيقول لها نعم سجان من جمع جميع هذه الاوصاف
الحميدة في ذاتك الفريدة * فكل ما فيك شائق وكل ما في مشوق * فقول له وقد
ازدهر وجهها سرورا وانبجا * قد يقال ان نبض العاشق يكون مضطربا فدعني اجس
نبضك لا علم هل ما قلته صدق او لا * فيقول لها نعم نعم خذي يدي بفحسها واجعلي
يدك واجعلي يدك الاخرى على قلبي * فتفعل ذلك * فيقول دعيني اذا افعل بك كما
فعلت بي لتكشف هذه الحقيقة لكل منا * فتجھت وتحمّر عند سماعها قوله افعل
بك ويضطرب نبضها ثم تسكن وتمد له يدها * فيحسها باحدى يديه ثم يضع الثانية
على قلبها ثم يرفعها قليلا وقد احمر حملاقه واندلع لسانه * ثم يزفر زفرة طويلة ويقول

ك الله من قرموطة ملأت يدي لقابضها قبض على كرة الارض
لا سحّمها انسان مقلتي الفدا وكل عزيز من متاع ومن عرض

فقول له وقد دغدغت ولكن عروق الانسان النابضة فيه ليست في يده وقلبه فقط
بل هي في سائر اعضائه * فينبغي على هذا ان نجس كل عضو فينا لنعلم ايّنا اكثر
حركة وانتفاضاً ونفضانا ونبضا واراً ونفضاً وأزوحاً وحبصاً * اذ لا يصح الحكم على
شي الا بعد الاستقراء والاستقصاء * فيقول لها وقد طرب وجدا وجورا نعم نعم نعم

١ : ١٨٥٥ : لصدقتني .

القول ما قلت * غير انه لما كان الانسان يجهل حاله وكان من طبعه ان يلاحظه
 في غيره ما لا يلاحظ في نفسه * كان لا بد من ان يكون هذا الاستقراً بالتخالف
 اى __ فتبتدره قائلة قد فهمت ما عنيث وهو معلوم بالبدية ومستغن عن التفسير
 وهذا هو الذى قصدت * فهات يدك وخذيدي * حتى اذا جالت الايدي بالجت
 والجلس * والمث * والمس * والتجت والتجت * والبعث والمبعث * والضبط والممش *
 والطمث والممش * والحث والفتش * والقبت والمتش * والمرث والمرش * والمغث
 والمعش * والنبت والنبتش * والنقث والنكش * والنث والنتش * قالت وقد قوى
 حبضها ألا هيئت لك * الا هيئت لك * فان قولك على اى الحالين صدق * فيقول لها
 لييك وسعديك لقد طالما شجحت يدي بالدعا لان اسمع هذه الدعوة المنعشة وهذه
 النعمة المطربة __ اعلی هذا كان الفراق * ام من اجل هذا حسنت لى السفر بان
 ٩٠١٢٠٣ قلت لى ذات ليلة انى ارى بك يارجل قورا * فلو سافرت الى ارض طيبة الهواء لعاد
 نشاطك القديم * فعدنا الى ذلك النعيم * افكانت هذه حيلة منك على تعيبي ليخلو
 لك الميدان فمرحى فيه كيفما شئت وتعاطى علم جس النبض وحركات الاعضاء * الم
 يكن لى نبض كسائر الناس فتعلمى به هذا العلم الجليل * ام تزعمين انه ضعيف لا يصلح
 لان يتعلم عليه * على انه ان يكن قد ضعف فانما ضعف بسببك * وعهدى به من قبل
 ليلة عرسنا له ضربان وانتفاض وانقاض * افهكذا يفعل المتفارقون * وبمثل هذا يخون
 المترافقون * ايحل لك من الله ان تتنعى الان وانا فى حالة البوس والشقا * بطراً تجسين
 العروق واني عرق المجسة ان بى عرواء * الم يكف ما كنت اقاياه معك فى البيت
 حين كنت اغدومنه كادحا * وارجع اليه رازحا * وكانت همومك كلها على * ولومك
 كله متوجها الى * فكنت انصب لراحتك * وارق لا جماحتك (١) * (١) اجت المرأة حملت
 والغب لتشبعى * واجهد لترتعى * وابد لتدفأى * واقلق لتهدأى * فاقرت وعظم بطنها *

واتهمجد لتتجمعي^١ * وانحل لتغدى * فقد تبين الان ايناً ذو امانة * ومداهنة وخيانة *
واذكت اقول لك ان الامانة في النساء اقل منها في الرجال * فان الرجل ابدا مشغول
البال * مضعضع الاحوال * يلهيه عن اللذات كده ونجته * ويصرفه عن هواه رشده
وعقله * والمرأة لا هم لها الا تشويق الرجال * وفتنتهم بها في كل حال * كنت
تقولين لا بل المرأة أكثر حشمة وحياء * واقل نهمة ورثاً * واميل طبعاً الى التعفف *
وابعد خلقاً عن التكلف * فان جمعنا الدهر يوماً وافضنا في حديث الوفاء * والمودة
والصفا * حجتك بما لا تقدرين معه على الجواب * وظهرت فضل الرجل على كل
ذات نقاب * الحائثات الحائثات * المائثات الغادرات * فان ايتت الالمجد والمكبرة *
فالهراوة لدى حاضرة * واليد للطم واللحم مبادرة * فاذا امسكت بناصيتي او جيتي *
واذعت بين الجيران عبي * جعلت لك من الشجاب صليبا * او من الذأط نصيباً^(١)

ومتى خطر بباله ذلك هاج به الفيظ كل هياج * وودّ لو يطير^(١) يقال ذأط وذأط وزعط
الى بيته مع الهياج * فينقلب فرحه ترحاً وصفاهه تكديراً * قال وظأت ودعّت وذأت ودعّت
غير ان للحنن في مبادئه فائدة * وهى ذود شوارد الامال المغفرة ورعّت وزرت وسأت بمعنى خنق

والامانى المحالة الى مراح البصيرة والرشد * بحيث يسكن البال * عن الحوم على^{١٠١٢٣}
موارد المحال * ويستقرّ الحال * على فطم النفس عن الاحتيال * والى هذا اشرت بقولى

وربّ حزن يصون القلب عن سَفَهه كما يصون إناءً واهياً صداه
وما انقضى عن لذات الهوى عجلاً سيان غايته عندي ومبتداه

قال واروق الافكار وابدعها ما يخطر في ثلاثة احوال * الاول في مبادئ الحزن *
والثاني في الفراش قبيل النوم * والثالث في بيت الخلا * فان هذه الحال لما كانت
عبارة عن تحليل مواد متكاثفة تنفس عنها الامعاء والاعفاج * كان هذا التحليل
والتنفس اسفل موثراً في تحليل ما تعقد في طبقات الدماغ العليا في وقت واحد

ومكان واحد * فيكون بعض المواد ذاهبا سفلا وبعض الصور صعدا * كالبحار الذي يصعد من الارض فيعقد سحابا ماطرا * فقد عرفت مما مرّ انه يتحصّل من الحزن من ١١، ١٢، ٣ الفوائد ما لا يتحصّل من الفرح * لان الفرح يبعث على الطيش والذهول وتشتت الخواطر في اهواء النفس واطارها المنتشرة * فهو عبارة عن تعدّد اهواء وتقريق خواطر * والحزن عبارة عن ضمّها ولّمها * ولهذا كان جلّ العلماء من الصعاليك المبتسئين * وقيل من نبغ في المعارف من الاغنياء والمترفين * الا ان يكون قد غرس في طباعهم نوع من الزهد والعزوف المقترن بالحزن * قال واحسن ما سنعى الى من الخواطر انما كان عن بواعث اشجان * وخوالج احزان * اما من وحشة فراق او من خيبة وحرمان * او من حسد على علم وبراعة اما على مال وثروة فلا * اللهم اذا كان لمصلحة كانشأ مدارس ومؤاساة محتاج * وانى لا عجب من هولاّ الرهبان فانهم معما هم فيه من الوحشة والحرمان فما احد منهم نبغ في علم او ماثرة * ولو كنت راهبا لملأت الدير نظما ونثرا وآلفت على العدس وحده خمسين مقامة * ليت شعري كيف يمكن لبشر اذا خلا في صومعته وراى تحتها الغياض المدهامة والبحر الساجى والجوارى المنشئات * وعن يمينه وشماله الجبال الشاخنة المكلفة بالثلج وفوقه الرقيع الصافى وامامه القرى والمنازل * ان يقضى نهاره كله وهو يرمش ويرضك (١) ويتأب (٢) ارضك عينيه وتمطى ويملأ معدته من دون تأليف ونظم * ولا سيما ان من حسن ساكنات

تلك الديار ما يشرح الصدر ويروح عن البال * فاذا كانت هذه المناظر البهيمة كلها تهيج هولاّ النساك على تأليف كتاب فائى شئ بعدها يهيجها * هذا وان كثيرا من المسيحيين قد ألفوا وهم في الضنك تأليف بديعة * يعجز عنها سكان القصور الوسيعة * فاما ما قيل عن عبد الله بن المعتز من انه كان ينظر الى اوانى داره ويشبه بها فليس كل عبد كعبد الله * فانا نرى الناس الان كلما زاد ثراهم قل حجامهم * والحاصل ان ١٢، ١٢، ٣ وحشة الفراق تبعث الخاطر على ابتكار المعانى الدقيقة * وكذلك الصّد والهجران

والاعراض والمطل والعتاب والشفون والدلال والتمنع والتعزز من طرف المحبوب *
ولكن ليس محصول هذا الحاصل اغراً الحبيب بهجر محبه حملاه على النظم * او تمد
الفراق بعثاً له على وصف ما يجده من الشوق واللوعة * فان احسنه ما جأت به
المقادير دون تعرض له * وها انا ابرى نفسى عند العاشقين والمتزوجين واقول *
انه اذا جرى بينكم وحشة اوجبت الفراق * او فراق اوجب الوحشة * او صدّ

او هجر او لجاج * او جدال او اعتلاج * او تقافس او تقافس (١) تقافسا بشعورهما تواثبا
او صراع بالشغبية والشغبية والقرطبي والالهاد والدهشة والظهارية وفقس فلانا جذبه بشعره
والمباءشة والبأس والعرضة والنقض والمراسعة والتسفف والتعرق سفلا وهما يتفاسان *

والاعتقال فما يكون على في ذلك عتاب ولا ملام * انتهى كلام الفارياب وقد
احسن فيه * الا انه لم يحك عن نفسه انه كان عند الحزن جَزَعاً خَرَعاً كثير الوسواس ١٣،١٢،٣
والهواجس قليل الحيلة والتدبير غير ثابت الراى ولا مُضَب على ما في نفسه *
فانه لم تكدر ارض الجزيرة تعيب عنه حتى طفق يشكو من النساء ومن بطرهن عند
غياب بعولتهن عنهن * فسمعه الخرجى وزوجته فقلا له ما بالك تشكو لا خوف
عليك من تعبير الوحش مدة السفر كلها * واذا بلغت ارضكم ان شاء الله فلا احلم الا
الاحلام البيّنة * قال ما شكواى من الوحش ولا الجن بل من الانس * فاني سمعت
اليوم كذا واوجست كذا ولعلّى ارجع واجد كذا او لا اجد كذا او لا ارجع ولا اجد
البنة * فلما سمعت بذلك زوجته ثارت زبانية سقر من انها فقالت له * هل بلغ من
طيشك ان تسيء الظن في النساء المتزوجات * قال قد ظن فيهن من ذلك من قبلى
الحليم الرزين * قالت ليست هذه الحلة عندنا نحن معاشر الافرنج هذا زوجى ما
يخامر ريب في * قال ان السيد مشغول بالاحلام بحيث لم يبق في راسه موضع
لغيرها * اليس ان عالمكم يرون يقول آخون ما تكون المرأة ما اذا غاب عنها زوجها *

قالت انه شاعر وان كلام الشعراء لا يُوخذ به في الحكم على النساء الا اذا كان نسبيا
 وغزلا * ثم بينما هم كذلك اذا بالريح هاجت الامواج فاضطربت السفينة ومادت
 ١٤٠١٢٣ اى ميد * فلزم كل مكانه مدة اربعة ايام حتى ذهل كل من ركبها عما وراه وقدامه *
 وبعد سفر اثني عشر يوما بلغوا مدينة بيروت وهم جياع تعبون شاحبون مبتسئون *
 والهالج يترقب اول فرصة من الدهر لهبوط الاحلام * فلما دخلوا البلد كان اول
 ما طرق مسامعهم من كلام اهلها الريك قول المخبر ان اهل الجبل قد خلعوا ربقة
 الطاعة لوالى مصر وتجنّدوا عليه * فكان اهل المدينة فى شغب واضطراب * وكان
 دُوار البحر والفرق * لم يزل يميد براس الفاريق * فصعد الى جهة الجبل ليرى اهله
 فلقى بظاهر المدينة عسكر الاهلين مخيما * فهول عليه احدهم باطلاق بندقيته فطار
 نصف قلبه من صدره ولم يزد قلب المهول شيئا * لكن بعض الناس يرتاح للاذى وان
 لم يحصل له به فائدة * ثم لطف الله به وانقذه من القوم فبلغ منزل اهله * فلما علم
 قدومه عند اهل القرية اقبلوا يسلمون عليه مثنى وثلاث ورباع * فكان ينظر اليهم
 ويتجيب منهم لبعدهم بعاداتهم * فان النساء كن ياتين ويقعدن على الارض * فنهن
 من كانت تقعد بين يديه القُرُصاء او الهَبَنقة او الاربعاء او الفرشحة او البرشطة او
 البرقطة او الفرشطة او القَعْفَرى * او بُجَا او احتقازا او امتعاسا او استيفازا او اقعاء
 كقعدة القرد وهى مشمرة قيصها فتشّف سراويلاتها عن ومّاحها * وهى عادة الفَنها
 ولا يرين فيها عيبا * واكثرهن تبدى ثدييها سوا كانت كاعبا او هضلا او طرطبة *
 ويومئذ افرخ عليه شخن المسائل فمن قائلة مالك يا فياق نحىلا * ومن قائلة وقد صرت
 ١٥٠١٢٣ ضئيلا * واخرى ما لسحتك قد كحت * وغيرها ولطعتك قد قُحّت - ولا سنانك
 قد قَلحت - وجهتك لُتحت - واربتك فُطحت - واساريرك اَرحت - وبشرك
 قَسحت - وشفتك تَقَرحت - وعنقك سَحُت - وعينك لَحّت - وقامتك تَقَنّت -

وشعراتك تصوّحت - وعجيزتك رَسِحت - وذقنك طُحّت - ولهجتك قُحّحت * قال
 قنْشَأمت من هذه القوافي وقلت لم يبقَ بعد تعدد هذا الحت الا ان يقلن وتلك قد
 نَحّت * ثم قالت واحدة منهن ايه وهذه هَنّة قد زادت فيك * فقالت اخرى اَوْه وهذا
 شى نقص منك * ثم جعلن يقلّبنه ويعرضنه كما يقلّب الشارى السلعة * وكلهن يقلن
 ينخمة واحدة يافاريق يافاريق اين الطنبور واوقات السرور * اين ابياتك في العقوص
 والطنطور * انسيت يوم كذا وليلة كذا * قال فكنت مسرورا بموانستهن وسلامة
 ضمائرهن عن المنكر كما هو خلق نسا تلك البلاد * فانهن لا يابين من لمس الرجال
 والدنومهم ومماسة الرّكب دون الرّكب * الا انه كثرت مسائلهن على * وطال قعودهن
 بين يدى * وانا محتاج الى الراحة والانفراد * ومع ذلك فجلس النساء مونس على كل
 حال ولا سيما لمن مضى عليه في البحر اثنا عشر يوما من دون رؤيتهن * فلو تفنن بعد
 هذا العهد الطويل لحيته وشواربه بالمسائل لما لحقه من ذلك اذى * قال واعجب من
 ذلك انى كنت ارى الامرا يقعدون على الحصير وعند النوم يرقدون فوقه على فراش
 واحد * وربما اجتزأوا بالبيض والارز واللبن عن الحمام والفراخ والدجاج من دون
 شراب ولا فاكهة ولا نقل * وارجلهم ظاهرة فاذا قعدوا على الحصير خلعوا نعالهم
 بالقرب منه فبقى بمرأى منهم * وترى بعض خدمهم يقوم على رؤسهم اى بازائها لا
 فوقها وفي حزامه الملعقة * وآخر في جيبه الطاس من فضة اشارة الى غنى الامير
 والى كونه كاحد الناس غير مستغن عن اللعق والشرب * وهو قاعد مطرق لا كتاب
 عنده فيطالعه ولا سмир له فيسامره ولا آلة لهو تطربه * وقد يقضى ساعات من النهار
 هكذا بل يوما واياما ولا يرى من امراة اصلا * حتى تمش عيناه ويظلم فكره وتلقس
 نفسه وتعرض معدته * فاين هذا من مجالس الافرنج التى تزين بالمتكآت النفيسة
 وتقرش بالزرابى الفاخرة وتوطا بالنعال * ولا تزال الحسان مقبلات عليها مدبرات *
 فمن هيفاً تشرّفها بوطاة * ومن غيداً بطفرة * ومن زهراً برزفة * ومن وطباً بحركة *

ومن دهساً باضطجاعة*فن يصبر على هذه الحال*فيا مير الناد*وواحد الاجاد*
 وراكب الجواد*ورامى الجريد على العباد*قل لخادمك حامل الطاس ينخ نعليك
 من امامك*بل البسهما وتعال معى الى بلاد الافنج لتنظر الامراً منهم محاصرين
 لا زواجهم واولادهم سائرين بهم الى المنازه والحدائق ومواضع اللهو واللعب
 والطرب*ولا حرج على ازواجهم ان يبتسمن او يملن اعناقهن او يتقرسن
 او يوككن او يحدقن او يهرجلن او يفرجلن او يهركلن او يتبازين
 او يكبن*ولا على اولادهم ان يطفروا ويمرحوا*حتى اذا حلكوا اعينهم برؤية الكل
 باتوا ليلتهم تلك على الوثير من الفرش مع وثائهم*ليت شعرى لم لا تضم اليك مع جملة
 هولاء الحفان والوصفا والبساقطة والنساقطة والهبانقة والمهنة والمناصف والنصف
 والحقد والمقاتوة والخدم والحشم الذين حولك ثلاثة نفر من العازفين باللات الطرب*
 ليحلوا عن خاطرك صدأهم الوحدة والاعتزال فى كل يوم عند الاصيل او فى العشاء*
 وأذن لى فى استعطافك لان تاذن لجيرانك فى ان ياتوا هم أيضا ويطربوا لطربك* ١٩٠١٢٣
 فيدعوا لك بتاييد دولتك*وتخليد غبطتك*ودوام بقاءك*وسموارتقائك*وفى
 ان اسالك لم لا تعين فى العام عيدا لمولدك او لمولد السيدة او الاولاد المحروسين*
 فيكون يوم فرح وحبور لك ولجميع من ينتمى اليك*بحيث تصطنع فيه مادبة وتدعو
 إلیادعوة جفلى لا نقرى*أى خير فى رمى الجريد واصابتك به كف خويدمك العبد
 الحقير او ضرسه حتى تعطله عن الاكل وانت لاه عن احسن الرمى واصوبه واصرده
 وامرقه*وانت آمن هناك من ان يقال لك برحى برحى بل يقال لك مرحى مرحى*
 هذا ما عدا ايلام ابطك الفاخر العاطر برمى الجريد*وما الفائدة من وقوف الخوادم ٢٠٠١٢٣
 بين يديك وفى حزامه الملعقة او على راسه الخوان او على صدره القصعة والباطية
 او بيده العسّ والقعب او على عاتقه المائدة او على عنقه القدر*وانت لا تاكل
 مع السيدة واولادها ولا تاخذ ولدك وتضعه على ركبتيك*ولا تحمله على ظهرك

ولا تتطاطأ له ليثب فوق راسك * ولا تحتجره ولا تحتضنه ولا تتوركه ولا تعانقه
ولا تحول له خذك ليوسك * ولا تمكته من ان يعث بشاريك او يعض اصبعك
او انفك ليضحك قليلا فاضحك انا كثيرا * ولا تطعمه يديك ليعرف انك محسن اليه *
ولا تاكل شيئا مما يلوكه * ولا تركبه على جحش وتقوده للجحش ولا تغنى له في الليل ليرقد
على نعمتك فيقوم في الصباح يغنى لك غنا اطرب من غنا الفقئس ومعبد وابى البداح
وسواط والعث وخيلان وعمرو بن بانه والزئام وممدود بن عبد الواسط الرباني
وزلزل وعرفان والجرادتين وابنة عفرز وسلامة وشمول وابن جامع السهمي ودبيس
ورقيق وابن محرز والمشدود وهاشم بن سليمان ودحمان الاشقر وطويس وابن شريح
والدلال بن عبد النعيم وابن طنبور اليمنى وحكم الوادى وابراهيم الموصلى * واشجى من
الرئم ومن صوت كل دُعَب الرئم المغنيات المجيدات والغريض المغنى المجيد ومثله ٢١٠، ١٢، ٣
الغريض الدعيب *

ولا تباثه ولا تعازله * باباه قال له بابى انت *
ولا تناغيه ولا تباغمه * باغمه حادثه بصوت رخيم *
ولا تنادغه ولا ترأمه * نادغه غازله ورئمت الناقة ولدها عطفت عليه
ولزمته *
ولا تنغره ولا ترخمه * نغر الصبي دغدغه كغره ورخمت المرأة ولدها
لاعبته *

ولا تهينم له ولا ترغمه * رغمه مسح رعامه اى مخاطه غير ان صاحب
القاموس خصه بالمرأة بل المتبادر من عبارته انه
مسح رعام الرعموم للمرأة الناعمة فالعفو مرجو منهما
على كل حال *

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥ «رعام» .

ولا تُرْزَم لِرَزْمَتِهِ *
ارزمت الناقة حنّت على ولدها والرزمة صوت الصبي *

ولا تَجْنُثْ عَلَيْهِ *
تجنّث عليه رُئْمُه واحبّه وتلفف (١) في تعريف التقريم ابهام على الشي يواريه *

ولا تَقْرَمُه وَلَا تَسْمِتُهُ *
التقريم تعليم الاكل والتسميت بمعنى الطعام ويكون المراد به ما اراده بقوله في رس م الدعاء للعاطس (١)

ولا تُقْدَى لَهُ وَلَا تُضْهِيه *
افدى فلان رقّص ابنه وأضهاه بها الطعام وفي رش م رشم دهنه بالسمن ووضعوه في الشمس *

ولا تَدَسِّمُ لَهُ نَوْنَتُهُ *
النونة النقرة في ذقن الصبي الصغير وكذا الفحصة ٢٢٠١٢٠٣ وتدسيمها تسويدها يكلّا تصيبها العين *

ولا تَبْدَى لَهُ الْجَبِيَّةُ *
الجبيّة شئ يفعل عند مناغة الصبي *

ولا الْحَوْزَى *
الحوزى ان تلقى الصبي على اطراف رجليك فترفعه *

ولا تَقُولُ لَهُ حَلَقَةً *
قولهم للصبي اذا تجشأ حلقة اى حلق راسك حلقة بعد حلقة *

ولا بَحْبَاجُ *
بحباج كلمة تنبى عن نفاذ الشئ وفناؤه *

ولا حَمَاجُ *
هو قولهم بحباج ومثله حَمَاج وهمهم *

ولا كَحْكَحُ *
يقال عند زجر الصبي عن تناول شئ *

ولا تَعْنَى بَدْنَعُهُ *
دنع الصبي جُهد وجاع واشتهى وطمع وخضع وذلّ ولؤم *

ولا بَقَقْتُهُ ١ *
صوت يصوت به الصبي او يصوت به اذا فرغ *

ولا تَكْتَرُثُ لِبَابَاتِهِ وَلَا لِبَيْتِهِ *
بابا الصبي قال بابا وبَيَّةٌ حكاية صوته *

١ ١٨٥٥: بَقَقْتُهُ. ٢ ١٨٥٥: وَبَيَّةٌ.

ولا لتغثته ولا لتغثته * التغثة حكاية صوت الضحك والتغثة عَضُّ الصبي
قبل ان يتَغَرَّ *

ولا لتأثاته ولا لدأثاته * التأثاه حكاية صوت وهى ايضا مشى الطفل
والدأداة صوت تحريك الصبي فى المهد *

ولا لدَعْبَعَه ولا لَحَتَارَشَه * دعبع حكاية لفظ الطفل الرضيع وحتارش الصبي
حركاته *

ولا لإِذْرَامَه * ادرم الصبي تحركت اسنانه ليستخلف أخر *
ولا لَفْصِيصَه ولا لانتداعه * فصّ الصبي فصيصة اذا بكى بكآ ضعيفا وانتدغ
ضحك خفيا *

ولا تبالى بِمَعْقَادَه * المعقاد خيط فيه خرزات تعلق فى عنق الصبي *
ولا بِقِرْزَحَلَتَه * من خرز الصبيان *

ولا بِدَرَّاجَتَه *^١ الدراجة الحال التى يدرج عليها الصبي اذا مشى *
ولا بِحَقَابَه * الحقاب خيط يشد فى حقو الصبي لدفع العين *

ولا بِصُمْتَتَه * الصُمْتَة ما أُصمّت به الصبي من طعام ونحوه ومثلها
السُّكْتَة *

فبفتح عبوديتى لك ياسيدي ودأتى عليك الا ما وضعته يوما على ركبتيك اواركبته
على ظهرك * ثم لا باس فى ان تدعه يلعب مع اولاد من هم مثمون بشرف خدمتك
فانه لم يزل بعد صغيرا لا يعلم هذه الفروق * ثم لا باس ايضا فى ان تسهر هذه
الليلة فى حريمك المحترم مع بعض رجال قريتك وازواجهم ممن يتادبون فى المحاضرة
بمحاضرة النساء * فانى ارى صدر السيدة قد ضاق من الوحدة وما عندكم من كتب
او لهو حتى ينشرح بها * ولا غرو ان تستفيدا كلاكما من مسامرة رعيكما شيا *

١ كذا فى القاموس وفى ١٨٥٥ بدَرَّاجَتَه .

فان راس الفقير ليس باضيق ولا اصغر من راس الامير عن ان يشتمل على
اراء سديدة مما يخلو عن راس غيره وان يكن اكبر عمامة منه واغلظ قذالا *
وكيف ترجوان تكون السيدة وبناتها ذوات رشد ودراية وهن مقصورات في الدار
العامة * ام كيف ترضى لهن وحاشاك الجهل والغباوة * وانتم ياسادتي الحكام ٢٥٠١٢٠٣
والمشايع والكبرا والمطارنة جربوا مرة ان تجتمعوا باهلكم وازواجكم مع اهل جيرانكم *
(ولكن المطارنة ليس لهم ازواج لتزهمهم^١ عن الزواج^٢) وان ترفعوا فرق المذاهب من
بينكم فذلك ادعى لكم الى الحظ والسرور * انما الدنيا للنساء انما الدنيا البنون * اعلموا
رحمكم الله ان الاجتماع بالنساء لا يخل بشرف المنصب * اعلموا هداكم الله ان فرق
الاراء في الاديان لا يمنع من الالفة والمخالة * اعلموا اصلحكم الله ان في حمل الانسان
ولده على ظهره وتطوقه برجليه اللطيفتين للذة اعظم من لذة تطويل الجنب وتوسيع
الاحكام وتكوير العمامة ومن وقوف الخدمة وايدبهم على صدورهم * اعلموا فقهمكم الله
ان العرب لم تخص حركات الطفل باسماء الا وهى تريد ان تلاحظوها وتنبهوا^٣ لها *
حتى انها وضعت لحدته حرفين غريبين في التركيب لا ثالث لهما في اللغة كلها وهما
الصَّصَّصُ والقَقَقُ * اعلموا وفقكم الله ان مستر ومسيو وهر وسنيور انعم منكم
بالا واحسن حالا * اعلموا نصركم الله ان الفارياق رجع الان الى بيروت واني انا
العبد الحقير كاتب سيرته مفكر في انشاء مقامة تسر العرب منك والمتزوج معا *

(حاشية اظن سادتنا المشار اليهم ما سمعوا النصيحة فراح كلامي في الريح)

(تنبيه قد اطلت الكلام في هذا الفصل الموزن بالفراق ليقابل فصل الزواج)

١ ١٨٥٥: لتزهمهم. ٢ ١٨٥٥: الواج. ٣ ١٨٥٥: وتنبهوا.

الفصل الثالث عشر

في مقامة مقيمة

حدس الهارس بن هثام قال * سؤل لى الخناس * (اعوذ بالله من هذا الافتتاح) الذى ١٠١٣.٣
يوسوس فى صدور الناس * كل غميس وعماس * ان تزوجت امراة خراجة ولآجة *
هياجة بناجة * مرغامة معدامة * لوامة رطامة * جُبعة طُلعة * خَلِعة جَلِعة * تجاوب
ولا سؤل * وتبارز ولا قتال * وتقترح على اشيا يحجز عنها الدينار * وترمىنى فى مهالك
دونها النار * فكان دابى ان اصبر مرة عليها عذيرا * واخرى ان اشكو اليها فلا تزاد
الا شرة ونفورا * ولا ينجع العتب فيها نقيرا * فقلت تالله لا جُفرن عنها واوهم ان بى
جفورا * او لا ضربن فى الارض لا علم هل ارى لها نظيرا * فاخترت الراى الثانى * بعد
التعوذ بالمثانى * وخرجت من بيتى كئيبا مبتئسا * ساخطا على جميع النساء * فينا انا فى ٢٠١٣.٣
بعض الطريق * اذ مرّ بى سرب منهم يخطر بالثوب الصفيق * والحلى ذى البريق *
وقد ارجت الارجأ بطييهن العتيق * فرايت من بينهن الهيفاً والبدين * والغرا الزهرا
ضرة حور العين * ومهتدة العين * فتاقت نفسى الى وصالهن * وتبلبل بالى بجالهن *
ونسيت ما لقيت من لكاعى فى اليت * وقلت ليتكن لى لوتنفع ليت * ثم انشدت

امرى للنساء الماشيات حلاوة فهل هن حلوات كذا فى المقاصير
ولست ارى فى القى ان مشت وان اقامت سوى مقت وكره وتمرير
امراها بعينى حيث كانت بعينها فهل ذوعمى غيرى يراها من المحرر

فابتدرت الى واحدة منهن لها عقق كعق الغزال * وحاجب كاللهال * وقالت خفف ٣٠١٣٠٣
عنك فما انت وحدك في الرجال * ان زوجي قد قال

افكر في لئامة طبع زوجي فاكراه كل انثى في النساء
واحسب انهن مغايرات لها فاحبهن على السواء

ثم التقت الى اخرى وجبينها يلمع كالصباح * ولحظها يدمى كالصفاح * وقالت اسمع
ما قاله زوجي في * ولا تك من قارفي *

تخوض مزوجي في كل الفنون وما تحشى خطأ ولا مردامع الظرفا
تكون غالطة في كل مسألة وليس تغلط يوما ان تقول كفي

ثم تقدمت الى اخرى وجب عرقها كاللآلى * وحالك فرعها كالليالى * وقالت دونك ٤٠١٣٠٣
ما نظمه في بعلتي * وانظر هل يصدق ذلك في مثلي

تود زوجي شططا اني عبد مخليق لمرضايتها
وان تشته حاجة لم تُتل اكون خلاقا لحاجاتها

ثم دنت مني اخرى وهي تهتز عجباً ودلالا * وتبسم عن شنب ما راي الناظر له
مثالا * وقالت هاك ما انشدني كهيجي من اول ليله * آذن منها بالثبور والويله *

لزوجي خلقة اضعاف مالى من الشفتين والفم والهاة
فكيف يُتاح لي اشباعها وهى تصرخ كل وقت هات هات
فأما ان تضعف لي اداة والا فامرتك بالترهات

ثم اقبلت على الخامسة * وهى من الخفر كالظبية الكانسة * وقالت انشدك ما قال في ٥٠١٣٠٣
شيخي في الليلة السادسة * وهو

ان قال غيرى قديقال مزوجة فاني اقول مزوجى دون ها
اذلا امرى التانيث فى اخلاقها بل الفحول فى العراك دونها

ثم تقدمت السادسة * باشة آنسة * وقالت ارو هذين البيتين * عن حليل الذى
اعتاد قول المين * وهما

تراقبنى مزوجى عيللا وسالما نهارا وليلا نايًا وقريبا
فصرت اذا عانقت فى النوم طيف من احب امراها بالوصيد مرقيا

ثم دلفت السابعة * وكانت ذات حقيبة سابعة وطلعة رائعة * وقالت وفى معناها ٦٠١٣.٣
قال زوجى المفترى * واجترا على بما لم يكن رجل على امراته يجترى * وذلك قوله

تغار مزوجى على حتى اذا مراتنى مرضت تمرض
فما مراتنى فى حالة ما الا وكانت لها تعرّض

ثم انبرت الثامنة * وهى على ما ظهر لى رافنة زافنة * وقالت قد سمعت زوجى
يتغنى بهذين البيتين * بعد اسبوعين * وهو مطرق الى الارض مكن فقد العين *
وبُشّر بالحين * وهما

تودّ مزوجى ان لى شانين من مفاضحا
هنّ حمار قازحا وقرن ثور ناظحا

ثم استقبلتنى التاسعة * وهى تفتر عن لالى ناصعه * وقالت ونحوهما ما قاله فى ابو ٧٠١٣.٣
ولدى * وقد حفظه كثيرا فى بلدى وفى غير بلدى *

ان مزارنى عالم اوجاهل بدرت زوجى اليه وخاضت معه فى الجدال
فان تجده خبيرًا بالبعال تقل كل العلوم انطوت فى صدر ذا الرجل

ثم تصدت لى العاشرة * وهى ذات قامة معتدلة وعين جائرة * وقالت واطفع من ذلك * ما ينشده رجل فى المنازل والمسالك * وهو قوله

ان يزمرنى يوما فنى ذو صلاح افسدته زوجى فراح خليعا
او خلع مستهتر اطمعته وعليه غارت وحامت ولوعا

ثم دعتنى الحادية عشرة * وهى متيالة مسبكرة * وقالت ان زوجى السيئ الظن * ٨٠١٣.٣
قد جازف الكلام فى بما لاح فى باله وعن * فقال

ترى زوجى الرجال فتتقيهم وليس الامر عن حب الصلاح
ولكن خوف ان يغشى عليها من القمر الشديد الى السفاح

ثم مالت الى الثانية عشرة * وكانت قصيرة حادرة * تارة حارة * وقالت عقم
وعقرا * عن مثل زوجى الهرا * فانه هجا النساء طرا * اذ قال

ليس العفاف من النساء سجيّة لكنه سبب الى الافساد
كالضرس تقلعه ليسلم غيره وعلى الذى باينت حزنك باد

فقلت لا جرم لا قصدنّ متاب هولا الشعرا * ولا تخذنهم لى عشرا * فعسى ان ٩٠١٣.٣
انس منهم رشدا * واجد عند نارهم هدى * فان من كلامهم لحكما * ومن امهم
لا بما * وكان من عادتهم ان ينفردوا عن القوم * فى كل يوم * ويتذكروا امور الدنيا
من العصر الى المساء * ولا سيما امور النساء * فاستقصيت عن محشدهم * ودللت
على مقصدهم * فاذا هم بجلتهم قاعدون على دكة عند البحر * وقد ضربوا لهم سرادقا
يقهم من الحر * فسرت اليهم * وسلمت عليهم * وقلت هل لكم فى ان تجالسوا
من يمت اليكم بالوداد * وقد بلغه من كلامكم ما وحا اليكم عن رشاد * قالوا مرحبا
بالقادم * وان يكن غير منادم * فلما استقر بى المجلس * انبرى واحد منهم ينبس * ١٠٠١٣.٣

قال * لا بد لي من ان انهي ما شرعت فيه * واطهر لكم مكنونه وخافيه * نعم لمن
خلق هذا الكون الا لهن * وای رجل ما ناله محالهن * وعناء وصالهن * ومناه
محالهن * فهن المتمتع بدرز الدنيا وفيها * ولذاتها وطعومها * وحليها وجواهرها *
وتحفها ونوادرها * يقترحن علينا الممكن والمحال * ويكلفنا امورا دونها دق اعناق
الرجال * لكل عضو من اعضائهن حلي يزينه * وربما اتخذن له اثنين وثلاثة ولا
تريه * ثم ابستم كاشرا عن نابه * واستمر في خطابه * وبكل جراحة منا جراح ١١،١٣،٣
منهن لا توسى * وحزازات لا تنسى * يتهالك في حبهن المالك والمملوك * وسوا
في الحاجة اليهن الغنى والصعلوك * وانهن يرمين الرجال في مهالك * ومضايق
ومراكب * ليكفوهن مونة الاطيين * ويفيزوهن بفرص البين * فيخوضون البحار *
ويقتمون القفار * ويعرضون انفسهم لحذ السيف * ولحر الصيف * وبرد الشتاء *
وذل الاختنا * ودهمات الاعداء * ودغمات الاردا * ومقاساة الظما والسغب *
ومعاناة الشقا والتعب * ومدارة الرقيب * ومباراة المغيب * والا غصا عن الشين *
والافضا الى الحين * وطالما قفل احدهم الى بيته فوجد فيه قفل عرضه مفتوحا *
وسر امره مفضوحا * فراى في موضعه ضيونا وزبونا * وقينا وقرونا * وكثيرا ما آب ١٢،١٣،٣
وقد شتر شدة * او وقصت عنقه * او كسرت ساقه * او ايف حملاقه * او ضاع
ماله * وسأت حاله * فاول ما تبتدره به من الكلام * قولها له قبل السلام * اين
الطرفة * وكمن نحلي وتحفة * ولوانك كسوتها حلة بوران * واسكنتها قصر عمدان *
واطعمتها افر الالوان * وسقيتها من الرحيق من يد الولدان * وطربت بها بالعيدان *
وزنتها في رياض الجنان * وحملتها على الاكاف * وواليت عليها الالطاف *
لما رايتها عنك راضيه * ولا لحاجتك قاضية * والويل لك ان ناهرت الخمسين *
وعجرت عن التمين * او بدا الشيب في عارضك عند الاربعين * او اصابك مرض في

بعض السنين * وهى عند ذلك تتفتى وتصبى * وتتصبى من يرضى ومن يأبى *
 فتغاردك فى الفراش منهوكا * وتلازم الشباك وتشير منه الى من يلبسها وشيكا *
 ان اغتتم من الدهر هذه الفرصه * فما من دونها غصة * اذ هو فى الفراش لا يعقل
 ولا يعى * ولا يبصر من يكون معى * ثم تاتى اليه فتقول اوص يارجل فقد ازف
 رحيلك * وجفأك طيبك وخيلك * وملأك عائدك ومقيلك * وانت خير ياذا
 الحليله * بانه لن يعجزها فى الاجهاز عليه حيله * وانها اذا رامت ان تتخذ فى كل يوم
 خيلا * ألقت ورا الباب عتيذا فعولا * معاودا وصولا * فوسيلتها اليه غمرة بعينها *
 ومُنيتها لديه شُحبة تطفى اوام غينها * بخلاف الرجل فانه لا يزال بحرفته مشغولا *
 مكبلا بهممه معقولا * او يخشى انقباضا وترويلا * او صرف درهم لن يجد منه
 بدىلا * فكيف يقال ان الرجل والمرأة فى التكفل بأذل المعارم سيان * وفى التكلف
 لحل المغارم عديلان * فهل فيكم من يجيب * عن هذا الامر المريب * فتصدى له الذى ١٣.١٣.٣
 هما النساء جميعا * وقال دونك الجواب سريعا * فكن له سميعا * ولحق مطيعا * انى انما
 هجوت النساء لا من حيث انهن اسعدنا واسلم آفات * او اقدر على اللذات *
 وافوز بالمسرات * بل من حيث انهن خلقن لنا فتنة وضلالا * وعذابا ونكالا *
 فما قلته فيهن فقد قلته عن حسد * وما اقله الآن فهو عن تحرر ورشد * ان المرأة
 ما دامت فى بيت ابويها عانسا * لا تزال محظورة لا ترى لها اليفا ولا مؤانسا *
 واخوها اذ ذاك يرتع ويلعب * ويلهو ويطرب * ويسافر ويتغرب * يالف من يالف
 ويصحب من يصحب * وكلما زاد مرحا * زاد ابوه ابتهاجا به وفرحا * فاذا تزوجت ١٤.١٣.٣
 صارت تحت حظر بعلمها * وصار هو مالك ناصيتها وولى فعلها * فلا تكاد تخرج
 من بيتها الا باذنه * ولا تاتى امرا الا اذا استوثقت فيه من آمنه * فان قال لها لك
 ان تفعليه * كان كالممتن عليها بتراث ابيه * وان قال لن تفعل * رجعت وعبرتها
 كالولى * وبنار حسرتها تصطلى * ثم ان عليها ان تملقه اذا سخط مخافة بطشه *

وان تقوم بخدمة رحله وحفشه * وتطبخ له كل يوم ما يقترح عليها * وتجدد له من
قديم متاعه ما يلقيه اليها * وتحفظ نضده * وتقوم اوده * وتربى ولده * فكم ليلة
تبنت تداريه فيها وهو يملا المكان غطيطة * وخجيفا ونحيطا * فهي التي ترضعه
وتقطمه وترشحه وتسرهده * وترعاه وتتعهده * وتوقظه وترقده * وتلعبه وتلهيه *
وتلعله وتراضيه * وتوانسه وتسليه * وتجالسه وتمنيه * وتنظفه وتمشطه * وتمرضه
وتحوطه * وتمشيه وتحمله * وتستدرجه وتنقله * وتغسله وتلبسه * وتعطره وتطوسه *
وتدفعه وتلبئه *
الباة اطعمه اللبالا اول اللبن *
وتدادئه وتهدئه *
الداداة التحريك والتسكين والاهدأ التسكين *
وترزقه وتباغمه *
الرزقة الترقص كالزهرة والمباغمة تقدم ذكرها *
وتربته وتهمهمه *
التربيت ضرب اليد على جنب الصبي قليلا لينام
والهمهمة تنويم المرأة الطفل بصوتها *
وتهدده وترعمه *
هدهد الصبي حركة لينام والترعيم تقدم ذكره *
وتداعبه وتطاييه * وتدندن
له وتقاربه *
له وتقاربه *
وتهدئه وتصربه *
هذن الصبي ارضاه والصرب عقد بطن الصبي
ليسمن *
وتدغره وتضببه *
الدغر رفع المرأة لهاة الصبي باصبعها وضبب
الصبي اطعمه الضبيية * وهى سمن ورب يجعل
له فى عكة *
وتدربه وتذربه *
التدريب حمل المرأة طفلها حتى يقضى حاجته *
وتقرمه وتجوربه *
التقريم تقدم شرحه وجوربه البسه الجورب *

وتجلسه وتنسسه * تنس الصبي قال له إس اس ليول او يتغوط *

قلت والقياس ان يقال ايسه *

وتعوذه وتجنسه * التجيس تقدم ذكره في الفصل السادس عشر من

الكتاب الاول *

وتقمطه وترسعه * رسع الصبي شد في يده او رجله خرزا لدفع العين *

وتزينه وترهنه * هذا ولو لم يكن للمرأة من غصة في الاجل غير الحبل لكفى * وذلك ١٥، ١٣، ٣

لمقاساتها بعده اذا كان من بعلمها * ما لا يقدره غير مثلها * ولاقتضاحها به من

غيره * على فرض عدم شعورها بضيره * فقد قالت العلماء ان وضع المرأة جينها من

غير حليلها غير ذى الم * لكنما يعقبه بعض السدم * ثم ان المرأة ممنية ما عدا ذلك

باحوال عسيرة * واطار كثيرة * وذلك كاحمالها وحسها وعيقتها وافلها وتوجيهها

وكاحشاشها ودحاقها * واسقاطها وازلاقها * قبل الوضع وبعده (١) * وكفساها

مدّه * هي برزخ بين الموت والحيوة وعدّه * (١) الاحمال ان ينزل لبن المرأة من غير حبل والحسن

وكالقرء الذى ياتيها في كل شهر * وغير مرة يمينها وجع ياخذ النفس بعد الولادة والعيقة هي ان تلد المرأة

بالهر * لانه اذا تأخر عن وقته اضنى ظهرها * والافل ذهاب لبن الموضع والتوجيه انعقاد اللبا في

وان قل او كثر اضنك صدرها * واذهب الضرع والاحشاش يبس الولد في البطن والدحاق ان

صبرها * وكوحمها وتفرثها وتاتفها شهوات في تخرج رحم الناقة بعد ولادها والتفرث غشيان الحلي *

مدة الحبل كثيرة * لا يمكنها الصبر عنها وان تكن ذات مريّة * وهي ح جائشة النفس

ضبستها * وجاشيتها ولقتها * واهية القوى * واهنة الشوى * وغير ذلك من

العلل والاحوال * التي سلمت منها الرجال * ومن نظر بعين الرشد والانصاف *

لم يتحل للخلاف * قال الهارس فكان الخصم انكسرت شوكة * وفترت سورت * فعارض ١٦، ١٣، ٣

بالمواربه * ثم خشي المشاغبه * فقام احدهم وقال حسبنا يا قوم ما سمعنا * ودعوا

الفصل اذا ما رجعنا * ثم انفصوا والادلة معتلة * والعقدة غير منحلة * فقلت عسى

ان اصادف من عنده بذلك الخبر اليقين * واكفى مَوْنَة السوال والتخمين * فقد رايت
الاثنين كهرسى رهان * وفارسى علم وبيان * بيد انى اخالهما قد نطقا عن الهوى *
ولم يتحريا الصدق الذى ينبغى لمن حدث وروى * واذا بالفاريق * يهرول فى بعض
الاسواق * وبيده زنبيل يودعه من الماكول ما حسن لعينه وراق * فامسكت من فرحى
بالزنبيل * وقلت الدليل الدليل * قال هو جوع بُرْقوع * يُرْقوع برقع * لا ينبغى ان يقام
عليه دليل ولا برهان * ولا بيّنة ولا شاهدان * وان القاضى نفسه لأَجْوع الناس الى
اللُحْجَة * واسبتهم الى اللُحْجَة * وان شئت فقل الى العَجَبَة * فقلت انما الدليل على تلك *
ولك الامان على ما فى رتيبك من الملك * قال ما خطبك * ومم كرك * افى حديث
النساء كنت تخوض مع الخائضين * وتحرض مع الحارضين * قلت بلى لامر ما جدع
قَصِيرُ أَنْفِه * وللمقدور غادر الاليف الفه * ثم اخبرته بما جرى لى فى البيت ومع النساء
وعند الشعراء * وقلت افدنى الجواب بغير مرأ * فاطرق ساعه * وقال هاكه على قدر
الاستطاعه * فان الجوع قد ابدى فى خراعه * ولم يغادر بى للشعر خواطر صداعه * وهو

١٧٠١٣٠٣

تكفأ الزوجان فى اللذات واستويا فى أمرَب الحياة
قوى اقعدى مثْلُ لهاتِ هاتِ وطاعى ندْلَاتِ اتِ
والمرء فى الصبى على النِزَاتِ اقدم او أجرا من الفتاة
لانها كثيرة العِلَاتِ غير القروء ساء من شكاة
حتى اذا ما قيل كهلُّ عاتِ دامر لها الدَّوْمِر الى ميقات
غايته الستون للشطّاتِ وبعدها عُدّا من الرُفَاتِ
نعم يسوء المرء بين النّاتِ ضعف له اذ ذاك فى الاداة
لكن لها من اعظم الغصّاتِ المحرّضات جكرَض المّماتِ
ان تتبعها ياتى من اللذاتِ وهى تريده ففى الأَرَاتِ
كلُّ له سهمٌ من الهناتِ مُؤمَّرَبٌ حتى الى المّماتِ

ثمّ عدا بزنبيله * وجعل يتخوّفه ويعيث في قلبه * قال فصَدَعْنِي بالحقّ آيَ ١٨٠١٣٠٣
صدع * وعلمت انه غير ذى ضلع * فملت الى موادة زوجتي * وتسكين هَوَجِي
ونوجتي * فأتيت منزلي * فوجدتها دأّبة في عملي * فأكبت على عناقها معانقة
المشتاق * وانبأتها بما قاله الشاعران والفارياب * فقالت جزاه الله عنى خيرا *
ولا اراه في غربته ضيرا * ثمّ اقننا على الوفاق * وتعاهدنا على حفظ الرفاق *

الفصل الرابع عشر

في جوع ديقوع دُهقوع

١٠١٤٣ لما رأى الخرجي أن سكاه في بيروت لا تصلح لجسمه ولا لراسه عزم على الشخوص
منها إلى الجبل * فالتقى في روعه أن يسكن في دير للروم * فسار بزوجته وبالفاريق
فاقاموا في قرية تحت الدير يومين * وكان يانس بالفاريق بعض الحسان منها ويواكلنه *
فلما علمت احداهن انه صاعد في الغد إلى الدير طفقت تبكي * فكانما ظنت انه نوى
الرهبانية * فظهر له انها خالفت عادة النساء لانهن يحبين الرهبان أكثر من العامة *
فان فتنة النساء العباد تتوقف على روم وكيد بلغ وهو مما يلذ للنساء او بالعكس *
حتى اذا راينهم طوعا لهن رجعن بعد ذلك إلى ما كن عليه ليختبرن جميع ضروب
الحب فلا يفوتهن منه شئ * والحاصل ان الفاريق بكى على فراقه هذه ثاني مرة في
٢٠١٤٣ عمره حتى صار يُحسب في عداد المحبوبين * وانه ذهب في الغد إلى الدير واتخذ له
فيه صومعة بلا قفل ولا مفتاح فصار من جماعة باعز بائ (الذين ليس لابوابهم
اغلاق * قلت وهو بنا غريب) وكان ذلك الدير منتابا لجميع اهل القرى المحيطة به *
فانهم كانوا يودعون فيه امتعتهم خوفا من هجوم العساكر المصرية عليهم * لان الدير
حرم آمن * وكانوا اذا جاوا اليه يدخلون جميع الصوامع من غير محاشاة ومن جملتها
صومعة الفاريق * فكانوا اذا وجدوا على فراشه اوراقا فيها تفسير حلم او غيره
تلقفوها وقراوها * فمنهم من كان يفهم منها قدر ما يدور به لسانه * وآخر قدر ما
يدور به راسه * وآخر قدر ما يدور به جسمه كله فيولييه ظهره ويخرج * ومنهم قدر

ما تدور به يده فيرفعها ليطش بالكتاب والمكتوب معا * ومنهم من كان يسخر منها ويقول انما هي اضغاث احلام * ومنهم من كان يقول انها لا تصلح لوقت الحرب ولم يجد منهم من استحسنها * وكان يدخل ايضا مع هؤلاء الدامقين دماقت فيهن من يجب تلقيها باهلا وسهلا ومرحبا * وفيهن من تجدر بواحد من ذلك فقط * وفيهن من تجدر باثنين مواترة * وفيهن من لا تصلح لشي * وكل ذلك كان يمكن تحمله اذا حمل بعضه على بعض * الا الجمع الذي تسبب عن تعطيل الطرق فانه كان لا يطاق * مع ان الفاريق كان قد خرج من عنا سفر البحر الذي مناه بالصيام اياما متوالية * فكان لا بد له من اللحم * فن ثم كان يذهب الى القرية وينادي يامن عندها دجاجة للبيع فتبيعن اياها * فكان بعض النساء يجنبه هذه الدجاجة السارحة مع الدجاج في الحقل اريد بيعها * فان اردتها فاسع اليها واقبضها بيده * فكان يسعى وراء الدجاج ويظفر معها على الجدران * فان ساعده الحظ على كسر ساق احداها او اعيائها قبض عليها * وكان عند جريه وراها يجرى معه خاطره فيقول في نفسه * انا اجرى الان وراء دجاجة فهل زوجتي تجرى في الجزيرة وراء ديش * وينبغي لى ان اقف قليلا عند هذا الجرى واقول * قد ذكرت سابقا ان الفاريق كان ذا هوج ونزق وجزع * فكان من طبعه اذا غاب عن اهله ان لا يزال يقابل حاله بحالهم بالمقابلة الاطراذية والمقابلة الامتية * مثال الاولى قوله انا اجرى وراء دجاجة فهل زوجتي تجرى وراء ديش * وقوله مثلا وهو لا بس هل هي في هذا الوقت عريانة * وفي حالة كونه قائما هل هي الان مضطجة * وقس على ذلك * ومثال الثانية انا اجرى الان وراء دجاجة فهل يجرى وراها ديش * على ان خبز الدير والقرى ح كان مخلوطا بالزوان * فكان الفاريق اذا اكل منه خيل له انه لم يزل في السفينة عرضة للتناين * ويتأكد عنده ذلك بدخول احد الرهبان عليه وهو على تلك الحالة * فلما ضاق بها ذرعا نظم ابياتا وبعث بها الى رئيس دير غير الدير المذكور وكان يظن ان عنده غنا * وهي

ليت شعري ماذا يفيد البيان مع خواء البطون والبيان
وفنون البديع من غير أكل تستشيط اللهى بها واللسان
هاك الف استعارة برغيف وبحس تحس تقامران
ايها المعربون هبوا فما من ضرب مزيد عمرا يرص الخوان
اين اين الكباب والرهز والبر غل تصغون فيضهن الجفان
ذهبت دولة الطبيع وجآت نوبة الجمع امها لبنان
يالها من معرة نبعت الدينار ما ان يعبا به انسان
ليس بيع ولا شرا بمرض قد قضى عيشها وعاش الزوان
طال مكثي في الدير حتى كافي مراهب لا ترضى به الرهبان
اذ مراوني وحولى الكتب والاقلام مآ عنه نهى المطران
انا في وحشة من الانس وحدي لا تراني فلانة وفلان
عيشة لو امرتها في منام ما شجتي من بعدها الالحان

فبعث اليه الرئيس بارغفة لا زوان فيها ومعها هذان البتان

وصلتني الايات يافرقان انما نحن في الدنيا رهبان
ما عندنا طعام كما تشتهي ولا نبذ ولا نسوان

فهرول اليه الفاريق ليحاطبه على تغيير اسمه * فرأى في الدير احدى نساء الامرا كانت
قد جأت الى الدير استئمانا من العساكر * فلما رآه قال له قد شفع الخبز ياسيدي
في وزن البتين ولكن لم غيّر اسمي * ثم تذكر السيدة فقال وقلت ايضا انكم رهبان
وما عندكم نسوان * وها انا ارى عندكم سيدة زهراء قد ملأت الطنفسة شما ولما *
قال انما غيّر اسمك لاجل القافية وهو جائز للشعراء * واما قولي ما عندنا نسوان
اي ليس لنا ازواج * ولكن لا ننكر ان عندنا نساء غيرنا يزرننا احيانا للبركة * قال من

ايكم يحصل ذلك * فلم يفهم لكن السيدة فظنت لذلك ودعته الى الاريلة المعروفة
فلبث عندها ساعة شفعت في تغيير اسمه ايضا وآب الى صومعته راضيا * فوجد
رئيس المعبر قد تعكش في راسه غصن من اغصان الحلم الاول فزاد خبالا *
فكان يقول اذا سمع صوت الطبول من خيام العسكر واذا ابصر بريق سلاحهم *
آلا تسمعون طبل الشيطان * يضرب به بعض الرهبان * الا تبصرون قرون الشيطان *
كيف تتقد منها النيران * اذا تحتك بها النسوان * والسيدة زوجته غير مكترثة
بصراخه ولا بتخيم العسكر قرب الدير لان حب الغصن لم يدع في قلبها موضعا
لغيره * ثم من الله تعالى باصلاح الحال فسارت العساكر من البلاد وامنت الطرق
والمسالك وسكن صاحب المعبر * فرأى ان يذهب الى مدينة دمشق ويمر ببلبك
ليرى قلعتها العجيبة * فأكثروا لهم خيلا وبغالاً وعزموا على السفر *

الفصل الخامس عشر

في السفر من الدير

ركب كل من الفاريق والغصن بغلا وكل من السيدة وزوجها فرسا* وانضم اليهم
ركب وساروا يقصدون دمشق* حتى اذا كانوا في بعض الطريق اجفل بغل الفاريق
لوهم خطر له فقمص به وشمص* فالقاه عن ظهره فوقع على وركه على صخر فقام
يجمع مع الحامعين* فخرج عليه صاحب المعبر اشفاقا من تعطيل مصلحة التعبير*
وشمت به زوجته اذ كانت تحسبه رقيقا عليها وعلى غصنها* وكذا مساة الرجل قد
تكون مسرة المرأة* وهنا ينبغي ان تضيف الى معلوماتك الواسعة هذه القضية*
وهي انه لا شئ من انواع السفر اشق من الركوب على هذه البغال العاتية* فانها بلا
سرج ولا لجم ولا ركب* وقد جعل لها هولا المكارية المحقى بدل اللجم حبالا تتصل
بسلاسل من حديد جافية* يمسك الراكب بيده سلسلة فاذا شرد البغل وهنت
يد الممسك بها عن كبحه* والعادة انه متى شرد بغل شرد سائر البغال* ثم اجفل
بغل الغصن فمال عن ظهره وتعلقت رجله بحبل فتدلى راسه يحبط على الارض*
فذهب ما عند السيدة من قليل الصبر عنه* ولم يقدر احد على رد البغل* فكنت
ترى عينها في جهة وقلبها في جهة اخرى* وكبر منها ما كبر* وصغر ما صغر*
وجف ما جف* وقف ما قف* وابتل ما ابتل* وانحل ما انحل* واقتصر
ما اقتصر* وازبار ما ازبار* وتنفض ما تنفض* وانتفض ما انتفض* وتنضض
ما تنضض* وتلمظ ما تلمظ* وتلظظ ما تلظظ* وضيم ما ضيم* وشئم ما شئم*

وغدت تملأ وتتلوى * وتقلب وتتحوى * ودخل في راسها اول مرة في عمرها مُنيّة
 أنّ تكون رجلاً لتجيره * ثم هَوّن الله الصعب ووقف البغل فاستوى عليه الغصن
 وساروا حتى وصلوا الى بعلبك والفارياق على رمق * فذهب وتقيّا في ظل شجرة
 فهوّم به النسيم فنام فقام منهوكا * ثم ركبوا وبلغوا دمشق وهو مريض فاكترى غرفة في ٣٠١٥٠٣
 خان وبقي اياماً لا يقدر على الخروج * فلما نقه توجه الى منزل اهل زوجته وعرفهم
 بحاله ففرحوا به * ثم عاودته الحنّى ثم افاق فراى ان يذهب الى الحمام ليغتسل فلما رجع
 رجعت اليه * واتفق انه نزل يوماً الى المرحاض فاغنى عليه فيه فوقع وقد دخل راسه
 في شق المرحاض فجعل يصرخ ويقول * ألا أنّ راسي في الشق * الا ان الشق في
 راسي * فبادروا اليه فزاهه على تلك الحالة * فمنهم من ضحك منه ومنهم من رق له *
 ثم عوفى قليلاً فبداله ولصاحبه السفر * ولكن لا بدّ لي قبل رحيله من هذه المدينة
 الشريفة ان ارضقه واغسره حتى يصف لنا بحاسن نساءها اذ هو لا يحسن شياً
 غيره * فاما الكلام على خواص نبات الارض ومعادنها وهوائها وعدد سكانها وعلى
 الامور السياسية فليس من شأنه * قال دخلت دمشق وبني حنّى صحبتني من ٤٠١٥٠٣
 بعلبك * وما كدت انقه حتى سافرت منها فلا استطيع وصف نساءها الا وصفاً
 سقيماً * فان رضيت به اقول * اني لما دخلتها نزلت في خان يسمى خان فارس * فعين
 لي صاحب الخان عجوزاً لخدمتي فلحظت من طبها وشمظها اى خلطها الكلام اللين
 بالشديد ان العجائز يدا طويلة في المعاملات النسائية * اعنى انهن يدخلن الديار بحيلة
 انهن يعين للنساء ثياباً ليكتسبن بها * فيخرجن من عندهن وقد تعاھدن على تعريتهن
 راساً * فهن السبب الاقرب والذريعة الوثقى في الجمع بين العاشق والمعشوق *
 فاما نساء المسلمين فقد ظهر لي في بادى الراى انهن اجمل من نساء النصارى *
 كما ان الرجال من المسلمين اجمل من النصارى وافصح لهجة وكذا هم في سائر البلاد
 الاسلامية * ولون النساء عموماً البياض المشرب بالحمرة * والغالب عليهن الطول

والشطاط * غير ان هذا الازار الابيض الذى يترن به عند خروجهن من ديارهن لا يحلو للعين كحبر نساء مصر * وكلاهما مخفٍ لمحاسن القد وللعين يلبسن ذلك عمدا لتامن الرجال فتنتهن * فلهن الشكر عليه * ولكن ما هذه المغازلة والاتلاع * وما هذا التبهكن والتبدح * افليس للقلب عينان يبصر بهما ما وراء ذلك الازار * اغنى الشمس غيمٌ وهى لولاه لم يمكن لعين ان تراها * فاما زيهن فى الديار فاشوق واقنن ما يكون * قال وقد ظهر لى ايضا وانا موعوك بالحى بعدان خرجت من الخان وشممت رائحة الزائرات من النصارى انهن مواسات حلوات الحديث والشمائل مناطق * حتى اعتقدت ان شفاى يكون بذلك * ولولا انى خشيت من التجيل بالاستغنا عن الطيب ولا سيما ان ابى كان قد توفى بدمشق فالقى فى روعى انى الحق به لما احتجت الى علاج آس * وحين كنت اسارق النظر اليهن وانا على الوسادة كنت الملح فى صدورهن حين يتفنسن شياء يربو ويشبو * ثم رايت بعض اعيان المسلمين يزورون رب الدار وينبسطون معه فى الكلام * وهم من الهبة والوقار بمكان * فلا ادري ما الذى حسن للمطران جرمانوس فرحات حتى قال فى ديوانه فكاننى حلب برقة طبعها وكان طبعك بالغلاظة جلق

ولهذا القائل الاحمق ان يقول الحلبي شلبى * والشامى شوى * مع ان اهل الشام ارق طبعاً من اهل حلب وازكى اخلاقاً واطلق لساناً ويذا ومحيا واوفر سخاء وكرماً * والدليل على ذلك ان دمشق مع كون النبى شرفها بقدمه وكانت مشوى لبعض الصحابة واصبحت وصيدا للكعبة وما زالت من ذلك العهد منزلا للحاج * فان النصارى فيها يتبؤون داخلها الديار الرحية والمنازل الفسيحة * بخلاف النصارى فى حلب فانهم لا يمكّون من السكنى الا بخارج المدينة ولا يدخلونها الا للبيع والشرأ * هذا وقد حرس الله قطر الشام عن الزلازل التى يكثر وقوعها بحلب * وعن هذه الحبة المشؤومة المتسببة عن مائها * حتى انها كثيرا ما تشوه وجه من يصاب بها *

فهل مراد المطران ان يقول ان نصارى حلب وخدمهم ارق طبعاً* ام يصح ان نخس الناس حقوقهم لاجل السبع والتجنيس* فيقال مثلاً الجاثليق هَنْدَلِيق* والمطران قَطْران* والتقيس ليس* والراهب ناهب* والسوق بوق* والخرجى دُرْجى* فاما اللغة فليس لعمري من مناسبة بين فصاحة اهل دمشق وركاكة اهل حلب* لان حلب لما كانت متاخمة لبلاد الترك دخل في كلام اهلها كثير من الالفاظ الجمجمة* كقولهم انبج يكنى يخرجون الجيم في انبج مخرج الجيم التركية* ويتقلنه اى يستعمله* وخوش خيو وما اشبه ذلك* ما عدا لكتهم ولتختهم في نطق الالفاظ العربية* ثم ان الفاريق ٦٠١٥٣ سافر هو وصاحبه الى بيروت ومنها الى يافا* فدعاها وربان السفينة نائب قنصل الانكليز بها (هو غير الخواجا اسعد الحياط اللبيب البارع) ليشربوا عنده الماء بالسكر المعروف بالشربات* مما اشتهر ايضا بهذا الاسم عند المؤلفين من الافرنج واستعملوه في كتبهم لا في ديارهم* فساروا معه فاحضر لكل منهم كاسا تليق به بحسب ضخامة جثته* فلما فرغت الدعوة اقلعوا الى الاسكندرية ثم الى الجزيرة واقاموا في معتزلها* فبعث الفاريق الى زوجته يخبرها بوصوله ويستدعيها للاعتزال معه* فقالت انا لا احب الاعتزال ولا الكسل* ثم وافت بعد ذلك ولما استراح الفاريق من الم السفر استروح منها رائحة النساء*

الفصل السادس عشر

في النشوة

١٠١٦.٣ هـ رائية ام دَفار * استوى فيها ما دبّ وطار * وسلّك في البحار *
وتفصيلها في العنوان فهل انت ذو استذكار *

الفصل السابع عشر

في الحض على التعرى

- ثم دخلا البلد ورجع الفاريق الى التعبير واصلاح البخر * وبعد مدة وجيزة قدم ١٠١٧.٣
على صاحب المعبر رجل من العجم قيل انه كان مسلما ثم تنصّر وانه شاعر مفلق
ذو شهرة بين علماء فارس * فسار ومعه الفاريق ليسلما عليه في المعتزل واذا به
جعشوش حتروش حرة ألقى * فلما دخل البلد اقام في المعبر فرأى الرئيس بادی بدی
ان يحلق لحيته * ففى بالحلاق واعمل فيها الموسيقى فلما انتهى الى شاربيه سترهما الشاعر
بيديه * فاقبل اليه صاحب المعبر ويده كتاب ليحجّه منه على لزوم حلق الشوارب * فدار
بينهما البحث والجدال حتى رضى الرئيس بنصف الشعائر * فلما كان ذات يوم من ٢٠١٧.٣
الايام المشؤومة ذهب الفاريق الى المعبر فوجد الرئيس قد تعرى من ثيابه بالكلية *
وجعل يطوف في الدار على هذه الحالة ويحض الناس على الاقتداء به ويقول *
ياايها الناس ما جعلت الثياب الا لستر العورة * ولا عورة لمن كان طاهرا بريئا من
الذنوب والمعاصي * فان آدم لما كان في الفردوس في حالة العصمة والبراءة لم يكن له
حاجة بالثياب * فلما انتهى الى زوجته ليغريها بالتعري قالت له ان النساء لا عصمة
لهن الا في الليل فلا بد لهن من الستر نهارا * فآه العجى على تلك الحالة فسال الفاريق
قاتلا ما بال صاحبنا قد غير اليوم زيه الاسود وتردى بهذا الرى الاحمر * قال هو
من جنود الخرج والجند هنا يلبسون اللباس الاحمر * ثم اشتد اللمم بكل منهما ٣٠١٧.٣
واستحكم * فخافت الزوجة ان يتلاقيا في مازق وينشب ما بينهما الجدال او الجلال *

فرغبت الى الفاريق في ان يضم اليه الجعي * وكان الغصن قد قدم اليها في اثنا ذلك
 من الديار الشامية وهو مترجم عن جنى شهى * وجذع قوى * فؤاته عندها مقاما
 كريما * وحاولت ان يخلو لها معه المعبر خلوا مستديما * ولو بدوام لم بعلمها *
 وفقد اهلها * فاقام الغصن في ارغد عيش واهنا حال * وظلت هي معه اشغل
 من ذات الخمين في اصفي بال * وظل زوجها يحض على التعرى * وانه من شعار
 المتركى المتبرى * ولبث الجعي في منزل الفاريق * وانما قبله عنده لدمايته وضعفه
 ٤١٧٠٣ ولغلبة السكوت عليه * فلما كان ذات ليلة وقد راى عند زوجة الفاريق نساء حسانا
 انحلت عقدة لسانه ونطق بكلام دل على انه لم يتنصر عن هدى * وانما اضطره
 الى ذلك ابو عمرة * ثم بات تلك الليلة وقد اضطرم الغرام في قلبه فخرج ليلا يقصد
 غرفة الفاريقية * فاحس به زوجها فبادره بحبل وهو لا يستطيع دفاعا عن نفسه *
 فلما كان الغد شاور زوجته في امره * فقالت اظن ان هذا الجعي انما جن لعدم
 الزواج وكذا سائر المجانين * الا ترى انه لما راى البنات عندنا البارحة تهلل وجهه
 وتكلم * قال فقلت ما ارى الحق معك هذه المرة * فان صاحبنا الخرجى جن من بعد
 الزواج * قالت لكن عقله كان قبل ذلك محتلا بالاحلام * ولما تزوج لم يؤد الزواج
 حقه فاقص الحق منه فليعتبر به غيره * قلت من اين علمت هذا * قالت ان المتزوج لا
 ينبغي له ان يكون فضوليا يتعرض لغير ما هو فيه * قلت هذا تعطيل لمصالح الخلق *
 قالت لا تعطيل فاني لا امنعهم عن العمل بل عن فضول الكلام * واللهج بالاحلام *
 فان التحل لعلم خرق العادات * اجهد من التحل لعمل عادات الخرق * ألا ولو كان الامر
 الى لداويت المجانين كلهم بالنساء ومن النساء وعن النساء * قلت اكل حروف الجر
 للنساء * قالت نعم كل الجر في النساء * قلت قد حذفت الحروف * قالت بل هي باقية *
 قلت دعيني من المطارحة وافتيني في امر هذا المجنون * قالت رده الى المعبر واني اكره
 ٥١٧٠٣ طول مكثه عندنا مخافة ان احبل فياتي الولد على شكله * قلت ما مدخل المجنون

في الجنين * قالت او ليس الاولاد ياتون بيضا صباحا ووالدوهم قباح * فلو لم يكن لعين الام من فاعلية عند توحّمها لما كان ذلك * قلت هذا راى يودى الى الكفر والمحال * اما الكفر فلانك تزعمين ان للمرأة مشاركة في خلق الانسان * واما المحال فلان المرأة لو كان لها فاعلية في ذلك لاشبهت الاولاد آباءهم او لجأواكلهم صباحا * قالت اما جواب الكفر فلا ينكر ان يكون الله عز وجل قد خلق هذه الخاصية في المرأة وهو مسبب الاسباب * بمعنى ان القوة الوحشية التي اودعها فيها الخالق التقدير تكون ماثرة في كونية الولد * واما جواب المحال فلان المرأة ابدت شهوى ان ياتي ولدها على غير هيئة ابيه * وما تراه منهم مشبها اياه فالغالب انه البكر * قلت كثر الله من امثالك ما كانك قرأت الكلام الآ على الاشعري * قالت نعم الكلام هنا في الاشعري لا في الجميس ولا النيص * قلت المجنون المجنون * ودعيني من المجنون * فقد كدت لتحقيني به بكلامك هذا المعصود * قالت متى كنت تكره العصد * وهو لك غاية القصد * اما المجنون فليس الا ما قلت انطلق به الى المعبر ودعه هناك من غير ان تجرب به احدا * قال فانطلقت به وادخلته في احدى الحجر وقفلت عليه الباب * فلما جاع طفق يعالج الباب ليخرج فسمعه الخادم فاخرجه * فتوصلت زوجة صاحب المعبر في ان رجعته من حيث جاء وعزمت على السفر بزوجها الى بلادها * وناب عنه آخر من بلاده في المصالح التعيرية ولكن لم تطل مدته لاسباب ياتي بيانها * وقبل ايرادها ينبغي ان نختتم هذا الفصل بما نظمته الفارياب حين كان رئيس المعبر يحض على التعمري وهو

٧٠١٧٠٣

الا تريد صاح ان نجثا ونخلع اليوم الشيا عثا
ولا ننام ليلنا أن جثا ولا نسي بالنساء الظنثا
ولا نرى متى يحي حنا وان يغب نقل مريض مثا
وان اتانا فاسق ومزنا نركبه الخيل فلا يعثي
ونجعل الزوج له مجثا تقيه من كل معن عثا

٨٠١٧:٣

٩٠١٧:٣

ولا نبألى ان مرأينا قرنا قد طنّ فى اصداغنا ورنّا
فقد رايت العقل يضىنى الطّنا ويحرم الحرّ الذى تمنى
ولن ينال الحظ مطمئنا الا الذى باح بما اكنا
مه ايها الشيخ الذى اسنا ما انت والغنا والاغنا
تدخل فى مضايق وتعنى وما تبألى لولقيت وهنا
ماذا لقيت من نذير جئا ومن طواف ههنا وههنا
وافيتنا فى شهر نحس اخنى على المحبين فقلنا انا
لم تخل دامت فيها معنا من حادث غارة سوء شنا
يشكوك كل ذى عيال منا اوردهم من كل رمز فنا
فمن مجانين ابانوا الهنا ومن مصاب بالحم اظنى
ومن عليل دفن قدانا حتى رثى الضدله وحنّا
قدك اتدد اوقدت فينا الحزنا وقد شحنت المصرهما شحنا
فاظعن هداك الله وارحل عنا من قبل ان تقطع عنه الطحنا
وتنضب المآ وتنفى اليمنا عن بلد من قبل كان امنا
واختر بغير ذا المكان كنا تاوى اليه مستريحاً طمنا
فما عليك ان اصبت غبنا ثم ودعاً أولقيت ربنا
او كنت تأتى هذمراً وأفنا وتظر القبيح منك حسنا
بحيث لا تبصر يوماً قرنا وكاشحا اخفى عليك ضغنا
كما اصبت ههنا خُبنا اصداً منك الضرس ثم السنّا
لو استطاع لقرأك سجننا تصبح فيه للرزايا رهنا
شيطانه عليك قد تجنى يقول من تبغك قد اسنا
جعلت فى دار الصلوة فرنا دخانه عمّ واعى الرعنا

وقال قوم تُقْلِه اصْنَاً ولحنه يبلغ ضراً منا
فليبع في دامر سواها خدنا وما علينا ان سخا اوضنا
او ان بكى من شومه او غنى او اخلص الدعا لنا اولنا
او خار من جوع وذَلْ وهنا او قال صرنا بعد ما قدكنا
انك يا مغرور لم تعشقنا ولم تعربنا ولم تشقنا
فلا جزاك الله خيراً عنا

الفصل الثامن عشر

في بلوعة

لما فرغ الفاريق من تعبير الاحلام كُلّف ان يترجم كتابا للجنة في بلاد الانكليز * ١٠١٨٠٣
فترجمه لهم بلغتنا هذه العربية على ما اقتضته قواعدها * واتفق وقتئذ ان سافر
المطران اتناسيوس الحلبي التونجي مولف كتاب الحكاكة في الركاكة الى تلك
البلاد في بعض مصالح ثرقية * فتعرف باللجنة المذكورة وافادهم ان لغة الفاريق
فاسدة راسا * وذلك لخلوها مما اشترطه على المترجمين والمعرّين في كتابه
المذكور * وان النصارى يحبّون الكلام المعسلط العسطل * وانه قد ربا في
هذه الصنعة مذ عهد طويل وربى فيها كثيرين في مدرسة عين تراز وفي غيرها

وان لاسفار الكنيسة منجها يخالف اسفار الورى ويغايير
وان لفى اللفظ الريك تبركا ويُمنا لقوم عنهم العامر ظاهر
وان غناء اللحن في القول عندهم لكالحن في الايقاع والاصل ظاهر
وان نسبة المولى الى الله منكراً ومن ولّوا الادبار كل يحاذر
وان تكاة جمع متكى اتى وان مَصُونَا لا مصانا لنادر
وللشعب دون القوم معنى مشهراً وفي ملك لا في ملاك كبار
وان عبيدا لا عبادا مضافة الى الله اولى ما لذا الحكم ناكر

وان عذابا كالرككات جمعه وان لم يرادف باقي الشئ سائر
وما واعظيها قيل بل موعظيها ومن قال ادّوا دون ودّوا مكابر
ومن ردّ قل ان شئت صوغ اسم فاعل مُردّ كذا قال النصارى الا واخر
ويظهر يُلغيه بيان نظيره وصرنا بنينا بالتدخّر كاشر
وجمع مَصَفَ للاله مسبّح وبعد كما للعطف واو تباشر
ومن بعد اذ جزم المضارع واجب ونعت المثني باللذى متواتر
واثبات ياء الامر من ناقص كما حكا له قس الشوير المعاصر
واثبات نون الرفع في الفعل بعد كي وأن مستفيض هكذا نص مزاهر
ومن بعد يعطى نصب نائب فاعل وجوبا وحذف الفأ في الشرط دائر

وطلب من اللجنة المذكور ان يفوضوا اليه تعريب الكتاب الذى مرّ ذكره ليحظى عند
النصارى بالقبول والآ فلا * فلما راوه ذا الحية ولا سيما انه متحلّ بجلا مطران والمطران
عندهم لا يكون الا عالما فاضلا اعتقدوا فيه الفضل والعلم وفوضوا اليه العمل * ولهذا
السبب خاصة بطل المعبر ولم يبق للفاريق الا مرّته من وظيفة اصلاح البحر *
وهنا ينبغي ان يلاحظ ان الانكليز اشدّ الناس حرصا على الالقاب * فاذا زارهم
احد من البلاد الاجنبية متصفا بلقب امير او شيخ او مطران حظى عندهم الخطوة
التامة * ولا سيما اذا كان يتكلم باللغة الفرنسية * اما لقب المطران فهو عندهم من
الالقاب التى تعنى صاحبها عن توصية وتنويه * اذ ترجمة هذه اللفظة تجرى لديهم
مجرى قولهم رئيس اساقفة * ومن حصل على هذه الدرجة منهم حصل على دخل
اربعة الاف ذهب من الليرة * فاما طول اللحية فهو عند العرب ليس بدليل على الحلم
والنباهة كما يتبين من حكاية المامون مع الفقيه علويه * ولكن عادة الجهم غير عادة
العرب * ثم ان الفاريق لما آن وقت بطالته من اصلاح البحر وهو ثلثة اشهر
الصيف فى كل سنة عزم على ان يسافر الى تونس * فركب فى سفينة رئيسها من

اهل الجزيرة الذين هم بين السوقيين والخرجيين مرة * ومرة بينهم وبين الفلاسفة * وبعد
سفر اثني عشر يوما كلها خطر وعنأ بلغوا حلق الواد * فكان بعض الملاحين يقول
في اثنا الطريق انه انما وقع لهم ذلك بخلاف العادة لكون الرئيس سافر يوم الجمعة
خلافاً لسائر الربانيين * فانهم لا يسافرون فيه اصلاً اما احتراماً له أو تشاؤماً منه *
لكن الفارياق كان يعلم حقيقة السبب وهو هبوط طالع * وان نية سفره سوا كانت
قربة او غير قربة لا يبلغ اليها الا في مدة اثني عشر يوماً * وانما كم ذلك عنهم *
قال اما المدينة فانها ضيقة الاسواق صغيرة الحوانيت * غير انها طيبة الهواء والمأكول
والمشروب كثيرة الفواكه * واهلها طيبون خيرون يكرمون الضيف ويحبون الغريب *
وفيها من المغنين والعازفين باللات الطرب كثير ومعظمهم من اليهود * ونساوهم
حسان سمان بيض دج برغم النصارى القائلين ان الله لعنهم ومسخرهم بعد صلبهم
سيدنا عيسى عم ونزع منهم كل حسن باطنى وظاهري * غير انى اخن ان القسيسين
اذا نظروا يهودية جزلة بضّة رحلة يبدعون صاحب هذا المذهب ويفتدونه *
وانما يقول ذلك منهم من كان لرق النصرانيات ولم ير غيرهن * ومعلوم ان النفس
ترغب في الحاضر الموجود عن الغائب المفقود * او لعلمهم يريدون ان المسخ انما نزل
بالرجال دون النساء فليُسألوا * وان كثيراً من هؤلاء الغير الممسوخات غير بعيدات
عن الغصن والهصر * ومن عادتتهن ان يمشين غير متبرعات مكشوفات السوق *
ثم لما ازف رحيل الفارياق من المدينة قال له بعض معارفه من اهلها لومدحت
واليها المعظم * فانه اكرم من اعطى وانعم * واكثر الناس ارتياحاً الى الجود والمعروف *
قال قد نويت الان السفر فلم يعد ممكناً لى غيره * ثم رجع الى الجزيرة وكان من جملة
الركاب الذين رجعوا معه رجلان نمساويان احدهما ابن احد التجار الاغنياء والآخر
من قواد عسكر البابا * وكان هذا قد اخذ من الفارياق واحدة من هذه النجّات
الدقاق فردّها عليه بعد يومين * فلما استقر الفارياق بمنزله خطر بباله ان ينظم

قصيدة في مدح جناب المولى المشار اليه * فانشأ قصيدة طويلة ذكر فيها كل ما شاقه هناك من المحاسن ولكن من دون تعرض للذكر محاسن نساء اليهود * فلم يشعر بعد ايام الا والمولى المشار اليه بعث له بهدية من الماس تضن بها الملوك على ندمائهم * ومعها كتاب من ناموسه المعظم ووزيره الفخم مصطفى باشا خرندار هذه صورته «الحب الذي رعى المودة شانه * والكمال سجية قام بها عمله ولسانه * الاديب الارب * «الآخذ من كل فن اوفر نصيب * حسن الاخلاق * والحائز في مضمار البلاغة قصب «السباق * البارع الفاريق * لا زالت محاسنه نيرة الاشراق * وبلاغته كواكب آفاق * «اما بعد فان ولى نعمتنا ومولانا وسيدنا المشير احمد باشا باى امير الالة التونسية * «لا زالت بوجوده محمية * بلغ لرفع جنباه من ادابكم * قصيدة تحلى بها شعركم * «واتضع بها فخركم * ويدوم بها ذكركم * فله در منشيها * ومبدعها وموشيها * حيث «ملك من البلاغة دانيها وقاصيها * والقت لديه مقاليدها ونواصيها * والمولى ايده الله «حسن لديه موقع خطابكم * واتنى على بلاغتكم وآدابكم * ووجه لكم من حضرته العلية «حكمة تتذكر بها واداه * واياته وبلاده * فاقبلها من افضاله * ومن نزر نواله * والله «يحرسكم بعين عنايته * ويسبل عليكم ستر عاقبته * وكتبه الفقير الى ربه تعالى مصطفى خزنه دار الدولة التونسية في الرابع والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة ١٢٥٧ * «
وفي اثناء ذلك قدم المطران التونجي الى الجزيرة فبلغ الفاريق قدومه ولم يكن عرف
٧٠١٨٣ ما افتأت عليه به عند الانكليز فذهب ليسلم عليه وادبه الى وليمة اعدّها له * واقام
المطران في بعض المنازل يشتغل بترجمة ذلك الكتاب الذى زاحم الفاريق عليه * وظل الفاريق ينتابه حيناً بعد حين وهو غير موجس منه شياً * فلما كان بعد ايام
ثارت في الجوّ حاصب ومتشغربة ومنسبة منشبة وبكاء وهبوبة وخرجوج ونجوجة
ودروج^١ وسهوج وشجوجة وبارج وسناخة وخنذيد وصرصر ومشتكرة واعاصير

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: دروج.

ومعتكرة وهُبارية وروامس وزوابع وزعرعان وهَيْرَع وَجَحْف وَرَفَاف ومُسْفَسفة
وَمُسْنَفَة وعواصف وَخَرَقًا وَزَحْلِق وَزَهْلَق وَسَهْوَق وحاشكة وساهكة وَرَعْبَلِيل
وَطَيْسَل وَعِيَاهِل وَسَهَام وَسُنُون وَوَرَهَا وَمِنَلَه وسافيا * ثم جآ على عقبها روائح
هنبية صُمَاحِيَة زَنْخِيَة سَخِيَة إِفَاحِيَة عَبَادِيَة نَجْرِيَة ذَوِيَة عَدَارِيَة اَمْدَرِيَة اَمْدَرِيَة
خُنَارِيَة طَفَاسِيَة حُطَاطِيَة عَفَاطِيَة عَفْطَانِيَة شِيَاطِيَة نَاضِيَة رَهْمَقِيَة خِرَاقِيَة
صَلِيَة خِيَاعِيَة صَمِيَة قَمِيَة عَجَانِيَة لَحِيَة نَجْوِيَة مَخْتَلَطَة بَطْمَطْمَانِيَة وَلَحْطَانِيَة وَرُتِيَة
وَلِغْلَانِيَة وَقَلْقَلَانِيَة وَكَسْكَسِيَة وَكَشْكَشِيَة * واذا بالمطران المزبور قد غاص في بلوعة
فوها في تعريب ذلك الكتاب * ولما كان جاهلا بتصليح الطبع زيادة على جهله باللغة
كان لا بد من تبليغ هذه الروائع الخبيثة منزل الفارياق * فان مدير المطبعة كان من
اصحابه فكلفه بان يصحح غلط الطبع من دون تعرض لتصحيح الغلط في الترجمة *
وح عرف سبب قدوم المطران ومكايده * فصر بعض هبات كريمة من تلك الروائع
وبعث بها الى اللجنة المذكورة واقام ينتظر الجواب * ثم اتفق بعد مدة ان قدم الى الجزيرة
السيد المعظم سامي باشا النخ المشهور بالمناقب الحميدة * وكان للفارياق دالة عليه
فسار اليه ليهنئه بقدومه * فكلفه المشار اليه بان يمكث عنده مدة الاعتزال فاخبر
زوجته بذلك * فقالت له كم مرة اقول لا خير في الاعتزال * قال لا باس به اذا كان
مع امير فان شرف الاسم يكفي * قالت لا يغني الاسم عن الفعل شيئا * قال فقلت
بل اجترأ به كثير * قالت اَمَع جَارٍ له * قلت لا ادرى * قالت لو كان الاسم يغني
لكانت المرأة تكتب على موضع من جسمها لفظة امير * قلت اعوض ما يمضى *
قالت والا فامض على العوض * قلت ما اعجل النساء * قالت وما اجبهن للابطأ *
قلت قد كنت اودّ لو ان الله خلقني امرأة او انه يصيرني امرأة فاما الان فلا اريد
اذ لا صبر للنساء كالرجال * ومن يعيش في هذه الدنيا فلا بد وان يكون صبورا *
قالت لو لم تكن النساء اصبر من الرجال ما كنّ يعمرن في الارض اكثر منهم على

ما يلحقهن^١ من اوجاع الحبل والولادة * قلت ليس هذا هو السبب وانما هو ان
 الصالح من الناس لا تطول حياته على الارض بخلاف الطالح * قالت هل في
 الرجال صلاح وما من فساد الا والرجال مخترعوه * هل تفسد الاناث في الاناث ما
 تفسده الذكور في الذكور * وهل يفسد النساء غير الرجال * ومن ذا الذي يتصبأهن
 ويتالفهن ويتنقشن ويغازلهن ويغويهن بالمال والوداد والوفا غيرهم * حتى اذا استوثق
 احدكم باحدانا^٢ فاحرز سرها ذهب في الحال وباح به * وربما سكر مع بعض معارفه
 او تساكرا فافتخر امامهم بافشأ ما يجب كتمانها وبهتك ما يلزم صونها * ألا وان الرجل
 منكم ليعتمد على ما خصه الله به من القوة والبأس فيعتقد ان له الفضل على
 المرأة في كل شئ * ولو كان الخمر بالقوة لكان الفيل افضل من الانسان * نعم انا
 ليسرنا ان نرى الرجل شيطما أيذا ولكن لا يليق به والحالة هذه ان ياتي امراته
 الضعيفة المسكينة فيعاملها بالخيرة والدغمة والدقرة والنترة والزنجرة والنجرة
 والزنجرة والشنطرة والشنطرة والشمصرة والمجهرمة والغذمة والغثمة
 والغيرية والخزبة والخطلبة والخطلبة والدحقة والدعرة والدنجة والزغبدة والسقلبة
 والشغربة والشهجة والصرخة والصعينة والطغربة والعثلة والعصبة والغسلبة
 والخطبة والقرطبة والنيربة * ثم اذا ذهب الى اخرى او همها انه اسيرها وعانيها وقتها
 وريقها وقينها وقفورها^٣ وماهنها وقجلها ومملوكها وذليل حبها ودنف غرامها وعميد
 عشقتها وصريع هيامها وميت هواها وشهيد حبها * وان الله تعالى لم يخلقها في
 الدنيا الا لمرضايتها * قال فقلت اذا كان الرجل مخطئا في ذلك فالمرأة غير بريئة ايضا^٤
 لتصديقها اياه وانقيادها له * قالت انما تصدقه من صفا سريرتها وسلامة صدرها *
 فان الصادق لا يرتاب في كلام غيره وان الكريم يخدع * ولو ان الناس سمعوا مثلابان
 امرأة متزوجة تحب غير زوجها لانكروا عليها ذلك كل الانكار * واستنظعوه غاية

١: ١٨٥٥: يلحقهن. ٢: ١٨٥٥: باحدنا. ٣: في ١٨٥٥ قُتور وفي القاموس: (كُتُور: ملاحه في البادية) و(كِسْتُور: العبد).

الاستفطاع* فطبل به الطبول وتزمر الزمور وتكتب الكتب* ولا يبق في البلد احد
الا يروى عنها حكاية او ترهه* فاما اذا سمعوا عن الرجل انه يجب غير زوجته
فانهم يملكون فعله على وجه مرضى ويعتذرون عنه بقولهم ان امراته غير زافنة*
او انها جُنَّة منفاص* او ميراص او منشاص* او خذنفرة او عبوق* او رَحَاخَة
خقوق* او فتقا غقوق* او رتقاء غقوق* او نجاجة فشوش* او منخار حصون*
او حجوا أنجي* او حجرا رهوى* او بحجرة ضحيا* او ضهوا ضهيا* او هرة رفعا*
او سلقلق او متكا* او قشور او مصوا* او ناسعة شقا* او مهلوسة او لصاء*
او لثية او لحج* او حيق ذات علق او قلدم* او حقم وعقل او ذقا* او ميقاب
او فجوا* او لقوة او حنوا* او قشورة او ذنا* او قرقع او سلتا* او خرور او
قعماء* او عائط او شرماء* او غنبلة او لحواء* او مجياة او رمضة وغير ذلك من
العيوب ولا يرون في فعله هذا سماجة* مع ان للمرأة اسبابا تحملها على الشطح اكثر
من اسباب الرجل* قلت تقضلي بذكرها كي اجانبها* قالت اولها ما اذا لم يقيم الرجل ١١٠١٨.٣
بوقا حق زوجته* وهو حق الزواج الذي من اجله تترك اباهها وامها واهلها ووطنها
وبلادها وغير مرة دينها* قلت اللهم لطفك وعصمتك ثم ماذا* قالت ومنها اهماله
امورها وقلة اهتمامه بما فيه راحتها وانسراح صدرها وتطيب خاطرها* وتلهيتها
وتسليتها وترويتها وتحييتها تدفنتها وتطريتها وتاسيتها وتقويتها وتمشيتها وتغديتها وتمزيثها
وتمنيثها وتمليثها وتهنئتها وتوقيتها* قلت نعم وتعريتها وتمذيتها وتمزيثها وتنديتها وتنضيثها
وتمسيتها وتجيثها* قالت نعم كل هذا واكثر حالة كونها اسيرة بيته طول النهار قائمة
بخدمته متعهدة لاموره* وهو يطوف في البلد من مكان الى مكان وينتقل من
سوق الى سوق* حتى اذا جا منزله انطرح كالمغشى عليه وقال ان الشغل جهده
والجهد شغله وانه عرض له كذا وجرى عليه كذا* مع انه هو الذي تعرض لذلك الكذا

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: قشورة.

وجرى على ذلك الكذا* ومنها رقة فواد المرأة والشفقة التي فطرها عليها البارى تعالى*
 فلا يمكن لها ان تقابل رجلا عن مودته لها الا بالوداد او عن تملكه اليها الا بالميل اليه
 والاقبال عليه* وناهيك ما فى الرحم والرحمة من الاشتقاق والمجانسة* قلت واجب ١٢،١٨،٣
 من احتجاجك بهذا الاشتقاق التناسب بين معانى الكيس* قال فى القاموس
 الكيس خلاف الحمق والجماع والطب والجود والعقل والغلبة باليكاسة* وبين السرّ
 والسرور والبسط والشرح والبضع والبضاعة والشعور والمشاورة واللمج والقمط*
 وخصوصا بين ابى أذراس وابى ادريس دامت الفتهما فى اللفظ والمعنى* فقهته
 وقالت شرف الله لغتنا الجامعة بين كل متناسبين ومتجانسين* قلت ولكن قد يلزم
 ذلك احيانا ما يسوء او ما لا يليق* نحو اَ فانه بمعنى جامع ورمى بالسلم* ونحو رى
 بوله ومسح جاريته* ومعط جامع وتنف الشعر وجق* وجلي جامع وبطنه سحج
 وفلانا بالسيف بضع من لمة بضعة* ومتخ جامع وبسلحه رى* وملخ جامع وجذب
 الشئ قبضا او عضا وتردد فى الباطل* وملق جامع وضرب بالعصا* وجظّ جامع
 وطرد وصرع وبالفصة كظله* ونجّ جامع وبسلحه رى* ولخب جامع وفلانا لطمه*
 ومتر جامع وبسلحه رى* وجلد جامع وفلانا ضربه بالسوط واصاب جلده* وعصد
 جامع ولوى وفلانا اكرهه على الامر* وضمن جامع وبغائطه رى* ومحن جامع
 وضرب* ومشن جامع وخدش* وأسوى احدث وخرمى وفى المرأة اوعب*
 وكذا حشأ وحطأ وحلاّ ونجأ ورطأ وزكأ ولأا وغير ذلك مما لا يحصى* قلت كل
 صعب فى جنب ذاك يهون* ولا بد لجانى العسل من ان تابره النحل* ثم انى فهمت
 من فحوى كلامك ان هذه الافعال فى لغتنا الشريفة أكثر من ان تعدّ* وان أكثر
 المعانى قد وضع له فيها الفاظ كثيرة تسميها العلما اردافية على ما ذكرت لى سابقا*
 قلت لم اقل لك هذا وانما قلت مترادفة* وان هذا الفعل بخصوصه له أكثر من
 مائتى لفظة* فكل لفظ دل على دفع او نهز او ضغط او ادخال دل عليه ايضا*

قالت فهل تستطيع ان تذكر لى حرفا يدل بالخصوص على الامتناع عن النساء عفةً وتقوى * قلت لم يمر بى حرف بهذا المعنى والّا لحفظته فانى مؤلم بحفظ الحروف النسائية * والظاهر ان العرب لم تكن تعرف ذلك * غير ان تبثّل وبكم يدلان عليه فى احد معانيهما * قالت فى احد لا يعنى شيئا * ثم استمرت تقول ومنها وهو مستفيض ١٣٠١٨٠٣ عند أكثر النساء ان المرأة اذا احست باعراض زوجها عنها او بفدوره او بالجفوة لها مع تحببها اليه واقبالها عليه وحالة كونها له عطيفا هلوبا بعيجا عربيا متبعله رعبليا آنسة باهشة متبشبهة متشهشة ذات رشرشة ومشمشة ونششة ووشوشة مدربخة واركة منصعة واکمة مصوصا حارقة ان لم اقل علوقا وغير عاذمة مالت الى غيره لتغيره وترده الى قديم محبتها * فان من الرجال الحمقى من لا يعرف قدر امراته الا اذا راي الناس يحبونها * فتكون محبتها لغيره علاجا لمحبته هو * وهذا يسمى عندنا دغدغة وزرغنة وسغسغة * فاما عيوب الرجل فهى لعمري أكثر من عيوب المرأة ولو لم يكن به ١٤٠١٨٠٣ غير الزمالية لكفى * وهل والحالة هذه يجب حلّ عقدهما او يجوز او يمتنع اقوال * فالنصارى على منعه مع انهم يقولون ان المقصود من الزواج بالذات الانتاج وحفظ النسل * والطبائعيون والفلاسفة على وجوبه اخذاً بهذا القول عينه ومراعاة لادّحق المرأة الواجب على الرجل وهو امر طبعى لا بد منه ولا يحصى عنه * وبقي الجواز فى عهدة غريمي الزواج * ان شأّ بقيا على ما هما عليه وآلا افترقا وهو الا صلح * ولعمري ان المرأة التى ترتضى بان تقيم مع زوجها من دون قضا حقها لجديرة بان يعيد لها عيد فى راس كل سنة * اليس ان استاذك صاحب القاموس الذى تستشهد بكلامه فى كل مشكل نسوانى قد قال الرجل م والكثير الجماع * فاذا كان الزوج غير رجل فائى يحل له ان يحوز عنده امرأة لا يودى لها حقها * ايحل لرجل ان يقنى دابة اذا لم يقدر على علفها * استغفر الله عن هذا التشبيه * او لصاحب ارض ان يغادر ارضه غير محروثة ولا مرزوعة ولا مسقية * افلا يجب ح على الحاكم الشرعى ان يشتريها منه

ويؤلى عليها من يتعهدا ويستغلها * واذا كان الانتاج وحفظ النسل مشتركا بين الرجل والمرأة بل جل اركانها مختص بها ومتوقف عليها فلم لا يكون الطلاق مشتركا بينهما ايضا اذا اقتضت الاسباب ذلك * اذ الطلاق عندى من غير سبب ان هو الا بظرف وسفه * واقبح من ذلك ان روسا النصارى ياذنون فى مثل هذه الحال ١٥٠١٨٠٣
فى فراق الزوجين * ولكن لا ياذنون لهما فى الزواج وان يكن داء الرجل عضالا لا يرجى له علاج فى مدة انفصاله عن زوجته * فائى حكمة فى ذلك وائى ضرر من تزوجها بغيره ليولدها البنين والبنات * فلعلما ياتى من بنيا من يفوق غيره بالكسل والركاكة فيصير راهبا او مطرانا * وعسى ان ياتى من بناتها من تتحمس بالوساوس والهواجس والاحلام فتصير راهبة * هذا وقد ورد فى التوراة حكاية عن البارى تعالى انه قال تكاثورا واملاؤا الارض على مبالغة فيه * فان ملّ الارض بشرا يوجب خرابها لا عمرانها * وقال مار بولس ان المرأة تخلص نفسه بتريتها البنين الصالحين * فهل تعليق الزوج والزوجة عن الزواج مطابق لنص هذين الحكمين * انظر الى اهل هذه الجزيرة فانك تجد أكثر الرجال منفصلين عن ازواجهم وعائشين بالسفاح * وقسيسوهم مصرّون على ان ذلك اوفق من الزواج الشرعى * مع ان القسيسين لا يعرفون الحقوق الزوجية لانهم غير متزوجين * ايصح تريئس روسا على الجند ممن لا يحسنون صنعة الحروب والمبارزة * فقلت لله درك من اين لك هذا كله وقد ١٦٠١٨٠٣
طالما اشتبه عليك الامرد والمخلوق اللحية عند قدومنا هذه الجزيرة * قالت رب شرارة اضرمت اتونا * انى كنت اعرف من نفسى انى لا البث ان انبغ فى هذا * وذلك لكثرة ماكنت ارى واسمع عن المتزوجين من الخلاف والمعاصرة * والشكو والمنافرة * لا سيما وقد رايت الان بلدا غير بلدى وناسا غير ناسى * واختبرت عادات جديدة واحوالا غريبة * فتوهجت تلك الشرارة التى كانت مودعة فى خاطرى تحت دمان الوحدة

والانفراد حين هبت عليها نكبات الاحوال المتغيرة والشؤون المتباعدة * ولا سيما في ليلة
الرقص التي لا تنسى * ومذبح خطر يبالي ان املى عليك كتابا في حقوق الرجال
والنساء ولا بد من الشروع فيه * قال سافعل ذلك ان شاء الله ولكن الامير ينتظر ١٧٠١٨٠٣
قدومي عليه في المعتزل غدا فلا بد من التوجه اليه قبل انشاء الكتاب * قالت قد
تشفيت الان قليلا بما قلته فاذهب اليه وارجو ان لا تعاودني هذه الاهتقاعة الا
وانت هنا * فاستغاث واستوزع * واستعاذ واسترجع * ثم ذهب الى الامير المشار
اليه وبعد ان قضى معه مدة الاعتزال سافر معه الى ايطاليا ثم رجع الى الجزيرة
محفوا باكرام الامير وانعامه *

الفصل التاسع عشر

في عجائب شتى

بُلْعَيْسِ حَدْبَدَى * عُلْمَصْ خُرْعَبْلَه * فَلَقْ فُلِقْ عِبْرَه * أَدَبْ بَطِيطْ فِتْكَر * ١٠١٩.٣
عَجِبْ فَتْكَ صَحْكَ بَهْر * هَتْرْ هَكَرْ إِدْ بُجَرْ * زَوَلْ عَيْتَى بِجَلْ طَلَمْ أَفَتْ غَرْو
فَرَى * انْ الانْسَانْ لَا يَعْرِفْ نَفْسَه * هَذَه سَيِّدَتِي الرِّسْحَا السَّحَا الرِّفْعَا الرِّصْعَا ٢٠١٩.٣
المردا المصلا المزوا العصلا الجحرا الزلا القعوا التقوا النظا الضهيا الجحوا الجبا المرلاج
الكروا العُصوب المنداص الفلحسة تتخذ المرافد والحشايا وكبة قطن تنفج به قميصها
عن ثدييها لتوهم الناس انها دهساً وطباً * ولكن من اين جأتك ياسيدي هذه
الحلية المباركة وهذا اللم القدي * ونحن نرى ذراعيك كالبراعة او كعود الشكاعى *
وعنقك كالعصا ويديك كالملشط ووجهك كالصابونة التي غسل بها القصار ثياب
القديدين والفداين والداج والداجة * وترائبك كالقفص وكثفك مؤلتين مهلهتين
مرقتين مدقتين محددين مقددين مسرطتين مسمرطتين * فكيف غلظت فيك
الطبيعة وسمنتك في هذين الموضعين الكريمين وعميت عن الباقي * وهذه سيدتي ٣٠١٩.٣
البَلْقُوطَةُ الدُّعْشُوقَةُ الرُّلْقُطَةُ الْحَبْرَةُ الرِّبَارَا الْجَعْبَرَةُ الْحُرْقُفَةُ الدِّنَامَةُ الرِّفَانُ الْعَشْبَةُ
الْحُدْحَةُ الرُّحْنَةُ الضَّرِيرَةُ الرِّوْتَةُ الْبَهْرَةُ الْجَبَاعَةُ الْقَمْهَرِيَّةُ الْقَهْرِيَّةُ الْبُهْصَلَةُ الدَّرَامَةُ
الْقَفْزَةُ الْقَرْبُضَةُ الْفَنْتِلُ الْقَنْتِلُ الْقَعْبَةُ الْقَنْبَةُ الْقَرْمَةُ الْقُدْعَمَلَةُ الْحَبْطَةُ الدَّوْدَرَى
الْقَرْزَةُ الْكَهْتَةُ الْقَلَى الْجِلْزُ الرِّزْنَةُ الْقَنْبُضَةُ الْقَرْزَلَةُ الْحَرْقَةُ اِذَا مَشَتْ تَطْفِرُ وَتَثْبُ
وَتَهْطَعُ وَتَتَالَعُ وَتَعْسَجُ وَتَهْبَعُ وَتَطَالُلُ وَتَشْرَبُ وَتَصْلُحُ وَتَشْمَعُ وَتَرْقُصُ وَتَزْمَهْلُ *

وتحسب ان النظارين لا يشبرونها باعينهم* ولا يفترونها ولا يذرعونها بخواطهم*
 ولا يدرون اي فراش يليق بها* وهذه سيدتي السوداء المسبَّحة المدلهمة المطرَّخمة ٤١٩٠٣
 الفاحمة القائمة القاحمة الدهما المدهامة الحتم المبرطمة الدلما المدلامة السبما الدجنا
 الدخنا الحفدلس تطلي وجهها بالخمرة والغمرة والغمة والحور والزينة* ثم تصعَّرخدها
 للناس وتنظر اليهم شزرا* وتتيه عليهم دلالا وكبرا* فاذا حاولوا ان يروا موضعاً آخر
 من جسمها ادارت لهم ذلك الموضع المطلق للحمم* المنقش المزور* وجعلته شافعا في
 سائر اعضائها واوهمتهم ان المغطى منها اشد بياضا من المكشوف وان لونها في الليل
 يكون ازهى منه في النهار* ولا سيما عند الخلوة* فانه يزداد بها وجلوة* وربما حكى
 حكاية طويلة تدل على انها لما قامت في الغداة لم يكن لها وقت لا صلاح شأنها*
 فلبست ثيابها على عجل وخرجت وهي لا تدري كيف خرجت* وهذه سيدتي ٥١٩٠٣
 العجوز المتهدمة* الحقة الشهيرة* الظهمل الحبة* العفشيل الصهصليق* الجفيز
 الشفشليق* الحنظير الشمشليق الدرديس الطرطيس الشمق الحنط* الشلق
 الحنط* الحرنش اللطلط* الهيرعون الكحم* الهرشفة الجلمج* ذات القشلة والنقشلة*
 والنعثة والنغظلة (١)* لم تزل حشورة عزهاة تنق وتصبى وتحرق ثوبها من (١) اسما العجوز
 عند خصرها* وتهلل اذا جلس اليها فتى في وكرها* وهذه سيدتي الجميلة أكثر من ان تعد
 البضة الغرا* السنيعة الغضة الغرا* الصبيحة الزهرا* العهر الغيدا* الحُضلة ٦١٩٠٣
 الدبجا* الحريدة الموقنة العجرا* الرشوف الشنبا* الحبة الذلغا* السامة الكاعب*
 المصقولة الترائب* الحلوة الابتسام* الرخيمة الكلام* التي تسكر بمغازلتها* وتفتن
 بمباعلتها* وتصبى فواد من لم يصب عمره* وتبلى وتتيه* وتعبده وتبهمه* وان
 اخذ منها حذره* واستحضر رشده وصبره* ودينه وحجره* تراها تمشي والحفر
 قد نكس راسها وغض طرفها فاذهلها عن ان تحسن خطوها* وتبدى زهوها*
 وليس بها شئ من التغبج والتضج والتبرج والتغوج والتلج والتدبج والتفج والتدعلج

والتدحرج والتبغيع والترجرج والتسرج والتموج والتبغيع * مع انها لو دخلت
على حضرة الملك لقام لها احتفالا * وناولها الميجار والمخصرة اجلالا * وانشدها

فديتك من مملكة علينا يحق لتحتها تحت الخلافة
خذى تاجى بادنى لثمة من ملاغم فيك اودنى ارتشافه

او على حضرة ناموسه الفخم * ووزيره المكرم * لدهش عن شغله اكارا لها واعظاما *
والقى اليها الخاتم استسلاما * وانشدها

اليك الفصل فى كل الامور على اسرى امير او وزير
فما الدستور الابدس تور اليك فهل سبيل للشغور

ولو دخلت مجلس قاضى القضاة * لاهدى اليها الكنز والدر وما ملكت يداه * ٧٠١٩٠٣
وانشد

لها على فى الهوى حضان لا للذكر
فان لى سؤلين منها ذا وذاك وطرى

ولو دخلت على طبيب يعلاج تيتا لوصف له مس رانقتها * وشم سالفتها * وانشد

دهن السقتقورم والترياق للعلل رضاب فيك وللعين ذى الغل
حتى اذا لم يدع فى الريق من وشل امرشفته الخمر نعم الخمر من بدل

ولو خطرت على منبج لرمى الاسطرلاب من يده حيرة وذهولا * وبليلة وغفولا * ٨٠١٩٠٣
وانشد

لسنا نرى الا جمالك فى الضحى فهو المنير بجنح ليل اظلما
قد بلبل الفلكى منك مفلك فعليك تقويم الذى ما قوما

او على فيلسوف لذهبت معه حكمته سدى * ولم يجد للصبر عنها رشدا *
وانشد

من حكاك الجسمين تقتدح النار كذا مذهب الذى قد تفلسف
وهى دعوى فان جسمى اذا احتك بهذى اسال ماء فانزف

او على مهندس لاشكلت عليه الاشكال * وتبلبل منه البال * وانشد ٩٠.١٩.٣

يفدى المكعب منك كل مكعب ومحدب ومقعر فى العالم
يالىت ذا الشكل الهلالى الذى فىك استقر على عمودى القائم

او على منطقى لخرج عن القياس * وخط فى الالتباس * وانشد

على اللديدين منى ساقها وضعت يا حسن ذلك موضوعا ومحمولا
اصبحت تاليها ابغى مقدمها اذا كان كل سرور فيه مامولا

او على نحوى لما ميز الفاعل من المفعول * وراى ان معرفة ذلك من الفضول * وانشد ١٠٠.١٩.٣

مرويدك اننى ما جئت نكرا لديك وليس لى ذنب فىذكر
برئت من الخاة وحق ربى لقولهم بتغليب المذكر

او على عروضى لتقطع فواده * وكثر زحافه وسناده * وانشد

هتدتنى يا ذات كل ملاحاة وتركت قلبى بالغرام يعال
ارعى النجوم الليل فىك واننى مستفعل مستفعل مستفعل

او على شاعر لدلع لسانه تلهجا * ثم تلمظ وتمطق ثم عض بنانه قسحا * وانشد ١١٠.١٩.٣

كرتاه صبّ بفرط العجب والتهى لكن حياوك تاليهه وتولييهه
ان يولني منك تجنيسي مجانسة احمدت تورتى واخترت توجيهي

ألا ولوانها مسحت على عتق كل منى ومنك ايها القارى لا غناها عن الحُضَض * ١٢.١٩.٣
ومصع ما بهما من الورم والثفاخ والنقطة والغدد والعقد والقمد والققد والحتر
والعجر والعاذور والجبر والجدر والقبر والكهر والشعر والزور والحبر والقصر والتعفة
والسلع * والنكف والغيب والغلب والذربة والترؤد والعصل والمقط والقسط
والتشنج والتجن والتغضف والتغضن والتصعفر والتقبض والقفص والرذن والتشنج
والكع والتكربش والتكرش والتكمش والإشخاص والقره والقله والثأى والجا والحروة
والتنج والذباب والرثية والضواة والزرة والخضعة والشاكة والإذل والإجل والحدل
والصمغة والقروح والحراج والدمل والعينة والبشور والثايل والخنازير والالتواء والهَمَع
والحبون والتذب والعمم والوكس والحبط والأجور والتدم والعرب والعاذر والأثر
والظليا والغلب والغصب والقوباء والجرو والدغام والحذش والجلف والحشفة والحفت
والقُطوف والزرف والكدم والسُوف والغصمة والحوق والحلاق والفرك والكاف
والهَيْض والحناق * وهذه سيدتى الزمردة العنجد الدلعوس الإلقة السلقة الملقاع ١٣.١٩.٣
الحففس الحففس العنفس البقع السلفع الهروم المَهْضُضَة الشنظيان البنظيان
البهرج الظليف المسجل الظلف الفانكة المنمة المتيح المزعاج المعنة الخطالة الخالجة
الزادة الزرة الخنث الهلوك المتهاكة المتهتكة المستهترة الباغرة الحواسة العواسة
الدردم الدردب المتوجهة المتلجة اللفوت العجينة المقفاظة الجلوط الخروط الخلطة الجليع
الجلة الخريج الجالقة الشنقة الشنيقة المعفاص المعقاص الجنبشة البظيرة البظير
الدمر القاشرة الجلبانة العتقيز السُحلوت السُحوت الهمرى النغارة الهيمرة الهيرة
الهوزورة الراغية السعوة الساعية الخيروع الخيتعور العسوس الصنوط المماجن

١ كذا في لسان العرب وفي ١٨٥٥ زُمَرْدَة.

الْمَجْأَةُ الْمَلَأَتِ الشَّرُوبَ الْقَعْرَةَ الْمُسْتَعْرِبَةَ الْمُسْتَضْرِبَةَ الْقَفْحَةَ الْوَذَاحَ الْمُدْرِبْحَةَ
 الْمُرْدَةَ الضَامِدَ الْمُسْتَعْقِدَةَ الْخِذَا الثَامِدَةَ الْمُسْتَدْرَةَ الْمُسْتَذْرَةَ الْمُسْتَضَوْرَةَ الْمُسْتَطِيرَةَ
 الْمُسْتَظْئِرَةَ الشَّفِرَةَ الْقَعْرَةَ الْقُرُورَ الْهَوَسَةَ الْمِبْلَاسَ الْمَنْظَةَ الْكَرْعَةَ الْوَاهِكَةَ الْبَنَى
 الْمُخْتَلَعَةَ الْقَمِيعَةَ الْهَكَّةَ الْهَقَّةَ الْمَتَهَقَّةَ الضَّبْعَةَ الظَّالِعَ الْوَتْعَةَ الْهَيْغَ الْمُسْتَوْلَعَةَ
 الْمَرَاغَةَ الصَّارِفَ الْحَلْقِيَةَ الْمُسْتَخْلَقَةَ الْمُسْتَوْدَقَةَ الْحَارِقَةَ الشَّبَقَةَ الْمَتَفَكِّكَ الْمَدَارِكَةَ
 الْمَفْلَكَةَ الْمُسْتَجْعَلَةَ الْمُسْتَوْبِلَةَ الْمُبْذَمَ الْمُدْمَ الْمُهْمَ الْقَطْمَةَ الْهَدْمَةَ الْعُظْمَةَ الْمُسْتَحْرَمَةَ
 الْعَلِمَ الْمَتَوَسِّنَةَ الْمُسْتَأْتِيَةَ الْحَايَةَ الْمُسْتَدَاةَ الَّتِي قَدْ عَلِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ حِينَ
 تَخْطُرُ فِي أَسْوَاقِهِ وَشَوَارِعِهِ وَارْقَتِهِ وَدُرُوبِهِ وَرَدُوبِهِ أَنَهَا تَدْعُوهُمْ بِعَيْنِهَا وَبِحَمِيمِ
 جَوَارِحِهَا إِلَى التَّمْشِيرِ إِلَى الْقِرَابِ إِلَى الْإِسْغَارِ إِلَى الْإِقْلَعْفِافِ إِلَى الْإِشْمَعْطَاطِ
 إِلَى الْإِسْتِمَادِ إِلَى الْإِفْضَاءِ إِلَى الْإِقْتَعَاءِ إِلَى الْكِفَاحِ إِلَى الْعِرَاضِ إِلَى التَّلْفِيعِ إِلَى الدَّهْفِشَةِ
 إِلَى النَّشْنَشَةِ إِلَى الْهُكَّاعِ إِلَى السِّبَاعِ إِلَى التَّشِيْطِ إِلَى التَّشِيْطِ إِلَى الْحَصِصَةِ
 إِلَى الْإِسْوَاءِ إِلَى الْإِيْعَابِ إِلَى الرَّفْشِ وَالْقَفْشِ إِلَى الْمَحْشِ إِلَى السَّمْحِ إِلَى الْإِجْفَانِ
 إِلَى الْإِفْطَاءِ إِلَى الْإِنْقَاشِ إِلَى الْقُرْبِ إِلَى الرَّكِّ إِلَى الْبَكِّ إِلَى الْمَهْكِ إِلَى الْهَكِّ
 وَالْهَكْمَكَةِ إِلَى الرَّهْكِ إِلَى الْحَرثِ إِلَى الْهَقِّ إِلَى الرَّجْلِ إِلَى الْإِمَاهَةِ إِلَى الرَّعْبِ
 إِلَى الْحَوْقِ إِلَى الدَّعْمِ إِلَى الرَّظْمِ إِلَى الْكَوْسِ إِلَى الْإِحْقَاطِ إِلَى الْوَمَسِ إِلَى الدَّعْظِ
 إِلَى الدَّعْمِظَةِ إِلَى السَّغْمِ إِلَى الْإِكْسَالِ إِلَى الْإِطْمَارِ إِلَى الْعَفْقِ إِلَى الْحَفْقِ إِلَى الْوَجْسِ
 إِلَى الْإِفْهَارِ إِلَى الظَّلْمِ إِلَى التَّدَاوُمِ إِلَى التَّسْنِيْ إِلَى التَّقْمِمْ إِلَى التَّجْمِيَةِ إِلَى الْإِبْرَاكِ
 إِلَى التَّدِييْخِ إِلَى الْإِنْسِدَاجِ إِلَى الْإِنْسِرَاحِ إِلَى الْإِنْسِدَاحِ إِلَى التَّنَوُّخِ إِلَى الدَّرْبِخَةِ
 إِلَى الدَّهْشَةِ إِلَى الْمَشَقِّ إِلَى السَّلَقِ إِلَى الصَّلَقِ إِلَى السَّلَقَةِ إِلَى الْمَزْدِ إِلَى الْحَرْشِ
 إِلَى الشَّقِيَّةِ إِلَى الْحَارِقَةِ إِلَى الْكَشْرِ إِلَى النَّحْبِ إِلَى التَّقْنِشِخِ إِلَى الظُّهَارِيَّةِ إِلَى التَّرْفَعِ
 إِلَى التَّنْفِشِخِ إِلَى الْفِشَاغِ إِلَى الْمُرْمَعَةِ إِلَى الْقَرْفُطَةِ إِلَى الْقَرْفُصَةِ إِلَى الْكَابُوسِ إِلَى الْخَطِّ
 إِلَى لَيِّ الْعَرْجَةِ إِلَى التَّكْوِيْدِ إِلَى الشَّفْرِ إِلَى التَّشْفِيرِ إِلَى التَّدْلِيصِ إِلَى التَّخْيِذِ إِلَى التَّحْيِيْضِ

الى الحَسَف^١ الى التلجيف الى دَح الى ارّ الى ارّ الى باظ باظ تقعد في
 مجلس رئيسة بنات الثَّرى وتطفق تعيب على جاراتها انهن ينظرن من الشباك
 ويضحكن ويلبسن ويتعطرن وتحلين ثم يخرجن ويمشين الخيلاً * ولكن أنسيت ياسيدي ١٤.١٩.٣
 يوم قلت لشيخك ما احد يعشق ألا ويتغير لونه عند ذكر معشوقه * فقال لك ليس
 ذلك بمطرد * فكبرت واصررت على قولك فكابر هو ايضا واصرّ على انكاره *
 فقلت له حتى تحيّه لوانك ذكرت لى اسم — ثم انتبهت وسكت * فقال لك وقد طنّ
 قرن دماغه اسم من * فضحكت وقلت لا ادرى * ويوم خرج بك ليفرج عنك الهم
 في يوم راح فخرجت وقد كشفت نصف صدرك ولملت الترائب والمفاخر واللوعة
 وهو لا يدرى لغفلته * فلما التفت اليك ووجدك على هذه الحالة قلت ان الريح
 فعلت ذلك * ويوم كان يماشيك فقلت وانت ذاهلة لغبلة الهوى افدى بروحى
 وجه من اهوى * فلما سالك قلت ما هو الا انت وما انت الا هو * ويوم ارسلت
 خادمك * ويوم بعثت خادمك * وغداة كتبت رقعة دعوت فيها من شاقك *
 وضخوة تاخرت * وعشية تعطرت * وساعة اعتذرت * وفيّنة فرمت * وليلة اوهمت
 وججمت * وفيّنة همت وهمهمت وهينت * وتوّة تبرزجت وتعلّمت * وفيّنة آرّمت *
 وفيّنة زمت وسلّمت * وفيّنة استحرمت حتى دُعمت * الم تكن هذه القوافي كلها
 مكافئة لنظر جارتك من الشباك * وهذا المطران اتناسيوس التتوني قد صار الآن ١٥.١٩.٣
 مترجما معربا كاتباً منشئاً * وهو اضيق استا من ان يفعل * ولم يبال ان جرّ عليه
 بتعريبه است الكلبة * وقد حسب مضايق الحرف كلها سوا * وتعنى وتعمل * ولهّج
 ولهوق * وطرمد وطرطر * وتقيش وتحرش * وقرمش وفشفش * وهرج وهلج *
 وسفسف وهمرج * واخترص وثمثم * وتوزه وضهيا * وانها ونياً * وتكسس وترّب *
 وتبغ ولبلب * وخرشب وخشرب * وتحذلق وتابّب * وتصوك وتزنخ * وتندخ وترنخ *

١ كذا في القاموس وفي ١٨٥٥: الحَسَف.

ومردل والجس * ومرطل وغطرس * وتفيهق وتشدق * وعفك وبشك * وخرق
 وحرق * وربك ولبك * وعصد ولفت * وهو اعظم في نفسه من المتشمة (١) اليس ١٦.١٩.٣
 في الكون من مرآة وزنجل وسجنجل وعناس ومنظار ووذيلة ولجة (١) المتشمة امرأة وشمت استها
 ومارية ورلقة ومذية او زجاجة او صفيحة فتنظر سيداتي هولاً ليكون احسن لها وفي المثل هو
 فيها وجوههن وما هنّ عليه من الاحوال * اليس في الشرق من اعظم في نفسه من المتشمة *
 سيويه فيصنع * اما في الغرب من ابن مالك فيقدح * الا اخفش فيغار على
 هذه اللغة * ويرض راس هذه الوزعة * كيف يظن الانسان انه عالم ولم يتعلم *
 واديب ولم يتادب * وفتيه ولم يتفقه * نعم انه لا يرى جهله في مرآة كما يرى وجهه
 ولكن اليست الكتب هي مرآة العقل * فتى قراكتب العلماء ولم يفهمها عرف حد ما
 وصل اليه من العلم * غير ان المطران اتناسيوس التونجي مطران طرابلس الشام
 المقيم في جميع البلدان الا فيها لم يطالع شيئا من مولفات العلماء * فغاية ما علمه من
 النحو باب الفاعل والمفعول * ومن البيان نوع التجريد * ومن الفقه باب النجاسات *
 ومن العروض التود المتحرك * ومن البديع رد العجز على الصدر * هذا حد ما عرفه وتبحر
 به في مدرسة عين تراز حين كان قيم تلامذتها * فاما سبب فراره منها الى رومية ١٧.١٩.٣
 ثم من رومية الى مالطة ثم من مالطة الى باريس ثم فراره من باريس الى لندرة
 ثم فراره من لندرة الى مالطة * ثم فراره هذه السنة الى لندرة من بعض مدن النمسا
 حين كان يطوف فيها وعلى عاتقه الشلاق * وتشهيره هناك وتجريسه في الاخبار
 اليومية حتى حرم من تعاطى هذه الحرفة التي الفها مذسنيين كثيرة * وتسببه في زمن
 موسم لندرة في ان جمع جماعة مغنين ومغنيات من بيت اشق باش بحلب * واغواؤه
 اياهم على ان يقصدوا الموسم طمعا في الربح * ودخوله معهم ومع شركائهم اولا في
 شروط المصروف والتجهيز * ثم استرجاعه المبلغ الذي كان اذاه اليهم واشترطه
 عليهم اشراكهم اياه في الفائدة من دون ان يشاركهم في التعب * وذلك في مقابلة

اغوائه وسعيه هذا الذميم الذى كان سببا فى تخسير رئيسى هذه الزمرة خسارة
زائدة فلا يمكن شرحه فى هذا الكتاب * وربما قال قائل هنا انك ايها المؤلف قد عبت
١٨٠١٩٠٣ على الناس جهلهم انفسهم * وقد اراك جهلت نفسك فى هذا الفصل فاوردت
فيه كلاما لا يليق بالنسأ * فقد تجاوزت ابن ابى عتيق وابن حجاج * قلت الحامل على
ذلك امران * احدهما ابراز محاسن لغتنا هذه الشريفة * والثانى انى قصدت تشويق
القارئ من ملأوا حيطان ديارهم من قصب التبغ الى شرائك فى اللغة * فيا قارئاً
وياسامعا * وياراقئاً وياعامساً * قل للمتعت ان من كان فى فيه مرارة لم يتسطيب
الحلاوة * وبعد فانى اترامى على اقدام سيدتى المدقم وسيدتى الدعشوقة وسيدتى
١٩٠١٩٠٣

الفحسة وسيدتى المسنجة * واطلب منهن العفو عن

طغيان القلم اذ لا يمكن لى ان

ايث هذه الليلة

وهن على

غضاب

*

الفصل العشرون

في سرقة مطرانية

لما رجع الفارياق من عند الامير المشار اليه اخبر زوجته بما احسن به اليه وبانه ١٠٢٠٣
وعده بوظيفة حسنة في مصر * فقالت انا اسبقك اذا وانت تنتظره هنا فاني قد
اشتقت الى اهلي فدعني اسافر اليهم * قال لا بأس فلما ازف الفراق اخذ يودعها
ويقول * اذكرى يا زوجتي ان لك في الجزيرة حليلا يرعاك وحليلا لا ينساك * فقالت
من لي بهذا * قال فقلت اى هذا تعين * قالت انما اعنيك * قلت بل المتبادر
غيرى * قالت هل الحقائق تتوقف على بوادركم انتم العرب * وما زال دابكم نبش ما
في صدور النساء من الاسرار * وفقس ما في يوافيخهن من الافكار * ومواخذتهن
بالدث والوهم * ومعاملتهم بالحدس والقسم * ومعالجتهن بالهجم والرمخ * والرضخ
والرجم * والتذق واللغم * والرسيس والوغم * بدل الغمس والعسم * والجلهزة والرأم *
والحزم والوزم * والجمش والفغم * والضم والدعم (١) * ولوان الله تعالى يواخذ العباد ٢٠٢٠٣

باللغو مثلكم لما بقي على وجه الارض من بشر * (١) الدث الرجم من الخير والقسم ان يقع في قلبك
الشئ فتظنه ثم يقوى هذا الظن فيصير حقيقة والردخ
خير تسمعه ولا تستيقنه وتذخ له تجرم وتحتى عليه ما
لم يذنبه والوغم واللغم بمعنى وهو الاخبار بالشئ لا عن
يقين والرسيس خبر لم يصح والعسم ان ترى انك لا
تعرف الامر وانت تعرفه ونحوه الجلهزة والعسم انطبق
الاجفان بعضها على بعض والوزم قضا الدين والجمش
المغازلة والملاعبة والفغم التثقيب والدعم ما بعده *
قلت اكثر هذه المشاحنات ناشى عن لغتنا فان
كل عبارة منها تحمل عدة معان لسعتها * قالت
ليتها كانت ضيقة * قلت وهذا ايضا من ذاك *
قالت وكذا ذاك في هذا * قلت وكذلك عليه
* قالت وتحتته ايضا فالاولى اذا السكوت *

قلت ليس عند ذلك * قالت انتم الرجال كلکم مَخَارِيُونَ فُطَافِطِيُونَ رَقِثُونَ * قلت
 من اين علمت ذلك * قالت قد رجعنا الى الوهم والقسم * قلت بل فلنعد الى الوداع
 * قالت نعم انى اسافر وليس لى من آسف عليه * قلت هل انا فى جملة غير
 الماسوف عليهم * قالت ما انت كاحد الناس * قلت وهذا ايضا كلام مبهم الست
 برجل * قالت فى احد المعنيين * قلت هل بقى لك على شى * قالت جَمَعُهُ * قلت
 اعندك حساب ذلك فى دفتر * قالت نعم قد غرنا تلخرزم فى الشعر ياشعراء فرعنكم
 قوالين فعالين * فاذا بكم لا تحسنون الا الوصف * قلت ومن يحسن الفعل * قالت
 من لا يحسن الوصف * قلت واين حق الادب * قالت فى مجالس العلماء لا فى مجالع
 النساء * قلت ذلك يفضى الى الانبات * قالت وهذا الى الانبات * قلت كيف يمكن
 الفرق اذا * قالت ان شئت الوزم الآن والا فدعه الى ان تاتى مصر * قلت كيف
 يتأتى وزم اعوام * فى ساعات او ايام * واشفق ان احين وعلى ذُبابة * قالت اذا
 كنت لم تحش من الدين * فما اخالك تحشى من الحين * قلت لقد اذكرت ناسيا وطالما
 حسبت الناس كلهم مثلى * قالت وانت انسيت ذاكرة لكونى لم ار لى مثلا *
 قلت اذكرى السطح واصفى * قالت ليس الصغ الا من ذكر السطح * قلت انى اردت
 السطح القديم * قالت انما اريد الحديث * قلت يقال فى الامثال لا بركة الا فى
 القديم * قالت يقال فى الامثال لكل جديد لذة * قلت كيف الفرق وفى قلبك
 ضغن * قالت يا حبذا الضغن * قلت إذا كان بمعنى الشوق الى * قالت نعم هى من
 الالفاظ الغريبة التى تعلمتها منك كالعقيون والفطّل والحبرة * قلت لعلك انست من
 العقيون العقيان ومن الفطّل النخل ومن الحبرة الحبرة * قالت لا تانس الحبرة بالحبرة *
 قلت قد وقع ذلك فانهم قالوا النعمة من النعومة * قالت وقالوا ايضا التسديد من
 السداد * قلت لم يرد فى النهى عن ذاك امر * قالت هو مقيس على تقيضه *

قلت هذا بذر في ارض سباح * قالت وذلك قراح بلا حرث * قلت الكلام على
 البذر * قالت لا يمرؤ الطعام ما دام في الحلق ولا يسوغ المأ الا اذا مر على الزنقوم *
 ثم توادعا بعد مباراة الذم وشيعها الى سفينة النار ثم رجع الى منزله كئيباً مستوحشاً *
 ٥٠٢٠٣ لانها كانت كثيراً ما تدله على الرشاد وتنهج له الراى السديد * ثم لم يشعر بعد ايام
 الا وروائح المطران قد انتشرت وهى اشد اذى من الاولى * فبعث منها قدرا اخر
 الى اللجنة المذكورة وكتب لهم * ان لم تقطعوا هذه الرائحة من هذا الجوشككم كل ذى
 خيشوم * فلما بلغهم كتابه وعرضوه على طلاب العلم عندهم وجدوا ان قوله الحق *
 فبدا لهم ان يسدوا مسام المطران عن اخراج ذلك الخبث * وان يحضروا اليهم
 الفاريق لاعادة ترجمة الكتاب الذى تقدم ذكره * هذا وقد كان الفاريق ألف في
 احوال اهل الجزيرة كتابا وعاب عليهم فيه بعض عادات ورسوم دينية ودنياوية مما تفردوا
 به عن نصارى بلاده * وذلك كغطيسهم اجراس الكائس في ماء المعمودية * واطلاق
 اسماً القديسين عليها * وكحروجهم بالدمى والتماثيل نهارا وايقاد الشموع امامها وما
 اشبه هذا * وكان قد اعار الكتاب المذكور رجلا من المسلمين ممن كان المطران يتردد
 عليه * فاتفق ان زاره المطران يوما فرأى الكتاب على كرسى وقد عرف خط مولفه *
 فغافل الرجل حتى خرج من الحجرة وتناول الكتاب وقطع منه الاوراق التى اشتملت على
 ذكر تلك العادات * ثم بعث بها الى رئيس مصلح البحر وكتب عليها باللغة الطليانية *
 انظر ايها الرئيس ان كان قائل هذا الكلام يصلح لان يكون تحت رئاستك أو لا *
 الا ان الرئيس المذكور لما كان لا يعرف ما اشتملت عليه تلك الصحائف مع عدم قدرته
 على عزل المتوظفين فى خدمة الدولة * كان لا بد من اعادة الاوراق الى المؤلف *
 ٦٠٢٠٣ وكان المطران قد فر من الجزيرة قبل اعادتها وطهر الجو من روائحه * ولو بقى بعد ذلك
 لعوقب على هذه السرقة معاقبة تليق بامثاله * ووقتئذ عزم الفاريق على السفر لقضاً
 تلك المصلحة اعنى ترجمة الكتاب وارسل الى زوجته يعلمها بما استقر عليه الراى *

واشار عليها بالرجوع اذ كان يرجوانه يبقى فى بلاد الانكليز بعد انهاءه الكتاب * غير انه جرت العادة فى بلاد الافرنج بان مدرسى اللغات فى مدارسهم الجامعة لا يكونون الا منهم وان كانوا جاهلين * وبعد ان رجعت الفارياقية تاهب الفارياق للسفر * وها هو الان يوعى القاموس والاشموني فى صندوقه * وها انا منطلق لقضاء حاجة لا بد منها * فأنهوا الى ان استريح قليلا *

تم الكتاب الثالث

الكتاب الرابع

الفصل الاول

في اطلاق بحر

- ١٠١٠٤ من لم يسافر في البحار ويقاس فيه الانواء والامواج فلا يقدر ترفه المعيشة في البر
حق قدرها* فينبغي لك ايها القارى البرى ان تتصور في بالك كلما اعوزك المآ القراح
واللحم الغضيض والفاكهة الطريئة والبقول الخفضلة والخبز اللين ان اخوانك ركاب البحر
محرومون من هذا كله* وان سفينتهم لا تزال تميد بهم وتقلب وتصعد وتهبط*
٢٠١٠٤ فدون كل لقمة يسترطونها غصة* وفي كل رقدة يرقدونها مغصة* وانه متى وضع
بين يديك لون واحد من الطعام فلا تفكر الا فيه* واعتقد ان غيرك يغتذى بمثله في
تلك الساعة بل باقل منه* فبذلك يحصل لك التأسى والتسلى* فاما اذا نظرت الى
قصور الملوك والامرا وصروح الوزراء وفكرت فيما ياكلون ويشربون فانك لا ريب
تتعب نفسك وتعيها لغير فائدة* ولكن اتحسب ان المعقة التي يشربها الامير الذ
من المآ الذى تشربه انت* حالة كونك عارفا بامور المعاش والمعاد* مضطلعا بادارة
مصلحة لك تكفيك واهلك المونة* وحالة كون زوجتك تجلس قبالتك او عن يمينك
وشمالك* وولدك الصغير على ركبتيك* تارة يغنى لك* وتارة يناولك بيده اللطيفة
ما سالت عنه امه* واذا خرجت شيعاك الى الباب واذا قدمت صعدا معك
واجلساك على انظف متكا في الدار* فاما انت ياسيدى الغنى فالاولى لك
٣٠١٠٤ ان تسافر من مدينتك العامرة حتى ترى بعينيك ما لم تره في بلدك* وتسمع باذنك
ما لم تسمعه* وتختبر احوال غير قومك وعاداتهم واطوارهم وتدرى اخلاقهم ومذاهبهم

وسياستهم* ثم تقابل بعد ذلك بين الحسن عندهم وغير الحسن عندنا* ومتى دخلت
 بلادهم وكنت جاهلاً بلغتهم فلا تحرص بحقك على تعلم كلام الخنى منهم أولاً*
 وتستحلى الاسماء من اجل المسميات* فان كل لغة في الكون فيها الطيب والخيث*
 اذ اللغة انما هي عبارة عن حركات الانسان وافعاله وافكاره* ومعلوم ان في هذه
 ما يُحمد وما يذم* فأجلك عن ان تكون كعوض المسافرين الذين لا يتعلمون من لغات
 غيرهم الا اسماً بعض الاعضاء وعبارات اخرى سخيفة* لا بل ينبغي لك حين تدخل
 بلادهم سالماً ان تقصد قبل كل شئ المدارس والمطابع وخزائن الكتب والمستشفيات
 والمحاطب* اى الاماكن التى يخطب فيها العلماء في كل الفنون والعلوم* فنها ما هو
 معد للخطابة فقط ومنها ما يشتمل على جميع الالات والادوات اللازمة لذلك العلم*
 واذ رجعت بحمدته تعالى الى بلدك فاجتهد في ان تولف رحلة شهرها بين اهل
 ٤١٠٤ بلدك لينفعوا بها ولكن من دون قصد التكسب يبيعها* وباليك تشارك بعض
 اصحابك من الاغنيا في انشاء مطبعة تطبع فيها غير ذلك من الكتب المفيدة للرجال
 والنساء والاولاد ولكل صنف من الناس على حدته* حتى يعرفوا ما لهم وما عليهم
 من الحقوق* سوا كانت تلك الكتب عربية او معربة* ولكن احذر من ان تخلط في
 نقلك عن العجم الطيب بالخيث والصحيح بالمعتل* فان المدن الغنى تكثر فيها الرذائل كما
 ٥٠٤ تكثر الفضائل* نعم ان من هولاء الناس لمن يابى ان يرى احداً وهو على الطعام*
 واذ اضطر الى رؤيته وهو على تلك الحالة فلا يدعوه للؤس شئ مما بين يديه* لكن
 منهم من يدعوك الى صرحه في الريف فقيم فيه الاسبوع والاسبوعين وانت الامر
 الناهى* وان منهم لمن يبخل عليك برد التحية* واذ دخلت دار صديق منهم وكان
 في المجلس جماعة من اصدقائه لم يعرفوك من قبل فما احد منهم يتخلل لك في القيام
 ولا يعابك ولا يلتفت اليك* لكن منهم من اذا عرفك اهتم بامرك في حضورك
 وغيابك على حد سوى* واذ ائتمته على سرّكمه لك طول حياته* وان منهم

لمن يبرزك باللقاب اول ما يقع نظره على شاربك ولحيتك او على عمامتك او يجذبك من ذيلك من ورأ * ولكن منهم من يتهافت على معرفة الغريب ويتراح الى الرفق به والاحسان اليه ويرى اجارته وحمايته فرضا عليه متحتا * وان منهم لمن يسخر منك اذا راك تلحن في لغته * ولكن منهم من يحرص على ان يعلمك اياها مجانا اما بنفسه او بواسطة زوجته وبناته * وعلى ان يعيرك ما يفيدك من كتب وغيرها ويرشدك الى ما فيه صلاح امرك وتوفيقك * وان منهم لمن يحسبك قد وافيت بلاده تسابقه على رزقه فيكلم في وجهك وينظر اليك شررا * لكن منهم من يترك في بلده منزلة ضيف يجب اكرامه واحترامه والذب عنه بحيث لا تفصل عنه وفي قلبك ادنى ألم من اهله * وان منهم لمن يسخر ان ترجم له او تعلمه ثم لا يقول لك احسنت يا مترجم او يا معلم * لكن منهم من لا يستحل ان يكلمك من دون ان يودى اليك اجرة فتح فك وضم شفئك * وان منهم لمن اذا اضطر الى ان يدعوك الى طعامه ثم راك قد سعلت سعلة او مخطت مخطاة او فخرت فخره قال لزوجته ألا ان ضيفنا مريض * فلا ينبغي ان تكثرى له من الطعام * فتقوم عن المائدة متضورا ويمتن هو عليك بين معارفه بانه صنع لك وليمة في عام كذا وشهر كذا ويوم كذا فيجعل تلك الليلة تاريخا * لكن منهم من اذا عرف انك مقيم في احدى قرى بلاده حيث لا بيع ولا شرا ولا شئ ينال من القول والاثمار بعث اليك من مبالغه وحدايقه ما سد فاك عن الشكوى * كما كان مستر دراموند يبعث الى الفاريق حين قدر الله عليه بالسكنى في بعض تلك القرى فكانت شكواه منها تسمع مع دوى الريح * ليت شعري اليس وجود مئة كتاب بدارك في الاقل خيرا من وجود كذا وكذا قصبة للتبع وكذا وكذا اريكة * مع ان ثمن المئة كتاب لا يوازي ثمن ثلث قطع من الكهرباء * اليس وجود مطبعة في بلادك اولى من هذه الطيالس الكشميرية وتلك الفراء السمورية وهذه الآنية النفيسة والحلى الفاخر * فان الغنسان اذا نظر الى الحل لا يستفيد منه شيئا لا لبدنه ولا لراسه * وغاية فرحه به انما هو الشهر

الذى اشتراه فيه فاذا مضت عليه اشهر استوى عنده وسقط المتاع فلم يبق منه ما
يسره من وجوده سوى بيعه * فاما الكتاب فانه كلما مرت عليه السنون زادت قيمته
وكثرت منافعه * او ليس اطلعك على التاريخ والجغرافية واداب الناس زينة لك بين
اخوانك ومعارفك تفوق على زينة الجواهر * ليس تعليم اهلك وذويك شيئا من ذلك
ومن قواعد لازمة لحفظ الصحة من كتب الطب يكسبك عند الله اجرا ويومئك
من مضار كثيرة تنطرق اليهم لجهلهم بها * فان قلت انه ليس عندنا كتب في العربية
٨٠١٠٤ تصلح للنساء * قلت هب ما قلته حقا ولكن ليس عند الافرنج كتب مختصة بالنساء
والاولاد يولفها الرجال الفاضلون المهذبون * فلم تشتري من الافرنج الخز والمتاع ولا
تشتري منهم العلم والحكمة والاداب * ثم انك مهما بالغت في ان تبرقع زوجتك عن
روية الدنيا فلن تستطيع ان تخفيها عن قلبها * فان المرأة اذا كانت وكيفما كانت هي
بنت الدنيا وامها واخوها وضرتها * لا تقل لى ان المرأة اذا كانت شيرة لا يصلحها
الكتاب بل يزيد لها شرة * واذا كانت صالحة فما بها من حاجة اليه * فاني اقول ان
المرأة كانت اولاد بنتا قبل ان صارت امرأة * وان الرجل كان من قبل ولدًا * ولا ينكر
احد ان التعليم على صغر * كالنقر في الحجر * وانك اذا ربيت ولدك في العلم والمعارف
والفضائل والمحامد يربون على ما ربيتهم عليه * وتكون قد اديت ما فرضه الله عليك
من تاديبهم * فقارعتهم بعد العمر الطويل وخاطرك مجبور وبالك رخي مطمئن * فلم يبق
٩٠١٠٤ لك الا ان تقول ان ابى لم يعلمنى وكذا جدى لم يعلم ابى وانى بهما اقتدى * فاقول لك
ان الدنيا في عهد المرحومين جدك وابيك لم تكن كما هي الآن * اذ لم يكن في عصرهما
سفن النار ودروب الحديد التى تقرب البعيد * وتجدد العهيد * وتصل المقطوع *
وتبذل الممنوع * ولم يكن يلزم الانسان في ذلك الوقت ان يتعلم لغات كثيرة * فكان
كل من يقول خوش كدى صفا كدى يقال فيه انه يصلح لان يكون ترجمانا في باب
همايون * وكل من كان يكتب خطا دون خطى هذا الذى سودت به هذا الكتاب *

لا الذى تقرأه الآن فانى برى من هذه الحروف * كان يقال عنه انه كاتب ماهر يصلح
 لان يكون منشى ديوان * فاما الآن فهيهات * هذا الفاريق حين نوى السفر من
 الجزيرة الى بلاد الانكليز كان بعض الناس يقول له انك سائر الى بلاد لا تطلع عليها
 الشمس * وبعضهم يقول الى ارض لا ينبت فيه القمح ولا البقول * ولا يوجد فيها من
 المأكول الا اللحم والقلقاس * وبعضهم يقول انى اخاف عليك ان تفقد فيها رئتك لعدم
 الهوا * وبعضهم يقول امعاك لعدم الاكل * وبعضهم صدرك او عضوا آخر غيره *
 فلما سار اليها وجد الشمس شمسا والهوا هوا * والمأما * والرجال رجالا والنساء نساء *
 والديار ماهولة والمدن معمورة * والارض محروثة اريضة * كثيرة الصوى والاعلام *
 خضلة الغياض والرّبض والالجام * ناضرة المروج * زاهية الحقول * غضة البقول *
 فلوانه سمع لا ولئك الناس لفاته رؤية ذلك اجمع * فان خشيت ان تقوتك هناك
 لذة الاريكة ولذة تكيس الرجلين قبل الرقاد * فاعلم ان ما ترى هناك من العجائب
 ينسيك هذا النعيم * ويلهيك عما الفته فى مقامك الكريم * كيف ترضى لنفسك
 ان تفارق هذه الدنيا ولم ترها وانت قادر على ذلك * وقد قال ابو الطيب المتنبي

ولم ارَ فى عيوب الناس شيئا كقص القادرين على التمام

ام كيف تقتصر على معرفة ربع لغة ولا تشوق الى علم ما يفكر فيه غيرك * فلعل تحت
 قبعته افكارا ومعانى لم تخطر بما تحت طربوشك * بحيث انك اذا استوعبتها تودّ
 لوانك عاصرت صاحبها وتشرفت بمعرفته وصنعت له مادبة فاخرة زينتها بصحاف
 الرز والبرغل * وكيف تبلغ من عمرك ثلاثين سنة ولم تولّف شيئا يفيد اهل بلادك *
 فما ارى بين يديك الا دفاتر بيع وشرأ وفناديق دخل وخرج * ورسائل فاسدة المعانى
 ركيكة الالفاظ تنظر فيها فى كل صباح ومساء * فاما اذا قصدت السفر لمجرد التفاخر
 فقط بان تقول مثلاً فى مجلس زارك فيه اصحابك الكرماء * واقرا لك العظما * قد رايت
 مدينة كذا وشاهدت شوارعها النظيفة الواسعة وديارها الرحيبة ومراكبها الحسنة

واسواقها البهيمة وخيلها المطهمة ونساها الرائعة وعساكرها الجارة * واكلت فيها في اليوم الاول كذا وشربت في اليوم الثاني كذا * ثم ذهبنا بعد ذلك الى بعض الملاهي ثم الى احدى الملهيات * وبت معها على فراش وطى * وكان قبالة السير مرآة كبيرة في طول الفراش وعرضه فكنت ارى نفسى فيها كما كنت في الفراش * ثم قمت في الصباح وجاتنا خادمة صبيحة بصبح او فطور * ثم عدت الى محلى فوجدت فيه فلانا ينتظرني وكان ذلك نحو الساعة الحادية عشرة اى قبل الظهر بساعة * فتوجهنا معا الى البستان المسمى بالبستان السلطاني * وبينما نحن نمشي فيه وننظر الى الشجر الباسقة والزهور المدبجة اذا بالفتاة التى بت عندها تماشى رجلا يغازلها * فلما راتنى تبسمت وسلمت على * وكان سلامها لم يسؤ الرجل فانه نزع لى قبعته فجمعت جدا من عدم غيرته * اذ لو كانت الفتاة عندى لمجبتها عن النور * فذلك كله يسمى في العربية هذرا وهراء وهفّا وهرجا وهلجا وسقطا وهيشا ووتعا وخطلا واخلا ولحى وطفانين وهذيانا وثرثرة وفرفة وحذمة وهبرمة وهثرة وخزبة وخطلبة وغيدرة وشمرجة ونفرجة وهمرجة وثغغة وقفقة ولقلقلة ووقوة وهتمة وفي المتعارف عند العامة فشارا وعلكا * اذ لا فائدة فيه لاحد من الناس * بخلاف ما اذا قلت لهم ان الغيساني من الرجال هناك اذا حضر مجلسا فيه نساء لا يغمز احداهن بعينه ولا يتبظرم

ولا يتبهر (١) * ولا يقول لها انه يزور النساء المحصنات بعلم (١) تبظرم اذا كان احق وعليه خاتم بعولتهن وبغير علمهم وياكل عندهن ويشرب * ثم يخلو بهن في بيتكم ويشير به في وجوه الناس وابتهر مضاجعهن ويرجع الى منزله مسرورا * وكأى من مرة وضع

يده في جيبه فوجد فيه كيسا ملان من الدنانير او كاغد حوالة على بعض الصيارفة * وانه اذا مر في الاسواق تهافت على رويته البنات من الرواشن والشبايك والكوى والسهاء والالآ * فنهن من تشير اليه بيدها او براسها * ومنهن من تبجله بعينها ثم تضع يدها على قلبها * ومنهن من ترميه بوردة * واخرى بياقة من المنشور او برقة

فيها شعر* او انه يقول بحضرتهن قد انخلت تكّتي او حكني رنفي لكون حشوسراويلي
 غليظا* او يحك استه او يرطل عياره* او يتمطي ويتمّتي ويتمطّط ويتمدد ويتمطل ويتمتأ
 ويتمت ويتمّأ ويتمطّط ويتمعط ويتمغط ويتبسط ويتباط* بل انما يكلمهن متادبا محتشما
 غاض الطرف خافض الصوت* ويسال كيرتهن عما طالعت يومها ذاك من الاخبار
 والحكايات والنفادر الادبية* وانه شرع في تاليف كتاب مفيد يشتمل على ذكر اثار
 الاقدمين واخبارهم* ثم يلقي على صغيرتهن احجية ادبية ليلهيها بها وبمثل ذلك
 يدخل مكرما ويخرج محمودا* وبخلاف ما اذا قلت لهم ايضا ان التاجر المثرى هناك لا
 يتختم بحواتم الماس والزمرد* ولا يتجلى بسلاسل الذهب* ولا يقتني النادر من الاثاث
 والماعون والفرش* بل انما ينفق امواله في سبيل البر واغاثة الملهوفين وامداد الارامل
 واليتامى* وفي انشاء المدارس والمستشفيات* وفي تصليح الطرق وتحسين المدينة
 وازالة الاوساخ والعفونات منها* وفي ان يربي ولده بالادب والعلم والفضائل* فترى
 منهم من سنّه اثنتا عشرة سنة يكلمك بما يكلمك به من سنّه منا اثنتا عشرة سنة
 بعد العشرين* وبخلاف ما اذا تفضلت بذكره فقلت ان لكل انسان عندهم من لا يعدّ
 من الاغنيا والفقرا خزنة كتب نفيسة في كل فن وعلم* وما من بيت الا وفيه اضبارة
 من صحف* وان الرجل منهم اخبر بالبلاد الاجنبية من اهلها* وان اكثر فلاحيهم
 يقرأون ويكتبون ويطلعون الوقائع اليومية ويعرفون الحقوق الرابطة بين المالك والممولك
 والحاكم والمحكوم وبين الرجل وامراته* وان من هذه الوقائع المطبوعة ما تبلغ عدة نسخه
 اربعة عشر مليوناً في العام* وما يدفع عليها لخرنة الدولة على طبع اجازتها يبلغ اكثر من
 خمسين الف ليرة* وانها لو عرّبت نسخة واحدة منها لجأت اكثر من مائتي صفحة*
 وان صاحب العائلة منهم اذا جلس صباحاً على المائدة مع زوجته واولاده يقبل
 كلاً منهم ويسالهم عن صحتهم* ويفيدهم بعض نصائح وتنبهات تكون لهم اماما
 في ذلك اليوم* وانهم يكلمونه وهم مبتهجون فرحون ويرون حضوره فيهم سلوانا*

وانهم لا يخالفون له امرا ولا يستثقلون منه تكليفا * وهم مع ذلك يُدلّون عليه بالنبوة
ويهابونه للابوة * فهذا وامثاله اصلحك الله ينبغي ان تشنّف به مسامع اصحابك
١٥٠١٤ الكرام * عسى ان ينشطوا الى انشاء مدرسة او ترجمة كتاب او لارسال ولدهم الى
بلدياتادبون فيه بالاداب المحمودة والمناقب الكريمة * وياك ياسيدي من ان تميل قبل
هذا كله الى ان تاخذ عن بعضهم الخصال الذميمة كالطيش والنزق والبخل والفسق
والكبر ومد الرجلين في وجه جليسك * فقد ذكرت لك آفان البلاد التي تكثر فيها
الفضائل تكثر فيها الرذائل ايضا * وانه ليس من انسان الا وفيه عيب بل عيوب *
غير انه ينبغي لكل منا ان لا يزال يجد ويسعى في طريق الكمال وفي تهذيب اخلاقه
وحواسه الباطنة بكل ما يبدو لحواسه الظاهرة * وكما ان لذة الحواس لا يشعر بها
الانسان الا في مقدّم جسمه دون موخره كذلك ينبغي لكل ذي جسم من الحيوان
الناطق ان يعتمد على التقدّم في المعارف والدراية * والمحامد الى الغاية * وكنت اود لو
ان احدا من اهل بلادنا نقل فضيلة او ماثرة عن هؤلاء الناس الى اخوانه ومعارفه
كما تنقل الاخبار والروايات * وبودي لو تستحيل اصناف الماس والزمرد والياقوت
والدهنج والثعشع والدر والعقيان والكهربا والمها وقلنسوة الراهب معها حالة كونها
معدودة من الجواهر والتحف الى كتب ومدارس ومكاتب ومطابع *

الفصل الثاني

في وداع

- ١٠٢٠٤ لما حان سفر الفاريق اخذ يودع زوجته بعد ان اوعى القاموس والاشمونى فى صندوقه ويقول * اذكرى يا زوجتى انا عشنا معا برهة طويلة من الدهر * قالت ما اذكر الا هذا * قال فقلت اذكرى ناكرا م شاكرا * قالت نصف من هذا ونصف من ذاك * قلت يرجعنا تحت الى الاول * قالت او يرجع الاول الى تحت * قلت اى اول اضمرت * قالت ما لك ولتاويل المضمر * قلت حسبي ان تُبينى لى حقيقة ذلك * قالت اذا فكرت فى انك لى ولغيرى كنت من الناكرين والا فن الشاكرين * لت انك كنت نهيتنى عن المعاملة بالقسم وها انت الآن تاتينه * قالت بل هو ياتينى * قلت أما فى فيك لفظة لا * قالت ان لفظتها كانت نعم * قلت ان لا من المرأة الى * قالت وان نعم نعم * قلت اجعلت هذا دابك * قالت ودابت فى هذا الجعل * قلت هذا لا يليق بذات ولد * قالت ولا تلد من لا تليق * قلت من مادة واحدة * قالت ان كانت المادة غير زيادة متصلة احوجت الى اختلاف الصور * قلت وكيف تبقى متصلة على اختلاف الاشكال * قالت لا اشكال فى كيفية الاشكال فان واحدا منها يغنى عن الجميع * وانما الكلام على رسم الكمية * قلت ما الحد * قالت فى الجد الهزل وفى الهزل الجد * قلت ارايتك لواقت نائبا عنى فى ذاك مدة غيابه * فضحكت وقالت على ما احب انا ام على ما تحب انت * قلت بل على ما تحبين انت * قالت لا يرضى الرجل بذلك الا اذا كان غير ذى غيره ولا يكون غير

ذى غيرة الا اذا كره امراته وكلف بغيرها فانت اذا كلف بغيرى * قلت ما انا بالكلف ولا بالطرف * لكن الرجل اذا كان شديد الحب لامراته وذ لوانه يرضيها في كل شى * على ان الغيرة لا تكون دائما عن المحبة كما نصوا عليه * فان بعض النساء يغرن على ازواجهن عن كراهية لهن واعنات * مثال ذلك اذا منعت المرأة زوجها عن الخروج الى بستان او ملهى او حمام مع عدة رجال متزوجين * هى تعلم انهم في هذه المواضع لا يمكنهم الاجتماع بالنساء فهى انما تفعل ذلك تحكما عليه ومنعاه من ذكر النساء مع اصحابه والتلذذ بما لا يضرها * وكذا اذا خطرته عن النظر من شبابه الى شارع او روضة حيث يكثر تردد النساء * وكذا الحكم على الرجل لو فعل ذلك بامراته * فهذا عند الناس يعد غيرة لكنه في الواقع بغضة * او ربما كان آخر الغيرة اول البغض كما ان افراط الضحك هو اول البكاء * وكيف كان فان الرجل لا يمكن ان يحب زوجته الا اذا اباح لها التلذذ بما شأت وبمن احبت * قالت اي فعل ذلك احد في الدنيا * قلت نعم يفعله كثير في بلاد غير بعيدة عنا * قالت بابى هم ولكن ما شان النساء ايعلن ذلك ايضا لازواجهن * قلت لا بد حتى يعتدل الميزان * قالت اما انا فلا ارضى بهذا الاعتدال فالميل عندي احسن * قلت وكذا هو عندي في بعض الاحوال * قالت ولا حوال البعض * قلت فلنعد الى السفرانى اسافر اليوم * ٤٠٢٠٤

قالت نعم الى بلاد فيها البيض الحسان * قلت اتعنيهم ام تعنيهن * قالت اعنى نوعا ويعني آخر * قلت ولم يعنيك وانت المطلوبات في كل حال ولذلك يقال للمرأة غانية * قال في القاموس الغانية المرأة التى تطلب ولا تطلب * قالت ما احسن كلامه هنا لولا انه قال قبل ذلك العوانى النساء لانهن يُظلمن فلا ينتصرن * غير ان هذه النقطة شفعت في تلك * قلت جبكن التقيط داب قديم * قالت مثل داب الرجال في التعريف * وكيف كان فان مطلوبيتنا هى اصل العنا * فان المطلوبة لا تكون الا ذات العرض والاحسان * فويل لها ان خانت محضنها * وويل لها ان حرمت طالبها

وبأت تلك الليلة مشغولة البال بحرماته وخيبته وبكونها صارت سببا في ارقه وجزعه وحسرتة * والطالبة تعود غير مطلوبة * قلت ليست اخلاق الرجال في ذلك سوا * قالت انما اعنى الرجال الذين يطلبون ويكلفون بمن يطلبونه لا اولئك الطرفين الشنقين المساخين الذين دابهم التذوق والتثقل من مطلوب الى آخر ونفع انفسهم فقط دون مراعاة نفع سواهم * ولكن هيهات هل في الرجال من يقيم على الوداد ولا يميل عنه كل يوم * لعمري لو كانت النساء تطلب الرجال طلب الرجال للنساء لما رايت فيهم غير مفتون * قلت هل في النساء من تقيم على الوداد ولا تنج عنه كل يوم الف مرة * هذه الكتب كلها تشهد للرجال بالوفا وعلى النساء بالخدعية * قالت من كتب هذه الكتب ليس الرجال هم الذين لفقوها * قلت ولكن من بعد التحرى والتجربة * قالت من يات الحكم وحده يفلج * قلت بل اوردوا على ذلك شواهد وكفى بما ورد عن سيدنا سليمان برهانا ودليلا * فانه قال قد وجدت بين الف من الرجال صالحا فاما بين النساء فلم اجد صالحة * قالت ان سيدنا سليمان وان يكن قد اوتى من الحكمة ما لم يؤته غيره غير ان افراطه في النساء شوش عليه الصالحة منهن من غير الصالحة * ألا ترى ان بائع المسك لطول ائتلافه بالرائحة القوية تضعف منه حاسة الشم بحيث لا يعود يشم الرائحة اللطيفة * واما ايراد الدلة من الرجال على النساء دون ايراد الدلة النساء على الرجال فمحض ظلم وبطر * قلت نعم كان الأولى مناصفة هذا الايراد ولكن سبحان الله انتن تتهمن الرجال في كل شى ثم تتهاقن عليهم * قالت لولا اضطرار الاحوال * لما شغلن بذلك الابوال * قال فضحكت وقلت اى جمع هذا * قالت قسته على غيره * قلت وهل استوى المقيس بالمقيس عليه * قالت لا فرق * قلت بل كله فرق فان اللغة لا تؤخذ بالقياس * ولو صح ذلك لم تكن مناسبة بين الذكر والانثى ولا بين الانثى والذكر * ولا بين تذكير حقيقة التانيث وتانيث ما هو غير مقابل بمثله * قالت وهذا ايضا من بطر الرجال وتشويشهم فلا يكادون ياتون امرا مستقيما * قلت قد رجعت

الى لومهم * قالت والله لقد حرت في الرجال * قلت والله لقد حرت في النساء * ولكن
فلنعد الى الوداع انى اعاهدك على ان لا اخونك * قالت بل تخونني على عهد * قلت ما
يملك على سوء الظن بى * قالت انى ارى الرجال اذا كانوا في بلاد لم يعرفوا بها الحشوا
غاية الاخاش * ألا ترى الى هؤلاء الغرباء الذين ياتون الى هذه الجزيرة كيف يتهتكون
في العهر والفجور * فاول ما يضع احداهم قدمه على الارض يسال عن الماخور *
ولا سيما هؤلاء الشاميين ولا سيما النصاري منهم ولا سيما الذين الموابعلم شى من
احوال الافرنج ولغاتهم فانهم يخرجون من المراكب كالزتاير اللاسعة من هنا وهناك *
قلت لعلهم كانوا في بلادهم كذلك * قلت ليس عندهم اسباب الفحش هناك * قلت
او كانوا فاسدين بالطبع * قالت نعم هو عرق فساد كما من فيهم فاول ما يستنشقون
رائحة بلاد الافرنج ينبض فيهم * ولذلك تراهم ابداءيتلمظون بذكر بلاد الافرنج وعاداتهم
واحوالهم * مع انك اذا سالت احدا منهم عن طعامهم قال لا يستطيع * او عن
الحائهم قال لا تطربه * او عن كرمائهم قال لم تادبه * او عن حماماتهم قال لم تعجه *
او عن هوائهم قال لم يلائمه * او عن مائهم قال لم يسغ له * فيكون لهمجهم بذكر بلادهم
وتنويههم بحاسنها انما سببه الفحش * وانت من يضمن لى طبعك عن الفساد وقد
اسمعت كل يوم تهنيم بذكر الرجاجة والرضراضة والبضاضة والفضفاضة والريحلة
والرعوب والعطبول * وهى لعمري الفاظ تسيل لعب الحصور وتشهى الناسك *
قلت ان هو الا كلام * قالت اول الحرب كلام * قلت اتري اعدى عن هذه الصنعة
الشائقة * والحرفة العائقة * قالت ان لم تصور ذاتا بعينها عند الوصف فلا باس *
قلت ان لم اتصور ذاتا لم يخطر ببالى شى * قالت اذن هو حرام * قلت ما كآرته *
قالت تصورك اياى لا غير * قلت ولكن انت خالية عن بعض الصفات التى لا بد من
ذكرها * قالت اذا كان الرجل يحب امراته راي فيها الحسن كله ونظر من كل شعرة
منها امرأة جميلة * كما انه اذا احب امرأة غيرها احب لاجلها بلادها وهواها وماها

ولسان قومها وعاداتهم واطوارهم * قلت أو كذلك المرأة اذا احبت رجلا * قالت هو في النساء أكثر لانهن اوفرحبا ووجدا * قلت ما سبب ذلك * قالت لان الرجال يتشاغلون بما ليس يعينهم * فترى واحدا منهم يطلب الولاية وآخر السيادة وآخر البحث في الاديان وفي ما غمض من السفليات والعلويات * والنساء لا شئ يشغلن من ذلك * قلت ليتك تشاغل مثلهم * قالت ليت لى قليلين فى شغلنا * قلت افتظرن فى الحسن كله كما زعمت * قالت أحسن فيك النظر * قلت فلنعد الى الوداع لا بل فلنعد الى التشاغل * فانى اريد ان انهى هذه المسألة قبل ان افصل من هنا وآلا فتكون لى شاغل الطريق وربما افسدت شغلى عند القوم فارجع بالوم عليك وعلى سائر النساء * قالت اعلم ان المرأة تعلم من نفسها انها زينة هذا الكون * كما ان جميع ما فيه انما خلق لزينتها لا زينة الرجل * لا لكونه مستغنيا عنها بذاته او لكونها هى مفتقرة اليها لتخلو بها فى عين الناظر واذن السامع * بل لعدم جدارة الرجل بها * فان الزينة نوع من الاخذ والتلقى والاستيعاب والزيادة وهى احوال انسب بامرأة منها بالرجل * وبناء على هذا اى على ان جميع ما فى الكون خلق لها بعضه بالتخصيص وبعضه بالتفضيل والايثار * كان من بعض اعتقادها ان نوع الرجل ايضا مخلوق لها * لا بمعنى انها تكون زوجة لجميع الرجال فان ذلك محال من وجهين * احدهما انها لا تطيق ذلك لان سرية ذلك اليهودى (على ما ذكر فى الفصل التاسع عشر من سفر القضاة) لم تطق اهل قرية واحدة (هى جبعة) على قتلهم ليلة واحدة * بل ماتت فى الصباح وسيدها يحسبها نائمة * وهذه الحكاية ذكرت ردعا للنساء * والثانى انه اذا ثبت لامرأة حق فى حكر الرجال والاستبداد بهم ثبت الحق الباقي * ولكن بمعنى انها اهل لان تعاشر جميع الرجال وتعرف ما عندهم * فقتلهم من واحد بتمليقة ومن آخر باطراءة ومن غيره بمغازلة ومن آخر بمطارحة وما اشبه ذلك * مما لا يمنعها من محبة زوجها والكف به * لا بل - قال فقلت اتمى هذه اللابلية فانى اراها ترجمة لداهية

من دواهي النساء وعنوانا على مكيدة من مكايدهن * فضحكت وقالت ربما ذلك
على الراي الظنون * غير اني اخشى من ان تاخذك ليانها شغشفة ورعدة فتتأخر
عن السفر * او ان تظن ان هذا دأبي معك * معاذ الله * اني لم اخنك بضد
ولا بغيره * وانما علمت ما علمت من النساء لان النساء لا يكتمن بعض شيا
من امور العشق واحوال الرجال * قلت أوجرى فقد قلقت وفرت وعرت * قالت ١١٠٢٠٤
اعلم ان بعض النساء لا يتخرجن من وصال غير بعولتهن لسببين * الاول لعدم اكتفائهن
بالقدر المرتب لهن منهم * فانهم يعودونهن أولا على ما يهزون عن ادائه اليهن آخرا *
ولا يخفى ان من النساء المدقم وهي التي تلتهم كل شئ * ومنهن الشفيرة وهي القاعة
من البعال بايسره * ومنهن الضامد وهي التي تتخذ خليلين * ومنهن المظاع وهي التي
تطمع ولا تمك * ومنهن المريم وهي التي تحب حديث الرجال ولا تجر وهو خلق *
قال فقلت اللهم امين * قالت واللاعة وهي التي تغازل ولا تمكك * والسبب الثاني ١٢٠٢٠٤
لاستطلاع احوال الرجال واختبار الاتبع منهم وغير الاتبع لمجرد العلم كيلا يفوتهن
حال من احوالهم * ومنهن من تعتقد ان زوجها يخونها عند كل فرصة تسخ له *
لما تقرر في عقول النساء ان الرجال لا شغل لهم الا مغازلتهم ومباغمتهم * فهي على
هذا لا تجد سبيلا للشطح الا وترف فيه * اعتقاد انها اخذت بثارها جرما اى قبل
وقته الموقوت * ومع ذلك فلا يحل عن محبة بعولتهن * بل ربما كان ذلك الشطح ادعى
لزيادة حبهن لهم * قلت لا متعنى الله بحب ناشئ عن مدقية ولا ضد * ولكن كيف ١٣٠٢٠٤
يكون هذا التخليط ادعى الى زيادة الحب والمرأة اذا ذاقت البك والبك والجوارم والقارح
والكباس لم تقشع بعد ذلك بزوجها حالة كونه لا يحول عن الصفة التي فطر عليها *
وكذا الرجل ايضا اذا ذاق الرشوف والرصوف والحزبل والعصوض والاكبس فانه
يرى زوجته بعد ذلك ناقصة * فضحكت وقالت لو كانت هذه الصفات لازمة للمرأة

وكان عدم وجودها فيها نقصا لما كنت تراها في افراد قليلة من النساء * فان معظمهن على خلاف ذلك * فاما سبب زيادة المحبة فيما زعنن مع التخليط فهو ان الزوج لطول الفتة بزوجته وضراوته عليها وحالة كون مس احداهما الاخر لا يحدث في جسم الماس والممسوس هزة ولا رعشة ولا ربوخية * يمكن له معها المماننة والامعان والوقوف * بخلاف الغريب فانه لشدة نهمة ودهشته او لغرط مراوحة المرأة اياه على العمل * او لكون الحرام لا يسوغ دائما مساغ الحلال تقوته الصفتان المذكورتان * فاللذة معه جلها ناشى عن التصور * اى عن تصور كونه غير زوجها * كما ان نقصها مع زوجها جلّه ناشى عن تصور كونه غير غريب * وآلا فالواقع ان اللذة في الحلال اقوى * غير ان التصور له موقع يقرب من الفعل * ويانه لو اعتقد رجل مثلا ان امرأة غير امراته تبنت معه ثم باتت معه امراته بعينها وهو لا يعلم ذلك كما جرى لسيدنا يعقوب عم * لوجد امراته تلك الليلة متصفة بجميع الصفات التى تصورها في غيرها * وكذا شان المرأة * فبنا على ما تقدم من اعتقاد المرأة بان جميع ما فى الكون من الحسن والزينة والبهجة يناسبها كان تصورها صفات الحسن وتشاغلها به مطلقا عاما * غير انه اذا كان لها خاص قريبا منها تناولت ذلك الخاص متناول العام * حتى انه كثيرا ما يخطئ فكرها واحدا منهم بخصوصه * فيتجاذبه اثنان او ثلاثة حتى تذهل عن الشاغل ولا شغل * وهو فى الواقع تحوف من اللذة كمن يريد ان يشرب من ثلث قليل يضعها على فيه فى وقت واحد * وقلت كلامك هذا ينظر الى قول الشاعر

اذابت مشغول الفواد بما ترى من الغيد عيني والجمال مفرق
اركب فى وهى محيا يشوقنى على قامة اولى به ثم اشبق

ولكن قد نهيتنى آفا فى التغزل عن تصوّر ذات بخصوصها وقلت انه حرام فهلا قلت بحرمة هذا ايضا * قالت انما حرمة ذاك لكونه ذاهبا فى الكلام سدى وسرفا * على ان الغزل كله كيفما كان لا خير فيه ولا جدوى * فاما فى الفعل من قبل

النساء فانه ينشأ عنه صباحة الاولاد * ولذلك ترى انفس بعضهم كنف زيد وفيه
 كهم عمرو وعينيه كعيني بكر * وهو ايضا جواب لمن قال ان في رؤية الرجل نساء كثيرة
 مصلحة تعود على امراته لاكتسابه منهن التمشير عند الاياب * بخلاف خروج المرأة فان
 التمشير ملازم لها * فاما هولا المحقق الزاعمون ان تصور الرجل موثر في توزيع الولد
 فيلزمهم ان لا يروا امرأة اصلا غير نساءهم * لثلاثا تاتي ذريتهم كلها اناثا او في الاقل
 خناثا * وذلك لمناعفة التصويرين من قبل الاب والام * ألا وان امرأة لا تستبدل
 زوجها الا بالفكر والتخيل لجديرة بان تكون قبلة كل مطري * وان لا يفكر زوجها
 الا فيها * قلت مقتضى كلامك ان النساء المقصورات عن رؤية العموم لا لذة لهن مع
 الخصوص * قالت اما بالنسبة الى ناظرة العموم فلا * واما بالنسبة الى العدم فعم *
 فان الماء مهما يكن سخنا يطفي النار * قلت وبالعكس اى ان النار مهما كانت باردة
 تسخن الماء * قالت يصح العكس لكن الطرد اولى * قلت الى كم قسم تقسم اللذة * قالت
 الى خمسة اقسام * الاول تصورهما قبل الوقوع * الثاني ذكرها قبله * الثالث حصولها
 فعلا بالركنين المذكورين * الرابع تصورهما بعد الوقوع * الخامس ذكرها بعده * وكون لذة
 التصور قبل الوقوع اقوى او بعده اقوال * فذهب بعض الى ان الاولى اقوى *
 لان الفعل لما كان غير حاصل كان الفكر فيه اجول وامعن فلا يقف على حد *
 وزعم آخرون ان الحصول يهيئ للفكر هيئة معلومة وصورة معينة يعتمد عليها في
 قياس ما يترقب من الاعادة والتكرير * وكما حصل الخلاف في وقتي التصور حصل
 ايضا فيه وفي الذكر * والعبرة بمحنة التصور وذرب اللسان * فاما اصلح الازمنة
 لها فالصيف عند النساء والشتا عند الرجال * فاما الكمية فمن الناس الموحدون
 ومنهم المشوية ومنهم اهل التثليث * قلت ومنهم المعتزلة والمعتلون * قالت هولا
 لا خير فيهم * وما هم جديرون بان يعدوا مع الناس * قلت ما شان من يتزوج
 اثنتين وثلاثا * قالت هو امر مغاير للطبع * قلت كيف وقد كانت سنة الانبياء *

١٦٠٢٠٤

١٧٠٢٠٤

قالت هل نحن نبحث الان في الاديان اونتكم في الطبيعيات * الا ترى ان الذكور من الحيوانات التي قُدِّر لها ان تعيش مع اناث كثيرة قُدِّر لها ايضا القدرة على كفايتها كالديك والعصفور مثلاً * وغيرها انما يعيش مع واحدة ويكتفى بها * ولما كان الرجل غير قادر على كفاية ثلث لم يكن اهلا لان يحوزهن * وبعدُ فلائى سبب حُظرت المرأة عن ان تتزوج ثلثة رجال * قلت ان في كثرة النساء للرجل الواحد كثرة النسل التي يتوقف عليها عمران الدنيا * وذلك مفقود في كثرة الرجال للمرأة الواحدة * على انى قرأت في بعض الكتب ان هذه العادة لم تزل مستعملة عند بعض الهمج * قالت مه مه اهولاً هم الهمج وانتم المتمدنون الكيسون * فاما دعواك بتكاثر النسل في كثرة النساء فهل سكان الارض الان قليلون * لم تضق بهم البسيطة وثقل بهم بطونها ويمرّق اديمها * فما الموجب الى هذا الاكثار سوى البطر والنهم * قلت قد عدت الى لوم الرجال فلنعد الى الوداع * انى مسافر عنك اليوم وتارك عندك فوادى حتى اذا زارك احد احسّ به * قالت كيف تحسّ وما فوادك معك * والناس يخصّون القلب بالחסّ والشعور * والحزن والسرور * قلت ان حسى براسى * قالت من اى جهة * قلت من الجانب الاعلى من الراس * قالت نعم الشى الى جنسه اميل * ولكن اين تتركه * قلت على العتبة كيلا يخطوها احد * قالت فاذا طفر فوقها * قلت فى الفراش * قالت فان يكن فى غيره * قلت فيك * قالت ذلك احسن مقراً * انى اعاهدك على ما كا عليه من الحب والوداد من ايام السطح الى الان * ولكن حين احسّ واشعر من هنا بانك تبدلت السطح بالسطح اقابلك بفعل مثل فعلك والبادى اظلم * قلت انك كثيرة الوسواس شديدة الغيرة * ففعل شعورك يكون عن وسواس * قالت بل الاولى ان الوسواس يكون عن الشعور * قلت دار ما بيننا الدور * قالت حاول اذا فكّه * قلت هو فرض فلا بد من قضائه * قالت وقضاً لا بد من فرضه * قلت ايعقّد به العهد * قالت اذا عُهد به العقد * قلت لا ارضى بهذه الصفة * قالت ومن لى بوصف

هذا الرضى * قلت هل كان العقد فى الشرط * قالت وهل كان الشرط بلا عقد *
قلت مثلاً مثل ذلك المجنون * قالت لولا المجنون ما جمعنا الزواج * قلت أكثر
الناس على هذا * قالت أكثر الناس مجانين * فقلت الحمد لله رب العالمين *



الفصل الثالث

في استرحامات شتى

١٠٣٠٤ من كان من طبعه المين والافترا او من كان جاهلا بالنسا ارتاب في هذا الوداع ونسبه الى ترقيش الشعرآ ومبالغاتهم* ولكن ائى منكر على من جعلت دابها وديدنها وشنشنتها ونشنتها ومهوانها وهذيرباها وأهجورتها وفعلتها ومطرتها المحاضرة والمفاكة والمسقاطة والمطارحة والمجازرة وسرعة الجواب* بل كثيرا ما كان يجتمع بالفارياق اثنان او ثلاثة من اصحابه فاذا خاضوا في حديث انتدبت لهم وجارتهم فيه وعارضتهم وماتنتهم* فكل فصيح ان تعارضه لم يُن وكل بليغ ان تساجله يرتك* وقد علم بالتجربة ان جواب المرأة اسرع من جواب الرجل* وان المشتغل بالعلم يكون ابطا جوابا من غير المشتغل به* لانه لا يقدم على ذلك الا بعد الفكر والروية* على ان هذه العبارات التي نقلتها عن هذه المرأة المبينة من غير قرآة البيان هي دون الاصل بمراحل* فاني لم اقدر في نقل الكلام على نقل الحركات التي كانت تبدو منها* وعلى ان اصور للمطالع عيونا تعازل وحواجب تشير* وانفا يرمع* وشفاهها ترمع* وخدودا تتورد* وجيدا يلوى* ويذا تومئ* ونفسا يربو ويخفت* وصوتا يخفض وينبر* وزد عليه مسح الماق اشارة الى الاستعبار* وتوالى الزفات رمزا الى الحزن والانبهار* والتبلىد ايذانا بالاسف* والثقل من جنب الى جنب اعلانا بالجرع واللهف* وغير ذلك مما يزيد الكلام قوة وبلاغة* وهذه ثاني مرة ندمتنى على جهلى صناعة التصوير* ولمرة الاولى كانت في الفصل الرابع عشر من الكتاب الاول عند

ذكرى الحسان على اختلاف جمالهن * ويمكن انى اندم مرة ثالثة * وهنا ينبغي ان
 ٣٠٣٤٤ اقف على قدمى متصبا واستميج الاجازة من ذوى الامر والنهى لان اقول * انه
 قد جرت عادة جميع الولاة والملوك ما عدا ملك الانكليز بان لا يدعوا احدا يدخل
 بلادهم او يخرج منا ما لم يدفع لدواوينهم او لوكلائهم المعروفين بالقناصل قدرا من
 الدراهم بحسب خصب ممالكهم ومحلها * وذلك بدعوى ان المسافرين اذا نزل بلادهم
 ساعة او ساعتين فلا بد وان يرى قصورهم الفسيحة وعساكرهم المنصورة او خيلهم
 النجيبة ومراكبهم الفاخرة * فيكون كمن يدخل ملهى من الملاهى * اذ ليس يدخلها احد
 ٤٠٣٤٤ من دون غرامة * فان اعترض احد بقوله انا فى الملهى نسمع اصوات المغنين والمغنيات
 وآلات الطرب * ونرى الانوار المزدهرة والاشكال المتنوعة ووجوه الحسان الناضرة
 وحركاتهن الباهرة * ونضحك حين يضحكن * ونطرب حين يرقصن * ونشغف حبا
 حين يغازلن * فاما فى رؤية احدى مدنكم فانا لا نرى شيئا من ذلك * بل انما ندخل
 لكى يغبننا تجاركم * فنكون فائدتنا فى الدخول بالنسبة الى فائدتهم فى الدخل قليلة *
 قالوا قد يتفق وقت قدومكم بلادنا ان تكون عساكرنا قد شرعت فى العزف بالآلات
 الطرب فهذا فى مقابلة الطرب فى الملهى * اما النساء فانا ناذن لكم فى التمتع بكل من
 اعجبكم فاجروا وراء من شئتم بحيث يكون النقد على الحافر * ومع ذلك فلا ينبغي ان
 تشبه مدائننا التى تشرفت بمحضرتنا ببعض الملاهى * ولا سيما ان هذه سنة قديمة
 قد مشت عليها اسلافنا طاب ثراهم * وتقادمت عليها السنون والاحوال حتى لم يعد
 ممكنا تغييرها * فان الملك اذا امر بشئ صار ذلك الشئ سنة وحكما * ويشهد لذلك
 قول صاحب الزبور ان يد الرب على قلب الملك * بمعنى ان الملك لا يفكر فى شئ الا
 ويد الله عاصمة له فيه * هكذا شرح هذه الاية العلماء الربانيون فى بلادنا ومن خلفهم
 فخرأوه الصلب * وبعد فان الملك اذا اخذ فى تغيير العادات وتبديل السنن فربما افضى
 ٥٠٣٤٤ ذلك الى تغييره * فيكون مثله كالديك الذى يبحث فى الارض عن حبة قمح فيثير

التراب على راسه * وصغر ذلك تشبيها * فالأولى إذا أقرار كل شئ في محله * ثم لا فرق بين ان يكون قاصد بلادنا غنيا او فقيرا * صالحا باراً او لصا فاجرا * رجلا كان او امرأة * فكلهم ملتزمون باداً الغرامة وتحمل الغبن - ولكن ياسيدى ومولاى انا امرأة معسرة قد اضطرتت الى المرور بمدينةك السعيدة * لان رُويحي المُسكين كان قد قدم الى بلادكم الملكية ليدر مصلحة فقضى عليه الله تعالى بالوفاة * فتركت صَبِيَّة لى فى البَيْت يتضورون جوعا وجئت لارى رُويحي المويث حالة كونه لا يراى * ومع ذلك فانى أعد من الحسان اللآى يحق لهن من امثالك العناية والالطاف * فكيف التزم بالغرامة فضلا عن نفقة السفر وفقد رُويحي الذى كان لى سندا - ارجعى من حيث جئت فما هذا وقت الاسترحام * لان القواعد التى تقرر فى دفاتر الملوك لا تقبل التبديل ولا التحريف ولا يستثنى منها شئ - وانا ايضا مولاى رُجيل فقير قد رمانى الدهر بصروفه لا مرشاه الله * فوافيت بلادكم طمعا فى تحصيل وظيفه تقوم بأودى * وما انا من ذوى التغاوى والفتن ولا من الباحثين فى سياسات الملوك وايا لا اهتم * فقصارى منيتى تحصيل المعيشة * على انى اعرف شيئا لا يعرفه اهل بلادكم العامرة فربما كان مقامى فيها مفيدا لدولتكم السعيدة * ولو صدر الامر العالى بامتحانى واختبارى فيما ادعيه لآكرتم مثواى فضلا عن الرخصة لى فى الدخول بغير غرامة - ياطائف ياعسس ياربنية ياجلواز ياشرطي ياعون ياذبى يامسحل يافارع ياقيلع يأتورور ياثورور ياثوثور ياثوثور ياترور ياترتور اودع هذا السجن * ان هو الا جاسوس قدم يتجسس بلادنا * فتشوه عسى ان تجدوا معه اوراقا تكشف لنا عن خبره - وانا كذلك يامولاى وسيدى غليم مسكين قد جئت لانظر ابى اذ بلغنى انه كان قادما من سفره فدخل بلادكم فاصابه هواوها الحميد بمرض شديد منعه من الحركة * فلما علمت امى بمرضه وهى مريضة ايضا مما شملها من الحزن والكرب لطول

١ كذا فى القاموس وفى ١٨٥٥: ياذبى.

غيا به بعثني اليه لعل اخذمه وامرضه فيطيب خاطره برويتي ويخف ما به * فان
 رؤية الاب ابنه حال مرضه تقوم له مقام الدواء - ما نحن بمرئي الاولاد ولا بلادنا
 مكتب لهم حتى ياتوا اليها ويخرجوا منها من دون غرامة * اذهب وكن رجلا بادائها
 على الفور - وانا ايضا يا اعتادي وملاذي * وثمالي ومعاذي * ومجاي وملتحدى * ٨٠٣٠٤
 وسندي ومعتمدى * وركحي وركني * وعزى وامنى * رجل من الشعرا الادبا كنت
 قد مدحت بعض امرأنا الكرام بقصيدة فجازني عليها مئة دينار * فاشتريت بنصفها
 مونة لعيالي * ووفيت بربعها ما كنت استدنته لكسوتهم وبقى معى ربع * واذا سمعت
 بحاسن مملككم الخصبية البهية البهجة وبما فيها من التحف والطرف التي لا توجد
 فى بلادنا * رمت ان اسرح ناظرى وانزه خاطرى فى هذا النعيم اياما قليلة * عسى
 ان يخطر ببالى عند رويته معان' بديعة ما سبقنى اليها احد فاصوغ منها بادئ
 بدى مديحا بليغا فى جنابك الرفيع * ومقامك السنيع * وانشر الثناء عليك فى جميع
 الاقطار * فى الليل والنهار * واجيد وصف مكارمك فى الاسفار - ما اكثر الشعرا
 الغاوين العاوين فى بلادنا وما اكثر اقاويلهم واقل رزقهم * اما ان تدفع الغرامة واما
 ان ترجع على عقبك واما ان نوؤيك الى دار المجانين * ولكن هيهات ان تشرف مسامع
 المسترحم الحقير من سيده الجليل الخطير بمثل هذه الاجوبة السلبية * فان السلب
 من مقام الكبير مئة * وانما الغالب ان يكون جوابه برغم الانف او بالقفد * او باللكم
 على الخراطوم * او بهثم سن * او بقر بطن * او باطنان ساق * او بانقاض ظهر *
 ولهذا لما عزم الفارياق على السفر وكان ممن لا يستغنى عن احد اعضائه التمس من
 خمسة قناصل ان يشرفوا جوازه بختومهم * فتم عليه كل من قنصل نابلي وليكورنه
 ومدينة اخرى فى مملكة البابا وقنصل جينوى وفرنسا * لان سفينة النار تمر على
 مراسى هذه المدن كلها وترسى فيها بعض ساعات * اما مدينة نابلي فهى مشهورة

بكثرة ما فيها من العجلات والمراكب والحدائق والغياض * واما ليكورنه فطيب هوائها وارتفاع بنائها وكذلك مدينة جينوى * قال وهى عندى احسن منهما * وانحس ما يكون مدينة البابا اذ ليس عليها رونق الملك ولا الملكوت وما بها شئ يقر العين * فلما وصل الفاريق الى مرسيلىة أخذ صندوقه الى ديوان المكس واشير اليه ان يتبعه * ثم طلب منه المكاسون ان يفتحوه ليفتشوه فظن انهم يريدون ان يفتشوا في كرايسه ليعلموا ما فيها فقال * انا ما هجوت سلطانكم ولا مطرانكم فلم تفتشون في كرايسى * فلم يفهمه احد منهم وهو لم يفهم احدا * فلما فرغوا اشاروا اليه ان اقفل صندوقك فتلج صدره * ثم انبرى واحد منهم يسمح بيديه على جنبه فظن انه يتسح به اى يتبرك لكونه وجد كرايسه بخط غريب * لكنه علم من بعد ذلك انهم كانوا يفتشونه ليعلموا هل كان مذخرا شيئا من التبغ والمسكر * ثم سافر من مرسيلىة الى باريس ففتش ايضا هو وصندوقه في ديوان مكسها * فكان مكاسى هذه المدينة كانوا يحسبون ان رفاقهم في تلك قد ناموا عن قيام الليل * فبال الشيطان في آذانهم فعمشت عيونهم عن رؤية ما في الصندوق * او انهم يرتشون كسائر اصحاب الوظائف * فاقام في باريس ثلاثة ايام في دار سفارة الدولة العلية وفيها حظى بتقيل ايدى الوزيرين المعظمين والمشيرين المخمين رشيد باشا وسامى باشا * ثم سافر من باريس الى لندن وسياتى الكلام على وصف هاتين المدينتين العظيمتين * ثم من لندن الى قرية في بلاد الفلاحين وفيها القى العصا وعندها اقف انا ايضا *

الفصل الرابع

في شروط الرواية

لم يمض على الفاريق في مدى عمره مدة هي انحس واشقى من المدة التي قضاها ١٠٤٠٤
في تلك القرية* لان قرى بلاد الانكليز ليس فيها من محل لهو واجتماع وانس وحظ
البتة* وانما اللهو والحظ في المدن الكبيرة* وفضلا عن ذلك فليس في القرى شئ
يباع للمأكول والمشروب سوى ما لا احتقال به* ومن كان عنده دجاجة او طرفة
بعث بها الى احدى المدن القريبة* فمن شأ ان ينقطع عن الدنيا او يترهب فعليه
بها* اما النساء هناك ففيهن من تشفى من القمه بل تمنى بالقرم* الا ان الغريب محروم
منهن* اذ كل ذات ظلف ملازمة لخلها فليس من سائب مبهل الا المجاز* ثم بعد ٢٠٤٠٤
مضى شهرين عليه وهو على هذه الحالة المشؤمة انتقل الى مدينة كبرى مصدر
القسوسة وعلم الكلام* فان جل قسيسى الانكليز يمضون اليها او الى اكسفورد
ليتعلموا فيها الالهيات والمناظرة* وفي هاتين المدينتين ايضا سائر طلاب العلم على
اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم* ومن احدى مدارس كبرى بنج نيوطون الفيلسوف
المشهور* فاكترى الفاريق فيها مسكين في دار كما هي العادة ومكث يترجم بقية
الكتاب الذى مرت الاشارة اليه سابقا* وكان في تلك الدار جارية دجكا كعب وكذا
سائر الوصائف غالبا* فكان الفاريق يراها كل ليلة تطلع الى غرفة احد السكان
ثم بعد هنيهة ليست باطول من قولك عمت مساء يسمع لها نغمة اغافية* وكانت
صاحبة المنزل تراها نازلة من عند الرجل في الساعة العاشرة ونحوها من الليل

ولا تتكرر بطلوعها ولا بزولها * فاذا جأت في الصباح لتصلح فراش الفاريق
 حلق فيها وحدق فلم ير فيها علامة تدل على انها كانت هي صاحبة النعمة *
 فيظن ان ذلك كان وهماً منه نشأ عن الملح بالايغاف * فاذا جآ الليل عادت النعمة
 وعاد اليقين * فاذا كان الصباح عادت الحلقمة وعاد التصاون وعاد الشك والحيرة
 وهم جرا * حتى كاد ذلك يشوش عقل الفاريق ويفسد عليه الترجمة التي طالما كان
 يخشى عليها الخلل والفساد من قضية ما نسائية * وهنا ينبغي ان اقرض واقول * ٣٠٤٠٤
 ان هذه المزية السنورية اى الاكل خفوة وان يكن وجودها ملحوظا في النساء على
 الاعم الا انها في نساء الانكليز على الاخص * فان المتصفة منهن بما اتصفت به
 السيدة المدقم في فصل حدنبدي تتظاهر في النهار بصفات الورع والتقوى والنورية
 والقذورية وتظهر الى تبعها نظراً المتجاهل * وتوهم الناقد انها مبتلة معتزلة للرجال *
 وربما حفظت احاديث دينية وروايات نسكية تلقيها على الناس فيعظمونها ويعتقدون
 فيها الصلاح * واذا دخلت بيتها وجدت على مائدتها التوراة والانجيل وكتباً اخرى
 في العبادة والزهد * وربما سبحت الظاهر من ورقها لتوهم انها كثير الدراسة لها *
 ولا يمكن للرجل ان يذكر بين يديها اسم عضو من اعضائه * فتكون لذة هؤلاء على
 مقتضى قاعدة الفارياقية غير تامة وذلك لخلوها عن ركن الذكر * وعنهما ايضا ان ذكر
 ٤٠٤٠٤ اللذة لا بد من ان يكون مطابقاً للواقع * فان كان الوقوع مثلاً من ذى مقام ليلاً ذكرت
 فيه لذات مقام * وان يكن من دون صباحاً ذكرت فيه لدون من النساء * وقس على
 ذلك سائر التبين في الاوقات والاشخاص * اللهم الا ان خشي فوات الفرصة *
 اى اذا حصلت مثلاً ليلاً ولم يمكن ذكرها في الليل فيصح الذكر في النجرا والصباح *
 او ان حصلت من ذى مقام ولم يتهيا وجود نظيره فيصح ذكرها لدون ولا تفسد
 لذة الذكر بذلك * فاما على فرض كونها لم تجد احداً من هذه الاصناف فيصح ذكرها
 لنفسها * وذلك بان تدخل راسها في زير فارغ او في برأ او جب او قبوة ونحو ذلك

مما له صدى وتنطق بلسان فصيح مبين بما مرّ لها * حتى اذا رجع الصدى قام لها مقام
النديم الكليم * فاما اذا بقى الذكر فى صدرها فيخشى عليها من الصدارة والذباح *
ويشترط ايضا عندها ان تكون الرواية مطابقة للفعل * فللبيرة نبوة * وللهمز همزة * ٥٠٤٠٤
وللحركة حركة * وللسكون سكون * وللمد مد * وللهذ هذ * وللترخيم ترخيم * وللترسل
ترسل * وان يبلغ التشديد على الذال اذا كانت الرواية بلغتنا هذه الشريفة * وان يكون
فى العينين مغازلة * وفى اللهم فيضان * وفى اللسان بلة * وفى اليدين تلق * وبما تقرر
علمت من ان هذه الحلة المذكورة الموجودة فى نساء الانكليز اخلاص بشروط اللذة *
ويمكن ان يقال ان لذة التصور عندهن قوية جدا بحيث تقوم مقام لذتين * وانهم
يضعن رؤسهن فى خاية ونحوها * وعن الفارياب ان الجمال فى النساء على اختلاف
٦٠٤٠٤ انواعه له نطق ونداء ودعاء واسارة ورمز * فمنه ما يقول لناظره لست ابالى بالمراد *
ومنه ما يقول الا اغتم الآن الفرصة - للتأخير آفات - لن ترانى من الكثير ملولا -
لا يغرنك الشفون - هيت لك - من لى به الساعة - ما ارى كهاتى عند احد - ان دواء
الشق ان تحوصه - اين اين المشبع - اين ابن الغز - اين ابن بنى اذلع - لدى يذل
الصعب - بعد جهدك لا تلام - لكل مجتهد نصيب - من اطعم اشبع - من ذاق
عرف - من مس هرف - من سبق فقد ربح - العود احمد - من عدّ عاد - من وصل
ووصل * ومنه ما يشتر ان يستعمل الحيلة - تلطف فى الزيارة - كن من الجار على
حذر - من تاتى نال ما تمنى - بكر بكور الغراب وغير ذلك * فجمال نساء الانكليز هو
٧٠٤٠٤ مما عنوانه اين ابن الغز * اين اين المشبع * لدى يذل الصعب * فانك ترى المرأة منهن
تمشى وهى صفوح منزة سامدة مساندة شاردة معبدة شامرة نافرة جافلة جامرة
آبرة نافرة ناقرة معترة ساربة عاسجة طاححة جاححة شاححة خافقة مشمة شافنة مهطعة
مرشقة متتالعة هابعة متعاطفة متطلقة مخرنطمة مسخنفة مجلوذة مجلوطة مذلبة
مجرهدة مرمتة ممتدة مصعدة مبسرة مسكبرة مسمهرة مشفزة مسجزة مسجهرة

متمهلة متملة مشمعة مصممة مقلهفة مرئمة * ومع ان القدرة الخالقية قد خصتهن
بالآء الا يا سابعة ضافية على ما روت الرواة * فانهن يتخذن لها المرافد ويعظمنها بها
تعظيما يوقف المستوفز بحيث يقف كالجابه الحيران * فلا يتماسك عن ان تصطك
ساقاه تعجا واعظاما لهذا التعظيم * وان تحترق اسنانه ويندلع لسانه * وتتضنض
لهاته * وتلتوى عنقه * وتنتفخ اوداجه * ويحمر حملاقه * ويغان على قلبه ويطنى * وتاخذه
القشعريرة والرعدة والافكل والهزة والاضطراب والرجفان والنغشان والنغشان
والغميان والفشيان والنحو والدوار والميدان واللهم والاختلاج والترنح والارتجاج
والارتعاش والارتهاش والرعس والارتعاس والتراد والترجيد والاصيص والبصيص
والكصيص والارض والعسوم والنفيضة والقيل والإرزيز والرمع والزققة والشفشفة
والصعفة والقرقفة والقفقفة * وتهيج به الا خلاط الاربعة فيطلب كل خلط عظامه *
وتتهال عليه الخواطر والوساوس * وتتجاذبه عوامل الاماني * وتجرضه مجرصات
الزرة * وتطفره خواج الشهوة * ويميل به ميل التشوق والتلهف على حد قول الشاعر .

علمتك البازل المعروف فانبعث اليك بي واجفات الشوق والامل

فيبقى حائرا باثرا مبهوتا مهفوتا سادرا داهلا مدهوشا داهلا * بحيث اذا رجع سالما
الى منزله يحسب كل شاخص فيه عظامه او ما عظم بها * وكان الفارياب اذا خرج
وابصر هذه الروابي الخصبية عاد الى ما ماواه وفي راسه الف معنى يشغله * فما
انشده في بعض هذه الفتن

يا للجباب وكل تجب فليقل يا للجباب
ما ان يرى في ذا المكان سوى المرافد من روابي
كلا ولا من غوطة من دون ذياك الجباب

كلا ولا قموطة تشرى سوى كُعب الكهاب
من كل ذات تبهكن تدعو الحصور الى الدعاب
الشوق يقدم بى وخوف العجز من غَلَم ناي بى
ماذا يقول الناس عَمَّن خار عن مَلَأ الوطاب
ام كيف تضعف معدة العربى عن قحف القعاب
مَنْ لى بصُّنبور فأترعَه بِمَنزفة الحُباب
من لى بقبة مرفد فى ليلتى من ذى القباب
من لى بجثَّ أليَّة من ذى الاالايا فى مآبى
هذا العمر كُشان ذى قَطَم وهذا الداب دابى

الفصل الخامس

في فضل النساء

وكما ان نساء تلك البلاد اختصن بهذه المزية كذلك اختصت رجالها بالطافهم
الغريب بعد معرفتهم له * فاما قبل المعرفة فانه اذا حييَ احدا منهم فما يكون جوابه
الا الشر والشنعر * ولهذا لما سمع احد طلاب العربية منهم بوجود الفاريق
وكان قد قرئ عليه حسبه ونسبه اتى ليزوره * وطلب منه ان يذهب معه الى
منزله فيقيم عنده مكرما معززا * وكان مقامه بعيدا عن كبريج * فاجابه الفاريق
الى ذلك لان اهل المدينة على كثرة المدارس عندهم والمعلم هم اشد الناس نفورا
من الغريب * ولا سيما اذا كان مخالفا لهم في الرى * فكانوا يسخرون من قبعتهم
الحمرا حتى كان كثيرا ما يقنع في غرفته ولا يخرج منها الا ليلا * وقال في ذلك *

٢٠٥٤

رمتني النوى في كبريج ملازما لبيتى نهرا ان ترانى اوباش
فتعبت بي حتى اذا الليل جتنى خرجت على آمن كاني خفاش

ولان الكلاب ايضا كانت تشم فروته وتلازمه * فقال فيها

ولى فروة تاتى الكلاب تشمها ولم تندفع عنها اذا ما دفعتها
تهر على تمزيق جلدى وجلدها كاني من ابائها قد صنعتها

ولان اهل الدار التي نزل فيها كانوا يشاركونه في طعامه ولا يشركونه في لحمهم وشحمهم * فقال فيهم

ولى عيلة فى كبريخ خفية تواكلنى من حيث ليس عيان
فعهدى باسم الآكلات فلانة وعهدى باسم الأكلين فلان

ولانه لم يقدر على ان يحرّذ الى احدى تلك القبب * فقال فيها

وما نفع الوشير من الحشايا وليس عليه وثر اذ تهش
وما نفع الشعار بلا شعار وحسن الحفش ان لم يُلفَ حفش
وما نفع الحياة بغير حة فنعشك دونه ما عشت نعش

فسارا فى سكة الحديد وبلغا المنزل ليلا وما كاد الفاريق يدخل حجرته التي اعدت له ٣٠٥٤
حتى رقصها بهذين البيتين

لله درب الحديد كم كفل ربا به والشدى قد رجفت

لو لم يكن غير تلك فائدة لنا به دون آتوه لكفت
الاتو الاستقامة
فى السير والسرعة

ثم لما قام فى الغد راى المنزل بعيدا عن الدار * فاستعاذ بالله واسترجع
واضب على ما نفسه * لان هذه الشكوى ليس لها عند هؤلاء القوم اذن واعية *
حتى انه لما شكايوما طول غيبته عن زوجته قال له صاحبه بعد ايام قد فرط منك
بالامس كلام فقلت انى مشتاق الى امراتى * وكان الاولى ان تقول الى اولادى *
فقال له الفاريق ما المانع من ان يذكر الرجل امراته كما يذكر ولده * ولولا المرأة لم يكن ٤٠٥٤
الولد بل لولا المرأة لم يكن شى فى الدنيا لا دين ولا غيره * قال مه مه قد اخشت *
قال ارغن لما اقول * لولا بنت فرعون لم ينج موسى من الغرق * ولولا موسى لم تكن
التوراة * ولولا المرأة لم يمكن ليوشع ان يدخل ارض الموعد ويستولى عليها * ولولا

المرأة ما حظى ابراهيم عند ملك مصر ونال منه الصلات والهدايا فتمهد لليهود النزول الى مصر من بعده * ولولا المرأة لم ينبج داود من يد شاول حين اضمر قتله وان كان ذلك قد تم بحيلة وضع صنم في فراشه * ولولا داود لم يكن الزبور * نعم ولولا المرأة اعنى زوجة نابال ما تقوى داود على اعدائه * ولولا حيلة بت شبع على داود لم يملك سليمان ابنه ولم يبن هيكل الله باورشليم * ولولا المرأة لم يولد سيدنا عيسى ولم يذبح خبر انبائه * ولولا المرأة لم يستتب مذهب الانكليز كما هو اليوم * هذا وان المصورين عندكم يصورون الملكة بصورة النساء * والشعراء عندكم ما زالوا يتغزلون في المرأة ولولاها لم ينبغ شاعر * قال إن اراك الا هاججا على النساء ٥٥٤.٥ وكان العرب كلهم على هذه الصفة * قال نعم انا راموزهم وقطاطهم وكل من ينطق بالضاد يكلف بالضاد * فاطرق مليا ثم قال لعلمكم ارشد ممن عدل الى الميم * فقد بلغنى ان في بلادكم قوما ميميين يعدلون عن سوا السبيل الى مضايق ذميمة وهو اقمع ما يكون * واقع من ذلك ان بعض المؤلفين من العرب قد ألفوا في ذلك كتباً وتحلوا لا يراود ادلة على تفضيل الحرفة الميمية * قال نعم ومن جملتها كتاب عثرت به في خزانة كتب كبريج ورايت مكتوبا عليه عنوانه بالانكليزية كتاب في حقوق الزواج * فكان شاريه لم يفهم مضمونه * ومن اسخف ما ورد من الادلة على ذلك قول بعضهم

انا لست اجزم بالواط ولا الزنا لكن اقول مقال من قد حررا
ان اللذادة كلها في اقدرا ل جارين فاختر ان عرفت الاقدرا

وسبب تأليف هذه الكتب من مثل هولا العتالة اما للعينية فان النساء يعرضن عنمن يتلى بذلك * اوللجل لان التفقة على المرأة أكثر * اولقصر اليد عن هصرهن اولفساد آخر * اما سليم الطبع فلا يميل عن هذا المذهب اصلا * ثم ان الفاريق لبث عند صاحبه مدة في خلالها أدب الى مادب فاخرة عند بعض الاعيان * ومن عادتهم في الولا ثم ان تقعد النساء على المائدة مكشوفات الاذرع والصدور بحيث يمكن للناظر ٦٥٤.٦

ان يرى المفاهر واللبان والبادلة والبهو * واذا تطال واشرب وكان حسن الاهطاع
 راى اللعوة ايضا اى آية الحلم * وهى من جملة العادات التى تجد من وجه وتذم من
 وجه آخر * حيث كان هذا الكشف مطردا للصبايا والعجائز بل العجائز عند الافرنج
 ولا سيما الانكليز يكتشفن ويتعتلن أكثر من الصبايا * ثم قلت الدعوات وكثر
 قلق الفاريق لان من نظر الى سحتته مرة لم يرد ان ينظر اليها مرة اخرى * فرأى الرجوع
 الى كبريج اوفق * فسافر اليها فوجد القرب قد ربت نحو ثلثة قرايط * وذلك اما بعد
 عهده بها او لكون زيادة قرصة البرد اوجبت ذلك * وهنا ينبغي ذكر فائدة وهى ان
 كبريج واكسفورد لما كانتا مشهورتين بمدارس العلم كما ذكرنا آنفا وكان جل الطلبة فيها من
 الاغنياء وفى كل منهما نحو الفى طالب * كانت البنات الحسان من قرى الفلاحين
 المجاورة ينتبن سوق هاتين المدينتين لترويج ما عندهن من الصبى والجمال * فترى
 فيهما من الجمال الرائع والحسن الباهر ما لا تراه فى سائر المدن * غير انه لكل ساقطة
 لا قطة * فهذا كانت مشايخنا الطلبة ينظرون الى من زاد به عداهل البلد نظر الهرة
 التى يوخذ منها جراًؤها * فن ثم ترحل الفاريق عن هولاء السنابير وهراتهم * لا سيما
 وقد ورد فى الامثال اذا دخلت ارض الحُصيب فهول واقام فى لندن نحو شهر *

٧٠٥٠٤

وصف لندن اولندرة عن الفاريق

هاهى ذات التيه والدلال * الخاطرة على الخول من الرجال * تنظر اليهم شزرا * وتجرح
 اذيالها وشالها جرا * كما قلت من قصيدة

٨٠٥٠٤

قامت تجرح من الدلال ذيولا جزا اضاف الى العميد نحولا

وهى لا ترى لها من بينهم كفوًا * وتهلس منهم سخرية وهزوا * ألا فاذكرى ان
 بينم الاقوى الاقدر * الاسرى الايسر * الاسرع الاعسر * الاقرش الاقشر *
 الاصرع الاعصر * الاسرد الادر * الارشف الاشفر * الابرز الازبر * الذى

اذا ضمّ زفر * واذا شمّ نحر * واذا هيج زار * او غمز بدر * واذا راى طبلا زمر *
 او ذات تدهكر دهشر * اذكرى ان بينهم عربيا ذا غرام * وهيام وأوام * ومغازلة
 وبغام * ومداعبة وكام * وتمشير وانكماش * واندساس فى الاعشاش * علامَ تملّك *
 وانت معرضة كبرا * وفعدك فتخزين كلامنا هترا * الم تعلمى انا اليك متوددون *
 وعلى مثلك متعودون * كم من صعب رُضناه * ومتحمّك ارضيناه * وابى املناه *
 وقرم اشبعناه * وجاح استوقفناه * وشاك اشكيناه * وعاب اعتبناه * وكم من
 متعتة آبت وهى شاكره * ثم اننت زائره * ألا لا يغويئك الشطاط الى الشطط *
 والعين الى الشحط * والعيط الى اللعط * وصهوة الشعر * الى انكار القدر * وتقليج
 الثنايا * الى آلت المرايا * وتورد الخدين * الى احتقار اللجين * وتقليك الكعب * الى
 التيه والجب * وبضاضة البشره * الى النهم والشره * وفعومة الساعدين * الى عنجرة
 الشفتين * وجدل الساقين * الى الاستنكاف من مض لناقد عين * وعמיד غين *
 يكفتهم ويتطوق بهما * او يعمّ بهما على رنّهما * ويژه زغبهما عن الحلت
 والنتف * والحصّ والحفّ * وعن مسّ السقف * ألا ولا يضلّك الجاهض من
 ورآ * الى الازدرا * ولا النافخ من امام * الى منع التحية والسلام * ان لدينا من المرز
 والفقاع * ما يروى كل مقاع * ويسكر كل ذات قناع * ومن الشوا * ما يزيل الحوا *
 ومن الدينار * ما ينفث فى عقد الازار * فيحلها حلا * ويبلّها بلا * فمن البلّ بلّ * ومن
 الحلّ حلّ * فبحق من اولاك هذه المحاسن * فتنة كل سامع ومعين * ألا ما احسنت
 فى عشاقك الظنّ * واقلت لهم من هذا التزليق والفتن * فكلهم الى وصالك حنّ *
 ومن صلفك أنّ * وبعد * فان هى الآ مرة * فان احدثت اللقا فاجعليها عادة وانت
 على كل حال حرة * والا فما أكثر طرق هذه المدينة وما اطولها * وما اوفر القادمين
 اليها * وما اوسع حوائيتها وساحاتها * وندحاتها وباحاتها * وحدائقها وغياضها *
 ومماشيتها ورياضها * وما ابهج ملاهيها وملاعبها * واجرى عجلاتها ومراكبها *

وما ارحب كائسها * وما احفل مجالسها * وما اعمر مساكنها * واخر سفائنها *
فاجر فيها حيث يعجبك من هنا ومن هنا * كل امرئ يسعى ليدرك الهنا *



الفصل السادس

٢ محاورة

وبعد ان فرغ الفاريق من عمله في هذه المدينة الغاصة بالغواني سافر الى باريس ١٠٦٠٤ فاقام فيها ثلاثة ايام لا تكفي لمعرفة وصفها * فلهذا نضرب هنا عن ذكره فان حق الوصف ان يكون مستوعبا * ثم سافر منها الى مرسيلية ومنها الى الجزيرة * واتاح له الله بفضلله العيم ان راي زوجته في نفس الدار التي غادرها فيها * وقد كان يظن انها طارت مع عنقا مغرب او مع الغُجول وبني بها هذه المرة السادسة * فان المرة الثانية كانت بعد قدومه من الشام والثالثة بعد رجوعه من تونس والرابعة بعد خروجه من المعتزل مع سامي باشا المخم والخامسة بعد رجوعها من مصر * ثم انشد ٢٠٦٠٤

مَنْ يُرد في زوجه ينكح ازواجا عديده
فليغيب عنها زمانا يلقها عرسا جديده

فقلت لكن المرأة لا ترى من زوجها بعد اياه عرسا جيدا * قال فقلت انما هو من مخالفتهم الرجال في كل شئ * قالت نعم ولولا هذا الخلاف ما حصل الوفاق * قلت كيف يكون عن الخلاف وفاق * قالت كما ان المرأة خلقت مخالفة للرجل في الخلق كذلك كان خلافها له في الخلق * وكل من هذين الخلافين باعث له على شدة الكلف بها والحرص عليها * ألا ترى ان المرأة اذا كانت تقفل كل ما يريد زوجها ان تفعله كانت كالألة بين يديه فلا يكثر بها ولا يقبل عليها * لا اعتقاد انها موقوفة على حركة

يده او عينه او لسانه زيادة على حركة يده في الآلة * بخلاف ما اذا عرف منها المخالفة والاستبداد بامرها فانه ح يعلق بها ويداريها * قلت هذا غير ما عهد عند الناس *
 قالت بل هو معهود عند النساء من القديم * ولذلك تراهن جميعهن متحليات بهذه
 الحلية * قلت ولكن اذا كثرت الخلاف وطال * اورث التقاطع والملايل * قالت ان عيني
 المرأة لا تبرحان ناظرتين او حقهما ان تكونا ناظرتين الى موضعى القطع والوصل *
 والّا استطال احدهما على الآخر فوقع ما قلت * قلت بل فى دوام الوصل دوام
 الوفاق * قالت لا بل هو باعث على السامة والضجر * فان الانسان مطبوع على
 ذلك * قلت اى سامة من وصل الحبيب * قالت السامة غالبية على الانسان فى كل
 شىء بحيث يؤدّ تبديل حالته الحسنى بحالة سُوءى * قلت او قد سميت من حالتك
 هذه * قالت ثم حلت عن السامة * قلت ما بال الناس كلهم يقولون يا قرة العين *
 قالت نعم ان العين تقرّ بشىء ريثما يعنّ لها آخر فطُرف اليه * قلت وما شان القلب قالت
 هو متقلب ومتحيز معها * قلت فما شان العيان * قالت ان لهم فى بصائرهم عيوناً
 اشد حملكة من العين الباصرة * قلت من اسرع الناس تقلّب قلب * قلت اكثرهم
 فكراً فان العجاوات اثبت واصبر من الناس اذ ليس لها فكر * قلت فاذا ينشأ عن النفع
 ضرر * قالت نعم كما انه ينشأ عن الضرر نفع * قلت اى نفع فى المرض * قالت سيكون
 العقل والدم والفكر عن الهوى والشهوات * قلت اى نفع فى الفقر * قالت الكف
 عن الشراهة والسرف المهلكين * فان الذين يموتون من زيادة الاكل والشرب اكثر
 من الذين يموتون لقتلتهما * قلت اى نفع فى الزواج بامرأة دمية * قالت كفّ رجل
 جارك عن دارك وصرف عين اميرك عن مراقبة حالك * على انها لا تقدم طالبا
 مثلها ولكن بعض الشراهن من بعض * قلت اى نفع فى دمامة الاولاد * قالت اذا
 علموا ذلك من انفسهم رغبوا عن اللهو الى العلم واقبلوا على تحسين خُلُقهم ليشفع فى
 خُلُقهم * قلت واى نفع من مشيب اعلى الانسان قبل اسفله مع ان شعر الاسفل

ينبت قبل شعر الاعلى * قالت اشعاره بان الحيوانية المطلقة اقوى فيه من الحيوانية
المقيدة * ولذلك كان اول ما يشيب فيه راسه الذى هو محل الناطقية * واقوى ما يحس
منه بالذلة اسفله * قلت وما نتيجة ذلك قالت اقلاله من الفكر * قلت وما الفائدة
فى كونه يعوز الى اوقية من اللحم يملأ بها وجهه فيجد رطلا فى عجزه * قالت هو من النوع
الاول * قلت كانك تقولين ان الرجل لم يخلق الا لاجل المرأة * قالت نعم كما ان المرأة
لم تخلق الا للرجل * قلت اى نفع فى تحت الاسنان * قالت الاكل على هيئة فيمرؤ
الطعام * قلت اى نفع فى تميش العينين * قالت عدم روية الحسان ليلا فانهن اروع
فيه واقفن * قلت اى نفع فى العرج * قالت الراحة من الجرى ورا القرصافة الزرقاة *
قلت اى نفع فى السدة * قالت الذهول عن العقة * قلت وفى الصمم * قالت عن
الرؤم * قلت وفى الجهل * قالت توفر الصحة للبدن والراحة للبال * فان الجاهل لا يفكر
فى الامور الدقيقة المتعبة * فاذا نام اهنأ النوم واذا طعم شيا امرأ * لا كذابك فى
الهيئة انا الليل واطراف النهار فما اسمع منك الا تعديد قوافى * وذكر نووى واثافى *
ودوارس عوافى * وطعائن خوافى * واذا جلست للطعام اتيت بالكتاب معك فجعلت
الصفحة تلو الصفحة * فتاكل لقمة * وتقرأ فقرة * وتكعج من الشراب كعرة وتتلو
أسطورة * ولذلك - قلت قد فهمت من هذا الاكتفا عدم الاكتفا * ولكن كثرة
القرأة ينشأ عنها كثرة التصور الباعثة على كثرة التشوق * قالت ولكن كثرة التشوق
ينشأ عنها الترويلية او الزمالية والمقصود المجاذبة للحكمة * وقد طالما احوج وجود
الاولى الى البحث عن وجود الثانية * ولكن دعنا من هذه الملاحك والمغامس *
كيف وجدت مدينة لندن * قلت رايت فيها النساء أكثر من الرجال واجمل * قالت
لودهبث اليها امرأة لرأت بعكس ذلك فان نساء الانكليز فى هذه الجزيرة لسن حسانا
والحسن كله فى الرجال * قلت هولا نخبة البلاد انتقتهم الدولة حسانا ليخفيوا العدو
فى الحرب * قالت بل الامر بالعكس فان الجميل لا يخيف وان يكن عدوا وانما القبيح

هو الذى يخيف * ألا ترى انهم يقولون رجل باسل ومتبسل اى شجاع وهو فى الاصل الكريه المنظر * قلت وقد قالوا ايضا راعه بمعنى اعجبه واخافه * قالت المعنى واحد فانه ماخوذ من الرُوع اى القلب فروية الجميل تصيب القلب بل وسائر الجوارح * ثم قالت وكيف رايت دكاكينها واسواقها * قلت اما الدكاكين فلآنة من الخبز والحريز والتحف البديعة * قالت هل من هو فيها كما هو فيها * قلت فيها نساء بيض حسان * قال انا اسالك عن شئ وانت تجبرنى عن غيره * قد عرفت انك زائع البصر فلن اسالك بعد عن الناس وما اسال الا عينى * هذه خصلة فيكم معاشر الرجال انكم لا ترون فى جنسكم حسنا * قلت هى مثل خصلتك معاشر النساء فى انكن لا ترين فى جنسكن جمالا قد تكافأنا * قالت كيف تكافأنا وبيننا خلا * قلت كل آت قريب * قالت وكل قريب آت * قلت لا ارضى بهذه الكلية بل قولى بعض القريب * قالت اذا ساع البعض لم يُعَصْ بالكل * ثم قالت اخبرنى عن الاسواق * فقلت طويلة عريضة واسعة نظيفة كثيرة الانوار بحيث لا يمكن للرجل ان ينفرد بامرأة اصلا * حتى كان الضباب ينجلى بها فى الليل ايضا * قالت هو من بعض المنافع الضارة * ألا ليت لى جذا فانظر مرة محاسن هذا المصر من قبل ان اقضى * قلت لا تقنطى فانى ارجو ان نسافر اليها جميعا بعد مدة * قالت حقق الله لنا هذه الالمانية * فلما امسى المساء وبات كل منهما ثملا بذكر لندن على ما مال اليه خاطره ٧٠٦٤ قامت فى الغداة تقول * قد رايت لندن فى المنام واذا برجالها اكثر من نساؤها * وطرقتها واسعة كما قلت كثيرة الانوار * ولكن يمكن للرجل فيها ان ينفرد بامرأة * وكانك انما تقولت هذا ليكلا سيئ فيك الظن * ولكن ما كنت لاصدقك من بعد ان تحققت انك غير امين فى الرواية الاولى * ثم بعد محاورة طويلة باتا تلك الليلة على اسم لندن * فاصبحت تقول * قد حلمت انى اشتريت من احسن دكاكينها ثوب ديباج

١ كذا بهذا المعنى فى القاموس وفى ١٨٥٥: روع.

احمر احمر احمر * قال انك لا تزالين لاهجة بهذا اللون واهل لندن لا يحبونه لا في الحرير ولا في الآدميين * قالت ما سبب ذلك * قلت لان الحمرة في الناس تكون عن كثرة الدم * وكثرة الدم مظنة بكثرة الاكل والشرب * وهى دليل على الرُعب والنَّهَم * وانما يحبون اليلق الامهق * وكذلك العرب يحبون هذا اللون فقد قال اعظم شعرائهم بذكر المقناة البياض بصفرة غذاها نمير الحى غير مجلَّل

فقلت ان كان هذا الاستكراه من طرف الرجال فهو لخشية عزة النساء عليهم باللون الاحمر الدال على القوة والنشاط والاشر والبَّع والكَرَع * فيوهمهم ذلك عجزهم عن كفايتهم * وان يكن من النساء وقد نطقن به فما هو الا مواربة ومغالطة * فان الانسان بالطبع يحب اللون الاحمر كما يشاهد ذلك فى الاطفال * وناهيك ان الدم الذى هو عنصر الحياة احمر * قال فقلت ولكن خلاصة الدم وصفوته هو فى ذلك اللون الذى يرغب فيه اهل لندن * قالت فهذا هو السبب اذًا * الان قد حصص الحق وبان * اما انا فعلى مذهبي لن احول عنه * وللناس فيما يعشقون مذاهب * فقلت ٨٠٦٠٤
بودى لو كنت احمر احمر احمر حتى تحيينى وان كنت احمر احمر احمر * قالت وما انتفاعك بالحببة اذا كنت احمر * وانما يعود النفع لى فى تركك اياى مع الاحمر * قلت اتزعمين ان العلم يمنع المرأة عن اجراً ما تضمه وان الحمق يمكنها منه * قالت لا والله بل ربما كان فى الحمق لها أكثر * فان الاحمر يلازم امراته ويظل محلقا فيها والعالم يخلق فى كرايسه * وكيفما كان فلم ار اسفه ممن يحرج على امراته ويلازمها * فان الرجل كلما اعنت المرأة ونكح عليها بالملازمة والكنكة زادت هى فى تماديها فلا يرد لها شى عما ارادته سوى حشمتها وحيائها * وأكثر الرجال حمقا وسخافة من اذا ٩٠٦٠٤
اوجس من زوجته الميل الى شخص قال لها تزهدا فيه * ان فلانا متهتك مستهتر فاحش لا يبالى بما يقول ويفعل * فاذا حضر مجلس ذوى الادب فاول ما يفوه به

قوله قد راودت فلانة وخلصتها وفتنتها * وقد عشقتني وعشقتها * كانه اى الزوج يحذرها من الاسترسال الى هواه مخافة ان تنفض بين الناس * او ان يقول لها ان فلانا ورع تقى يتقى مغازلة النساء اتقا الافاعى * كانه يقول لها انك ان تعرضت له فى الهوى جبهك وندهك وفضحك * فقد تقرر فى عقول الرجال ان كل امر من امور الدنيا والآخرة يشين عرض المرأة ويهتك حجابها * مع انه لا شئ يدغدغها مثل سماعها عن رجل انه مسرف مشط فى حال من الاحوال بحيث لا يلحقها منه اذى * فهى والحالة هذه تزيد حرصا على فتنته لتصرفه عن تلك الحال اليها فيرجع اسرافه فى محبتها * قال فقلت نعم ان كيد النساء كان عظيما *

الفصل السابع

في الطباق والتنظير

١٠٧٠٤ الانسان كما قالت الفارياقية مجبول على السامة والملل * ومتى ظفر بالغرض *
استحوذ عليه الغرض * وما دام الرجل المتزوج جلس بيته ويسمع من زوجته هات
واشتر وجدد واصلح ودّ لو انه يكون عزيا ولو راهبا في صومعة * فاذا تقرب عنها
وراي الرجال يمشون مع النساء سواكن حليلات او خيليات أنف من الصومعة *
وهاج به الشوق الى ان يكون له امرأة يماشيهامثل اولئك وان كان مشيهام وقتئذ للتحكم
والتخاصم لدى جناب القاضي * فينبغي للزوج الملازم لِكِنَّه والحالة هذه ان لا يزال
متصورا انه غريب في ارض بعيدة عند اناس يخدعونهم ويغبنونه ويهيجونه بمرافدهم *
او ان زوجته قد سافرت عنه الى اناس يعاقونها المدام * ويرقدونها على فرش من ريش
النعام * ويغازلونها فتغرلهم * ويباعلونها فتبعلهم * فاذا فعل ذلك هانت عليه نعمات
هات واشتر * وهذا جدول عن الفاريق بين فيه الاحوال التي يقول فيها المتزوج

ويا ليت عندي امرأة

يا ليت ما عندي امرأة

٢٠٧٠٤ اذا تزيّرت وتزبرجت وتزلقت وتبرجت اذا سار وحده الى المثابة والمحافل والمحاشد
وتعطرت وتغنجت وقالت له قم بنا الى المثابة والملاهي والمراقص وراى النساء فيها
والمحافل والمحاشد والملاهي والمراقص * متزبرات * متزبرات الخ *

اذا خرج معها وقد نجت صدرها واحمكت اذا سار وحده وراى من قد نجت
مرفدها ثم طفتت تنبازى وتوكوك وتميس صدرها واحمكت مرفدها ثم غدت
وتزوزك وتميل عنقها ورأسها * تنبازى وتوكوك الخ *

اذا مشى معها فرات نقطة ما فى الطريق اذا مشى وحده فرأى من شمרת عن ساقها
فشمرت عن ساقها لتبدو حماها * عند رويتها نقطة ما فى الطريق الخ *

اذا سار معها فى يوم ذى ريح وعمدت اذا سار وحده فى يوم ذى ريح وابصر من
الى كشف الثوب عن صدرها وعجزها * عمدت الى كشف الثوب عن صدرها *

اذا جعلت دابها ان توقع منديلها او تربط اذا سار وحده فرأى من تكب لتربط شراك
شراك نعلها ثم تكب فتبدى عجرتها * نعلها او تلتقط منديلها فتبدى عجرتها *

اذا جعلت شيئا فى فمها تلوكه وهى ماشية اذا ابصر من تلوك شيئا وهى ماشية
توهم من يجيها من الفتيان انها تشير بقبلة وحسب ذلك اشارة اليه بقبلة ثم غدت
او اذا غمرت احدا ورمرت ولمزت * تعمز وترمز وتلمز وتابز وتنفر وتنقر *

اذا صادفت رجلا من معارفها فى اذا راي امراة تعاتب رجلا على طول
الطريق فطفتت تعاتبه على طول غيابه غيابه عنها ثم اخذت يده وغمرته^٢ غمزا
عنها ثم امسكت بيده وغمرته^١ غمزا شديدا حتى احمر الغامز واصفر المغموز
شديدا * او بالعكس *

اذا لقيت امراة فى الطريق عليها ديباج اذا لقي امراتين تمس احدهما الاخرى
نفيس فجعلت تسالها عن سعره وعن وتلك الملموسة تشير بيدها اللطيفة الى
يبيعه * مكان *

١ ١٨٥٥: غمرتها. ٢ ١٨٥٥: غمرتها.

إذا صادفت احدا في الطريق فاشارت اذا وجد رجلا بين امرأتين او امرأة بين
اليه ان اتبعنا فاخذ يمشى عن يمينها فحلت رجلين في الحالة الاولى طلبا للمرازمة
وجهاها عن زوجها وجعلت جل الكلام وفي الثانية ثقة بالكهاية لان طعام اثنين
مع الزبون * يشبع ثلاثة *

إذا رجعا الى البيت وصرحت له او اذا رجع الى البيت وراى ان عنده
عرضت بشرآ الديباج ولم يكن عنده دراهم مالا وليس من تلبس الديباج وتجلس الى
تكفى * جانبه *

إذا قالت له وهما على المائدة لتغصصه اذا جلس للطعام وحده وجعل يفكر
ما اجمل فلانا الذى ماشانا وما ويقول في نفسه ما اجمل فلانة التى رايتها
الطفه وابره واتره واطره واحره تمشى مع فلان وما الطفها واترها واطرها
وادره * وادرها *

إذا بات تلك الليلة وهو تعب موجه اذا بات تلك الليلة وهو مستريح ناشط
الراس حتى اذا اغفى قليلا احس بحركة ثم احس بحركة منه فمد يده فجأت على
منها في جنبه فقضى دينه متكارها * الحائط او على مسمار او وتد فدميت *

إذا سكن منزلا وكان جاره الادنى منه اذا سكن منزلا وكانت جارته فتاة جميلة
فتى جميلا فجعل يتردد عليه بعلقة الجارية * ولم يمكن له ان يمت اليها بوسيلة الجارية *

إذا مرض ولزم فراشه وهو يشكو ويئن اذا راى جاره مريضا فى الفراش يشكو
فلزمت هى الشباك وهى تمكو وتحن * ويئن وزوجته بجنبه تحن وتهن *

إذا جآ وقت الصيف ففتر وفدر وجفر إذا جآ وقت الشتاء فاشتد واستد وامتد
وحصر واسترخت عروقه فاثر ان يببت واحتد ونبضت عروقه فاثر ان يببت مع
من تخ في وجهه * وحده *

إذا عن له سفر لا بد منه ولم يمكن له إذا رأى جاره قد سافر وترك زوجته
مصاحبة زوجته * خبعة طلعة راغية ثاغية * ٥٧٠٤

إذا غاب عن زوجته او غابت هي عنه إذا غاب رجل عن زوجته او غابت
فجعلت تكتب له ما تغيره به وتكیده هي عنه فجعلت تكتب له ما تصبره به
وتقهره * وتسليه وتمنيه *

إذا قرأ في الكتب ان النساء كلهن خائئات إذا سمع عن امرأة انها لم تخن زوجها وانها
وان عقولهن في فروجهن * ردت في حبه هدايا عشاق كثيرين *

إذا ركب الضف فم يقدر على كفاية إذا رأى امرأة جميلة تماشى ولدا لها
عائلته ولم تكن امراته جميلة لتنفعه * صغيرا بزغا فيقع في الارض فتنهضه
بيدها فيكي قليلا حتى يحمر خذاه *

إذا جآ من محترفه وقابلته امراته بالصخب إذا رأى جاره قد آب من محترفه فسمع
والمشاركة والنقار والضجيج والجوار * له ولزوجته رتلا وزجلا وهمسا وركزا
ومباغمة ثم رفقا *

إذا غاب عن بيته ورجع فوجد فراشه إذا رجع الى بيته فائرا بوطر ووجد فراشه
مشوشا وشعر امراته مشعثا بعد ان كانت موضونا وليس من تملاه شحا ولما ثم رأى
اصلحتهما قبل خروجه * في جملة ذخائره خصلة شعر * ٦٧٠٤

إذا رآها تسارّ الخادم أو الخادمة وتأنس
بهما وتتساهل معهما وتحسن إليهما *
ولا تبسم لهما ولا تخلو باحد منهما *

إذا رآها تتوقف في المشى كلما مرّ بها
جميل بدعوى ضيق نعليها أو غيره *
ولا يزعجها من يمرّ بها كائن ما كان *

إذا اضطجعت حتى ينظرها من هو أعلى
منها أو أسفل واشوق ما تكون المرأة ما
إذا اضطجعت على جنبها *
وابت ذلك حياءً وحشمةً سواء كان ذلك في
حضور زوجها أو في غيابه *

إذا كانت ذات هوى وضلع مع جيل
بخصوصه ولا تزال تلهج بذكره *
أحد وعندها أن زوجها يغنيها عن غيره *

إذا غاب عن بيته ثم رجع فلم يجد امراته
أو إذا قرع الباب فلم تفتح له في الحال *
إذا رأى جاره كلما رجع إلى منزله وجد
امرأته مقبلة على الشغل ولا يكاد يطرق
الباب إلا ويُفتح له *

إذا سمعت آلات الطرب فعدت تترنخ
وتترقص وتقول آه آه آه *
إذا سمع امرأة تقول وقد سمعت آلات
الطرب أن صوت ابنها الصغير أشجى
منها *

إذا كانت تسهب مع الفتیان في الكلام
وتضحك معهم حتى تقول طيخ طيخ
وعيناها إذ ذاك مغازلان ووجنتها
محمّرتان *

إذا كتبت على قيصها حروفا انكرها او اذا سمع ان امراة تكتب على قيصها اسم
راى فى شفتيها اثر العض والكهام * زوجها ولم ير فى شفتيها او خديها اثر
ما ققط *

اذا سمعها تذكر اسما رجال فى المنام او اذا اذا بلغه ان جاره يكاعم امراته ويشاعرها
تحملت فذكرت ما كان يحبه ويرضيه * فلا تحلم له ولا يحلم لها *

اذا رآها تكره ولدها وتلهى عنه وعن اذا راي امراة تحب ولدها وتحمله ولا
امور البيت بزيتها وتبرجها * تلهى عنه ولا عن بيتها * ٨٧٠٤

اذا قعدت بالشباك لتخط شيا فجعلت اذا راي امراة تخط لزوجها او لولدها
تدرز درزة وتنظر منه نظرة حتى جآ عملها شيا من غير ان تتخلل الدرزات نظرات
فاسدا فاضطرت الى فقهه واصلاحه * وزفات فجآ عملها محكما من اول وهلة *

اذا وضعت القدر على النار لتطبخ شيا ثم اذا راي امراة تضع القدر على النار
شرعت فى الغنا حتى تهوست فنسيت ولا تلهى عنها فياقي الطعام قديا مشهيا
القدر والطبخ فتشيط * معينا على الباه والرقاد *

اذا تمت ان تكون فى المواضع التى اذا كانت تباعد عن المثابة ولا تشتهى ان
يكثر فيها تردد الرجال كهندق وخان تدخل فى زحام ليقرصها واحد ويفمرها
ونحوهما * آخر *

اذا كانت تصرح او تعرض لزوجها بانها اذا كانت المرأة تقول امام زوجها او غيره
تحب السمان الطوال من الرجال مثلا بانها لا تحب الطوال من الرجال حالة
وهو ليس منهم * كون زوجها قصيرا *

إذا كانت تعيب على زوجها انه غير اذا كانت امرأة مفسلة تعففا وشكت من ٩٠٧٠٤
متصف بالملئية ولا بالقمدية * ملئية زوجها وقديته *

إذا وافى منزله وقت الغدا او العشا إذا وافى منزله وقت الغدا او العشا فوجد
ساغبا لا غبا فلم يجد شيئا يأكله لان على مائدته كل ما تشتهيه النفس فاكل
زوجته لهيت عن الغدا بتصليح ثيابها وشرب وطابت نفسه ثم رأى من شباهه
وتغير زيها وعن العشا بلبسها وجلوسها جارتها تلبس ثيابها وتنظر الى ما ورائها لتعلم
بالشباك لتتظر وينظرها المارون * هل الثوب والعجيزة هما كشن وطبقة او لا *
ما اشبه وذلك * وما اشبه ذلك *

الفصل الثامن

في سفر مجل وهينوم عُقَي رَهَبَل

١٠٨٠٤ وظل الفاريق معالجا للبخر وقد ضاق بهم ذرا * اذ لم يحصل من علاجهم فائدة
فاصبح يحاول التملص من هذه الحرفة ولا سيما انه كان مطبوعا على الملل والجزع *
واتفق في غضون ذلك ان سافر الى فرنسا المولى المعظم * احمد باشا باي والى اiale
تونس المخم * وفرق على فقرآ مرسلية وباريس وغيرهما اموالا جزيلة شاع ذكرها ثم رجع
الى مقامه * فرأى الفاريق ان يهتته بقصيدة فنظم القصيدة وبعث بها على يد
من بلغها لجنابه * فلم يشعر بعد ايام الآ وربان سفينة حربية يطرق بابه * فلما دخل
واستقر به المجلس قال للفاريق قد بلغت قصيدتك لجناح سيدنا الاكرم *
وقدامرني ان احملك اليه في البارجة * فلما سمع ذلك استبشر بالفرج من حرفته وقال
٢٠٨٠٤ لعمرى ما كنت احسب ان الدهر ترك للشعر سوقا ينفق فيه * ولكن اذا اراد الله بعبد
خيرا لم يعقه عنه الشعر ولا غيره * ألا فاهرق يا فاريقية المهراق * واسلُقي فما يضرني
اليوم اسلاق * ونفخي ما اسطعت ان تنفخي * وضرجي وضججي ودبجي * هذا يوم
يعبق فيه المكثفن * ويشبق فيه من وهن * ويشمق منه ذو الددن * ويفاز بالعدن *
هذا يوم تستحسن فيه الربوخ * ويلق فيه من به ملوخ * وتتم الجلهوب والسلقلق *
وتُنجب الشريف ثم العُلق * هلمى فأتخذى مذ اليوم ظيرا * فاني ارى في الزند ايرا *
فقال الربان وقد استبعم عليه الكلام ما هذه اللغة التي تكلمون بها لعمر الله ما فهمت
شيا مما قلتم * اهذا اللسان تحمل في راسك الى تونس * وبهذه الالفاظ تخاطب

سيدنا واهل الفضل من رجال دولته * قال لا وانما هذه لغة اصطلحنا عليها فلا
نستعملها الا نادرا * فقال الربان ينبغي ان تتأهب الى السفر ولك ان تستصحب ايضا
عائلتك اذا شئت * فان سيدنا اكرم الناس لا يسوءه ذلك * فتأهب الفاريق هو
وعائلته وركبوا في السفينة وبعد مسير اثني عشر يوما والريح مخالفة كما جرت العادة
بذلك بلغوا حلق الواد * فامر المولى المشار اليه بنزولهم في دار امير البحر * وهنا ينبغي
ان نلاحظ مزية الكرم التي خص الله تعالى بها جيل العرب دون سائر الاجيال *
وذلك ان استدعاء المولى الموما اليه لم يكن لجميع من دب ودرج بمنزل الفاريق بل كان
خاصا به وحده * الا انه لما بلغ مسامعه الكريمة قدوم مادحه باهله لم يستأ من ذلك
ولم يقل ما اقل ادب هذا المدعو وما اصفق وجهه لقدومه علينا مزويا * ولم يقل
لربانه قد خالفت القوانين السياسية والاوامر الملوكية فلتنزعن عن كتفك هذاب
منصبك حتى تكون عبرة لمن اعتبر * بل بقي الربان متشرفا بهذابه * والفاريق ممتعا
باهذابه * وبوئى اكرم مباء في دار امير البحر واجرى عليه الرزق الكريم * والخير العميم *
ولو ان احد اعيان الافرنج دعا شخصا واتاه ذلك الشخص ومعه غير نفسه لجهه
عند اللقاء لم يكن ليلقاه قط * لا بل نساوهن لما كن يدعون الفارياقية كن يقتلن لها
انك انت المدعوة فقط اشارة الى عدم ازوائها بخادمتها وطفلها * وليت شعري اين
من تكرم من ملوكهم بارسال بارجة لاستحضار شاعر ولغمره اياه بالمال والهدايا
النفيسة * فلعمري ان مادح ملوكهم لا جائزة له من عندهم غير تسفيته وتقنيده *
مع انهم اشد الخلق حرصا على ان يشكرهم الناس ويمدحهم * ولكنهم ينفون من
ان يمدحهم شاعر يريد نوالهم * فلمن هذا المال الذي يدخرونه * ولاية داهية من
الدواهي يعتدونه * وهم الطاعمون الكاسون * الحاسون اللاسون * ام يخشون ان
يلابهم ضفف او قشف * ام يحسبون ان صلة الشاعر من السرف * ولهذا اى
لكون الكرم مزية خاصة بالعرب لم ينبغ في امة من الامم شعرا مجيدون مفلقون

كشعرائهم على اختلاف الامكنة والازمنة * وذلك من زمن الجاهلية الى انقراض
 الخلفاء والدولة العربية * فان اليونانيين يفخرون بشاعر واحد وهو اوميرس (omeros) *
 والرومانيين بفرجيل (Virgilius) والاطليانيين بطاسو (Tasso) والنساويين بشكّر
 (Schiller) والفرنسيين براسين وموليير (Racine et Molière) والانكليز
 بشكسبير وملطون ويرون * (Shakspeare, Milton et Byron) فاما شعرا
 العرب المبرزون على جميع هؤلاء فأكثر من ان يُعدوا * بل ربما كان ينبغ في عهد واحد
 في زمن الخلفاء مائتا شاعر كلهم بارع فائق * وذلك لان اللها كما قيل تفتح اللها * على
 انه لا مناسبة بين الشعر العربي وشعرهم * لانهم لا يلتزمون فيه الروى والقافية وليس
 عندهم قصيدة واحدة على قافية واحدة ولا محسنات بديعية مع كثرة الضرورات
 التي يحشون بها كلامهم * فظلمهم في الحقيقة اقل كلفة من ثرنا المسيح * وما احد
 من شعرا الافرنج استحق ان يكون نديما لملكه * فغاية ما يصلون اليه من السعادة
 والحظوة عند ملوكهم انما هو ان يرخص لهم في انشاد شعرهم في بعض الملاهي *
 فائى هوان يلحق جناب الملك المعظم من اتخاذ الشاعر نديما وكليما * ام يقال ان شعرا
 الافرنج كثيرون بحيث لا يمكن للملك ان يختار واحدا منهم على غيره * ارونى اين هم
 هؤلاء الكثيرون على خزنته السعيدة * كم في بلاد الانكليز الان من ناثر * وكم في بلاد
 فرنسا من ناظم * وهنا ينبغى ايضا ان اضيف ملاحظة اخرى فاقول * انه قلما ينبغ
 شاعر عربى او عجمي ويعجب الناس جميعا * فان من الشعرا من يحب الكلام الجزل النغم
 دون ابتكار المعنى * وبعضهم يعنى بالمعاني دون الالفاظ * وبعضهم يتحرى اللفظ
 الرقيق والعبارة المنسجمة * وبعضهم الغزل وغير ذلك * ولا تكاد تجتمع هذه المزايا كلها
 في شاعر واحد او تجتمع عليها اخلاق الناس كلهم * فان من كان من بنى نظرى ذب
 الرياء شهما لم يخضع متصندا لريز النساء وخبهن وشيعهن ونساءهن وحديثهن وطلهن

٦٠٨٠٤

وطلّهن وخذنهنّ وعَلّهن ورزّوهن وحرقوصهن (١) فاحقاً
 اياهن حيث سرن * وكارزالهن ايان برزن * لا تهمه
 الحماصة ولا منازلة الاقران * فعنده ان قول امرء القيس
 (١) الحرقوص بالضم دوية كالبرغوث
 حمتها كحمة الزنبور او القراد تلصق
 بالناس او اصغر من الجعل تنقب
 الاساقى وتدخل في فروج الجوارى *

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحكى شقها لم تحول

احسن من قول عنزة

فطعته بالرحم ثم علوته بمهند صافى الحديدة مخذم

ومن يكن عزوا او عزها او حصورا او عتولا مقطعا او متابدا او عنكشا عثيلا او
 صيقتما صمكما كيكاً ليس به حمضة الى العبرة العجيرة * والعياذ بالله من ذلك *
 صرف ذهنه الى الزهديات والحكميات * انتهى * ثم ان الفارياب انتقل الى المدينة
 وهناك تعرف بجماعة من اهل الفضل والادب * منهم من ادبه ومنهم من اترفه *
 وهناك حظى بتقبيل يد المولى المعظم ونال منه الصلات الوافرة * وساله وزير الدولة
 هل تعرف اللغة الفرنسية * قال لا ياسيدي ما عُنيت بها * فاني ما كدت اتعلم
 لسان الانكليز حتى نسيت من لغتي قدر ما تعلمته منه * فقد قُدّر على راسي ان
 يسع قدرا معلوما من العلم فتى زاد من جهة نقص من اخرى * فلما اخبر زوجته
 بذلك قالت له * الم اقل لك غير مرة عدّ عن الغزل بالنساء وتعلم هذه اللغة المفيدة
 وما كنت لترعوى عن هواك * ماذا تريد من الغزل وعندك زافنة * قال فقلت نعم
 وزافنة * ثم قالت ماذا يفيدك وصف العين بالحور * ولست منهن تقضى الدهر
 من وطر * اليس وراك منى رقيب قريب * قلت بلى والله انى ما خلوت قط بامرأة
 في الحلم الا ورايتك وراها * حتى كثيرا ما شاهدتك تمرقين ثوبها وتنقنين شعرها ثم
 تبوين مكانها وترسلينها فارغة * فقالت الحمد لله على ان التى رُعبى فى قلبك فى اليقظة

والمنام * قلت قد بدا لى ان انتقل من التغزل بالنساء الى هجوهن فعسى ان انتقل بذلك الى حال احسن * قالت افعل ما بدا لك ولكن اياك من ان تدخلنى فى الجملة * ولكن قف لا تذكر النساء فى النسيب ولا فى الهجاء * فانك اول ما تذكر اسمهن يدور راسك وينبض فيك العرق القديم * كلاً ثم كلاً * قلت ولكن فى مدح سيدنا الامير قد ذكرت اسم امراة * فقالت وقد اتقدت عينها من الغيظ من هذه الفاعلة الصانعة * قلت هو اسم عربى * قالت آه هو من ضللك القديم * ولو كان اسما عجيا لقت الان واحرق ديوانك هذا الذى هو على اشد من الضرة لانك تصرف فيه نصف الليالى * فقلت لكن هذا النصف ليس بمائع من كله * قالت لكن ذاك الكل حق لى وضعنى مثله * قلت صدقت ما خلق الليل الا للنساء وما خلقن هن الا لليل * قالت سلمت بالاولى ولا اسلم بالثانية * فان النساء خلقن للنهار ايضا * قلت نعم ولكل ساعة منه وليس للرجل هم فى الدنيا غير امراته * قالت الاولى ان تقول اهتمام * قلت فى كل اهتمام هم * قالت هذا عند الرجال من فشلهم وليس كذلك عند النساء * قلت هو من خفة عقولهن وثقل نهمهن فان اللذة تذهلهن عن الدين والدنيا معا * قالت بل هن يجمعن بين الثلاثة فى مكان واحد وان واحد * واما انتم فتى كلفتم بوحدة منها اغفلتم الاخرى * وهذه من المزايا التى مرانا بها البارى تعالى عليكم * ألا ترى ان المرأة اذا سمعت مثلاً خطيباً جميلاً يخطب فى الناس ويزهدهم فى الدنيا تلذذت بكلامه وشغفت حبا بجماله وبكت زهداً فى العالم * قلت بودى لو كانت النساء يخطبن على المنابر كالرجال * قالت اذا لا يكنهم دماً * ولكن هيهات فان الرجال من اثرتهم استبدوا بجميع الامور المعاشية والمعادية وبمراتب العز والجاه * وحرموا النساء من ان يشاركنهم فيها * فما كان ايهج الكون واعمره لو كانت النساء تتولى هذه الرتب * وكما ان الدنيا مؤنثة وكذا السماء والارض والجنة والحياة والروح والنفس والنبوة والرسالة والسعادة والحظوة والغبطة والعزة والنعمة والرفاهية والابهة والعظمة

والخطابة والفصاحة والبلاغة والسماحة والشجاعة والفضيلة والمروة والحقيقة والملة
والشريعة والايالة والولاية والزعامة والرئاسة والحكومة والسياسة والنقابة والنكابة
والعرفة والامارة والخلافة والوزارة والمملكة والسلطنة * واخص ذلك المحبة واللذة
والشهوة * فما كان اجدرها بان تشرف بالنساء * قلت قد نسيت العفة والحصانة *
١١٠٨٤ قلت لم تخاطر لى ببال والّا لذكرتها * قلت ولكن البعال مذكر * قالت اين انت من
المبايلة * قلت والهكمكة * قالت وما الهكمكة * قلت مضاعف هكّ هكّ
اى هنى اى طحز طحز اى فعل فعل * قالت هى احسن مما تقدم * قلت فقولى
اذا اخيراً والا فهو كهر وخمج * قالت على النساء لا حرج فان منهن الفرج * قلت نعم
الفرج اذا ابصرن ذا فرج * قالت والارج * قلت والمرج * قالت وهن احقّ بذى
برج * قلت وبمن نيرج * قالت الجمع بينهما يلج * قلت والثانى عند تعذر الاول
هو الافلج * قالت وبه اللسان الهج * ثم عزما على

الرجوع فسفرهما المولى المشار

اليه فى سفينة

النار

*

الفصل التاسع

في الهيئة والاشكال

- وبعد ان وصل الفاريق الى منزله جاء بعض معارفه وساله عن سفره * فاسرّ اليه
وعينه ناظرة الى باب غرفة زوجته ان نسا اليهود في تونس ما زلن حسانا * وانه ان
يكن قد أنزل بهذا الجليل مسيح كما تزعم النصارى فانه انما نزل بالرجال فقط * فقالت امراته
من وراء الباب قد سمعت ما تقول بل المسيح وقع على النساء * قال حيث قد سمعت نجوانا
ولا يخفى عليك منى خافية فضنى نفسك الينا لفخوض في هذا الحديث المستحب *
- ١٠٩٠٤ قالت اجل انه ما يخفى عن اذنى همهمة * ولا عن عيني سمسة * ثم انها تصدرت
في المجلس وقالت * قد اعجبني من رى الرجال في تونس ان سراويلهم قصيرة بحيث
تظهر سيقانهم * قال فقلت بل رى النساء اعجب واشوق * فان الرجال قد يكسون
سيقانهم من الجوارب ما يغطيها ومع ذلك فالسراويل تنحى خصورهم وما يليها * فاما
النساء فسوقهن بادية ولا شئ يستر حقائبهن * فترى المرأة تمشى في اوان الحر وثوبها
يشف عما تحته من مكبب ومقبب * ومقعب ومقوب * ومكعب ومكعب * فقالت
بودى لو كان رى النساء كهيئة اجسامهن * قلت هذا يكون فاحشا من وجهين *
- ٣٠٩٠٤ لان المتزينة به ان كانت ركراكة عندلة لفا كانت فتنة للناس وعظلت عباد الله عن
اعمالهم * وان كانت دردة او رسحا كانت وباء على الناس واجحرتهم في بيوتهم
تظيلا منها * قالت ما سبب كون الرجال في هذا البلد يتزيون برى كهيئة اجسامهم
ولا لوم عليهم ولا محذور من رؤيتهم * افكل ما تفعله الرجال يسوغ وما تفعله

النسائي غص به * لعمري ان هذا الرى احسن من رى رجال بلادنا * فانك ترى من له سراويل منهم يمشى ونج كالشاة للحلب * وكثيرا ما تلتف عليه من قدام ومن خلف فتعوقه عن المشى فضلا عن الجرى * ولوانه كان مثالا في محترفه وقال له قائل قد زارك اليوم في منزلك فتى غسانى فهد * ولما لم يجدك لبث ينتظرك وها هو الان هناك * وقد احتفلت به زوجتك وهشت اليه وبشت وهى التى ثبطته وامرت الخادمة بان تمرض او تمارض حتى تنفى عنك الشبهة * اذ لو بعثتها اليك وخلا لهما المكان لرابك امرهما واعتقدت ان زيارته لها انما كانت عن موعد * وانها هى المقصود بهذه الزيارة ٤٩٠٤

لا التشوق الى رؤية سحتك * وغير ذلك من الكلام الذى يفور به الدم وينتفخ منه الجلاق * فكيف يمكن له والحالة هذه ان يحفد الى منزله وبين فخذه ما يذهب به هنا وهناك * ثم ضحكت وقالت نعم وترى منهم من له جبة يمشى ويكنس الارض ٥٠٩٠٤

بأذيالها فيلصق بها كل ما فى الارض من النجاسة والقذر * حتى اذا وفى بيته ملاء بالرائحة الخبيثة فعلق بزوجته منها ما يرد الطرف عنها وان كانت عبقرة * لان الرائحة الخبيثة تغلب على الرائحة الطيبة كما يقال * وفضلا عن ذلك فان جبة واحدة يعمل منها كثير من هذه التى تلبسها الافرنج الى خصورهم * وليس للرجل اذا لبسها من هيئة ولا شارة فانها تنحى قوامه كله فلا يرى له خصر ولا غيره * وما خلق الله الانسان على هذه الصورة الا واراد ان تكون ظاهرة كما هى * قلت قد رايت الافرنج فى بلادهم صيفا وشتاء فاذا هم يسترون ادبارهم بهذه الجب المرتقة * ولا يمشى احد منهم فى الخارج ظاهر الدبر كما يمشى هؤلاء القوم القليلو الحيا فى هذه الجزيرة * قالت والبطون والاخاذ * قلت ظاهرة * قالت قد شفع هذا فى ذاك فاما سترهما معا فشنيع * لعمري ان الناس لم يهتدوا الى الان الى رى حسن يوافق هيئة الجسم ويلأئم للعمل وبه شارة * فان هذه البرنيطة لا تعجنى وليست ملائمة للوجه لا فى النساء ولا فى الرجال * لانها اشبه بالقفة او الزنبيل او القرطالة او السلّة او العيبة او العكم او المرجونة

او الجوالق او الحُرْبَة او اللَّيْد او الحُرْجَة او الغَفَر او الجُف او القَفْعة او الجَلَّة او القَشْع
او المِدْارة او القَلْع او الكِنْف او القَنْع او المَحْرَف او القَنْع او الزَكِيَّة او الجِوَا او القَوْصَرَة
او الفَوْد او التَلِيْسَة او الوَفِيْعَة او الجِلْف او الخَصْفَة او الدَّوْخَلَة او السَّفْط او الحَفْص
او المِيْضَنَة او الصَّنَوْت * وهذه العِمامُ دونها في القُبْع * وهذه الحِبر التي تلبسها نساء
مصر لا حسن فيها فضلا عن غلائها * واقبح من ذلك كله هذا الحرام الذي تحرم به
الرجال فانه يملأ الخصر والصدر ويمنع الطعام عن الهضم * واقبح منه هذا الشريط
الذي يربطون به سراويلاتهم من تحت ركبهم فانه يوقف الدم عن سريانه في الرجل *
وليس في زى نساء الافرنج حسن الا كونه ملائماً للمرافد * وقد طالما بت مشغولة البال
بهذا وحاولت ان اخترع زيا يكون فيه حسن وتشويق وخفة وطلاوة وجلالة مع
موافقة هيئة الجسم ما امكن فلم يفتح الله على الى الان * وعسى ان يتجه لى ذلك عن
قريب فاكون معدودة من جملة المستبطين في هذا العصر * قلت وهل لم يخطر ببالك
الاقتصاد قط في استنباطك * قالت لا فان خير المال ما انفق على المرأة * قلت بل على
هذه الخزانة واشرت الى سهوة الكتب * قالت او تعانق الكتاب في ليالك وتشاعره *
قلت ان الرجل حين يشاعر زوجته ليلاً لا تكون متزينة باللباس والحلى بل تكون
عريانة عند قوم * وفُرجاً أو متفضلة او هلاً عند اخرين * فيصدق عليها ما قيل شعر

يتفخل الانسان جل نهاره حتى يفوز بغادة في ليله
فاذا استقرا في الفراش بدت له جهواً مثل التيس تحت ذيله

قلت بل في تبرج المرأة وزينتها نهاراً تشويق وتهيج لزوجها ليلاً * قلت نعم ولجارها
ايضا * قالت بل ولنفسها كذلك * قلت ما فهمت هذا المعنى البديع هل المرأة اذا
نظرت الى زينتها تنكح * قالت لا شك فان الزينة حُسن وكل حُسن فانما يُذكر
بالحُسن * حتى لو نظرت جواداً مطهماً او متاعاً نفيساً او شيئاً آخر من زينة السماوات
والارض لكان اول ما يخطر ببالها شخصاً متصفاً بالجمال * قلت فهو اذاً تصور

مطلق غير معيّن * قالت ان كان الاشوق في العيان * فهو الاسبق الى الازدهان *
 والا فای كائن كان * قلت وعلى فرض حضور الزوج وشرط كونه عليه مسحة من
 الجمال * فهل له خطوط بالبال * قالت اذا وُفق الى التمليق والتعريب فقد يخطر ولكن
 لا بالصفة العينية بل بالصفة المطلقة * قلت قد لمحت الى هذا المعنى سابقا وفهمته
 ٩٠٩٤ حتى فهمه * ولكن اسالك سوال متحرّ غير ذى ضلع ولا صفا * هلا يجب على
 المرأة ان تقدم زوجها في الذكر والتصور من حيث ان له الرزية والنفقة * وحالة كونه
 شيخها واباها وحليها ونفاحها وكيعها وكيعها وضجيعها وعقيدها وعهيدتها واكيلها
 وشربها وجليسها وسميرها وحليفها وعشيرها واليفها ونجيتها وضمينها ووليها وكفيلها
 وكليمها وعنيقتها ونديمها وخليطها وعميلها وشريكها وخليلها * قالت نعم وريقها وسبيها
 وشغيبها وعقيبها وغضيبها وكليبها ولتبها ووثبها وفحيصها وخصيمها ولريمها وزحيمها
 ونيزها ولقيسها وفقيسها وقيسها وجاسوسها وعاسوسها وجاروسها وناقوسها
 وفانوسها وكابوسها وناطورها وناقورها قلت قد قال مولانا صاحب القاموس دلّ
 المرأة ودلالها تدللها على زوجها تريه جراً عليه في قعج وتشكل كأنها تخالفه وما
 بها خلاف * وقال ايضا تبعلت المرأة اطاعت بعلها او تزينت له * وفي موضع آخر
 تقيأت تعرضت لبعليها والقت نفسها عليه (انتهى) فهذا دليل على ان حركات المرأة
 كلها ينبغي ان يكون مقصودا بها الزوج لا غير * قالت لا غرو ان يكون صاحبك
 قد قيد هذه الحركات بالزواج تفردا بها من عنده * او انه تابع بعض اهل اللغة
 المشفشين على ذلك * فان الرجال دابهم ان يدعوا ان المرأة لم تخلق الا لارضاً
 زوجها وتعليه وتعليقه * وان اللغة انما وضعوها استبدادا منهم عن النساء وافقتا كما
 هو دابهم في غير ذلك * مع ان اللغة انثى ولو كانت من وضع النساء وهو الاولى اذ
 كل انتاج ووضع لا بد له من ماهية انثوية لكنّ وضعن الفاظا تدل على من لا يفكر
 في غير امراته * وعلى قصر طرف الرجال عن النظر الى سواها * وعلى مرضه لمرضها

وزحيره لزيورها * وعلى الباسه اياها ونضوها من ثيابها * وعلى تمشيطة شعرها
 وحرار مُراطة منه للنظر اليها اذا غاب عنها ساعة ما * وعلى بذل جميع ما تحت يده
 لرضاها * وعلى من يرى زوجته احسن النساء * ومن يزيد حبه لها بازدياد رويته
 لغيرها * او على من يغمض عينيه اذا تعرضت له اخرى او يُغشى عليه او يكب على
 وجهه او ياخذه الدوار او الهیضة * وعلى من يتخذ صورتها فيم بها حيطانه وكتبه
 ومتاعه * فتكون مرة قائمة ومرة مضطجة ومرة مستلقية واخرى مكبة * وبعد فقد
 تركا لكم اللغة تتصرفون فيها كيفما شئتم فلم لا تتركوا لنا خواطرن وافكارنا وهى ليست
 من الحركة ولا السكون * فاما دعواك بالمرية والقفية فاني اخبرك خبر من لا يحجم
 عليك راءً او حياءً * انه لا مزية للرجل على المرأة في شئ * اذ ليس من قفية للرجل
 الا والمرأة مثلها * فاما كفاله اياها فينبغي ان اقول لك هنا دقيقة قل من تنبه لها *
 وهى انه قد يجتمع مثلاً شخصان في شركة او دعوة او زواج ويكون قد تقرر في بال
 احدهما ان له منة على صاحبه * وذاك الممنون عليه يعتقد باطناً وظاهراً انه مظلوم *
 مثال الزواج ما اذا كانت البنت قبل زواجها تهوى شاباً ولم يمكنها ان تتزوج به
 فتزوجت آخر * فوات من افعاله واطواره ما انكرته * فيخطر ببالها ذلك الذى فاتها
 فتقول في نفسها لعله كان مستثنى من هذه الاخلاق * فلوانى تزوجت به لكنت
 الان فى انها عيش * وزوجها يظن اذذاك انه اسدى اليها منة عظيمة بكونه تزوجها
 بعد ان فاتها خليلها الاول * فكان ينبغى للرجال والنساء ان يمعنوا النظر فى احوال
 الزواج قبل ان يرتبوا فيه * وعلى الرجل ان لا يتزوج من كانت تهوى آخر قبله *
 وعلى المرأة ان لا تتزوج بمن كان يعاف الزواج خوف الانفاق والاملاق * او من
 كان يهوى اخرى وهو عزب * ومثال الشركة ما اذا كان احد الشريكين هو الذى قدم
 راس المال من عنده والى عبء المصلحة على رفيقه * فكل منهما يحسب انه ذو
 منة على شريكه * ومثال الدعوة ما اذا دعاك احد الى الغدا فى العصر وكانت عادتك

١٠٠٩٤

١١٠٩٤

ان تتعدى في الظهر * او اذا قدّم لك من الطعام ما تعافه * فقد ركز في طبع كل انسان ان يحسب ما يستحسنه هو حسنا عند غيره * او اذا تكرم عليك وقت الغداً بقُديرة وكُسيرة وجُريرة غير عالم ان المادوب تكبر معدته عند الأدب وتتسع امعاؤه * او اذا دعاك الى منزله وكان بعيدا عن المدينة فلزمك ان تكثرى مرّك بما يساوى غدائين وعشائين عنده * او اذا كنت مثلاً عند احد اكابر الافرنج لمصلحة له وعلم انه قد مضى عليك عدة ساعات من غير اكل فامر خادمه بان يقدم لك لهنة من الخبز ومن هذا الجبن اللّخني * وبك اذاك قرّم الى اكل دماغه * فايكما والحالة هذه الممتنّ والممتن عليه * او ان يكون احد في خدمة امير فالمخدوم يعتقد ان خادمه ١٢.٩.٤ ممنون له لكونه ياخذ ماله * والخادم يرى ان مخدومه هو الممنون لكونه ياخذ من شبابه وصحته * او ان يكون احد قد زار صديقاً له ليسامره وبالمرزورهم وقلق * فكل من الزائر والمرزور يحسب انه متفضل على صاحبه وقس على ذلك المعلم والمتعلم والمادح والممدوح والمغنى والمغنى له * فن ثم لا ينبغي للرجال ان يحسب ان مجرد ١٣.٩.٤ اطعامه المرأة والباسه اياها منة منه عليها * فان حقوق المرأة أكثر من ان تذكر * قلت قد لحنت ذلك على طوله وعرضه فقولى لى اى الرجال احب الى النساء * قالت ان اقل لك تعربد * قلت قولى لا باس فانما هو بساط حديث نُشرفلا يطوى حتى نصل الى آخره * قالت يوم النشر اذا * فاعلم ان الكاعب من النساء تحب الغلمان والاحداث بشرط كونهم حسانا * والمُعصرتح الشبان بالشرط المذكور * وقد تانس بالكهل اعتقاد انه يكون بها ارفق واعشق * ولكن ذلك لا يسمّى محبة لانه يؤول الى نفع نفسها * ومن شرط المحبة ان تكون مجردة عن الاستفاعة * ولكن هيهات فان كل محب اذا تحقق دوام حرمانه من محبوبه وعدم الانتفاع به ملّه بل ربماكره فعلى هذا فالمحبة عندى لفظ يرادفه الفائدة * فقول القائل انا احب فلانة حقيقة معناه انا استفيد منها * فاما العانس فتحب الصنفين المذكورين ومن جاوزهما فى السن قليلا بالشرط

المذكور * واما النَّصَف فتحب الثالثة والكهل ايضا بذلك الشرط * واما العجوز فتحب
 ١٤٠٩٠٤ الجميع * قلت ما قولك في الشوارب * قالت هي زينة الفم كما ان الحواجب هي زينة قلت
 وفي اللحى * قالت حل الشيوخ * قلت وفي العارضين * قالت بنخ بنخ هما زينة الناظر
 والمنظور اليه * قلت اى حسن فيهما وخصوصا مع حلق الشاربين * قالت هما
 بمنزلة الاكام للزهر * او الورق للغصن * او القطيفة للثوب * او السياج للحديقة *
 او الهالة للقمر * وبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق الباب * ففتح له واذا برجل
 ١٥٠٩٠٤ معه كتاب من اللجنة المذكورة سابقا يتضمن استدعاء الفاريق واهله اليهم * فلما طالع
 زوجته بذلك كادت تطير فرحا وسرورا * وقالت ما ابرك صباح هذا اليوم وما
 ايمن شمس * ثم قامت الى الصندوق فاوعت فيه لوازم السفر ما عدا القاموس *
 فقال لها الفاريق رُويدك فان دون هذا السفر امورا كثيرة * فاقعفرت وقالت اذكرها
 لي جُملةً حتى الى بنفسى جُلّها * قال اطمئني واصبري فانك قد شوّشت عقلى
 بكلامك الاخير * واعوذ بالله من ان يكون سببا في فساد ترجمة الكتاب * فتركة
 واشتغلت بامرها * وانا كذلك اتركه الى وسواسه في العارضين اذ ليس على ان
 اشاركه فيه *

الفصل العاشر

في سفر وتفسير

١٠١٠٠٤ من جملة ما لزم لهذا السفر ما عدا القاموس كان هذا الشرط * وهو ان يغيب الفاريق عن الجزيرة عامين واذا رجع يُوظف في وظيفته الاولى * فمن ثم كتب عرضا للحاكم واقام ينتظر الجواب * وبعد ايام ورد الجواب بقبول هذا الشرط * فوجد كل شئ ناجزا للسفر لان زوجته لم تكن في تلك المدة تهمل شيا * فلم يبق عليهما الا تشريف الجواز بختم القناصل واداء الغرامة الحتمية الحتمية * الا انه بقي غير محتوم عليه من قنصل ليكوره * فلما بلغوا مرساها اراد الفاريق ان يدخل البلد فاعترضه صاحب ديوان المكس * فقال له انا اعطيك هنا ما كان يحق ان اعطيه للقنصل في الجزيرة * قال لا بل تعطى هنا ضعفين فاني وعزم على الرجوع الى السفينة * فراه وزوجته رجل يدير زورقا فلما علم بقضيتهما قال لهما انا ادخل بكما البلد بنصف ما طلب منكما هذا المكاس الحرامى * فركبا في زورقه وعرج بهما من مكان خفى حتى دخلا البلد * ثم رجعا الى السفينة فسارت بهما الى جينوى ثم الى مرسيلية ثم سافرا الى باريس * وفيها اجتمع بمسيود لمرتين الشاعر المشهور في اللغة الفرنسية * واقاما فيها اياما تحوفا من الكيس جانبا * (فائدة اذا كنت في بلاد فرنسا فلا تنزل خاناء لانكليز واذا كنت في بلاد هولاء فلا تنزل خاناء اولئك) ثم سافرا الى لندن المحلوم بها * فلما رات المدينة وما فيها من التحف العجيبة * والרגائب الغريبة * ومن الانوار المزدهرة * والحوايت النضرة * قالت ايه ايه لقد قصرت الاحلام عن اليقظة *

نعم الدار هي مقاما * وحذا العيش فيها دواما * غير انى رايت من نسائها امرا بدعا *
 قال فقلت الحمد لله على انك بدأت بالنساء فهو من جد طالع الكتاب الذى يراى ترجمته *
 ولكن اى بدع هو * قالت كنت اسمعك تحكى عن بعض الائمة ان عقول النساء فى
 فروجهن * وقد ارى نساء هذه الدنيا الصغرى عقولهن فى ادبارهن * قلت فسرى
 فانى لم افهم ما اردت * قالت اذا كانت المرأة توقع نفسها بين تهاثر الصنعة والفطرة
 مع الاستهتار * اى انها تقم شيئا بالصنعة وهو فى الخلقة غير عظيم المقدار * وتهيج
 الناس على ابكائه والفضل كله للجار * اى اذا كانت تقول بلسان الحال ان لدى عنصر
 عصار كالا عصار * لا يجدى معه الاعتصار * وطبلا فيه زمارة لكل زمار *
 وصفارة فى حالتى الشبع والصفار * ودنا مقعارا * يحتاج الى صمام اذ قد ملئ الى
 الاصمار * وزورا تستدعى بالزئار * وخرتا حريا بالدسار * وبجرا او دخلا ينخر فيه
 الخاذر اى النجار * وحشة ذات اكار واوكار * ووربا يابى اليه من ليس له وجار *
 ووبة مؤبة فى الليل والنهار * ونقرة ذات تنقير ونقر على ابتدار * وصرة فرث ذات
 صرير وصرار * وانقوعة اشملت على صلة ولا سيما عند الإحجار * وعزلا لو انخل
 وكاؤها لمنت بالدمار * ووطبا لوفش لا كههر منه الجوائى كههرار * وكيرا يطاير من
 نفخه الشرار * وهيفا اذا هبت فى الصيف قال الناس الفرار الفرار * اى اذا كانت
 خلقت وما تاربها احد فاتخذت لها تريا وراها * ليغنى عنها * اى اذا جعلت دابها
 كله فى تسنيم المسطح * وتقيب المفلطح * اى اذا استحمقت الناظرين اليها * واسارت
 اليهم ان عندى قعيعة او نضيذة يقعد عليها * اى اذا رمزت اليهم ان الركاز *
 تحت الجراز * اى اذا استحمقت المصادغ ثم جعلت تمشى وتنظر الى حقيبتها
 وتجب منها وترهى بها وتنافس فيها وتحرص عليها وترتاح لها وتشوق اليها * فوجدت
 اخرى تفخرها فى ذلك ثم وجدت هذه ايضا من غلبتها فى الاستحقاق فاجدر ان
 يقال ان عقولهن فى الحقائق * هذا معنى ما قالته والجراز عبرت عنه بالقرع *

والترب بالردف والحقية بالعدل * ولفظة اى فى الاصل * قلت هذه عادة لهن فلا
تشاخي فى العادات فان لنسائنا ايضا عادات كثيرة مكروهة فى هذه البلاد * وذلك
كالتكيل والتزجيج والتخضيب والتحنئة والبرئة والتمغ والتسيير والتوقيف والاغتاس
والترقن والترثن والتقفز والتطريف والوشم والتنور والامتهاش والجمش والتحفف
والنمص والحلت والاستعانة والتفريب والضياق والقرم والالهاط والاستطابة
والتصنيع والتسمين وعقص الشعر وتقليم الاظفار وتدريبهما * وكشف الصدر وتحريك
الخصر لمن فُرست او قرزت او مُرست او مرزت او غمرت * والحقي به ايضا العُقر
وبيضة العقر والاختفاض والاهتجان وغير ذلك * قال فما كنت اتم كلامى هذا
الوحيد حتى استشاطت غيظا واحرقت * ثم قالت لقد أبسلك الى التهلكة
مقولك * وفضحك عندى وعند الناس فضولك * من اين علمت انهن لا يعجن *
اذا خلجن * ولا يرقصن * اذا قرصن * ولا يستعملن الضياق والفرم * اذا كان الفلهم
ذا لهم * او اذا كان قوآبا * ذا بقبة مقبعا * او اذا كان العفلق * يسمع له جَلْبَلَقُ *
والحفق * احب الى الهُقق * لولا انك جرّبت منهن ذلك * قلت هذا امر شائع
مستفيض نَبّه مشهور منوّه به ذو دالة وبُئلة وتشير لا يخفى على احد * فهو كقول
القاتل السما فوقنا والارض تحتنا وهو عند النخاة ليس بكلام افتعّضين مما لا يصح ان
يسمى كلاما * قالت ما لى ولللكلام انما غضبى عن الفعل * انك عندى قوال *
وعند غيرى فعّال * ما هذه صفة المتزوجين * ما هذا شأن المحصنين * يا للعجب انت
لا تستحي ان تطلب * وانا استحي ان أطلب * الا ليت قاضيا يقضى بين الرجل
وامراته حتى يبين للناس كافة من الظالم والمظلوم منا * قلت فتولى اذا ليت قاضية *
لان القاضى من حيث كونه والحمد لله ذكرنا يحكم للرجل على المرأة * قالت بل الامر
بعكس ذلك فان القاضى لا يرى الحق الا للمرأة على الرجل ولا سيما اذا جأشت اليه
واجهشت وكذا كل رجل الا امرأة نفسه * قلت لله درك من امرأة خيرة بامور

الرجال ومن رجل خير باحوال النساء* انى على مذهب سيدنا القاضى* فانى حين
كنت احضر خصام رجل وامراة وارى الرجل منتوف اللحية مخرق الجيب ما كنت
لا نظر الى المرأة الا نظر المبرى* ولا سيما اذا اجهشت فكنْتُ اودلوا فديها بروحى*
ولكن رويدك لا تزيئى ولا تنزخى* ولا تجذرى ولا تجطرى* ولا تحزرى ولا
تقدحى* انى لم يبق لى الان الا النظر فاما التقية فلا حكم لى اليوم على نفسى*
ولكن اخبرنى ما هذه الخصلة الغريبة فيكن معاشر النساء* انكن تبكين وتضحكن ايان
شئت من اى شى كان* ونحن معاشر الرجال لا نبكى الا منكن ولا نضحك الا لكن
ومن اجلكن* قلت سبب ذلك هو كون النساء ارق طبعاً* واكرم خلقاً* وادق فهماً
والطف تحيلاً* وارف قلباً واحنى فوادة* والين جانباً واسرع سمعاً ونظراً* وانفذ فكراً
واجل تائراً* واخف يداً واعلق بالدينا والدين* واقبل للتلقين* وابدر الى الرئيس*
والقف للعلق النفيس* قلت مهلاً مهلاً* قالت واروق بالا* قلت وبعلاً* قالت
وابلغ حَيْلاً* قلت وتمللاً* قالت واوفى صلة* قلت وغربة* قالت واجل الطافاً*
قلت وايغافاً* قالت واكثر ترفقاً* قلت وشبقاً* قالت واوفر كرماً* قلت وغلماً*
قلت واطول حباً* قلت وقبلاً* قالت وابقى وجداً* قلت وزرداً وعصداً*
قلت واشهى عتاباً* قلت وقرباً* قالت وابدع شمطاً* قلت ولمطاً* قالت وارخم
منطقاً* قلت وحمماً* قالت واسبق شعوراً* قلت وشغوراً* قالت واحلى تحداً*
قلت ورفناً* قالت واغرب رثلاً* قلت وعَفلاً* ثم قلت قد كان حديثك اولاً فى
الحقائب بما يذهب بصبر ايوب* وينزى المثلود والمنجوف والمنجوب* والان اخذت فى
تفضيل النساء على عادتكن وفى تعداد محاسنهن وستنتهين الى كشف المغطى منهن*
فهل تريدان ان اقدم على صاحبنا مجنوناً او ذا لم ففسد ترجمة الكتاب* قالت ان
كنت تجنّ هنا فلا يكون لك فى البيت قرصة كما فى الشام* فان المجانين الذين هم فى
بيوتهم هناك اكثر من الذين هم فى اديار الرهبان* قلت لعل ذلك هو الذى اغراك

بهذا التشويق المعذب * فكُنْ عن هذا الحديث الملهم المحرَّب * بحق من اعطاك هذا
 اللسان الدَّرب * وتأهَّبى للاستخاض الى من يكون عنده شغلى * قالت اليس هو
 بلندن * قلت لا بل هو فى الريف * قالت ويلى على الريف وعلى الفلاحين * من
 يطيق السفر من هذه المدينة ليسكن بين الهمج * فان الفلاحين فى جميع البلاد سوآ *
 قلت ثم ننقل من هنالك الى مدينة غاصّة بالرجال * قالت فيها رجال بلا نسآ * قلت
 بل فيها نسآ وانما هن قليلات بالنسبة الى كثرة الرجال * قالت ان القليل من النسآ
 كثير * ثم انهما سافرا فى غد ذلك اليوم واذ كانا سائرين فى درب الحديد ذكر المنبّه اسم
 ٨٠١٠٤ القرية التى كانا يقصدا نها فلم ينبته الفاريق لاشتغال باله بتلك المساجلة * حتى اذا
 سارا طويلا وسال احد السكوت عن رُحلته قال له قد فاتتك * فخرج ح وهو آسف
 على غفلته عن تذكير المنبّه * وما بلغوا القرية الا بعد مشى مسافة طويلة وتعب كثير *
 تنبيه دروب الحديد فى بلاد الانكليز مثل خطوط الكف يسير فيها

المسافر الى اى موضع شا طولا وعرضا

شرقا وغربا

*

الفصل الحادى عشر

في ترجمة ونصيحة

ثم لبثا في تلك القرية وشرعت الفارياقية في تعلم لسان القوم * فقال لها زوجها ١٠١١،٤
ذات يوم انى اريد ان اصح لك في امر يختص بتعلم هذه اللغة الجليلة * قالت هات
ما عندك فهى لعمري اول نصيحة خرجت من فمك الى مسمعى * قال ومن قلبى
ايضا * قالت قل * قال من شان المبتدئين بعلم اللغات الاجنبية ان يتعلموا بادئ
بدء ما يؤول الى جسم الانسان من العروق والعضلات والربلات الى اخره * قالت
قد لحنت ما تعنيه فما هذه بنصيحة * قال فقلت سبحان الله خلق الانسان من عجل * ٢٠١١،٤
انما اريد ان اقول لك ان من شاء ان يتعلم هذه اللغة ينبغي له اولا ان يتدى باسما
من في السماوات لا بمن على الارض * فان القوم يتظاهرون بالتقوى والصلاح *
حتى ان البغى منهم تجار وهى مستلقية بالدعا مرة وبالرفث اخرى * قالت وقد
قلقت اوهنا بغايا * قلت لا فان اهل القرى الصغيرة في هذه البلاد يتزوجون كسائر
الناس ولا يمكنهم السفاح * ولكن المراد ان اقول انهم جميعا يبدون التورع * فلا ينبغي
الان والحالة هذه ان تسالى عن اسما الربلات * وستعرفين ذلك كله بعد قليل *
بل لا ريب عندى في انك تعرفينه دون معرف وتحفظينه دون محفظ وذلك بطريق
الافتحار او الالهام * فان لقتك وحدة ذهنك وقوة قريحتك يسهل عليك كل امر
عسير * قالت لعمري لو كان مثل هذا الكلام نصيحة لكنت الحكمة اخص ما يكون *
اناشدك الله كم بلغت من السنين * قلت ما هذا الاستفهام عقب هذا الكلام *

قالت اى فصل هذا الذى نحن فيه * قلت فصل الحريف * قالت فالذنب اذاً على
 الفصل * قلت اترعميننى قد خرفت * قالت وآلا فما هذا القول الذى زحرت به وتحسبه
 نصيحة * قلت فافعل ما بدا لك فلقد وعظت من لم يتعظ وزجرت من لم ينزجر * ثم لما
 ٣٠١١٠٤ مضت ايام جأت ذات غداة تقول للفارياب * ألا ما احسن هذه اللغة موقعاً فى السمع
 والخطا وما اخفها على اللسان * فلقد حفظت اليوم منها بيتي شعر من دون تكلف
 غير انى لم افهم معناهما * فهل لك ان توقفى عليه * قال اهلا بك اليه ان شئت الان
 فابرقى حتى امطر * قالت اى لقعة انت ما عנית الا المعنى قال فقلت وما المعنى الآ
 ما عנית فانى اعلم عين اليقين انك لم تضرى غيره * ولكن انشيدنى ما حفظت فقلت

Up up up thou art wanted,
 She is weary and tormented,
 Do her justice she is hunted
 By her husband, she has fainted.

آپ آپ ظاؤ آرت وانئد شى از وئرى آند طرمانئد
 دؤهر جئسئس شى از هئئد بئ هرهرئئد شى هر فائئد

فقلت ان الشاعر هنا يشكو من شطط امراة عليه * ولكن لست ادرى اية امراة هى
 فيقول ما معناه

تبغى لكاعى سء سمئها معا اذ يفتح الثانى لسء الاول
 كالاذن ان حكت تهيج اختها وتظل هائجة اذا لم تفعل

٤٠١١٠٤ فتمعر وجهها غيظا وقالت ما هو آلا تقول منك * فانكم معاشر الرجال ابدا للمجون
 بالسء * فقلت كما انكن معاشر النساء ابدا للمجات بالفتح * قالت ان القوم لا يقولون هذا
 الكلام وليس فى اشعارهم هجر وفحش كما فى اشعار العرب * قلت اليست اجسامنا
 واجسامهم سؤا * قالت الكلام هنا على الكلام لا على الاجسام * قلت من اين

يأتى الفحش الا من الاجسام * فحيثما وجد الجسم وجد منه الفعل * وحيثما وجد
الفعل وجد عنه القول * هذا دين سوفيت مع انه كان فى درجة هـى دون درجة
الاسقف فقد ألف مقالة طويلة فى الاست * وكذا استرن فانه كان قسيسا وألف
فى المجون * فاما جون كليلاند فانه ألف كتابا فى اخبار فاجرة اسمها فتى هل جاء فيه
من الفحش والمجون بما فاق به ابن حجاج وابن ابى عتيق وابن صريع الدلا ومولف
كتاب الف ليلة وليلة * فما ذكره عن فحش اهل لندن ان زمرة من اعيانها كانوا قد
انشأوا ما خورا جمعوا فيه عدة زوانى * وكان بعضهم يغير ببعضهن بمرأى من الباقي
مناوبة * واول من نهج طريقة المجون فيما اظن كان ربلى الفرنسي المسمى المشهور وهو
ايضا من اهل الكنيسة * قالت لم تقل لى آفا انهم متلبسون بالورع والتقوى * قلت
بلى ولم ازل اقول غير ان هذا التلبس قد جرى عندهم مجرى العادة * فان المتلبس
عليه يعلم ما انطوى عليه المتلبس * ليت شعري لو ان احدا لبس مثلاً عشرة اثواب
ليوهم الناس ان ليس له قبل ولا دبر افينحنى علم ذلك عن الناظر * قالت لا فاذا هم
مدھونون بالدھان * قلت نعم هذا النوع يننى فى هذه الارض كثيرا * فتأوهت
وقالت ويلى على المداھنين * كيف اطبق عشرتهم وانا كساثر اهل البلاد المشرقية
منبسطة النفس واللسان * لا اكتم ما فى صدرى عن عشيرى * قلت اياك وذلك *
وانما ينبغى لك التكم والتحرز دائما * واياك ايضا والاھراق فان ضحك القوم اھماء
وعت وإھلاس وإھناف وإرتاء وانتداع وارتاب وزرقعة وھرقة وھرقة وانتاغ وھنبصة *
والآ فكونى من التاغيات * قالت كيف تامرئى ان اكون من الطاغيات * وانت لا
ترال تشكون من النساء طرا حتى من العادلات * قلت بل المراد ان تعالى الضحك يقال
تغت الجارية - فابتدرتنى وقالت يكفى يكفى ما اريد ان تذكر لى الجارية ولا الجارة *
قلت نعم واكلهم نأج وتدلّس وتوجّس وهمس ومدّش وتبرّص وهرمة ومطّع وتدوّق
وتطمّ وتعذّم * وشربهم غنثرة ولما ظ وترشف وترخن وترنخ وترنخ وترنق وترموق وتمتق

وتمرّر وتمرّر وتمصص * ومتى تكلمت يجب ان تغضى طرفك وتخفى صوتك
وتبدي غاية ما يكون من الترنّ والتوقر * والحرز والحذر * والنظر * والتكيس *
والتطف والتطس * والتادب والتخضع * والتعزف والتخشع * والتخفر والتمرز *
والتعوذ والتعز * والتزه والتقرش * والتمنع والتجهش * والتنسك والتنع * والتاوه
والتنطع * والتحب والتذم * والتعرج والتأثم * والتحنث والتشم * والتدلس والتكتم *
والتحنث والتائق * والتودد والتملق * والتحسب والتحرى * والتوقى والتحشى * والتوخى
والتحشى * والتبرى والتذكى * والتخلق والتحصى * والتوقف والتحى * والتصلف
والتكلف * والتاسف والتلهف * والتحشف والتحنف * والتعفف والتانف *
والتخيف والتخوف * والتنظف والتنظف * فقالت يك ويك ما هذا ألعك ايتت
v.١١.٤
بى الى هذه البلاد لتسبكنى وتصوغ منى امراة اخرى * قلت فديتك فاسمعى ولا
يكن كلامى فى هذا الفصل من السنة الا إخفاسا اى قليلا * وفى الفصل القابل
تزيدن عشرين فى المئة * وان حدثك رجل او امراة وجب عليك ان تستحسنى
الحديث وتحبذيه عند ختام كل جملة * وتومنى له وتهمنى اى تقولى له آمين آمين
بَسْلا بسلا * وتعميه اى تقولى نعم نعم * وتجليه اى تقول بجل بجل * وتوجليه اى
تقولى أجل أجل * وتبسله اى تقولى بسل بسل * ولا ينبغي لك فى يوم الاحد ان
تطبخى شيئا وانما ناكل مما فضل من يوم السبت باردا كما تفعل اليهود * لان الطعام
السخن يسخن الدم ويهيج الحرارة * ولان سيدنا موسى رجم رجلا وُجد يجمع خطبا
فى السبت * ولا ينبغي لك الحركة فى يوم الاحد اية حركة كانت ألحت ذلك *
قالت لحت * قلت ولا ترفعى فيه الستائر عن الشبايك لئلا يراك الناس فيكون
ذلك باعثا ايضا على الحركة * ألحت هذا ايضا * قالت قد لحت وركنته * وفهمته
ولقنته * وعلمته ودريته * وادركته ووعيته * ولكن ما سببه وهذا اليوم عندنا يوم
الفرح والسرور * والتزاور والحبور * قلت انهم يموتون فيه لكون سيدنا عيسى أنشُر

فيه من الموت * ثم ان عليك ان لا تفترى من ذكر يوم السبت اى الاحد * فان
 المسعى قد يتغير بتغير اسمه * وذلك بان تقولى مثلاً ما كان اشرف السبت الماضى
 وما اجله * من لى بالسبت القابل حتى اخلو فيه مع ربى * ياليت كل يوم فيه ساعة
 من ساعات السبت * ألا ان يوم السبت ليوم عظيم * مهيب كريم * جليل وسيم *
 كيف كان الناس يعيشون ولا سبت لهم * كم من سبت فى السنة * وكم فى
 ساعات السبت من دقائق * وكم فى دقائق السبت من ثوانى * ألا ما ابهى شمس
 السبت وقره * وغلسه وسحره * وازهاره واطياره * وحره وازمهراره * واذا انكرت
 ٨٠١١٠٤
 فعلة من فعلاتهم فايك وان تذكرها لهم * واطرئى ما امكن على عاداتهم واطوارهم
 ومعالمهم ومشاعرهم ومآكلهم ومشاربهم ومآديهم وملابسهم * وعلى طول اظفارهم
 واطفارهم * وعلى عظم مرافدهن وعلى تقطيل سوافهن * وعلى المنفش من شعرهن
 اعنى على قُذُلهن * وعلى كشف ادبارهم للاصطلا * وكلما رايت شياً فى بيوتهم من
 اثاث وغيره فاستحسنه واعجى به فقولى وانت مدهوشة * آه ما احسن هذا *
 آه ما اجمل ذاك * آه ما ابهى هولاً * آه ما املح تلك * ألا ما اذكى مراحضكم *
 واشذى بواليعكم * وانقى مراقكم * وانق مئاعكم * وانظف اعتابكم ووصدكم *
 وابهج نفقكم وسركم * فهذه هى الذريعة التى يتذرع بها الغرباً هنا لاستجلاب مودتهم
 وكسب رضاهم * واعرف كثيرين قد استعملوها ونحوا بها * ثم ينبغى لك اذا دعينا
 ٩٠١١٠٤
 الى وليمة عند احد اكابرهم ان تاكلى هنا من قبل ان تذهبي * فان المدعوين لا ياكلون
 عند آدبهم حتى يشبعوا ولكن يشبعون حتى ياكلوا * وكما ان ادب الآدب عندنا ان
 يغضب ضيفه على الاكل ويحفه براسه ولحيته وشواربه ان ياكل فخذ دجاجة او
 ست كُيَبات او يلقمه اياها فى فمه * كذلك كان ادب الآدب عندهم ان يراعى
 حركات فى الأكل ويديه ليعلم هل هو سرطم او ذو لَقَفٍ وتقف * وكلما تحرك فم او
 يد على المائدة - قال فابتدرتنى وقالت وخصر * قلت وكهل بل اى عضو كان *

وجب عليك ان تقولى لذى العضو المتحرك انت مشكور على ذلك * انت ممدوح * انت محمود * انت مفضل * انت محسن * انت بر * انت ذومنة وما اشبه ذلك مما يوذن بضعة المادوب ولده وحقارته وهوانه وذله وخساسته وهطرتة وكفره (١) (١) الهطرة تذلل الفقير للغنى وتسكسكه * فى مقابلة رفعة الآدب وعظمته وجلاله وابهته وشرفه والكفر تعظيم الفارسى ملكه * وكرمه وبذخه وعزته * والحذر الحذر من ان تمدى يدك الى زجاجة الخمر او الى جفنة ١٠، ١١، ٤ الطعام فتاخذى منهما ما شئت * فان ذلك يكون انتهاكا لحمة المائدة والمجلس والقرية بل وللمملكة بأسرها * وانما ينبغى ان تنتظرى من كرم الآدب ان يوعز اليك فى ذلك * واذا قُدم لك بُضيعة من ارب قد خفق مذهبها وعلق فى الهوا حتى انتن فائنى على الارض التى نشا فيها جنس هذا الحيوان النفيس وعلى خانقه وطابخه * واذا رايت شيخا ذا وقار وهيبة يخدم عجزه فلا تنكرى ذلك كما انكره بعض الشعرا المفركين بقوله

ورُبَّ عجز تحاكى السعالى تُشير وتنهى وتامر امرا
يقابلها شيخها بآمثال ويسعى لخدمتها مستمرا
وتقعد تحكى كلاما سخيفا ومستمعوها يقولون سحرا
تقول بدارى كلب وهرّ ولهرّ ذرا اذا الكلب هرا
ويرقى الهرا ان كنت اكل يُمنى ليمنى ويسرى ليسرى
وبنى ليرى تواسيه مما لديها فمنها يلزم حجرا
وقد كان عندى من قبل جرؤ تلوّن بطننا وصدرا وظهرنا
وكنت عليه لفى غاية الحر ص اسقيه ماء كؤوسى درّا
فجات عزيزة قوم الينا فرامته منى والعين شكرى
وكان ينام على فخذى ويلبس رُفغى اذا ما استبطرا
وكان فلان اتانى عام كذا بجرى فما عاش شهرا
وتسأل ان تنس تاريخ ذاك النهار المعظم زيدا وعمرنا

١١٠١١٠٤

الى ان قال * فاما النساء فما اخصصن به اكل ما اشبه التين نحرا
وياكلن والراح منهن بالجلد مستترات ويمضغن سرا
وتسمع للشاى قرقرة من معاهن تحكى هنا قرقرة
وتأخذ فى صحنها بالمشكة قدرا من اللحم يشبه ظفرا
فتعلكه برهة من زمان ليمراً من بعد ان يتهراً
وزوج المضيف تقول له خذ عزيزى مما امامك وذرا
فيشكرها ويقول لقد كثر الفضل منك على ودرا
وتجلس تقسم اكل الضيوف فتعطيك من ذاك زرا فتزرا
وفى كل نزر تنال تطاطى راسك رغما وتشكر شkra
وان يك لوان قالت لك اختر نصيبك مما هنا وتحرا
كان لم يجز بين دينك جمع كانك نالح اختين تشرى

فقلت هذا تكليف فوق الطاقة فما انا بالذائقة عندهم شيا ولو كان المن والسلوى *
قلت ومع ذلك فهم ذوو محامد شهيرة * فضائل كثيرة * ليست فى غيرهم من ١٢٠١١٠٤
الافرنج * منها انجاز الوعد وصدق الوفا فى الحضرة والغيبة * وتوفية اجر من يعمل
لهم ومراعاة حرمة اى اكرامه لا انهم يعفون عن زوجته * قالت لا تتكلف التفسير
فما ذلك بشذوذ عن القاعدة * قلت ومنها انهم قليلو الكلام كثيرو الفعل * حسنو
المعاطاة للامور بالترتيب والسياسة * والرشد واليكاسة * ومن يات الى بلادهم فلا
يسال عن جواز ولا اجازة * ولا يهمنه ان كان جاره قاضى القضاة او وزير الوزراء
او شرطيا او جلوازا * ولا يخاف ان يسكن دارا او يدخل مثابة فيها بعض الشرطة
فيرهقوه بكلام ونحوه مما يكون سببا فى سجنه او غرامته * فكل الناس فى الحقوق
البشرية عندهم متساوون * هذا وانهم يحبون الغريب ما خلا اواباشهم * ويشفقون ١٣٠١١٠٤
على الفقير ويغيثون المحتاج * ويكرمون ذوى السيادة والمجد ويعرفون قدر ذوى العلم *

ويعينون على ادراك العلوم والمعارف فى البلاد الاجنبية * وعندهم جميعات منعقدة لاجراكل نفع وخير * وازالة كل شر وضير * وكثير من الاطبا هنا يداوون المرضى مجانا ما عدا المستشفيات المشوثة فى كل قطر وصقع من بلادهم * ومن ينزل نزلا لديهم او يستاجر غرفة فى منازلهم فان صاحبة المنزل تؤانسه وترفق به وتحفه وترقه وتمرضه * وتدعوه الى مسامرتها ومجالستها من غير ان يستاء زوجها لذلك * واذا اتفق وقتئذ ان زارها بعض معارفها تعرفهم به وتنوه باسمه * وانه اذا قدم الى بلادهم احد بكتاب توصية احتفل به الموصى ودعاه الى منزله وجعل اسمه نبها عند اخوانه ومعارفه * ولا يدع شيئا فى وسعه الا ويبذله لراحته ورفاهيته ونخله له الود والنصح حاضرا وغائبا * فرقة وصاة بيد صاحبها تفيزه عندهم باب وام واهل واخوان * وفى الجملة فان كهة محامدهم ترجح كهة مذامهم * وليس الكامل الا الله وحده سبحانه وتعالى * وليس شئ من هذه المرايا الحميدة موجودا فى غيرهم من الافرنج لان غيرهم محاحون مليئون مراوغون * ذوو ايدى مغلوطة والسنة مطلقة * فهم ليسوا كاصحابنا فى الرشد والاستقامة ولا مثلنا فى الانس والكرم * قالت قد فهمت هذا كله فينبغى ١٤١١٠٤ ان نعود الى تفسير البيتين بشرط ان لا تاتى بشئ من عندك فاني اعرف تزيدك فى الكلام * قلت كانك تقولين انى ذو فضول غير فعول كما ذكرت ذلك غير مرة * قالت اذا كنت قد الفته فما يضرك الان والآن فعدها فلتة * قلت دونك تفسيرهما من دون ترتيب

قم عجل اقم سؤلى عندك وابلغ اربا منها جهدا
فلقد ضجرت ولها بعل يبغي ان يعسلها بعدك

فقلت انت قلت ان الشاعر يشكو من امراة وها هو يشكو من نفسه * وليس المرأة بملومة على ضجرها فى مثل هذه الحال * قلت لمثلك تلقى مقاليد الشرح * قالت ومنه يرجى تخفيف البرح *

الفصل الثاني عشر

في خواطر فلسفية

ثم لما مضت مدة على الفارياقية في بلاد الفلاحين حيث لا انس للغرب ولا
١٠١٢٠٤ حظ غير خضرة الارض عيل صبرها وضاق صدرها وعرتها السامة والقلق *
فقال لزوجها ذات يوم * يا للعجب من هذه الدنيا ومن احوالها * واعجب ما فيها
هذا الحيوان الناطق الماشي على ظهرها * كيف تمر عليه الليالي والايام والاماني
تقره * والامال تشغله وتعلله * وكلما جرى ورآها ليدركها تقدمته وبعدت عنه
كظله * وكل يوم يحسب انه في يومه اعقل منه في امسه * وان غده يكون خيرا
من يومه * قد كنت احسب ونحن في الجزيرة ان الانكليز احسن الناس حالا *
وانعم بالا * فلما قدمنا بلادهم وعاشرناهم اذا فلاحهم اشقى خلق الله * انظر الى اهل
هذه القرى التي حولنا وامعن النظر فيهم تجدهم لا فرق بينهم وبين الهجج * يذهب
الفلاح منهم في الغداة الى الكد والتعب ثم ياتي بيته مساء فلا يرى احدا من خلق
الله ولا يراه احد * فيرقد في العشا ثم يبكر لما كان فيه وهلم جرا * فهو كالآلة التي
تدور مدارا محتتنا فلا في دورانها لها حظ وفوز ولا في وقفها راحة * فاذا جاء يوم
الاحد وهو يوم الفرح واللهم في جميع الاقطار لم يكن له حظ سوى الذهاب الى
الكنيسة * فيمكث فيها ساعتين كالصنم يتأب ساعة ويرقد اخرى ثم يعود الى بيته *
فليس عندهم مثابة ولا موضع للسمر والطرب * وليست ايضا عيشة الممولين في
٢٠١٢٠٤ الريف بانعم من عيشة الفلاحين اذ لا يعرفون من المطاعم غير الشواء وهذا القلقاس *

ولكن هيهات اين المتمولون في القرى * فانك لا ترى فيها مثيرا الا القسيس وخولى
الارض وهو الذى يضمن المزارع والحقول من مالكمها * وهما ايضا بمثابة الفلاحين
* ومع ذلك فاذا دخلت قصور الملوك وطففت في اسواق المدن وعانيت ما فيها من
الصنائع البديعة والتحف البجيبة والالات الظرفية والفرش النفيس والسياب الفاخرة
والاوانى المحكمة ولا سيما مدينة لندن * علمت ان صناعتها هم القائمون بالدنيا وهم
منها محرومون * فان داب الصانع كذاب الفلاح من جهة انه يشقى ويكدّ النهار كله
ولا حظ له في الليل سوى اغماض عينيه * فكيف يزين هذا الصنف من الناس
هذه الدنيا ويهجونها ويعمرونها وهم عطل عنها ومحدودون منها * والمترون فيها لا
يحسنون عمل شئ وربما لم يكونوا ايضا يحسنون الكلام * واذا كان الناس عباد
الله في ارضه على اختلاف احوالهم ومراتبهم هم كالجسم الواحد باختلاف ما
فيه من الاعضاء الجليلة والحقيقة فلم لا يجرى العدل بينهم كما يجرى بين الاعضاء *
فان الانسان اذا اكل شيا او لبس شيا فانما يفعل ذلك لاصلاح الجسم كله *
ام يزعم المثلون اذا وسّعوا على هؤلاء الضناك الصعاليك * ونفسوا عنهم الكرب
الذى يكابدونه من جهد المعيشة ومن عدم قدرتهم على تربية اولادهم انهم يملكونهم
على اهمال شغلهم وعلى تركهم الارض بورا فتعطل وتحل فيهلكون جوعا * فما
بال ذى الدولة اذا يولى المبالغ الجسيمة والجوائز الجزيلة لمن يقلّده عملا ويرقيه مرتبة
ولا يخاف ان يفسد عمله بكثرة ما يعطيه * لا بل ان الفقير اذا كناه واليه او سيّده
المونة وهو شئ بالنسبة اليه هين فانه يودى ما يجب عليه من الخدمة والعمل عن
طيب نفس * ويدعوه له بزيادة الخيرات والبركات بدل ما انه يبيت الليالى شابجا يديه
بالدعا عليه * ليتقنه ان حقه ضائع عنده وان هزاله وضواه ذاهب في تسمين غيره *
وفى حمله على البطر والعنوا واقتنا ما لا تلزم قنيتة من الخيول المظهمة والمراكب

النفيسة والاثاث المنضد * فياكل الغنى لقمته والحالة هذه مغموسة بدعاً الفقير عليه * ام يحسبون ان الله تعالى انما خلق الفقر لخدمتهم فقط * لعمرى ان حاجة الغنى الى الفقير اشد من حاجة الفقير الى الغنى * ام ياتون من النظر من مقامهم الرفيع السامى الى ذوى الضعة والخمول خشية ان يسرى اليهم من بؤسهم ما يسوءهم * كمن ارتقى شرفاً باذخاً وتحتة هوة عظيمة فهو يابى من ان يتطاوط وينظر اليها لئلا يلحقه من ذلك دوار او غشيان فيهبط من شرفه * ليت شعرى هل جرب الاغنياً حيناً من الدهر ان يسعدوا الشقى بمالهم وينعشوه برفدهم * ثم وجدوه مقابلاً نعمتهم عليه بالكفران والبطالة وباهمال ما فرض عليه من قبل الله والطبيعة * وانما هو محض وهم دخل في رؤسهم مع الرحيق فخرج هذا ولم يخرج ذاك * ألا فليمكوه من ان يذوق لذة العيش ويرى الدنيا كما هى عليه شهراً واحداً في عمره في الاقل او يوماً في العام حتى يموت راضياً قير العين * واذا كانوا يخشون منه الفساد لكسله وتعطله فخوفهم من فساد نيته لفقره ومن كراهته اياهم أولى * لان الشقاوة ادعى الى الفساد من السعادة * ألا ترى الى هولاء الالوف من البنات اللاتى يجرن فى اسواق لندن وجميع المدن العامرة باخلاق من الثياب * كيف يتهاقن على الرائح والغادى رجاً ان ينلن ما يتقوّن به ويتجملن به من الثياب * ولا سيما هولاء النواشى اللاتى لم يبلغن بعد من العمر خمس عشرة سنة * فهذا لعمرى الاهتجان بعينه * فكيف يعيون علينا هذه العادة فى بلادنا وهى مستعلمة عندنا على وجه الحلال وعندهم بالحرام * فلو كنّ مكفيات المونة لما فعلن ذلك * لان البنت فى هذا الحد من السن لا تترك الى الرجال * ولا تضع للبال * ولا سيما فى البلاد الباردة * ولسم من كيدهن وتهاقهن جشعا الى المال اناس كثيرون جلب عليهم شرهم اليهن مضار كثيرة * وما عدا ذلك فان هولاء البنات الحسان لو كانت الدولة واهل الكنيسة يعنون تجهيزهن بما

يقدرهن على الزواج الشرعى بعد تربيتهن وتهذيبهن * لكنَّ يلدن الاولاد الصباح
فيزينَّ المملكة باثمار ارحامهن كما تقول التوراة * بخلاف ما اذا بقين على حالة السفاح
فميتولد منهن الا الخباثت والردائل * فهن كالشجرة الناضرة التى فضلا عن كونها لا
تثمر تلئى بالسّم الناقع لمن تذوقها * وكم لعمري من بنت حبلت اول مرة من مبادى
شوطها فى ميدان العهر * ثم اسقطت جنينها خوف الفقر * وان منهن لمن تلد فى
طرق المدينة فى ليالى الشتاء الباردة لعدم ماوى لها * او انها تبيت مع بنت اخرى
على فراش واحد وهى عادة مستفيضة فى لندن * وذلك لعدم قدرتها على ان تستقل
بفراش وكنَّ خاصَّ بها * فلا تامن والحالة هذه من ان يلحقها اذى من ضجيعتها
ليلاً * نعم ان اولاد الزنا يتون فى الغالب شياظمة جبابرة كيفتاح الجلعاى الذى
حل عليه روح الرب فانقذ اسرائيل من بنى عمون * وكوئيم الفاتح الذى فتح هذه البلاد
اى بلاد الانكليز * الا ان النفع الاكثرى مع الاقتصاد والاعتدال * احق بالمراعاة

والتقديم من النفع الاندرى مع الاسراف والارغال (١) اليس يعاب
صاحب ارض اريضة يغادرها بورا ومترغا للوحوش * او صاحب
اشجار مثمرة يتركها دون سياج ولا ناطور عرضة لنهم كل متفكّه *
(١) الارغال وضع الشي فى
غير موضعه وهى لعمري
جديرة بالاشتهار والاستعمال

نعم لا ينكر ان وجود الغنى والفقير فى الدنيا لا بدّ منه كوجود الجميل والقبيح * ولولا
ذلك لوقف الكون عن الحركة وتعطلت المصالح كما افاده المتكلمون * الا ان الكلام
هنا فى الفقر الذى لا يقال فيه انه عيش مؤدّ الى الشره والبطر * لا فى الفقر المدقع
الذى يلقي الهموم والاحزان الدائمة فى قلب صاحبه * فيفضى به مرة الى الانتحار
ومرة الى الاغراق او الخنق كما شاع فعل ذلك فى هذه البلاد * اليس من العار على
الرجال فى هذه الارض ارض العلوم والصنائع والتمدن والتحضّر انهم لا يتزوجون
المراة الا اذا كان عندها الجهاران * واقبح من ذلك ان الكبرّا هنا لا يتزوجون عن
حبّ بل عن طمع فى زيادة المال * فان من كان دخله مثلاً مائة دينار فى كل يوم يريد

ان يتزوج من دخلها مائة دينار ايضا تماما* ولو كان تسعة وتسعين لم يصح* ولذلك فكثيرا ما ترى شابا جميلا قد تزوج نصفاً شوهاً* وهيهات فان الرجال هنا أكثرهم مصاييف* اى لا يتزوجون الا اذا دخلوا في حيز الكحول* فيقضون شبابهم في السفاح ومن حدّ الثلثين الى الاربعين في البحث عمن عندها جِدّة وغنى* وتبقى الجميلة الفقيرة كاسدة وما عليهم من الإصافة من عار* مع ان مراعاة الولد في حق الزوجة من اعظم الاسباب الباعثة على الزواج على ما ذهب اليه الربانيون* وان يكن توزيع الولديتمّ بمرة واحدة في مدة تسعة اشهر* اعنى ان اولاد النصف الشوها لا ياتون صباحا اصحاً كاولاد الفتية الجميلة* وفضلا عن ذلك فان من تزوج وهو في سنّ ثلثين سنة مثلاً امرأة في سنّ ثمانى عشرة فتى بلغ الخمسين وكانت امراته بعدُ لُفُوتاً متلجّة كان له من ولده رقيب عليها* فلاى شى زيادة المال لمن اغناه الله بفضله* ومن يكن له في كل يوم مائة دينار فما الفرق بينه وبين من له خمسون او عشرون* فان من لم يكتف بهذا القدر لم يكفه ملأ الارض ذهباً* هذا وان المرأة اذا كانت غنية فلا بد وان يتبع غناها عناً* لانها تتمدح الولايم والمآدب والمحافل وان تزور وان تزار* وان تتخذ لها من الخدام من تفرعنها بتراته وبضاضته* وكلما اختلج منها عضو تمارضت وتوَحّمت على السفر او الارافة* وهناك حالة كون زوجها فائز الدماغ بالامور السياسية او البواعث المالية في مقره تخلو بمن تخلو* وتلهو بمن تلهو* ويبد خادما من الدينار ما يعى عينه ويصمّ اذنه ويقطع لسانه* اليس هؤلاء الاغنياء يُمَنون بالامراض والادوا كالفقر* اليس الموت يفاجئهم وهم في غمرة لذاتهم منهمكون* وان كثيرا منهم لسرفهم ورُغبهم ونهمهم وفسادهم واستهتارهم في الشهوات يموت عن غير ولد* او انه اذا رزق ولدا يعيش ما عاش ضاويًا نحيفا شقوة له ومكدا على ابويه* وقد قال احد مؤلفيهم ان من ترى من اولاد الاعيان والامراة هنا تاراً قويا فانما هو من القاح بعض الحشم* وترى اولاد الفلاحين

صباحا اقويا يلهمون الرطب واليابس * ولعمري لو لم يكن لهم هذا الجزاء من الله تعالى اى رؤية اولادهم حولهم معافين محبين لكانوا فى عداد الموتى * كيف بُنى ٨٠١٢٠٤ هذا العالم على الفساد * كيف يشقى فيه الف رجل بل الفان ليسعد رجل واحد * وائى رجل * فقد يكون له قلب ولا رحمة * ويدان ولا عمل * ورأس ولا رشد ولا نهية * وكيف يقع هذا فى هذه البلاد التى ضربت بعدلها الامثال * لا جرم ان فلاحى بلادنا اسعد من هو لا الناس * بل التجار هنا اشقياء على غناهم وثروتهم * فان احدهم يقضى النهار كله وهزيعاً من الليل واقفا على قدميه * وقد سالت واحدا مرة فقلت له لم لا تقعد على كرسي وعندك كراسى كثيرة * فقال لى انها للذين يشرفونا بالزيارة ليشتروا من عندنا * فاذا قعدت مثلهم صرت منهم * فاما فى يوم الاحد فيلبثون خدرى الابدان والافكار * سدرى البصائر والابصار * فلين هذا من التاجر عندنا يعقف احدى رجله على الاخرى بعض ساعات على اريكته * ثم اذا حان العصر كَبَّ جتبه وراه وذهب الى بعض المنازة وهو يمشى الخيلاء * فان كان التمدن والعلم قد سبب هذا فالجهل اذا سعادة * غير ان الفلاحين هنا فى غاية الجهل ٩٠١٢٠٤ زيادة على بؤسهم * ومن اين ياتيهم العلم وهم ملازمون للكذ والترق وليس عندهم مدارس * قد كنت اظن انهم جميعا يحسنون القراءة والكتابة فاذا هم لا يحسنون النطق بلغتهم * فانى اقرا فى الكتاب شيئا وسمعه منهم مخالفا لحقيقة استعماله * وناهيك ان اكثرهم لا يعرف اسم بلادنا ولا جنسنا * وقد قيل لاحدهم مرة ان الملك امر بتسفير خيل فى سفن لحرب العدو * فقال انى اعجب كيف يقاتل الناس فى البحر على الخيل * وكأنى بهم لجهلهم يحسبون ان سكان الارض باسرها دونهم * او يظنون ان الرجال فى غير البلاد يبيعون نساهم او ياكلونهن اكلا * او انهم يتقوتون بالجدور والبقول * ولو انهم عرفوا احوال الامم وخصائص البلدان لعلموا انه لو كان لهم من لذات العيش اضعاف ما لنا مع شدة بردهم ومنكر هوائهم ودكنة جوهم

لما وفى ذلك لهم* وان غنا الصنعة عندهم لا يقوم مقام غنا الطبيعة عندنا من طيب
 الهواء والماء وصفا الجو وزكا الارض وعذوها ومرائتها ولذة الطعوم والمشروب والتنزه
 فى الرياض والحدائق* والاكل عند المياه الجارية تحت الاشجار الناضرة* والتردد على
 الحمامات والسهر فى السمر واستماع الات الطرب* يعرف ذلك منهم من زار بلادنا
 و ألف حظنا وبعيننا* غير ان اللبيب من استخرج من كل ضر نفعاً* واعتبر بكل ١٠٠،١٢،٤
 ما جرى عليه فاستفاد وارعى* قد تعلمت الان مما لقيت من الوحشة والتقشف
 فى بلادهم كيف اعيش فى بلادنا ان رجعت اليها سالمة* وكيف ان ^{الطخنة}الطخنة والقرقة
 والهزر والكركرة والتجلق والههرة والاغراب والكدكة والآهى والهزقة والانزاق
 والزغبة وطبخ طبخ وعيط عيط وتعتق وهاه هاه لا فوج اللهم عن القلب من اوانى
 موضونة ومبانى مرصونة* فخير البلاد ما الفت هواها والفيت فيها مخلصالك وده*
 وكيف يكون خلوص الود من دون كشف السرائر* وكيف تنكشف السرائر وتعلن
 الضمائر من دون اطلاق اللسان فى ميدان الكلام* والقوم هنا يتكتمون ويرون ان
 فى ذكر الانسان ما يحس به وما يحبه وما يكرهه طيشا وهوجا* انما مثلى كمثلى الثعلب
 الذى كان يسمع لطبل تضربه اغصان شجرة صوتا عظيما* فلما اتاه وعالجه حتى شقه
 وجده فارغا* لا جرم لا عدت املك خاطرى سمعى* او كراكب البحر وهو ظمان
 يرى الماء حوله ولا يمكنه ان يروى غليله منه* انى ارى وجه الارض هنا اخضر
 ولكن لا شئ من هذه الخضرة يبيض الوجه عند الاكل* اذ ما به من الطعّب شئ*
 لان كل ما ينبت عندهم فانما تعصب الارض تنيته غصبا من افراط التدميل*
 فلو كان احد هنا من الالة لسالناه عن طعم بقولهم ما هو* هذا ما عدا خلطهم ١١،١٢،٤
 المأكول والمشروب وغشهم وافسادهم ما من الله تعالى به عليهم سائعا طيبا* وناهيك
 ان الخبز الذى هو قوام هذا البدن لا طعم له* فانهم يخجرونه برغوة نبات ويخلطونه
 بهذه البطاطة ثم يخفقونه بعد الاختمار خفقا* فذاذ يفيد القائل قوله انى كنت فى

بلاد الافرنج وهو لم يجد فيها الا الوحشة والنكد * بل ذكر ذلك له فيما بعد غصّة *
الى مصر الى الشام * الى تونس ذا العام * فهناك تلقى من يزورك او تزوره *
وهناك تلقى البشر دون تصلف والفضل دون توقف وتكلف * الى آخر ما ذكرت
لى من التأنف والتناف * لا يطيب العيش للانسان الا اذا كان يتكلم بلغته * ليس
العيش بطول الليالى ولا بكثرة الايام ولا برؤية ارض خضراً ولا بمشاهدة ادوات
وآلات * وانما هو باغتنام انس الاحباب * وعشرة ذوى الآداب * الذين تصفو
منهم السرائر فى الحضرة والغياب * وتخلص لك مودتهم فى الابتعاد والاقتراب *
انما الدنيا مفاكهه * قال فقلت ومناكهه * قالت ومنادمه * قلت ومشامه * ١٢٠١٢٠٤
قالت وملامه * قلت ومطاعمه * قالت وملابنه * قلت وملاسنه *
قالت ومطايبه * قلت ومراضبه * قالت ومخادنه * قلت ومحاضنه *
قالت ومرامه * قلت ومفاغمه * قالت وملاطفه * قلت وملاغفه *
قالت ومخالقه * قلت ومعانقه * قالت ومحاضره * قلت ومحاصره *
قالت ومباغمه * قلت ومكاعمه * قالت ومعاشره * قلت ومشاعره *
قالت وموائسه * قلت وملامسه * قالت ومساجله * قلت ومباعله *
قالت ومخالطه * قلت ومخارطه * قالت ومطارحه * قلت ومشارحه *
قالت ومجارزة * قلت ومراهرة * قالت ومداعبه * قلت ومزاعبه *
وهنا كان ختام الملاعبه *

الفصل الثالث عشر

في مقامة ممشية

حدس الهارس بن هشام قال * كنت سمعت كثيرا عن النسا * حتى كدت أُمئى ١٠١٣،٤
بالنسا * فمن قائل ان المحصن اطيب عيشا من العرب * واسلم عاقبة من المراحة
على منهل دونه مذب * او المكابدة للوب واللب * او التعرض للتجيه والعطب *
وانه كلما صدى قلبه من الكرب * جللاه بابتسامة من زوجه عن شنب * وارثافة
من رضاب كالضرب * وسماع نامة تغنى عن آلات الطرب * ومدام ذات حب *
فان مما خص الله تعالى به المرأة من المرايا * وفضلها به من السجيا * ان صوتها
الرخيم لا يبرد عليه نكد * ولا يبدو معه هم وكمد * فاول ما تحرك شفيتها * تسكن
القلوب اليها * وعند مغازلة عينها * تنهال المسرات على من هو بين يديها * فيحبش
ويحبش * ويحفش وينتش * ويدركل ويدرقل * ويسجل ويدوقل * ويحبش ويدربل (١)

وحين تمشى في بيتها متبذحة * تقول لها الاقدار فدينك من (١) حبش رقص ووثب وصفق
مغناج مرحة * ان شئت رفعنا زوجك الى قرن الغزالة * لينعم ونزاومشى ولعب وحدث وضحك *
بالك باحسن حاله * وان شئت بقاه عندك الليلة * لم تُعينا في والمحش شدة النكاح وشدة الاكل *
ذاك حيلة * وان شئت ان نزين له السفر * عاما او أكثر * والتحفيش لزوم البيت الصغير *
الى طرح ذى آمن او خطر * فانت لدينا اكرم من نهى وامر * ودرقل رقص وتفتحج وتجتز ونحوه
دركل * ويحبش رقص رقص الزنج *

فما عليك الا نضضة لسان * او اشارة بنان * وحسبنا بطرفة عين من بيان * قال ٢٠١٣،٤
وان الزوج متعه الله باحصانه * وهناه بنضرة بستانه * وجنى تقاحه ورمانه *

وزاده من الآئه واحسانه * يعبث بحضرة زوجه بالذات كما شا * ان توخى مسامس
وان اشتهى نشوة نشا * وان شاداعب ولاعب * وان ابى الالحد فالجد طوع له
كما احب * وان له منها منزها (ولكن غير بعيد عن الماء) تغيب فيه الاتراح * وتطلع
منه الافراح * وبشائر النجاح * وسرا تُرف به الدنيا اليه بمعرض بشر * ومهدى كثر *
ان التوى عليه امر قومه بمهارتها * وسددته باشارتها * وانها اذا تدعبت عليه
وتقيأت * وتعلت له وفيأت * زاده الله نضرة ونعما * وزادك صبرا وجوما * خيل
له انه ملك الدنيا بخذافيرها * وفاز بجميع لذاتها وجورها * وانه قد قام مقام العاقل
الاعظم * خليفة بارى الامم * فلو راي وقتئذ قاضى القضاة مارا على بغلته *
حسبه من اتباعه وخدمته * ولو راي كاهنا او وافها * لانف من ان يكلمهما
مشافها * فبعث مكانه الى جناب الاول وصيفا الى حضرة الثانى وصيفة * وقال
لهما ان لى لكل فاتح قاهر ولاية شريفة * ولكل سائل شاكر وظيفة * ولو ان امرأ
اغظت له وحاشاه فى الكلام * وسفه فبادره بالتقريع والملام * او راي والعياذ بالله
ان يمس له قذالا * ويسومه عليه قفدا واذلالا * فزع الى زوجته اعزها الله ففت
عنه كل كرب * وامنته من كل رعب * وردت عليه حجرة من حجرها * وصدارته من
صدرها * وقالت له لا تخش من كيده وغله * فانما يدفع كل استحصاف بمثله * فرجع
الى ما كان عليه من الانفة والغار * والعز والذرار * حتى لو راي قتيلا او ردفا *
لها بنفسه عن ان ينظر اليهما نظر الاكها * فهو الراجع المفنق * المترف المتلق * الاكل
وتلقاه من درر الشاى ومرجان الفم * ما يخيل اليه ان الكاخ خير مطعم * والمسيخ اهنا
مغم * وان الاجاج والزقاق * اشهى من مدام الاغباق * ألا ولوانه بات معها على
فرش حشوه شظايا * وماس منها زغابة لكان له من اوطأ الحشايا * فكل ضرر معها
يستحيل الى فنع ونفع * وكل شظف بقرها فهو قصوف ورث * ومن قائل لا بل عيش

العرب اهنا * وللذات اجنى * فان السيدات يحسبهن في كل وقت ذا جموم *
وعندهن ان نبة واحدة منه تنفي جميع الهموم * اذ ليس له من تلهه كل ليلة للعضال *
وتورقه هزيعا من الليل على مثل ذى الحال * ليتذكر دائما انه محصن ذات قرطوق وخلقال *
فهو على هذا محبب عند البنات * محروس عليه من السيدات المتزوجات * مشار
اليه بالبنان من الارامل الهاجئات * وانه اذا رجع الى منزله رجع ويده خفيفة *
ورافته نظيفة * فلا من تقول له هات * او تلومه على ما فات * ولا من تستوحيه
عن المستقبل * وتستفتيه في مصالح المهبل * ولا من تزجره عند قيوق غيرها له
وجله اليها بحف حف * او تنجفه قبل مفارقتها اياها اى نجف * او تقول له

نراف نراف * والا فالازهاف (١) * ولا من يبكي بين
يديه * وهو عاجز عن كماله كما يحق عليه * فتراه ابد الدهر
مياحا مفراحا * متعرضا للنساء متياحا * شراحا سداحا *
رفيقا بالبحر منهن مساحا * وقد قيل في الامثال السائرة
سير الحجاج * في كل حجاج * من لم يكن ذا زوجة كان
ذا ازواج * قيل فمن ثم كانت خطوات العرب اوسع *

(١) اللقيح صوت الدجاجة اذا دعت للسفاد
وحلح الديك نشر جناحيه ومشى الى اثاه
للسفاد وحف حف زجر للديك والدجاج
والنجف منع التيس حتى لا يقدر على السفاد
وذلك بان يشد جلد بين بطنه وقصبيه وذلك
الجلد يسمى النجاف ونزف ماء البئر ترحه
كله وازهف القى شرا وعليه اجهز وبالشر
اغرى والخبر زاد فيه وكذب وتمم *

وحركته اسرع * وكلامه انجع * واناؤه اترع * ونعمته ارحم * ونهمته اضرم * ونهزته
اقوى * ومزته اروى * وسنانه اذلق * وسهمه اخسق * ونشره اعقب * ووجهه اعلق *
وطعمته اطيب واوفر * ومادته اسكب واغزر * وقد نسوا ان تبعق حوضه في غير سقى
واحد هو عين السبب في تنكيز نزه ونزته * وتفثير شره ولزته * الى غير ذلك مما لا يليق
ان تقابل به مومسة ولا حصان * ولا يوصف به دالف ولا يتقان * قال الهارس ٥١٣٤
فلما تراج المذهبان * وتكاف المطلبان * قلت في نفسى من لنا اليوم بالفارياق * فيفتينا
في هذا الامر الرباق * فانه اعلق بالنساء من الريبة * واعرف باحوالهن من ذى شيبة
وشيبية * فلقد ذاق منهن الحلو والمر * ولقى من جهن النفع والضرر * فلو كان

حاضر الدنيا * بلّا عنّا ما التبس علينا * فمرت الى بعض اصحابي * لا طلعه على ما بي *
فما كدت اقرع الباب * حتى هوى الى وبيده كآب * ثم قال بشرى بشرى * فهذا كآب
من الفارياب بلغنى امس ولم يحو الا شعرا * فتلقفته من يده فاذا فيه * اما بعد فان ٦٠١٣٠٤

القرطبان هو الذى يقررو البلاد بعِرسه
وبها الحسان الغيد يستنشين نقة فلسه
من كل ذات تدهكر شحاذا بى ضرسه
شداد رخو فقاره نعاشه من تعسه
وبها الفحول الهائجون الى تسدى عنسه
والى اشتفاف جميع ما فى قعبه او عسه
ولربما نبزوه بالاد ساف اقبح رجسه
حتى يعود وما له آس لمعضل آله
ان اللبيب من استشا رمنجذا فى لبسه ٧٠١٣٠٤
لا سيما شان الزواج وحمل فادح وقسه
من شاقه تمويهه ومذاق لذة رغسه
فليعلن فى قسه كى يستبد بحلسه
حيث السفاح مغمص من يشرب للحسه
ان الغريب اضر من متهتك فى جنسه ٨٠١٣٠٤
اولا ففى حال العزوبة وهو مالك رأسه
صون لدرهمه وحرمة وراحة نفسه
بل من تزوج يومه خير له من امسه
اذ كان فى حال التعزّب موحشا من انسه
لكن بشرط نفوره عن ربة فى حدسه

فالبضع ثم البضع لا تتشاغلن عن قسّه
ما ان يضر ختام ما قد طاب نافع رسّه
لكنما يجب التحرّر ز من بواعث نحسه

قال الهارس فلما تصفحت الايات * وزكّنت ما فيها من الاشارات * قلت لله ٩٠١٣٠٤
دره ما افصله لامور النساء ناظما وناثرا * وما احوجنا الى استفتائه فيهن غائبا
وحاضرا * لكنه لم ينبس عن حاله الا فيما هو من مشكل الزواج * فكانه رأى كل
امر دونه فانما صوانه الاعفاج * ثم انصرفت مثنيا عليه * وقد زاد تشوقى اليه *

(حاشية صغا الهارس مع الفارياق فلذلك لم يعب عليه بعض ابياته فانها مضطربة
العبارة * وليس من شأني التدليس على القارى فقد صار بيتنا صحبة طويلة من اول
هذا الكتاب * فليتبّه لذلك)

الفصل الرابع عشر

في رثاء ولد

قد غُرس في طبع كل والد ان يحب ولده كلهم على كثرتهم وبرقتهم وعيوبهم * ١٠١٤٠٤
وان يراهم احسن الناس * وان يحسد كل من يفوقه في المحامد والمكارم الا اباه
وابنه * ومتى شاخ الرجل وضعف عن التمتع بلذات الدنيا فحسبه ان يرى ابنه
متمتعاً بها * ولا لذة للمتزوج اعظم من ان يبيت مع امراته على فراش واحد وبينهما
ولده صغير لا يورقه بكائه وصراخه ولا يبله ببلبله * كما انه لا شئ اوجع لقلبه من
ان يراه مريضاً غير قادر على الشكوى بلسانه ليعلم ما ينبغي ان يداوى به * بل الاطباء
انفسهم يحارون في مداواة الاطفال وقلاً يصيبون الغرض * وكان الاولى ان يعين
لعلاجهم اطباء اختصوا بمزاولة ذلك عهداً طويلاً * وان يؤه بمن نبغ منهم فيه في كل
كلام مستطر ومطبوع * ويجب على الوالد اول ما يرى ولده قد مرض ان يتعهد
ويراعى احواله وما يطرا عليه ويقيد ذلك في كتاب ليخبر الطبيب به اخباراً مبنية * فربما
اغنى ذلك عن كثير من الدوا الذي يجازف به الاطباء احياناً لامتحان حال المريض *
ومن اهم ما يستنهض عناية الوالدين في حق ولدهما امر الطعام * لان الطفل لما كان
لا يدري حد الشبع الذي يقف عنده الراشد كان اكثر اسباب مرضه من الاكل *
فليس من الحنّ والشفقة ان تطعم الام ولدها كل ما يشتهي * وانما الاولى ان يلهمي
عنه باشياً من اللعب والصور المنقشة والالات المزوقة وما اشبه ذلك * وما احلى
الولد يطلب شياً من ابيه وقد حمر الخجل وجنته او غض الوجل طرفه * وما احبه

وهو مطوق عنق والده او والدته بيديه اللطيفتين ويقول اني اريد هذا الشئ لآكله *
ومن سوء التدبير ايضا ان يحرم ما يشتهي * ويبكى لاجل ما لا ضرر فيه *
ولعمري ان من اغفل رضى ابنه حتى ابكاه واجرى دمعه لغير تاديب كان بمعزل
عن الابوة * وينبغي ان يدرّب الطفل على الخفيف من الطعام بعد ولادته بستة
اشهر مع بقاء الارضاع قليلا * فان الطعام يغذيه ويقويه فضلا عن انه يحفظ صحة
والدته * بل ربما مناهها طول ارضاعها اياه بمرض ولم يفده شيئا كما هو مذهب الافرنج
وهم اكثر الناس ذرية * ولا ينبغي ان ترضعه وهي غضبي او مذعورة مضطربة او
مريضة * ثم انه ما دام الرجل عزبا او كان لم يربّ ولدا قط لم يشعر حق الشعور بالحنو
على اولاد غيره * بل لم يقدر والديه اللذين ربّياه حتى قدرهما الا بعد ان يصير هو
والدّا مربّيا * والامهات اللاتي يرضعن اولادهن يكنّ بالضرورة احنّ فودا عليهم
من اللاتي يستاجرن لهم المراضع * ولا جرم ان من كان له ولد وقرأ قول الشاعر
* وربّ امّ وطفل حيل بينهما كما تفرق ارواح وابدان * لم يتمالك ان يذرف الدمع
لوعة وتحسرا * وكذا لو قرأ قصصا فيها فجع الاء بقتل اولادهم الصغار البراءة قتل
اطفال مدين بامر موسى على ما ذكر في الفصل الحادى والثلاثين من سفر العدد *
سواء كان ابوا الطفل مومنين او كافرين * ومن لم يكن قد تحلّى بصفة الابوة كالراهب
وامثاله ودعاك يأتى او ياولدى فلا تثنى بكلامه ولا تعول على دعائه * لانه لا يعلم
معزة البنوة الا من كان ذا ابوة * وكان الفارياب ممن اذاقه الله حلواء البنين ثم تجرع
مع ذلك مرارة الشكل * فقد كان له ولد بلغ سنتين وكأنه كان قد سُبِك في قلب
الحسن والجمال فجاء لم يعده شئ مما تقر به العين * وكان على صفر سنه ينظر نظرا
المميز بين المؤمن والموحش ويالف من تملق له ولو باشارة * فكان ابوه اذا رنا اليه
ينسى في الحال جميع اشتجانه وهوميه * ولكن لم يلبث ان يغشاه عارض من الكابة اذ
كان يوجس انه لا يدوم له على عين الدهر اللامة * ويرى نفسه انه غير جدير بان

يتملى بتلك الطلعة الناضرة * وكان يحمله على ساعديه مسافة ساعة وهو يناغيه
ويغنى له * حتى ألفه الطفل بحيث لم يعد يشا ان احدا غيره يحمله او يلمهيه او
انه يأكل وحده على انفراد * الى ان قدر الله رب الموت والحياة ان اخذ الصبي
سعال في تلك القرية * ولما كانت قرى الانكليز الصغيرة كغيرها من قرى البلاد
من انه لا يوجد فيها أطباء مهرة وكان لا بد من مشاورة طبيب على اية صفة
كان * استشار ابواه احد المتطبين هناك * فاشار عليهما بان يتداركاه بالاستحمام
بالماء السخن الا راسه * فعملا بوصيته اياما * ولم يزد الصبي الا سقاما * حتى
كان اذا انزل في المآبعدها يُعشى عليه ويرى فوق قلبه لطفة حمرا كالدّم على شكل
القلب * ثم اشتد به الداء حتى احتبس السعال في صدره وخفت صوته *
وكان يعاوده مع ذلك الرعدة والهزة * وبقي في حالة الزرع ستة ايام بلياليها وهو
يئن ايننا ضعيفا وينظر الى والديه كالشاكى لهما مما يقاسيه * فاستحال الورد من
خديه عبهرا * وغارت عيناه التجلاوان * ولم يعد شئ من الغذاء والدواء يسوغ في
حلقه الا تكلفا * وكان الفاريق في خلال ذلك يذرف العبرات ويجأ بالدعا الى
الله ويقول * رب اصرف هذا العذاب عن ابني الى ان كان ذلك يرضيك * انى لا
مأرب لي في الحياة من بعده ولا طاقة لي على مشاهدته في هذا الزرع الاليم *
فأمتنى قبله ولو بساعة حتى لا اراه يجود بنفسه * آه عظمت ساعة * وان كان
لا بد من نفوذ قضائك به فتوفّه الان * ولعل الفاريق هو اول والد دعا على ابنه
بالموت عن شفق وحنو * فان رؤية الطفل يغمر ستة ايام مما لا يطاق * وبعد
ان توفى الولد * وابقى في قلوب والديه الحسرة والكد * استوحشا من مقامهما
اذ كان كل شئ فيه يذكرهما فقدّه ويزيد في لوعتهما * ففصلا منه الى لندرة على
حين غفلة وقد وضعاه في صندوق فلما دفناه واستقرا في منزل قال ابوه يرثيه

٦٠١٤٠٤

الدمع بعدك ما ذكرك جارٍ والذكر ما وارك تربٍ وامرٍ
ياراحلا عن مجة غادرتها تصلى من الحشرات كل اوامر
خطأ وهمت فاين بعدك مجحتى ما فى حشاي سوى لهيب النار
رَمَقًا اقلّ الجسم منى فادحا فكانه وقر من الاوقار
ما كان ضرّ الدهر لو ابقاك لى عينا على الآثار والاذكار
ما بعد فقدك رائعى او مرائقى شى من الظلمات والانوار
سيان ان جنّ الظلام على او طلع الصباح وانت عنى سامر
يابسّ ذاك الليل اذ لم يبق لى من مطمع فيه الى الاسحار
ارتقتى من قبله ستا وفيه حرمت خمسى واستطبت شعارى
ابنى ما يجدى التصبر قولهم حكم المنيّة فى البرية جامر

٧٠١٤٠٤

كلّا ولا بى قر بعدك من حى ما هذه الدنيا بدار قرار
كم قد حملتك فوق راحى اذ غدوت ورحت ثمت حرّت خير محار
ولكم سهرت الليل من جزع فما اغنى بكاي عليك او اسهارى
ولكم جارت لبرء دائك ضارعا ولغير نفع كان طول جوارى
ولكم حضنتك فى الحنادس خوف ان يطرا عليك من المحدث طارى
وجمال وجهك لى يحيل اننى فى روضة أنف ضحّا نهار
ان لم يصورك المصور لى فقد صوّرت بالماثور من اشعارى
او ان يكن وارك لحد ضيق فالارض عندى اليوم اضيق دامر
او ان تكن عنى مجبت فانما بقيت حلاك خوالج الافكار

٨٠١٤٠٤

لا انسينك او احين فما اتى حين على خلا من استذكار
ولا رثيتك ما بقيت وان اُمت فليتلون رثاك عنى القارى
ياحسرة عدم التصبر بعدها عدم التبصر فى احتمال خسارى

كثر المعين لي وقلّ معاوئي وكوت حشاي شماتة الزواري
 فرويت بيتا قاله من ذاق ما قد ذقت من شكل ووحشة جاري
 جاورت اعداى وجاور ربّه شتان بين جواره وجواري
 يا فجعة نزلت فخطم كاهلي تأويقها وابان قصم فقاري
 في ليلة فارقت فيها ناظري ابدا وفارقتني على اجباري
 لا غرو ان يك قد سري جنح الدجي عن ناظري فكل نجم سار
 قد كنت اطمع ان يعيش مهناً بعدى وبلغ اطول الاعمار
 ووددت لو ان ذقت حتفي قبله لكن خيار الله غير خيارى
 ووسدته يدي رَعْمًا لسته هو كان وسدني على ايثاري
 عيني اليه رنت وما لي حيلة ياليت من نظير مئى انظار
 قصرت يدي عن كف ما اودى به ان القصور مظنة الإقصار
 لهفى عليه وطره لي يشتكى اذ كان لم يقدر على الإخبار
 لهفى عليه على السرير موسداً ولو استطعت لكان فوق يساري
 لكن ادنى اللبس كان يزيده الما فكان يؤوه من اشعارى
 ويئن انك مستجير واجفا كالطير قُرُبات دون قَرار
 حتى خشيت الدمع يولم جسمه لما عليه همى كودق جاري
 يار عشة اودت به قد اورثت قلبى الوجوب ولوعة التذكار
 ليت النفوذ اقر عيني بعد ان سحنت بنفض فيه ذى اقار
 لهفى عليه فى الظلام معانقي وكرائى من شفق اليم غراري
 لهفى عليه والغناء ينمه واذا سكت صبا الى الاكثار
 لهفى عليه وهو ياخذ من يدي ويعيد ما يعطوه لاستقرار
 لهفى عليه وهو لائك رُدنه بلالٍ وضاحه ودرارى

٩٠١٤٠٤

١٠٠١٤٠٤

١١٠١٤٠٤

١٢٠١٤٠٤

يايَوْمَ انشبت المنيةُ فيه طَفَلاً لا يطيق عوالق الاظفار
ياخِطَّةً عالت فسوت بين حَتْفِي والحياة الى مدى مقدار
قد كان يحلو العيش حين يلوح لى والآن مرَّ فصار ذا امرار
لا البعد يسلينى ولا طول المدى وتخالف الاعصار والامصار
ما تنقضى الحشرات او اقضى اسى فبذا على جرى قضا البارى
كلّا ولا تطفئ اوارى عبرتى ولئن هَمَّتْ فى الصبّ كالامطار
فالنار الا نار شكل تنطفئ والماء الا الدَّمع ضدّ النار
يالىت راهى العيش يوما راجع وفداء مربوب ابوه الهارى
فاكون فادى عمر نجلى لاقيا حَتْفِي لقاء القانع المختار
داريت ما لا ضير فيه لاجله فاليوم لست لما يضير ادارى
ان المنية والامانى بعده سيان مستويان فى استئثارى
فلنفعل الايام بى ما تشهى ما بعد هذا الخطب من اضرار
ولتذهب الامال عنى اننى لم يبق لى فى العيش من اوطار
من ذاق شكلا مثل شكلى فاجعا فليُقصِرَنَّ اليوم عن اصبارى
وليبيكن معى ويحملنى على فرط البكاء بمدمع مدرار
ما هَدَّ ركن الصبر مثل الشكل او حَسَمَ المطا كحسامه البتار
الطفل يقضى مرة لكنما يقضى ابوه قبله بمرار
تعروه فى نزع ابنه وخفوته ادوار حكين ايما ادوار
هيها من قد اشبهت اطواره فى فقهه اطواره اطوارى
او ان فى سوء الاسى لى اسوة او ان فى طول الحياة قُصارى
لن ينفع الانسان شيا حرصه كلُّ الى اجل على مقدار
الموت غاية كل حى يستوى فيه ذوو الايسار والاعسار

والسابقون يضمهم يوم مع المتأخرين الى ثرى منها
لكن يوم الطفل الفجع حيث لم يعرف له مضار سعى دابر
ما لذّ طعم العيش الا من عدا ه الشكلا من كان ذا ايسار
فالرزاء فى الاموال مثل الشعر تر زاه فينبت خلفه الاطوار
فليهن من عاشت بنوه عيشه وليصف مورده عن الاكدار
بعض الرزايا قد يساغ وبعضها يبق شجا يشجى مدى الاعصار

الفصل الخامس عشر

في الحِداد

ثم لما لم يكن بدّ للفاريق من السكنى بالقرب من تلك القرية المشؤمة سافر باهله ١٠١٥٤
الى كبريج * وبقوا مدة طويلة يمشون وجفونهم ما بين منطقة ومنقحة * لان شدة
الحزن تصرف القلب عن الشهوات او بالعكس * ثم تراخت عقدة الحزن قليلا
عن العيون لا عن القلوب * لان العينين لا تطاوعان القلب دائما * كيف وقد قيل
وضعيان يغلبان قويا * فاستحل كل منهما اولا الصأصة والوصصة والتضيض
والتضيض والتجضيض والتبضيض والوبص والتبصير والتفقيج * ثم اللوح واللمح
والتقد والخز والتخازر والشطور والمخاوة والمخاوصة والملاوصة والتخشيف
والعرضنة والرمق والحدل والزرّ والايماض واللحظ والالتفات والدقسة والتشاوس
والمغاضنة والمخاوة * ثم الايشام والنظر والبغو والصرو والاجتلا والتجلية والزنء
والبصر والمعاينة والمشاهدة والرؤية والبغي والبقاوة والبقى * ثم الرأرة واللاالة
والتبريق والبشق والتدريج والتحديث والتجحيز والتجيم والتجيم والتجميع والحلقة
والعسجرة^١ واللتء والضبز والتجصص والإسفاف والارغاف والورورة والحرر
والطنفسة والانتار والحدقلة والطرسة والزهرة والبندقة والبنق والتجنيص
والتنضيص والتهمييص والإرشاق والرعام والبرشمة والبرهمة والجرسمة * ثم الشخوص
والطمس والحلم والإشصا والتطاوّل والتطال والاشرباب والاسلطاء والاستيف

١ ١٨٥٥: والعسجرة.

والاستيضاح والاستشراف والإهطاع والتدقيق والترقيق والحث والحثش
والصدء والإسجاد والتأمل والتكلمة والتفرس والتطلع والرنو والترنى* ثم تصالحت
العيون والقلوب* فغدت تلك تترجم عن هذه والكمد مع ذلك مخيم في اطرافها*
غير ان الانسان حُلِق من نطفة امشاج وركب من عدة اخلاط وجواهر واعراض
٢٠١٥٠٤ مختلفة* فهو لا يزال ابد الدهر ماشجاً هذا في ذاك وخالطاً جداً بهزل وفرحاً بترح*
فتراه ساعة قافلاً واخرى كأشعب* وآونة مفراحاً واخرى مبتساً* ويوما طرباً شيقاً
ويوما او بعض يوم عزها* فهو بشر خلقاً وغول خلقاً* وأكثر ما ترى منه غفليته
هذه في امر النساء* فانه ان تزوج بملحة قال ليتني كنت تزوجت بقبيحة وسلمت من
ضيزنية معارفي وجبراني* وان تزوج قبيحة قال ليتني تلمت بملحة لاكون ذا وجهة
ونباهة* وان كانت امراته بيضاً قال ليتها كانت سمرآ* فان السمر اخف حركة واسخن
في الشتاء* وان كانت سمرآ قال ليتها بيضاء فان البيض اربط ابدانا في الصيف*
وان كانت كمكامة مكتنزة قال ليتها كانت ممشوقة هيفاً* فان الهيف اقل مونة* وان
سافر عنها قال ليتها هي التي سافرت وبالعكس* ألا في مدة وضعها فانه لا يمتنى ان
يكون في موضعها وقس على ذلك من الاحوال النسائية ما لا يمكن حصره* اذا خفي
شئ من المرأة انما هو بحر لا يمكن البلوغ الى قعره* والحاصل ان للقلب شؤوناً كثيرة
٣٠١٥٠٤ واحوالاً متباينة لا يزال يتقلب بها* او لا تزال هي تتقلب به* وعلى كل قسميته قلباً
دالة عليه* ويستثنى من هذه القاعدة شئ واحد وهو ثبات الانسان في كل حال
وشان* واصراره في كل زمان ومكان* على تفضيل نفسه على غيره* فلو كان فاجراً
حسب ان لا يرعد الله الا به* وان كان فظاً غليظاً راي كل كيس ريز دونه*
وان كان بخيلاً ظن ان كل حرف يفوه به هو مئة كبرى* وان كان دميماً ذميماً لم ير
اللوم الا على نظر الناظرين له* وكما ان عين الانسان تنظر كل ما واجهها ولا ترى

نفسها كذلك كانت بصيرته مبصرة بعيوب الخلق كافة الا عيب نفسه * ولو طاف
 الدنيا بأسرها لما رأى فيها من المحاسن ما فى مدينته او قريته * ثم ليس من المحاسن
 فى بلده ما فى بيته * ولكن ليست هى فى احد من اهله كما هى فيه * فتحصل من
 ذلك انه افضل من العالم كله * ولو انه كان شاعرا او بالحرى شعورا لا يحسن
 الا الاطراً على بخيل او التغزل بهند ودعد * ثم رأى علماء الرياضة والهندسة
 يخترعون من الادوات مثلاً ما يطوى شقة خمسمائة فرسخ فى يوم واحد * لحسب ان
 شعره انفع من ذلك والزم * ولو كان مغنياً او لاعباً بالآلات الطرب ورأى
 جاراه طبيباً نطاسياً يداوى فى كل يوم خمسين عيلاً ويبرئهم باذن الله لا اعتقد
 ان صنعته اشفى وانفع * ولم يخطر بباله قط ان الانسان يمكنه ان يعمر فى الارض
 دها طويلاً من دون سماع غناً او عزف بالآلة * فمتى يتعلم الانسان ان يعرف نفسه *
 ٤١٥٤٤ وان يفرق بين الحق والباطل * وان لا يخلط الحزن الكامن فى القلب بالتحديق
 والحلمة * واقع من ذلك ان كل واحد من الناس يظن ان غيره ايضا يفعل كذلك فهو
 معذور عند نفسه بكونه حاذياً حذو غيره * ومثله قباحة شأن من تلبس الحداد على
 ميت لها وهى فى خلال ذلك يزدهيها الرنا ويستخفها ذكر الذكران * وترتاح الى رؤية
 غير اللون الاسود وتطربها نعمة القائل لها ان فلانا مشغوف بحبك * واثك جدية
 بان تقعدى على منصّة وتامرى وتتهى الوصائف من حولك او بالحرى الوصفاً *
 وان لا تتناولى شيئا بيدك هذه الرخصة * وان لا تخرجى من دارك ماشية على
 رجلك هذه اللطيفة * وان لك فى كل مكان عشاقاً كثيرين بحيث لا تقدمين فى كل
 وقت من يحوطك ويخدمك ويلطفك وينسيك حزنك * وغير ذلك من الكلام
 الذى هو انتهاك لحرمة كل من الموت والميت * قال الفاريق قد رايت كثيراً من النساء
 ٥١٥٤٤ الحوادى فى بلاد الانكليز وغيرها وهن أكثر خفة وطرباً وازدهاً وضحكا من العروس
 وامهات * ولم ارَ بينهن من كانت تنظر الى ثيابها السود اذا ضحكت لتتذكر ان كررتها

في غير محلها * اما في امر الزوج فيما يطلب لهن الحليم عذرا بان يقول مثلا * لعل زوجها كان يحونها في الليالي الحالكة فتريدها بالسواد انما هو لتذكر سوء افعاله معها في سواد تلك الليالي * او ان ايامها معه كانت كلها سودا كالليالي * فاما في امر الولد والاب وغيره فلا عذر لمن احدثت وهي مرآة مهزقة * ثم ان المحد عند الافرنج مطلوبة للرجال مرغوب فيها بمنزلة العروس * اذ الفحول يتزاحمون على تسليتها وتلهيتها لعلهم بما تحت ذلك السواد * وبان هذه العادة هي من جملة العادات التي خالف استعمالها وضعها * والظاهر ان لفظة المحد في لغتنا هذه الشريفة مشتقة من حد السكين واحدا وحدها اى مسحها بحجر او مبرد فحدثت تحد * فكان لابسة الحداد تحد شهوة الناظر اليها اذ يرى عليها آثار الحزن والكآبة والانكسار وهو اشوق ما يكون في النساء * ويؤيده ان صنفا من الثياب السود يسمى إسبادا * وهذا الحرف يحى ايضا بمعنى حلق الشعر كالسبد وانت بتمام المعنى ادرى * وتسمى ايضا سلابا والسلب هو المستلب العقل * فكان المرأة اذا تسلبت اى احدثت ولبست السلاب سلبت عقل ناظرها * فاول ما يقع نظره عليها يقع قلبه معه فيقول لها او في نفسه * فديتك * بابى انت وامى * لله انت * وقاك الله * وهبنى الله فداك * ان شئت ان اكون اول من توسل لمحو هذا الحزن من صدرك فعلت * فانى انا أقدر منك على تحمل المكاره * فالق على هذا الهم القادح وكونى انت مهتاة مسرورة * ان لدى آلة طرب عظيمة وخزعيلات كثيرة تفرج عنك هذا الكرب * فلو زرتنى مرة او سمحت لى بان ازورك لم يعد يخطر ببالك شى من الاشجان * انك رخصة رعبوبة وارى هذا الخطب قاسحا عليك فلا يزول الا بقاسح مثله * ليتك تعلمين ما عندى من الأسى والوجد لاجلك * وانى عتيد لان احرم نفسى من جميع المسرات بحيث اراك تفتن عن ذلك الشنب الاشهى * وتبين فى خديك عند الضحك تلك النقرة

التي طالما تقرت قلوب العشاق * ائى قلب لا يذوب لهذا الانكسار * واية عين
لا تنزف الدمع على هذا الازار * قدنى حزنا لحزنك وحسبى ان اجلوعنك صدا
هذا الهم * وكذلك المرأة المحد فانها تعلم وهى ماشية ما يخطر ببال ذلك المشفق
عليها فتقول له او فى نفسها * نعم والله انى محتاجة اليك لتخفف عني ما اجده اليوم
من الوحشة والسدم * وقد بت البارحة وانا غريقة فى بحر الافكار والاكدار *
واراك جديرا بان تعاقرنى وتسامرنى وتعاشرنى وتبادرنى وتباركنى وتجاورننى وتحاضرننى
وتخاصرننى وتذاكرننى وتسارننى وتسايرننى وتداورننى وتشاعرننى * فالحمد لله الذى هدانى
اليوم اليك وهداك الى وقيضك لى * لاني امرأة منكسرة الحاطر ولا بدلى ممن ينفس
عني ويونسنى * حتى اذا نسيت ما اكابده ولم بك كرب كان على ان افرج عنك فان
عندى مصدر اشتقاق الفرج * ومنى تنال اتم الجبور * واعم السرور * فهلّم اذا الى
المخالطة والمراوحة * والمساجلة والمكافحة * فهذا ما ينشأ عن لبس الحداد * ولذلك كان
كثير من النساء يوثرن الثياب السود ثقة بانها تقوم فى تشويق من يلاقينه من الرجال
مقام الحداد * ولذلك كانت الافنج ايضا يحبون اللون

الاسود فى الملابس ولا يتجاوزونه *

ولذلك كان لباس القسيسين

والائمة

اسود

*

الفصل السادس عشر

في جور الانكليز

- ١٠١٦.٤ لما فرغ الفاريق من عمله في كبريج سافر الى لندرة على عزم ان يرجع الى الجزيرة واستصحب معه حتى نافضا * غير ان احد الاطباء الخيبرين في هذه المدينة نفضها عن ظهره ولم يتقاضه شيا * ثم اصيبت الفارياقية بحفقتاني القلب واللسان * فانها كانت وقتئذ مهترت في لغة القوم * ثم اصيب هو بحفقتاني العقل والراى * وذلك انه لما تصرمت مدة غيابه عن الجزيرة وازف وقت رجوعه راى ان العود اليها غير احمد * لان احوالها تغيرت عما كانت عليه من الخصب والحججة في المساكن * وتلك عادة للفاريق انه لا يدخل بلدا خصيبا الا ويفارقه محلا كما تقدمت الاشارة اليه * ولانه فاته فيها بعض فوائد غرم منها لطول غيابه * فن ثم قصد مدينة اكسفورد ومعه كتاب توصية الى احد اعيانها وعلمائها وهو من اهل الكنيسة * فراى الوصول اليه متعذرا فان العلماء في هذه المدينة ليسوا كعلماء مصر في رقة الجانب وبشاشة اللقاء * بل هم اشد فظاظة من العامة * وعندهم ان الغريب لا ياتي الى بلادهم الا والشلاق على عاتقه * ولذلك لما ذهب الفاريق ذات ليلة ليرى بعض هؤلاء العلماء صادفه احدهم بباب المدرسة فقال له من تقصد * قال فلانا * قال اين تسكن * قال في محل كذا * قال اعنك دراهم لتفي اجرة المسكن * قال ما انا بمطران ولا راهب حتى ترزمني اني قدمت اليكم متسولا * ثم لما تعذر عليه الوصول الى جناب ذلك القسيس المعظم ولم يجد فيها اهلا للخير سوى رجل من الطلبة يسمى وليم سكولتك

(Williams Scoltock) وآخر من التجار كان الفاريق اشترى منه قطعة جبل ليربط بها صندوقه فابى التاجر ان ياخذ منه ثمنها فكانه ظن ان الفاريق لم يشتريها الا بعد ان استخار الله في ان يخفق بها نفسه * رجع الى لندرة وفاوض زوجته في ذلك * فقالت له ان الجزيرة اقل خيرا من اكسفورد وانى مللت منها كل الملل * فقد اضعنا فيها زهرة عمرنا ولم نحصل منها على ثمرة * فما الراى ان نعود اليها * فقرّ رايه ح على ان يستعفى من خدمته فيها وكتب كتابا الى كاتب سر الحاكم يوزن بذلك * ثم اشتد بالفارياقية الخفقان فرأى ان مقامهما بباريس خير لهما * وذلك لما شاع عند الناس ان هوّا بباريس اصح من هوّا لندرة * وان المعيشة فيها ارخص والحظ اوفر * وان الفرنسيين ابش بالغريب من الانكليز وابر * وان لغة العرب عندهم أكثر نفعا واشهر * وغير ذلك من الاوهام التى تدخل احيانا فى رؤس الناس ولا تعود تخرج الا مع خروج الروح * ولكن ينبغى قبل سفر الفاريق من هذه المدينة ان نعيد عليك عبارة وجيزة وصف ما فيها من المحاسن والجور على اهلها اى على اهل الجبال * لتعلم هل رحيل الفاريق منها حلال او حرام * وليكون لك ذلك وداعا من الانكليز * فان الكتاب قارب ان يتم ولم يبق من مجال للاسهاب * لاني اخشى من ان ياتى هذا الكتاب الاخير اكبر من الاول فيكون ذلك موجبا للتدح فى من وجهين * احدهما ان مطالعيه يقولون ان المؤلف كان يولف الفصول فى اوله قصيرة والان ينشئها طويلة * فكانه كان اوّلا غير ذى دربة بالتاليف او انه يريد ان ينسب اليه مضمون قولهم جرى المذيكات غلا * والثانى انه كاد ان يلحق نفسه بالطرايين وهو لم يشعر ولم يدّر * فلقد مللنا من كلامه واعادة قوله قيل وقال وكان وصار * فهو قد تبوّأ صهوة الجدل منه واليه * ولم يغادرنا نزاجعه ونعترض عليه * فما جزا الثرثار من المؤلفين * الا القاء كتابه فى القمين * قال الفاريق تصوّر فى عقلك انك ساكن فى حارة من حارات لندرة ذات صفين متوازيين * متصاقين متناوحين * فى كل صف

عشرون داراً * ولكل دار باب * ولكل باب عتبة * وامام كل عتبة درج او وصيد
مبلىط * ثم مثل لعينك هداك الله اربعين بنتا من الرُّمّ النواهد * والجُشم الخرائد *
والعُبنُ المواعد * والرُّجُح الثوامد * ذوات التبهكن والمرافد * والمراضب والمشانب *
والصلوته والسجاجة * والاسولة والصباحة * والمباقة والملاحاة * والكثمة والترارة *
والوثامة والنضارة * والوضاة والبشارة * والقسامة والشارة * والطلاوة والوثارة *
والوسامة والبضاضة * والطراوة والغضاضة * والغرض والمسالة * والملد والعبالة *
ومن الزهر والغز والفز والصهب والصبح والصخر والغفر والفضع والغفر والأدم والخلس
والبره والوده والعين والنجل والشهل والبرج * والشكل والدعج والجود والبج والفرق
والرجج والجبّه والليج والبلد والذلف والحنس والشّم واللّمس والحو واللمى * ومن كلّ
رُعبوبة شطبة تارة او بيضاً حسنة رطبة حلوة او ناعمة * وكان ٦٠١٦٤

حق هذا الحرف ان يوضع في جدول الكتاب الثانى لكن رايت

الحكايات اولى به لتحقيق معناه فيهن *

ولبة	لطيفة *
وذات وجه مُصَفّ	المصغ من الوجوه السهل الحسن *
وبُهْصَلَة	شديدة البياض *
وربلة	عظيمة الربلات والربلة ويُحرك كل لحمه غليظة والربالة كثرة اللحم *
وربحة	ضخمة جيدة الخلق طويلة *
وربيل	ناعمة لحمة *
وذات شعر رَجَل	بين السبوطه والعودة *
ورقلة	اى تجر ذيلها جراً حسناً *
ورقولة	خفيفة ظريفة فطنة *
وذات عين سَبَلَا	طويلة الهدب *

٧٠١٦٠٤

وَذَاتِ صَوْتٍ خَرِيدٍ	لَيْنٌ عَلَيْهِ اثَرُ الْحَيَا *
وَسَجَلٍ	ضَخْمَةٌ كَالسَّجَلِ *
وَاسْتَحْلَانِيَّةٍ	الْمَرَاةُ الرَّائِعَةُ الطَوِيلَةُ الْجَمِيلَةُ *
وَطَفْلَةٍ	رَخْصَةٌ نَاعِمَةٌ *
وَعَبَلَةٍ عَثَلَةٍ	ضَخْمَةٌ فَتَى *
وَعِطَاطٍ	طَوِيلَةُ الْعِقِّ فِي حَسَنِ جِسْمٍ *
وَعُطْبُولٍ	فَتَىةٌ جَمِيلَةٌ مَمْتَلَأَةٌ طَوِيلَةُ الْعِقِّ *
وَعِطْبُولٍ	طَوِيلَةُ الْقَدِّ *
وَعَمِيئَةٍ	الْبَطِيئَةُ لِعَظْمِهَا وَتَرْهَلُهَا وَمَنْ تَسْبِلُ ثِيَابَهَا دَلَالًا *
وَمَكَلَةٍ	مَدُورَةٌ مَجْمُوعَةٌ *
وَهَيْضَلَةٍ	الضَخْمَةُ الطَوِيلَةُ *
وَهَيْكَلَةٍ	عَظِيمَةٌ *
وَهُؤَلَةٍ	الْمَرَاةُ تَهْوَلُ بِحُسْنِهَا *
وَعَيْهَلٍ	طَوِيلَةٌ وَمِثْلُهَا الْعَيْطُولُ وَالْغِلْفَاقُ وَالْعَنْشُطَةُ وَالْعَنْطَاطَةُ
	وَالْعَلْهَبَةُ وَالسَّلْهَبَةُ *
وَعَنْدَلَةٍ	ضَخْمَةُ الثَّيْدِينَ وَهِيَ أَيْضًا الطَوِيلَةُ *
وَعَرَّطَوِيلَةٍ	حَسَنَةُ الشَّبَابِ وَالْقَدِّ *
وَعَرْنَدَلَةٍ	طَوِيلَةُ صُلْبَةٍ شَدِيدَةٍ *
وَمَجْدُولَةٍ	لَطِيفَةُ الْقَصَبِ مُحْكَمَةُ الْفَتْلِ *
وَحَثَلَةٍ	ضَخْمَةُ الْبَطْنِ *
وَمِهْرِكَلٍ	حَسَنَةُ الْجِسْمِ وَالْخَلْقِ وَالْمَشْيَةِ كَالْمَهْرِكُولَةِ *
وَمَأْرُومَةٍ	حَسَنَةُ الْخَلْقِ مَجْدُولَتُهُ *

٨٠١٦٠٤

٩٠١٦٠٤

عظيمة الجسد ونحوها الجسمية *

كثيرة اللحم *

جميلة *

لا تستين كهوبها ومرافقها (من تغطية اللحم لها)

ناعمة *

ناعمة الاطراف *

طويلة مليحة كالشغمومة *

عريضة اريضة ناعمة *

السينة والبارعة الجمال والمدورة الوجه المجتمعة *

استوى خلقها وغلظ ساقها *

١٠٠١٦٠٤

جميلة وكذا الوسيمة *

رياً من شراب وغيره *

مجتمعة لحم الخدين بلا جهومة *

قصيرة مجتمعة الخلق *

مكتزة لما *

اوشمت المرأة بدا ثديها *

الهضم خمس البطن ولطف الكشح *

حسناً بضّة *

ناعمة.

معروف بكادنة *

الطيبة النفس والريح او اللينة في عملها ومنطقها والضحاكة ١١٠١٦٠٤

الخفيفة الروح *

وجريمة

وجماً العظام

وحمامة

ودرماً

ورثوموم

وسلمة

وشغموم

وضمّة

ومطهمة

وقمة

وقسية

وكثمة

ومكثمة

ومكامة

ووشمة

وموشم

وهضم

وبثنة

وبخدن

وبادن

وبهانة

وَبَهْكَةً	شابة غضة ويقال للعجرا تبهكت في مشيتها *
وَجُهَانَةً	شابة *
وَجَبْنًا	ضخمة البطن.
وَذَاتَ شَعْرٍ حَجْنٍ	متسلسل مسترسل *
وَحَلِيفٍ	المرأة التي اسبلت شعرها خلفها *
وَرَاقَةً	حسنة اللون *
وَمُسْنُونَةُ الْوَجْهِ	حسنته سهلته او في وجهها وانفها طول *
وَمَشْدُونَةٌ	العاتق من الجوارى *
وَذَاتَ عَسَنٍ	الطول مع حسن الشعر *
وَعَكَّاءَ	تعكّن بطنها *
وَعَيْسَانَةً	ناعمة *
وَفَيْنَانَةً	كثيرة الشعر *
وَقَتَيْنَ	جميلة *
وَمَلْسَنَةُ الْقَدَمَيْنِ	الملسنة من الاقدام والنعال ما فيها طول ولطافة كهية
	اللسان *
وَوَهَّانَةً	بها فتور عند القيام *
وَبَرْهَرَةً	البيضاء الشابة والناعمة او التي تُرعد رطوبة ونعومة والبره
	الترارة
وَذَاتَ رَهْرَهَةٍ	الرهرة حسن بصيص لون البشرة ونحوه وترهه جسمه
	(والاخرى جسمها) ابيض من النعمة وجسم رهّاه ورهروه
	ورّهه ناعم ابيض *
وَفَارَهَةٍ	الجارية المليحة والفتية *

وَوَدَّهَا
مُؤْهُوهة
وَسَبَّحُوا الطَّرْفَ
وَإِيَايَةَ
وَحُسْنَةَ الْعُرْيَةِ
أَيِ الْمَجْرِدِ وَالْمَعَارَى حَيْثُ يُرَى كَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ *
تَأْخُذُ بِيَدَيْهَا اللَّطِيفَتَيْنِ مَكْسُطًا وَصَابُونَةً وَدَلُّوا فِيهَا مَاءً حَمِيمًا * ثُمَّ تَجَثُّو عَلَى رِكْبَتَيْهَا
الْمُدْمِلَتَيْنِ وَتَطْفِقُ تُحَكُّ عُبَّةَ الدَّارِ وَوَصِيدَهَا وَهِيَ تَتَذَذِبُ وَتَضْطَرِبُ وَتَقْتَحِثُ
وَتَعْشَثُ وَتَنْثَثُ وَتَتَّبِعُ وَتَتَّلَجُّ وَتَتَرَجَّجُ وَتَتَّبِجُ وَتَتَنَبَّجُ وَتَرْبِجُ وَتَضْحَضُ وَتَتَوَادُّ
وَتَقْتَضِدُ وَتَتَرْعَدُ وَتَمِيدُ وَتَتَاطَرُ وَتَتَهْدَكَ وَتَزُرُّزِرُ وَتَسْبِهَرُ وَتَمُتِمِرُ وَتَمُلُمِلُ وَتَمُورُ
وَتَحْيِيزُ وَتَرْجُزُ وَتَسْلَزِلُ وَتَمْرَمْزُ وَتَهْزُزُ وَتَحْمِسُ وَتَرْهَسُ وَتَخْسُ وَتَرْخَشُ وَتَنْغَشُ
وَتَرْعَصُ وَتَرْقُصُ وَتَتَلَاصِلُ وَتَتَنَصَّنُصُ وَتُوَخَّصُ وَتَتَخَضَّضُ وَتَلَضِّلُصُ وَتَتَخَضُّصُ
وَتَنْغَضُّصُ وَتَرْبِجُ وَتَتْرِيبُ وَتَتَسَبِّحُ وَتَتَسَبَّحُ وَتَتَفَرَّقُ وَتَتَرَقِّقُ وَتَتَرَّقِقُ وَتَتَرَكَكُ وَتَتَرَوْهُ وَتَتَرِيهُ
وَتَتَلَوُّهُ وَتَتَلَوِّيهِ وَتَتَصَرَّى * وَرَبَّمَا اتَّفَقَ مَعَ رُؤْيَا ذَلِكَ سَمَاعٌ آلَاتِ الطَّرَبِ يَعْرِفُ بِهَا فِي
الشُّوَارِعِ فَيُحَسِّنُ ذَلِكَ مَنْظَرًا وَمُسَمَعًا * وَلَكِنْ يَا غَنِيًا لَنْدُنْ وَأَعْيَانَهَا أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ
وَسِيلَةٍ لِمَشَاهِدَةِ هَذِهِ الشُّوَاخِصِ وَالْجَوَاهِضِ إِلَّا بِإِذَالَةِ عِزَّةِ الْحَسَنِ الْمُصُونِ * إِيْحَلْ
لَكُمْ أَنْتَهَاكِ حُرْمَةُ الْجَمَالِ وَإِحْجَالْ أَيْدِيَهُ لَا هَوْلًا الْحَسَانَ وَرَكِبْنِ لِتَمْلَأَنَّ اعْتَابَكُمْ * مَا بِالْ
جِيرَانِكُمُ الْفَرْنَسَاوِيَّةِ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَأَنَا يَسُومُونَ خِدْمَتَهُمْ تَطْطِيفُ دَرَجِ الدِّيَارِ مِنْ
دَاخِلٍ فَقَطْ * فَيَضَعُ الْخَادِمُ شَيْئًا كَالْقَبْقَابِ أَوْ النُّعْلِ فِي رِجْلِهِ وَيَكْشِطُ بِهِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ
وَمَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ يَتْرَكُهُ إِلَى الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّالثَةِ * وَنَحْنُ كَذَلِكَ لَا نَكْلِفُ نِسَاءَنَا هَذَا
التَّنَطُّلسَ الَّذِي لَا مَعْنَى لَهُ * وَأَنَا نُكَلِّ الْيَهْنَ مَا آلَ إِلَى الْقَفْصِ وَالرَّفْشِ أَيْ الطَّعَامِ
وَالْفَرَّاشِ * وَمَعَ ذَلِكَ فَتَرْعَمُونَ أَنْكُمْ تَحْتَرِمُونَ النِّسَاءَ وَتَعْرِفُونَ قَدْرَهُنَّ أَكْثَرَ مِنَّا * لَقَدْ كَبُرَ
ذَلِكَ قَوْلًا * فَأَمَّا تَسْبِيحُنَّ فِي الْيَلَالِيِّ الْحَالِكَةِ لِيُطْفِنَ فِي كُلِّ زُقَاقٍ وَشَارِعٍ وَتُسَفِّرُهُنَّ إِلَى

البلاد الشاسعة وحدهن فلا يحدّ عندنا من الاكرام لهن في شئ * بل هو احرى ان يكون
 دَبْيُوبِيَه وقرطبانِيه وقلطبانِيه وكتبانِيه ودؤثِيه وديوثِيه وقُعُوثِيه وقَوَادِيه وتَوْرِيه وسَقْرِيه
 وصَقْرِيه وعَزُورِيه ولياسِيه وطَرِيعِيه وطَسِيعِيه وقُنْدَعِيه وقُنْدَعِيه وِدُسْفَانِيه وَاِدْسَانِيه
 وَاِمْدَانِيه وُئْمَانُوِيَه وشُعْبَانِيَه وشُحْطَانِيَه وَاِدْفَانِيَه وَاِرْخِيَه * ليت شعري كيف يكون قلب ١٤١٦٠٤
 الخادمة حين تامرّها مخدومتها في كل يوم قائلة حكي العتبه * او حين تسالها رفيقتها
 هل حككت اليوم عتبه سيدتك * نعم لو كانت العتبه وردت عندكم بمعنى المرأة كما هي
 في لغتنا هذه الشريفة لكان لا يبعد ان يسبق وهما عند السؤال الى ذلك * الا ان
 لغتكم يابسة قاسية لا تحتمل التأويل ولا التخيّل * ولست ارى لهذه العادة المشطه من
 سبب سوى ان احد كبرائكم كان قد اتخذ خادمة رعبوبة والله اعلم منذ ثمانئة وخمسين
 سنة * وكانت امراته ديمية فغارت السيدة منها فكلفتها حاك العتبه والوصيد في كل
 يوم اذلا لا لها في عين سيدها * كان القلب لا يعلق بهوى الجميلة المسكينة كما يعلق
 بهوى الفُق * او كان الشئ المصحح يحتاج الى مرفد * او الشئ المتدملك الى وشيعة
 من القطن * او العُيْل الى غلالة من الخز * او المكّرة الى جوارب من حرير * فسرت
 هذه العادة الذميمة في جميع كبرائكم الى عصرنا هذا عصر التمدن والرفق بالنساء *
 وانتم اسارى العادات والتقليد * فتى الفتم فعلة لم يمكنكم ان تنتقلوا عنها * وذلك
 كتكليف الفتيان من خدمتكم ذرّ رماد ابيض على رؤسهم حتى يكونوا كالشيوخ
 من فوق * وككشف عجائزكم في الولائم عن ترائهن واذرعهن * مع انه لا مناسبة بين
 اوقات القصوف والحظ ورؤية ترائب منجدة تمنى القوم بالقمه * فاما مواطاة الناس
 على ما اخترعه الامراء والاعيان على اجراء العادات السيئة فهو غير خاص بكم *
 بل هو عام ايضا عند سائر الامم الافرنجية *

الفصل السابع عشر

في وصف باريس

كان وصول الفاريق الى هذه المدينة الشهيرة في ليلة ذات ضباب فكانت ١٠١٧،٤
عيناه معمشتين عن رؤية ما فيها من الخصائص * فلما اصبح اخذ يطوف في
شوارعها كالمترنخ المتبطل فاذا بها ملانة من المزاج والمزلق والرواج (١) الراج ملوح بصطاد
والرواق (١) والجرآى والاظناء والربآى والممؤآت والجذابات به الجوارح وكذا الراق *
والرُجَب والرُوب والخُوت والحراج والبُج والبيّاحات والنصاحات والمصايد والخناخ
والشواصر والنوامير والخازات والدّاحيس والمفاقيس والشصوص والبيضاوات
والقُفَاعات والمجازف والحواطيف والعواطيف والكُفّ والربق والطبق والعوادق
والشُقّ والعلايق والاهاق والشباك والأشراك والشوّدكانات والاحايل والكوايل
والشهوم والمصالى * فظهر له ان قوام كل شى وعتاده وملاكة وقطبه في هذه
العاصمة متوقف على وجود امراة * فجميع الصُوب والكُلب والحوانيت والكُفّت
والقرايج والكرايج والكاييج والمفاتح والمحاسب والمثابر والانبار والمخازن والمحارف
والمصانع والفنادق والدكاكين والقرايق (٢) عبارة القاموس في ب ر ج وحساب الرُجان
والبلانات والمنامات والحانات والحانات والافدية قولك ما جُذأ كذا في كذا وما جذر كذا في كذا
فجداوه مبلغه وجذره اصله الذى يضرب بعضه في
بعض وجملة الرُجان انتهى غير انه لم يحك في باب
اليآ غير الجُذآ بالبدال المهملة وعبرة الجُذآ كُفّراب
مبلغ حساب الضرب ثلاثة في ثلاثة جداوه تسعة *
او جُذآ (٢) او برّناج او عهدة او محضر او جُدّر واضرب عن ذكر الضرب بهذا المعنى في موضعه *

او وِصْر او قِط او فُتْداق او صَكَ او فذلِكة او سَيَّال او تَرْقِيم او تَرْقِين او جُدَاء
 الا وتعاطاه المرأة هنا* والليب من الرجال مَنْ اتَّخَذ في حانوته او محترفه راجا مليحا
 يلوح به للشارين والمجتازين في السبيل* ولا فرق بين ان يكون ذلك الراجح من اهل بيته
 او غريبا وانما العبرة بانفقاس الخ على اعناقهم* هذا وقد اختصت نساء باريس بصفات
 لا يشاركنهن فيها احد من نساء الافرنج* فمن ذلك انهن يتكلمن بالغة والخنة والنشيج
 والهَرَج والهَزاج والترنج والتطريب والسَكْت والحَبْرة والنبرة والاجَش والتعشيث
 والترجيع والاضجاع والقطعة والتغريد والتهويد والمد والترسيل والتريل والفصل
 والوصل والزَجَل والهلهلة والادغام والترخيم والتدويم والترنيم والرزوم والاشباع
 والتخيم والامالة والشعيم والشعيم والتخزين والحنين والجَدْن والتلحين والطش والشجو
 والترنية* حتى ينتشى السامع فلا يعلم بعد ذلك هل هن يفككن ازراره او فقاره*
 ومن ذلك تغيير الرى في كل برهة وبهن تقتدى سائر النساء* فلو لبست احداهن
 مثلا ععبا او حرقت ثوبها لعب الناس حب ذلك الععب وصار التحزيق سنة فيهم*
 وعنهن يوخذا ايضا تقصيب الشعر وسبته وتسريحه وتسريحه وتسميده وتجميره وضفره
 وتطيره وتغيشه وعقصه وتصفيفه وزرقلته وتشيكه وفرقه وكدحه وكدهه وادراؤه
 وجدله وتفتيله وتغيبته ومشطه الكُكْبَة والمُقْدَمَة واتخاذ قُصَة منه او قُرْعَة او قُرْعَة
 وجعله مكهفا او مسبلا* ومن ذلك انه لطول ترددهن على مواضع الرقص يحسبن
 كل مكان يطانهُ مرقصا* فترى المرأة منهن تمشى في الاسواق والشوارع وهى
 تميد وتميل وتخلع وتقهكك* وياليت مولانا صاحب القاموس كان يعرف الُلُكَى
 والمارزكى والسوتشكى والكدريل والريدوقى والفلس وغيرها من ضروب الرقص حتى
 كنت ارويها عنه هنا فى حق الماشيات فى باريس* ومن ذلك تحكهن على الرجال
 وتعزهن عليهم فى كل حال وبال* فترى الرجل يماشى المرأة وقلبه بين رجلها*
 واذا خلا معها فى البيت فهى الآمرة الناهية المستعيلة القاضية* وهو المُصِيب

المصحاب المدبرج المدبج المدخ المكجج المعنوج المصوب المدخ المتبخ المختضد
المسجد المعتسر المشروس المتضع * ولا يزلن طول الدهر وحاماً ولا حبل * ويرمن
ان يكون لهن كل شئ صهاياً مؤزباً مرفلاً موقراً موقلاً مسبغاً ضافياً مرتبزا وافياً تاماً
كاملاً * حتى ان اللغة الفرنسية مبنية على هذا الوحم * وذلك انهم يحذفون في
اللفظ او اخر جميع الالفاظ المذكورة وينطقون بها في المونثة * وعلى ذلك قول الفاريق

عند الفرنسييس المونث واجب تبليغ آخره الى الاسماع
وهو الدليل على تروق نسائهم طبعاً على التبليغ والاشباع
او انه صفة الكمال لهن ان يك ممكنا يوماً لذات قناع

وكان احد التيتائين من نحاتهم غاظه ذلك فجعل من بعض قواعد لغتهم تغليب المذكر
على المونث * ولكن هيهات فان امراة واحدة هنا تقوى على عشرين ذكراً * ومن ذلك ٤١٧٤
ان عنوان جمالهن مكتوب على جباههن نظماً ونثراً * فن النظم

ملك الجمال اعز من ملك له جند واعوان وعرش ارفع
ذو الملك تتبعه الجنود تكلفا ولذى البهال الناس طوعا تتبع

ومنه

من حارب العين خاتته مضاربه وليس يجديه شخذ السيف عن جلده
فمضرب السيف مشخوذ على حجر ومضرب الطرف مشخوذ على كبده

ومن النثر * الكلام بالغة * شفاء من العنة * فرط التهديد * بلغ في التهديد * الحدل
* جلا المقل * ضم الحماة * يفتح اللهاة * صغر الاقدام * يترح الادام * كم صريع في
السوق * من كشف السوق * ان ابراز الترائب * كاشف غم النوايب * ان العجب *
املا للعين واجب * ان الاجان * داعي الافتتان * ان الوق * اصل الشنق * لا

تقن * الا ويزيله التبهكن * التهم * ادعى للتهيم والتيم * المغاضنة * دليل المحاضنة
 * غلائل الصيف * امضى من السيف * لا فرار * بعد الافترار * لا عاصم * بعد
 كشف المعاصم * توهج الطيب * اشوق للحبيب * رب ابتسامه * جلبت غرامة
 * العين غزالة * والقامة فتالة * الحسن معبود * والدينار منقود * الدينار * فكاك
 الازرار * من أكثر من الصلة * نال ما امله * البضع لذى الدنيا * والدنيا لذى
 البضع * من ذاق عرف * ومن غازل هرف * الى الملهى الى الملهى * فبادر ثم
 لا تلهى * وعللها بكاس ثم عما شئت فاسالها * والحاصل ان الفرق بين عنوان
 جمال الفرائس وجمال الانكليزيات هو ان الاول من قبيل التداوى من الشى
 بضده * والثانى من قبيل التداوى منه بجنسه * وذلك ان العنوان الاول هو
 ناطق عن الونى والفتور والترهل والترنج والاسترسال والاسترخا والاسترخاخ
 والاسترخاف والرششة والشنشة والانخار والثلطة والثلطة والختت والهبتة
 واللثة والهلات والابشجاج والطريشة والامرخداد والترترة والختت والفيشوشة
 والتعة والحراة واللحع والطريشة والرهوكة والثرطلة والعدن والانشاط المستدعية
 لنقائضها من الاشتداد والتصلب والامتزار والتائب والتقشع والتقشع والتوتر
 والتعلب والتعرد والتعلد والانزاز والتادد والعص والاستعراز والتأيّد والكأن
 والانتكاع والتككّد * وجمال اولئك عنوان على هذه الصفات المستدعية لنظائرها
 وكلاهما فى المراه حسن * ومن ذلك انهن يرين التقليد فى الحب والزى معة *
 فكل واحدة منهن تجتهد فى فتها حتى تصير قدوة لغيرها * اما فى الرى فنهن من
 تقب صدرها بقدر ما تقب نسا الانكليز بتائلهن * ومنهن من تتخذ لها قبتين من
 قبل ومن دبر * حتى تكون اذا مشت عاتقة لساتهما ومواجهها * وكشف الساق
 لابرار الحماة ونظافة الجوارب مطرد لهن * فاما فى الحب فنهن من تزيد على صفات
 المدقم الصفة التى ذكرها ابو نواس فى الهمزية * ومنهن من تؤثر التجضم الكمرى او

٥٠١٧،٤

الامتلاج القنبى * وأكثر الناس حرصا على هذا الشيوخ المحنكون * فإمصاصهم وتبظيرهم ليس من السب فى شئ * ومنهن من تجمع بين اللذتين الحزنوفية والفنقورية ولها سعران * ومنهن من تريد على ذلك ما اراده الشيخ جمال الدين بن نباتة من شوص الفرخ وله ثلاثة اسعار * ومنهن من تريد عليه الشوص بالاخمصين وله اربعة * ومنهن من تمكن من فقط التودلين وثمر ما بينهما مجردا * ومنهن من تضيفه الى اللذتين المذكورتين مع شوص الفرخ بانامل واخامص وهو اغلى ما يكون * ومنهن من تتقاعل وتتمدد على اخرى مثلها * وهذا النوع عزيز لا يراه الا الموسرون * ومنهن من تعاطى الحرفة الترتسية وهو قرع الترس بالترس * ومن اغرب ما يكون ان بعض شيوخ الفرنساوية الذين يشب فكرهم وتخيّلهم لهرم اجسامهم ووهن حركتهم يوثرون على جميع الانواع المذكورة التلمّظ بالعذرة * وذلك بان يضطجع احدهم وهو عريان ويامر من تستوى فوقه وتملأفه * ومنهم من يستغنى عنه بشرب الزغب من مشخبه زُغلة زُغلة او بمص القنب * وقد يجتمع رجال بواحدة فيقيمونها بين ايديهم عريانة ويقعد لدى قبلها ودبرها اثنان * وياخذ آخر فى صبّ الشراب من فوق صدرها وظهرها * فيبادر اليه الرجلان وهما فاگران افواهما ويشربانه عند مروره على السمين * والنساء المثرىات المغتلمات يستعملن رجالا يقودون اليهن كل من راوه اتباع من الرجال ولا سيما من اهل الريف * فيدخلون عليهن فى بعض الديار وهن متبرعات كيلا يُعرفن ثم ياجرنهم على ذلك * وفى الجملة فان كل ما يخطر ببال الفخري من امور الفسق يراه الانسان فى باريس بعينه بالعين * واعلم ان اهل باريس قد اصطلموا على امور ٦٠١٧٤ فى المعاش والنساء تميزوا بها عن سواهم * اما فى امر المعاش فان من ياكل منهم فى المطاعم الشائعة فانه يشارط صاحب المحل او بالحري صاحبه على ان يعطيها فى الشهر قدرا معلوما وياكل عندها شيئا معلوما * فتعطيه تذاكر تؤذن بعدد المرات فيدفع ثمنها ثم يعيدها عليها فيؤدى اليها عن كل غدا او عشا تذكرة * فيتوفر عليه فى

ذلك ربع المصروف * وقس عليه الحمامات والملاهي وما اشبهها * فاما في امر النساء فان اصحاب البيع والشرا لما كانوا قد اتخذوا لادارة اشغالهم نساء حسانا كما سبقت الاشارة اليه * فاذا خرجن في الليل بعد انقضاء اشغالهن ترصدتهن الرجال ودعوهن الى مواضع الاكل والقهوة والرقص واللعب * فتذهب كل واحدة مع من تحب * فمتى رافقته الى احد هذه المواضع علم ان حقه عليها صار ضربة لازب * فاما ان يستوفيه منها تلك الليلة فقط او يوافقها على اعادة الوصل في كل اسبوع مثلا مرتين او ثلاثا وان يعطيها في آخر الشهر اجرة معلومة * وما بقي لها من الساعات فانها توجره لآخرين باجرة معينة * فترى للواحدة منهن عدة عشاق تواصلهم في اوقات مختلفة من الليل والنهار * ومع ذلك فلا تزال تلقب بدُمَوازِل وهي كلمة تطلق على الابكار على وجه التعظيم * ومعناها سيّدة غير ذات بعل * ومنهم من يتصدى لمعرفة هؤلاء البنات من المراقص * فيعمد الرجل الى بنت ويدعوها للرقص * فاذا اعجبته واعجبها دعاها للشرب في موضع مخصوص في المرقص وعقد عليها عقد الزيادة الشهرى * ومن عامل واحدة منهن مشاهرة لم ينفق عليها نصف ما ينفقه لوقضاها على كل مرة على حديثها * وللنساء رخصة في باريس ان يدخلن جميع المراقص العمومية من دون ان يدفعن شيئا اجتذابا للرجال بكثرتهم * ولكن عليهن ان يرقصن معهم اذا استرقصوهن * الا اذا اعتذرن لهم بعذر يقبلونه كأن تقول المدعوة مثلا قد دعاني آخر من قبلك فلا بد لي من ان ارقص معه او نحو ذلك * ثم انه لا حرج ايضا على من اكثرى في منزل بيتا مفروشا كان او غير مفروش ان تزوره صاحبتة في مسكنه * سوا كانت من النوع الذى ذكرناه اعنى من النساء اللآى بمنزلة بين الحرائر والزواني او من غيره * وان تبيت عنده على علم من الحيران والسكان * فان منزلة هذا عند اهل باريس كمنزلة المتزوج * ولا فرق عند اهل باريس بين امراة متروجة لها سبعة بنين وسبع بنات تربيهن في تقوى الله وطاعة الملك وبين تحية تباع عرضها

لكل ابن سبيل وتقتنخ لكل مجتاز في الطريق كما تقول التوراة* وهناك اسباب اخر
 كثيرة للفساد في الديار* وذلك انه لما كانت جميع الاشغال في باريس تديرها النساء
 وكان منهن غسالات وخدمات لهن ياخذن ثياب السكان وخياطات وفراشات
 وبياعات للمأكول والمشروب والملبوس* امكن للرجل ان يصاحب واحدة منهن فتاتيه
 مياومة اذا شاء بحجة انها تقضيه شيا او تبغ له حاجة* او ملايلة او مشاهرة او
 مساوعة او حايئة وذلك ممنوع في لندرة* بل ربما صاحب الرجل امرأة من نفس
 الدار التي يسكنها* لان ديار هذه المدينة العامرة لما كانت تشتمل على عدة طبقات
 وكان اصغرها يحوى في الاقل عشرين نفسا ما بين رجال ونساء* امكن للرجل ان
 يعاشر احدى جاراته* بل المتزوجون المقيمون في هذه الديار لا يامنون على نساءهم
 وبناتهم* لان الرجل اذا خرج من بيته وخالفه فيه جاره الى زوجته مئة مرة في
 اليوم لم يمكنه ان يعلم ذلك لقرب ما بين المسكين* ولهذا كان اهل باريس اقل غيرة
 على نساءهم من جميع الناس* لانهم ربوا على هذا ولا مناص لهم منه* ولا يمكنهم
 ان يربوا اطفالهم عندهم خوفا من تضجر الجيران منهم* وانما يعثونهم الى الريف
 من اول اسبوع ميلادهم فيربون في اجمار المراضع* وهي عادة حميدة من جهة ان
 الاطفال يتقون هناك بطيب الهواء* وهناك سبب آخر وهو ان المطفل بترشيحها
 ولدها وتربيته تخسر من نفع حرفتها اكثر مما تعطيه للظئر* لان نساء باريس يباشرن
 جميع الحرف ولا يرين في التكسب عارا باى وجه كان* وهن في البيع والشراء اشط
 من الرجال* ومن تكن جميلة تتقاض على النظر الى جمالها شيا زائدا على الثمن* ثم ان
 حالة الرجال مع النساء على المنوال الذى ذكرناه تعدد عند هؤلاء الناس من المصالح
 المهمة المرتبة المطردة* بمعنى انه ليس من دار الآ ويحصل فيها وصال بين الرجال
 والنساء مع مراعاة حرمة كل من الزائر والمزور* ومع عدم الاخلال بالوقت الموقوت
 ليلا يحصل تعطيل للمزور في شغله* ومع مجانية ما يسوء الجيران من لفظ وعريضة*

ولا تكاد ترى في باريس كلها فقيرة او مومسة تطوف في الليل وهي سكرى كما ترى
 في لندرة * وندر وجود احدهن في متأخر الليل * وقَلَّ من آذت زائرها او قاصدها *
 وهناك فرق آخر بين نساء الفرنسيين والانكليز من جهة الخلق لا الخلق * فالظاهر من
 نساء الانكليز في الغالب الكبر والآنفة والصلف * والظاهر من نساء الفرنسيين اللين
 والبشاشة * الا ان نساء الانكليز لا يتدللن على الرجال ولا يجشمنهم الترف والتحف
 والولائم والملاهي والمنازة والفرج * فأكلة من الكباب وكرة من المزر تكيان في
 استجلاب رضاهن * وليس عندهن من الروم والمحال * والحلب والاختال * والدها
 والنكر والاحتيال ما عند نساء باريس * فاما ان تحب احدهن مثلا شخصا وترضى
 معه بالكثير والقليل واما ان تصرمه * فاما نساء باريس فمعما يظهر منهن من الملاينة
 والمباغمة * والملاطفة والملازمة * فاذا عاشرت واحدة منهن وشعرت بانك ارتبقت
 في هواها ورُقت تبغيت عليك وتدلت * وتصلفت وتحت * واوهمتك ان مجرد
 كلامها معك مئة * وان ارضآها والخضوع لها سنة * وان كثيرا في عشقها مقيمون
 ناحلون * هائمون ناسمون * حتى تستقل عليها كل كثير من الصلات والهدايا فتقبل
 منك ما تقبل وانت لها من الشاكرين * واذا دعوتها لوليمة فلا بد من اروائها من
 الرحيق المختوم * وتوجيهها باخر المطعوم * فتلتهم ما تلتهم وتشتف ما تشتف وهي
 متشبعة متعفة * متمعة متظرفة * فاذا ضحكك حبست ان ليس لضحكها من نظير *
 واذا مشيت ودت لو كان خطوها على الديباج والحريز * حتى ان هذا التصلف
 ايضا صفة ملازمة للمتزوجات * فان المرأة المتزوجة في باريس تقرم زوجها على
 كسوتها فقط ما ينفقه المتزوج من الانكليز على جميع اهله * فدأب الرجل في باريس
 وهمه وشغله ارضاء زوجته وهيئات ان ترضى وما احسن ما قيل في هذا المعنى

لا يجب الزوج الا ان تكون بمن تحب محفوفة او لا فاعنات
 وكيف يرضى امرء يحى حقيقته بالقرن والقرن افتواها النأت

وقال

وداخله الانسان تفسد كلها اذا اصبحت زوج له ام خارجه
ويخرج عنه الحلم لوقيل مرة له هي في البيت الفلاني واليحه

ولهذا يقال في المثل السائر عند فرنساوية ان باريس نعيم النساء ومطهر الرجال
وجيم الخيل * ولما كانت حالة الرجال مع النساء هكذا كان ثلاثة ارباع سكان باريس
مساكين * ونصف الربع الاخر متزوجين زواجا شرعيا والباقي منقطعون عن النكاح *
كذا اخبرني من يوثق بكلامه * ثم ان المومسة من الانكليز تعرف نفسها انها غير
حرة وتعرف ايضا ان الناس يعرفونها كذلك * فلا تكلفهم احترامها * ولا تسومهم
اعظامها * فاما البغى من الفرنسيس فعندها ان مجرد استبضاعها للبضع يؤهلها لان
يكرمها الناس ويداروها * ويجلوها ويسانوها * وذلك لعدم استغنائهم عنها * وجرحهم
النفع منها * وقد تقدم ان فرنساوية لا يفرقون بين الحرية والبغى وبقي هنا ان نقول انهم
اشد الناس شبقا الى البعال * واقربهم الى السفاح * وناهيك انهم في الفتنة الكبيرة
التي حدثت في سنة ١٧٩٣ اقاموا امراة عريانة على مذبح احدى الكائس وسجدوا لها *
فضور لحاطرك ايها القارى كيف تكون الرجال والنساء في هذه المدينة في ليالى الشتاء
الباردة الطويلة * وكمن ملهى يغص بهم وبهن وكمن ماب * وكمن مائدة تميد
لهم بالطعام والشراب * وكمن سرر تهتر * ومضاجع تار * واجناب تلز * واوطاب
تمر * واوتار تنز * انشدني الفاريق لنفسه في وصف باريس واجازني روايته

وفي باريس لذات كما في جنان الخلد جبر وحر عين
ولكن شانهن دوام طمث لكل اربعون من القرن

وقال في الراقصات

لله در الراقصات لنا على نغم المثاني حيث تُجلى الكوب
لو كان يوما وطوئن على لم تشغل لدى من الزمان خطوب

وقال في راجع

ذى الباريزية طلعتها كالصبح بها قلبى مغرم
فى الليل اريد تحيتها فاقول لها بن جور مادم

قال وكما ان الغريب المسكين يشرح صدره وينجلى بصره بمشاهدة تلکم الحكاکات ١٢،١٧،٤
للاعتاب فى لندرة على الصفة التى تقدم ذكرها * كذلك تقر عينه برؤية امثالهن فى
باريس طائفات فى الشوارع والاسواق من دون غطاء على روسهن ولا ساتر لخصورهن
وما يليها * بخلاف عادة النساء فى لندرة فانهن لا يخرجن الا ملتحفات * قال وعندى
ان هاتين الحلتين وهما حاك الاعتاب والخروج من دون التحاف هما السبب فى قلة
وجود العياني فى هاتين المدينتين السعديتين * وقما ترى فى رجالها احول او ازور
واحوص او اخوض او ارمص او اكس او اعشى او اخفش او اعفش او اعمش
واغبش او اغمش او ارمش او امتش او ذا دوش او مدش او طحش او غطش
او غفش او طفنشاً او غطمشاً او مغطرشاً او مطغمشاً او مطرفشاً او مطفرشاً او
مطنفشاً او مدنفشاً او مدنفشاً * فعلى كل من كان فى بلادنا اعمش ذا عين ان يقصد
هذه البلاد ليحلو بصره بهذه المناظر الانيقة * وليستصحب معه ايضا لهذا الجلاً
جلاً اى لقباً يبنى عن شرف وسيادة * فان القوم يعظمون هذه الرتبة ولا يرون
للانسان فضلاً بغيرها * وعلى فرض ترجمه من الاتحال والتروير فان غناه يكسبه
اياها من عندهم * لانه متى كان غنيا وجعل دابه ان يتردد على مواضع اللهو والحظ
لم يلبث ان يتعرف بزمره من الكبر السعداء وان يزورهم فى مغايبهم * وح يسمونه

بسمه شرف تشريفاله وتشرفابه اذلا يزورهم الا الشريف مثلهم* فاما حرص النساء
على هذه الزئمة وخصوصا نساء الانكليز فهو اوسع من ان يحصر في هذا الكتاب*



الفصل الثامن عشر

في شكاة وشكوى

ثم رام الفاريق ان يستاجر شقة دار ليسكنها هو واهله فراوا عدة اماكن لم تخل
١٠١٨٠٤ من عيوب * وكانت الفاريقية في خلال ذلك تتمصص من ارتقاء الدرج فان بعضها
كان يشتمل على مئة وعشرين درجة فأكثرت * حتى اذا تبواوا محلا وجدوا موقده رديئا *
فلم يمض على ذلك ايام حتى طفتت تشكو وتقول * يا للعجب كيف تخدع الناس احيانا
بشي وتؤه به دون تحقق معرفة حاله * ومتى يستقر ببالهم وجوده على حال من
الاحوال يعد تغير وهمهم عنه محالا * حتى ان تغير الوهم من الخاطر يكون اصعب
من تغيير اليقين * لان من يتقن شيئا فانما يتيقنه عن علم * ومن طبع العالم ان ينظر
دائما في الحقائق واضدادها ولا يزال باحثا عن الصحيح والاصح * فاما الوهم فلا
يدخل الا راس الجاهل * ومتى دخل فلا يكاد يخرج منه * مثال ذلك وهم الناس
٢٠١٨٠٤ ان مدينة باريس هي اجمل مدينة في الدنيا * مع اني رايت فيها من العيوب ما لم اراه
في غيرها * انظر الى طرقها والى ما يجري فيها من الدم والنجاسة ومن المياه المتنوعة
الالوان * فن بين اخضر كماء الطحلب واصفر كماء الكرم واسود كماء الفم * ويتلاحق
بها جميع اقدار المطابخ والمرافق * ورائحتها ولا سيما في الصيف اشد اذى من
رويتها * فهلا جعل لها مخابر تحت الارض او ايباب تغذ منها الى نهر او غيره كما
في لندن * وانظر الى مبلط هذه الطرق حيث تجري المراكب والعجلات * فانك ترى
حجارته قد اختلت وتباعد بعضها عن بعض حتى عاد سير العجلات عليها كطلوع عقبة

او درج فهي لا تزال تهتز وتضطرب * وسبب ذلك ان البلاط هنا يفرش فرشاً غير مرصوص ولا منضم بعضه الى بعض فاذا انت عليه سنون زاد تباعداً وتخللاً * فاما في لندن فانه يرص بعضه الى بعض قائماً فتسير عليه العجلات سيرا سريعاً سهلاً بلا قرعة ولا اضطراب * وانظر ايضا الى برازيق الطرق هنا اي حيث تمشي الناس * فما اضيقتها واقدرها واقل جدواها * ففي كثير من الحارات لا يمكن لاثنتين ان يمشيا معا على حافة واحدة منها * بل هي لا توجد راساً في كثير من الطرق او توجد غير كاملة من الاول الى الاخر فتراها قد تعطلت في موضع واختلت في آخر * وانظر الى هذه الانوار القليلة في الاسواق والى فوانيسها البارزة من الحيطان والى بعد المسافة ما بينها * فقد يمشي الانسان في أكثر الطرق من فانوس الى اخر أكثر من مئة وعشرين خطوة * وانظر الى صغر هذه الحوانيت وقلة انوارها ٣٠١٨٤ وبؤس اهلها وشتمهم * فقلما تجد عند احدهم نارا * مع ان هذا الشهر هو من ابرد الشهور * وتامل هذه الديار وعلو طبقاتها وكثرة درجها ووسخها وفساد ترتيب مرافقها ومراحضها * فقد تجد في الدار الواحدة عدة مراحيض بجانب المساكن وعدة مصاب للماء والاقذار * وناهيك ما يخرج منها صباحاً من الروائح الخبيثة * ومع كون هذه المراحيض قدرة نجسة خالية عن لولب الماء فليس لها مزاليج من داخل ليامن الانسان في حال خلوته من انبعاث احد عليه * فكثيراً ما يدمق عليه دامق ولماً يكن اتى على اخر ما عنده فيلحقه بالبدغ والامدر او الماصع او الجازم او الراطم او المرزم (١) وقد سالت عن سبب ذلك ف قيل لى ان صاحب الدار اذا كان متورعاً يتخرج من وضع المزاليج خيفة ان يدخل بعض الساكنين والسكانات معا ويتحصنوا بها * ومن اقدر ما يرى في حيطانها آثار اصابع مختلفة فكأن الفرساوية يستطيعون الاستطابة باصابعهم * وحين ينظفونها ليلاً

(١) البدغ الحارى في ثيابه ونحوه
الامدر ومصع بسلحه على عقيبه اذا
سبقه من فرق او مجله وجزم بسلحه
اخرج بعضه وبقي بعضه ورطم
السلح حبسه وازرمه قطع عليه بوله

تخرج رأتحتها الخبيثة وتنتشر في الحارة كلها * فلا يمكن للانسان ان يبيت الا مسدود
 المنخرين * ثم ان هذه الديار ما عدا كونها تشتمل على ست طبقات فأكثر * وعن ذلك ٤٠١٨٠٤
 وعن فساد التبليط يسمع لمرور العجلات قرقة زائدة كما لا ينبغي * وما عدا كونها تحوى
 سكانا كثيرين ما بين فاجر وفاجرة ومستهتر ومستهتر * فان كثيرا من مساكنها
 لا يصلح للسكنى لخلوه من النور والهوا * ولا يكاد الانسان يستريح في محل منها *
 فانه اما ان يجده قريبا من المراض * او يجد موقده رديئا * او يجد فيه فارا او
 جرذانا * او يجد جاره ذا ضخب ووقاحة يغنى النهار والليل او يعرف بآلة طرب *
 او يخلو بالمومسات على هرج ومرج وقرقة وكررة * وان من داخلها ما يضحك
 ويبكى * فالضحك ما يرى من الخلل في هدمه الابواب والشبابيك وفرش الملبأ
 بالآجر واتصال بعض المساكن ببعض * والمبكى رؤية هذه المواقف فانها مبنية على
 شبه القبور وذلك اول ما يخطر ببال الداخل الى مسكنه * فهي جديرة والحالة
 هذه بان تكون صوامع للرهبان المبتئين لا مضاجع للناس المتزوجين * واغرب من
 ذلك ان ابواب الديار لا تزال مفتوحة * وان البوابين يتعاطون الحرف والصنائع
 في كن لهم يلزمونه ليلا ونهارا * فمنهم من يشتغل بالحياطة ومنهم بجذو النعال
 ونقلها وغير ذلك * بحيث ان كل انسان يمكنه ارتقاء الدرج بلا مانع * وقل ان
 يبصر البواب من كنه احدًا لان عينيه ابدا ملازمتان للابرة او الإسنى * ولذلك
 كانت دواعي الفساد في باريس أكثر منها في لندن * وما يرى هنا من الديار البهية
 والطرق الواسعة الحسنة فانما هو حديث عهد * فكيف كان لباريس شهرة في
 الزمن القديم وديارها العتيقة وطرقها العميدة مما ينبوعه الطرف وتقذره النفس *
 فلين هذا من شوارع لندن الرحيبة الوضيئة ومن دكاكينها الواسعة الظريفة المرتجة
 باحسن الزجاج وانفسه * ومن ديارها النظيفة المهندمة * قال فقلت ومن حكاكات
 ٥٠١٨٠٤ اعتبارها * فقالت ومن اعتبار حكاكاتهما * ثم استمرت تقول ومن مساكنها الانيقة

ومن درجاتها الحسنة التي لا تزال مكسوة بالزرابى الفاخرة * آيم الله ان صعود خمسين درجة منها لاهون على من صعود عشر درجات هنا * واين تلك المواعد البهية المصفحة بالحديد اللامع المجلو في صباح كل يوم * وتلك الشبايك والطبقان المحكمة التزيج * واين تلك المطابخ التي لا يزال فيها نور الغاز متوقدا والماء الساخن عتيذا للسكان * ولم فيها من وصائف خرد يمتنى اعظم المخدمين عندنا ان يكون لاحدا من خادما او طبّاخا * قلت بل لا مجا * قالت او لاحسا * ألا واين حسن نهر تامس وما فيه من سفن النار التي تسير الى ضواحي لندن في الصيف وفيها آلات الطرب * فتراها ملائنة من الرجال والنساء والاولاد فكانما هي رياض مرينة بالازهار * واين تلك الحدائق الكثير وجودها في كل جهة في المدينة وهي التي يسمونها ترابيع * ومن يسكن في غرفة مظلة عليها يخيل له انه مريف * فاذا مشى بعض خطوات وراءها راي الناس وازدحامهم اقبالا وادبارا * ثم اين تلك الانوار المتوقدة في كل من الطرق والدكاكين * بحيث انك اذا كنت في اول الشارع وسرحت نظرك الى اخره ادهشك حسننها وازدهارها * وظننت انها نسق كواكب قد نظمت في سلك واحد * وانما يمدح باريس من لم يكن قد راي لندن او من رايها بعض ايام ولم يعرف لسان اهلها * ثم اين ملاطفة مكريات المساكن ورققهن بالنازل عندهن ٦٠١٨٠٤ غريبا كان أو لا * فان الغريب اذا تبوا منزلا عندهن يصبح وقد صار واحدا من اهل البيت * لان كلا من صاحبة المنزل ومن الخادمة * وما ادراك ما الخادمة * تالطفه وتوانسه وتقوم بخدمته وتطبخ له وتشتري له ما شاء من السوق * وتطلع اليه كل يوم بالماء الساخن وتضرم له النار وتسمح نغاله * لعمرى ان النازل عندهن يمكنه ان يتعلم اللغة الانكليزية بمجاورته معهن في اقصر مدة * فاما في باريس فان النازل في احد هذه المساكن قد يموت في ليلته ولا يعلم به احد * فان بينه وبين البواب بعدا باعدا * وفي اكثر المساكن هنا لا يجد الانسان جرسا ليطنه فيتحرك له البواب *

ثم اين استقامة تجار لندن وصدقهم في البيع والشرا وتوددهم الى الشارى واناتهم معه ٧٠١٨٠٤
 من تجار باريس الذين لو قدروا على سلخ جلد المشتري ولا سيما اذا كان غريبا لما تاخروا*
 وانهم قد حاكوا تجار لندن في وضعهم بطاقة الثمن على البياعات* ولكن هيهات*
 فان من سحر حاجة بمئة افرنك مثلا يبيعها بثمانين* وقد يضعون في وجوه الحوانيت
 اصنافا من البضاعة مسخرة فاذا اردت ان تشتري شيئا من ذلك الصنف جاك
 بصنف دونه في الجودة* وحلف لك انه من عين ذلك الراموز* ولا يزال بك مبربرا
 ومثرثا وحالفا وحائثا حتى تشتريه حياء او خصما للزناح* وغير مرة يعطون الشارى
 فلوسا او دراهم زائفة* فاما باعة المأكولات والمشروبات فانهم اكثر غشا وشططا في ٨٠١٨٠٤
 هذه المدينة من سائر الناس* ولهم في الوزن لباقه لم ارها عند غيرهم* وذلك ان
 من باعك شيئا موزونا يطرحه في كفة الميزان بعجلة وهوج كالغضبان من رؤية سمحتك
 او على الميزان* واول ما تميل به الكفة يرفعه بلباقة ويسلمه لك* ولو ارسلت اليه
 خادمك او ابنك لباعه نفاية ما عنده وكان على السخنة اشد غضبا* هذا ما عدا
 غشهم الماكول والمشروب وتغييرهم الاسعار بتغيير الاوقات والاحوال* وهذه اللباقة
 معروفة ايضا عند باعة الاصناف ككلا وذراعا* فاما ما يقال في مواضع التنزه والحظ ٩٠١٨٠٤
 في باريس وذلك كحديقة قصر الملك وما يليها فلعمري ان من راى حدائق كيمون
 وفكس هال وروجشيل (Crémorne Gardens, Vauxhall, Rosherville)
 التي في ضواحي لندن ما عدا حدائق كثيرة في حاراتها فلا يطاوعه لسانه بعدها
 على ذكر غيرها* نعم ان حديقة القصر هنا حسنة على صغرها لكونها في قلب البلد
 وتلك منخازة عن الوسط* ولكن آه من قلب هذا البلد* كم من فاسدين وفاسدات
 تجمع هذه الحديقة في كل يوم فهي عبارة عن حابور* لان النساء يتنبنها ليتصيدن
 منها الرجال* اذ تجلس المرأة على كرسي بجنب رجل ممن اعجبها وهي لا تعرفه*
 ويكون بيده كتاب يطالعها ويبيدها منديل تحيطه او نحو ذلك* فيطفق هو يقرأ في

الكتاب كلمة وينظر اليها نظرة وهي كذلك تمل ملة وتمجل هجلة فلا يقومان الا وهما
متعاشقان * حتى اذا كان اليوم القابل تبدل كل منهما مقامه وعشقه * اما الجلال ١٠٠١٨٠٤
فليس من مناسبة بين جمال نساء باريس ونساء لندن فالذابة او الخفوت هناك تعد
هنا عبها (١) ولعة الجلال هنا صار عزيزا فان الشئ متى عز عز فكان (١) الخفوت المرأة تستحسن
كلف الناس به أكثر وتنافسهم فيه اشد * ومن اعجب العجب عندي وحدها لا بين النساء *

ان الجميلة الرائعة في لندن تطوف باخلاق من الثياب * والديممة الشوها في باريس
ترفل بالحرير والكشميري * فاما مواضع الرقص فانها في لندن تفتح كل ليلة وفي باريس
ثلاث مرات في الجمعة لا غير * وفي أكثر شوارع لندن تسمع الغنا من جوارى حسان
والآلات الطرب ليلا ونهارا من دون غرامة ولا كلفة * وليس كذلك في باريس الا
ما ندر * وغاية ما يقال في التنويه بباريس وفي تفضيلها ان فيها مواضع للشراب
والقهوة ظريفة يجلس داخلها وخارجها الرجال والنساء متقابلين ومتدابرين * فهل
لمجرد القعود على كرسي يحكم لها بالفضل وتشهر عند الخاصة والعامة من اعصر
متعددة بانها اجمل مدينة في العالم * ثم اين حشمة فتيان الانكليز وتادبهم مع
النساء سواكانوا في البيوت والشوارع من فتيان الفرنسية هولا الهصاھيص الذين
يهصهصون ويهصصون (٢) في وجوه النساء حرائر كن او بغايا * (٢) الهصاھيص البراق العينين
ومتى ينظروا امرأة مكبة لربط شراك نعلها يطيفوا بها فيصيروا
لحلقها حلقة ولحمارها حمارا * ولا سيما حين ياتون الى هذه المناصع ويبدون فيها
منادفهم - قال فقلت استمرى في الحديث وقولى ما شئت بحيث لا تقفين على
المنادف * قالت اتغار على ايضا من الوقوف بالكلام * وانما وقفت بهرا من هذه
الدنيا المبنية على النادفة والمندوفية * لا جرم لو اني كنت في مقام ملك او امير لما
اكلت مما مسته ايدي الرجال شيئا * وبينما هما في الكلام اذا برجل يطرق الباب * ١١٠١٨٠٤

ففتح له الفاريق وهو مستعيز من دخوله على ذكر المنداف * واذا به يقول *
 قد سمعت بقدمك فأتيتك رغبة في ان اقرأ عليك في العربية شيئا واعطيك في
 مقابلة ذلك خمسة عشر افرنكا في الشهر * فلما سمعت الفاريقية اغربت في الضحك
 على عاداتها وقالت لزوجها * دونك أول دليل على كرم اصحابنا هؤلاء الذين طبل
 بذكرهم العالم وزمر * فقال له الفاريق ما اريد منك مالا وانما تبادلني الدرس في
 لغتك عن لغتي * فرضى بذلك * ثم زاره احد علماء باريس بعد ايام وقال له قد
 بلغني قدومك وانك مؤلف بالنظم * فلو نظمت ابياتا على باريس وذكرتك ما فيها من
 المحاسن لقام ذلك عند اهلها مقام توصية بك * لان الناس هنا يحبون الاطراء
 والتعليق اى يحبون ان الدخيل فيهم يطريهم بالاطراء * واذا كانوا هم دخلا في
 غير بلادهم اطروا على حكام تلك البلاد ونالوا عندهم الوجاهة والمكانة * فاجابه
 الفاريق الى ذلك ونظم قصيدة طويلة في مدح باريس واهلها سماها الهرفية
 لانه مدحهم مجازفة من قبل ان يعرفهم * وستاتي مع تقيضها الحرفية ومع نبذة
 مما نظمها بباريس في الفصل العشرين * فلما وقف العالم المومأ اليه على معانيها
 استحسناها جدا وترجمها الى لغته * وتوصل في ان طبع الترجمة في احدى الصحف
 الاخبارية وجآ بنسخة منها الى الفاريق وهو يقول * قد طبعت ترجمة قصيدتك في
 هذه الصحيفة وقد وعدتني جمعية العلم الآسيوية (نسبة لآسيا) بان تطبع الاصل
 العربي في صفحهم العالمية * لكونك اول شاعر مدح باريس باللغة العربية * فشكره
 الفاريق على ذلك وقال له اني اريد نسخة من هذه الترجمة * قال انها تباع في مكان
 كذا بنحو ثلثي افرنك فسار واشترى نسخة * ثم قدم عليه بعد ايام بعض من قرأ تلك
 الصحيفة وهو يقول * قد قرأت ترجمة قصيدتك واجتنتى * فهل لك في ان تبادلني
 الدرس * قال هو كما اريد * فاستمر يتردد عليه اياما في خلالها عرّفه بالعالم المشهور
 مسيو كترمير (Quatremère) وهذا العالم عرّفه بمدرس اللغة العربية مسيو

كُسان دُ پرسُفال (Caussin De Perceval) ثم تعرف ايضا بالمدرّس الثاني مسيو رينو (Reineaud) ولكن كانت معرفته بهم كاداة التعريف في قولك اذهب الى السوق واشترِ اللحم * ثم زاره ايضا احد الاعيان الذين يتقدم اسماءهم اداة دُ وهى ١٢٠١٨٠٤ علامة النبالة والشرف * وهو مسيو دُ بوفورت (De Beaufort) وكان له اخت في دارها مدرسة تعلم فيها بعض بنات الكبرآ * فلما حان وقت امتحانهم في العلم صنعت مادبة في بعض الليالى وادبت اليها الفارياقية وزوجها * فقال الفاريق لزوجه * هآءك مثالا على كرم القوم فقد مضى عليك مدة وانت تشكين من الوحدة ومن بخل من تعرفتُ بهم وتقولين انهم لم يادبوك قط * وقد كان يادبك في بلاد الانكليز من كان يعرفك ومن لم يعرفك * حتى انك كثيرا ما كنت تتعجب من ذلك * لما انه كان يلزمك له تغيير زيّك ووقت غدائك وحرمانك من الدخان * فابشرى الان ان اصحابنا بالخير قينون حريون * قالت نعم كل منهم قين حري * ثم سهرت تلك الليلة عند اخت الدُ الموما اليه على احسن حال واصفى بال * فرجعت الفارياقية الى منزلها بقلب آخر وهى تقول * نعم لقد تفضل بوفورت واحسن كل الاحسان * وقد رايت من نساء الفرنساوية من البشاشة والطلاقة ما لم اكن اصدقه * نعم ويهجنى منهن هذه الغنة والخنة التى تكثر فى كلامهن وهذا هو الذى جعل اللغة الفرنساوية فيما اظن مستحبة * وهى من الاولاد اشجى واطيب * قال فقلت الظاهر ان العرب ايضا تحب هذه الخنخة * فقد قال سيدى صاحب القاموس نَحْم وَنَحْمٌ دفع بشى من صدره او انفه * ونَحْمَ لعب وغنى اجد الغنآ * فضحكت وقالت اظن صاحبك كان يهوى مخنخة وانى اسفق من انك لا تلبث ان تسرى اليك عدواه * سلمت بان الغنة بل اللُغة بل اللدغة تستحب من العلمان والجوارى * ولكن هل يطيق فتى ان يسمع عجوزا خنخافة تتخفن عليه فى انفه * وهل تطيق شابة خُنَّة شيخ هرم فى خياشيمها * نعم ويهجنى من العامة فى باريس انهم لا يسخرون من الغريب اذا راوه مخالفا لهم فى

زیه واطواره* بخلاف سفلة لندن فانهم يسلقونه بالكلام* بل ربما تكلف الواحد منهم ان يناديه من مكان بعيد حتى يبح* وما ذلك الا ليقول له انك يا غريب دموى ملعون* ولعلی فی ذلك مخطئة* قال فقلت بل مصيبة فان جميع الناس يشنون على ادب الفعلة وسائر العامة في باريس وعلى حسن كلامهم* ثم لبثا مدة وهما يقابلان ١٣٠١٨٠٤
محاسن باريس بمحاسن لندن* فمما كرهت الفارياقية في باريس غاية الكراهة هو ان النساء یرخص لهن فی دخول الديار مهما يكن من تخالف انواعهما* وزعمت ان ترتيب الديار في لندن بهذا الاعتبار احسن* فقال لها الفاريق لا ينكر ان ديار لندن احسن ترتيبا باعتبار ان درجها قليل وان سكانها قليلون ملازمون للسكون* وان اعتبارها تحك في كل يوم* وان في مطابخها ربلات قديمة* وان داخلها مهندم مفروش بالبسط الجيدة الا انها بلو النار* فاما ديار باريس فانها ابقى على الاحوال ومنظرها في الخارج ارهى* فاما منع المومسات عن دخول تلك وترخيصهن في دخول هذه فهو في ظني دليل على اتصاف المومسات في باريس بالادب* بخلاف مومسات لندرة فانهن يتهتكن في الشرب والومس* ولذلك منعن من الدخول الى السكان* وهناك سبب آخر وهو ان بغايا باريس معروفات في ديوان البوليس واسماوهن مقيدة فيه* فلا يتجرأن على التفاحش والتهتك وان كن فواحش*
فاما بغايا لندرة فقد حُلین وطباعهن* ثم مضت مدة على الفارياقية وهي تقاسى ١٤٠١٨٠٤
من الخفقان الما مبرحا* فكان يلزمها اياما متوالية ثم يخف عنها* وفي خلال ذلك أدبت مرة اخرى عند اخت الد* فسارت مع زوجها وهما متعجبان من هذا التكرم الذي لم يجداله في باريس نظيرا* ثم اشتد بالفارياقية المرض ولزمت الفراش فاحضر لها طبيبين من النسائية فعالجاها مدة حتى افاقت قليلا* وكانت اخت الد قد تزوجت برجل اسمه (Ledos) فلما جاّ اخوها ذات يوم الى الفاريق على عادته وجد الفارياقية تنّ وتشكو من بلوغ الالم منها* فقال لزوجها لو استوصفت

صهرى دواء لزوجتك فانه خير بخصائص النبات وقد ابراكثيرين من هذا الداء *
فسار اليه الفاريق وساله ان ياتي معه ليرى زوجته * فقال له انى غير مرخص لى
من الديوان فى مداواة المرضى ولكنى لا آبى ان آتى معك رجاء ان يحصل شفا
امراتك على يدى * ثم اتى ووصف للفاريقية ان تشرب ما بعض اعشاب تغلى وبعث
لها من ذلك بستة قراطيس * فلما فرغت وطلب الفاريق غيرها جأت اخت الد
اعنى زوجة المتطبب تقول * ان زوجى يتقاضى خمسة افرنك من القراطيس * فلما
سمعت الفاريقية ذلك تراجع اليها نشاطها وبادرتها اجمع وقالت لها * اما تستحين
ان تطلبى هذا المبلغ على ستة قراطيس من العشب وزوجك ليس بطبيب *
فقال لها زوجها ولكن اذكرى ان المرأة ادبتنا الى شرب القهوة والشاى مرتين وقد
تخللناهما باشيأ من الحلأ والكحك فلا ينبغي مقابحتها * ثم بعد جدال طويل ونزاع
وبيل رضىت اخت الد بان تاخذ نصف المبلغ المذكور فاقبضها اياه الفاريق فولت
وهى مدمدمة وانقطع اخوها عن الزيارة * ومن هولأ المتطبين من اذا راى غريبأ بش
فى وجهه واحتفى به ودعاه الى منزله وواصل زيارته الى ان يراه يشكو من سعال
او غيره فيصف له دوا * ثم يتقاضاه غرامة رابية على كل زيارة جرت بينهما من
اول تعارفهما * ويأتى بجيرة المحل شهودا على الرجل فى انه كان كثير التردد على منزله
وادعى ان مرضه كان مرزنا * وحامل لوأ هذه الزمرة اللئيمة هو دلكس (D'Alex)
المتطبب المقيم فى لندرة فى Berner's street, n° 61, Oxford street
ثم رجع الطبيب النمساوى الى مداواة الفاريقية * فلما نقهت اشار عليها بالسفر من
باريس فاستقر الراى على تسفيرها الى مرسيلية * فقالت لزوجها قد طاب الان لى
السير * من ارض ما فيها خير * هولأ معارفك الذين اتيتهم بكتب توصية من لندن
والذين تعرفت بهم بعد ذلك هنا بوسيلة علمك لم يدعك احد منهم الى الجلوس على
كرسى فى بيته * وهذا لا مرتين الذى ابلغته كتاب توصية من الشيخ مرعى الدحداح

في مرسيلية كتبت اليه تساله عن امر فلم يجبك * مع انك لو كتبت الى الصدر
 الاعظم في دولة الانكليز لاجابك لا محالة سواء بالسلب او الايجاب * وهذا
 المتطبب صهر الدُّغرمنا على ستة قراطيس خمسة وعشرين افزكا * مع ان هذا
 الطيب النساوى وصاحبه قد عاجلانى مدّة وعُنيابى ولم يتقاضياك شيئا * وكذلك
 تفعل اطباء لندن جزاهم الله خيرا * افكل الناس يكرمون الغريب ويرفقون به الا اهل
 ١٦٠١٨٠٤ باريس * لقد كنت اسمع انه يوجد في الدنيا جيل ملاذون ملاثون ملاقون ولاذون
 وليثون محاحون مُرامقون ذَمَلَقِيّون مَماذقون عَمَلَقِيّون مَبذَلحون مطرطرون مطرمذون
 خَيْعُوريون مُبَهَلقون مُرامقون مَذاعون طَرفون حَيْدَعِيّون قَشْعون مِقْطاعيّون
 اَعْفَكِيّون مَحْذاميّون جُذامريّون كُوصيّون هَمَلَعِيّون مَنجِيّون تَلَمَاطِيّون بَذَلْ خيّون وما
 كنت ادرى اى جيل هم * فالان اغنى الخبر عن الخبر * وتحققت ان هذه الصفات
 التى كنت استكثرها ان هى الا بعض ما يقال فى اهل هذه المدينة * فان مودتهم
 يقطينية اى تنبت سريعا كالقطين ولا تلبث ان تذوى * ومواعيدهم عرقوبية طالما
 وعدوا فاخلفوا * ومثوا فازهفوا * وحالفوا فحنثوا * وعاهدوا فنكثوا * يششون بالمغتر بهم
 ويهشون * ثم هو ان لازمهم ملوّه * وان غاب عنهم نسوه * وما ينجزه غيرهم بنعم
 ولا فهم يرتكبون فيه اياما وليالى * ييداونه باساطير طويلة * ويختمونه بتهاثر وبيلة *
 ١٧٠١٨٠٤ فاما بخلهم على غير المراقص فيضرب به المثل * وناهيك ان نارهم فى الشتاء كمار
 الحباب * ولوانهم اوقدوا نارا كمار الانكليز لرايت جوهم اكثر دُجّة ودُكّة من جو
 اولئك * وانهم فى الصيف لا يستسرحون * وما عندهم غير هذين الفصلين من
 فصول السنة * فاما برد عارم * واما عَتَم ملازم * ألا وان احدهم لينزل الافرنك
 اجرة من يعمل له منزلة الدينار عند الانكليز * على ان بلدهم اغلى اسعارا من لندن
 فى لوازم المعيشة او مثلها * ارايت انكليزيا يعمل حسابه بالفلس كما يعمل اهل باريس
 حسابهم بالصنّيم * بل ان كثيرا من الانكليز لا يعلمون كم فى صلديتهم من فلس *

نعم وان اُحدهم (اى اهل باريس) ليكتب اليك مكتوباً في شان مصلحة تقضيها له
ولا يدفع جُعلَه * ولقد يضحكنى من فخرهم انهم ياكلون ابشع الماكول ولا تزال
١٨٠١٨٠٤
امعآوهم ملائى من شتم الخنزير * ثم هم اذا خرجوا الى المحافل والمثابات بالغوا في التخل
والرفلان غاية ما يمكن * وان كثيراً منهم يغلقون فى الصيف كواهم وشبايبكمم ولا
يفتحونها ابدا * يوهمون الناس انهم قد ساروا الى بعض منازره الريف ليصيفوا فيه
كما تفعل كبرآوهم * وان كثيراً منهم ليتقوتون بالخبز والجبن نهارة لبيدوا فى الملاهى
والملاعب ليلاً * وان اشرافهم وذوى الدُمنهم ياكلون مرتين فى اليوم ويفطرون على
محار البحر * والناس كلهم ياكلون ثلث مرات والانكليز اربع مرات * ولكن معاذ الله
ان تكون الفرنساوية كلهم كاهل باريس * وآلا فيأخُسّر ما ضاع الثاء عليهم كما ضاع
ماء الورد فى غسل مرحاض * فاما نساء باريس المضروب بادبهن وظرافتهن المثل فلعمري
١٩٠١٨٠٤

(١) الجَرْ محرّكة راحئة مكروهة فى قُبَل المرأة وهى جِزْر
واجزْر غسل دبره ولم يبق فبقى نته واستوغل غسل
مغابنه واللجام ما تشده الحائض وقد تلجمت واعتكرت
احتشت بخرقة وشمّدت المرأة فرجها حشته بخرقة خشية
خروج رحمها والفراغ دواً تضيق به والمعابة خرقه
الحائض والفراغ جمع فُرْضة وهى خرقه او قطنه تتمسح
بها المرأة من الحيض ونحوها التل جمع ثلثة والربذ والجداول
جمع جديلة وهى شبه اتب من ادم تاتزر به الحيض
والمحاحى جمع محماة وهى خرقه يزال بها المتى ونحوه *

انهن جُجْر محجرات (١) واكثرهن لا يستوغلن
ولا يتلجمن ولا يعتركن ولا يشمذن ولا يستنجين
ولا يتخذن الفِرام ولا المعابى ولا الفِراص
ولا التمل ولا الجدائل ولا المحاحى ولا الربذ *
وليس لهن من نظافة الا على ما ظهر منهن
من نحو قميص ومنديل وجورب * ولذلك تراهن
ابدا يكشفن عن سيقانهن وهن ماشيات فى

الاسواق صيفا وشتاء * بدعوى رفع اذيالهن عن ان تمس النجاسة فى الارض *
فمن تكن منهن سواقاً افتخرت بساقها وبجوربها معا * ومن تكن نقواء افتخرت بالثانى *
وليس فى نساء الارض كلها اكثر منهن تيتها وعجبا وزهوا وارباً وتعنفصا وخداعا ومجاجة
وغطرفة وتغنجيا * سواكن قباحا او ملاحا * طوالا او قصارا وهو الغالب فيهن *
عجائز او صبايا * حرائر او بغايا * ذوات لحى وشوارب او نقيات الحذ * مذكّرات

الطلعة والسحنة أولاً * على انى لم ار في جميع النساء تذكيراً الا في نساء باريس ولندرة^١ غير ان هؤلاء لسن مزهوات مغايخ كالباريسيات * وانما الذى صيرهن الى ذلك هو شدة شبق الرجال عليهن * وقرمهم اليهن * فترى الفرهد العسائى مخاصراً لسعادة منهن ومتذللاً ومطيعاً لها * فلقد اصاب الذين يتزوجون منهم في بلادنا الجوارى السود تخلصاً من اسرهن وسرفهن * وقد رايت عامتهن لطاعات اى يمصصن اصابعهن بعد الاكل ويلحسن ما عليها * فاما ذوات الشرف فانهن يغلسن ايديهن في فجانة على المائدة بحضرة المدعويين ويتمضضن بالماً ثم يقذفه فيها * فهل ذلك يعد من الظرافة والادب * اليس فعلهن هذا افطع من التجشؤ^٢ عندنا * وانما يمدح محاسنهن ويهيم بهن من الفت عينه النظر اليهن بعد مدة * وهب ان نساء باريس^٣ ٢٠٠١٨٠٤ ظريفات كيسات ولكن ما شان هؤلاء النساء الاى يقدمن من السواد والبراغيل والراذانات والرساتيق والمذارع والداسكر والفلايلج * فنهن من تغطى راسها بمنديل فلا يبين منه الا شعيرات من عند قوديهما * ومنهن من تلبس طرطوراً من القماش على راسها * حتى ان اهل باريس لا يتماكون ان يضحكوا حين يرون واحدة من هؤلاء الباديات * واقع من ذلك لمجتهن * وفي باريس كثير من النساء يكنسن الطرق ويتعاطين اعمال الرجال * وفي بولون وكالى ودياب وهافر وغيرها من الفرض تجد النساء يحملن اثقال المسافرين على ظهورهن ورؤسهن * وليس في بلاد الانكليز كلها من حمالات الا لاصحاب الاثقال * وزيهن كلهن سواء * فكيف يزعم الفرنسيون انهم جميعاً متمدنون * ولعمري لو كانت النساء في بلادنا يخرجن في الاسواق سوافر ويبدين قوامهن وخصورهن وسوقهن كنساء باريس * لما تركن لهن ان يذكرن معهن بالجل والظرافة اصلاً * الى مصر الى مصر بلاد الحظ والارب * الى الشام الى الشام معان الفضل والادب * الى تونس نعم الدار فيها اكرم العرب * كهانى من الافرنج

١ ١٨٥٥: وارلنדה. ٢ ١٨٥٥: التجشؤ.

ما قد لقيته وعندى ان اليوم فى قريهم عام * ألا دعنى اسافر من بلاد اسقمت
بدنى * بماكلها ومشربها وبرد هوائها العفن * فقال لها الفاريق ان كنت تطيقين السفر
فشانك * فقالت لموتى فى الطريق الى اشهى من التخليد فى دار اللئام * فن ثم تاهبت
له * غير انه حصل لها فى غد ذلك اليوم من الضعف
والالم ما منعها عن الحركة * وتفصيل

ذلك ياتى فى

الفصل

التالى

*

الفصل التاسع عشر

في سرقة مطرانية ووقائع مختلفة

لما نُكبت نصارى حلب وجرى عليهم من نهب المال وهتك العرض ما جرى * ١٠١٩،٤
اجتمعت روساؤهم في الدين وارتأوا ان يبعثوا من طرفهم وكلاء الى بلاد الافنج
ليجمعوا لهم من دولها وكأسها ومن اهلها الخيرين مدداً يقوم باودهم * فاختارت
الكنيسة الرومية الارثوذكسية الخواجا فتح الله مرآش * واختارت الكنيسة الرومية
الملكية المطران اتاناسيوس التونجي مولف كتاب الحكاكة في الركاكة * ورجلا آخر
معه يقال له الخواجا شكرى عبود * فاقبلوما يحولون في البلاد حتى انتهوا الى مملكة
اوستريا فجمعوا منها مبلغا * وكان معهم منشور من مطراني الكنيستين المذكورين في
حلب يوزن بوكالتهم من الطائفتين في هذه المصلحة * فلما فرغوا من بلاد النمسا قدم
الخواجا فتح الله المنزور ورفيقه الخواجا شكرى عبود الى باريس ومعهما ذلك المنشور *
وبقى المطران هناك على عزم ان يجتمع بهما في بلاد الانكليز * وانما لم يقدم معهما
الى فرنسا مع انه هو وكيل الكنيسة الملكية وهى على مذهب الكنيسة الفرنسية *
لما انه كان سابقا ارتكب فيها من اساءة الادب وتعدي طور امثاله ما اوجب حبسه
ثم طرده منها مدحورا * فخشى والحالة هذه ان يشهر امره هذه المرة فيها فيحقق به
سوء عمله * فلما ابرز رفيقه منشور الوصاية لمطران باريس والتما منه المعونة عجب
من رؤيته اسم المطران التونجي مذكورا فيه دون رؤية سحتته * فقال لهما ما بال
وكيل الكنيسة الملكية لم يحضر معكما * فاعتذرا عن غيابه باعذار لم يقبلها منهما

المشار اليه * وتذكر ما كان فعله التنوحي من قبل فردّهما خائنين * وكان الحواجا فتح الله
 ٢٠١٩٠٤ مرّاش ورفيقه يترددان على الفاريق مدة مكثهما في باريس * لكن تردد الاول أكثر *
 وانما انس به الفاريق مع علمه بانه رفيق التنوحي لكونه رآه من ذوى المعارف والدراية
 ما عدا كونه متزوجا وله عيال * وقُل من كان على مثل ذى الحال وانطوى على غش
 ودَحَل * لان العلم يلطف العقل والعيال ترقق القلب * ثم ارتبك المطران في رُطمة
 في بلد من بلاد اوستريا وهو فيما اظن بولونيا * ففصل منه على نكظ وخري وسار
 الى بلاد الانكليز مجتديا * ويومئذ ارسل الى رفيقه المذكورين ان يلحقا به * فما مضت
 بعد سفرهما ايام قليلة حتى ورد الى الفاريق كتاب من كاتب اللجنة (اي جمعية اخوية)
 وفي ضمنه كراسة من كتاب كان قد عربّه الفاريق من كتب العجم وفيها ما يسوء اللجنة *
 فايقن حينئذ بان احد رفيق المطران عند ترددهما عليه سرقتها من مخدعه باشارة
 المطران * وانه لما اجتمع به في لندن سلمها له فاهداها المطران الى اللجنة طمعا في
 ايصال الضرر من جانبهم الى الفاريق * غير ان اللجنة المذكورة لما كانت منطوية
 على اخلاق كريمة ردّت الكراسة على الفاريق * اذ لم يكن لهم بمحفظها من مصلحة *
 وكان ورود الكراسة يوم عزمت الفاريقية على السفر * فبلغ منها الغيظ والحزن
 كلّ مبلغ حتى لزمت الفراش * فاما المطران فانه تصدّى له في لندرة بعض رؤساء
 الكنيسة الباباوية ومنعوه من تعاطي الحرفة الساسانية * حتى ان شنعته وشهرته
 هناك عطلت ايضا على غيره ممن كان يجتديهم لمصلحة من مصالح الكنيسة * فحسبوا
 كل قادم اليهم من بلاد الشرق منافقا * اما الفاريقية فانها نقيت بعد ايام وصممت
 ٣٠١٩٠٤ على السفر * فكتب لها زوجها كتاب توصية الى المولى المعظم سامى باشا المخم في مدينة
 القسطنطينية * ثم شيّعها وسفر معها اصغر اولاده تسليّة لها * ولما حان الفراق
 تودعا وتباكيا وتواجدا حتى اذا لم تُعدّ العين تبييهما بالدمع وهى العسّقة والعسّقة
 والتغبيض رجع الى منزله مستوحشا مكتئبا * وسافرت هى الى مرسيلية فزال

ما كان بها وشفيت اتم الشفاء * لكنها لم تغير نيتها عن السفر الى اسلامبول * ثقة بان هذا الفراق يكون سببا في وشك اللقاء * فلما بلغت مقام المولى المشار اليه وادت كتاب التوصية لولده الفجيب الحبيب صبحى بيك اذ كان والده حينئذ غائبا * اكرم مثواها واحسن اليها غاية الاحسان * وهذا مثال آخر على الكرم الشرقى ينبغى ان يبلغ مسامع الامراء الغريتين من الافرنج * وفي غضون ذلك نظم الفارياب للموى اليه قصيدة يمدحه بها على كرمه ومعروفه * ولزوجته ابياتا اودعها ذكر ما لقي من وحشة النوى وستاتى كلها في الفصل التالى الذى هو خاتمة هذا الكتاب * ثم انتقل من ٤٠١٩٠٤ منزله ذاك الى غرفة وجعل دابه فى كل يوم نظم بيتين على بابها * ثم بلغه قدوم السيد الاكرم الامير عبد القادر الى باريس فاهداه ايضا قصيدة وتشرف بمجلسه * ثم عيل صبره من الوحدة فاستماله بعض معارفه الى اللعب بهذه الاوراق المزوقة فضار من زمرة المقامرين * لكن جهله بها كان غير مرة يبعث شريكه على العريضة عليه * فكان يرضى بان يكون حُرْضة فقط * (الحُرْضة امين المقامرين) ثم تعرف برئيس تراجم الدولة وهو الكونت ديكرانج فاما غيره من التراجمين وشيوخ العلم ومدرسى اللغات الشرقية فلم يطاء لهم عتبة * لانهم نفَسوا عليه بمآثمهم وبضَيِّحهم وبودهم وكلامهم ولقائهم حتى انهم ابوا ان يطبعوا له قصيدته التى مدح بها

باريس بعد ان وعدوا بذلك *

وما كان حُلْفهم

الا حسداً

ولو ما

*

الفصل العشرون

في نبذة مما نظمه الفارياب من القصائد
والايات في باريس على ما سبقت الاشارة اليه

أى فارياب * قد حان الفراق * فان ذا آخر فصل من كتابي الذى اودعته من ١٠٢٠٠٤
اخبارك ما املنى والقارئى معى * ولو كنت علمت من قبل الاخذ فيه بانك تكلفى
ان ابلغ عنك جميع اقوالك وافعالك لما ادخلت راسى فى هذه الريقة * وتحيث
هذه المشقة * فقد كنت اظن ان صغر جثتك لا يكون موجبا لانشاء تاليف كبير
الحم مثل هذا * واقسم انك لو تابطته ومشيت به خطى على قدر صفحته لنبذته وراك
وشكوت منه ومن نفسك ايضا اذ كنت انت السبب فيه * وما تمنعنى صداقتى
لك اذا وقفت على احوالك بعد الان ان اولف عليك كتابا آخر * ولكن اياك وكثرة
الاسفار * والتحرش بالقسيسين والنساء فى الليل والنهار * فقد مللت من ذكر
ذلك جدا * ولقيت منه عنا وجهدا * والان قد بقى على ان اروى عنك بعض ٢٠٢٠٠٤
قصائدك واياتك * ولكن قبل الشروع فيه ينبغى ان اذكر حكاية حالى * وهى انى لما
كنت فى هذه السنة بمدينة لندرة وشاعت اراجيف الحرب بين الدولة العلية ودولة
روسية نظمت قصيدة فى مدح مولانا المعظم * وسلطاننا المخم * السلطان عبد
المجيد ادام الله نصره * وخلص مجده وفخره * وقدمتها لجناب سفيره المكرم الامير
موسورس * فبعث بها الى جناب فخر الوزراء سيدى رشيد باشا بلغه الله ما شا *
فلم تمض ايام حتى بعث المشار اليه الى الامير السفير يخبره بانه قدّم القصيدة للحضرة

السلطانية في وقت رضى وقبول ووقعت لديها موقعا حسنا * وانه صدر الامر
 العالى بتوظيفى في ديوان الترجمة السلطاني * فكان هذا الخبر عندى اسرّما طرق
 مسمى * فينبغى لى الان ان اتاهب للسفر لا تشرف بهذه الوظيفة * ولكن اعلم ايها
 القارى العزيز انه لما كان همى وقصارى مرامى كله انجاز طبع هذا الكتاب قبل سفرى
 الى القسطنطينية وكان مكثى في لندرة موجبا لتأخير * لان اجراءه المطبوعة كانت
 ترسل الى فيها لا صححها آخر مرة قبل الطبع * اشار الى الخواجا رافائيل كحلا الذى ولى
 طبع الكتاب بنفقتة ان اسافر الى باريس تجميعا لطبعه فاجبت الى ذلك * وكان وقتئذ في
 مرسى لندرة سفينة نار للدولة العلية يراد تسفيرها بعد مدة * فالتست من صاحبي
 الخواجا نينه الذى قدم مع الخواجا ميخائيل مخلع في مصلحة متجربة بان يراقب وقت سفر
 السفينة ويخبرنى بذلك لئلا تقوتنى فرصة السفر معها * وكان للخواجا نينه المذكور بعض
 حاجات ومآرب في باريس جُلها يختص بامراته فوكل بشرائها بعض معارفه هناك *
 حتى اذا اشتراها له اوعز اليه في ان يسلمها لى وكّبت الى كتابا يقول فيه ان السفينة
 لا تلبث ان تسافر فالاولى سرعة رجوعك الى لندرة * فصدقت قوله واقبلت اسعى
 الى اللندرة وانا موجس من ان تكون السفينة قد سافرت دونى * وترك التصليل على
 عهدة الخواجا رافائيل المومأ اليه * فلما وصلت الى لندرة تبين لى ان نصح صاحبي
 لم يكن مقصودا به حاجة حضوري ولكن احضار حاجته معى ليتوفر عليه بذلك
 جُعلها ومكسها ولتترن بها زوجته قبل انقضاء اوانها * فان السفينة بقيت في المرسى
 مدة طويلة لتصليل آلاتها على علم من ناصحى * فكان قدومى الى لندرة هذه المرة الثانية
 سببا في تأخير الطبع ايضا لاجل لزوم ارسال الصحائف الى لانظرها قبل الطبع
 كما سبقت الاشارة اليه * ولولا ذلك لنجز الكتاب سريعا * غير انى احمد الله تعالى
 على انه لم يعرض له من الامور النسائية الا ما اوجب تأخير طبعه فقط دون ابطاله
 ونسخه بالكلية * فقد طالما اسفقت عليه من ذلك كما كان الفارياب يشفق على فساد

ترجمته من امثال هذه العوارض * وهذه القضية مصداق على ما قالته الفارياقية
في الفصل التاسع من الكتاب الرابع من انه قد يجتمع اثنان في زواج او شركة او غير
ذلك ويكون قد تقرر في بال احدهما ان له مئة على صاحبه * فتى وردت على سمعك
يا صاحبى نصيحة من احد فانشرطيها واسبر غورها لتعلم هل الغرض منها نفعا خاصة
او نفع ناصحك وحده او نفعكما معا * ولكن لا تتدئ بصيحتي هذه فاني لم اقصد
بها الا مجرد نفعك فقط * واعلم يا فارياق انه قبل تشرف قصائدك واياتك بادماجها ٥٢٠٤
في هذا الكتاب يجب على ان اشرفه والقارئ ايضا بالقصيدة المشار اليها وهي

الحق يعلو والصلاح يعمرُ والزور يمحق والفساد يدمرُ
والبغي مصرعه ذميم لم يزل آتیه عرضة كل سوء يشبر
والوعد تبطره من النعم التي يغنى بها الحرّ الكريم ويشكر
طفّت الطغاة الرؤس لما غرهم في الارض كثر سوادهم وتجرّوا
كادوا ويرجع كيدهم في نحرهم فطّلام دون القواضب ينخر
المعتدون ولا نُهى تنهاهم الظالمون القاسطون الفجر
نقضوا العهود وكان ذلك دأبهم لوّما وللعديوان بغيا اضمروا
حتى راي بعض المآثر راسهم بخس الحقوق وساء من يستأثر
ايظن ان الدولة العليا السويد واثه هو بطرس المتأخر
كلا ليرتدعن ثم ليعلمن ان ربّها من يتغيها يثأر
يامسلمون تثبتوا ان جاءكم نبا عن الروس العدى وتبصّروا
لا يغمرنكم كثير جموعهم فالحق ليس يضيره المستكثّر
يامؤمنون هو الجهاد فبادروا متطوعين اليه حتى تؤجروا
هذا جهاد الله يحمي عرضكم فاسخّوا عليه بكلّ علق يُذخّر
في لَن تَنالُوا البرَّ حتّى تُنفقُوا ممّا تُحبُّون الدليل الاظهر

وَتَمَسَّكُوا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَلَى الْقِتَالِ وَذَمُّوْا
يَعْنِيَكُمْ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ عَنْ أَنْ تَعْمَلُوا فِيهِمْ سَلَا حَاطِبِ
فَالْقَوْمُ بِهِمَا كَهَاحَا تَظْفَرُوا وَعَلَيْهِمْ صَوْلُوا وَطَوْلُوا وَانْفَرُوا
وَاعْزَوْهُمْ بِحِرَابٍ وَابْرَأَ وَاحْشَدُوا رَبُّكَ وَفَرَّسَانَا وَنَسَرَهُمْ أَنْسَرُوا
لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ سَوَىٰ نَفَرٍ لَمَّا غُلِبُوا فَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ
مِنْ كُلِّ فِتَاكَ إِذَا اعْتَرَضَتْ لَهُ يَوْمَا شُعُوبٌ بِلِ شُعُوبٌ يَدْسُرُ
أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا فَاعْبُدُوا لِلَّذِينَ فَهُوَ بِكُمْ يَعِزُّ وَيَجْبِرُ
وَاحْمُوا حَقِيقَتَكُمْ لِحِفْظِ ذِمَّارِكُمْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ لَيْسَ عَنْهُ تَأْخُرُ
غَارُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَرْفَعُوا أَعْلَامَهُ فَلَكُمْ بِهِ أَنْ تَخْرُوا
لَا تُسْمِعِ الْأَجْرَاسُ فِي أَوْطَانِكُمْ بَدَلَ النَّدَاءِ وَلَا يَنْجُسُ مِنْبَرُ
وَلَيْسَمَعَنَّ الْيَوْمَ فِي أَرْجَائِكُمْ قِرْعَ الْقَوَانِسِ بِالْطَّبِيِّ أَوْ تَخْدُرُوا
فَلَذَلِكَ أَشْبَىٰ مِنْ غَنَاءٍ مَطْرَبُ بِمَسَامِعِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بِهِ ضَرُّوْا
لَكِنْ يَدُ اللَّهِ الْقَوِيَّةُ مَعَكُمْ تَوَلَّيْكُمْ أَيْدَاءُ فَلَنْ تَتَهَمَّقُرُوا
مَا أَنْ يَقَاوِيَكُمْ بِهِمْ مِنْ عَسْكَرٍ لَوْ أَنَّ مَلَأَ الْأَرْضَ طَرًّا عَسْكَرُ
قَدْ قَالَ فِي الذِّكْرِ الْمَفْصَّلِ رَبُّكُمْ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَهُمْ فَتَذَكَّرُوا
مَا اللَّهُ مُخْلَفٌ وَعَدَهُ لِعِبَادِهِ أَنْ هُمْ بِعَصْمَتِهِ اتَّقُوا وَاسْتَنْصَرُوا
قَدْ كَانَ مَوْلَاكُمْ وَهَاهُوَ لَمْ يَزَلْ وَرَمَرًا لَكُمْ إِيَّانَ كُنْتُمْ يَخْفَرُ
وَلَبَّيْكُمْ شَرَعُوا الرِّمَاحَ عَلَيْكُمْ لَكِنْ عَلَى انْقَاذِهَا لَنْ يَقْدُرُوا
لَنْ يَمْعَلَ الْبِتَّارُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ مَا شَيْءٌ سِوَاهُ مُؤَثَّرُ
وَالنَّارُ مِنْهُمْ أَنْ يُرْدَاطِفَآهَا بَرْدٌ فَلَا تَلْظِي وَلَا تَتَسَعَّرُ
وَإِذَا يَشَاءُ يَشَلُّ عَرْشَهُمْ فَلَنْ يَسْتَقْدَمُوا عَنْهُ وَلَنْ يَسْتَخَارُوا
غَارُوا عَلَى حُرْمِ مَخْدَرَةٍ لَكُمْ قَدْ طَالَمَا أَحْصَيْنَ عَنْهُمْ يَعْهَرُ

٧٠٢٠٠٤

٨٠٢٠٠٤

ايقودهن اليوم عجل فاجر وسيوفكم بدمائهم لا تقطر
 ولئن يكن نجما ورجسا مَسُّها فبخوضها قد حل ان تطهروا
 الصبر محمود ولكن حين تُنتهك المحارم لا أرى ان تصبروا
 لا خير في عيش يقارف ذلة حاشاكم ان تفشلوا او تدبروا
 شهد الاله بانه مولاكم ونصيركم فجمده فاستظهروا
 والله قد وعد المجاهد منكم فتحاً مينا في الكتاب فأبشروا
 ويؤء الشهداء خير مَبْوَأَ جنات عدن ملكها لا يغبر
 الحرب بينكم سجال فاثبتوا والنصر عقبى امركم فاستبشروا
 في اهل بدر عبرة لكم ألا فليذكر المتذكر
 اَبْلُوا ليرضى ربكم عنكم فمن اَبْلَى فعند اللائميه يُعَذَّر
 كم بين من ياتي القتال تطوعاً ومُسْتَخَرَكْها عليه يُجَبَّر
 يقتاده ويسوقه مولى له فظ زعيم غاشم متغشّر
 ويبيعه لو شاء للنخاس مع ولد له وبزوجه يتسرّر
 لا عرض يمنعهم ولا كرم لهم يشيهم في الناس عن ان يفجروا
 يتترعون الى الفواحش حيث مع اهل المحامد فاتهم ان يُذَكروا
 وكذا الطغام اذا عَدَّتهم مِدْحَةً ودوا بايَّة شهرة ان يُشْهروا
 سعدوا ولكن ربَّ سعد ذابح للفائزين به اذا لم يشكروا
 ولعل نسرهم المدوم واقع فمن الهلال علاه ضوء يبهر
 لن يفلح العاثون ما عاشوا ولا العاتون ما رغدوا ولن يتيسروا
 أو لم يعوا ما جآهم عنمن طغى من قبلهم بطراً واتى دُمُروا
 ام يعجزون الله اذ يُمَلِّي لهم عن ان يغار لقومه ان يُصَرّوا
 او ان يدهمُ بجند لا تُرى وبمنشآت مُحَرِّ لا تُبْحَر

٩٠٢٠٤

١٠٠٢٠٤

١١٠٢٠٤

او ان تخزّمهم وهم مرحون في آمن رخيوّ البال يمح صرصر
او يرسل الطير الابايل التي قد اهلكت امثالهم لا كثرّوا
ما كان عباد البعيم ليغلبوا قوما على اياك نعبد يُحشّر
من كان يُرضى الله خالص سعيه في الناس فهو بكل خير يجدر
من لم يصح اذا لنصح وليه ركب الضلال ولم يُفذه المنذر
من ابطرته نعمة المولى عتا عسفا وغشمة يمين ويغدر
من لم تكن تقنية قسمة رزقه فاذا اشرب الى الزيادة يخسر
من يتكل سفها على جندله دون الاله يحق به ما يحذر
من ظن ان يقوى بقوة باسه وسلاحه وذويه فهو مغرر
من غالب القهار عاد مخيّا مستضعفا وكلا يُذلّ ويقهر
من سره في يومه كهرانه وافاه في غده العذاب الاكبر
من كان يوما راغباً في عاجل عن آجل اودى به ما يوش
من كان من بين الورى سلطانه عبد المجيد فانه لمظفر
سلطاننا الاسمى الذى سعدت به ايامنا وزهت فده الاعصر
نشر العدالة في البلاد فكلنا مستامن في ظله مستبشر
ولكل جيل في ممالكه يد منه وآلاء تعم وتغمر
ما ان عداهم عدله وامانه سيان ان هم اعسروا او ايسروا
اذا اتخذ العدى طاغوتهم رباً لناتمر الذى هو يامر
لسنا نروم بغير طاعته الى الرحمن من زلفى ولا تتغير
كلاً ولا في غير خدمتاله عرض واخلاص لنا وتبرر
كهر المبايع غيره والمعتدى بغيا وطغيانا عليه اكهر

١٢٠٢٠٤

١٣٠٢٠٤

من ذا يحاكيه عُلَى ومناقبا ومن الذى فُضِّلَ حِلَاهُ ينكر
لوانه اقترح الوجود تحكما ما زاد فيها غير ما تنتظر
من جوهر الاخلاص صوّر ذاته رب قدير كيف شأ يصوّر
ولآه امر الدين والدنيا معا فهو الامام الحاكم المتأمر
وهو الذى بين الملوك مقامه الاعلى يكرّم هيبته ويوقر
وهو الذى بين العباد محبب ومعظم ومبجل ومعزّر
يستدفعون الضر فيهم باسمه وعلى المنابر حمده المتكرّر
ان قال لم يستثن مما قاله احد وان يفعله فهو مخير
ليس الفرنج مشايعى اعدائه ما هم لهم حزب ولا هم معشر

١٤٠٢٠٤

افمن يكون على هدى من ربه كهوى استهواه جبت منكر
ام من له الخلق الكريم يقاس بالنكد اللئيم جبلة وينظر
ام يستوى فى العرف والامكان من يهب الجريل ومن يشع ويصمر
ايه امير المؤمنين ومن دعا ايه امير المؤمنين فقد سرّوا
سُدّ بالمعالى فائقا كل الورى مجدا وشانك البغيض الابتر
وسعت عوارفك العميمة سولنا الاقصى وما بالبال منا يخطر
حتى لقد كلت خواطرنا بما اقترحت وانت منقل لا تضجر
نطق العبيّ بفرض مدحكم مفصحا حتى المجاد يكاد عنه يعبر
ولقد اضا الكون مجدك كله حتى استوى فى ذا العيى والمبصر
نظر الطغاة اليك نظرة حاسد فتجرعوا مضضاً بها وتحسروا

١٥٠٢٠٤

ان يُجلبوا فالله ماحق جيشهم او يمكروا فلمكّر ربك اكبر
ان المحال من المحال اذا جرى بخلاف طيّته وحقّ مقدّر
ماكان جمعهم سوى كسف هبت والشمس ليست بالهباء تسترّ

لقب قسطنطينية

ليست فُروُقٌ لغير عرشك وهي ما بقيت على الفرقان ليست تقفر
 انت الذى بدمح وصفك تجلى عنا الهموم واقفنا يتعطر
 وتصح احلام الالمانى فى غد الالهى بها والدهر انك اعسر
 ما ان يفى نظم الالئى مدحة لك باللهى من سجب كهك تنثر
 لم يبق ما بين الورى من ناطق الا وعن آلاء فضلك يخبر
 حرس الاله جنابك الاعلى ولا زالت عبادك فى حماه تخفر
 وادام دولتك العلية ما سرى نجم وما زخرت بكودك ابجر
 انشدت تاريخين هجريين فى ختمى مديحك وهو حظى الاوفر
 عبْدُ المجيدِ الله اَرْكَى ضده سلطاننا خير بحدٍ يُنصر
 سنة ١٢٧٠ سنة ١٢٧٠

القصيدة الحرفية
 فى ذمها

١٦٠٢٠٤

اذى عَبَقَرُ فى الارض ام هى باريس
 زبانية سكانها ام فرنسيس
 وهل ذى نساء فى مواحلها ترى
 والا فكل حين تخطر جاموس
 وهل ذا شرار يجلب الهم فى الدجى
 الى البال ان نصر به ام نابريس
 وهل زفة الدنيا ترى فى هواج
 تمر كهيروظالع ام مطافيس

القصيدة الهرفية
 فى مدح باريس

اذى جنة فى الارض ام هى باريس
 ملائكة سكانها ام فرنسيس
 وهل حور عين فى منازلها ترى
 والا فكل حين تخطر بلقيس
 وهل ذى نجوم ترجم الهم فى الدجى
 عن البال ان يخطر به ام نابريس
 وهل زهرة الدنيا ترى فى هواج
 تمر كبرق خاطف ام طواويس

نعم انها خُلد النعيم وشاهدى
رياض وحوض دافق وفراديس
ونهر وعلّيون فيها كواعب
على سرمر مرفوعة واعاريس
وفاكهة مع لحم طير ونضرة
وراح ويرحان وروح وترغيس
واعمدة تحبو السحاب دونها
كان لها فوق السماكين تاسيس
هنيئاً لمن منها تبوأ منزلاً
وطوبى لمن فيها له تاح تعريس
اذا شدة او كربة بك برحت
فجّ اليها فهى للكرب تنفيس
فتونس منها وهى تونس غبطة
فبين المقامين اتحاد وتجنيس
وان تك يوماً قانطاً من لبانة
فرويتها اطلاب ما منه ميؤوس
بها ما يقر العين من كل اربة
وما تشتهى نفس وما تالف التوس
وفى ذكر ما فيها تلذذ لذادة
تطيب بها عن غيرها وهو محسوس
هى المنهل المورود من كل ظامئ
وللرائريها الخير اجمع مجبوس

نعم انها ماوى الحميم وشاهدى
شقيون فى ساحاتها ومناحيس
وفسق وعلّيون فيها فواجر
على سرمر مرصوعة وتناجيس
واكل من الزقوم يخبث طعمه
وشرب من الغسلين يسقيه ابليس
واعمدة تلقى الشياطين عندها
كان لها فوق الخبائث تاسيس
شقاء لمن منها تبوا منزلاً
وتعسا لمن فيها له تاح تعريس
اذا شدة او كربة بك برحت
بها فأنأ عنها فهو للكرب تنفيس
وبرز عليها ان يفتك مبرز
فبين المقامين اتحاد وتجنيس
وان تك يوماً طامعاً فى لبانة
فرويتها ياس لما هو محدوس
بها ما يسوء العين من كل اربة
وما تجتوى نفس وما تكره التوس
وفى ذكر ما فيها يسوء اساءة
تفوق على ما خفته وهو محسوس
هى المنهل المسموم حتف لظامئ
وللرائريها الشر اجمع مجبوس

هى الامن من جور الخطوب فما على
 عرير بها ضيم يُحاذر او بوس
 نعم هى من عين الزمان تيممة
 فما امها ذو عسرة وغدا فى سو
 فما نعمة فيها تشان بحاسد
 ولا صفول ذات يقانيه تسبيس
 ولا بخس ذى حق من الناس حقه
 فياحسن دار حيث لا حق مجوس
 فلا ذام فيها يستبين لعائب
 سوى هادم اللذات ما دونه طوس
 عليها ظلام الكهر والظلم والحنى
 ومنها أوار الفسق والفحش مقبوس
 الى مثلها يُنضى الرشيد مطية
 اذا كان يُلقى مثلها وتجي العيس
 هو العيش فاغنم طيبه فى ربوعها
 فانك فيها ما اقامت لمرغوس
 وانك منها لست يوما بواجد
 بديلا ولو امسى وراك برجيس
 وانك فيها ضارب كُرة الاسى
 نحجن بشر ليس يتلوه تعيس
 وانك منها مجتن ثمر المني
 فان بها اصل الفوائد مغروس

اذا رث ثوب العمر منك فان من
 قشيب حضاها ريق العيش ملبوس
 فبت آمنة فيها وقم باكرا الى
 مراتع لهول تشبه وساويس
 ولا ترغن عنها الى غيره تكن
 كمن شاقه بعد السعادة انكيس
 فدهرك فيها ما اقامت مسالم
 وقدرك مرفوع وشمك محروس
 فآثر بها ليلا على عام غيرها
 على فرض ان الليل اذاك ادموس
 ولا غروان تزداد في العمر حقة
 ففي الصفر للفرد العقيم تخاميس
 لقد كنت اخشى الحين في غير منشاى
 فيا شقوتى فيها اذا انا مرموس
 وقد طالما حذرت نفسى فسادها
 فبت ولى احلام خير وتغليس
 فالفيتا يربو على الوصف حسنها
 فمائم اشباه لها ومقاييس
 وفيها من الغر الكرام اعرة
 ججاج ضربون يوم الوغى شوش
 لقد فطروا طبعاً على الود والوفا
 جميعاً فبايعوهما عوض تلبس
 اذا كان ثوب العز عندك معلماً
 فمن نقص في عيشها هو مطلوس
 فبت صابراً فيها وقم باكراً الى
 نعيم سواها لم تشبه وساويس
 ولا ترغن فيها ولوليلة تكن
 كمن شاقه بعد السعادة انكيس
 فدهرك في دار سواها مسالم
 وقدرك مرفوع وشمك محروس
 فآثر بها ليلاً على عمر بذي
 على فرض ان الليل اذاك ادموس
 ولا غروان تزداد في العمر حقة
 ففي الصفر للفرد العقيم تخاميس
 لقد كنت اخشى الحين في غير منشاى
 فيا شقوتى فيها اذا انا مرموس
 وقد طالما حذرت نفسى فسادها
 فبت ولى احلام سوء وكابوس
 فالفيتا يربو على الوصف قبحها
 فمائم اشباه له ومقاييس
 وفيها من القوم اللئام ثالب
 ولكنهم ان يؤدبوا اسد شوش
 لقد فطروا طبعاً على الغدر والجفا
 جميعاً فلا يغرك في ذاك تلبس

لئن سُبِقُوا سَبَقَ الوجود فانه
ليسبقُ جسمًا ظلُّهُ وهو مدعوس
لهم في سماء العلم شمس براءة
وفي الادب الطامى العباب قواميس
فكم فيهم من عالم متقن له
لتطليس آثار المعارف تطريس
اذا اغطشت آفاق امرفانما
يجلّيه لفظ موجز منه مهموس
وكم فيهم من فاضل ذى استقامة
تقيم قوام الدهر اذ هو منكوس
وتمسكه ان لا يجور كانما
تُعَدِّل في كلتا يديه قساطيس
وربَّ خطيب لفظه فوق منبر
يُبين ولو بُلَغْتَهُ وهو معكوس
يشفّ خفى الغيب عما يقوله
فيبصره من طرفه بعد مطموس
وكم فيهم من خير صالح له
انا الليل تسبيح طويل وتقديس
وكم طامع في الملك منهم سفاهة
كشائبه اقلامه والقراطيس
وكم من طفيلي لكل وليمة
جرى له فيها احتناك وتضريس

لئن سُبِقُوا سَبَقَ الوجود فانه
ليسبقُ جسمًا ظلُّهُ وهو مدعوس
لهم في بحر الشك خوض وطالما
تعشّتهم منه ضلالا قواميس
فكم فيهم من مدّع صلف له
لتطريس آثار المعارف تطريس
اذا ما انجلت آفاق امرفانه
ليخفيه لفظ موجز منه مهموس
وكم فيهم من فاضل من فضوله آء
تدال قوام الدهر احذب منكوس
يحاول لؤما ان يميل به فلا
تعدّل في كلتا يديه قساطيس
وربَّ عيى لفظه فوق منبر
يسوء ولو بُلَغْتَهُ وهو معكوس
يشفّ خفى العيب عما يقوله
فيبصره من طرفه بعد مطموس
وكم فيهم من فاسق عاهر له
انا الليل تجديف طويل وتنجيس
وكم طامع في الملك منهم سفاهة
كشائبه اقلامه والقراطيس
وكم من طفيلي لكل وليمة
جرى له فيها احتناك وتضريس

٢١٠٢٠٤

حمام اذا هيجوا حياة اذا اتقوا حمام اذا رتروا حياة اذا اجتدوا
اسود اذا صالوا جبابرة هيس اسود اذا لاسوا جبابرة هيس
اذا سمحوا لانوا وان حمسوا قسوا اذا سالوا لانوا وان سئلوا قسوا
ويربون شحا ان بغيرهم قيسوا ويربون شحا ان بغيرهم قيسوا
اولوهم دانت لها همم الوري اولوهم دانت لها همم الوري
وغرهم في ذاك كالدهر قدموس وغرهم في ذاك كالدهر قدموس
بشاشتهم للضيف خير من القرى بشاشتهم للضيف خير من القرى
وما لقراهم لو تاخر تبئيس وما لقراهم لو تاخر تبئيس
واكرامهم مثنى الغريب سحبة واكرامهم مثنى الغريب سحبة
فيغدو وقد افناه اهل وتانس فيغدو وقد افناه اهل وتانس
مديهم يشدو به كل رائح مديهم يشدو به كل رائح
وغاد ويريويه رئيس ومرؤوس وغاد ويريويه رئيس ومرؤوس
لقد اكرموا هذا اللسان واهله لقد اكرموا هذا اللسان واهله
فما زال يحظى عندهم وهو مدروس فما زال يحظى عندهم وهو مدروس
وقد ألفوا فيه تأليف جمعة وقد ألفوا فيه تأليف جمعة
وجلّت لهم فيه شيوخ وتدريس وجلّت لهم فيه شيوخ وتدريس
يعزّ الفتى بالمال عندهم سواهم يعزّ الفتى بالمال عندهم سواهم
وعندهم تغنيك عنه الكرايس وعندهم تغنيك عنه الكرايس
فقل للباريهم تحدوا لغيرهم فقل للباريهم تحدوا لغيرهم
فان مجارة المجلين تهويس فان مجارة المجلين تهويس
شعارهم حرية وأخوة شعارهم حرية وأخوة
وتسوية كلّ بذلك ناموس وتسوية كلّ بذلك ناموس

٢٢٠٢٠٤

فلا فرق بين الدون والدون في القضا
 وإرئيسهم في اليسر والرّفه إريس
 ترى كلّ فرد منهم كيّسا له
 مشاركة في العلم والفضل ما كيسوا
 وإن لهم من سيمياء وجوههم
 دلائل أن الخير منهم مانوس
 وإن لهم رزقا كريما رضوا به
 فما هم مسفّى ماربٍ فيه تدنيس
 فتحسب كلّا حلّ صرّحا ممرّدا
 تحيّته فيه سلام وتقليس
 فما نظرت عيناى فيهم فاغرا
 ولا من عن الخيرات والرشد مرجوس
 إرانى سعيدا مُحَبّرا في جوارهم
 ومن لم يزر هذا الحى فهو منحوس
 عفوت عن الايام سالف ذنبها
 فقد شفعت فيها وفي الناس باريس
 فلا فرق بين الدون والدون في القضا
 وإرئيسهم في الامر والنهي إريس
 ترى كلّ فرد عاتيا طاغيا له
 مشاركة في الحكم مع انهم خيسوا
 وإن لهم من سيمياء وجوههم
 دلائل أن الشرّ منهم مانوس
 وإن لهم رزقا حراما رضوا به
 فشانهم إسفاف ما فيه تدنيس
 فتحسب كلّا حلّ ماخور رية
 تحيّته فيها سلام وتقليس
 فما نظرت عيناى فيهم فاضلا
 ولا من عن الآثام والرجس مرجوس
 إرانى كئيبا نادما في جوارهم
 ومن زار يوما ارضهم فهو منحوس
 وجدت على الايام عتبا بعيشها
 فقد اخبثته والبرية باريس
 وقد كنت في مدحى لها قبلُ مخطئا
 فهذا له كفارة وهو مركوس

القصيدة التي امتدح بها الجنب المكرم الامير عبد القادر بن محيي الدين المشهور بالعلم والجهاد

٢٣٠٢٠٤

ما دام شخصك غائبا عن ناظري ليس السرور بخاطر في خاطري
يا من على قرب المزار وبُعده حتى له والشوق ملء سرائري
ان كنت لي يوما فديتك وافيا ما ضرتني ان كان غيرك غادري
فاذا رضيت فكل سُخط هينٌ واذا وصلت فلم ابال بهاجر
واذا بقربك كنت يوما نافعي لم اخش شيئا بعد ذلك ضائري
يا فاتني بدلالة وشماله وماله وجماله ذا الزاهر
عقلي سلبت ومجتي فاردتهما لاجيد مدح شمائل لك باهري
وليعلم العذال اني صادق في وصف حسن حلاك وصفة شاعر
يا محرق شوقا بفاتر جفنه ارايت قبلي مُحرقا بالفاتر
يا بدر تمّ لاع قلبي حبه ياشمس حسن قد تملك سائري
يا ظبي انس شاق عيني شكله لكن له طبع الغزال النافر
هلا رثيت لحالتى ورفقت بي ووعدتني عدةً ولو في الظاهر
كلم الحشا منى وعيدك قسوةً قبل الفراق بان تكون معاسري
وفطرت قلبي بالجفا عمداً فلا عجب اذا ما قلت انك فاطري
افهكذا فعل الحبيب بحبه ام صرت بعدى عاذلي لا عاذري
لو كنت تدري ما لقيت من النوى لرحمتني ووددت انك زائري
مذ غبتُ عنك ارتدّ عن طرفي الكرى من بعد ما هدى آرتداد الكافر
وازداد سقى واسئثرت لوعتي وبدا بحبك ما تكن ضمائري
اني وحق هواك غاية مطلبي وسنا محياك الصبيح الناضر

٢٤٠٢٠٤

٢٥٠٢٠٤

من يوم لحث لناظري ما لا قفى شئٌ ولم يملأ جمال ناظري
ما كان حسن سواك يوما شائقى كلا ولا لحظ لغيرك ساحرى
أهوى لاجلك من حكاك يشكله لا شكله اذ ذاك دون النادر
كيف اضطبارى اليوم والاجل انقضى وايت ارضائى بطيف زائر
وبمجمتى انى اراه ساعة قبل الممات معاتقى ومسامرى
هبة اتى فلقد يرانى ساهرا والطيف ليس براقدمع ساهرا
انسيت عهدى حيث ملت مع الهوى ولقد عهدتك ما ذكرتك ذاكرى
اما انا فكما علمت على النوى والقرب صبب فىك غير مغاير
شيان لست اطيق صبرا عنهما ذكرى هواك ومدح عبد القادر
هو ذلك الشهم الذى شهدت له كل البرية بالفعال الفاخر
ومناقب محمودة وشمائل مرضية ومحامد ومآثر

٢٦٠٢٠٤

هو ذلك المولى الممدح سعيه عند الاله وعند كل مفاخر
هو ذلك الفرد الذى افعاله امدوحة البادى وفخر الحاضر
وهو المهيىب لدى الملوك نزاهة والنازع الصيت الكريم الطاهر
من معشر العرب العريق نجارهم اهل المكارم كابرا عن كابر
العاملين بمحكم التنزيل فى التحريم والتحليل حزب الحاشر
الناشرين اذا دعوا واذا دعوا يالبرزافخرهم للناس
المؤثرين على خصاصتهم وقد نظروا الى الدنيا كشي غابر
ولرب قوم يحسبون خلاقهم فيها وغابر لهوها كالغابر
ولديهم رد التحية مئة كبرى بها احياء عظم ناخر
يُحْيى الليالى بالدعاء تهجدا فيميت فى الاعداء اى جماهر

٢٧٠٢٠٤

ويروع افئدة الرجال لقاءه حتى يخوروا عن نداء الناصر
 في قلب كل محنك من رعبه ما عنه يحجم كل ليث زائر
 وبكل حرف من بليغ كلامه حرف يفلمهم كحرف الباتر
 الفضل شيمته وسيمته التقى لله واستباح اجر الصابر
 يولى الندى قبل السؤال وبشره للزائريه موذنً يشائر
 يغنيهم عن ان يمتوا عنده بضرورة وخشتم وأواصر
 جهد الزمان غلاؤه فكبا ولم يبرح لديه وفيه سورة آفر
 ولقد يكون النسر يوما واقعا ويعود بعد الى مطير الطائر
 فالله ينصر من يغار لدينه والله يخذل كل عات فاجر
 والله عز يداول الايام ما بين العباد لسابق ولقاصر
 سكن الامير وطار في الدنيا اسمه ورؤى المعالي عنه كل معاصر
 فالجهم بين موقر ومجمل والعرب بين مفاخر ومنافر
 ياناصر الدين العزيز وحزبه ياخير صبار واعظم شاكر
 ياخير ناه عن تعاطي منك وبخطة المعروف افضل أمر
 لا تخش من بأس فربك قاهر بدعائك الميمون جيش الجائر
 كن كيف شئت فان اجرك ثابت في اللوح وهو اجل ذخر الذاخر
 لك حيث شئت عناية صمدية ترعى حماك ونصر رب قادر
 فاذا مدنت فانت اعظم خادر واذا ظعنت فانت اكرم سافر

٢٨٠٢٠٤

القصيدة التي امتدح بها الجنب المكرم التجيب الحبيب صبحي بك في اسلامبول

ارى الدهر صافاني ومال الى الصلح ومن بعد حرماني اتاني بالبح
 واصغى الى الجّد حين دعوته ولاحت تباشير المنى لي من صُبْحِي
 اتاني على الابحار والبرّ برة باسرع من شكوى احتياجي الى سَحْ
 فلم تكُ الا دعوة فاجابني اجابة صِنُو وهو لي سيّدُ لَحْ
 ولو لم يُجِرني من زماني بفضله لاصبحت في بؤس وامسيت في بَرَحْ
 وحيثُ باشبَاء التمني فان لي لجرحا مُضنا دونه ألم الجُرح
 فلي في نهاري جهد سَبَح وحرفة وفي ليلتي حبس وحُرف عن السَبَحْ
 اذا كنت لا اشكو اليه فمن عسى يكون اليه مشتكى الضرّ والتَرَحْ
 ومن ذا الذي تلقاه في الناس مُسَجَّحاً سواه اذا اضطرّ المضمي الى السَبَحْ
 خلّاق لا يوفي الشنأ بوصفها ولو كنت حسان البلاغة والفصيح
 اغار على اوصافه الغر انها تشاركها اوصاف آخر في المدح
 هداني له جدى وقد كنت غاويًا مع الشعراء البائرين ذوى الكسح
 وكان زماني مازحاً فمزحته فلما تعاطى الجّد ملت عن المرح
 فصار لشعري رونق وطلاوة وحُقَّ له الإملاء في ملاء فُصح
 وقد كان في سوق الاعاجم كاسدا مقالى واطراى عليهم بلا ربح
 فكم بُتُّ أنضى خاطري لمديحهم فقامت وبى رَنَح واعيت كالطليح
 ولم يُغن عني ما مدحتهم به قتيلاً وما ازدادوا سوى البخل والشح
 ولم ينقدوا كُفارة الكذب الذى على باعلى اللوح ما هو بالمسحى
 ولو انى راسين عصرى فيهم وملطن ما استسقيت منهم سوى الشح

٢٩٠٢٠٤

٣٠٠٢٠٤

اعظم شعراء
الانكليز

اعظم شعراء
الفرنساوية

فها انا ذو ربح ولست بمفتّر شأّ واطرأ وكنت بهذا الحى
 حُلّ يارمانى بين فوزى ومطلبى ان آسطعت واستعد الخطوب على فدى
 فى باسمه استفتاح كلّ قضية ويمناه اقليد السعادة والفتح
 ألا قَلِيزنى اليوم من كان مزيّاً بشانى يجد كوخى اعزّ من الصرح
 علا بمعاليه مقامى وربّتى وصرت الى اقصى الامانى ذا طمح
 اذا ابصرت عيناي من هو مُحفّق كدأبى من قبل انتخلت له نصيحى
 وقلت له ابشر بما انت طالب فمن يدعُ يوما باسمه فاز بالسرخ
 هو الماجد النأى مدى الدهر صيئهُ قريب من الداعى على القرب والترح
 فليس على بُعد يوخر رفته وليس على قرب يمل من السرخ
 هو الحارزم التحرير طلاع أنجد كريم نزيه النفس ذو خلق سُبح
 سليل اجل الخلق سامى الذرى الذى مناقبه الغرأ تغنى عن الشرح
 اميرى ومولاى الكريم وسيدى ومن هو بعد الله لى سند الرُح
 تظنيت فيك الخير والفضل كله فحققت ظنّى فهو دونى فى صح
 اتانى وعدّ عنك اناك منزلى لديك كما انزلت اهلى فى ندح
 ولا ريب عندى ان وعدك مُبجَز وانى لا احتاج معه الى فتح
 فهآك منى المدح خدمة مخلص فخذ بالرضى عنه فديتك والصفح
 ودم كهدف عزّ للذليل وملجا لقاصده ما انجاب ليل من الصبح

٣١٠٢٠٠٤

٣٢٠٢٠٠٤

شبه الجواز يقال
 فسخ له الامير فى
 السفر كتب له الفسخ

وكتب الى الفاضل اللبيب الخورى غبرائيل جباره ارسلها
اليه من باريس الى مرسلية وهو اول شعر مدح به قسيسا

٣٣٠٢٠٤

قف بالطلول ان استطعت قليلا واسال عن الركب المغذ رحلا
ساروا وابتقوا وحشة لك دونها غصص المنون وحسرة ونحولا
طلل عهديت به الخلاعة والصبي وشربت فيه سلسلا مشمولا
وجرت اذيا الى وتهت على المني واقتدت منها ما استغر ذليلا
وخلعت من نعم ولذات على اهل الهوى ما كنت منه ملولا
واحسراته متى يعود العيش في عرصاته والذ فيه مقيلا
لم يبق الا ذكر افراحي به ومضى كاس نعيمه مبتولا
ان غيرت آثاره الايام او ان عطلت اعلامه تعطيل
فجناطرى تذكره متجدد ولقد يظل بانسهم مأهولا
من بعض حسادى عليه الريح قد حامت لديه بكرة واصيلا
تبدى الحنين به وآنفة تاكل فازيد فيه زفرة وعويلا
تسفى تراب فئائه وكانما تهفو به لتحله الاكليلا
عجبا وقد بلته منى عبرة ان صار فوق عنانها محمولا
ام قد درت نكب الرياح بانه اولى بان يشوى السما مقيلا
ام مثل عيني اعين الجوزاء قد رمدت فستشفى به تحيلا
ما كنت ادري رسمه لولا شذا عرف اليه كان منه دليلا
نومي الحباب للحب اعز من صرح لديه لا يصيب خليلا
وسوية مع من تجب اجل من دهر به تلقى اخاك عذولا
قلبي السندل يصطلي نار الهوى وسلوه العنقا عز وولا
له كم منه يعذب عاشق ولكم به يمسي البرى قتيلا

٣٤٠٢٠٤

٣٥٠٢٠٤

لو رَقَّ من عشقٍ كلامٌ رَتَّلَ القراءُ قولي في الدجى ترتيلا
او لوتداوى الناس منه بالبكا لشفيتُ كلَّ شَيْخٍ يبيت عليلا
حاولتُ قلب القلب عن علل الهوى فاجاب انك س ضللت سبيلا
منى ابتداءً الشوق كان وختمه بنى لست عن دابى احول حوولا
قد قاننى المولى عليه كما على حبّ المكارم قان غبرائلا
هوذلك الحبر المهذب خلقه وعليه يبدو خلقه دليلي
الطيب الاصل الكريم الفعل لن تلقاه الا مرشدا ومنيلا
يهب الجزيل وعنده كالجزل ما يحجوه جزلا غيره منفولا
المرتدى ثوب العفاف مطرزا بتقى يقى التحريم والتحليلا
طلق المحيا واللسان طلاقة تدع الاسى من قيده محلولاً

٣٦٠٢٠٤

يستدرك الاشكال فصل خطابه وبعلمه يستخرج المجهولا
فلكل ريب قضية ما زال مسئولا وللراجى ندى مامولا
صافى السرية حيث آى وفائه لن تقبل التحريف والتبديلا
ما ان يزال اذا دنا واذا نأى برأ نصوحا واصلا مسئولا
كانت مشورته هدى وسعادة للمستشير ونصحه منخولا
ودعاؤه فى الضر اعظم عاصم لك فاطمئن به وكن مكفولا
ليس المنيع ببابه قنطا ولا من يستغيث بجاهه مخذولا
مولى تحرى الزهد فى الدنيا وقد دانت له لو شأها بتتيلا
فنجاره ما زال ملجأ لاجئ يلتقى الامانى عنده والسولا
جبر الحواطر من جبارة يرتجى وفرعه كل الغفار انيلا

٣٧٠٢٠٤

سمح الزمان بقربه لى سبةً ماكان احلاها وعاد بخيلا
حتى ارى قصر الايدى بعده ومن استطال بفضل مفضولا

ولقد علمتُ أو أن كان الطرف مق صوراً عليه ذلك التايلا
مارست دهرى واختبرت صروفه فاذا به لا يستفيق غفولاً
هلاً اتانى سائلاً من قبل ان يقضى الفراق وكان فيه عجولاً
هل من ممارٍ ان شخصاً واحدا يحوى الفضائل كلها تكميلاً
ام منكر ان ليس يُذكر سيّد مع ذكره الا وكان ضئيلاً
ولئن أفض فى ذكر الآء له فاضت على أمل عنه طويلاً
ادب واحسان وبشر دائم وسماحة تستغرق التمثيلاً
ما كنت فى مدحى له بمبالغ ما قلت الا بعض ما قد قديلاً
ولو استطعت لكنت انظم كل درى له مدحا او التنزيلاً
من حاول الاسهاب فيه فانما هو موقد وقت الضحى قنديلاً
بشرى لمن يحظى بقرب جنبه ولن يقبل ذيله تقيلاً
ولمن له يهدى التحية والشنا والحمد والتعظيم والتجيلاً

٣٨٠٢٠٤

القصيدة القمارية

جمعنا الشيوخ ما بين اص وكول وفرشخ هو شقصى
فى مقام جيرانه لا يسبحو ن هُتاف المغلوب او بعض نبض
بعضنا شاطر وآخر غير خصمى اثنين غابن ثم لص
لم اقم قط غالباً غير ليل بات فيه للاص ظفري كشص
ظل سعدى يقوى على التحس حتى خلتنى فى القمار شيخ ابن بعص
وشريكى له نشاط الى قنص ملوك يدينها اى قنص
فانشى ساحر المزوق حيرا ن عليه تاليفه متعصى
وبه من سماته ما يحاكى بعضه خاتماً وبعض كقص

٣٩٠٢٠٤

بلغ اللعب منه ما يبلغ الجِدَّ والمهاه عن مداراة خِلاص
 فغدا بالكلام يقرص والاصبع مَنْ جاد رميه كل قرص
 لم بيت ليله واصبح يشكو من دُوار امضته مع مخص
 جاره ذو الزلاّت وهو انا لم يبدُ منه في الرمي خطة نقص
 بعد ست واربعين ولم يبلغه عن بنده احتجاج بنص
 ما عليه ان كان يغلب او يُغلب او لزه الشريك بشرص
 فكره في اختلاق الكذوبة عن ذى علاء ما ان يجود بحص
 يسهر الليل مطرنا فاذا ما اصبح الصبح خار من فرط خمص
 لواطاق المسير من هذه الارض لما حلّ غير بلدة حمص
 ربما ينفع التغفل يوما ويضرّ الانسان زائد حرص
 ليس يدرى ما اللعب الا بشعر عنه ما عاش ليس بالمتفصّي
 وبشعر من شاريه اذا حا ول شعرا ينحى عليها بنمص
 واذا سامه امرؤ سهر الليل اتاها من غيظه بالمقص
 لم يدعها تطول حتى تحاكي نصّة الخود ذات ضفر وعقص
 عن قريب يخضبّ البيض منها بمداٍ او زعفران وحُصّ
 ليس ينفكّ ذا ملال وشكوى وعلى كل نعمة ذا غمص
 وشريك له تربّع في الدست كشيخ مسائل العلم يُحصي
 او كمن ينقد الدراهم للسلطان من شأنه تمام التقصّي
 ان يجذّ هفوة يصحّ ويولول ويُقمّ للجدال قيم فخص
 يبذل الاصل بذلة المال لكن ثمّ فرق في بذل هذين اصّى
 حيث في الاول اضطرار وفي الثا في اختيار الغير كسب وربص
 اخذ العلم عن شيوخ مشاهير ذوى حكمة ومحصّ ولحص

٤٠٠٢٠٤

٤١٠٢٠٤

اصلى

٤٢٠٠٤

لا كبعض الغواة خريج بصا قين كل اعتالمهم عن خرص
ليس يدرى سوى الخديعة والمكر وما يجمل الخداع بشخص
يفرز الغالبات في اللعب لكن يتعاطى جد الامور بخص
ليس في حارة اليهود سواء من يجيز الحرام والحق يعصى
قد حكامهم في اكله ذات ظلف فوق ساق وفي الدهاء الاخص
ان يكن غالباً تجده طروباً ضاحكا ذا غمز وقرص ورقص
واذا فاز خصمه ودلوكل خير سواء باللعب مخصى
ولذات الثلث يعطو بكتا راحتيه وللشمانى بقبص
فاغرافاه كالذى لاح ماء ثم لم يرو منه غلاً بمص
ما لعمري دهاؤك اليوم مبخ لك ان كدت شيخنا او محصى
قد حباك المزوقات ولكن ليس يعفيك من نكال مغص
ان بعض العطاء حلوشهى ثم من دونه مرارة عقص
يالها زمرة قمارية ما عابها جهبذ ولا حبر قص
غير كون اجتماعها خارجا عن غرتي فالحرام فيها بققص
شكلها شكل بيضة ولهذا فالمعاصي من جوفها ذات فققص
من بناها اوصى بهذا وشانى كل حين امضاء عهد الموصى

٤٣٠٠٤

الغرفيات

٤٤٠٠٤

انا الولي على كل المفاليس وغرتي ذى مزار للمناحيس
ياتي بهم مزل القواد سدتها وشم تصرعهم ريح الكراميس
لا يدخلن مقامى زوجي ابدانما هو منتاب المآفيك ومنها
يلفون فيه اكاذيب المديح على زمارة او على نذل من النوك

- ومنها ياطالعا درجات قدرها مئةً الى ماذا ترجى بعد ذا الدرج
ان كنت من حركات طالبا فوجا فاني بسكون طالب الفرج
ومنها ما مزارني الا خليع ماجن فدع الحياء اذا حضرت حصيري
ان الحياء اخو النفاق وما صفت دون المجون سريرة لعشير
ومنها يازائري راسك آخفظ من ضرب زيد وعمرو
فما بكسرى هذا يصاب جابر كسر
ومنها ايها الزائري لفائدة لا ترم المستحيل ما ذاك عندي
مراح على في طلب الجحد والجحد شرود فضاع على وجدي
ومنها للناس نامر بلا دخان ولى دخان بغير نار
فها انا اليوم منه قار ضيفى وفيه ايت قارى
ومنها ان للصالحين مجزة ان يجعلوا ان شاؤا الضير بصيرا
عكس ذا اليوم معجزات دخاني انه يجعل البصير ضيرا
ومنها تجود على زواري ولكن اكافئهم بواء وهو شاني
تقل فعالمهم لى ترب كحل فاحكمهم بشيء من دخاني
ومنها نعم لى غرفة عليا ولكن باسفل سافلين هبوط نجى
فكيف اطيع اصعد مرتقاها واحمل حمل اشجاني وهمى
ومنها من يكن مثلى رفيع الدرجات فهو اولى بمفاعيل السكرة
من معاطاة فضول الشعر فى فاعلات فاعلات
ومنها كل زواري ذكور ليس فيهم من اناث
افما فى الكون من انثى ولا جنس الخناث
ومنها قصرت عن الورى وامنت منهم سبة عذرا
فلا عجب اذا ما قلت صارت غرقى قصرا

ومنها اذا زارني مُلَوّ نظيري امسته وان يك ذو جدّ حذرْتُ محاله
فاني اَدْرِي بالمناحيس كلهم وما فيهم من اجهل اليوم حاله
ومنها من اَوَى الى بيت مثل بيتي الحرج
ضاق صدره سدا وانزوى مع الصمج
ومنها ولى داخل البيت جثة قَطّ وخارجه صيت فيل عظيم
وقد كنت احسب انّ بالعظام تكون العظام واهل العلوم
ومنها تعالوا واقفوها عنى ثلثا تعلمكم مراعاة النظير
حَلّاقى ثم جسي ثم بيتى صغير فى صغير فى صغير
ومنها امسى بيتى قبرا حرجا لكن زوارى احياء
مع انى لست ارى فيهم حيا لى منه احياء
ومنها اذا عصفت ريح وثارت زوايع وهدت رعود والغيوم مواطر
ومادت زوايا غرفتى وتزلزلت علمت بان عندى يشرف زائر
ومنها ارفعوا لى حاجاتكم فانا اليو م رفيع المقام والدرجات
ان يكون مُفلسون فليستعيروا مُديتى لا تخارهم او دواى
ومنها يقولون انى لضعك وجارى قد ركّ شعرى وصار ريكا
واجدر بشى اذا ما تبعث من ضيق ان يكون قويا
ومنها مُقامى بذى الغرفة لحرمان ذى الحرفه
فمن زارنى فيها فلا يرجون تُرفه
ومنها اصبحت فى غرفتى رهن الهموم فإ يعتادنى غير اشجانى واوطارى
ارى لكل امرء انثى تؤانسهُ وليس عندى من انثى سوى النار
ومنها الا لا يطمعن احد لكونى صاحب الغرفه
بانّ لِدَى مادبَةً له من فيضها غرفه

ومنها حقّ المرؤور على الزّوار انهم يؤمّنون له في الصدق والكذب
وما عليه لهم حقّ ولو جلبوا اليه من سباً وسقاً من الذهب
ومنها ولى حرفتان فلا احذر البطالة عندى ان ترسخا
اصوغ القوافى في ليلتي وفي الصبح استقبل المطبخنا
ومنها طبخ المحاشى رائج في عصرنا لكنما طبخ القوافى كاسد
من اجل ذلك صرت طباحا فما انا شاعر فالشعرشى فاسد
ومنها حوت غرقتى كسبى ورزقى كله فبرثطى فيها عزاء وسلوان
اذا غبت عنها خلتنى افقر الورى وان جئتها اوهمت انى سلطان
ومنها يفوح من حجرى عرف الشوا على عرف القريض ومعه عرف ميان
فمن يكن جائعا ينعشه اولها ومن يكن كاذبا ينعش من الثانى
ومنها ارى فى الحلم انى ساقط من مهذّم طاقى فى مثل غار
فاصبح فى الفراش ولا قوًى لى فلست الى المعبر ذا اضطرار
ومنها بينى وبين دخانى ألفة ثبتت ان نمت نام والا فهو لم ينم
وان يزرنى امرؤ عطى على بصرى اذ عنده رؤية الزّوار كالسقم
ومنها لى غرفة ملائى من الكذب الذى انفقته فى مدح كل بخيل
لم يبق فيها من محلّ فارغ للزائرى ولا مقيل خليل
ومنها قالوا نزورك حيث كنت خليلنا فاجبتهم لا ريب فيه زور
قد محّص العرفان عن اخلاقكم وخلاقكم فلكم بذا التعزير
ومنها اقول لزائرى قفوا قليلا الى ان البس الثوب القشيبا
فانى فى الخليع ارى خليعا وفى لبس القشيب اُرى اديا
ومنها لبابى صريفٌ حين يفتح هائل يقول لزوّارى دعونى مغلقا
فهذه عدوى كهكم فى قد سرت ولم يُعِدكم داب اقتتاحى مطلقا

ومنها كانت مقاما للكواعب غرقتي والآن صارت معدن التشيب
 ما زال فيها من عبير العشق ما هاج المحب الى عناق حبيب
 ومنها يرانى الناس فى كرج حقير فيحتقرون منزلى احتقارا
 فهل يقوم عندكم المعالى علو مباءة تحوى حمارا
 ومنها من زارنى ورأى مكافى ضيقا فلهذه صدرى يكون رحيبا
 اهلا به للنار والاصلاء مع كسف الدخان ونعم ذاك نصيبا
 ومنها طوقت بابى بايات منمقة لما بدا عطلا من خير زوارى
 فصار كثر علوم غير ذى رصد تنقير اظفاره فى نقر اظفار
 ومنها الا ياداخلين الى مهلا لاسالكم سوالا عن مزارى
 العجبكم له شكل فجئتم لتبنوا مثله دار القمار
 ومنها نعم المهندس من بنى كوخى باشكال وهندس
 هو كالمثلث والمرج والخمس والمسدس
 ومنها من جانى تعباً وابصر سدنى ننى الذى قاساه من اتعابه
 فالناس تعرف من تزور اذا هم نظروا ولولمحا الى اعتابه
 ومنها لا يطلعن الى اليوم مشؤم فطالى بضروب الشؤم موسوم
 ومن يكن واحدا مثلى فليس له لطالعين احتياج قاله اليوم
 ومنها يحسدنى الناس على غرقتي لشبهها عينهم ضيقا
 مع انها تحوى جهازا له طول وعرض بلغا الشيقا
 ومنها قروث المصر بيتا ثم بيتا فلم ارمثل مجلسى الشريف
 يرد الشمس ان تدخله كبرا لرؤيته لها فوق الكنيف
 ومنها ولى فى غرقتي ادوات طبخ على مقدار اسنانى جميعا
 وان يكسر من الادوات شى اصاب الكسر اسنانى سريعا

ومنها ليس بالرفس فتح بابى ولا بالقرع فاعلم لكن بنقر خفيف
فهو من جوهر الزجاج لطيف لا يسنى الا لكل لطيف
ومنها مقامى اول فى القدر لكن اتى فى الصف عن خطأ أخيرا
فلا تلووا على شى سواه اذا جئتم اليه ولو كبيرا
ومنها اذا صعدت فى درجات كوخي وجاوزت الاخيرة وهى اعسر
يخيل لى بابى طالع كى اوذن صارخا الله اكبر
ومنها لا يراى الناس فى غرفتى لا ارى من غرفتى الناسا
ربنا يعلم من لذة من بيتنا البين ومن قاسى
ومنها سمو على منزلى قبل الدخول ولا تستجلوا بعد فتح الباب واحتشمو
فانه حرّم ذو حرمة ولئن لم يلف لى حرمة فيه ولا حرّم
ومنها ان قلت سمو على مقامى فليست اعنى سمائميته
وانما القصد ان تقولوا تبارك الله عزّصيته
ومنها لا تنظرن ملاوصا يازائرى من ثقب مفتاحى الى اعراضى
كالعرض لى عرضى ومن ينظر الى الاعراض لم يامن من الاعراض
ومنها بشرى لمن ينظر المفتاح فى بابى دليل انى موجود باثوابى
او لا فانى فى فرشى اغظط او انى خرجت وامن الله اشعى بى
ومنها انا ساكن فى غرفتى متحرك لزالزل العجلات تجرى تحتها
لكن بحمد الله ليس بواطئ من فوق راسى من يحاول نحتها
ومنها الى الله اشكو ما ارى تحت طاقتى امورا غدا تكليفها فوق طاقتى
ارى كل يوم الف ماش مخاصرا لاني على انى مخاصر فاقى
ومنها لى غرفة ما شأنها شى سوى ان ليس تجرى تحتها الانهار
وغنيت عن هذا بما يجرى من العجلات تحسد من بها الاقمار

ومنها عجبت لكم يا قوم مع ضعف دينكم وشدة برد كف لم تعبدوا النارا
 كاني بكم تلهون عنها بحر من تذيبكم في حبها النار والعارا
 ومنها شرط الزيارة من بعد الطعام على حكم المزور وان لا تمنع الشغلا
 ومن يزرني صباحا فهو في خطر ان لا اقول له اهلا ولا سهلا
 ومنها راوا دخان قميني صاعدا فجرى بالماء قوم ليطفوا سورة اللهب
 فقال بعض اقين انت قلت نعم اقين شعرا وعندي معمل الكذب

الفراقيات

خليلي لا تستكرا عائل الوجد اذا كنتما ممن درى لائع البعد
 ولا تعذلا في الغرام فاني على غير ما اهوى غريم له وحدي
 ومن ذا الذي يرضى البلاء لنفسه وتركوا له حال مع الحزن والسهد
 وهل ينعمن عيشا مكابدا وحشة مشئت شمل ضائع السعي والقصد
 ناي سكتي عنى وعوضت عنهم بحيرة مقت ليس قربهم يحدى
 كان زمانى شاء في كل حالة يرانى فردا يالشانى من فرد
 فاضى نعيمى لم يكن من مضارع له حيث هم في الحسن جلوا عن الند
 فماذا دهانى بعد حظ غنمته وقد كنت في عيش بقربهم رغد
 وماذا على الايام لو كان طولها له لا سواد من مطالعها يعدى
 افى الناس مثلى في مقام فؤاده وفي غيره جثمانه واجد الفقد
 وغيرى اراه فاقد الوجد وهو في نعيم له جدد معين بلا جد
 وهل في سبيل الله راحم لوعة تعاودنى لا بل غرتنى كالجلد
 وهل مبلغ عنى النسيم تحية اليهم وما بى من غرام لهم يدي
 اهيم بما كانت تراه احبتي وان يك من بعض الجداد او الضد

والهج بالقول الذى لهجوا به فتذكره ذكرى وايراده ورذى
يحتى لى التشيب ما دمت شاعرا بهم لا بهند او بمية او دعد
ولو لم يكن لى مطمع فى لقائهم لآثرت توسيدى مذيوم فى لحدى
ولكننى ارجو زمانا يسرنى بهم عن قريب وهو اشهى المنى عندى
يقولون لى صبرا وكيف تصبرى ولست الى نور التبصر استهدى
لعمرك سلطان الهوى قاهر فانا نجا من مغاويه الرشيد ولا المهدي
الا ليت دمعى حيث هم واقفون قد جرى ولدى اقدمهم قام كالحد
فيمنعهم عن ان يسروا ويسعدوا فحسبى من سير وحسبى من بعد
الاحبابنا هل وذك بعد سالم وهل انتم باقون مثلى على العهد
ارى بكم الدنيا ولست اراكم بها ان شانى اليوم حيرة ذى الرشد
الى العيد بالا فراح للناس كلهم وما اعتادنى فيه سوى الهم والنكد
وما لى لا اشكو وقد طال بعدكم وما بيتنا ما ليس يبلغ بالوحد
وما ذا الذى ارجوه بعد فراقكم وعندى استوى شأن الترفه والجهد
فيا حبذا عيد انبعاثى اليكم كما يبعث الطير الغليل الى الورد
ولو زارنى قبل اللقاء خيالك وعانقته ليلا فذلك من جدى
اذا نظرت عيني البريد فان لى لقلبا من الایحاس يخفق كالبلند
فان كان لى منكم كتاب ثمته واقرته من بعد ذاك على كبدى
فما كان من آثاركم فهو مؤثر على العين والعين والنقد
فليس سواه اليوم عندى تلة وما غيره ألفى لحرى من برد
وان لم يكن تجر الدموع لما جرى وارث عنه كالعديم عن الرد

٥٢٠٢٠٤

وقال

٥٣٠٠٤

أو ما كفاني اليوم تناء
 غمّن احبّ ولاتّ حين لقاء
 ياراحلين وفي الفواد مقامهم
 كم ذا اقول سكنتم احشأى
 ولكم اعاب سوء حظي فيكم
 لكن دهري لا يجيب ندأى
 سافرتم للبرء مما نالكم
 فمتى يكون بقرّبكم ابرأى
 ومتى يتيج لى الزمان لقاءكم
 وكيف كفّ البين عن ايذاء
 شرقتم فانا بغصّة غربى
 فى الغرب ذو شرق وذو اشجاء
 يامن يزقّ لذى جراح مدنف
 انا ذو الجراح ملازم الادواء
 فصنّ لى ما انت واصفه لمن
 اشفى وكن فطنا الى الاشفاء
 لا يغفرك ما ترى من برّنى
 تحت القشيب طهامل الاعضاء
 انا والذى يحبى ويفنى لست فى الهلكى اعد ولا مع الاحياء
 انا ان سلت عنى الاحبة لم اكن
 اسلوهم فى البؤس والضرأ
 انى على ما بى ارق لعاشق
 مثلى وان هو كان من اعدأى
 ما البعد يتخذ نار شوقى انما
 بعد الغزالة علة الإجمأ
 ما ان يحلّ حشاشتى من بعدهم
 حبّ وليس يحلّ نسخ وفأى
 حال الورى طرأ تحول وحالتى
 هى ما ترى فى غدوتى ومسأى
 الدمع موقوف على جريانه
 والعين مُعفاة من الاغفاء
 وارى الذى مثلى بكى من فرقة
 مع من مناه بعده بىكأ
 عجباً لدهرى لم يزل بى مُبصراً
 وضناى وارانى عن الرقبأ
 عجباً لدمعى مدنفى استجمأه
 وللناس يشفيهم حميم الماء
 عجباً لعمرى كيف طال من النوى
 والارض ضاقت عن مدار رجأى
 عجباً لليل الناس ينسرع صبحه
 وصباح ليلى دائم الابطأ

الطهمل الذى
 لا يوجد له
 حجم اذا مُسّ

٥٤٠٠٤

٥٥٠٢٠٤

تبنى الرجاء خواطري فيه على اس المحال فبئس اس بناء
ويخيل الشوق المقيم باضلعي لي انني مُعَفَّ وهم ضيغاي
حتى اذا اصبغت بانث انها لي لم تكن الا حبال هباء
يا اهل ودّي ليس من دأى لكم عدوى فعودوا وأمنوا من دأى
سقى من الطرف السقيم ومنحلي الخصر الخيل عداكم اعداى
ما ان اكلفكم سوى ذكر اسم من اهوى فحسبى ذاك عن اسماء
لو كان يجدى الفال كُت اليوم من احظى الانام واسعد السعداء
اذ كل غاد باسمهم متفوه ام ذاك وسواس الهوى الغوا
ام بعض ماذا الوجد يوجد انه يلهى بمعدوم من الاشياء
يالىت قلب الناس لي او جدّهم ان عزّ ظعن فالتزام عزاء
او ليت احبابي با بي قد دروا فيسارعوا شفقاً الى انجاي

٥٦٠٢٠٤

حاشاهم ان يهجر واكلفاً بهم ينفيه ما يلقي من الاقصاء
ومع النوى يرى النوى سهلاً كما ان الدنوّ مع الجفوّ تناء
لهفى على زمن تولى وانقضى معه السرور لديهم وهنأى
فلأى بث بعدها ورزيّة ابقتنى الايام شرّ بقاء
كيف التصبر للفراق وما ترى عيني شبيههم من الارناء
ان اشك لم اجد امراً لي مشكياً وشماتة المشكين شرّ بلا
واذا سكت توهم السلوان بي الرأى وذلك دون فعل الرأى

٥٧٠٢٠٤

يالىت شعري ما امال احبتي عني من التحذير والاغراء
بخلوا على بنخه من فيهم تاتي الصبا نحوى بها لشفائى
اننى استمر حديد قلبهم على نار الهوى بي لم يلن لدعاى
العلم وجدوا على ملامة فارتهم الحسنى من الاسواء

هني اسات فيها انا مستغفر والعفو مامول من الكرماء
برئ عليهم هين وهو الرضى سيان فيه من دنا والنأى
ان لم يصرح فيه قول فلينب اضمار ذكر عنه فهو كهاى
انى بحسن القصد منكم قانع ولئن يكن قد فاتنى ارضأى

٥٨٠٢٠٤

وقال فى المعنى

اتانى كتاب من خليل منق على كل حرف منه حسن وروئ
تنشئت جدا اذ تنشيت عرفه ولم لا ومنه عاطر الورد يعبق
فياحبذا ذاك العبير وحبذا نسيم به نحوى التباشير يسبق
الى الله ا شكوما لقيت من النوى وحر جوى كادت به النفس تزهق
اقت واحبابى ابروا وابحروا على غير ما اهوى وشملى مفرق
فما زلت مذ بانوا حليف صباة اذا حان سجع كدت بالدمع اغرق
ففى قلبى الماسور اذخر الهوى ومن طرفى المسجور دمعى انفق
كئيب نخيل واجد متشوف غرب عليل فاقد متشوق
ولست بذى صبر فيؤمل اجره ولست بذى سلوى اليه موفق
وليس بمأمون زمانى على اللقا وهل يؤخذن يوما على الدهر موثق

٥٩٠٢٠٤

احن الى لقياهم متلهفا اذا ما سميرى النجم لاح واقلق
وان ذر قرن الشمس اوهمت انها تبلغنى عنهم سلاما وتنطق
فانى ارى فيها علامات حسنهم وفى كل حسن ذكر ما القلب يعشق
اعلل قلبا بالامانى هائما ولم يبق فيه للمتمنى مصدق
يطير اشتياقا بى اليهم وانى اسير هوى فيهم بيىنى موثق
ويحقق من ذكر اسمهم فكانما يخيل لى ان مضجعى منه يخفق
واسكب دمعاً كان يجرى بقرهم فكيف وباب الوصل دونى مغلق

هذا المعنى مسروق
من الفارياقية وقد
تقدمت الاشارة اليه

متى يجمع الله المحبين ساعة وحجب النوى بعد الوصال تمرق
وربّ بعدا كان منه دوام ما يومل من قرب الاحبة شيق
فله اسرار يعزّ بيانها وللدهر اطوار تسوء وتونق

وقال

٦٠٠٢٠٤

امودعى والدمع كاد يحول ما بيتنا ولظى الغرام تهول
كيف التصبر بعد بعدك موحشا وبقيت لا ارب ولا مامول
قد كان يشجيني غيابك ساعة واخال ان قد عز منك قفول
والآن غبت على حساب صبابتي دهرًا قليل المبتلين طويل
ان تنسني اذكرك او ان تشجني اشرك لست الدهر عنك احو
ياليت طيفك في الكرى يعتادني او كان يغني الطرف حين اليل
فكزورة منه احب الى من لذات وصل من سواك يطول
أذهلت في حبيك عن ألم النوى ولقد يريح العاشقين ذهول
انسان عيني انت جدير ومهجة للقلب ما لهما لدى بديل
لو في رضاك بذلت كل جوارحي كنت الضنين وما بذلت قليل

٦١٠٢٠٤

الفاك في كل الجمال مصورًا فيطول فيه مني التأمل
واذا سمعت بمفرد في حسنه ايقنت في هذا لك التاويل
وأيت اسأل عنك سيّار الدجى لو كان ينفع سائلا مسؤل
يافاتني بدلاله لم يبق لي في العيش بعدك بثة تعليل
ما كان غيرك مالًا طرفي ولا اعتقد الضمير بأن سواك جميل
واذا الورى شغلهم دنياهم فانا الذى بك دائما مشغول
فيك الدليل على توحد مبدع ان عز عند الفلسفى دليل
ارسلت دمعى مع كتابى عالمًا ان لا ينوب عن الحبيب رسول

٦٢.٢٠.٤

يا عاذلين على الهوى لا تعذلوا فبلاى هذا اصله التجيل
سبق الفؤاد الطرف منى فى الهوى فهويت فيه فعاذلى معذول
اسفًا على وقت الوصال فيأثرى للبين يغدومثله تاجيل
لولا اذكار نعيمه لقضيت من وجد فكم بالوجد طل قتل
ساعُ التعانق ليس يُنسى ذكرها وخطورها بالبال قُط حوّل
ولرب يوم مسرة يغنيك عن عمر باكدار البعاد يطول
فلا قطع من النفس عن لذاتها وليشجنى بعد الغناء عويل
يامنكرًا حقيقة الغول اعتقد انّ النوى هى فى الحقيقة غول
من لم يكدق ألم الفراق فما له يومًا الى عتب الزمان سبيل
فلكل رمزٍ غيره سلوى لذى رشد وطبُّ بالعرّاء كهيل
يالوعة الشوق اسكنى فى مبحثى ما فاتنى ممّن احبّ وصول
خفقان قلبي من سكونك دائم ولعلّ عن كُتب بلاى يزول

٦٣.٢٠.٤

هذا ما انتهى الينا من اخبار الفارياب * مما اقتضى الان ايداعه
بطون الاوراق * فن شاء ان يدعوله او عليه فخرآوه يوم تلفت المساق
بالمساق * ويقال الى ربك يؤمئذ المساق * فاما من دعا له بعود زواجه
هذه المرة وفى الحياة ارماق * فاني اضمن له ان يدعوه الى مادبة

حولها وفيها كل ما شاق وراق * مما ذكر فى

هذا الكتاب بالانتساق

على سرر واطباق

*

الخاتمة

١٠٢١٠٤ تم الجزء الاول من كتاب الساق على الساق في ما هو الفسارياق
ويتلوه الجزء الثاني بعد رجم المؤلف او صلبه بمن الله
وكرمه امين

*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ياسیدی الشیخ یاسیدنا المطران بطرس یابونا حنا یابونا منقریوس یاصیر ابراهام یامستر
 نکتن یاهرشیط یاسنیور جوزبی هادی انا عملت الکتاب دی یعنی الفته لا طبعته ولا
 جلدته وحظيته بین ایادیکم انا اعرف طیب ان سیدی الشیخ محمد یضحک منه اذا کان
 یقره لانه یعرف من روحه انه یقدر یعمل احسن منه ولانه یعتقد انه شی فارغ وان
 کت ملیته بالحروف لکن سیدنا وابونا وصیرنا ما یقدروش بل ما یقدروش یفهموه
 وعلى شان دی اطلب منهم انهم قبل ما یولعوا النار حتی یحرقوه یسالوا عن الطیب فیہ
 وعن غیر الطیب فان کان الطیب اثقل یخلوه لی والا یحرقوه بجلده واذا کانوا یجدوا فیہ
 بعض هفوات فما یکونش من العدل انهم یحرقوه لان کل واحد منا فیہ هفوات کثیره والله
 تعالى لا یحرقنا بنار جهنم بسببها یابونا حنا انا احلف لك انی ما ابغضکش ولكن ابغض
 تکبرک وجهلک لانی لما اسلم علیک تلقمتی ایدک حتی ابوسها فکیف ابوسها وانت جاهل
 وعمرک کله ما عملت کتاب ولا موال روحی یاسیدی الشیخ محمد انا اعرف ان کتب الفقه
 والفحواجل من کتابی دی لان الواحد لما یقرأ کتاب من دول یقطب وجهه ویعبس حتی
 یقدر یفهم معناه ومعلومک ان الهیة والجلالة ما تکونش الا فی التعیس ولكن کتب
 الفقه ما تقولش ان الضحک حرام او مکروه وانت ما شا الله کیس لیب قریت من کتب
 الادب اکثر مما اکل سیدنا المطران بطرس من الفراخ المقمرة وفي کل کتاب ادب ترى باب
 مخصوص للمجون فلو کان المجون ضد الادب ما کانوا دخلوه فیها واهون ما یتکون علی ان
 اقول فی آخر کتابی دی زئی ما قال غیری ومن الله استغفر عما طغی به القلم وزلت به القدم
 فخن دی الوقت والحمد لله صلح فاما مسیو ومستر وهر وسنیور فما هماش ملزومین ان
 یطبعوا کتابی لان کلامی ما هوش علی البقر والحمیر والاسود

والنمور بل هو علی الناس بنی ادم ولكن

هذا هو والله اعلم سبب

غیظکم من

قر الکتاب

بيان ما في هذا الكتاب من الالفاظ المترادفة والمتجانسة

١٠٢٠٥

مرادف اسكت

مرادف القسيس *

مرادف يتوعدون *

مرادف تخطأون وتلحنون *

الكعب وما جانسها *

ما يستعمل من الالفاظ مكررا الى صفحة *

الشجّات العشر *

مدلّه *

الاصوات *

٢٠٢٠٥

تزينت ويلحق به الزعنفه والتزيق والتشنق والتمرى والتزيت *

اساءة الادب في الاكل وتمته في صفحة *

مراتب العشق وانواعه

الالفاظ المبهمة التي لم تفسر *

الناسك

لُرْمة *

القمار وما جانسه ويلحق به المخاضرة وهي بيع الثمار قبل بدو صلاحها

مرادف تشام وتطيّر *

الرَّقِي والغَرَاءم ويلحق بها الرَّعْب وهي الرقية من السحر وغيره والعنة وهي اسم من عن الرجل اذا منع عن امراته بالسحر او حكم عليه القاضي بذلك والسهم الاسود اى المبارك يتيمّن به كانه اسودّ من كثرة ما اصابه اليد والتقييد التطيّر من صوت الفَيّاد لذكر اليوم *

الغراء *

من اسماء الاعضاء *

اماكن في جهنم واسماء شياطين وجنّ واصوات جنّ وغير ذلك

الى صفحة ٢٦٤ ويلحق بالجنّ القطرب وهو صغارهم

مرادف الكابوس *

احوال للنجوم *

٣٠٢٠٥

من مرادف المراحة *

الات الحرب *

اسماء الاصنام ويلحق بها الجلسد اسم صنم وأوال كسحاب صنم لبر

وتقلب ويلغ صنم او اسم *

من اسماء النجوم *

من مرادف دفع وضغط *

٤٠٢٠٥

العمائم والسراويل ويلحق بالاولى الفدام *

حركات النساء وضروب المشى *

مرادف متقبض ويلحق به اقعنسس *

مراكب البر *

القطاني *

مراكب البحر وفيه ايضا الثرتمى وما جانسه *

صفات للوجه *

احوال له الى صفحة *

مرادف المدينة *

من الفاظ الطلاق *

انواع الحسن الى صفحة ٢١٨ وتمته في صفحة ٢٣٤ *

الروضة *

اسماً اماكن ويلحق بها الآئلة ع بالبصرة احد جنان الدنيا *

اماكن في السماء *

غرائب ويلحق بها هَندَ مَندَ نهر بسجستان ينصب اليه الف نهر
فلا تظهر فيه الزيادة وينشق منه الف نهر فلا يظهر فيه نقصان
والجزائر الخالدات ويقال لها جزائر السعادة ست جزائر في البحر المحيط من
جهة المغرب منها يتبدى المنجمون باخذ اطوال البلاد تنبت فيها كل فاكهة
شرقية وغربية وكل ريحان وورد وكل حب من غير ان يغرس او يزرع *

العاب العرب ويلحق بها مِداد قيس لعبة *

الات الطرب *

الوان الطعام الى صفحة *

الكماة وانواع من السمك *

الخبز ويلحق به القرماز وهو الخبز المحوّر *

اللبن *

الحلوا *

الثمر *

الشراب *

مرادف التشويل *

الزوجة *

اصناف الجواهر *

الحلى ويلحق به السحاب وهى قلادة من سَكّ ومحب بلا جوهر *

الطيب والمشموم *

الآنية والمتاع والفرش ويلحق بها العالة وهى ظلة يستتر بها من المطر *

الشجر والمعادن *

الثياب والبرود والأكسية الى صفحة *

مرادف شاق ومجانس قلبه اى اصاب قلبه *

الادوية المعينة على الباه *

٧٠٢٠٥

الامراض والعيوب ويلحق بها القوس انحنا الظهر والصرع داء م والحجز

مرض فى المعى وهو الزنخ والقُداد وجع فى البطن والسكّة داء م وغير

ذلك مما ليس فى ذكره كبير فائدة *

مرادف العظامه *

مرادف العجزآ *

مرادف السمينه *

مرادف اللثم *

محاسن الجسم *

احوال وصفات للثدى *

مرادف الشديد القوى وما فى معناه *

ويحآ لزيد *

مرادف منعم *

٨٠٢٠٥

مرادف النَّبْضَانِ *

مرادف الجَثِّ والجَسِّ *

انواع الصراع *

مرادف الحَدَم والحِثْم *

اسماء مغنّين ومغنّيات *

افعال وحركات خاصة بالولد الصغير *

ما تفعله المرأة بولدها *

علل المرأة بعد الولادة *

من مرادف الريح *

رائحة زنخة *

لغة طمطمائية وما اشبهها *

من مرادف الزنجرة *

مرادف عَبْدَ واسير *

عيوب في المرأة *

صفات مستحبة في المرأة *

مرادف الرسحاء *

مرادف القصيرة *

مرادف السوداء وفيه الحمرة والغمرة وهو ما تحسن به المرأة وجهها *

مرادف العجوز *

صفات الحسناء *

امراض العنق *

صفات ذميمة في المرأة الفاجرة *

٩٠٢٠٥

١٠٠٢٠٥

مرادف تارة وفينة *

مرادف لهوج ولهوق وما في معناهما *

مرادف المرأة *

مرادف الوهم والحدس *

مرادف الهذر والهذيان *

مرادف يتمطى *

مرادف العادة *

مرادف المفاهمة والمطارحة *

مرادف الشرطي والعسس *

الشارد والمعتز وما في معناهما *

مرادف الرعدة والقشعريرة وحائر بائر *

مرادف زير نساء *

مرادف القفّة والزنبيل *

الفرج وهي المرأة تكون في ثوب واحد *

مرادف زوج المرأة وذكر الفاظ على وزن فاعل *

التحكيل وما جانسه مما يستعمله النساء *

مرادف مشهور *

مرادف الإهلاس في الضحك *

مرادف التطعم والترشف *

مرادف التحرج والتحرز والتحذر *

مرادف نَم وعَرَف *

مرادف الكركرة في الضحك *

النظر وانواعه *

صفات محمودة في النساء واختلاف الوانهن *

مرادف تتحرك وتتذبذب *

مرادف قوادية *

الخناخ والمصايد وما جانسهما *

مرادف قوام الشيء *

مرادف الحانوت *

ضروب في الحساب *

ضروب الاصوات والتلحين *

مشط الشعر وانواعه *

مرادف المتطاطئ *

مرادف التام الوافي *

الفتور والتصلب

مرادف الاعمش *

مرادف ملاذون ملاقون خيدعيون *

ياء خاصة بالنساء *

من مرادف الريف والسواد *

جمود العين عن البكاء *

ذنب للكتاب

ينتظم به لآلى اغلاط الرؤس
العظام الاساتيد الكرام مدرسى
اللغات العربية فى مدارس باريس

قال الكسندر شُذْرُكُو (Alexandre CHODZKO) فى فاتحة كُتاب الفه فى ١٠٣٠٥
نحو اللغة الفارسية سنة ١٨٥٢ ما ترجمته «حصلت بلاد اوربا منذ زمن طويل
«على كل ما يلزم لعلم اللغات الشرقية اذ فيها خرائن كُتب ومدارس وعلماء جديرون
«بادارتها حتى انه باعتبار فن ادب لغات اسية وما يلحق بها من الفلسفة والتاريخ
«اصبح استاذ الفرس ومعلم العرب وبرايمى الهند وبهم افتتار الى ان يتعلموا من
«اساتيدنا كثيرا» (انتهى) وانا اقول ان هذه الدعوى كذب ومين وافك وافترآ وترهه
وتزوير وبهتان وإبباط وشطط وشطط وفُط وهتر وعضيهة واختلاق وزغف
وتزهف وتصلف وتزبب* وان قائلها ينبغي ان يدمج مع من جهلوا انفسهم فى فصل
حدنبدى لانه جهل نفسه بل حمل غيره ايضا على الجهل بنفسه* اما اولا فلانه اى
٢٠٣٠٥ قائل هذه المقالة لا يعرف اللغات الشرقية ولا يعرف مقدار ما تنف منها هولاء
الاساتيد حتى يشهد لهم بالفضل والبراعة* وانه فى نقله للرسائل الفارسية التى
ابنتها فى كُتابه ارتكب اغلاطا كثيرة فاضحة سوءا فى النقل والترجمة* فمن ذلك قوله
فى صفحة ١٩٨ قانع صنف وهو فى الاصل قاع صنف اقتباسا من قوله تعالى

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * فلما جهل المعنى
بدل قاع بقاع وترجمه باللغة الفرنسية بقوله وَيَقْنَعُ نَفْسَهُ بِرَمْلِ الْبَرِيَّةِ * فكيف استحل
هذا العالم ان يملأ الكلام بالرمل واستكبر ان يسأل احدا من اهل العلم عن المعنى *
لكنها عادة له ولا سلافه ولا سايتذه في انهم حين يشتبه عليهم المعنى يعمدون الى
الترقيق والترقيق والتلفيق * والثاني ان هولاء الاساتيد لم ياخذوا العلم عن شيوخه
اي عن الشيخ محمد والملا حسن والاستاذ سعدى وانما تطفلوا عليه تطفلا وتوثوا
توثبا * ومن تخرج فيه بشى فانما تخرج على القس حنا والراهب توما والخورى متى *
ثم ادخل راسه في اصفاء احلام او ادخل اصفاء احلام في راسه وتوهم انه
يعرف شيا وهو يجهله * وكل منهم اذا درس في احدى لغات الشرق او ترجم شيا
منها تراه يحبط فيها خط عشوا * فما اشتبه عليه منها رقعه من عنده بما شاء *
وما كان بين الشبهة واليقين حدس فيه وخمن فرج منه المرحوح وفضل المفضول *
وذلك لانه لم يوجد عندهم من تصدى لتخطئهم وتسوئتهم * وقد قال ابو الطيب

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الحرب وحده والنزالا

ولانهم انما اعتمدوا على اتصافهم بنعت مدرسين فاجتزأوا بالاسم عن الفعل وعن
حقيقة ما يراد من التدريس * فان المتصدى لهذه الرتبة الجليلة ينبغي ان يكون
صادق النقل متبثنا في الرواية * متحرجا من التهافت على ترجيح ما استحسسه هو
دون مراد المؤلف * مترويا في سياق الحديث وسباقه وقرائنه وعلائقه * مضطلعا
باللغة والنحو والصرف والادب * فاين هذه الصفات كلها من هولاء الاساتيد
الذين يفسدون عبارة المؤلف ويحكونها معانى بعيدة ياباها الطبع والذوق * ويوردون
ما يوردون من شرحها مزانة ومجازفة * ولعمري لو انهم كانوا من ذوى التورع
لما تصدروا في هذه المراتب ولما اقدموا على ترجمة شى مرقع مزور * فان كان

كلامك ايها الشيخ الرملى فى حق هولاء الاساتيد كلام دى جد فقد وجب عليك
 بعد قراة جدول اغلاطهم الفاضحة ان ترجع عما تبهلقت فيه وتزيت من دون علم *
 وان تكذب نفسك فى طالع كآب آخر تولفه فى نحو اللغة العربية ان شا الله * والآ
 فان اثم الجاسك هذا فى عنقك * فاما ان كان مزاحا وارتدت به السخرية من هولاء
 ٥٠٣٠٥ الاساتيد المشاهير والاساطين المذاكير فهم اولى بان يجيوك * غير انى اراهم قد
 سكتوا عنك * فكان دغدغة هرفك هذا لهم قد اعجبهم * فما مثلك ومثلهم الا
 مثل ذلك الابله الذى عشق امراة ولم يقدر على وصالها حتى ادفنه عشقتها وهيمه
 فلم يستطع بعده حراكا * فعاده رجل داه مثلك واخذ يهنئه على قضا وطره منها *
 فقال له الابله كيف وانا مغرم بها وكلما زدت شوقا اليها ووجدا زادت اعراضا عني
 وصدا * قال قد رايتك بعينى تعانقها بالامس ثم خرجت من دارها وانت مبتهج
 متهلل * وراك غيرى ايضا وهم كثيرون * فان انكرت فيها هم كلهم يشهدون لى *
 وما زال به حتى اقنعه وحمله على ان يسلوها فافاق من مرضه * الا ان بينك وبين
 هذا الداهى فرقا عظيما * وذلك انه انما استعمل دهاة للاصلاح * وانت انما استعملته
 للافساد * لان كتابك هذا ربما يقع فى يد بعض ارباب السياسة الذين يجهلون
 الفارسية والعربية * ولغفلته يظن ان مشايخ مصر واساتيد الفرس محتاجون الان
 الى اخذ العلم عن اصحابك * ومتى تهوّر احد هولاء الوجوه فى ضلال تهوّر معه
 الرعية باسرها * فاما قولك ان فى البلاد الافرنجية خزائن كتب كثيرة * كانك تقول انه
 ٦٠٣٠٥ يوجد فيها من الكتب ما لا يوجد فى بلادنا * لان نواب الدول لا يزالون يشترون من
 بلادنا انفس الكتب * فهو ليس بدليل على وجود العلم عند وجود الكتب * فاين حمل
 الاسفار هداك الله من العلم * لان العلم فى الصدور لا فى السطور * ولكن ادفنى
 ما بال هولاء الاساتيد لم يولفوا فى اللغات الشرقية شيئا قط * فغاية ما صنعوا انما
 هو ان احدهم ترجم من لغتنا لغة الاطيار والازهار فحنّ فيها وحسد ما شأ *

واخر ترجم محاورة يهودى سمسار واحمق من التجار * وآخر مسخ امثال لقمن الحكيم الى الكلام الركيك المتعارف فى الجزائر * وآخر غنى لطبع اقوال سخيفة من رعاى العامة فى مصر والشام * وترك ما فيها من اللحن والفساد كما هو استدراعا بقوله كذا رايتها فى الاصل * فيظن بذلك انه متصل من تبعة اللوم والتفنيد * فما سبب هذا التهافت على ترجمة مثل هذه الكتب وطبع مثل هذه الاقوال من لغتنا الى اللغة الفرنسية سوى توهم ملفقيها على الانحراف فى سلك المؤلفين * ولم لم يعتن احد منهم لترجمة شئ من الكتب الفرنسية الى العربية ليظهر براعته فى هذه حالة كونه شيخ طلبتها وامام أميها * على ان فى اللغة الفرنسية كتباً جلية القدر فى كل فن * وأعجب من ذلك انه لم يخطر ببال احد منهم قط ان يترجم نولغتهم الى لغتنا * فهل من سبب اخر غير القحدر من ان يعرضوا انفسهم للتحقيق والتفنيد والتمهير * فان عبارة النحاة والمعرّبين لا بد من ان تكون محررة صحيحة ولا عذر لهم معها ان يقولوا كذا وجدناه فى الاصل * وبأليت شعري ما الفائدة فى كون احد هؤلاء الاساتيد يولف كلاما معسلطا فاسدا فى لغة اهل حلب ويسميّه نحوا * ثم يذكر فيه انجى بيكنى وايشلون كيفك خيو وهلكاب وقوى طيب * وفى كون آخر يكتب بلسان اهل الجزائر كان فى واحد الدار طوبيات بالزاف الطوبيات كشافوا ويكناكل وراهى وانتيئا وانتيئا ونغم وخمم باش وواسيت شغل المهايل ويولم اى يلائم وماجى اى جاء وكلّى اى كانه وحرامى اى بستانى والمستاش اى السادس والدجاجة ترجع تولد زوج عظمت وما اشبه ذلك من المشو * فما بالك يا اساتيد لا تولفون كتباً بكلامكم الفاسد الذى تسمونه پتوى * وهل تشيرون على عربى اقام برسيلىة مثلاً ان يتعلم كلام اهلها او كلام اهل باريس * ولو كان فعلكم هذا فعل رشيد لوجب ان تقيدوا جميع الاختلافات والفروق الموجودة عند المتكلمين بالعربية * فان اهل الشام يستعملون الفاظاً لا يستعملها اهل مصر * وقس على ذلك سائر البلاد الاسلامية *

بل ان لاهل صقع واحد اصطلاحات شتى * فكلام اهل بيروت مثلاً مخالف لكلام
 اهل جبل لبنان * وكلام هولاء مخالف لكلام اهل دمشق * وذلك يفضى بكم الى
 الهوس والى افساد هذه اللغة الشريفة التى من بعض خصائصها انها بقيت ثابتة
 القواعد قارة الاساليب على انقراض جميع ما عداها من اللغات القديمة * وان المؤلفين
 فيها يومنا هذا لا يقصرون عن اسلافهم الذين اقترضوا مذ الف ومائتى سنة *
 فهل حسدتمونا على ذلك وحاولتم ان تحيلوها وتلقوها بلغتكم التى لا تفهمون ما ألف
 فيها مذلثة سنة * وياليت شعرى هل تاذن ارباب السياسة عندكم لرجل اراد ان
 يفتح مكتباً يعلم فيه الصبيان فى ان يتعاطى ذلك من دون ان يُمتحن أولاً * فن الذى
 امتحنكم انتم ووجدكم اهلاً لهذه الرتبة التى هى ارفع من رتبة معلم كتاب * ومن ذا
 الذى عارض ما ترجمتم ولقمتم ورمقتم بالترجم منه * وكيف رخص لكم فى ان تطبعوا
 ذلك من دون الوقوف على صحته * ولعمري ان مدرسا لا يحسن ان يكتب سطراً
 واحداً صحيحاً باللغة التى يعلمها لجدير بان يرجع الى المكتب من ذى أنف * على ان
 من هولاء الاساتيد من لا يفهم اذا خوطب فضلاً عن جهل التاليف * ولا يفهم
 اذا قرأ * ولا يقوم الالفاظ فى القراءة * وقد سمعت مرة بعض التلامذة يقرأ على شيخه
 فى مقامات الحريري ولا يكاد ينطق بحرف واحد نطقاً بيناً من هذه الحروف التى
 خلت منها لغتهم * وهى الثا والحا والذال والصاد والضاد والطا والظا والعين
 والغين والقاف والها * وشيخه ساكت لما انه يعلم ان تصحيحه له لا يكون الا فاسداً *
 فكيف يمكن لمن لم يسمع اللغة من اهلهما ان يحسن النطق بها * كيف لا وان من
 ألف منهم فى نحو لغتنا شيئاً فانما بنى نحوه كله على فساد * فانهم يترجمون عن الجيم
 بلساننا بحرفى الدال والجيم بلسانهم * وقد جهلوا انه ليس عندنا فى العربية حروف
 مركبة كما فى اليونانية * فان الابتداء بالسكان مرفوض عند العرب اذا لم نقل انه
 ممتنع * ويترجمون عن الثاء بالثا والسين وعن الذال بالثا والزاي وكذا عن الظاء *

٨٠٣٥

فاما سائر الحروف فالعين والها والخاء عندهم همزة والحاء كاف والصاد سين والضاد دال والطاء تاء والقاف كاف * وينطقون بالسين اذا تقدمتها حركة كالزاي وعلى ذلك قول ذلك المطران الخطيب اقطعوا الازباب كما مر * فاما الهمزة فانها وان وقعت عندهم في اوائل الالفاظ فلا تقع متوسطة ولا منقطعة ولا يمكنهم النطق بها الا مليئة * بل اعظم مولفهم لا يدري ان الالف في اول الكلام لا تكون الا همزة * وليس الغرض هنا تعليمهم الهمز فانهم همازون * وانما الغرض ان ابين لهذا الرمل ٩٠٣٥ الهارف المتعلق مناضلة عن شيوخي الذين اخذت عنهم من العلم ما اخذت ان شيوخي لا يحسبون في عداد العلماء * وانه ليس من علماء مصر وتونس والغرب والشام والحجاز وبغداد من هو محتاج لاخذ حرف واحد عنهم * نعم ان لهم باعا طويلا في التاريخ فيعرفون مثلا ان ابا تمام والجزيري كانا متعاصرين * وان الثاني اخذ عن الاول * وان المتنبى كان متاخرا عنهما * وان الحريري الف خمسين مقامة حذا بها حذو البديع وما اشبه ذلك * الا انهم لا يفهمون كتبهم * ولا يدرون جزل الكلام من ركيكه * وثبته من مصنوعه * ولا المحسنات اللفظية والمعنوية * ولا الدقائق اللغوية * ولا النكات الادبية ولا النحوية * ولا الاصطلاحات الشعرية * فغاية ما يقال انهم تنفوا ثقافة من علوم العرب بواسطة كتب الف بالفرنساوية * فهل يسلّمون لعربي تعلم لغتهم من كتب لغته بانه كهلماهم وانهم محتاجون الى التخرج عنه * ثم لا ينكر ايضا ان ١٠٠٣٥ مسيود ساسي (DE SACY) حصل بقوة اجتهاده ما اقدره على فهم كثير من كتبنا بل على الانشاء في لغتنا ايضا * ولكن ما كل بيضاء شمة * على انه رحمه الله لا ينظم في سلك العلماء المحررين * فقد فاته اشياء كثيرة في الادب واللغة والعروض * واني طالما والله اثبتت على براعته واعظمت علمه وفضله * الا انه لما صارت مهارته وبراعته هذه سببا للفساد فانها هي التي جرات غيره على التصدر للتدريس بلغتنا وسوت لهذا المفترى ان يتناول على اهل العلم * كان من الواجب على رعاية الحق العلم واهله

ان أسطر اسمه من بين اسماء الشيوخ في البلاد الاسلامية كافة * قدعا لمن تترس باسمه واستدزع بعلمه عن الدعوى والانتحال * ولولا فحش قول هذا النقاع المتخلق وكذب دعواه لما تعرضت لتخطئة احد منهم * فاني اعلم انهم لن يرفعوا عن غيرهم وما يزيدهم كلامي هذا الا غرورا * بل الشيوخ الذين قضوا عمرهم في طلب العلم يتورعون من ان يقولوا مقالته * لان الانسان كلما زاد علمه زادت معرفته بمجهله * ولعل كتابي هذا يقع في يد استاذ فارسى او هندى فيكون باعثا لهما على الانتداب لتخطئتهما ايضا في هاتين اللغتين * لاني اعلم عين اليقين انهم فيهما اشد جهلا * لان الذين سافروا منهم الى بلاد العرب اكثر من الذين سافروا الى غيرها * ومع ذلك فلم يتعلموا منها سوى الرككة والخطل * واعلم ايها القارى العربى انى لم اجد من بين جميع ما ١١٠٣٠٥ طبعوا بلغتنا جديرا بالانتقاد سوى مقامات الحريرى * واني لضيق وقتي حالة كوني على جناح السفر لم يمكن لى النظر الا في ابيات الشرح فقط * وقد وكلت غيرى في نقد الباقي كما وكنتى العلماء في نقد الابيات * ثم عثرت بعد ذلك برحلة العالم الاديب الشيخ محمد بن السيد عمر التونسي مطبوعة على الحجر عن خط مسيو بيرون وقد شخنها كلها بالتحريف والغلط مما لا تصح نسبته الى ادنى تلامذة الشيخ المذكور * ايمكن لاحد من الطلبة فضلا عن العالم ان يقول جوده ناسخ لكل الوجود اى لكل الجود - وان يكتب العصا بالياء غير مرة - واعلى افعل التفضيل بالالف نحو عشرين مرة - ونجا بالياء - واتعنى المعلمون عن الضياء اى ايعبى المعلمون - وامنين مطمئنين حالة كونهما مرفوعين - وفلاحين مصر - ومحمودين السيرة - واستوزر الفقيه مالك - ولا يعصا - ولا ارى سوء رايك اى لا ارا سوى رايك - ويتعدا رايه - واثنى عشر ملك - ومن حيث ان اباديما والتكياوى متعادلين لم اى متعادلان فلم - وتجد الرجال والنساء حسان - ودعى لنا - وعجوبة - وصواجبتها وصواجباتها - ولغة فيها حماس - وانهما متقاربتى المعنى -

وحتى تاتي ارباب الماشية فيقبضون- فهل احدى منكم- ويرفعون اصواتهم بذلك حتى يدخلون- وماشيئين- والمسميين- وحتى يشقون- ومنحنون- وانهم يكونوا- ولا اعتاض اى لاعتاض* وانه يجهل بحور الشعر فيجعل الكامل هزجا والطويل مديدا وما اشبه ذلك* ومن العجب ان الشيخ الموما اليه اورد هذين البيتين وهما ١٢٠٣٠٥

ابرك الايام يوم قيل لى هذه طيبة هذى الكُتُبُ
هذه روضة طه المصطفى هذه الزرقا لديكم فاشربوا

قال والياء فى هذى بدل عن الهاء* فلما قراها بعض التلامذة على مسير كُسان دُ پرسُفال (Caussin DE PERCEVAL) احد المدرسين العظام اصلح قوله طه بوطا وفسرها بوط الرجل* وابدل الهاء من قوله هذه الزرقا ياء وذلك لقول الشيخ والياء فى هذى بدل عن الهاء فانكسر الوزن* وترك لفظة الزرقا غير مصححة فان مسيو بيرون وضع بعد الالف همزة فانكسر بها الوزن ايضا* وحتى وط ان تكتب بغير الف* فانظر الى الناقل والمصحح الى هذا التخليط وتعب*

بيان ما وجدته من تحريف الالفاظ العربية
في نقل الرسائل الفارسية في كتاب الشيخ الكسندر
شدركو الرملي (Alexandre CHODZKO)

١٠٤٠٥

صفحة سطر

صوابه فيما كما هو باصله *	في ما	١	١٩٢
صوابه التثام كما في الاصل *	التيام	٤	-
صوابه شهامت كما في الاصل *	شخامت	٩	١٩٢
صوابه بمملكت كما في الاصل *	به مملكت	٢٢	-
صوابه عظام كما في الاصل *	عظام	٠٦	١٩٣
صوابه استخضار كما في الاصل *	استخضار	١٧	-
صوابه جناب اقدس الهى كما في الاصل	جناب اقدس الهى	٢٣	١٩٦
صوابه خلافا للاخفش كما في الاصل *	خلافا للاخفش	٢٦	-
صوابه برء الساعة كما في الاصل *	براء الساعة	٤	١٩٧
صوابه قاع صنف وقدم ذكر ذلك *	قاع صنف	-	١٩٨
صوابه وتبارك ليقابل قوله اولاً تعالى	(اول الرسالة) ومبارك سلطانه صوابه	-	٢٠٠

شانه *

صوابه موالات *	مولات	١٨	٢٠١
على انى لم اتقص معارضة هذه الرسائل كلها بالاصل اذ الغرض اظهار كذب هذا المدعى وفيما اورده كهاية *			

جدول اغلاط ابيات الشواهد في مقامات الحريري التي
 طبعت ثانية بعد وفاة دساسي (DE SACY) بتصحيح الشيخين
 الجليلين رينو ودرنبورغ (REINEAUD et DARENBOURG)
 وذلك سنة ١٨٤٧ فاما غلط الشرح فأكثر من ان يعدّ

صفحة سطر			
هـ ١	ترب في موضعين	والصواب بالضم *	١٠٥٥
- ٤	المجلس	وصوابه بالكسر *	
- ١٠	غضاباً	صوابه بغير تنوين لانه وقع قافية *	
ح ٤	قالوا العواذل	الوجه قال العواذل فان العواذل جمع عاذلة *	
- ٩	خَدَرَت	والوجه خَدَرَت *	
- ١٣	في النثر ذميما	والصواب دميما *	
١٠	في صفحة العنوان	تكتب والاعرف نكتب *	
٦ ٠٠	وان اصدق بيت	الاظهر احسن بيت *	
١١ ١٧	الکرا	والوجه الکرى لانه يآى *	
١٨ ٠٠	ثَنَّى	الاعرف ثَنَّى *	
٤١ ٠٠	فُظِّلَمُونِي	حقه فُظِّلَمُونِي *	٢٠٥٥
٤٩ ١٧	يا طَلِّحْ اَكْرَمُ من	والوجه اكرم من	
٥١ ١٥	فانه بَنَتْ ^١	والوجه يُنْتُ *	

صفحة	سطر	
٥٢	..	اقتَرَحْتُ العِشاءَ عليه يوما وصوابه اقترحت العشاءَ يوما عليه *
-	..	قال لِي العِشاءَ والوجه لى العِشاءَ لانه اخرج مخرج الامثال فلا
		تغير كقوله الصيف ضيَعَت اللبن *
١٦٩	..	مَبْرَأٌ وصوابه مُبْرَأٌ *
٧٠	..	نراه وحقه تراه *
٧١	..	احسنُ من وصوابه احسنُ لانه خبر ليس *
٧٥	١٣	نيل المنا وصوابه المنى لانه جمع مُنية *
٧٦	١٠	الأفلاس وصوابه الإفلاس *
-	١٢	في عُسر وفي يُسر وصوابه وَيُسَرُّ *
٧٨	٢١	سُلَمًا صوابه سُلَمًا بغير تنوين لوقوعه قافية *
٨٠	٨	في ما الوجه فيما *
-	-	سبيلٌ صوابه سبيلٌ ومثله دليل في البيت الثانى *
٨٢	..	رَكَدَ صوابه رَكَدَ *
٨٤	..	وَكُونٌ حقه بغير تنوين *
٨٦	١٠	جُمَّةَ صوابه جَمَّةَ *
-	-	امرءَ الوجه امرأ *
-	١٧	فَانِيًا صوابه فانيا بلا تنوين *

٨٩ ومن يلق ما لا قيت لا بديارُق ارقْتُ فلم تخدع بعيني نعسةٌ

والصواب تقديم المصراع الثاني وتأخير الاول
والجواب ان هذه النعسة اغمضت عين كل من
دسأسى ومن هذين الشيخين الجليلين فهل سمعتم
يامعاشر العرب ويأمة الثقلىن ان الفعل المضارع
يقع عروضاً من غير تصريح وان التنوين فى نعسة
وامثالها نحو نعسة وحققة وحبقة وسلحة ونفخة يقع
قافية اليس قوله ومن يلق مفرعاً على المصراع
الاول ومخرجا مخرج المثل *

صوابه البلاغ بالاطلاق لكونه قافية *	البلاغ	٩٢	٩٩
صوابه بدنا بغير تنوين وهلا انتبه المدرسون لذلك بقوله فى العروض انا *	بدنا	٩٣	١٣
ما سبب هذا التبتلع *	اليهم	٩٧	٢٢
صوابه يغدو وفيه مهموم ومهدوم وكلثوم والصواب حذف التنوين منها *	يغدوا	١١٠	١٨
حقه ارأف *	ارأف	١١١	٧
صوابه ابنة *	بنة	-	٩
صوابه مجذب *	مجذب	-	١١
صوابه بغير تنوين *	مراحا - مفاحا	١١٣	١٧

صفحة	سطر	
١١٥	..	مَتِّمٌ اِثْرُهَا
		صوابه اِثْرُهَا اذ كيف يصح نسبة التتيم للاثر
		واجب من ذلك تنوين متبول ومكبول فكيف
		تفعلون يا اساتيد بالغول ارايتم كيف يُوقع التحذلق
		في المخازي مع ان قصيدة كعب اشهر من نار
		على علم *
١٢٣	١١	ششيًا
		ووالصواب شيًا ليوافق قوله يدبًا وجيًا * ٥٠٥٥
١٢٤	..	الآدِبُ
		والصواب الادبَ لانه مفعول لقوله لا ترى *
١٢٥	..	
		جميع قوافي القصيدة المسمطة ينبغي ان تكون
		مقيدة
١٣٢	..	دَنَى
		الوجه دنا لكونه واوياً *
١٣٤	٥	كُتْمَانِي
		صوابه كُتْمَانِ *
١٣٧	..	نَاصِبٍ
		صوابه ناصبِ *
١٤٦	١٦	نُثْنِي
		صوابه نثني *
١٤٧	..	أَسْفَار
		صوابه أَسْفَار فَمَا لِلأَسْفَارِ هُنَا وَلِلْعَيْنِ يَأْيِهَا
		المبصرون *
١٥٢	..	حَسْرَانًا
		صوابه حسرانا بغير تنوين *
١٥٨	١٦	صَنَاعَةٌ
		صوابه بالكسر *
-	٢٥	مَظْهَرًا
		صوابه بغير تنوين *
١٥٩	٢٦	سَنًا
		صوابه سَنَى *
١٦٩	١٢	وَرُبَّتْ
		حقه وَرَبَّتْ *
١٧٤	١٣	خُمْسَ كَهْكَ
		صوابه خُمُسْ *

صفحة	سطر	
١٧٧	٠٠	بكور صوابه بالضم وفيه ايضا تشميئاً وصوابه بغير تنوين
١٧٩	٠٠	في الدعوة - الى الجفوة والصواب الوقوف على الهاء *
١٨٣	١٧	خيارهم صوابه بالكسر *
-	١٨	تَسَلَّ فَسَلَّ الوجه تَسَالَّ وَسَلَّ *
١٨٣	٢١	وصُحبه صوابه بالفتح *
١٨٥	١٣	المنطق صوابه بالكسر *
-	١٦	عنه الوجه منه *
١٨٩	٠٠	البَصْرِ الوجه البَصَر *
-	٠٠	نَجَّى مَكْرَةً مَرَّتَيْنِ صوابه تجى *
-	٠٠	فطورا صوابه وطورا *
-	-	بجميئة صوابه بجمة *
١٩٥	١٣	دنى صوابه دنا *
١٩٩	٠٠	المِشْتَاة صوابه الفتح *
-	٠٠	يَنْتَقِرْ صوابه ينتقر *
٢٠٤	٧	جُمَّة صوابه جمّة *
-	٠٠	غمام - زنام صوابه بغير تنوين *
٢١	١٢	لاقي الاحبة الوجه لاقى الاحبة *
-	١٥	أَبْغَضَ صوابه أبغض *
-	١٨	اليهم هي من التبلع بمكان *
٢١٥	٠٠	إن الوجه أن *

صفحة	سطر	
٢١٨	٢٤	صروفه
		الوجه صروفها الا اذا كان الضمير يرجع الى مذكور قبله
٢٢١		قُبْرَة
		الاولى قُبْرَة * البيت فى اخر الصفحة *
٢٢٢	١٨	يَمْنَعُ - فترَعُ
		صوابه يَمْنَعُ فترَعُ *
٢٣٢	١٧	يَصْنَعُ
		حقه يَصْنَعُ *
-	١٨	بَدُوهُ
		صوابه بَدُوهُ *
٢٣٦		أَرِيَهُ - أَدِيَهُ
		صوابه أَرِيَهُ أَدِيَهُ *
٢٣٧	..	وَأَنْ مَتَى لَوَا
		الوجه وان لَوَا عَنَاءً وكأنه ظن ان عَنَاءً هنا جار ومحور وان تاخيرها عن لَوَا يكسر وزن البيت فابدلها بمتى وجعل الضمير مفردا *
٢٣٩	١٣	يَاعَابِثُ الْفَقْر
		حقه ياعابث الفقر مع ان لفظة العيب المذكورة فى المصراع الثانى تهدى الاعى الى فهم البيت ولكن اساتيدنا يحبون العبث *
٢٤٥	٢٣	إِنَّمَا
		حقه إِنَّمَا *
٢٤٧	١٤	قَوْسًا
		حقه قَوْسًا *
٢٤٨	١٢	مَنْ أَبْن
		حقه مَنْ أَبْن *
-	-	مَامَةٌ كَعِبٍ
		حقه مامة للاضافة *
٢٥٢	..	وَلِهَا
		صوابه وَلِهَا اى ولها عليه رنين *
٢٥٥	..	المَقَانِعِ
		صوابه المَقَانِعِ *

صفحة	سطر	
٢٥٨	١٩	تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ صوابه تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ بحذف الهمزة للوزن
-	٢٣	تَجَرَّبَ سبيل القصد حقه تَحَرَّرَ فقصفت الكلمة على الجميع والذي
		أوقعهم في ذلك قول الشاعر في البيت الثاني
		لم تَجَرَّبَ * وقوله ولا تُسَيِّءَ الظنا حقه تسيئ
		فينكسر الوزن وقوله لدى الخبر حقه الخبر اى
		الاختبار
٢٦٠	..	صَلَّتْ صوابه ضَلَّتْ *
-	..	صوابه بُرْغوثًا - لَوَلَّتْ صوابه لَوَلَّتْ فليراجعها
		الاساتيد في محلها فام فتح البرغوث فهو عجيب
		من امثالهم اذ ليس في الكلام فَعْلُولُ الْآ
		صَعْفُوقَ *
٢٦٢	..	تَهَامَةٌ صوابه تِهَامَةٌ بالكسر *
٢٦٣	٧	الكاسِ صوابه الكاسى *
-	٨	فانك انت الأكل اللابسُ صوابه اللأسى من لسا اى اكل اكلا
		شديدا فكيف يمكن ايها المدرسون العظام ان
		تكون اللابسُ قافية مع الكاسى مع انهما بمعنى
		واحد فان الكاسى هنا من كَسَى لازماً ولو كان
		من كسا المتعدى لكان مدحا وهو غير مراد افلا
		تشعرون *
-	٢٤	يَحْفَظُ صوابه يَحْفَظُ *
٢٦٤	١٨	مِمَّا صوابه مِمَّا *

صفحة	سطر	
٢٦٧	١٨	وهُنْ صوابه بالفتح *
٢٦٩	٢٣	قُلْبَ حقه قُلْبًا *
٢٧١	١٥	شَتَانِ حقه شَتَانْ *
٢٧٦	٢٠	الله صوابه الله *
٢٧٩	٢١	قَبْلَنَا صوابه قَبْلَنَا *
٢٨٠	٢٣	لا يستقيم البيت بقوله وتُقَب فلا بد من ان تكون وتنقب * ١١.٥.٥
٢٨٧	١٩	وعمرى الاولى بالضم فان الشاعر غير منتظم *
٢٩٣	٢٢	وشرب صوابه بالفتح *
-	٢٤	لجهنم صوابه في جهنم فليراجع *
٢٩٥	١٦	المغرل صوابه المغرل *
-	٢١٧	ويعرى استه الاولى ويعرى استه *
٣٠١	-	فانك الطاعم صوابه فانك انت الطاعم *
٣٠٣	١٩	والدر صوابه والدر *
٣١٢	٠٠	ضبارم صوابه بالضم *
٣١٦	٠٠	قبله - بعده صوابه قبله - بعده البيت باخر الصفحة *
٣١٩	٠٠	دُرْنَا دُرْنَى الاولى الاقتصار على احدهما * ١٢.٥.٥
٣٢٣	٢٧	جلاجل صوابه جلاجل فان ذا الرمة لم يكن من المتبتلين
٣٢٤	١٢	جلاجل عين ما تقدم من اللهوقة وفي البيت الاول نظر
٣٢٦	١٦	ويسهر صوابه ويسهر وحرأها الظاهر انه جرأها *
٣٢٩	١٧	صئيلة صوابه ضئيلة *

صفحة	سطر	
٣٣٢	١٩	مَنْجَا صوابه مَنْجَى *
٣٣٨	١٢	حُنَاتِيكَ صوابه بِالْفَتْح *
٣٣٩	..	الى خيرا لا يستقيم به البيت فلا بد من ترفيعه بلفظة سوق او نحو ذلك *
٣٤٢	١٨	مرتهن صوابه مرتهن بِالْفَتْح *
٣٤٣	١٨	عَرَب صوابه عُرَب *
٣٤٤	٢٠	فَآخِر صوابه فَاخِر بِالْكَسْرِ *
٣٤٦	٨	ظَفَرَت صوابه ظَفِرَت بِالْكَسْرِ *
-	٩	القرون الوجه بِالْفَتْح وقوله مَنَائِيًا ملفوت *
٣٤٧	..	في ابيات المتنبي لهوكة كثيرة *
٣٤٨	..	وقبلك صوابه وقبلك قد تكرر ذلك غير مرة ولا ادرى كيف يصح رفع الظرف عند الاساتيد *
٣٤٩	..	أَيُّمَا صوابه أَيَّمَا وقوله الرِّزَّ لعله بِالْفَتْح وهو صوت السماء
٣٥٠	٥	أَوْ آشَرَ حقه أَوْ آشَرَ *
٣٥٣	..	عُنَيْتَ فِي الْخَدْرِ عَشْرًا الظاهر عُنَيْتَ فِي الْخَدْرِ عَشْرًا *
٣٥٣		والأنس صوابه والانس بِالْكَسْرِ *
-	..	عنه حقه منه *
٣٥٨	٢١	يَغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرَّ صوابه تَهَرَّ *
-	-	السُّود صوابه بِالْفَتْح *
٣٦١	١٣	إِنَّ صوابه أَنَّ *

صفحة	سطر	
٣٦٦	..	امن تذكر جيران صوابه جيران *
٣٦٨	..	النعم صوابه النعم *
٣٧٠	١٨	يسلم صوابه بفتح اللام *
-	٢٥	إني الوجه أنى *
٣٧٣	٩	ركبت صوابه ركبت *
٣٧٨	..	سريعة حقه سريعة البيت بآخر الصفحة *
٣٨٧	٣	محتقرا صوابه محتقرا اسم مفعول *
-	٥	إن العز صوابه أن *
-	٦	بلوغ صوابه بالفتح اسم أن *
٤٢٥	٢١	اغيد صوابه أغيد للوزن وكان ينبغي للاساتيد ان
		يفطنوا لذلك لقول الشاعر في القافية احور *
٤٣٣	١٢	ظفرك- امرك- بقدرك والصواب فيها كلها الوقف بالسكون على
		الكاف *
-	٢٣	فالتعش ادنى لها من ان اقول لعا والصواب فالتعش فان مراده
		أن اقول لها تعسا اولى من قولى لعا وانما تهوور
		الاساتيد فى ذلك لذكر التعش قبله حيث قال
		ويقال لا لعا لفلان اى لا اقامه الله من عثرته
		ولا نعشه غير ان العبارة صريحة فى ان لعا ونعشا
		بمعنى واحد فكيف يتخرج قوله اذا فالتعش ادنى
		لها من اقول لعا *
٤٣٨	١٥	نسبتى صوابه بالضم او بالكسرة *

صفحة سطر		
٤٥٢	١٣	وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةٌ صَوَابُهُ مَقْتُولَةٌ*
-	٢٥	فَأُظْهِرَ فِي الْأَلْوَانِ مِنَ الدِّمِ الدَّمُ وَهِيَ عِبَارَةٌ مَخْتَلَةٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهَا وَزْنُ الْبَيْتِ فَلَا بَدَّ مِنْ تَرْقِيعِهِ بِلَفْظَةٍ ذَا بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَالْأَفْكَافُ يَسُوغُ تَسْكِينُ نُونِ مِنْ وَبَعْدَهَا آدَاءُ التَّعْرِيفِ*
-	٢٧	صَوَابُهُ آدَمَ لِلْوَزْنِ وَفِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي نَظَرُ*
٤٥٥	٥	صَوَابُهُ بِالْكَسْرِ*
-	-	صَوَابُهُ خَتَامُهَا*
٤٥٩	١٩	حَقُّهُ كَلًّا*
٤٦٣	١٨	وَالصَّوَابُ بِالْكَسْرِ* زُبْرَقَانِ
-	..	وَالصَّوَابُ بِالْفَتْحِ وَهَذِهِ خَامِسُ مَرَّةٍ فَهَلْ تَوَرَّكَونَ عَلَى الطَّبَاعِ كَمَا هُوَ شَأْنُكُمْ الْيَوْمَ وَفِي قَوْلِهِ عَوَّلَ نَظَرُ*
٤٧٧	١١	صَوَابُهُ تَعَاقَبَ*
-	١٩	حَقُّهُ التَّلِينُ لِلْوَزْنِ* الْأُنْثَى
٤٨٠	٢٥	الْوَجْهَ بِالْفَتْحِ* ضَوْءُ
٤٨٤	٢٤	صَوَابُهُ الْبَسِيطَةُ فَمَا الْمَصْغَرَةُ فَلَا يَدْخُلُهَا الِ*
-	٢٥	الْوَجْهَ بِالضَّمِّ وَكَذَا قَوْلُهُ سَابِقًا الضَّرُّ*
-	٢٨	صَوَابُهُ بِالْفَتْحِ لَكُونُهُ ظَرْفًا لَكُونُهُ ظَرْفًا فَهَلْ تَوَرَّكَونَ عَلَى الطَّبَاعِ*

١٦.٥.٥

١٧.٥.٥

صفحة	سطر	
٤٨٧	١٩	يبدو محاسنه حقه تبدو
٤٩٣	١٩	مناهل صوابه مناهل لكونه وقع عروضاً فليراجع *
-	٠٠	وفي البيتين الآخرين تلهوق وخروج عن النصيح *
٤٩٤	٠٠	في بيت المتنبي تتطع * ويالك من خداسيل في البيت الآخر صوابه ويا لك *
٥٠١	٠٠	اشتوا صوابه شتوا وقوله مثل حقه بالرفع *
٥٠٣	١٣	جنائي وخياره صوابه جنائي وخياره *
٥٠٨	٢٢	لذوى الالباب وذى صوابه لذوى الالباب او ذى *
٥٠٩	١٢	والفتح صوابه بالضم *
-	١٣	تقاذف صوابه بالفتح اصله تتقاذف حذف التا الاولى للتخفيف *
-	١٩	وكل يوم صوابه وكل منصوب بحذف الحافض *
٥١٥	٠٠	خندف صوابه خندف البيت باخر الصفحة *
٥١٦	٦	يفنى صوابه يفنى *
-	١١	معتب صوابه معتب *
-	٢٢	كثرة صوابه كثرة *
٥١٧	١٥	بن حقه بن *
٥٢٠	٢٢	فن صوابه فن *
-	٢٩	نفذت حقه نفذت *
٥٣٢	٥	خدع الوجه خدع *
-	١٠	وعصره صوابه وعصره *

صفحة	سطر		
٥٣٥	٩	تَسَاق	صوابه تُسَاق *
-	١٠	مِثْلُ فِيءٍ	صوابه مِثْلُ فِيءٍ *
٥٣٥	١٤	قَتَعُوا	صوابه قَتَعُوا *
٥٣٨	..	عَرَى	صوابه عُرَى *
-	..	الشَّرْكُ تَعْلَمُهُ	صوابه الشَّرْكُ تَعْلَمُهُ *
-	..	عَمَاهَا	صوابه عَمَاهَا الْعَمَى بِالْفَتْحِ يَاسَاتِيذ *
٥٣٩	..	تُجْهَلُ	صوابه تُجْهَلُ *
٥٤١	١٩	كَانُوا الْأَكَارِمُ	صوابه الْأَكَارِمُ * وفي البيت الثاني لهوقة *
٥٤٢	..	المَغِیْظُ المَحْقَقُ	حقه المَحْقَقُ بمعنى الحَاقِدُ فَمَا المَحْقَقُ فَانْه بِمَعْنَى المَغْضَبِ فَيَكُونُ بِمَعْنَى المَغِیْظِ *
٥٤٨	..	فِي	صوابه فِي البيت بآخر الصَّفحة *
٥٤٩	٩	تَنَكَّرَ	صوابه تَنَكَّرَ *
-	-	ابْتَلَيْتَ	صوابه ابْتَلَيْتَ *
-	١٩	غَدَتْ بَنْتُ	الوجه بَنَتْ *
-	٢٤	قَبْلُ	صوابه قَبْلَ لَكُونَهُ ظَرْفًا لَكُونَهُ ظَرْفًا وَهَذِهِ سَابِعُ مَرَّةٍ فَهَلْ تَوَرَّكُونَ عَلَى الطَّبَّاعِ *
-	٢٥	الرَّبْدُ	صوابه الرَّبْدُ وَقَوْلُهُ يَاعْقَارُ فِيهِ نَظَرُ *
٥٥٥	..	أُنْسُ	صوابه إِنْسُ *
-	..	يَجْدُ	صوابه يَجْدُ وَقَوْلُهُ خَمْسًا قَبْلَهُ فَلْيَرَا جَعِ *
٥٦١	..	فَوْقَ رُؤْسِهِمْ	حقه رُؤْسِهِمْ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ *
-	..	جَلَّالٌ	حقه إِجْلَالٌ *

صفحة	سطر	
٥٦٦	..	لم يَلْذَّ
		صوابه يَلْذَّ لَان المضاعف اذا جاء لازما تكون
		عينه مكسورة الا في احرف نادرة *
٥٦٨	..	لَا سَقِيَهُمْ
٢١٠٥٠٥		صوابه لَا سَقِيَهُمْ البيت بآخر الصفحة *
٥٦٩	..	فيعرُض
		حقه فيعرض *
٥٧٠	٢٣	كِلَام
		صوابه كلام *
٥٧٥	١٤	وَرَهْدُ
		صوابه ورُهد *
-	..	يساوى
		صوابه يساوى *
-	..	نحو مبرد
		حقه المبرد *
-	..	هاكها
		صوابه هاكها *
-	..	تَطْنُ
		الوجه تطن *
٥٩٠	..	تفهّموا
		صوابه تفهّموا *
-	..	ذُوو
		صوابه ذُوو وكان الاساتيد قاسوا الجمع على
		المفرد
-	..	بال
٢٢٠٥٠٥		حقه بال فان الوافي كلها مقيدة *
٥٩١	١٣	تعلم
		صوابه تعلم *
٥٩٧	..	بالمُشرق
		صوابه بالفتح *
٦٠٨	٢٣	أَرْحَم
		صوابه ارحم *
٦١٠	٢٢	وَيُحَسِّنُ دَلْهَا
		صوابه ويحسن دَلْهَا *
٦١١	..	أَكَارَعَه
		حقه أكارعه *

صفحة	سطر	
٦١٤	١١	قَبْلَ الْاَجَلِ صوابه من قبلِ الاجل ليستقيم الوزن *
-	١٣	لَيْلًا الوجه لَيْلَى *
٦٢٦	..	جُعِلْنَا عَوَارِضُ صوابه عَوَارِضَ البيت باخر الصفحة *
٦٢٧	..	يُنْصَحَانِ صوابه يَنْصَحَانِ *
-	..	وَاصْبِرْ صوابه وَاصْبِرْ وكذا في الثانية *
٦٢٨	..	يُحْيِي صوابه يُحْيِي مِلْيَةَ للوزن *
٦٣٣	١٠	جَنَّمَ مَكْرَةً مَرَّتَيْنِ والصواب جَنَّمَ *
-	..	في الايات الاخيرة منع مسلم من الصرف اولى من كسر البيت
٦٣٣	١٢٢	وقوله بَارِدِ صوابه بالتثنية والظهور بالفتح لا بالضم *
٦٣٥	١٥	الاشْقَيْنِ حقه الاشْقَيْنِ *
-	..	مَطْبِئَةٍ صوابه مَطْبِئَةٍ وساباط حقه بالكسر او بالالف *
٦٣٩	..	نَائِلَكَ حقه نَائِلَكُمْ لانه واقع عروضاً *
٦٤١	..	سَعَادُ صوابه سَعَادُ واثراً صوابه بالفتح وهذه ثانی مرة
٦٤٥	١٠	ضَرَّغَامِ صوابه بالكسر *
-	١٣	وَمَصَابِحُ صوابه مصروفاً لوقوعه عروضاً *
-	١٩	وَدَارَ وَفَارَ حقهما السكون للقافية *
٦٤٦	..	السِّعَلَاتِ حقه السعلاة وعمرُو بن مسعود شرأُ الوجه فيها
		كلها النصب *

صفحة	سطر	
٦٤٩	١٥	اربعةً
		صه اربعةً وفي جبريل تلهوق ونصل حقه
		فصل*
٦٥٠	..	تزوج ابن
		الرواية تزوج ابن*
٦٥٣	..	مُعَاذَ اللَّهِ
		صوابه معاذ*
٦٥٨	..	شديد
		الوجه بسكون الاخر*
٦٦٠	..	تريّن
		صوابه تريّن واعلم صوابه واعلم*
-	..	من الحرفة
		الوجه من الحرفة*
٦٦٢	..	وطيّا
		حقه وطينا*
-	..	فقصّر كما
		صوابه فقصّر كما اى غايكما ومصيركما
-	..	وتلد
		صوابه تلد*
٦٦٢	..	فتى هواخيا
		الرواية كان احيا*
٦٦٤	..	لعلّ الله
		صوابه الله البيت باخر الصفحة*
٦٦٨	..	يُخزني
		صوابه يُخزني*
٦٦٩	..	مزيد
		صوابه مزيد لوقوعه عروضاً*
٦٧٢	..	أحبّ
		صوابه أُحبّ*
٦٧٤	..	شوامش
		صوابه شوامس وشوامس الثانية ينبغي ان تكون
		مجرورة بالكسرة او بالف الاطلاق*
٦٧٨	..	خَبَرَهُ
		صوابه خَبَرَهُ*
٦٧٩	١٤	شيأ يُجَرّ
		حقه يُجَرّ*
-	٢٢	اخفّ
		صوابه اخفّ*
-	٢٣	وابصر
		صوابه وابصر*

وما زال الشيطان ماشيين على هذه الطريقة الى آخر المقامات ولوتقصيت كل ما وقع من الغلط والتحريف في المتن والشرح لكان مقدارا عظيما وكفى بما اورده شاهدنا على علمية المشار اليهما وكذب دعوى صاحبهما فاما ما انتخبه الاستاذ الاعظم مسيو كُنان دُرسُفال من قصة عنتر وما آلفه في كلام اهل حلب وما نقله غيره ايضا من الحكايات السخيفة الركيكة فغير جدير بان يضاع في نقده الوقت اذ كله فاسد*

تم الذنب

تنبيه من عادة الاساتيد المزبورين ومن اشبههم ممن ألف في العربية شيئا ان يعتذروا عن اغلاطهم الفاضحة بالتورك على الطباع او على صفاف الحروف بان يقولوا ان وقوع الغلط انما ينشأ عن جهلهم باللغة كما ذكر لى ذلك الكنت الكس دكرانج (Alix DESGRANGE) نقلا عن الاستاذ كسان دُ پرسفال وهو عذر اقمح من ذنب فان الصفاف كيفما وجهته اتجه ومهما ترسم له يمثله ألا ترى ان مسيو پرو (M. PERRAULT, rue de Castellane, 15, Paris) مع كونه لم يعرف من اللغة العربية شيئا فقد امتثل كل ما رسمنا له في كتابنا هذا من التصحيح والتبديل بغاية التأتى وبذل مجهوده فى صف الحروف وجودة الطبع حتى جآ بمجد الله احسن ما طبع بلغتنا فى البلاد الافرنجية فلهذا نوّه باسمه عند كل من شاء ان يطبع شيئا بالعربية ولا شك انهم يجدون سعيه ويرضون عن صنعه وان لم يكن فى المطبعة السلطانية وكفى بحسن العمل وصاة *

LIBRARY OF ARABIC LITERATURE

EDITORIAL BOARD

GENERAL EDITOR

Philip F. Kennedy, New York University

EXECUTIVE EDITORS

James E. Montgomery, University of Cambridge

Shawkat M. Toorawa, Yale University

EDITORS

Sean Anthony, The Ohio State University

Julia Bray, University of Oxford

Michael Cooperson, University of California, Los Angeles

Joseph E. Lowry, University of Pennsylvania

Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi

Tahera Qutbuddin, University of Chicago

Devin J. Stewart, Emory University

EDITORIAL DIRECTOR

Chip Rossetti

DIGITAL PRODUCTION MANAGER

Stuart Brown

ASSISTANT EDITOR

Amanda Yee

FELLOWSHIP PROGRAM COORDINATOR

Amani Al-Zoubi

NEW YORK UNIVERSITY PRESS

New York

Copyright © 2013–15 by New York University

All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Shidyaq, Ahmad Faris, 1804?-1887.

Leg over leg or, : The turtle in the tree / Faris al-Shidyaq ; edited and
translated by Humphrey Davies.

volumes cm

Bilingual edition In English and Arabic on facing pages.

Includes bibliographical references and index.

ISBN 978-0-8147-2937-3 (cl : alk. paper) -- ISBN 978-0-8147-4524-3

(e-book) -- ISBN 978-0-8147-4541-0 (e-book) 1. Shidyaq, Ahmad Faris,

1804?-1887. 2. Shidyaq, Ahmad Faris, 1804?-1887--Travel--Middle East. 3.

Arabic language--Lexicography. 4. Middle East--Description and travel. I.

Davies, Humphrey T. (Humphrey Taman) translator, editor. II. Shidyaq, Ahmad

Faris, 1804?-1887. Saq 'ala al-saq. III. Shidyaq, Ahmad Faris, 1804?-1887.

Saq 'ala al-saq. English. IV. Title. V. Title: Turtle in the tree.

PJ7862.H48S213 2013

892.7'8503--dc23

2013007540

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.